شرح أصول الكافي

السيد جعفر الحسيني الشيرازي

أبواب التاريخ

الجزء السابع

الشجرة الطيبة

دار العلوم

شبكة الفكر
alfeker.net

شرح أصول الكافي

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة
لمؤسسة الشجرة الطيبة

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

الشجرة الطيبة

دار العلوم
للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

المكتب والمستودع :بئر العبد ـ مقابل البنك اللبناني الفرنسي
ص .ب:24/140 ـ هاتف:01/541650 ـ تلفاكس:01/545182 ـ موبايل:03473919
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

شرح أصول الكافي

أبواب التاريخ

السيد جعفر الحسيني الشيرازي

الجزء السابع

الشجرة الطيبة

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ اَلرَّحْمَنِ اَلرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ اَلدِّينِ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ اَهْدِنَا اَلصِّرَاطَ اَلْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ اَلَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

اَلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ اَلضَّآلِّينَ

أَبْوَابُ التَّارِيخ

بَابُ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَوَفَاتِهِ

وُلِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ[١]، فِي عَامِ الْفِيلِ[٢]، ....

---

[١] (لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول):

في تاريخ مولده أقوال، والأشهر عند الإمامية أن مولده كان في السابع عشر من ربيع الأول، وعليه العمل، وأما المخالفون فالأشهر عندهم أنه كان في الثاني عشر من ربيع الأول.

وأما حمل اختيار الكليني له على التقيّة، ففي غاية البُعد، حيث إن هذا ليس مما يُتّقى فيه. وفي الكافي أمور لا تقيّة فيها أشدّ من تاريخ المولد.

ثم اعلم أنّ منشأ الاختلاف في تواريخ الولادات والوفيات ونحوها هو تقادم العهد، وعدم اهتمامهم سابقاً بأمثال هذه الأمور، وعدم تعارف الكتابة فيها، بل كانت تتناقل شفاهاً، وفي النّقل الشفاهي يحتمل هذا الاختلاف الجزئي.

[٢] (في عام الفيل):

عام هجوم جيش أبرهة بالفيلة على مكّة، وإبادتهم بالحجارة من سجّيل، وكان ميلاده صلى الله عليه وآله بعد خمسة وخمسين يوماً بعد ذلك.

وكان النّاس يؤرّخون بالقضايا الهامّة، فيقولون سنة بعد كذا وعشر سنوات بعدها، وهكذا، وقيل: إن العرب كانت تؤرّخ بتاريخ بناء الكعبة ثم أرّخوا بهجوم أبرهة بالفيلة، ثم بعد الإسلام أرّخ المسلمون بهجرة الرّسول صلى الله عليه وآله بإشارة من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في زمان عمر.

يَوْمَ الْجُمُعَةِ[٣] مَعَ الزَّوَالِ، وَرُوِيَ أَيْضاً عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَحَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ[٤] عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى، وَكَانَتْ فِي مَنْزِلِ

---

[٣] (يوم الجمعة . . . .) :

وهذا هو الأشهر بين الإمامية، كما أنّ الأشهر بينهم أنّ ميلاده كان عند طلوع الفجر.

[٤] (وحملت به أمّه في أيام التشريق) :

وهي اليوم الحادي عشر والثّاني عشر والثّالث عشر من شهر الحج، لأن الشمس تُشرق على لحوم الأضاحي في منى، وكان ذلك في شهر جمادى الثّانية حين الحمل به ﷺ .

١ ـ وذلك لأن العرب كانت تُنسىء، وهو نقل شهر الحج من ذي الحجّة إلى أشهر أخرى، حتّى نهى اللّه تعالى عنه فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾(١).

وإنما كانوا يفعلون ذلك لأنّ الأشهر القمريّة تدور في الفصول، حيث إن السّنة القمريّة أقل من السّنة الشّمسية بعشرة أيام أو أحد عشر يوماً، وذلك يسبب دوران الأشهر القمريّة في فصول السّنة، وحيث كان يريد العرب الحجّ في فصل الربيع، أو كانوا يريدون الغزو في الأشهر الحرم، فلذلك كانوا يغيّرون شهر الحج في كل سنتين مرّة، فيكون الحج في ذي الحجّة سنتين ثم في المحرّم سنتين ثم في صفر سنتين وهكذا، فكل دورة من النسيء من تقارن الحجّ مع ذي الحجة إلى تقارنه مرّة أخرى معها كانت تقدّر بخمس وعشرين سنة لأنّ السّنة اثنا عشر شهراً، والحجّ كل سنتين في شهر، فهذه أربع وعشرون سنة، يضاف إليها سنة أخرى وهي التي لم تحسب بسبب التأخير، لأنّ الحج كان يتأخّر شهراً كلّ سنتين، فخلال أربع وعشرين سنة يكون مجموع التّأخير سنة كاملة، فهذه خمس وعشرون سنة دورة النسيء.

٢ ـ وكانت دورة النسيء في العام العاشر من الهجرة قد تطابقت مع ذي الحجة.

وفي مجمع البيان في تفسير آية النسيء نقلاً عن مجاهد: كان المشركون

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٧.

....

يحجّون في كل شهر عامين، حجوا في ذي الحجة عامين، ثم حجّوا في المحرّم عامين، وكذلك في الشهور، حتى وافقت الحجّة التي قبل حجّة الوداع في ذي القعدة، ثم حجّ النبي ﷺ في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة، فقال في خطبته: «ألا إن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق اللّه السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجّة ومحرّم، ورجب مضر ـ الذي بين جمادى وشعبان»، أراد عليه السلام الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها، وعاد الحج إلى ذي الحجّة، وبطل النسيء[1].

٣ـ إذا اتضح ذلك تبين أنه قبل حجّة الوداع بخمس وعشرين سنة كان الحج في ذي الحجّة، وكذا قبل خمسين سنة، وحيث إن عمر الرّسول ﷺ كان حين حجّة الوداع ثلاثاً وستين سنة، فيكون الحمل به قبل حجّة الوداع بأربع وستين سنة في أواسط دورة النسيء، وكان الحج حينذاك في شهر جمادى الثانية.

وذلك لأن الحج قبل حجّة الوداع بخمسين سنة كان في ذي الحجّة، فالحج قبل ذلك بأربع عشرة سنة كان قبل ذي الحجّة بسبعة أشهر ـ وهو شهر جمادى الثانية.

وفي الإقبال عن كتاب النبوة للصدوق رحمه اللّه: «أن الحمل بسيدنا رسول اللّه ﷺ كان ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة»[2].

٤ـ وبين ١٢/ جمادى الثانية إلى ١٧/ ربيع الأول تسعة أشهر وخمسة أيام، وهو فترة الحمل الطبيعية.

وللتفصيل أكثر راجع مجمع البيان، ومرآة العقول، وموسوعة الفقه كتاب النكاح[3].

---

(١) مجمع البيان ج٥ ص ٧٥.

(٢) الإقبال ج٣ ص١٦٢.

(٣) مجمع البيان ج٥ ص ٧٤ـ ٧٦، المرآة ج٥ ص ١٧١، والفقه ج٦٨ ص ٣٥ ٣٧.

عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ[٥]، وَوَلَدَتْهُ فِي شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ[٦]، فِي دَارِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ[٧]، فِي الزَّاوِيَةِ الْقُصْوَى عَنْ يَسَارِكَ وَأَنْتَ دَاخِلُ الدَّارِ، وَقَدْ أَخْرَجَتِ الْخَيْزُرَانُ ذَلِكَ الْبَيْتَ فَصَيَّرَتْهُ مَسْجِداً يُصَلِّي النَّاسُ فِيهِ، وَبَقِيَ بِمَكَّةَ بَعْدَ مَبْعَثِهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ قُبِضَ ﷺ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ

---

[٥] **(وكان في منزل عبد اللّه بن عبد المطلب) :**

لأن منزله كان قريباً من الجمرة الوسطى في منى، ولعلّه كان قد ضرب خيمة هنالك ليبيت بها أيام التشريق.

[٦] **(وولدته في شعب أبي طالب) :**

«الشعب» هو ما انفرج بين جبلين، والظاهر أن هذا الشعب كان يلي المسعى، ويوجد الآن بجنب ساحة المسعى بناء مكتوب عليه «مكتبة مكة المكرّمة» يقال إنه مكان ولادته.

ثم اعلم أنه قد أزيل الجبلان المحيطان بشعب أبي طالب، فلا أثر ظاهراً للشعب، وصار أطرافه كله بشكل ساحة تقع بين المسعى وجبل أبي قبيس وشعب غزّة، وقد يتوهم بعض الناس أن مقبرة المعلاة هي شعب أبي طالب، وهذا ليس بصحيح، بل كانت المقبرة خارج مكة وكان يدفن فيها أهل مكة موتاهم ـ هكذا سمعته من بعض أهل الاطلاع.

[٧] **(في دار محمد بن يوسف . . . .) الخ**

في المرآة: المشهور في السِّير أن هذه الدار كانت للنبي ﷺ بالميراث، ووهبها عقيل بن أبي طالب، ثم باعها أولاد عقيل بعد أبيهم محمد بن يوسف أخا الحجاج، فاشتهرت بدار محمد بن يوسف، فأدخلها محمد في قصره الذي يسمونه بالبيضاء، ثم بعد انقضاء دولة بني أمية حجت خيزران أم الهادي والرشيد من خلفاء بني العباس، فأفرزتها عن القصر وجعلتها مسجداً[١].

---

(١) المرآة ج٥ ص ١٧٣.

لَيْلَةً[٨] مَضَتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَتُوُفِّيَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ[٩] بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ أَخْوَالِهِ[١٠] ....

---

[٨] (ثم قبض ﷺ لاثنتي عشرة ليلة . . . .) الخ :

والأشهر بين الإمامية هو أنه توفي مسموماً في الثامن والعشرين من شهر صفر، وكان ذلك في بداية السنة الحادية عشرة من الهجرة .

[٩] (أبوه عبد اللّٰه بن عبد المطلب . . . .) :

هو عبد اللّٰه بن عبد المطلب ـ واسمه شيبة الحمد ـ ، ابن هاشم ـ واسمه عمرو العُلا ـ ، ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ـ وهو قريش ـ ، ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان(١) .

وأما تفصيل النسب من عدنان إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فغير معلوم بالدقة، وعن رسول اللّٰه ﷺ إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا(٢) .

[١٠] (عند أخواله) :

وذلك لأن هاشماً عليه السلام تزوج سلمى بنت عمرو بن لبيد بن حداث بن زيد بن عامر بن غنم بن مازن بن النجار(٣)، وهي من أهالي يثرب من بني النجار، وهي أم عبد المطلب عليه السلام ، ولذا كان بنو النجار يعتبرون أخوال عبد اللّٰه ﷺ ، ولعل تلك القرابة كانت من أسباب إيواء أهالي المدينة لرسول اللّٰه ﷺ ، وإذا أراد اللّٰه شيئاً هيّأ أسبابه .

وأما قبر عبد اللّٰه ﷺ فكان ظاهراً مشهوراً إلى أن أزال الوهّابيون أثره، وموضع القبر يقع الآن في صحن مسجد الرّسول ﷺ مما يلي باب السّلام، ـ هكذا قال لي بعض من زار قبره قبل إزالة أثره ـ .

---

(١) البحار ج١٥ ص ١٠٤، ١٠٥ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) راجع البحار ج١٥ ص ٤٠ .

وَهُوَ ابْنُ شَهْرَيْنِ[١١]، وَمَاتَتْ أُمُّهُ[١٢] آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ

[١١] (وهو ابن شهرين):

وهذا أحد الأقوال في وفاته، والأشهر أنه توفي ورسول الله ﷺ حمل، فخرج عبد الله إلى الشام للتجارة ثم في طريق العودة مرض فتخلّف عند أخواله في المدينة إلى أن توفي رضوان الله عليه، وقيل: إن عبد المطلب أنفذه ليمتار تمراً من يثرب فتوفي بها(١).

[١٢] (وماتت أمه....) الخ:

وفي البحار: إن أباه توفي وأمّه حُبلى، وقدمت أُمّه آمنة بنت وهب على أخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة، ثم رجعت، حتى إذا كانت بالأبواء ماتت، وأرضعته حتى شبّ حليمةُ بنت عبد الله السعدية(٢).

وأما مقدار عمره ﷺ عند وفاتها، فقد اختلف فيه بين شهرين، وسبعة أشهر، وثمانية وعشرين شهراً، وأربع سنين، وست سنين(٣).

فلّما أرجعته حليمة السعدية تكفّله جدّه عبد المطلب عليه السلام إلى أن توفي وللنبي ﷺ ثمان سنين، فكفله عمّه أبو طالب ﷺ.

وسئل الصادق عليه السلام لِمَ أُيْتِم النبي ﷺ عن أبويه؟ فقال: لئلا يكون لمخلوق عليه حق(٤)، وفي حديث آخر: لئلا يجب عليه حق لمخلوق، وفي ثالث: لئلا يكون لأحد عليه طاعة(٥).

أما معنى الحديثين الأولين فهو أن الله لم يكن يريد أن يجعل عليه حقاً لأحد حتى أبويه زائداً عن ولادته منهما، وأما ولادته عنهما ـ مع إيجابها الحق العظيم ـ فكان ذلك مما لا بدّ منه لجريان السنة الإلهية التي لم يخرمها إلّا في عيسى عليه السلام لمصلحة أخرى.

(١) راجع البحار ج١٥ ص ١٢٥ وص ١١٧.

(٢) البحار ج١٥ ص ١١١ عن قصص الأنبياء للراوندي، والأبواء قرية تقع بين مكة والمدينة، وهي إلى المدينة أقرب.

(٣) راجع البحار ج١٥ ص ١١٥ عن المناقب.

(٤) البحار ج١٦ ص ١٣٧.

(٥) البحار ج١٦ ص ١٤١ عن العيون ومعاني الأخبار وعلل الشرائع.

كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ ابْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ، وَمَاتَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَلِلنَّبِيِّ ﷺ نَحْوُ ثَمَانِ سِنِينَ، وَتَزَوَّجَ خَدِيجَةَ[١٣] وَهُوَ ابْنُ بِضْعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً[١٤]،

وأما معنى الحديث الثالث فواضح، ويمكن أن يكون مفسراً للحديثين الأولين، فتأمل.

[١٣] **(وتزوج خديجة....)**:

اعلم أن خديجة عليها السلام كانت عذراء حين تزوجها النبي ﷺ، كما عن السيد المرتضى رحمه الله في الشافي وروي عن غيره أيضاً(١).

وقيل: إنها تزوجت قبل الرّسول ﷺ بزوجين وكان عمرها حين زواجها منه أربعين سنة.

والأقرب أن هذا من موضوعات بعض العامة، وذلك لاختلاق فضيلة لعائشة حيث زعموا أن الرّسول ﷺ تزوجها وهي بكر ولها من العمر ست سنين ودخل بها وهي ابنة تسع، وزعموا أن سائر زوجاته كن ثيبات!! مع أن ابن سعد في طبقاته روى أن عائشة تزوجت قبل رسول الله ﷺ بمطعم بن الجبير، فاستلّها أبو بكر منه وزوّجها رسول الله ﷺ(٢).

وذلك مع كرهها لخديجة عليها السلام كما روته الخاصة والعامة، وقد قالت لرسول الله ﷺ؛ قد زوجك الله بخير منها، فقال رسول الله: «ما أبدلني الله بخير منها....» الحديث(٣).

[١٤] **(بضع وعشرين سنة)**:

الأشهر أنّ عمره كان خمساً وعشرين سنة حين زواجه منها، ولم يتزوج النبي ﷺ قبلها امرأة، ولا تزوج عليها حتى توفيت رضوان الله عليها.

---

(١) راجع المرآة ج٥ ص ١٧٩.

(٢) الطبقات الكبرى ج٨ ص٥٨.

(٣) من مصادر الخاصة راجع البحار ج١٦ ص ٨٣. ومن مصادر العامة: فتح الباري ج٧ ص١٠٧، والاستيعاب ج٤ ص١٨٢٤ وأسد الغابة ج٥ ص٢٣٨.

فَوُلِدَ لَهُ مِنهَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ ﷺ[١٥] الْقَاسِمُ، وَرُقَيَّةُ، وَزَيْنَبُ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ، وَوُلِدَ لَهُ بَعْدَ

---

[١٥] **(فولد له منها قبل مبعثه . . . .) الخ :**

أما بناته فأربع، لا خلاف في ذلك، ولكن قال البعض إنهن سوى فاطمة كن بنات بالتبني .

لكن ورد في مستفيض الروايات من أنهن كن بناته، فراجع الروايات في بحار الأنوار(١) .

وأما زواج أم كلثوم ورقية من عثمان، فليس بأعجب من قول لوط عليه السلام، كما نقله اللّه تعالى عنه ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾(٢) .

كما أن رسول اللّه ﷺ قد زوج بناته زينب وأم كلثوم ورقية قبل البعثة لكفّار، هم عتبة وعتيبة ابنا أبي لهب، وأبو العاص بن الربيع(٣)، مع أن الرّسول ﷺ قبل البعثة أيضاً لم يكن موالياً للكفار وكان يتبرأ من دينهم .

مضافاً إلى أن من تشهد الشهادتين دخل في الإسلام ظاهراً ـ حتى وإن كان منافقاً باطناً، وكان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وجازت مناكحته، وجرت موارثته، وكذا سائر أحكام المسلمين(٤) .

على أن ادعاء التبني لا يدفع الشبهة من أصلها، إذ يقال: كيف زوجهّن الرّسول ﷺ وهو المسؤول عنهن ! ؟ .

والحاصل أن رسول اللّه ﷺ لم يكن مأموراً في زواجهن بأمر خاص من اللّه تعالى، فزوجهن من أظهر الشهادتين، سوى فاطمة عليها السلام إذ كان اللّه تعالى أمره أن يزوّجها الإمام علياً عليه السلام .

وأما أبناؤه فقيل : اثنان هما القاسم وعبد اللّه، وأما الطيب والطاهر فهما لقبان لهما أو لقبان لأحدهما، وقيل : أربع، وقيل : ثلاث ـ وهذا مختار الكليني رحمه

---

(١) البحار ج٢٢ ص ١٥١ فما بعد .

(٢) سورة هود، الآية : ٧٨ .

(٣) راجع أعلام الورى ص ١٤٠، ١٤١ .

(٤) للتفصيل راجع البحار ج٢٢ ص ١٦٤ فما بعد، وكذا موسوعة الشيخ المفيد ج٧ المسائل السرورية ص ٩٢ فما بعد .

الْمَبْعَثِ الطَّيِّبُ، وَالطَّاهِرُ، وَفَاطِمَةُ عليها السلام، وَرُوِيَ أَيْضاً أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ بَعْدَ الْمَبْعَثِ إِلَّا فَاطِمَةُ عليها السلام، وَأَنَّ الطَّيِّبَ وَالطَّاهِرَ وُلِدَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ، وَمَاتَتْ خَدِيجَةُ عليها السلام حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الشِّعْبِ[١٦]، ....

اللّه، كلهم ماتوا صغاراً، حتى قال العاص بن وائل لعنه اللّه إن محمداً أبتر!! فنزلت سورة الكوثر.

ولم يولد له ﷺ أبناء من غير خديجة سوى إبراهيم عليه السلام، ولد في المدينة من مارية القبطية، ومات وهو صغير.

[١٦] **(حين خرج رسول اللّه من الشعب):**

وكان من قصة شِعب أبي طالب، ما روي: أنه اجتمعت قريش في دار الندوة، وكتبوا صحيفة بينهم: أن لا يؤاكلوا بني هاشم، ولا يكلّموهم، ولا يبايعوهم، ولا يزوجوهم، ولا يتزوجوا إليهم، ولا يحضروا معهم، حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلونه، وأنهم يد واحدة على محمد يقتلونه غيلةً أو صراحاً.

فلّما بلغ ذلك أبا طالب، جمع بني هاشم، ودخلوا الشِّعب، وكانوا أربعين رجلاً. . . . وحصّن الشِّعب، وكان يحرسه بالليل والنهار، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه، ورسول اللّه ﷺ مضطجع، ثمّ يقيمه ويضجعه في مكان آخر، فلا يزال الليل كلّه هكذا، ويوكّل ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار، فأصابهم الجهد، وكان من دخل مكة من العرب لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً، ومن باع منهم شيئاً انتهبوا ماله. . . . وكانت خديجة رضي اللّه عنها لها مال كثير، فأنفقته على رسول اللّه ﷺ في الشِّعب.

وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً، ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه، وعلّقوها في الكعبة. . . .

وبقوا في الشعب أربع سنين، لا يأمنون إلّا من موسم إلى موسم، ولا يشترون ولا يبايعون إلّا في الموسم. . . . وأصابهم الجهد وجاعوا.

وبعثت قريش إلى أبي طالب: إدفع إلينا محمداً حتى نقتله ونملكك علينا، فقال أبو طالب رضي اللّه عنه قصيدته اللامية يقول فيها:

....

وَلمّـا رأيـتُ القـومَ لا وُدَّ فيهـمُ وقد قطعـوا كلَّ العُرى والوسـائلِ
ألَـم تعلمـوا أنّ ابننـا لا مُكَـذَّبٌ لدينـا ، ولا يُعنـى بقـولِ الأباطـلِ
وأبيـضَ يُستسقى الغمـامُ بوجهِـهِ ثِمـال اليتامـى ، عِصمـة للأرامـلِ
يطـوفُ بـه الهُـلّاكِ مـن آلِ هاشـم فَهُـم عنـدهُ فـي نِعمـةٍ وفَواضِـلِ
كذبتـم ـ وبيـتِ اللّـهِ ـ يُبزى محمدٌ ولمّـا نُطاعِـن دونـه ونقاتـلِ
نُسْلِمُهُ حتّـى نُصَـرَّعَ دونَـهُ ونَذهَـلُ عـن أبنائِنـا والحَلائِـلِ
لَعَمـرِي لقـد كُلِّفـتُ وجـداً بأحمـدٍ وأحببتُـهُ حُـبَّ الحبيـبِ المُواصِـلِ
وجُـدتُ بنفسـي دونـه وحَميتُـهُ وذارأتُ عنـه بالـذرى والكَواهِـلِ
فَـلا زالَ فـي الدنيـا جمـالاً لأهلِهـا وشـيناً لِمَـن عادى وزَيـنَ المحافِلِ
حليمـاً رشـيداً حازمـاً غيـرَ طائـشٍ يُوالـي إلـهَ الحـقِّ ليـس بماحِـلِ
فأيّـدَه ربُّ العبـادِ بِنَصـرِهِ وأظهَـرَ دينـاً حقُّـهُ غيـرُ باطِـلِ

«ثمال اليتامى» أي معتمدهم وملجأهم، و«يبزى محمد» أي لا يبزى، فحذفت لا من جواب القسم، والمعنى لا يقهر ولم نقاتل عنه ونداقع، و«الهُلّاك» جمع هالك من (الهلاك) بمعنى الخوف والعذاب والفقر، و«الوجد» شدة الحبّ، و«جُدتُ» من الجود، و«دارأت» أي دافعت، و«الذُرى» أعلى كل شيء والمراد هنا الرؤوس، و«الماحل» هو الخصم المجادل.

فلّما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه.... ولمّا أتى على رسول اللّه في الشعب أربع سنين، بعث اللّهُ على صحيفتهم القاصعة دابّةَ الأرض، فلحست جميع ما فيها من قطيعة وظلم، وتركت «باسمك اللّهمَّ» ونزل جبرائيل على رسول اللّه فأخبره بذلك، فأخبر رسول اللّه أبا طالب.....

فقال أبو طالب لقريش:.... ولكن ابن أخي أخبرني أن اللّه تعالى أخبره: أنه بعث على صحيفتكم القاصعةِ دابّةَ الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور، وترك اسم اللّه، فابعثوا إلى صحيفتكم، فإن كان حقاً فاتقوا اللّه، وارجعوا عمّا أنتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم، وإن كان باطلاً دفعته إليكم، فإن شئتم قتلتموه، وإن شئتم استحييتموه.

وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ[١٧]، وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ بِسَنَةٍ، فَلَمَّا فَقَدَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَنَأَ الْمُقَامَ[١٨] بِمَكَّةَ، وَدَخَلَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ، وَشَكَا ذَلِكَ إِلَى

فبعثوا إلى الصحيفة وأنزلوها من الكعبة، وعليها أربعون خاتماً، فلمّا أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكّوها، فإذا ليس فيها حرف واحد إلّا (باسمك اللّهمّ).

فقال لهم أبو طالب: يا قوم اتقوا اللّه، وكفّوا عمّا أنتم عليه، فتفرّق القوم، ولم يتكلّم أحد، ورجع أبو طالب إلى الشعب(١).

ثم بعد ذلك تبرأ جمع من قريش مما في الصحيفة، فخرج النبي ﷺ ورهطه من الشعب وخالطوا الناس(٢).

[١٧] **(وكان ذلك قبل الهجرة بسنة....)**:

ذكر بعض المؤرخين أنّ أبا طالب وخديجة تُوفيا قبل الهجرة بثلاث سنوات، وأن خديجة توفيت قبل أبي طالب، وكانت الفاصلة بين وفاتيهما ستة أشهر، وقيل ثلاثة أيام(٣).

لكن الأظهر هو ما ذكره الكليني رضوان اللّه عليه هنا، لأن ناصر وحامي الرّسول ﷺ كان أبا طالب عليه السلام، فلّما توفي أبو طالب عليه السلام لم يكن هنالك مانع يمنع قريش عن قتل الرّسول ﷺ، وسيأتي في الحديث الواحد والثلاثون من هذا الباب ما يؤيد هذا.

فتكون وفاة أبي طالب عليه السلام متصلةً بالهجرة تقريباً.

[١٨] **(شنأ المقام)**:

أي كره وأبغض، والقرية الظالم أهلها هي مكة، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾(٤).

---

(١) بحار الأنوار ج١٩ ص ٤١، عن أعلام الورى.

(٢) المصدر ص ٤، ٥ عن قصص الأنبياء.

(٣) راجع تفصيل الأقوال ومصادرها في البحار ج١٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ٧٥.

جَبْرَائِيلَ عليه السلام ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها ، فَلَيْسَ لَكَ بِمَكَّةَ نَاصِرٌ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ . وَأَمَرَهُ صلى الله عليه وآله بِالْهِجْرَةِ .

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَخِي حَمَّادٍ الْكَاتِبِ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِاللَّهِ عليه السلام : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله[١] سَيِّدَ وُلْدِ آدمَ[٢] ؟ فَقَالَ : كَانَ ـ وَاللَّهِ ـ سَيِّدَ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ[٣] ؛ ....

الحديث الأول :

[١] (كان رسول الله . . . .) الخ :

لعل سبب هذا السؤال هو ما زعمته العامة من أن يونس وموسى عليهما السلام أفضل من الرّسول صلى الله عليه وآله (١) ، فأراد أصحاب الأئمّة عليهم السلام التحقق من صحة هذه الادعاءات .

[٢] (سيد ولد آدم) :

أي ليس فحسب سيد بني آدم ، بل هو سيد جميع المخلوقات من الناس والملائكة والجن وغيرها من المخلوقات .

وفيه أيضاً ردّ على زعم المعتزلة بأن جميع الملائكة أفضل من جميع البشر ـ بِمَن فيهم الأنبياء ، ويردّهم أمره تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام ، وأن اللّه تعالى علّم آدم ما لم تعلمه الملائكة وقد قال سبحانه : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢) .

[٣] (سيّد من خلق اللّه) :

أي أفضلهم ، و«السيّد» بمعنى شريف القوم ورئيسهم وملجؤهم .

---

(١) راجع كتاب البخاري ج٨ ص٢١٣ ، وص١٩٢ ، وفيه : «لا ينبغي لعبد أن يقول إنه خير من يونس بن متى» ، و«لا تخيّروني على موسى» .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٩ .

وَمَا بَرَأَ اللَّهُ بَرِيَّةً[٤] خَيْراً مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ[٥].

٢- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَجَّالِ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام -وَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : مَا بَرَأَ اللَّهُ نَسَمَةً[١] خَيْراً مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ.

٣- أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى؛ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ مُرَازِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ[١]:

---

[٤] (ما برأ اللّه برية):

«برأ» بمعنى خلق، و«البرية» الخليقة.

[٥] (خيرٌ من محمد):

«خير» بالرفع، خبر مبتدأ محذوف، أي (هي خير) وهذه الجملة صفة لـ(بريّة)، وفي بعض النسخ (خيراً) فلا حاجة إلى تقدير شيء بل هو صفة للبرية.

الحديث الثاني

[١] (نسمة):

أي ذو الروح، وأصل النسمة من هبوب الريح غير الشديدة، ونَفَس الإنسان(١)، وسميت ذوات الأرواح بذلك لحاجتها إلى الهواء والنَّفَس عادة.

الحديث الثالث

[١] (عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال):

خلاصة الحديث ـ حسب ما يظهر ـ هو:

١ ـ أن اللّه تعالى خلق نور رسول اللّه ﷺ ونور الإمام علي عليه السلام قبل خلق كل شيء(٢).

---

(١) راجع مقاييس اللغة ص ٩٨٧.

(٢) وهذا ما روته العامة أيضاً، عن رسول اللّه، أنه قال: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الرحمن قبل أن يخلق العرش بأربعة عشر ألف عام، تاريخ دمشق ج٤٢ ص٦٧، ميزان الاعتدال ج١ ص٥٠٧.

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي خَلَقْتُكَ وَعَلِيّاً نُوراً ـ يَعْنِي رُوحاً بِلَا بَدَنٍ[٢] ـ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ[٣] سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي وَعَرْشِي وَبَحْرِي، ....

---

٢ ـ وكان عمل نور الرّسول ﷺ التهليل والتمجيد ـ أي إثبات الربوبية للّه وحده، وإثبات صفات الكمال له تعالى، وكذا نور الإمام عليه السلام.

٣ ـ ثم إن اللّه تعالى جمع النورين في صلب آدم عليه السلام، فاستمرا في التمجيد والتهليل، مع إضافة التقديس ـ وهو تنزيهه سبحانه عن النقص.

٤ ـ ثم افترق الروحان في صلب عبد اللّه وأبي طالب عليهما السلام.

٥ ـ ثم اشتق اللّه من النورين نورين آخرين، هما الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، لأن اللّه تعالى جعل من نور الرّسول ﷺ في فاطمة عليها السلام، فاجتمع في الحسنين عليهما السلام من النورين، أي من نور الرّسول ﷺ ونور الأمير عليه السلام.

٦ ـ وكان اللّه تعالى قد خلق نور فاطمة عليها السلام بشكل مستقل من نور عظمته.

٧ ـ ثم إن اللّه تعالى جعل من نور الرّسول ﷺ في الأئمّة عليهم السلام.

[٢] **(نوراً يعني روحاً بلا بدن):**

قد مرّ سابقاً أن مادة روح النبي ﷺ تختلف عن مادة أبدانهم، فمادة البدن ـ وهي الطينة ـ من أعلى عليين، ومادة الروح من أعلى من ذلك، أي من نور عظمة اللّه ـ كما في بعض الأحاديث ـ(١).

وقد مرّ أن الأرواح أجسام لطيفة، وأنه لا مجرد سوى اللّه تعالى.

[٣] **(قبل أن أخلق ......) الخ:**

يدل هذا الحديث على أن خلق أرواحهم أسبق من كل شيء، فخلقهم، ثم خلق العرش والبحر ـ أي الماء الذي خلق اللّه منه كل شيء، ثم خلق من الماء السموات والأرض وسائر الأشياء، كما في مضامين روايات كثيرة، منها

---

(١) راجع البحار ج٢٥، الباب الأول.

فَلَمْ تَزَلْ تُهَلِّلُنِي وَتُمَجِّدُنِي[٤]، ....

ما في نهج البلاغة، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنشأ الخلق إنشاءً، وابتدأه ابتداءً.... ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء، فأجرى فيها ماءً متلاطماً تياره متراكماً زخّاره، حمله على متن الريح العاصفة.... ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبّها.... فأمرها بتصفيق البحر الزخار، وإثارة موج البحار.... حتى عبّ عُبابه ورمى بالزبد رُكامه... فسوى منه سبع سموات.... ثم زينها بزينة الكواكب... إلى آخر الخطبة[١].

[٤] **(فلم تزل تهللني وتمجدني):**

لا يخفى أنه لم يذكر التقديس في هذا المقطع، ثم ذُكر التقديس في المقطع اللاحق، ويحتمل أن يكون ذلك لأحد الأسباب التالية:

١ ـ تفنن في العبارة، ولذا قدّم التمجيد تارة وأخّره أخرى، مع اشتمال التهليل على التقديس أيضاً.

٢ ـ إن اللّه تعالى لمّا خلق روح النبي ﷺ والأمير عليه السلام لم يكن ثمة شيء آخر، فلم يكن نقصٌ أصلاً، بل كل ما هنالك كان الكمال المطلق لله تعالى، فكانا عليهما السلام يُهلّلان إثباتاً لعبوديتهما لله تعالى، ويمجّدان ـ والمجد: الرفعة ـ أي يصفان كمال اللّه تعالى ورفعته، فلذا قال (فلم تزل تهللني وتمجدني)، ولكن بعد ذلك خلق اللّه تعالى سائر الأشياء، فظهرت موجودات عصت وأفسدت فلذا أضافا عليهما السلام التقديس وهو التنزيه عن النقص، حيث إن «القدس» بمعنى شدة الطهارة ـ.

نعم يظهر من بعض الأحاديث ـ كالحديث السابع من هذا الباب ـ أنهم عليهم السلام كانوا يسبحون ويقدّسون أيضاً، ولعلّ وجه الجمع هو أن ما في تلك الأحاديث إنما هو بعد خلق الماء ومراحله المختلفة قبل خلق ذوي الأرواح، فتكون هنالك ثلاث مراحل:

أ ـ خلقهم قبل كل شيء فكان التهليل والتمجيد.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم١.

ثُمَّ جَمَعْتُ رُوحَيْكُمَا[٥] فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً، فَكَانَتْ تُمَجِّدُنِي وَتُقَدِّسُنِي وَتُهَلِّلُنِي، ثُمَّ قَسَمْتُهَا ثِنْتَيْنِ[٦]، وَقَسَمْتُ الثِّنْتَيْنِ ثِنْتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعَةً[٧] مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَعَلِيٌّ وَاحِدٌ

ب ـ خلق الماء قبل خلق ذوي الأرواح، فأضيف التسبيح والتقديس.

ج ـ خلق سائر الأشياء وذوي الأرواح، فاستمرار التمجيد والتسبيح.... الخ.

ولا يخفى أن الاحتمال الأول هو الأقرب، فتأمل.

[٥] **(ثم جمعت روحيكما.....) الخ**

الظاهر أن المراد جعلها في صلب آدم عليه السلام، فقوله (فجعلتهما واحدة) توضيح لجمع الروحين، ويؤيد هذا المعنى ما رواه الصدوق بإسناده عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب علياً عليه السلام ويقول: يا علي إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، فكنّا أمام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونُهلّله، وذلك قبل أن يخلق السموات والأرض، فلّما أراد أن يخلق آدم خلقني وإياك من طينة واحدة من طينة علّيين، وعجننا بذلك النور، وغمسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنّة، ثم خلق آدم، واستودع صلبه تلك الطينة والنور ـ إلى أن قال ـ حتى وصل النور والطينة في صلب عبد المطلب فافترق نصفين، فخلقني من نصفه واتخذني نبياً رسولاً، وخلقك من النصف الآخر فاتخذك خليفةً ووصياً ووليا... الحديث(١).

[٦] **(ثم قسمتها ثنتين):**

أي في عبد الله وأبي طالب عليه السلام.

[٧] **(وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة):**

الظاهر أن المراد هو اشتقاق نورين آخرين من هذين النورين وذلك لأن الله جعل في فاطمة عليها السلام من نور النبي صلى الله عليه وآله، ثم اشتق من هذا النور ومن نور الإمام علي عليه السلام نورين هما الحسنان عليهما السلام.

وأما بناءً على الاحتمال الآخر، فإن الله خلق مادة أرواحهم، ثم خلق منها

---

(١) البحار ج ٢٥ ص ٤٣.

وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثِنْتَانِ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ[٨] مِنْ نُورٍ ابْتَدَأَهَا رُوحاً بِلَا بَدَنٍ، ثُمَّ مَسَحَنَا بِيَمِينِهِ[٩]، فَأَفْضَى نُورَهُ فِينَا[١٠].

روح النبي صلى الله عليه وآله وروح الإمام علي عليه السلام أولاً، ثم بعد ذلك خلق منها روح الحسنين عليهما السلام.

[٨] **(ثم خلق الله فاطمة . . . .) الخ :**

هذا من كلام الإمام الصادق عليه السلام، والظاهر أن «ثم» للتراخي في الذكر لا التراخي في الزمان، والمعنى أن اللّه خلق روحها من مادة أخرى.

وفي المرآة: ويحتمل أن يكون اليمين كناية عن الرحمة، كما حققناه في قولهم عليهم السلام: (والخير في يديك) أنه يمكن أن يكون المعنى أن النفع والضرّ الصادرين منك كلاهما حكمة ومصلحة، فالنفع منسوب إلى اليمين والضر إلى الشمال(١).

[٩] **(ثم مسحنا بيمينه) :**

المسح على رأس أحد هو إظهار اللطف والمحبة به، واليمين كناية عن الخير والقوة، فالمعنى ثم إنّ اللّه أظهر لطفه لنا.

[١٠] **(فأفضى نوره فينا) :**

أي أوصله إلينا، والظاهر أن ضمير (نوره) يرجع إلى رسول اللّه محمد صلى الله عليه وآله، أي فأوصل اللّه نور الرّسول صلى الله عليه وآله إلينا، فالمعنى أن نورهم اشتق من نور الرّسول صلى الله عليه وآله، كما يظهر من بعض الأحاديث أن نور الرّسول وصل إلى الأئمّة عليهم السلام(٢).

ويحتمل رجوع الضمير إلى (اللّه) أي فأوصل اللّه نوره إلينا، فالمعنى أنه تعالى شرف نوراً بأن نسبه إلى نفسه فخلقنا منه.

---

(١) المرآة ج٥ ص ١٨٩.

(٢) كمثال انظر: بحار الأنوار ج١٥ ص٨.

٤- أَحْمَدُ، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: أَوْحَى اللّهُ[١] تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: إِنِّي خَلَقْتُكَ[٢] وَلَمْ تَكُ شَيْئاً، وَنَفَخْتُ فِيكَ مِنْ رُوحِي كَرَامَةً، مِنِّي

الحديث الرابع:

حاصل الحديث: إن الطاعة بالذات هي لله سبحانه وتعالى، ثم إن اللّه أراد أن يأمر الخلق بطاعة غيره، والطاعة المطلقة لبشر تحتاج إلى قابلية ذلك الإنسان، بأن يتميّز في خَلقه وفي صفاته، فيلزم أن تكون روحه وبدنه من مادة أعلى، كما أنه يلزم أن تكون له صفات كالعصمة ونحوها مما لا تكون اكتسابية، بل هي موهبة من اللّه الواحد القهّار.

وأن اللّه تعالى اختار لذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام من ولده.

[١] (أوحى اللّه):

الغرض من هذا الوحي هو إعلام للرسول صلى الله عليه وآله، لأن علمه إنما هو بتعليم من اللّه تعالى، كما أن هذا الوحي بغرض نصب الإمام علي عليه السلام للخلافة من بعده، وكذا الأئمّة عليهم السلام، مع بيان أن اللّه كما اختار الرّسول فأوجب طاعته كذلك هو تعالى اختار الأئمّة عليهم السلام وأوجب طاعتهم، كما قال: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(١).

[٢] (إني خلقتك......) الخ:

الظاهر أن المراد هو أنه تعالى خلق جسم الرّسول وروحه، فنفخ الروح في الجسم، وهو إما إشارة إلى عالم الذر حيث ارتبطت الروح بالطينة، وهناك أوجب اللّه الطاعة للرسول صلى الله عليه وآله.

وإما إشارة إلى أمرين: أصل الخلق قبل خلق سائر الأشياء، حيث خلقه اللّه نوراً حول عرشه، ثمّ إن اللّه أنزله إلى الأرض لهداية الناس، فحين خلقه اللّه بشراً وركّب الروح في بدنه حين ذاك أمر الناس أجمعين بطاعته.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٦٨.

أَكْرَمْتُكَ بِهَا[٣]، حِينَ أَوْجَبْتُ[٤] لَكَ الطَّاعَةَ عَلَى خَلْقِي ـ جَمِيعاً ـ فَمَنْ أَطَاعَكَ[٥]

وقوله عليه السلام: (إني خلقتك ولم تك شيئاً) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَوَ لَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾(١).

وقوله عليه السلام: (ونفخت فيك...) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾(٢).

[٣] (كرامة مني أكرمتك بها):

في المفردات: «الإكرام» و«التكريم» أن يُوصل إلى الإنسان إكرام، أي نفعٌ لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما يُوصل إليه شيئاً كريماً ـ أي شريفاً ـ(٣)، فالمعنى خلقه والنفخ من الروح هو كرامة من الله تعالى.

[٤] (حين أوجبت.... الخ):

الظرف إما متعلّق بـ(خلقتك)، أو (نفخت)، أو (أكرمتك).

فعلى الأول: المعنى أن الخلق والطاعة كانا مقترنين، فلّما خلقه الله تعالى نوراً أوجب طاعته، بمعنى أن الله قدّر أنه لو خلق خلقاً فعليهم طاعته، فالقضية حقيقية.

وعلى الثاني: يكون المعنى أن الله تعالى حينما أنزل الرّسول ﷺ إلى هذا العالم وحين نفخ الروح في جسمه حينذاك قدّر الطاعة له.

وعلى الثالث: فالمعنى أن الله تعالى حين قدّر الطاعة له أكرمه بنسبة روحه إليه.

وعلى المعاني تكون النتيجة هي اقتران خلقه مع تشريع الطاعة له.

[٥] (فمن أطاعك....) الخ:

قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾(٤).

---

(١) سورة مريم، الآية: ٦٧.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٢٩.

(٣) المفردات ص ٧٧٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ٨٠.

فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَاكَ فَقَدْ عَصَانِي، وَأَوْجَبْتُ ذَلِكَ[٦] فِي عَلِيٍّ وَفِي نَسْلِهِ، مِمَّنِ اخْتَصَصْتُهُ مِنْهُمْ لِنَفْسِي[٧].

٥- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام، فَأَجْرَيْتُ اخْتِلَافَ[١] الشِّيعَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِيَّتِهِ[٢]، ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَفَاطِمَةَ، فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ[٣]، ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ

---

[٦] (وأوجبت ذلك ....) الخ:

كما قال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾(١) و«نسله» المراد به الأئمّة من نسله.

[٧] (ممن اختصصته منهم لنفسي):

أي لم أخلقهم لأجل غيري بل خلقتهم لنفسي، كما خاطب اللّه موسى عليه السلام ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾(٢) أو المعنى خصصتهم بقُربي المعنوي.

الحديث الخامس:

[١] (فأجريت اختلاف):

الظاهر أن المراد هو اختلافهم في تفويض الأحكام إلى الأئمّة عليهم السلام ـ كما يظهر من جواب الإمام عليه السلام.

[٢] (لم يزل متفرداً بوحدانيته):

بمعنى كان اللّه تعالى ولم يكن شيء آخر، أو بمعنى أنه تعالى كان متفرداً ـ أي موجوداً فرداً ـ بسبب كونه واحداً من كل الجهات، والواحد من كل الجهات هو القديم، فيكون ما سواه حادث ـ وقد مرّ تفصيل ذلك في كتاب التوحيد.

[٣] (فمكثوا ألف دهر):

«ألف» مبالغة في الكثرة، أو المراد العدد المخصوص، و«الدهر» في الأصل

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة طه، الآية: ٤١.

الْأَشْيَاءِ[٤] ، فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا[٥] ، ....

اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾[١] ، ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة[٢] .

[٤] **(ثم خلق جميع الأشياء) :**

وهذا المقطع لبيان أنه لم يسبقهم شيء في الخلق ، وروي أن أول ما خلق اللّه هو نور محمد ﷺ ، فعلى هذا الأوليّة حقيقية لا نسبيّة .

وقوله : (جميع الأشياء) إما بمعنى خلق مادّتها ـ وهو الماء ، أو بمعنى أن وجودها ولو بالتدريج هو بعد خلقهم عليهم السلام فلا يراد الخلق الدفعي ، وإنّما عبّر بالماضي مع أن بعض الخلق في المستقبل لأجل التغليب حيث إن أكثر الأشياء خلقت سابقاً ، أو الخلق بمعنى التقدير فالمعنى أن تقدير جميع الأشياء ـ في اللوح أو في غيره ـ كان بعد خلقهم عليهم السلام .

[٥] **(فأشهدهم خلقها) :**

أي أعلمهم بذلك الخلق وبخصوصياته ، وفي المرآة : أي خلقها بحضرتهم وهم يطلعون على أطوار الخلق وأسراره ، فلذا صاروا مستحقين للإمامة ، لعلمهم الكامل بالشرائع والأحكام وعلل الخلق وعلم الغيوب[٣] .

وأما قوله تعالى : ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾[٤] ، فالمراد بهم إبليس وذريته ، حيث تمام الآيات ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[٥] ، بل في الآية

---

(١) سورة الإنسان ، الآية : ١ .
(٢) مفردات الراغب ص ٣١٩ .
(٣) المرآة ج٥ ص ١٩٠ .
(٤) سورة الكهف ، الآية : ٥١ .
(٥) سورة الكهف ، الآيتان : ٥١ ـ ٥٢ .

وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا[٦]، وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ[٧]، فَهُمْ يُحِلُّونَ[٨] مَا يَشَاؤُونَ،

إشعار بأن من يتخذ ولياً إنما هو من أشهده اللّه خلق السموات والأرض، لأنه تعالى يستنكر عليهم اتخاذ إبليس وذريته أولياء من دون اللّه، والسبب هو أنهم أعداء لبني آدم وأنهم لم يشهدوا خلق السموات والأرض، فاللازم عليكم اتخاذ أولياء بإذن اللّه وهم الذين يريدون خيركم وليسوا لكم أعداء وهم قد شهدوا خلق السموات والأرض. فتأمل.

[٦] **(وأوجب طاعتهم عليها):**

أي لما كان أعلمهم اللّه تعالى بكل شيء، أوجب طاعتهم على كل شيء، وهذه الطاعة تشريعية وتكوينية، ومعنى الطاعة التكوينية هو ولايتهم على الأشياء بحيث تنفذ إرادتهم عليهم السلام فيها بإذنه تعالى.

[٧] **(وفوض أمورها إليهم):**

قد مرّ معنى التفويض سابقاً، وفي المرآة: وفوض أمورها إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع، وإن كان ظاهره تفويض تدبيرها إليهم من الحركات والسكنات والأرزاق والأعمار وأشباهها، ولا ريب في أن كل ذلك يحصل بدعائهم واستدعائهم، وأما كون جميع ذلك منهم يشكل الحكم فيه نفياً وإثباتاً(١).

أقول: إذا كان التدبير بأمر من اللّه تعالى وإذنه فلا محذور فيه عقلاً بل دلّ عليه القرآن في الملائكة في قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾(٢)، ولا شك بأنهم أفضل من الملائكة، وحيث دلّت ظواهر بعض الروايات على ذلك فلا محذور من الالتزام به، واللّه العالم بحقائق مقامات أوليائه.

[٨] **(فهم يحلون......) الخ:**

هذا المقطع يدل على أن (اختلاف الشيعة) الذي ذكره محمد بن سنان في أول الحديث كان حول هذا الأمر.

---

(١) المرآة ج٥ ص ١٩٢.

(٢) سورة النازعات، الآية: ٥.

وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاؤُونَ، وَلَنْ يَشَاؤُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَذِهِ الدِّيَانَةُ[٩] الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ[١٠]، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا مَحِقَ، خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ[١١].

وقد مرّ أن اللّٰه تعالى عصمهم وعلّمهم المصالح والمفاسد، فلذا فوض إليهم في التشريع، فلذا لا يشرعون إلا ما يريده اللّٰه تعالى وذلك لعلمهم وعصمتهم.

[٩] **(هذه الديانة):**

«الديانة»: الاعتقاد المتعلق بأصول الدين، وقوله: (يا محمد) هو راوي الحديث محمد بن سنان.

[١٠] **(من تقدمها مرق....) الخ:**

١ ـ (من تقدمها) أي تجاوز عنها برفع الأئمّة عن مرتبتهم إلى الغلوّ وجعلهم شركاء مع اللّٰه تعالى، (مرق) أي خرج عن الدين، وأصل «المروق» هو الخروج بسرعة، يقال: مرق السهم من القوس.

٢ ـ (من تخلّف عنها) أي من أنزلهم عن مراتبهم التي رتبهم اللّٰه فيها، (محق) أي أبطل دينه، أو بالمجهول فالمعنى هَلَك.

٣ ـ (من لزمها) بالاعتقاد بها والعمل على طبقها (لحق) أي لحق بهم عليهم السلام فكان معهم في الجنة.

وفي دعاء شهر شعبان: اللّٰهمّ صلِّ على محمد وآل محمد، الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن ركبها، ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق(١).

[١١] **(خذها إليك يا محمد):**

أي احفظ هذه الديانة، واعمل على طبقها.

---

(١) مفاتيح الجنان، الفصل الثاني في فضل شهر شعبان، الأعمال العامة، السابع.

٦- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ صَالِحِ ابْنِ سَهْلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقْتَ الْأَنْبِيَاءَ[١]، وَأَنْتَ بُعِثْتَ آخِرَهُمْ وَخَاتَمَهُمْ؟ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ[٢] أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي، وَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ[٣] ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ

الحديث السادس:

[١] **(بأي شيء سبقت الأنبياء):**

أي السبق في الفضيلة، حيث إنه صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء، وقولهم: (وأنت بعثت آخرهم) كأنهم توهموا أن السبق في البعثة هو سبب الأفضليّة.

فالجواب أن الأفضليّة هو بالسبق بالإيمان وليس بالسبق في الدخول في هذا العالم، ولا بالسبق بالإرسال إلى الناس.

[٢] **(قال إني كنت.... الخ):**

الظاهر أن هذا هو جواب عن المرحلة الثانية، وبالمقدار الذي يستوعبه السائل.

وذلك لأن الأصل في تفضيله ـ وهو المرحلة الأولى: أن اللّه تعالى خلقه من عنصر أعلى وأشرف من عناصر سائر الخلق ـ كما مرّ في أحاديث الطينة، فأفضليته عليهم إنما هي بالذات وبإرادة من اللّه تعالى لكمال حكمته تعالى، كما قال: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾(١)، وقال: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ﴾(٢).

ثم إن شرف هذا العنصر تبيّن حين أخذ الميثاق ـ وهو المرحلة الثانية ـ حيث سبق الرّسول صلى الله عليه وآله الجميع في الإقرار.

ولما كان بيان السبب الأصلي ـ المرحلة الأولى ـ يستعصي على كثير من الأفهام، أجاب الرّسول صلى الله عليه وآله بالفرع ـ المرحلة الثانية ـ فتأمل.

[٣] **(حين أخذ اللّه ميثاق النبيين):**

كما قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ

(١) سورة الحج، الآية: ٧٥.
(٢) سورة القصص، الآية: ٦٨.

بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ بَلَى فَسَبَقْتُهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ.

٧- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: كَيْفَ كُنْتُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِي الْأَظِلَّةِ[١]؟ فَقَالَ: يَا مُفَضَّلُ كُنَّا عِنْدَ رَبِّنَا[٢]، لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا، فِي ظُلَّةٍ خَضْرَاءَ[٣]، ....

وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾(١)، ويظهر من هذا الحديث أن أخذ الميثاق كان في عالم الذر، لذا استشهد الإمام بآية عالم الذر في قوله: (وأشهدهم).... الخ.

الحديث السابع:

خلاصة الحديث عن حالاتهم حين خلقهم اللّه تعالى قبل خلق الأشياء وأنهم كانوا منشغلين بالتسبيح والتقديس والتهليل والتمجيد.

[١] **(في الأظلة):**

أي حينما كانوا أشباح نور ـ أرواح بلا أبدان، وقد مرّ أن تشبيه ذلك العالم بالظّلال لأجل لطافة الأرواح، فكأنها ظل أو شبح.

[٢] **(عند ربنا):**

أي مقربين عنده بالقرب المعنوي، أو المقصود أنهم عليهم السلام كانوا حول العرش ـ وهو محلّ قرب المقربين.

[٣] **(في ظلة خضراء):**

«الظُلّة» ما يُستظل به كالسحاب ونحوه: كما قال تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾(٢)، و(الأخضر) لون لباس أهل الجنة قال تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾(٣).

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٧.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

نُسَبِّحُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُهَلِّلُهُ وَنُمَجِّدُهُ[٤]، وَمَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا ذِي رُوحٍ غَيْرُنَا، حَتَّى بَدَا لَهُ[٥] فِي خَلْقِ الْأَشْيَاءِ، فَخَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ أَنْهَى عِلْمَ ذَلِكَ إِلَيْنَا[٦].

٨- سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ يَعْقُوبَ،

وكأنّ المراد هنا أنهم عليهم السلام كانوا بفناء العرش مغمورين بفضل اللّه تعالى ورحمته، وهذا المعنى يظهر من أحاديث أخرى فقوله: (في ظلة خضراء) كأنّه استعارة تمثيليّة.

[٤] **(نسبحه ونقدسه ونهلله ونمجّده):**

مرّ معاني هذه الكلمات في الحديث الثالث من هذا الباب، و(الواو) ليست للترتيب الزماني، وإنما للترتيب في الذكر، بدءاً من التسبيح وهو تنزيهه عن النقائص، ثم التقديس وهو التطهير له تعالى بأن ينزهونه عن الأفعال غير اللائقة، ثم التهليل بأن ينفون ألوهية غيره، ثم التمجيد بأن يثبتون له صفات الكمال، فتأمل.

[٥] **(حتى بدا له):**

أي حتى قدّر تعالى خلق سائر الأشياء، وقد مرّ في (باب البداء) معناه وأنه ليس بداء عن جهل، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً، بل هو إيجاد تقدير.

[٦] **(ثم أنهى علم ذلك إلينا):**

أي أوصل علم هذا الخلق وتفاصيله إلينا ـ فراجع الحديث الخامس من هذا الباب.

الحديث الثامن:

خلاصة الحديث أن اللّه تعالى لمّا خلق سائر الأشياء رفع ذكرهم عليهم السلام في السموات والأرض.

والظاهر أن لهذا النداء تأثيراً تكوينياً على الأشياء، فيكون هذا النداء من مراحل

عَنْ سِنَانِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ عليه السلام يَقُولُ: قَالَ: إِنَّا أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتٍ[١] نَوَّهَ اللّٰهُ بِأَسْمَائِنَا، إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ ـ ثَلَاثاً، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللّٰهِ ـ ثَلَاثاً، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً[٢] ـ ثَلَاثاً.

٩- أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ الصَّغِيرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

الخلق للأشياء، ويمكن أن يكون أثره إيجاد الولاية التكوينية لهم عليهم السلام، أو لعل المراد إسماع الملائكة فيكون ذلك النداء ليعرفهم الملائكة ليطيعونهم وليتعلّموا منهم التسبيح والتهليل، كما يظهر من بعض الأحاديث، أنهم عليهم السلام علّموا الملائكة قال عليه السلام: فسبّحنا فسبّحت الملائكة(١).

أو المعنى أن اللّٰه جعل ذلك في فطرة الناس في عالم الذر.

[١] (أول أهل بيت):

لأن اللّٰه تعالى رفع أسماء الأنبياء كإبراهيم وموسى وعيسى وآل إبراهيم وآل عمران عليهم السلام، لكن كان ذلك بعد خلق الناس، أما آل محمد صلى الله عليه وآله فقد رفع اللّٰه ذكرهم من أول الأمر، «منادياً» لعله من الملائكة، و«نوّه» من التنويه وهو الرفع.

والذكر ثلاثاً، إما تأكيد، وإما لأن كل مرّة لها تأثير يختلف عن الأخرى، ولعلّ أحدها لبيان الفضل، والأخرى للتكوين، والثالثة للتشريع، واللّٰه العالم.

[٢] (أمير المؤمنين حقاً):

في المرآة: وإنما أكّد الشهادة الثالثة بقوله: (حقاً)، لعلمه بأنّ كثيراً ممن يقرّ بالتوحيد والرسالة ينكر الولاية، فناسب التأكيد(٢)، فتأمل.

الحديث التاسع:

في معنى الحديث احتمالات، منها:

---

(١) البحار ج٢٤ ص٨٨.

(٢) المرآة ج٥ ص ١٩٥.

إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ....

١ ـ أن اللّٰه خلق نوراً ومن ذلك النور خلق الرّسول صلى الله عليه وآله والأمير عليه السلام، فيكون المعنى أن ذلك النور ـ وهو نور الأنوار ـ كان مادة روحيهما، كما أن اللّٰه خلق طينة عليين ومنها خلق جسديهما، ثم إن اللّٰه جمع نوريهما فنقله إلى صلب آدم، فانتقلا من صلب إلى آخر إلى أن افترقا في عبد اللّٰه وأبي طالب عليهما السلام.

٢ـ ويحتمل أن يكون المراد من (نور الأنوار) الأول طينة عليين، سماها نوراً لعلو قدرها وشرفها، (الذي نورت منها الأنوار) أي من تلك الطينة خُلق الرّسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام (وأجرى فيه من نوره) أي نفخ في تلك الطينة من روحه التي شرفها بنسبتها إليها فـ(نُورت منه الأنوار) أي خلقت أرواحهم منها.

فعلى هذا الاحتمال (نورت منه الأنوار) الأول بمعنى خلق الطينة، والثاني بمعنى خلق الروح.

٣ـ ويحتمل أن يكون (نور الأنوار) هو رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله، و(نورت منه الأنوار) أي إن اللّٰه تعالى خلق سائر الأنوار كرامة للرسول صلى الله عليه وآله، وفي الحديث القدسي: يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك[1]، فهو صلى الله عليه وآله العلة الغائية للخلقة، و(أجرى فيه من نوره) المراد المعارف والعلوم والهداية، (الذي نورت منه الأنوار) أي الذي كان سبباً لظهور العلم والهداية والمعرفة في سائر الأنوار، فقوله: (وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً) يُراد به أن نور أمير المؤمنين اشتق من نور الرّسول ـ الذي هو نور الأنوار، فحاصل المعنى: أن اللّٰه خلق الرّسول صلى الله عليه وآله ولأجله خلق سائر الأنوار، ثم أفاض على الرّسول صلى الله عليه وآله العلم والمعرفة والهداية، وعن طريق الرّسول وصلت إلى سائر الأنوار، لأنه صلى الله عليه وآله منبع الفيض الإلهي، وأن نور أمير المؤمنين عليه السلام مشتق من نور الرّسول صلى الله عليه وآله.

والأقرب هو الاحتمال الأول، ولذا سنشرح كلمات الحديث حسب هذا الاحتمال، واللّٰه العالم بمراد أوليائه عليهم السلام.

---

(١) البحار ج١٦ ص٤٠٦،، مناقب آل أبي طالب ج١ ص١٨٦.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ[١]، فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ[٢]، وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ[٣] الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ[٤]، وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ[٥] الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ، وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً، فَلَمْ يَزَالا نُورَيْنِ أَوَّلَيْنِ، إِذْ لَا شَيْءَ كُوِّنَ قَبْلَهُمَا،

---

[١] (كان إذ لا كان):

أي في الأزل كان موجوداً إذ لم يكن شيء معه، فـ(كان) الثانية يقصد بها الموجود ـ توسعاً، أو بتقدير فاعل أي إذ لا كان شيء.

[٢] (فخلق الكان والمكان):

أي فخلق الأشياء فصدق عليها أنها كانت ـ أي وجدت ـ وقيل: دخلت الألف واللام لأن المراد الممكن الكائن، مثل القيل والقال.

ولا يخفى أنه عندما خلق الأشياء خلق معها حيّزها بالتبع، إذ لا يعقل ممكن بدون حيّز، فقوله: (والمكان) أي حيزها الذي وجد بالتبع، أو بمعنى خلق السموات والأرض التي هي محلّ سائر الموجودات

[٣] (وخلق نور الأنوار):

الظاهر أن المراد المادة التي خلق منها روح النبي ﷺ والوصي عليه السلام كما يظهر من قوله عليه السلام: (وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً).

[٤] (الذي نورت منه الأنوار):

«نوّرت» بمعنى خلقت منه الأنوار، وقد ذكرنا فيا مضى أن الفعل قد يستعمل باعتبار الفاعل أو المفعول، فلما كان المخلوق هو (الأنوار) لذا استعمل الفعل (نوَّر) بمعنى خَلَق، كما يقال تدوير الوجه بمعنى إمرار اليد عليه حيث إن الوجه كالدائرة لذا استعمل التدوير بدلاً من الإمرار.

[٥] (وأجرى فيه من نوره . . . .) الخ:

لعل المراد أن اللّه تعالى أفاض على هذا النور ألطافه ورحماته وما شاء من علمه، وكان هذا سبباً في القابلية للمقامات العالية من الاصطفاء والعصمة والعلم.

فَلَمْ يَزَالا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ، حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرِينَ[٦]، فِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ عليهما السلام.

١٠- الْحُسَيْنُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا جَابِرُ، إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَعِتْرَتَهُ الْهُدَاةَ الْمُهْتَدِينَ[١]، فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ[٢] بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا الْأَشْبَاحُ؟ قَالَ: ظِلُّ النُّورِ[٣]، ....

---

[٦] (حتى افترقا في أطهر طاهرين):

أي أطهر طاهرين في زمانهما، فالتفضيل نسبيّ، ولعلّ هكذا تعبير للدلالة على أن الافتراق ليس لنقص فيهما بحيث لم يتحمّلا النورين معاً، بل سبب الافتراق أن اللّه تعالى أراد إظهار النبي والوصي في هذا العالم فكان لا بدّ من افتراق النورين في الصلبين الطاهرين.

الحديث العاشر:

[١] (الهداة المهتدين):

لعل في ذلك إشارة إلى سبب سبق خلقهم، وهو أن اللّه سبحانه جعلهم مهتدين باصطفائه، فكانوا أشرف الخلق، فاستحقوا الخلق أولاً، كما أن اللّه تعالى جعلهم الواسطة في الهداية فخلق الهداة قبل سائر الخلق الذين أراد هدايتهم.

[٢] (أشباح نور):

«أشباح» جمع شَبَح وهو سواد الشيء يُرى من بعيد، ووجه التشبيه بالشبح هو لطافة أرواحهم حيث إنها أجسام لطيفة جداً، و«بين يدي اللّه» أي حول العرش، أو في قربه المعنوي، كما أن وجه الشبه بالنور هو شرافة عنصرهم كالنور الذي هو ظاهر بنفسه ومظهر لغيره.

والحاصل أنهم عليهم السلام كانوا أرواحاً نورانية بلا أبدان عُنصرية.

[٣] (ظل النور):

الإضافة بمعنى (من)، أي كما أن الظل هو شيء قليل من النور كذلك أرواحهم

أَبْدَانٌ نُورَانِيَّةٌ بِلَا أَرْوَاحٍ[٤]، وَكَانَ مُؤَيَّداً بِرُوحٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ رُوحُ الْقُدُسِ، فَبِهِ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، وَعِتْرَتُهُ[٥]، وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ[٦] حُلَمَاءَ، عُلَمَاءَ، بَرَرَةً، أَصْفِيَاءَ، يَعْبُدُونَ

كانت في غاية اللطافة، وقد مرّ أن الظِّل هو في الحقيقة هو شيء من النور، وذلك لأن النور عندما يصطدم بشيء من الأجسام يرجع أكثره ـ وهذا هو سبب الرؤية ـ لكن شيئاً قليلاً من النور لا يرجع بل ينتقل إلى خلف ذلك الجسم، فيُشكّل ظِلّاً، وأما ما لم يصطدم بالجسم من سائر النور فإنه ينتقل بكامله إلى الأرض مثلاً، وحيث يتقارن النور الشديد (وهو الذي لم يصطدم بالجسم)، والنور الضعيف (وهو ما تبقى من النور الذي اصطدم بالجسم) فلذلك يرى الظل بوضوح.

[٤] **(أبدان نورانية بلا أرواح):**

أي أرواحهم كانت أجساد لطيفة بلا أبدان عُنصرية، وقوله (بلا أرواح) أي لم تكن فيهم الأرواح الخمسة إلّا روح القدس، وقد مرّ في باب (الأرواح التي في الأئمّة) أن أرواحهم خمسة هي روح القوة والشهوة والمدرج والإيمان والقدس.

[٥] **(فبه كان يعبد اللّه وعترته):**

أي بسبب التأييد بروح القدس كان يعبد الرّسول ﷺ، وكذلك العترة كانوا يعبدون اللّه تعالى، ومن عبادتهم التسبيح والتقديس والتهليل والتمجيد ـ كما مرّ في الأحاديث السابقة.

[٦] **(ولذلك خلقهم....):**

أي فلّما ربط الروح بأجسادهم الشريفة، كانت تلك الأجساد متناسبة لتلك الأرواح، فلذا كانوا في غاية الكمالات الخَلقية والخُلُقية والمعنوية والعملية، و(الأصفياء) إشارة إلى الكمالات الخَلقية أو الأعم، و(حلماء) إلى الخُلُقية، و(علماء) إلى المعنوية، و(يعبدون) إلى العملية فيما يرتبط باللّه تعالى، و(بررة) إلى العملية فيما يرتبط بالناس.

اللَّهَ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالسُّجُودِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَيُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ وَيَحُجُّونَ وَيَصُومُونَ[٧].

١١ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَغَيْرُهُ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَبَابٍ الصَّيْرَفِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّهْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَارِثٍ، عَنْ سَالِمِ ابْنِ أَبِي حَفْصَةَ الْعِجْلِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ثَلَاثَةٌ، لَمْ تَكُنْ فِي أَحَدٍ غَيْرِهِ: لَمْ يَكُنْ لَهُ فَيْءٌ[١]، ....

---

[٧] (ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون):
إما تأكيد لقوله: (يعبدون ....) للدلالة على أن كمالهم ليس سبباً في استغنائهم عن العبادة، بل العبادة الدائمة من كمالاتهم.
وقيل: (خلقهم... يعبدون) الخ هو في عالم الأرواح، و(يصلون...) في عالم الأجسام، فتأمل.

الحديث الحادي عشر:

[١] (لم يكن له فيء):
أي لم يكن له ظل حينما كان يقف في الشمس ونحوها، وهذا من معجزاته المشهورة.
وذلك لأن اللَّه تعالى هو الذي جعل قوانين التكوين، فالقوانين التي تحكم المادة هي أمور بجعله تعالى، والتي يتكفل بكشفها علم الفيزياء وعبر التجربة عادة، وهي ليست قوانين عقلية غير قابلة للتغيير، بل هي بيده تعالى يغيّرها إذا شاء، وغالب معاجز الأنبياء من هذا القبيل.
وبعد معرفة هذا لا يهم معرفة كيفية هذا التغيير، وإن قيل: إن المعنى أن للرسول صلى الله عليه وآله نوراً يضاهي نور الشمس، أو أن جسده الشريف كان لطيفاً لا يمنع من نفوذ نور الشمس، أو أن النور كان يدور حوله وينتقل إلى خلفه، فكل هذه مجرد احتمالات.
وفي المرآة: ثم اعلم أنه ورد مثل ذلك في شأن الأئمة عليهم السلام في بعض الأحيان، فالاختصاص بالإضافة إلى غيرهم فإنهم من نوره، أو يكون استمرار تلك الحالة من

وَكَانَ لَا يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ[٢] فَيُمَرُّ فِيهِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا عُرِفَ أَنَّهُ قَدْ مَرَّ فِيهِ لِطِيبِ عَرْفِهِ، وَكَانَ لَا يَمُرُّ[٣] بِحَجَرٍ وَلَا بِشَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ.

١٢- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ حَمَّادِ ابْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْتَهَى بِهِ جَبْرَائِيلُ[١] إِلَى مَكَانٍ فَخَلَّى عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: «يَا جَبْرَائِيلُ تُخَلِّينِي عَلَى هَذِهِ

خواصه فلا ينافي حصول ذلك لبعض الأئمّة عليهم السلام في بعض الأحوال والأوقات(١).

[٢] (وكان لا يمرّ في طريق....) الخ:

أي كانت من خصوصيات جسده الشريف ذلك، لا بسبب استعمال الطيب، فإن هذا ليس خاصاً به، بل يمكن للمؤمن وغيره.

ثم إن هذا لا ينافي استعماله الطيب، فإنه زيادة نور إلى نور.

و«العَرف» بالفتح، الرائحة الطيبة(٢)، لأن النفس تسكن إليها، قيل: ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾(٣) أي طيّبها.

[٣] (وكان لا يمرّ....) الخ:

و«السجود» هنا بمعنى الخضوع، وهو سجود تعظيم لا سجود عبادة، نظير سجود الملائكة لآدم عليه السلام والسجود ليوسف عليه السلام.

والظاهر أن المعنى هو انحناء الأشجار والأحجار نحوه فكان محسوساً للجميع.

الحديث الثاني عشر:

يدل هذا الحديث والذي بعده، على أفضلية الرّسول ﷺ على جميع الأنبياء والملائكة حيث إنه وصل إلى مكان في المعراج لم يصله أحد قبله قط.

[١] (انتهى به جبرائيل):

لأن جبرائيل عليه السلام - وهو أعظم الملائكة وأقربهم إلى الله تعالى - كان كالدليل للرسول ﷺ، و«انتهى به» أي أوصله، و«خلّى عنه» أي فارقه.

---

(١) المرآة ج ٥ ص ١٩٨.

(٢) مقاييس اللغة ص ٧٣٢.

(٣) سورة محمد، الآية: ٦.

الْحَالَةِ[٢]» ؟ فَقَالَ : امْضِهْ[٣] ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ وَطِئْتَ[٤] مَكَاناً مَا وَطِئَهُ بَشَرٌ ، وَمَا مَشَى فِيهِ بَشَرٌ قَبْلَكَ .

١٣ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ : سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام - وَأَنَا حَاضِرٌ - فَقَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ كَمْ عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ؟ فَقَالَ : مَرَّتَيْنِ[١] ،

---

[٢] (على هذه الحالة) :

وهي حالة الرهبة والخشية بسبب ما كان يراه من آثار عظمة اللّه تعالى ، أو حالة الاحتياج إلى دليل والاستئناس به .

[٣] (امضه) :

الهاء للسكت ، فالمعنى استمر في حركتك .

[٤] (فواللّه لقد وطئت . . . . .) الخ :

الظاهر أن هذا ليس تعليلاً للمفارقة كي يقال كيف علّل جبرائيل المفارقة بأن ذاك مكان لم يصله بشر ، والحال أن جبرائيل من الملائكة ؟ ، بل هو استئناف في الكلام لبيان حقيقة من الحقائق .

وعلى فرض كونه تعليلاً للمفارقة ، فقيل : إن وجه التعليل هو أن الأنبياء قاطبة أفضل من جميع الملائكة بما فيهم جبرائيل ، فعدم إمكان وصول بشرٍ إلى مكان يستلزم عدم إمكان وصول جبرائيل أيضاً ، وقيل غير ذلك . والأقرب أن بعض الرواة اختصر الحديث ، فلعلّه كان فيه ذكر الملك أيضاً .

ثم إن الفرق بين (ما وطأه) و(ما مشى فيه) ، هو أن الأول الكون في مكان بوضع الرِجل فيه ، والثاني الحركة في ذلك المكان .

الحديث الثالث عشر:

[١] (فقال : مرتين) :

قيل : هاتان المرّتان العروج إلى العرش ، وأما العروج إلى السماء فمرات كثيرة وقد روي أنه عرج به مئة وعشرين مرّة(١) .

---

(١) الخصال ص٦٠١ ، وبصائر الدرجات ج٢ ص٩٩ .

فَأَوْقَفَهُ جِبْرَائِيلُ[٢] مَوْقِفاً فَقَالَ لَهُ : مَكَانَكَ[٣] يَا مُحَمَّدُ ، فَلَقَدْ وَقَفْتَ مَوْقِفاً مَا وَقَفَهُ مَلَكٌ قَطُّ ، وَلَا نَبِيٌّ ، إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّي[٤] ، فَقَالَ : يَا جِبْرَائِيلُ وَكَيْفَ يُصَلِّي ؟ قَالَ : يَقُولُ : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ[٥] ، أَنَا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ عَفْوَكَ

---

[٢] **(فأوقفه جبرائيل) :**

أي أرشده إلى الوقوف بأن ناداه : أن قِف ، فكأن جبرائيل توقف في مكان واستمر النبي ﷺ في الحركة ـ كما مرّ في الحديث السابق ، فلّما وصل الرّسول إلى غاية ما يمكن الوصول إليه ناداه جبرائيل بالوقوف .

[٣] **(مكانك) :**

أي الزم مكانك .

[٤] **(إنّ ربك يصلّي) :**

أي ينزل رحمته عليك ، ولذا أوصلك إلى هذا المكان الذي لم يبلغه قبلك أحد قط ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾(١) ، وقال سبحانه : ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾(٢) .

[٥] **(يقول سبوح قدوس . . . .) الخ :**

«السبوح» و«القدوس» على وزن (فُعُّول) صيغة مبالغة في التسبيح والتقديس ، وهما خبران لمبتدأ محذوف أي (أنا سبوح قدوس) .

وهذه الصلاة تتكوّن من ثلاثة مقاطع ، فأولها تنزيهه تعالى عن النقائص ، ثم بيان ربوبيته وهي تقتضي استجماعه لصفات الكمال ، ثم بيان فعله وأن رحمته تسبق غضبه ـ وقد مرّ معنى السبق ـ .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦ .
(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٣ .

عَفْوَكَ[٦]، قَالَ: وَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ[٧]: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩] فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا قاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى؟ قَالَ: مَا بَيْنَ سِيَتِّهَا إِلَى رِآسِهَا[٨]، فَقَالَ: كَانَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ[٩] يَتَلَأْلَأُ يَخْفِقُ، ....

[٦] (فقال: اللَّهمَّ عفوك عفوك):

لمّا كان في الصلاة سبق الرحمة على الغضب، فلذا بادر النبي ﷺ بالدعاء للعفو، لكي تشمله تلك الرحمة السابقة، والمعنى أسأل عفوك، وحيث لم يذكر (المعفوّ عنه) فالمراد العموم، فالعفو عنه ﷺ وعن المؤمنين وعن أمته.

[٧] (كما قال اللَّه):

قد مرّ توضيح هذه الآية في كتاب التوحيد، وأن ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ بمعنى أنه كان بين النبي ﷺ وجبرائيل هذه الفاصلة، وفي هذا الحديث تأويل الآية بأن الرّسول ﷺ وصل إلى غاية القرب المعنوي إلى اللَّه تعالى.

[٨] (سيتها إلى رآسها):

بيّن الإمام عليه السلام معنى (القاب) فقال: ما بين السية والرأس، و«السِّيَّة» محل الأنحاء في القوس و«الرِآس» بكسر الراء ومدّ الألف هو المقبض ويستعمل عادة في مقبض السيف.

والحاصل أن لكل قوس مقبضاً هو الرِآس، وانحناءين، كل انحناءة هي قاب، فلكل قوس قابان، فمعنى (قاب قوسين) هو بمقدار قوس واحدة، ولذا قيل: أراد قابي قوس فقلبه(١).

[٩] (كان بينهما حجاب يتلألأ):

إن أراد بين جبرائيل والرّسول ﷺ، فالمعنى أن جبرائيل لم يتمكن من رؤية ما رآه الرّسول لوجود هذا الحجاب، وإن أراد بين اللَّه والرّسول ـ حسب تأويل الآية ـ فالمقصود أنه كان بينهما حجاب معنوي، وهو عدم تمكن الممكن من معرفة كنه القديم الواجب، وقد ذكرنا في كتاب التوحيد أن اللَّه تعالى ظاهر بنفسه لكن الممكنات لا قابلية لها لرؤيته ولا لمعرفة كنهه.

(١) راجع صحاح اللغة للجوهري، والقاموس للفيروزآبادي، وعنهما في المرآة ج٥ ص ٣٢٠.

وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا وَقَدْ قَالَ: زَبَرْجَدٌ[١٠]، فَنَظَرَ فِي مِثْلِ سَمِّ الْإِبْرَةِ[١١] إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ نُورِ الْعَظَمَةِ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَبَّيْكَ رَبِّي، قَالَ: مَنْ لِأُمَّتِكَ مِنْ

وقوله: (يتلألأ) للإشارة إلى أن هذا الحجاب إنما هو من نور، فلم يكن ذلك الحجاب سلبياً بل هو إيجابي.

و«يخفق» يضطرب، وهو كناية عن الزيادة والنقيصة فيه.

[١٠] **(ولا أعلمه إلّا وقد قال: زبرجد):**

راوي الحديث ـ علي بن أبي حمزة ـ يقول: أظن أن الإمام الصادق عليه السلام قال: زبرجد، أي حجاب من زبرجد.

فعلى الاحتمال الأول ـ أي كون ضمير بينها هو بين الرّسول وجبرائيل ـ فالمعنى واضح، أي كان ذلك الحجاب من نور كالزبرجد، فهو كناية عن شرافة ذلك الحاجب وعلوّه.

وعلى الاحتمال الثاني ـ أي رجوع الضمير إلى الله والرّسول ـ فيحتاج إلى توضيح، قال في المرآة: لمّا كانت الوجوه المتصورة منه تعالى لغيره، واجباً محفوفاً باللوازم الإمكانية، فهو كالزجاجة التي خلفها نور، فيُرى زبرجدياً، لكن يتلألأ أنوار المعرفة مع تزلزل واضطراب واختلاف أحوال، فقد يزيد وقد ينقص، وقد يغيب وقد يطلع، إشارة إلى اختلاف أحوال المقربين في معرفته سبحانه وقربهم وبعدهم وهجرهم ووصلهم(١).

[١١] **(فنظر في مثل سم الإبرة):**

«سمّ الإبرة» هو ثقبها، والمعنى أن الرّسول صلى الله عليه وآله رأى من آيات الله الكبرى وأفاض الله عليه المعرفة، لكن تلك المعرفة قليلة بالنسبة إلى حقيقة كنه ذاته تعالى وصفاته.

والحاصل أن المعرفة التي أفاضها الله تعالى على الرّسول صلى الله عليه وآله لا يمكن أن يبلغها أحد من الأنبياء أو الملائكة المقربين، لكنها قليلة إذا قيست إلى كنه ذاته

---

(١) المرآة ج٥ ص ٢٠٣، ٢٠٤.

بَعْدِكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ[١٢] ، قَالَ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ[١٣] . قَالَ : ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِأَبِي بَصِيرٍ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، وَاللَّهِ مَا جَاءَتْ وَلَايَةُ عَلِيٍّ عليه السلام مِنَ الْأَرْضِ وَلَكِنْ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ مُشَافَهَةً[١٤] .

١٤- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ ، عَنْ عَمْرِو

وصفاته تعالى ، ولذا فإن إفاضة المعرفة مستمرة إلى ما لا نهاية ـ كما مرّ في أحاديث ازدياد علمهم في ليالي الجمعة وغيرها فراجع .

[١٢] (فقال : اللّه أعلم) :

وهذا من غاية الأدب ، إذ كان الرّسول صلى الله عليه وآله يعلم بذلك أيضاً ـ بتعليم من اللّه تعالى ، لكنه لم يسبق ربّه في الجواب ، ولذا قال (اللّه أعلم) بصيغة أفعل التفضيل .

[١٣] (قائد الغر المحجلين) :

«الغُرّ» جمع الأغرّ ، وهو الأبيض الناصع ، و«المُحَجّل» الفَرَس في أرساغه بياض يطيف بها كالخلخال .

قيل : استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه .

ثم إن هذه الأوصاف الثلاث بيان أن المؤمنين يطيعونه فهو أميرهم ، وأنه أفضل المسلمين بعد الرّسول صلى الله عليه وآله وكبيرهم سواء أطاعوه أم لا ، وأنه يقود المطيعين إلى الجنة حيث إنه بيده لواء الحمد يرفرف على المؤمنين إلى أن يدخلهم الجنة ، ويحتمل أن يكون تكراراً لمعنى واحد تأكيداً .

[١٤] (مشافهة) :

أي لأهمية هذه الولاية وشرافتها ، لم يجعل اللّه تعالى جبرائيل واسطة في إبلاغها ، بل هو تعالى أبلغ الرّسول صلى الله عليه وآله بذلك بخلق الصوت في المعراج في أشرف مكان وصل إليه الرّسول صلى الله عليه وآله .

ابْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: صِفْ لِي نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَبْيَضَ، مُشْرَبَ حُمْرَةٍ[١]، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ[٢]، مَقْرُونَ الْحَاجِبَيْنِ[٣]، شَثْنَ الْأَطْرَافِ[٤]، كَأَنَّ الذَّهَبَ أُفْرِغَ عَلَى بَرَاثِنِهِ[٥]، ....

الحديث الرابع عشر:

[١] (مشرب حمرة):

أي ممزوج بها، والإشراب: المزج، والتشريب: للتكثير والمبالغة، ويراد بالبياض اللون الحنطي.

[٢] (أدعج العينين):

«الدَّعَج» في العين: شدة سوادها في شدة بياض(١)، وقيل: سواد في سعة(٢).

[٣] (مقرون الحاجبين):

أي متصلان، بوجود شعر بينهما.

[٤] (شثن الأطراف):

«الأطراف» الأصابع، و«الشَّثن» الغليظ الأصابع، وفي الوافي: خشنها، والعرب تمدح الرجال بخشونة الكف: والنساء بنعومتها(٣).

[٥] (كأن الذهب أفرغ على براثنه):

«البُرْثُن» الكف مع الأصابع، ويطلق عادة على مخلب الأسد، وفي المرآة: وكأنّ إفراغ الذهب على براثنه كناية عن قوة أصابعه وشدتها، والتخصيص بالذهب إما لأن مطلق الصلابة ليس بكمال، بل مع لين وسلاسة في الحركات والذهب كذلك، أو لشرافة الذهب رعاية للأدب، أو كناية عن سطوع النور منها، أو حمرتها(٤).

---

(١) المقاييس ص ٣٣٩.
(٢) راجع الوافي ج٢ ص ٧٠٣.
(٣) الوافي ج٢ ص ٧٠٤.
(٤) المرآة ج٥ ص ٢٠٩.

عَظِيمَ مُشَاشَةِ الْمَنْكِبَيْنِ[٦]، إِذَا الْتَفَتَ يَلْتَفِتُ جَمِيعاً مِنْ شِدَّةِ اسْتِرْسَالِهِ[٧]، سُرْبَتُهُ سَائِلَةٌ مِنْ لَبَّتِهِ[٨] إِلَى سُرَّتِهِ كَأَنَّهَا وَسَطُ الْفِضَّةِ الْمُصَفَّاةِ، وَكَأَنَّ عُنُقَهُ إِلَى كَاهِلِهِ إِبْرِيقُ فِضَّةٍ[٩]، ....

---

[٦] (عظيم مشاشة المنكبين):

في المقاييس: «المُشاش» وهي العِظام اللينة(١). والمراد تربيع طرفي المنكبين، وهذا للرجال أجمل وأهيب.

[٧] (إذا التفت يلتفت جميعاً من شدة استرساله):

في المقاييس: استرسلتُ إلى الشيء: إذا انْبَعَثَتْ نفسُك إليه وأنِسَتَ(٢).

فالمعنى أنه ﷺ إذا أراد التكلم مع جليسه أقبل إليه بجميع بدنه تواضعاً وشفقة، لا برأسه، أو بعينه وحاجبه فقط، وهذا كما يكون علامة لأدبه كذلك هو علامة لمرونة بدنه الشريف، ولذا ذكره ضمن أوصاف الجسم.

[٨] (سربته سائلة من لبته.... الخ):

«السُّربة»: الشَّعْر وسط الصدر إلى البطن، و«سائلة» -بالهمزة- أي ممتدة بلا اعوجاج ولا انقطاع كالماء الجاري، وفي الوافي(٣) «سابلة» -بالباء- أي ممتدة، و«اللَبّة» أعلى المنحر أو موضع القلادة من الصدر وقوله: (كأنها وسط الفضة المصفاة) شبّه صدره وبطنه بالفضة المصقولة التي وسطها خط أخضر، وذلك لبياضهما ومرور الشعر فيهما كالخط.

[٩] (كأن عنقه إلى كاهله إبريق فضة):

تشبيه لعنقه في البياض والاستقامة والجمال بالإبريق، و«الكاهل» أعلى الظهر مما يلي العنق وهو سِت فقرات بين الكتفين، و«إبريق» ما يصب منه الماء، وهو إما مشتق من البرق للمعانه، أو كلمة معربة أصلها (آب ريز).

---

(١) المقاييس ص ٩٢٩.

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٣٨٣.

(٣) الوافي ج٢ ص ٧٠٣.

يَكَادُ أَنْفُهُ إِذَا شَرِبَ أَنْ يَرِدَ الْمَاءَ[١٠]، وَإِذَا مَشَى تَكَفَّأَ كَأَنَّهُ يَنْزِلُ فِي صَبَبٍ[١١]، لَمْ يُرَ مِثْلُ نَبِيِّ اللَّهِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ ﷺ.

١٥- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ مَثَّلَ لِي أُمَّتِي فِي الطِّينِ[١]، وَعَلَّمَنِي أَسْمَاءَهُمْ، كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا[٢]،

---

[١٠] (يكاد أنفه إذا شرب أن يرد الماء):

في الوافي: وكنّى بإشراف أنفه وورود الماء عند شربه، عن ستر رأسه المنخرين وميله إلى قدام[(١)]، وكأنّ المراد أنه لم يكن بالطويل الفاحش بحيث يصيب الماء حين الشرب، ولا بالقصير الذي يبتعد عن الماء، بل بين بين، وذلك للوجه أجمل وأهيب.

[١١] (إذا مشى تكفأ كأنه ينزل في صبب):

«تكفّأ» تمايل إلى الأمام، و«صبب» المنحدر، والمعنى: أن مشيته كانت بتواضع، لا كالمتكبرين ولا كالمستهترين، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾[(٢)]، أي توسط في المشي بين الإسراع والبُطء.

الحديث الخامس عشر:

[١] (مثل لي أمتي في الطين):

«مثّل» أي أراني صورهم، أو أراني أنفسهم، «في الطين» أي حينما كانوا طيناً، والمراد الطينة التي خلقوا منها، والظاهر أن ذلك كان في عالم الذر، ويحتمل أن يكون قبله.

[٢] (كما علّم آدم الأسماء كلّها):

كأنّ هذا لدفع الاستبعاد، وأنه كيف تعلّم الرّسول ﷺ أسماءهم مع أنهم لا

---

(١) الوافي ج٢ ص٧٠٤.

(٢) سورة لقمان، الآيتان: ١٨، ١٩.

فَمَرَّ بِي أَصْحَابُ الرَّايَاتِ[٣]، فَاسْتَغْفَرْتُ لِعَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ، إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي فِي شِيعَةِ

يُحصَون كثرة، فالجواب أن ذلك ليس من المحالات الذاتية، وقد وقع نظيره في آدم عليه السلام حيث قال اللّه تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾(١)، ولا شك أن الرّسول صلى الله عليه وآله أفضل من آدم عليه السلام، فإذا كان آدم قد علم الأسماء كلها فالرّسول أيضاً علمها ـ ومنها أسماء أمته.

تنويه: قد تُذكَر آيات وردت في أنبياء أو غيرهم فيها بيان مقاماتهم، في سياق الاستدلال لمقامات الرّسول صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، وليس ذكرها للقياس، بل الغرض هو بيان عدم استحالة تلك المقامات وعدم استلزامها للشرك ونحوه أولاً، وبيان وقوعها خارجاً ثانياً، فلا وجه لردّ الأدلة الدالة على نظير تلك المقامات للرسول وللأئمة.

وبعبارة أخرى: قد يقوم البعض بإنكار مقامات الرّسول صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام ويردّ الأدلة والروايات الواردة في تلك المقامات، تارة لاستحالة تلك المقامات، وأخرى لاستلزامها الباطل من الشرك والغلو ونحوهما، وثالثة لمخالفتها للقرآن.

فيكون الاستشهاد بآيات مقامات الأنبياء وغيرهم، لأجل بيان عدم الاستحالة، وعدم استلزام باطل، وعدم المخالفة للقرآن، وبعد ذلك لمّا قام الدليل المعتبر على ثبوت تلك المقامات للرسول صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، فلا وجه لإنكارها أبداً، فدقق.

[٣] **(فمرّ بي أصحاب الرايات):**

أي الذين اتّبعهم الناس في الدنيا ـ سواء كانوا أهل حق أم باطل ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾(٢).

وفي الخصال عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنه قال: إن أمتي ترد عَليَّ الحوض على خمس رايات أولها راية العجل... ثم ترد عليّ راية فرعون أمتي... ثم ترد عليّ راية هامان أمتي... ثم ترد عليّ راية عبد اللّه بن قيس... ثم يرد عليّ المخدّج

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٧.

عَلِيٍّ خَصْلَةً[٤]» ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : «الْمَغْفِرَةُ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ[٥] ، وَأَنْ لَا يُغَادِرَ مِنْهُمْ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً[٦] ، ....

برايته . . . ثم ترد عليّ راية أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجلين ، فأقوم فآخذ بيده ، فإذا أخذت بيده ابيضّ وجهه ووجوه أصحابه ، فأقول : بما خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : اتبعنا الأكبر وصدقناه ، ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه ، فأقول ردّوا رواء مرويين ، فيشربون شربة لا يظمؤون بعدها أبداً ، وجه إمامهم كالشمس الطالعة ، ووجوه أصحابه كالقمر ليلة البدر وكأضواء نجم في السماء(١) .

[٤] **(في شيعة علي خصلة) :**

إنما عبّر عنها بـ(خصلة) مع أنها ثلاث ، لأجل رجوع الثلاث إلى شيء واحد وهو حسن الجزاء ، وهو قد يكون بغفران الذنب ، وقد يكون بتبديل السيئة حسنة ، وقد يكون بالإثابة على كل صغيرة وكبيرة ، أو «خصلة» للجنس فتكون بمعنى خصال .

[٥] **(المغفرة لمن آمن منهم) :**

أي كان إيمانه كاملاً بأن آمن بكل الأئمّة عليهم السلام ، فيكون هذا القيد لإخراج الفرق الضالة المنتحلة للتشيّع كالكيسانية والناووسيّة والواقفية ونحوها ، وبأن كانت سائر عقائده ـ في التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد ـ صحيحة ، فإن في منتحلي التشيع من يعتقد بعقائد توجب الكفر كالغلو والحلول . . . الخ .

[٦] **(وأن لا يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة) :**

من الذنوب إلّا غفرها لهم ، أو من الطاعات إلّا وأثابهم بها لأن كل ذلك يحصيه الكتاب كما قال تعالى : ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾(٢) .

---

(١) الخصال ص٤٥٩-٤٦٠ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .

وَلَهُمْ تَبَدُّلُ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ»[٧].

١٦- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله النَّاسَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى قَابِضاً عَلَى كَفِّهِ[١]، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا فِي كَفِّي»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «فِيهَا أَسْمَاءُ[٢] أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، ثُمَّ رَفَعَ

---

[٧] **(ولهم تبدل السيئات حسنات):**

كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(١). ومعنى التبديل إما بمعناه الحقيقي أي انقلابها إلى الحسنة كانقلاب الخمر خلاً، وإما بمعنى التكفير كقوله: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ﴾(٢)، وإما بمعنى تبديل العقاب إلى الثواب.

الحديث السادس عشر:

[١] **(رفع يده اليمنى قابضاً على كفه):**

أي جمع أصابعه في راحته، ولا يخفى أن الإشارة وحركة اليد تجلب الانتباه أكثر، وتسبّب بقاء المطلب في الحافظة، ثم إن قوله: (أتدرون....) سؤال للاستفتاح في الكلام، والغرض منه الحث للاستماع إلى ما يلقى إليهم، وهذا أسلوب متعارف بين الناس في محاوراتهم.

[٢] **(فقال فيها أسماء....) الخ:**

في المرآة: أي فيها كتاب فيه أسمائهم، أو من قبيل الاستعارة التمثيلية، والمقصود بيان علمه بالمقرّبين وأصحاب اليمين بحيث صاروا كأنهم مكتوبون في كفّه أو في كتاب في كفه(٣). أو أنها مكتوبة على كفّه بطريقة غيبية بحيث لا يراها إلا هو صلى الله عليه وآله.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

(٣) المرآة ج٥ ص ٢١٥.

يَدَهُ الشِّمَالَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَتَدْرُونَ مَا فِي كَفِّي»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ قَالَ: «حَكَمَ[٣] اللَّهُ وَعَدَلَ، حَكَمَ اللَّهُ وَعَدَلَ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ».

١٧- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ

ثم لعلّ قوله: (وأسماء آبائهم وقبائلهم) لبيان أن أسماءهم مكتوبة بالتفصيل، حتى لا يتوهم أحد أن الأسماء مكتوبة بالإجمال مثلاً شيعة علي هم أهل الجنة، وقوله: (إلى يوم القيامة) لبيان أن هذا ليس خاصاً بمعاصريه بل المراد كل أهل الجنة من الأولين والآخرين، وهذا أمر يرتبط بعلمه ﷺ وبشهادته على الناس، فلا تمكن الشهادة لهم أو عليهم إلّا بعد معرفتهم بأسمائهم وتفاصيلهم أولاً، ثم بالعلم بأعمالهم ثانياً، كما قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(١).

ثم لعل الغرض من إخبارهم بذلك هو لمعرفتهم بمقامه ﷺ.ولترغيبهم في أن يكونوا من أصحاب اليمين وتحذيرهم من أن يكونوا من أهل النار.

ثم لا يخفى أنه لا فرق بين يمين الرّسول ﷺ وشماله، لكن لمّا كان أهل الجنة أصحاب اليمين، وأهل النار أصحاب الشمال، لذلك ناسب أن يكون كتاب أهل اليمين في اليد اليمنى، وأهل الشمال في اليد اليسرى.

[٣] **(ثم قال حكم....) الخ:**

التكرار مرتين، لأن إحداهما لأصحاب اليمين، والأخرى لأصحاب الشمال، والمقصود أن كتابة أسمائهم لا تنافي اختيارهم، فليس هناك جبر على كونهم من أيٍّ من الفريقين، لكن لمّا علم اللّه بإيمان هؤلاء باختيارهم كتب أسماءهم في أصحاب اليمين، ولمّا علم اللّه كفر أولئك باختيارهم كتبهم في أصحاب الشمال، وقد مرّ في كتاب التوحيد تفصيل هذا الأمر فراجع.

ثم استشهد الرّسول بآية قرآنية هي قوله تعالى: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

مَحْبُوبٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ....

فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾(١).

الحديث السابع عشر:

خلاصة الخطبة: تتكون من ستة مقاطع:

١ ـ لطف الرب تعالى بعباده، بإرسال الرّسول صلى الله عليه وآله، رغم عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم.

٢ ـ إن اللّه قدّر أن يكون رسوله خير الناس من كل الجهات:

أ ـ في نسبه وحسبه وموطنه وعشيرته.

ب ـ وكذا في أخلاقه وصفاته بحيث يكون قابلاً، لحمل أثقال النبوة.

ج ـ أنه لم يكن مجهولاً عند أهل العلم والأنبياء والحكماء.

٣ـ بعد أن قدّر اللّه ذلك، حقق اللّه ما قدّره فـ:

أ ـ بشرت الأمم به.

ب ـ انتقل نوره في أصلاب الطاهرين.

ج ـ جعله اللّه في خير أسرة من الأهل والأم والحِجر.

د ـ إضافة إلى الاصطفاء الإلهي.

هـ ـ ثم حباه اللّه العلم والحكمة.

٤ ـ ثم بعثه اللّه رحمة للعباد وإحياءً للبلاد، وأنزل معه الدين الخالد، الذي فيه سعادة البشرية جمعاء.

وأنزل معه القرآن الذي هو البيان الواضح، ويتضمن كل ما يحتاج إليه الناس.

٥ ـ فقام الرّسول صلى الله عليه وآله بالمهمة خير قيام، فجهر بالحق، وتحمّل الأذى في سبيله، ونصح للأمة.

٦ ـ ثم لم يترك الأمة سدى، بل عيّن لهم بأمر من اللّه أئمة يدعون بأمر اللّه، كيلا يضل الناس من بعده.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٧.

فِي خُطْبَةٍ لَهُ خَاصَّةً[١]، يَذْكُرُ فِيهَا حَالَ النَّبِيِّ وَالْأَئِمَّةِ عليهم السلام وَصِفَاتِهِمْ: فَلَمْ يَمْنَعْ رَبَّنَا[٢] لِحِلْمِهِ وَأَنَاتِهِ وَعَطْفِهِ[٣] ....

وبهذا يتضح أنه لا تكرار في المقطع الثاني والثالث، إذ الثاني في بيان التقدير، والثالث في بيان الفعلية.

[١] **(في خطبة له خاصة):**

يظهر أن الكليني رضوان اللّه عليه اختار من الخطبة بعضها، فروى منها ما يرتبط بالباب.

وقوله: (خاصة) أي كانت هذه الخطبة مخصوصة بذكر الرّسول ﷺ والأئمّة، ولم يكن الغرض منها غير ذلك، لأن ذكر الرّسول قد يكون في أغلب الخطب كمقدمة للكلام، لكن أوصافه ﷺ في هذه الخطبة لم تكن كمقدمة للكلام، بل كانت بنفسها الغرض منه، فقوله: (يذكر فيها حال النبي....) عطف تفسيري لبيان (خاصة).

المقطع الأول

[٢] **(فلم يمنع ربنا....) الخ:**

«ربنا» مفعول (يمنع)، و«ما كان....» فاعل (يمنع)، و«أن انتجب...» مفعول ثانٍ لـ(يمنع)، و«لحلمه...» عِلّة عدم المنع.

والمعنى أن جرم الناس العظيم وقبيح أعمالهم لم يمنع اللّه من اللطف بالخلق بإرسال رسول اللّه محمد ﷺ إليهم، وذلك لحلمه تعالى وأناته وعطفه على الخلق.

[٣] **(لحلمه وأناته وعطفه):**

الفرق هو أن «الحلم» في الأصل ضبط النفس والطبع عن الهيجان عند الغضب(١)، و«الأناة» التمهل في تدبير الأمور ومفارقة التعجل(٢).

---

(١) المفردات ص ٢٥٣.

(٢) معجم الفروق اللغوية ص ٧٥.

مَا كَانَ مِنْ عَظِيمِ جُرْمِهِمْ وَقَبِيحِ أَفْعَالِهِمْ[٤]، أَنِ انْتَجَبَ[٥] لَهُمْ أَحَبَّ أَنْبِيَائِهِ إِلَيْهِ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ[٦]، مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِي حَوْمَةِ الْعِزِّ[٧] مَوْلِدُهُ، وَفِي دَوْمَةِ الْكَرَمِ

وهذه الصفات في اللّه تعالى يراد بها النتيجة، لأنه تعالى ليس محلاّ للعوارض ولا له كيفيات نفسانية، فالمراد من (الحلم) فيه تعالى هو عدم أخذهم بالعقاب فوراً، ومن (الأناة) إمهالهم وتقدير أسباب هدايتهم، لعلّهم يعودوا عن غيهم.

وأما «العطف» فهو في الأصل الانثناء، ومنه عطفت الأم على ولدها إذا التفت إليه، ثم استعمل في معنى الرحمة والشفقة.

والحاصل أن اللّه يحب عباده ويريد رحمتهم، ولذا لا يعاجلهم بالعقوبة بل يمهلهم ويرشدهم إلى سواء السبيل.

[٤] **(عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم):**

العبارتان متقاربتا المعنى، إلّا أن الفرق هو أن «الجُرم» القبيح الذي ينقطع به عن الواجب(١)، و«القبيح» ما تستكرهه النفس من الأعمال والأحوال.

المقطع الثاني

[٥] **(انتجب):**

أي استخلصه واصطفاه.

[٦] **(أكرمهم عليه):**

أي أشرفهم وأرفعهم عنده تعالى، و«الكرم» في الأصل الرفعة والشرف في ذات الشيء أو صفاته.

[٧] **(حومة العز مولده):**

حام يحوم بمعنى الدوران بالشيء، كما يقال: حام الطائر حوله، أو حام حول الحمى، و«الحومة» معظم الشيء لأنه يدور بعضه ببعض(٢).

---

(١) المصدر ص ٢٤٤.

(٢) راجع المقاييس ص ٢٧١.

مَحْتِدُهُ[٨]، غَيْرَ مَشُوبٍ حَسَبُهُ[٩]، وَلَا مَمْزُوجٍ نَسَبُهُ[١٠]، وَلَا مَجْهُولٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ صِفَتُهُ[١١]، بَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ فِي كُتُبِهَا، وَنَطَقَتْ بِهِ الْعُلَمَاءُ بِنَعْتِهَا، وَتَأَمَّلَتْهُ الْحُكَمَاءُ

والمراد هنا الموضع الذي هو محلّ العِز، وكأنّ المراد به مكة المكرّمة.

[٨] **(وفي دومة الكرم محتده):**

«دُومة»: الأصل، أو ضخام الشجر، و«المحتد»: المقام والمسكن، وكأنّ المراد بدومة الكرم آل إبراهيم عليه السلام أو بني هاشم أو المدينة المنوّرة، أو هو تشبيه فكأنّ الكرم شجرة ضخمة وهو ﷺ مستظل في ظلها ـ كذا قيل.

[٩] **(غير مشوب حسبه):**

«الحَسَب» ما يُعَدّ للإنسان من مفاخر، كالصفات الحسنة والأخلاق المرضية ومآثر الآباء الكرام، والمراد أن صفاته وأخلاقه ومفاخر آبائه غير مختلطة بالأخلاق الذميمة والأفعال القبيحة.

[١٠] **(ولا ممزوج نسبه):**

أي بما يشينه، كالسفاح والحرام واللصق ـ بأن يكون أحد الآباء بالتبني، وقد عرّض أمير المؤمنين عليه السلام بمعاوية في كتاب له: «وأما قولك: إنا بنو عبد مناف، فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المُحِقّ كالمُبطل، ولا المؤمن كالمُدغل»(١).

[١١] **(ولا مجهول عند أهل العلم صفته)... الخ:**

كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾(٢).

ثم إن المراد من «أهل العلم» الأوصياء وعلماء أهل الكتاب، وقوله: «بشرت....» الخ. لبيان سبب عدم جهالة أهل العلم بوصفه، فإن معرفتهم

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب: ١٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

بِوَصْفِهَا[١٢]، مُهَذَّبٌ لَا يُدَانَى[١٣]، هَاشِمِيٌّ لَا يُوَازَى، أَبْطَحِيٌّ لَا يُسَامَى، شِيمَتُهُ

به لأجل بشارة الأنبياء ونطق العلماء وتأمل الحكماء بأوصافه ﷺ، وضمير «كتبها» للأنبياء بتأويل الجماعة، وكذا بنعتها أي بنعت جماعة العلماء، وكذا بوصفها أي بوصف جماعة الحكماء.

[١٢] **(وتأملته الحكماء بوصفها)**:

في المرآة: التأمل: التلبث في الأمر والنظر، أي كان يتعرّف وينظر إليه الحكماء بما علموا من صفاته في الكتب، ويتفرّسون أنه هو ﷺ(١)، كما وقع لبحيرىٰ وغيره، حيث عرفوه بأوصافه لمّا رأوه.

[١٣] **(مهذب لا يدانى......) الخ**:

لمّا ذكر أنه غير مجهول عند أهل العلم صفته، أراد بيان بعض تلك الصفات:

منها: أنه «مهذب» أي لا يتعلق به عيب، من التهذيب وهو تنقية الشيء مما يُعيبه، و«لا يُدانى» أي لا يقاربه أحد في صفاته.

ومنها: أنه «هاشمي لا يوازى» أي لا يساويه أحد من الهاشميين وغيرهم، وأصل الموازاة الارتفاع والعلوّ.

ومنها: أنه «أبطحي» نسبة إلى الأبطح والبطحاء، موضع في مكة المكرّمة، وأصل الكلمة بمعنى مسيل فيه دقاق الحَصَى، و«لا يسامى» أي لا يغلبه أحد في السمو والرفعة.

ومنها: أن شيمته الحياء، و«الشيمة»: الخليقة، و«الحياء» هو الخوف من أن يظهر بمظاهر النقص، فالمعنى أن رسول اللّٰه ﷺ من أخلاقه أنه لم يرغب أصلاً في كل ما يشين ويوجب النقص.

ومنها: أن طبيعته السخاء، و«الطبيعة»: السجيّة وأسلوبه في التعامل، و«السخاء» هو الجود والكرم، إلّا أن الأصل في السخاء هو أن يلين الإنسان عند السؤال، ولهذا لا يقال للّٰه سخي ويقال له جواد(٢).

ومنها: أنه مجبول على أوقار النبوة وأخلاقها، و«المجبول» من جَبَلَهُ اللّٰه على

---

(١) المرآة ج٥ ص ٢١٧.

(٢) راجع معجم فروق اللغة ص ٢٧٤.

الْحَيَاءُ، وَطَبِيعَتُهُ السَّخَاءُ، مَجْبُولٌ عَلَى أَوْقَارِ النُّبُوَّةِ وَأَخْلَاقِهَا، مَطْبُوعٌ عَلَى أَوْصَافِ الرِّسَالَةِ وَأَحْلَامِهَا، إِلَى أَنِ انْتَهَتْ[١٤] بِهِ أَسْبَابُ مَقَادِيرِ اللَّهِ إِلَى أَوْقَاتِهَا، وَجَرَى بِأَمْرِ

كذا، إشارة إلى ما رُكّب فيه من الطبع الذي يأبى على الناقل نقله[١]، و«أوقار» جمع وقر ـ بالكسر ـ وهو الحمل الثقيل، فإن تكاليف النبوة صعبة جداً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[٢]، والمعنى أن للنبوة تكاليف صعبة جداً وبحاجة إلى أخلاق عظيمة، وقد اصطفاه اللّه تعالى لذلك فلذا جبله عليها، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤].

ومنها: أنه مطبوع على أوصاف الرسالة وأحلامها، و«مطبوع» من الطبع أي طبيعته هكذا و«أوصاف النبوة» ما يجب أن يتحلى به النبي كالعصمة، و«أحلامها» من (الحِلم) بمعنى العقل.

المقطع الثالث

[١٤] **(إلى أن انتهت ....) الخ:**

بعد أن بيّن الإمام الصادق عليه السلام أن اللّه قدّر لرسوله ذلك وبشرت الأنبياء بأوصافه .... الخ، بعد ذلك بيّن أن اللّه تعالى وفى بوعده وأنجز ما قدّره.

وقيل هذا المقطع هو كالتفسير للجمل السابقة في المقطع السابق، كرّره للأهمية مضافاً إلى الشرح والتفصيل، فتأمل.

وقوله: (إلى أن ...) متعلق بـ(بشرت) و(نطقت) و(تأملت)، أي استمرت هذه البشارة وهذا النطق وهذا التأمل إلى حين تحقق ما قدّره اللّه تعالى، وقيل: هو متعلق بـ(انتجب).

و«انتهت به» أي أوصلته، و«المقادير» جمع مقدور وهو ما دبّر اللّه وقوعه في المستقبل، و«أسباب المقادير» هي العلل الطبيعية التي جعلها اللّه تعالى لتلك

---

(١) المفردات ص ١٨٥.
(٢) سورة المزمل، الآية: ٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
(٤) سورة القلم، الآية: ٤.

اللَّهِ[١٥] الْقَضَاءُ فِيهِ إِلَى نِهَايَاتِهَا ، أَدَّاهُ مَحْتُومُ قَضَاءِ اللَّهِ إِلَى غَايَاتِهَا[١٦] ، تُبَشِّرُ بِهِ كُلُّ أُمَّةٍ مَنْ بَعْدَهَا[١٧] ، وَيَدْفَعُهُ كُلُّ أَبٍ ، إِلَى أَبٍ ، مِنْ ظَهْرٍ إِلَى ظَهْرٍ لَمْ يَخْلِطْهُ[١٨] فِي

المقدرات ، و«إلى أوقاتها» أي أوقات تلك المقادير ، فالمعنى أن اللّٰه تعالى قدّر أن يولد الرّسول ﷺ في الوقت المعين في بيئة معينة وسائر ما يتعلق به ، فلذا هيّأ الأسباب التي توصل إلى ذلك المقدّر .

[١٥] **(وجرى بأمر اللّٰه . . . . .) الخ :**

أي بعد أن قدّر اللّٰه تلك الأمور وعيّن أوقاتها ، بعد ذلك جرى القضاء في هذه المقدرات إلى نهاياتها ، فالجملة السابقة في القدر ، وهذه الجملة في القضاء ، و«فيه» في الرّسول ، و«نهاياتها» نهايات المقادير .

[١٦] **(أداه محتوم قضاء اللّٰه إلى غاياتها) :**

هذه الجملة من غير حرف عطف على ما سبق ، والظاهر أنها كجزاء الشرط ، فإن قوله : (إلى أن انتهت) فيه تضمين لمعنى الشرط ، أي لمّا أن انتهت . . . وجرى بأمر اللّٰه . . . . عند ذلك أداه محتوم القضاء . . . . الخ .

فالمعنى أن هذا التقدير وهذا القضاء كان قضاءً حتماً لا بداء فيه ، لذلك أوصل القضاء والقدر الرّسول ﷺ إلى تحقق تلك المقادير ، و«غاياتها» أي غاية المقادير وهو تحقق الشيء خارجاً .

[١٧] **(تبشر به كل أمة من بعدها) :**

«الأمة» المجموعة من الناس ، ولعل المراد بهم آباء النبيّ ﷺ يبشر السابق منهم اللاحق بهذا النور الذي كان في صلبه وانتقل إلى الذي بعده ، أو هو بيان إلى أن البشارة لم تكن خاصة بالأنبياء ـ كما في المقطع السابق ، بل شاملة للأمم أيضاً ، فتأمل .

[١٨] **(لم يخلطه . . . . .) الخ :**

«العنصر» الأصل ، و«السفاح» الفجور ، و«النكاح» هو العقد ، ولكن قد استعير للوطء أيضاً(١) ، وبذلك يظهر الفرق بين الجملتين فقد يكون الوطء فجوراً ،

---

(١) راجع المفردات ص ٨٢٣ .

عُنْصُرِهِ سِفَاحٌ، وَلَمْ يُنَجِّسْهُ فِي وِلَادَتِهِ نِكَاحٌ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ، فِي خَيْرِ فِرْقَةٍ، وَأَكْرَمِ سِبْطٍ، وَأَمْنَعِ رَهْطٍ[١٩]، وَأَكْلَإِ حَمْلٍ[٢٠]، وَأَوْدَعِ حِجْرٍ[٢١]، اصْطَفَاهُ اللَّهُ، وَارْتَضَاهُ، وَاجْتَبَاهُ[٢٢]، ....

وقد يكون وطء الزوج زوجته بحرام كحال الحيض أو الإحرام أو الاعتكاف، فالمعنى أنه لم يكن في أصله سفاح ولا وطء حرام، بل ولا وطء مكروه.

[١٩] **(في خير فرقه وأكرم سبط وأمنع رهط)**:

«الفرقة» الجماعة من الناس، و«أكـرم» من الكرم بمعنى الشرف والعلو، و«سبط» ولد الولد، لأنه امتداد للفروع، و«امنع» من المَنَعَة أي العِزّ، و«الرهط» المجموعة وقوم الرجل.

والظاهر أن الجمل الثلاث للإشارة إلى أوصاف قرابات النبي ﷺ وهم بنو هاشم، فهم خير مجموعة وأشرف الذرية وأعزّ الأقوام.

وفي المرآة: ويمكن أن يكون المراد بالأول ذرية إبراهيم، وبالثاني قريش، وبالثالث بني هاشم(١)، وقيل غير ذلك.

[٢٠] **(وأكلإ حمل)**:

«أكلأ» أي أكثرها كِلاءة بمعنى الحفظ والمراقبة، و«الحمل» الحامل، كأنّه أراد آمنة بنت وهب عليها السلام.

[٢١] **(أودع حجر)**:

«أودع» من الوديعة، و«الحِجر» هو الحضن، وهو ما دون الإبط إلى الكشح(٢)، ومنه حضنت المرأة ولدها، وأجلسته في حِجرها، والمراد عبد المطلب وأبو طالب وفاطمة بنت أسد عليهم السلام.

[٢٢] **(اصطفاه الله وارتضاه واجتباه)**:

عبارات متقاربة المعنى، إلا أن «الاصطفاء» هو إيجاده صافياً عن الشوب

---

(١) المرآة ج٥ ص ٢١٩.

(٢) مقاييس اللغة ص ٢٥٠.

وَآتَاهُ مِنَ الْعِلْمِ مَفَاتِيحَهُ[٢٣]، وَمِنَ الْحُكَمِ يَنَابِيعَهُ[٢٤]، ابْتَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ[٢٥] وَرَبِيعاً لِلْبِلَادِ[٢٦]، وَأَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ، ....

الموجود في غيره(١)، و«الاجتباء» تخصيص اللّه العبد بفيض إلهي(٢)، و«الارتضاء» من الرضى أي رضيه بأن يكون رسولاً له، ولعل الاصطفاء في أصل الخلق، والاجتباء في الأوصاف، والارتضاء في الأفعال، فتأمل.

[٢٣] **(آتاه من العلم مفاتحه):**

لأن الرسالة تقتضي عِلم الرّسول، بحيث يكون أعلم أهل زمانه، بل أهم سبب للتفضّيل هو العلم كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣). والمعنى أن اللّه تعالى أعطاه علماً كثيراً، فكأن العِلم في خزانة ومفتاحها بيده.

[٢٤] **(ومن الحكم ينابيعه):**

«الحكم» أي الحكمة، أو القضاء، أو النبوة، أو علم الحلال والحرام، فيكون من ذكر الخاص بعد العام.

[٢٥] **(ابتعثه رحمة للعباد):**

أي بعثه، ويأتي باب الافتعال بمعنى الاتخاذ فالمعنى اتخذه مبعوثاً، «رحمة للعباد» كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾(٤).

[٢٦] **(وربيعاً للبلاد):**

أي سبب عمرانها، كما أن الربيع ينبت الصحراء ويحييها بالنبات كذلك الرّسول ﷺ سبب لعمران الأرض بقيادته الحكيمة ونُظُمه السليمة.

---

(١) راجع المفردات ص ٤٨٨.
(٢) راجع المفردات ص ١٨٦.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

فيه البيان والتبيان[٢٧]**، قرآناً عربيًّا غير ذي عوج**[٢٨]**، لعلّهم يتّقون، قد بيّنه للناس، ونهجه**[٢٩] ....

المقطع الرابع

[٢٧] **(فيه البيان والتبيان) :**

«البيان» الكشف عن الشيء، و«التبيان» هو البيان الواضح قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾(٢).

[٢٨] **(غير ذي عوج) :**

كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٧ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(٣)، أي لا اعوجاج فيه، بل هو على الحق المستقيم، فلا اختلاف ولا خطأ ولا ريب فيه.

ولا يخفى أن الكلمات المعرّبة ـ كقرطاس وصراط ـ صارت عربية لما أدخلها العرب في لغتهم، وهذا شأن كل قوم يضعون ألفاظاً لمعاني ألفوها، فإذا رأوا معنى لم يألفوه ولم يضعوا له لفظاً استعاروا اللفظ المستعمل في اللغات الأخرى فيدخلونه في لغتهم، وبهذا يتضح أنه لا وقع للأشكال بأن في القرآن كلمات غير عربية.

[٢٩] **(قد بيّنه للناس ونهّجه) الخ :**

الضمائر إما لله تعالى، أو للرسول ﷺ، ولا فرق لأن الرّسول جاء بها من الله تعالى، أي بيّن الله أو الرّسول القرآنَ للناس كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾(٤)، وقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٥).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٨.
(٢) سورة النحل، الآية: ٨٩.
(٣) سورة الزمر، الآيتان: ٢٧، ٢٨.
(٤) سورة النور، الآية: ٥٩.
(٥) سورة النحل، الآية: ٤٤.

بِعِلْمٍ قَدْ فَصَّلَهُ[٣٠]، وَدِينٍ قَدْ أَوْضَحَهُ، وَفَرَائِضَ قَدْ أَوْجَبَهَا، وَحُدُودٍ حَدَّهَا لِلنَّاسِ وَبَيَّنَهَا، وَأُمُورٍ قَدْ كَشَفَهَا لِخَلْقِهِ وَأَعْلَنَهَا، فِيهَا دَلَالَةٌ إِلَى النَّجَاةِ[٣١]، وَمَعَالِمُ تَدْعُو إِلَى هُدَاهُ، فَبَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أُرْسِلَ بِهِ[٣٢]، وَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ[٣٣]، وَأَدَّى مَا

و«نهجّه» من النهج بمعنى الإيضاح وإراءَة الطريق، فهو عطف تفسير على (بيّنه)، أو لعل البيان في الفروع والنهج في الأصول، وقيل غير ذلك.

[٣٠] (بعلم قد فصله .... الخ):

الباء سببيّة، أي بيّنه ونهجه بسبب العلم الذي فصَّله .... الخ، و«الدين» الطريقة، ولعل المراد أصول الدين، و«الفرائض» الواجبات، و«الحدود» ما لا يجوز تعديه إلى غيره، و«أمور» تشمل المواعظ والقصص والحقائق الأخرى.

[٣١] (فيها الدلالة إلى النجاة):

أي في المذكورات ـ من الدين والفرائض والحدود والأمور ـ «دلالة إلى نجاة» أي تدل على ما ينجي الإنسان في دنياه وآخرته، و«معالم» جمع مَعْلَم أي العلائم التي توصل الإنسان إلى هدى اللّه تعالى.

المقطع الخامس

[٣٢] (فبلغ رسول اللّه ما أرسل به):

كما قال: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾(١)، امتثالًا لأمره تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾(٢).

[٣٣] (وصدع بما أمر):

كما قال تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾(٣)، أي اجهر بالأمر وافصله، وأصل (الصدع) هو الشق والفطور في الأجسام الصلبة، فكأنّ الجهر بالحق يسبب فصله عن الباطل أو الشّق في المجتمع.

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٨.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

حُمِّلَ[٣٤] مِنْ أَثْقَالِ النُّبُوَّةِ، وَصَبَرَ لِرَبِّهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى النَّجَاةِ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الذِّكْرِ، وَدَلَّهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى، بِمَنَاهِجَ وَدَوَاعٍ[٣٥] أَسَّسَ لِلْعِبَادِ أَسَاسَهَا، وَمَنَارٍ رَفَعَ لَهُمْ أَعْلَامَهَا[٣٦]، كَيْلَا يَضِلُّوا مِنْ بَعْدِهِ[٣٧]، وَكَانَ بِهِمْ

---

[٣٤] و(أدّى ما حُمّل . . . .) الخ :

كما قال تعالى : ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾(١)، أي ما كُلِّف بأدائه، فقد أدّى المهمة بأحسن وجه، و«صبر لربه» كما قال تعالى : ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾(٢)، أي لأجل رضاه تعالى وامتثالاً لأمره، و«نصح لأمته» أي كانت نيته خالصة لهدايتهم لا يريد منهم جزاءً ولا شكوراً، و«دعاهم إلى النجاة» من النار ومن أصرهم والأغلال التي عليهم، وذلك ببيان ما فيه النجاة، «وحثّهم على الذكر» شوّقهم إليه، والذكر : القرآن، والمنهج القويم، وذكر اللّه تعالى وغير ذلك.

المقطع السادس

[٣٥] (بمناهج ودواع . . . . .) الخ :

«المناهج» جمع منهج وهي الطرق الواضحة، و«الدواع» جمع داعية وهو من يدعو إلى سبيل الهدى.

فالظاهر أن المراد بهم الأئمّة عليهم السلام، حيث لم يترك الرّسول ﷺ الأمة سدى، بل عيّن لهم الإمام من بعده بشكل واضح وجلي في مواطن متعددة .وأظهرها كان أخذ البيعة منهم في الغدير.

و«أسس أساسها» أي وضع أساسها عبر البيان الواضح وعبر ذكر الأحكام والوظائف تجاههم.

[٣٦] (ومنار رفع لهم أعلامها) :

«المنار» موضع النور، والمراد نصب أدلة واضحة على إمامتهم.

[٣٧] (كيلا يضلوا من بعده) :

كما قال ﷺ في حديث الثقلين المتواتر لدى الفريقين : «إني تارك فيكم الثقلين

---

(١) سورة النور، الآية : ٥٤.
(٢) سورة المدثر، الآية : ٧.

رَؤُوفاً رَحِيماً[٣٨].

١٨- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْسِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي دُرُسْتُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ الْأَوَّلَ عليه السلام: ....

كتاب اللّه وعترتي ما أن تمسكتم بها لن تضلوا من بعدي أبداً»(١). فإن التمسك بأحدهما لا يكفي، إلا بالتمسك بكليهما معاً فيكون فيه الأمان من الضلال.

[٣٨] **(وكان بهم رؤوفاً رحيماً)**:

كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٢)، والرأفة شدة الرحمة، أو هي الرحمة المقترنة بالعطف والشفقة.

ولا يخفى لطف الترتيب في هذه الخطبة، فكانت بدايتها بحلم اللّه وأناته وعطفه، ونهايتها برأفة الرّسول ورحمته، والحمد للّه رب العالمين.

الحديث الثامن عشر:

خلاصة الحديث: أن أبا طالب عليه السلام لم يكن حجة على النبي صلى الله عليه وآله، بل النبي محمد صلى الله عليه وآله هو حجة على الجميع.

وإنما كانت مواريث الأنبياء عند أبي طالب عليه السلام وديعة لكي يسلّمها إلى الرّسول صلى الله عليه وآله.

ولو كان أبو طالب هو الحجة لم يجز له تسليم الوصايا، لكنه أقرّ بالنبي صلى الله عليه وآله وآمن به وبما جاء به وسلّمه الوصايا، ثم توفي بعد ذلك.

والحاصل أن الحجة لا يتبع غيره ولا يخرج الوصايا من عند نفسه، بل اللازم اتباع الحجة والإذعان به وتسليمه مواريث الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) كمثال انظر: بصائر الدرجات ص٤٣٣، وإكمال الدين ص٦٤، ومن مصادر العامة: مسند أحمد ج٣ ص١٤، والمستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤٨، والسنن الكبرى ج٧ ص٣٠ وغيرها.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَحْجُوجاً بِأَبِي طَالِبٍ[١]؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُسْتَوْدَعاً لِلْوَصَايَا[٢]، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ﷺ، قَالَ قُلْتُ: فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصَايَا[٣] عَلَى أَنَّهُ مَحْجُوجٌ بِهِ؟ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَحْجُوجاً بِهِ مَا دَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصِيَّةَ، قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا كَانَ حَالُ أَبِي

---

[١] **(محجوجاً بأبي طالب):**

أي هل كان أبو طالب حجة على النبي بحيث يُحْتَج على النبي بأبي طالب؟

[٢] **(ولكنه كان مستودعاً للوصايا):**

أي مواريث الأنبياء ـ كعصا موسى وخاتم سليمان وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل... الخ ـ كانت وديعة عند أبي طالب عليه السلام، لأنه كان آخر الأوصياء، فدفع أبو طالب تلك المواريث إلى النبي محمد ﷺ.

[٣] **(قلت: فدفع إليه الوصايا...) الخ:**

إن دفع مواريث الأنبياء لآخر على نحوين:

١ ـ أن يكون حجة لكن حين وفاته يدفعه إلى الحجة التي بعده، كما دفع رسول الله ﷺ تلك المواريث لأمير المؤمنين عليه السلام، ويدفعها كل إمام حين موته إلى الإمام الذي يليه.

٢ ـ أن تكون عنده أمانة وهو ليس بحجة، لكنه يدفعها إلى الحجة، كما مرّ أن الإمام الحسين عليه السلام استودع مواريث الأنبياء عند أم سلمة رضي الله عنها لمّا ذهب إلى العراق، وبقيت أمانة عندها إلى أن رجع الإمام زين العابدين عليه السلام فقبضها منها.

وهنا يسأل الراوي ـ درست ـ هل كانت مواريث الأنبياء عند أبي طالب من النحو الأول بحيث يكون أبو طالب حجة على النبي فسلّمها إليه حين موته، أم كان من النحو الثاني بحيث إن المواريث كانت وديعة عنده فقط مع كون النبي ﷺ الحجة عليه؟

فالجواب: أنه كان من النحو الثاني، لأن أبا طالب لو كان الحجة لما جاز له أن يدفع المواريث للنبي ﷺ.

طَالِبٍ[٤]؟ قَالَ: أَقَرَّ بِالنَّبِيِّ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصَايَا وَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ[٥].

---

[٤] (قلت: فما كان حال أبي طالب):

أي بعد اتضاح أن أبا طالب لم يكن حجة على النبي ﷺ، فما كان شأنه من حيث الإيمان؟

والجواب: أن أبا طالب عليه السلام أقرّ بالنبي ﷺ، وبكل ما جاء به النبي من الشرع والقرآن وغيرهما، ودفع الوصايا إلى النبي ﷺ.

[٥] (ومات من يومه):

المعنى أن الوصايا بقيت أمانة عند أبي طالب عليه السلام إلى حين وفاته، فدفعها إلى النبي ﷺ، ولعل سبب إبقاء النبي هذه الأمانة عند أبي طالب هو أن تكون الوصايا محفوظة لا يصل إليها سوء لمنعة أبي طالب وقوته وخوف المشركين منه فقوله: (ومات من يومه) أي يوم الدفع، لا يوم الإقرار.

وحاصل الحديث ـ كما في المرآة(١)، أن المعنى: هل كان أبو طالب عليه السلام حجة على رسول اللّه ﷺ إماماً له؟

فأجاب عليه السلام بنفي ذلك، معللاً بأنه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه، لا على أنه أوصى إليه وجعله خليفة له ليكون حجة عليه، بل كما يوصل المستودع الوديعة إلى صاحبها.

فلم يفهم السائل ذلك وأعاد السؤال، وقال: دفعُ الوصايا مستلزم لكونه حجة عليه!

فأجاب عليه السلام: بأنه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور، وهذا لا يستلزم كونه حجة، بل ينافيه.

وقوله: (مات من يومه) أي يوم الدفع، لا يوم الإقرار، ويحتمل تعلّقه بهما، ويكون المراد به الإقرار الظاهري الذي اطلّع عليه غيره ﷺ، انتهى.

ويحتمل أن يكون معنى (محجوجاً به) هو المغلوب في الحجة بسبب أبي

---

(١) المرآة ج٥ ص ٢٢٣.

....

طالب، ففي المقاييس: يقال حاججت فلاناً فحججتُه أي غلبته بالحجة[١]، فالسؤال: هل قصّر الرّسول في هدايته؟ والجواب: أن أبا طالب عليه السلام كان مؤمناً لأنه كان من الأوصياء وكان أميناً على مواريث الأنبياء وهذا قبل بعثة النبي ﷺ فلّما بُعث النبي آمن به أبو طالب وبما جاء به ودفع إليه المواريث، فتأمل.

ثم اعلم أنه لا وجه للقول بالتصحيف في لفظة (أبي طالب) وتوهم أنه كان (آبي بالط) وهو آخر أوصياء عيسى عليه السلام. وذلك لعدم المنافاة بين كون أبي طالب عليه السلام مستودعاً للوصايا ومواريث الأنبياء، وأن يكون (آبي) أو (بالط) آخر أوصياء عيسى عليه السلام.

بل يمكن حمل قوله عليه السلام: «آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له بالط»[٢]، وكذا ما روي من قوله عليه السلام: «الذي تناهت إليه وصية عيسى ابن مريم عليه السلام يقال له آبي»[٣] على التقية من بعض الرواة حيث غيّر اللفظ في الحديث الأول من أبي طالب إلى بالط، وله نظائر في الروايات كثيرة، حيث الكناية أو تغيير اللفظ بتقديم وتأخير بعض الحروف، وفي الحديث الثاني بحذف (طالب) منه.

وفي البحار: يحتمل أن يكون (بالط) و(آبي) واحداً ويحتمل تعددهما، ويكون الوصايا من عيسى عليه السلام انتهت إليه ﷺ من جهتين، بل من جهات كما سيأتي أنه انتهت إليه من جهة (برده) أيضاً، وأما أبو طالب فإنه كان من أوصياء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وكان حافظاً لكتبهم ووصاياهم من تلك الجهة، لا من جهة بني إسرائيل، وموسى وعيسى عليهما السلام لم يكونا مبعوثين إليهم، بل كانوا على ملّة إبراهيم عليه السلام[٤].

قال العلّامة الأميني رحمه الله في موسوعة الغدير، في هذا الحديث:

هذه مرتبة فوق مرتبة الإيمان، ـ فإنها مشفوعة بما سبق عن مولانا أمير المؤمنين ـ

(١) المقاييس ص ٢٣٢.

(٢) البحار ج١٧ ص ١٤١ عن كمال الدين.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) البحار ج١٧ ص ١٤٢.

١٩- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَنْصُورِ ابْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ....

تثبت لأبي طالب مرتبة الوصاية والحجيّة في وقته، فضلاً عن بسيط الإيمان، وقد بلغ ذلك من الثبوت إلى حدّ ظن السائل أن النبي صلى الله عليه وآله كان محجوجاً به قبل بعثته، فنفى الإمام ذلك وأثبت ما ثبت له من الوصاية، وأنه كان خاضعاً للإبراهيمية الحنيفيّة، ثمّ رضخ للمحمديّة البيضاء، فسلّم الوصايا للصادع بها[1].

وفي البحار: قد أجمعت الشيعة على إسلامه، وأنه قد آمن بالنبي صلى الله عليه وآله في أوّل الأمر، ولم يعبد صنماً قط، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام [2].

الحديث التاسع عشر:

خلاصة الحديث:

١ ـ بيان الحالة التي أصابت أهلِ البيت عليهم السلام يوم قبض الرّسول صلى الله عليه وآله.

٢ ـ إرسال اللّه تعالى من يعزيهم على هذا المصاب الجلل.

٣ ـ بيان أنّ اللّه تعالى يرعاهم في هذه المصيبة.

٤ ـ بيان فضلهم عليهم السلام، وأن اللّه لم ينزع عنهم رحمته ونعمته.

٥ ـ وأن اللّه ينصرهم إذا شاء، وأنه شرّع تكاليف للمؤمنين في نصرهم ومودتهم.... الخ.

٦ ـ دعوتهم للصبر، لما قد أعد اللّه لهم من الجزاء.

٧ ـ أنهم وديعة اللّه وأن اللّه أمر المؤمنين بحفظ حقوقهم... الخ.

٨ ـ وأن اللّه وكّلهم لاستمرار المهمة التي أوكلها إلى الرّسول صلى الله عليه وآله.

٩ ـ وأن اللّه سيجازي من ظلمهم ولم يؤد حقهم.

١٠ ـ وأنه سبحانه سيقضي حوائجهم.

---

(١) الغدير ج٧ ص ٣٩٤.

(٢) البحار ج٣٥ ص ١٣٨.

بَاتَ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام بِأَطْوَلِ لَيْلَةٍ[١]، حَتَّى ظَنُّوا[٢] أَنْ لَا سَمَاءَ تُظِلُّهُمْ وَلَا أَرْضَ تُقِلُّهُمْ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَتَرَ الْأَقْرَبِينَ وَالْأَبْعَدِينَ[٣] ....

---

[١] **(بأطول ليلة):**

الوقت يمرّ على جميع الناس بشكل واحد، لكن الحزين والمصاب يشعر ببطء مرور الوقت، عكس المسرور والمتنعم حيث يشعر بسرعة مروره، وهذا الكلام كناية عن شدة حزنهم.

[٢] **(حتى ظنّوا.....) الخ:**

كناية عن إحساسهم بثقل المصيبة، فكأنهم ظنوا أنهم لا يبقون بعده لكي تظلهم سماء أو تقلهم أرض، أو كأنّهم شعروا أنهم في عالم آخر لشدة وقع المصيبة عليهم.

و«أظلّه» أي ألقى عليه ظِلّه، و«أقلّه» أي حمله، وهذا اصطلاح شائع كقوله ﷺ: «ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»(١).

[٣] **(وتر الأقربين والأبعدين):**

«وتره» أي أصابه بمكروه(٢)، وذلك لأن رسول الله ﷺ - وبأمر الله وطلباً لمرضاته وإعلاءً للدين - قد أسخط الأقربين والأبعدين، حيث جاء بدين لا يوافقهم وسفّه أحلامهم وكسر أصنامهم وقتل أبطالهم.... الخ. وكل ذلك جعلهم طالبين بثأر منه، فلمّا اختار الله رسوله إلى جواره ظهرت الضغائن تجاه أهل البيت عليهم السلام للانتقام من الرّسول ﷺ، ولذا لمّا أدخلت السبايا على يزيد لعنه الله قال:

«لست من خندف إن لم أنتقم   من بني أحمد ما كان فعل».

وتمثل بشعر ابن الزبعرى:

«قد قتلنا القرم من ساداتهم   وعدلناه ببدر فاعتدل»

إلى آخر كفرياته(٣).

---

(١) شرح الأخبار ج٢ ص١٦٨.

(٢) راجع المفردات ص ٨٥٣.

(٣) راجع روضة الواعظين ص١٩١، ينابيع المودة ج٣ ص٣٢.

فِي اللَّهِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ[٤]، إِذْ أَتَاهُمْ آتٍ لَا يَرَوْنَهُ وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ[٥]، وَنَجَاةً مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ[٦]، ....

والظاهر أن هذا تعليل لقوله: (حتى ظنوا....)، أي ظنوا أن ينتقم الناس منهم لما فعله رسول الله ﷺ بأشياخهم، و«في اللّه» للتعليل، أي علة الوتر أنه كان لمرضاته تعالى.

[٤] (فبينا هم كذلك):

«بينا» ظرف مكان وأصلها (بين)، أُشبعت الفتحة فصارت ألفاً، وهي تشعر بمعنى الشرط، و«هم» آل محمد،«وكذلك» في أطول ليلة وبالظن المذكور، و«أتاهم آتٍ» إما مَلَك أو الخضر أو كلاهما، فقد روى الكليني في باب التعزي قريباً من هذه الرواية، وفي آخرها: فقال بعض من في البيت هذا ملك من السماء بعثه اللّه عزَّ وجلَّ إليكم ليعزيكم، وقال بعضهم: هذا الخضر عليه السلام جاء يعزيكم بنبيكم(١) ﷺ، وفي حديث آخر: جاءهم جبرائيل(٢).

[٥] (إن في اللّه عزاء من كل مصيبة):

«العزاء» الصبر والسلوة، و«في اللّه» أي في ثوابه حيث وعد اللّه الصابرين بأحسن الجزاء، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٣)، أو في ذاته تعالى حيث إن اللّه تعالى يكلأهم ويرعاهم، قال سبحانه: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾(٤).

[٦] (ونجاة من كل هلكة):

كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ

---

(١) الكافي، كتاب الجنائز، باب التعزي الحديث ٨.

(٢) المصدر، الحديث ٥.

(٣) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٣٦.

وَدَرَكاً لِمَا فَاتَ[٧]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ[٨] وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. **إِنَّ اللّٰهَ اخْتَارَكُمْ[٩]، وَفَضَّلَكُمْ، وَطَهَّرَكُمْ، وَجَعَلَكُمْ أَهْلَ بَيْتِ**

ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، و«الهلكة» أعم من الهلكة في الدين أو الدنيا.

[٧] **(ودركاً لما فات):**

«الدرك» اللحوق بالشيء والوصول إليه، والمعنى أن اللّٰه سبحانه وتعالى يعوّض المصاب بالثواب الجزيل.

[٨] **(﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ....﴾) الخ:**

﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ أي ذات روح ﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ أي تلاقيه، فكأنه مما يذاق، ولا يتوهمنّ أحدٌ أن بعض الناس يفوتهم عقاب ظلمهم أو ثواب أعمالهم، ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾ أي تأخذونه أخذاً وافياً كاملاً ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ﴾ فإن الدنيا يكون فيها بعض الجزاء لكن الجزاء الكامل في القيامة، ﴿فَمَن زُحْزِحَ﴾ بُعِّدَ ﴿عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾ أي ظفر ونال ما يريد، ثم يعظ اللّٰه الناس بعدم الاغترار بالدنيا لأنها تستهوي الإنسان حتى ترديه ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ يُخدع به الإنسان.

[٩] **(إن اللّٰه اختاركم ......) الخ:**

«اختاركم» لخلافة الرّسول وللإمامة.... الخ، «وفضلكم على غيركم» بالدرجات والفضائل والاصطفاء، «وطهركم» حيث قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣]، «وجعلكم أهل بيت نبيه» وأخرج منه زوجاته وسائر الأقرباء، حينما أدخلهم الرّسول ﷺ تحت الكساء

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٨.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

نَبِيِّهِ، وَاسْتَوْدَعَكُمْ عِلْمَهُ[١٠]، وَأَوْرَثَكُمْ كِتَابَهُ[١١]، وَجَعَلَكُمْ تَابُوتَ عِلْمِهِ[١٢]، وَعَصَا عِزِّهِ[١٣]، وَضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ نُورِهِ[١٤]، وَعَصَمَكُمْ مِنَ الزَّلَلِ[١٥]، وَآمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ،

فنزلت آية التطهير، وقال لأم مسلمة: مكانك وأنت إلى خير(١).

[١٠] (واستودعكم علمه):

من الوديعة، أي جعلكم خُزّان علمه، وضمير (علمه) إما لله أو للرسول ﷺ، وقد مرّت أحاديث علومهم عليهم السلام، وأن الرّسول علّم الإمام علياً ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب، وغير ذلك من الأحاديث.

[١١] (وأورثكم كتابه):

أي علم الكتاب، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾(٢).

[١٢] (وجعلكم تابوت علمه):

التابوت هو الصندوق، ولعله إشارة إلى الجفر الأبيض الذي فيه كتب الأنبياء وعلومهم، أو إشارة إلى أنه كما كان العلم في تابوت بني إسرائيل كذلك صدورهم صندوق العلوم الإلهية التي أنزلها إلى الأرض.

[١٣] (وعصا عزه):

أي كما كان عصا موسى عليه السلام سبباً لعزّ بني إسرائيل ونجاتهم، كذلك أهل البيت عليهم السلام فإنّهم من آيات نبوة الرّسول ﷺ، وكما عصاه دفعت الأعادي كذلك أهل البيت عليهم السلام نصروا الرّسول ﷺ ودافعوا عنه ودفعوا عنه الأعداء.

[١٤] (وضرب لكم مثلاً من نوره):

إشارة إلى آية النور، وقد مرّ تفسيرها وتأويلها بأهل البيت عليهم السلام.

[١٥] (وعصمكم من الزلل وآمنكم من الفتن):

«العصمة» هو الحفظ والمنع، و«الزلل» الخطأ، والعصمة عن الزلل عامة فتشمل

---

(١) من مصادرنا: مناقب الإمام أمير المؤمنين ج١ ص١٥٧، ومن مصادر العامة: سنن الترمذي ج٥ ص٣٢٨، والمعجم الكبير ج٣ ص٥٢، وغيرها.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

فَتَعَزَّوْا بِعَزَاءِ اللَّهِ[١٦]، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْزِعْ[١٧] مِنْكُمْ رَحْمَتَهُ. وَلَنْ يُزِيلَ عَنْكُمْ نِعْمَتَهُ، فَأَنْتُمْ أَهْلُ اللَّهِ[١٨] عَزَّ وَجَلَّ، الَّذِينَ بِهِمْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ، وَاجْتَمَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَائْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ، وَأَنْتُمْ أَوْلِيَاؤُهُ، فَمَنْ تَوَلَّاكُمْ[١٩] فَازَ، وَمَنْ ظَلَمَ حَقَّكُمْ زَهَقَ، مَوَدَّتُكُمْ مِنَ

العقائد والأقوال والأفعال كلّها، و«آمنكم من الفتن» حفظكم من كل ما يوجب الضلال، ولعل الفرق بين المقطعين: أن الأول في الخطأ غير المقصود، والثاني في الذنوب والخطايا.

[١٦] **(فتعزوا بعزاء اللّه):**

«التعزي» هو اتخاذ الصبر عند المصيبة، و«عزاء اللّه» ما أمر به من الصبر، كما قال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦﴾[١].

[١٧] **(فإن اللّه لم ينزع....) الخ:**

أي إن سائر رحمات اللّه تعالى ونعمه مستمرة عليكم، فإن اقتضت الحكمة قبض الرّسول ﷺ وهو الرحمة العظمى والنعمة الكبرى، لكن اللّه تعالى لم ينزع عنكم سائر الرحمات والنعم.

[١٨] **(فأنتم أهل اللّه.....) الخ:**

الإضافة تشريفية، نظير روح اللّه وبيت اللّه، أو بمعنى أهل نعمته وقربه، «بهم تمت النعمة» كما قال تعالى في يوم الغدير: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾[٢]، «واجتمعت الفرقة» لأنهم حبل اللّه تعالى الذي يجتمع حوله المؤمنون، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[٣]، «وائتلفت الكلمة» أي عندكم القول الحق الذي من تمسك به يأمن من اتباع الآراء الباطلة، «وأنتم أولياؤه» أي أحباؤه أو خلفاؤه في الأرض.

[١٩] **(فمن تولاكم.....) الخ:**

«تولاكم» أي اتخذكم أولياء، «فاز» ظفر بالمطلوب من الجنة ورضوان اللّه

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٥، ١٥٦.

(٢) سورة المائدة الآية: ٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

اللَّهِ وَاجِبَةٌ فِي كِتَابِهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ اللَّهُ عَلَى نَصْرِكُمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ[٢٠]، فَاصْبِرُوا لِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ[٢١]، فَإِنَّهَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ[٢٢]، ....

تعالى، «ظلمكم حقكم» الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وظلم الحق بمعنى وضع هذا الحق في غير مكانه، وذلك بعدم توليهم وتأخيرهم عن مراتبهم التي رتبهم اللَّه فيها، و«زهق» هلك، «مودتكم من اللَّه واجبة» في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾(١).

[٢٠] **(ثم اللَّه على نصركم إذا يشاء لقدير)**:

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٣)، ولا شك أن اللَّه ينصر أولياءه المؤمنين في الدنيا بمختلف أنواع النصر، وقد نصر اللَّه أهل البيت عليهم السلام رغم ابتزاز حقوقهم وقتلهم وتشريدهم، ولكن النصر الأتمّ الأظهر سيكون عند ظهور الإمام القائم عجل اللَّه تعالى فرجه الشريف وفي الرجعة.

ولا يخفى أن نصر المؤمنين من سنن اللَّه تعالى، كما أن ابتلاءهم وامتحانهم أيضاً من سننه، ولذا تجرى عليهم سُنّتاه لكن الامتحان والابتلاء أسبق.

[٢١] **(فاصبروا لعواقب الأمور)**:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾(٥)، واللام في قوله: «لعواقب الأمور» إما للتعليل أي لأجل الثواب ورضا اللَّه تعالى وأمثال ذلك، وإما بمعنى إلى، أي غاية الصبر إلى حين العاقبة في الدنيا أو الآخرة.

[٢٢] **(فإنها إلى اللَّه تصير)**:

أي فإن الأمور، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾(٦)، أي إلى اللَّه

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٢) سورة غافر، الآية: ٥١.
(٣) سورة الروم، الآية: ٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.
(٥) سورة القصص، الآية: ٨٣.
(٦) سورة الشورى، الآية: ٥٣.

قَدْ قَبِلَكُمُ اللَّهُ[٢٣] مِنْ نَبِيِّهِ وَدِيعَةً، وَاسْتَوْدَعَكُمْ أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ أَدَّى أَمَانَتَهُ آتَاهُ اللَّهُ صِدْقَهُ[٢٤]، فَأَنْتُمُ الْأَمَانَةُ الْمُسْتَوْدَعَةُ[٢٥]، وَلَكُمُ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ،

يرجع كل شيء من الخلق وأعمالهم فيجازى كلٌّ حسب عمله[١].

[٢٣] **(قد قبلكم الله . . . .) الخ :**

حيث قال الرّسول ﷺ قبيل وفاته : استودعكم اللّه[٢]. أي جعلتكم وديعة عند اللّه، والمعنى دعاؤه بحفظهم، وقد استجاب اللّه الدعاء بقبول الوديعة، وذلك بأمره تعالى المؤمنين بحفظ حرمة أهل البيت عليهم السلام وأداء حقوقهم والدفاع عنهم والتمسك بهم.

[٢٤] **(فمن أدّى أمانته آتاه اللّه صدقه) :**

أداء الأمانة هو عدم التقصير في رعايتها، وحفظها إلى أن يسلّمها إلى أهلها أو إلى الجيل اللاحق، والمراد حفظ حقوقهم عليهم السلام اعتقاداً ولساناً وعملاً، و«أتاه صدقة» أي عمله هذا صدق فإنّ من أظهر الإيمان باللّه إذا لم يطع اللّه كان كاذباً في إيمانه، وأما من أطاع اللّه في كلّ ما أمر فقد صدّق فعلُه قولَه، ومعنى أتاه صدقه أعطاه ثواب صدقه هذا، قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٣].

[٢٥] **(فأنتم الأمانة المستودعة . . . .) الخ :**

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[٤].

ولا يخفى أن الفرق بين هذا المقطع والمقاطع السابقة، هو أن تلك المقاطع كانت في بيان وظيفة الناس تجاه أهل البيت عليهم السلام، وأما هذا المقطع فبيان فضلهم وحقهم، فتأمل.

---

(١) تبيين القرآن ص ٥٠٢.

(٢) انظر: الكافي ج٧ ص٤٩-٥٢، التهذيب ج٦ ص٦٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

وَالطَّاعَةُ الْمَفْرُوضَةُ، وَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ[٢٦]، وَقَدْ أَكْمَلَ لَكُمُ الدِّينَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ سَبِيلَ الْمَخْرَجِ، فَلَمْ يَتْرُكْ لِجَاهِلٍ حُجَّةً، فَمَنْ جَهِلَ[٢٧] أَوْ تَجَاهَلَ أَوْ أَنْكَرَ أَوْ

---

[٢٦] (وقد قبض رسول اللّه . . . .) الخ:

وهذا المقطع تتويج للتعزية، وذلك بيان أن الرّسول ﷺ قد أدّى مهمته كاملة، والآن جاء دوركم في الذود عن الدين وحمايته، ولا يضرّنكم من ترك حقكم وعارضكم، لأن اللّه سيجازيه على عمله، وكذا لا تقلقوا على حوائجكم فإن اللّه تعالى قد تكفل قضاءها.

و«قد أكمل لكم الدين» كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾(١)، وإنما قال أكمل لكم الدين لأن الرّسول ﷺ استودع كل العلوم عند أمير المؤمنين عليه السلام، فكلّما احتاج الناس إلى أمر وجدوا حكمه عنده عليه السلام.

وقوله: «سبيل المخرج» من المسألة والمعضلات والشبهات وغيرها.

وقوله: «فلم يترك لجاهل حجة» أي لم يترك لأيّ أحد حجة، حتى الجهال، فإن الحجة واضحة ولا يوجد قاصر بل إذا كان جاهلاً فهو مقصّر.

ولا يخفى أنه لم يكن في الصحابة جاهل قاصر، وأما في العصور اللاحقة فيحتمل وجود قاصرين، واللّه العالم.

[٢٧] (فمن جهل . . . .) الخ:

«الجهل» عدم العلم، و«التجاهل» هو تظاهر العالم بالجهل، و«الإنكار» هو الجحد كما في ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾(٢)، و«النسيان» هو ترك الأمر إلى أن يعرض نسيانه وهو تقصير بيّن، و«التناسي» هو إظهار النسيان.

والحاصل أن كل هؤلاء لا حجة لهم بل لله الحجة البالغة، لأن الرّسول ﷺ كرّر حقهم عليهم السلام منذ بداية البعثة إلى نهاية حياته، وأظهره في المجامع العامة والخاصة، وتوّجهُ في يوم الغدير بأخذ البيعة منهم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٤.

نَسِيَ أَوْ تَنَاسَى فَعَلَى اللَّهِ حِسَابُهُ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حَوَائِجِكُمْ[٢٨]، وَأَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَسَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام: مِمَّنْ أَتَاهُمُ التَّعْزِيَةُ؟ فَقَالَ: مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

٢٠- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رُئِيَ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ رُئِيَ لَهُ نُورٌ كَأَنَّهُ شِقَّةُ قَمَرٍ.

٢١- أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ

---

[٢٨] (من وراء حوائجكم):

أي يسوقها إليكم، ويقضيها لكم.

الحديث الواحد والعشرون:

اعلم أنه قد اتفقت كلمة الإمامية على إيمان آباء النبي ﷺ من آدم عليه السلام إلى عبد الله عليه السلام، وكذا إيمان أمّه آمنة بنت وهب عليها السلام، وكذا إيمان أبي طالب عليه السلام، ورواياتهم في ذلك مستفيضة.

وفي اعتقادات الصدوق: اعتقادنا في آباء النبي ﷺ أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأنّ أبا طالب كان مسلماً، وأن آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله ﷺ كانت مسلمة(١).

وقد روي أن عبد المطلب كان حجة وأن أبا طالب كان وصيه(٢).

وفي نهج البلاغة، في خطبة له عليه السلام فيها وصف الرّسول وآل البيت عليهم السلام: فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقرّهم في خير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب، إلى مطهرات الأرحام، كلّما مضى منهم سلف، قام منهم بدين الله خلف، حتى أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى إلى محمد ﷺ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعزّ الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها

---

(١) اعتقادات الصدوق ص١١٠.

(٢) اعتقادات الصدوق ص١١٠.

الصَّغِيرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

أنبيائه، وانتجب منها أمنائه[١].

وقد قال اللّه تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[٢]، أي تقلّبه في أصلاب الموحدين حتى أخرجه من صلب عبد اللّه عليه السلام[٣].

وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام: أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها[٤]. ومن المعلوم أن الشرك نجاسة وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[٥] فليس صلب المشرك شامخ ولا رحم المشركة مطهّر.

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾[٦]، فإن آزر كان عماً لإبراهيم عليه السلام، ومن الشائع إطلاق الأب على العم، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾[٧]، فأطلقوا الأب على إسماعيل عليه السلام مع أنه كان عمّهم، وقيل إن والد إبراهيم كان يُدعى تارخ فلمّا توفي تزوجت زوجته أم إبراهيم بآزر، فكان إبراهيم عليه السلام يناديه بالأب[٨]. وقيل: إن آزر كان جد إبراهيم لأمّه[٩].

وأما إيمان أبي طالب فقد مرّت الأدلة على ذلك من شعره في مدح النبي ﷺ مع ما فيه من التصريح بنبوته ﷺ وبإيمانه عليه السلام بذلك.

وعن ابن الأثير في جامع الأصول: وما أسلم من أعمام النبي غير حمزة والعباس وأبي طالب عند أهل البيت[١٠].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم ٩٤.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٩.

(٣) راجع البرهان ج٧ ص٢٤٩.

(٤) التهذيب ج٦ ص١١٤.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٢٨.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٧٤.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.

(٨) راجع بحار الأنوار ج١٢ ص٤٨.

(٩) راجع البحار ج١٢ ص ٤٩.

(١٠) انظر: الغدير ج٧ ص٣٦٩.

ابْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ[١]: إِنِّي قَدْ حَرَّمْتُ النَّارَ عَلَى صُلْبٍ أَنْزَلَكَ، وَبَطْنٍ حَمَلَكَ، وَحَجْرٍ كَفَلَكَ، فَالصُّلْبُ صُلْبُ أَبِيكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالْبَطْنُ الَّذِي حَمَلَكَ فَآمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ، وَأَمَّا حَجْرٌ كَفَلَكَ فَحَجْرُ أَبِي طَالِبٍ.

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ فَضَّالٍ[٢]: وَفَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ.

ولا يخفى أن إجماع أهل البيت حجة عند جميع المسلمين، بل وأهل البيت أدرى بما فيه.

وأما ما روته العامة من أن أبا طالب في ضحضاح من نار، فهو حديث مختلق وموضوع، وراويه مغيرة بن شعبة وهو من ألدّ أعداء الإمام علي عليه السلام، مضافاً إلى ضعف بعض رواته الآخرين مثل عبد الملك بن عمير، وعبد العزيز الراوردي، وسفيان الثوري، فإن بني أمية وأتباعهم لمّا لم يجدوا مطعناً في الإمام علي عليه السلام اختلقوا هذا الكلام وأشباهه، ولكن يأبى اللّه إلّا أن يتم نوره ولو كره المشركون، كما أنهم اختلقوا مرويات فيها تكفير والدي النبي ﷺ طعناً في الرّسول، وحاشاهما ذلك.

[١] (يقرئك السّلام ويقول....) الخ:

لعل هذه الرسالة لأجل أن يُسَرّ الرّسول ﷺ، فإن معرفة حسن مصير الأسلاف وخاصة من يحبهم الإنسان يوجب مضاعفة السرور والاطمئنان، كما أن فيه بيان فضله تعالى على الرّسول ﷺ ليزداد حمداً وشكراً.

[٢] (وفي رواية ابن فضال....) الخ:

أي «وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب وفاطمة بنت أسد» لأن الرّسول ﷺ تربى في بيتهما.

٢٢- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يُحْشَرُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً[١]، عَلَيْهِ سِيمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ[٢] وَهَيْبَةُ الْمُلُوكِ.

٢٣- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ، عَنِ

الحديث الثاني والعشرون:

[١] (أمة واحدة):

لأنه كان متفرداً بدينه في قومه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾(١). وفي اعتقادات الصدوق: وقد روي أن عبد المطلب كان حجة وأن أبا طالب وصيه(٢).

وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾(٣)، وحيث لم يكن لعبد المطلب عليه السلام أتباع لذا يكون في القيامة وحده إماماً من غير مأمومين.

[٢] (عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك):

أي كونه أمة لوحده لا يضرّه شيء في الآخرة، وذلك لاتصافه بنور الأنبياء وهيبة الملوك.

عكس الهيبة الدنيوية التي تكون عادة بكثرة الأتباع والجلال الظاهري، فهو عليه السلام يجمع في الآخرة بين الواقع والظاهر -رغم تفرده- فعليه سيماء الأنبياء أي نورهم، كما له هيبة الملوك وجلالهم.

و«السيماء» هي العلامة -من السوم(٤)، والمراد نور الوجه كما قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾(٥)، و«الهيبة» خوف وإجلال(٦).

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٠.
(٢) الاعتقادات ص ١١٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧١.
(٤) راجع مفردات الراغب ص ٤٣٨.
(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٦) راجع المقاييس ص ١٠٢٠.

الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ مُقَرِّنٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ[١]، يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ، عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ[٢]، وَسِيمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ.

٢٤- بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنِ ابْنِ جُمْهُورٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِئَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ؛ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ ابْنِ عُمَرَ -جَمِيعاً- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يُبْعَثُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أُمَّةً وَحْدَهُ، عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَسِيمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ[١] مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ. قَالَ: وَكَانَ

الحديث الثالث والعشرون:

[١] (أول من قال بالبداء):

لعل المراد: أول من جهر به، -كما سيأتي في الحديث اللاحق، وقد مرّ في كتاب التوحيد معنى البداء وتفصيله(١)، فإن اللّه تعالى ما بعث نبياً حتى أخذ عليه أن اللّه يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، وما تنبأ نبيّ قط حتى أقرّ لله بالبداء.

لكن الظاهر أنّهم لم يكونوا مأمورين بتبليغه للناس، فيكون عبد المطّلب عليه السلام أول حجة لله جهر بالبداء.

أو يقال إن «أول» هنا نسبي، أي أول بني إسماعيل، أو الأول من غير الأنبياء، فتأمل.

[٢] (بهاء الملوك):

«البهاء» الحسن والجمال، والظاهر أن فيه معنى الجلال والهيبة، أي جمال بهيبة.

الحديث الرابع والعشرون:

[١] (وذلك أنه أول....) الخ:

أي سبب اتصافه بسيماء الأنبياء هو رفعة معرفته باللّه تعالى، فكانت معرفته كمعرفة الأنبياء، حيث جهر بالبداء، وهذا أمر لم يكن يعلمه غير الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) راجع المجلد الثاني ص ٤٣٩ من هذا الشرح.

عَبْدُ الْمُطَّلِبِ[٢] أَرْسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى رُعَاتِهِ، فِي إِبِلٍ قَدْ نَدَّتْ لَهُ، فَجَمَعَهَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: «يَا رَبِّ أَتُهْلِكُ آلَكَ[٣]؟! إِنْ تَفْعَلْ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ». فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْإِبِلِ، وَقَدْ وَجَّهَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي كُلِّ طَرِيقٍ، وَفِي كُلِّ شِعْبٍ فِي طَلَبِهِ، وَجَعَلَ يَصِيحُ: «يَا رَبِّ أَتُهْلِكُ آلَكَ؟! إِنْ تَفْعَلْ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ[٤]». وَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهُ فَقَبَّلَهُ. وَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا وَجَّهْتُكَ بَعْدَ هَذَا فِي شَيْءٍ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُغْتَالَ[٥] فَتُقْتَلَ.

---

[٢] (قال وكان عبد المطلب......) الخ:

هذا تفصيل القصة التي جهر فيها عبد المطلب عليه السلام بالبداء، و«رعاته» جمع راعي، كجياع جمع جائع، و«ندَّت» بمعنى نفرت.

[٣] (أتهلك آلك):

هذا تضرّع إلى اللّه تعالى، والاستفهام هنا بمعنى الطلب، ويراد به هنا الدعاء بعدم الإهلاك، أو التعجب كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾(١) (٢)، و«آلك» الإضافة تشريفيّة، يقال آل الرجل أي من يؤول أمرهم إليه.

وفي المرآة: وإنما قال ذلك تعجباً؛ لما وصل إليه من أخبار الأنبياء بنبوته، وأنه يملك المشارق والمغارب، ثم تفطن بإمكان البداء والمحو بعد الإثبات، فقال: «إن تفعل فأمرٌ ما بدا لك»(٣).

[٤] (فأمر ما بدا لك):

إما «أمرٌ» بالتنوين و«ما» إبهامية، وإما «فَأْمُرْ» على صيغة الأمر أي قدِّر ما تريد تقديره فـ«ما» موصولة، و«الشِّعب» هو الشّق بين الجبلين.

[٥] (تغتال):

«الغيلة» هو الأخذ من حيث لا يدري(٤)، وهو أعم من القتل ولذا عطف عليه

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٥.
(٢) راجع مغني اللبيب، معاني همزة الاستفهام.
(٣) المرآة ج٥ ص ٢٣٨.
(٤) المقاييس ص ٧٧٨.

٢٥- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ، عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَمَّا أَنْ وَجَّهَ

بقوله: «فتقتل»، نعم الغالب استعمال كلمة الاغتيال في القتل أو محاولته، من غير تهيؤ وعلم المغتال.

الحديث الخامس والعشرون:

والحديث يدل على أمور:

١ ـ إيمان عبد المطلب، واطمئنانه بأن اللّه يحفظ البيت.

٢ ـ فراسته ودقته، حيث استرجع إبله المنهوبة بأفضل الطرق، مع تهديد مبطن لأبرهة، ومن الواضح أن عبد المطلب لو كان يطلب من أبرهة الانصراف وعدم تخريب البيت لما استجاب له أصلاً، بل لعله ما كان يتمكن من المطالبة بإبله بعد ذلك.

٣ ـ إتمام الحجة على أبرهة وجيشه، عساهم يعودون عن غيّهم، وذلك لمّا أعلم عبد المطلب عليه السلام الفيل بما يريدون وامتناع الفيل عن دخول الحرم، وكان ذلك آية لهم لو كانوا يعقلون.

٤ ـ ظهور آية لعبد المطلب حينما ظهر لأهل مكة علمه بمجيء الطير ـ قبل ظهورها، فأرسل إلى الجبل من يأتي بخبرها، وكأنّ اللّه تعالى أراد حفظ بيته مع إظهار آية لحجته.

سؤال: لماذا لم يرسل اللّه الطير على جيش يزيد، ولا على جيش الحجاج حينما رموا الكعبة بالمنجنيق وأحرقوها وهدموا جزءاً منها؟

والجواب: إنه ليس من اللازم تكرار المعاجز نفسها في كل مرّة، فلكل معجزة حكمة، وقد لا توجد تلك الحكمة في تكرارها، ولذا رفع اللّه عيسى عليه السلام لما أرادوا قتله، ولم يرفع سائر الأنبياء الذين قتلوا، وأرسل تعالى الملائكة في بدر ولم يرسلها في أحد، وأمثال ذلك كثير.

ولعل السبب في إبادة جيش أبرهة وحفظ الكعبة، هو أن جيش أبرهة لو كان

صَاحِبُ الْحَبَشَةِ[١] بِالْخَيْلِ، وَمَعَهُمُ الْفِيلُ، لِيَهْدِمَ الْبَيْتَ، مَرُّوا بِإِبِلٍ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ

يقتحم مكة ويهدم الكعبة لكانت تزول قدسيتها في نفوس العرب، فلا تعمّر بعد ذلك، فكان ينهدم أحد أهم أركان الإسلام، فإن وجود الكعبة وحرمة مكة كانت من أهم أسباب قيام الإسلام واشتداد عوده، مضافاً إلى احتمال إهلاك أهل مكة بحيث لا يبقى أحدٌ منهم ـ وهذا أمر محتمل جداً في أمثال هذه الحروب.

أما بعد الإسلام فقد حظيت الكعبة باحترامها وقدسيتها، والضرر التي لحق بها جراء رميها وإحراقها لم يكن مما يقلل في نفوس المسلمين احترامها، بل على العكس ألحق الخزي والعار بمن هتك حرمتها، واللّه العالم بحقائق الأمور.

[١] (لما أن وجه صاحب الحبشة):

قيل: إن اليمن كانت خاضعة لمَلِك الحبشة، وهو جدّ النجاشي الذي كان على عهد الرّسول ﷺ، وكان والي اليمن من قِبَلِه أبرهة بن الصبّاح، وقد بنى كعبة باليمن، وجعل فيها قباباً من ذهب، وأمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بذلك البيت الحرام، ثم إن قوماً من قريش خرجوا تجاراً، فنزلوا قربها وأجّجوا ناراً للطبخ، ثم ارتحلوا وتركوا النار في يوم عاصف، فذهبت الرياح بالنار إلى البنيان فاحترق، وقيل: قضى رجلٌ من كنانة حاجته فيها، فغضب النجاشي أو أبرهة من ذلك، فسار إلى الكعبة ليهدمها(١).

هذا ما ذكره أصحاب السِّيَر، والأقرب أن سبب غضب أبرهة هو عدم إقبال الناس على كعبته المبتدعة، وعدم تدينهم بالنصرانية، فأراد تخريب الكعبة المشرّفة ليضطر الناس إلى التوجه إلى كعبته، كدأب الطغاة الذين يحاولون محاربة وإزالة كل ما يرونه عائقاً عن تنفيذ رغباتهم، فاتخذ أبرهة ما وقع لكعبته ذريعةً.

و«صاحب الحبشة» إما النجاشي ملك الحبشة حيث أمر واليه أبرهة بذلك، أو هو نفس أبرهة، و«الحبشة» بلادهم وتسمى حالياً أثيوبيا، أو هي بمعنى جماعات يتجمعون قبائل شتى(٢)، وقوله: «بالخيل» كناية عن الفرسان أو الجيش.

---

(١) راجع مجمع البيان ج١٠ ص ٦٥٣، ٦٥٤.

(٢) ذكره في المقاييس ص٢٧٤ في معنى الأحابيش.

فَسَاقُوهَا[٢]، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، فَأَتَى صَاحِبَ الْحَبَشَةِ فَدَخَلَ الْآذِنُ، فَقَالَ: هَذَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ: وَمَا يَشَاءُ؟ قَالَ التَّرْجُمَانُ: جَاءَ فِي إِبِلٍ لَهُ سَاقُوهَا، يَسْأَلُكَ رَدَّهَا، فَقَالَ مَلِكُ الْحَبَشَةِ[٣] لِأَصْحَابِهِ: هَذَا رَئِيسُ قَوْمٍ وَزَعِيمُهُمْ[٤]، جِئْتُ إِلَى بَيْتِهِ الَّذِي يَعْبُدُهُ[٥] لِأَهْدِمَهُ، وَهُوَ يَسْأَلُنِي إِطْلَاقَ إِبِلِهِ!! ....

---

[٢] (فساقوها....) الخ:

أي صادروها بأن ساقوها معهم، و«الآذن»: الحاجب الذي يستأذن للناس للدخول على السلطان، و«الترجمان» يُراد به هنا الذي يفسر الكلام من لغة لأخرى حيث لم يكن لسان أبرهة عربياً.

[٣] (ملك الحبشة):

أي أبرهة، وإنما سماه ملك الحبشة لأنه كان مالك أمر ذلك الجيش، وإذا كان المراد بالحبشة الجماعات من قبائل شتى فالمعنى أوضح.

[٤] (رئيس القوم وزعيمهم):

والفرق هو أن الزعامة تفيد القوة على الشيء، ومنه قوله: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾(١)، أي أنا قادر على أداء ذلك(٢)، وأما الرئيس فهو أعمّ من ذلك.

[٥] (الذي يعبده):

وهذا توهم أو كذب من أبرهة، لأن عبد المطلب عليه السلام لم يكن يعبد البيت بل كان يعبد رب البيت، بل حتى المشركين لم يكونوا يعبدون الكعبة، فقول عبد المطلب عليه السلام: (ولهذا البيت ربٌّ يمنعه) ردّ أيضاً على هذا التوهم.

وهذا القصور في الرؤية سرى إلى الوهّابيين ومن لفّ لفهم، حيث خلطوا ـ عن عمد أو جهل ـ بين الاحترام وبين العبادة، ولذا افتروا بالشرك على المؤمنين الذين يحترمون الرّسول ﷺ وأهل البيت، بتقبيل أضرحتهم، وتبجيل آثارهم،

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٢.
(٢) معجم الفروق اللغوية ص ٢٦٦.

أَمَا لَوْ سَأَلَنِيَ[٦] الْإِمْسَاكَ عَنْ هَدْمِهِ لَفَعَلْتُ، رُدُّوا عَلَيْهِ إِبِلَهُ. فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِتَرْجُمَانِهِ: مَا قَالَ لَكَ الْمَلِكُ؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ وَلِهَذَا الْبَيْتِ رَبٌّ يَمْنَعُهُ[٧]، فَرُدَّتْ إِلَيْهِ إِبِلُهُ، وَانْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ نَحْوَ مَنْزِلِهِ، فَمَرَّ بِالْفِيلِ فِي مُنْصَرَفِهِ، فَقَالَ لِلْفِيلِ: يَا مَحْمُودُ[٨]! فَحَرَّكَ الْفِيلُ رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَتَدْرِي

عملاً بقوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ﴾(١)، أي عظموه، وقوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٢)، بل لو تأملت العقيدة الوهّابية وتأملت ما كان عليه العرب المشركون قبل الإسلام لرأيت أن هذه امتداد لتلك، مضافاً إليها النصب وعقيدة الخوارج.

[٦] (أما لو سألني....) الخ:

وكان في كلامه هذا كاذباً، لأنه ما كان ليرجع من مهمته التي كلّفها بها النجاشي، ولا كان طغيانه وجبروته وغروره ليسمح له بالإصغاء إلى كلام عبد المطلب في ترك البيت، لكن هذا دأب الطغاة حينما يريدون إلقاء اللوم على غيرهم، فكأنّ أبرهة أراد تحميل عبد المطلب مسؤولية تهديم البيت!!.

[٧] (ولهذا البيت رب يمنعه):

وهذا دليل إيمان عبد المطلب عليه السلام، مع علمه بما سيؤول إليه أمر جيش أبرهة، وفيه تهديد مبطن لأبرهة، مضافاً إلى ردّه في استصغاره لطلب عبد المطلب.

[٨] (فقال للفيل: يا محمود):

التكلّم مع الحيوانات وفهم كلامهم من المعاجز الذي حبا اللّه بها بعض أوليائه، كسليمان في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾(٣)، وكان عبد المطلب حجة ـ كما مرّ، فلا محذور في أن يعلّمه اللّه تعالى منطق الفيل، و«محمود» وصف لذلك الفيل، حيث إنه يُحْمَدُ بامتناعه عن تنفيذ ما أمروه به من التقدم إلى البيت. والظاهر أن اللّه تعالى أراد إعلام الفيل بذلك عن طريق

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٣) سورة النمل، الآية: ١٦.

لِمَ جَاؤُوا بِكَ ؟ فَقَالَ الْفِيلُ بِرَأْسِهِ : لَا ، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : جَاؤُوا بِكَ لِتَهْدِمَ بَيْتَ رَبِّكَ ، أَفَتَرَاكَ فَاعِلَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ بِرَأْسِهِ : لَا ، فَانْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا بِهِ لِدُخُولِ الْحَرَمِ فَأَبَى وَامْتَنَعَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِبَعْضِ مَوَالِيهِ عِنْدَ ذَلِكَ : اعْلُ الْجَبَلَ ، فَانْظُرْ تَرَى شَيْئاً ؟ فَقَالَ : أَرَى سَوَاداً مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ ، فَقَالَ لَهُ : يُصِيبُهُ بَصَرُكَ أَجْمَعَ ؟ فَقَالَ لَهُ : لَا ، وَلَأَوْشَكَ أَنْ يُصِيبَ[٩] ، فَلَمَّا أَنْ قَرُبَ ، قَالَ : هُوَ طَيْرٌ كَثِيرٌ ، وَلَا أَعْرِفُهُ ، يَحْمِلُ كُلُّ طَيْرٍ فِي مِنْقَارِهِ حَصَاةً ، مِثْلَ حَصَاةِ الْخَذْفِ[١٠] ، أَوْ دُونَ حَصَاةِ الْخَذْفِ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : وَرَبِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَا تُرِيدُ إِلَّا الْقَوْمَ ، حَتَّى لَمَّا صَارُوا فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ أَجْمَعَ أَلْقَتِ الْحَصَاةَ ، فَوَقَعَتْ كُلُّ حَصَاةٍ عَلَى هَامَةِ رَجُلٍ فَخَرَجَتْ مِنْ دُبُرِهِ فَقَتَلَتْهُ ، فَمَا انْفَلَتَ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يُخْبِرُ النَّاسَ ، فَلَمَّا أَنْ أَخْبَرَهُمْ أَلْقَتْ عَلَيْهِ حَصَاةً فَقَتَلَتْهُ .

عبد المطلب ،كرامة له عليه السلام ، وإلّا فكان يمكن الوحي إليه مباشرة ، كوحيه تعالى إلى النحل في قوله : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾(١) .

[٩] **(ولأوشك أن يصيب) :**

أي قرب أن يرى السواد كلّه ، وهذا للدلالة على كثرة تلك الطيور ، «ولا أعرفه» لأنه لم يكن رآه من قبل ، وعن الإمام الصادق عليه السلام : أرسل اللّه على أهل الفيل طيراً مثل الخطّاف(٢) . ولعل المراد أنه كان مثله في حجمه صغيراً ، وذلك لزيادة التنكيل بأصحاب الفيل ، حيث أباد اللّه تعالى ذلك الجيش الجرّار بطيور صغيرة .

[١٠] **(حصاة الخذف) :**

«الخذف» هو رمي الحصاة بأنملة الإبهام والسبابة ، بأن توضع الحصاة على باطن أنملة الإبهام ثم ترمى بأنملة السبابة ، وعادة تكون حصاة صغيرة ، وهذا زيادة في التنكيل بأصحاب الفيل حيث أُهلكوا بحُصَيّات صغيرة .

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٦٨ .

(٢) راجع : البحار ج١٥ ص١٣٨ .

٢٦- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يُفْرَشُ لَهُ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ[١]، لَا يُفْرَشُ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ، وَكَانَ لَهُ وُلْدٌ يَقُومُونَ عَلَى رَأْسِهِ، فَيَمْنَعُونَ مَنْ دَنَا مِنْهُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله -وَهُوَ طِفْلٌ يَدْرِجُ[٢]- حَتَّى جَلَسَ عَلَى فَخِذَيْهِ، فَأَهْوَى بَعْضُهُمْ إِلَيْهِ لِيُنَحِّيَهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: دَعِ ابْنِي فَإِنَّ الْمَلَكَ قَدْ أَتَاهُ[٣].

الحديث السادس والعشرون:

[١] **(فناء الكعبة):**

«الفناء» ما اتسع أمام الدار بحيث لا يكون فيه بناء، وقوله: (لا يفرش لأحد غيره) للدلالة على كونه عظيم أهل مكة، بحيث خُصّ بهذه المكرمة، وقوله: (فيمنعون من دنا منه) بمعنى أنهم لم يسمحوا لأحد أن يجلس معه على ذلك الفرش، ولعل سبب ذلك هو أن تبقى هذه الخصوصية له كيلا يشاركه الطامحون إلى رئاسة قريش، فإن اللّه تعالى أراد أن يبقي الشرف والسؤدد في بني هاشم، تمهيداً لبعثة الرّسول صلى الله عليه وآله فكان لا بدّ من امتيازهم عن غيرهم، فلم يكن سبب فعل أبناء عبد المطلب التكبّر أو التجبّر، وحاشا ذلك عبد المطلب عليه السلام وهو حجة اللّه تعالى.

[٢] **(طفل يدرج):**

درج الطفل بمعنى مشى، وهو أول مشيته.

[٣] **(فإن الملك قد أتاه):**

إما «مَلَك» من الملائكة، حيث دلت الأخبار على نزول الملائكة عليه صلى الله عليه وآله من ولادته، وفي نهج البلاغة في وصف الرّسول صلى الله عليه وآله: ولقد قرن اللّه به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره(١).

قال العلّامة المجلسي رضوان اللّه عليه: وعندي أنه صلى الله عليه وآله كان نبياً منذ وُلد، وكان يوحى إليه ويعمل بشريعة نفسه، وإنما كانت رسالته وبعثته على الناس بعد

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٩٢ وتسمى القاصعة.

٢٧- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى، عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ، عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَثَ أَيَّاماً لَيْسَ لَهُ لَبَنٌ، فَأَلْقَاهُ أَبُو طَالِبٍ عَلَى ثَدْيِ نَفْسِهِ[١]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ لَبَناً، فَرَضَعَ مِنْهُ أَيَّاماً، حَتَّى

أربعين سنة، ولو كان تابعاً لشريعة غيره لكان رعية لذلك الرّسول، وكان ذلك الرّسول أفضل منه، وأيضاً لو لم يكن وحي أو إلهام من اللّه تعالى كيف كان يعلم شريعة غيره حتى يعمل بها؟ لأنه ﷺ كان أمياً، ولم يختلف إلى عالم، ولم يأخذ من أحد علماً، وكان هذا أقوى معجزاته ﷺ، فإذا علم ذلك بالوحي كان شريعته وإن وافق شريعة غيره(١).

وإما «مُلْك» بضم الميم، أي سيصير مالكاً لأمر الدين بالرسالة، ولأمر الدنيا بالولاية.

الحديث السابع والعشرون:

[١] (ثدي نفسه):

في معناه احتمالان:

الأول: أن يراد إرضاع إحدى جواريه أو إرضاع فاطمة بنت أسد رضوان اللّه عليها، بأن تكون أرضعت النبي ﷺ بما لا يوجب أحكام الرضاع.

الثاني: أن يراد إرضاع أبي طالب بنفسه، فيكون جريان اللبن فيه بالإعجاز.

إن قلت: أليس ذلك مستقبحاً؟ وكيف تكون معجزة بأمر مستقبح؟

قلت: ليس في ذلك قبح ذاتي، وإنما قد يكون مستقبحاً عند بعض الأعراف، ولا يخفى أن عرف الناس يختلف من منطقة إلى أخرى، ومن زمان إلى آخر، فقد يكون شيء مستقبحاً عند قوم مستحسن عند آخرين، أو يكون في زمان عند قوم مستقبح وفي زمان آخر عند القوم نفسهم غير مستقبح، لأن القبح العَرَضي يتغير باختلاف الاعتبارات والعقائد.

مثلاً الحجاب عند المسلمين مستحسن وعند الغربيين مستقبح، ورضاع الكبير

---

(١) مرآة العقول ج٥ ص ٢٥١.

وَقَعَ أَبو طَالِبٍ عَلَى حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ[٢]، فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا.

٢٨- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ مَثَلَ أَبِي طَالِبٍ[١] مَثَلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، أَسَرُّوا الْإِيمَانَ

مستحسن عند العامة ومستقبح عند الشرع والعقل والعقلاء، وأن يعرض إنسان بناته على الشاذين ليتزوجوهن مستقبح في عرف نبي اللّه لوط عليه السلام.

وهكذا رضاع رجل لرضيع قد لا يكون مستقبحاً عند العرب في ذلك الزمان وخاصة أن فيه إعجازاً، بل قد لا يكون مستقبحاً عند بعض الأقوام في هذا الزمان أيضاً.

سؤال: بعض المخالفين يهرجون على هذا الحديث فما نصنع بتهريجهم.

والجواب: أولاً: النقض عليهم برضاع الكبير - المخالف للعقل والشرع - فكيف يجوز أن يلتقم رجل ثدي امرأة متزوجة من غيره؟.

وثانياً: إن هذا الرضاع ليس يتوقف عليه أصول المذهب ولا فروعه، بل لا يترتب عليه حكم أصلاً سوى بيان معجزة للرسول صلى الله عليه وآله، فلو فرض عدم صحة هذا الحديث فلا ضير في ذلك، وخاصة أن علماء الرجال صرحوا بضعف بعض رواته، وقد قال المجلسي رضوان اللّه عليه في مرآة العقول بأن الحديث ضعيف(١).

وثالثاً: إن العامة لا يعتقدون بالحسن والقبح الذاتي، بل يرون أن الحَسَن ما حسنه الشارع والقبيح ما قبّحه الشارع، وحيث إن اللّه أجرى هذه المعجزة فتكون حسنة على مبناهم أيضاً.

[٢] **(وقع أبو طالب على حليمة السعدية):**

«وقع» أي اطّلع عليها ووجدها، وهي حليمة بنت أبي ذؤيب، من قبيلة سعد بن بكر.

الحديث الثامن والعشرون:

[١] **(مثل أبي طالب.....) الخ:**

وإنما كان يكتم إيمانه ليتمكن من حماية الرّسول صلى الله عليه وآله والدفاع عنه، فإنّ

---

(١) مرآة العقول ج٥ ص ٢٥٢.

وَأَظْهَرُوا الشِّرْكَ، فَآتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ[٢].

٢٩- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: قِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ كَافِراً!! فَقَالَ كَذَبُوا، كَيْفَ يَكُونُ كَافِراً وَهُوَ يَقُولُ[١]:

المشركين كانوا يزعمون أن أبا طالب منهم لكنه يدافع عن الرّسول ﷺ حَمِيَّةً وقَبَلِيَّةً وعلى منطق انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فلم يكونوا يعادون أبا طالب، فلذا كان يتمكن من الدفاع عن النبي ﷺ، ولو كان أبو طالب يعلن إيمانه لعاداه المشركون ولصارت حاله كحال سائر المسلمين في عدم التمكن من الدفاع عن النبي ﷺ، وهذا نظير أن يقوم مسؤول حكومي في الدفاع عن بعض أقربائه من المعارضة فإنه يتمكن من ذلك، وانطلاقاً من موقعه ومسؤوليته، ولو التحق هذا المسؤول بالمعارضة لما تمكن من ذلك كما هو واضح.

[٢] (فأتاهم اللّه أجرهم مرتين):

مرة على إيمانهم، وأخرى على تقيَّتهم، فإن التقية من أفضل الطاعات والعبادات.

وفي المرآة: والخبر يدلّ على أن أصحاب الكهف كانوا مؤمنين، ولم يحدث إيمانهم عند خروجهم، وهو المشهور بين المفسرين وغيرهم(١).

الحديث التاسع والعشرون:

[١] (وهو يقول):

وتمام القصيدة على ما في موسوعة الغدير(٢)، وهذه القصيدة في أمر الصحيفة ـ التي مرّ تفصيلها، وكانت سبباً في حصر بني هاشم في شعب أبي طالب، إلى أن أكلتها الأرضة:

ألا أبلغا عني على ذاتِ بينِها ... لؤياً وخُصّاً من لؤيٍّ بني كعبِ
ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً ... رسولاً كموسى خُطّ في أول الكتبِ

---

(١) المرآة ج٥ ص ٣٥٣.

(٢) الغدير ج٧ ص ٣٣٢، عن سيرة ابن هشام، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي، وتاريخ ابن كثير، وغيرها.

أَلَـمْ تَعْلَمُـوا أَنّـا وَجَدْنَـا مُحَمَّـداً نَبِيّاً كَمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ[٢]

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ[٣]: كَيْفَ يَكُونُ أَبُو طَالِبٍ كَافِراً وَهُوَ يَقُولُ:

لَقَـدْ عَلِمُـوا أَنَّ ابْنَنَـا لَا مُكَـذَّبٌ لَدَيْنَـا وَلَا يَعْبَـأُ بِقِيـلِ الْأَبَاطِلِ

وأنّ عليـه فـي العبـاد محبّـة ولا حيفَ فيمن خصّه اللّه بالحُبِّ
وأنّ الـذي رَقّشْـتُمُ فـي كتابكـم يكون لكـم يومـاً كراغية السـقبِ
أفيقـوا أفيقـوا قبـل أن تُحفـر الزُّبـى ويصبحَ من لم يجنِ ذنباً كذي ذنبِ
ولا تتبعـوا أمـر الغـواة وتقطعـوا أواصرَنـا بعـد المـودةِ والقـربِ
وتسـتجلبوا حربـاً عوانـاً وربّمـا أمرّ علـى من ذاقـه حَلَـبُ الحربِ
فلسـنا ـ وبيـت اللّـه ـ نُسـلمُ أحمداً لعزّاءَ مـن عضِّ الزمـان ولا كربِ
ولمّـا تَبِـنْ منـا ومنكـم سـوالفٌ وأيـدٍ أُتـرَّت بالمهنّـدة الشُّـهبِ
بمعتـركٍ ضنـكٍ تـرى كِسَـرَ القنـى به والضباعَ العرجَ تعكف كالشربِ
كأنّ مجـال الخيـل فـي حجراتِـهِ ومعمعـةَ الأبطـال معركـةُ الحربِ
أليـس أبونـا هاشـمٌ شـدّ أزرهُ وأوصـى بنيـه بالطعـان وبالضربِ
ولسـنا نمـلُّ الحـربَ حتـى تملّنـا ولا نشـتكي مما ينوب من النكبِ
ولكننـا أهـل الحفائـظ والنُّهـى إذا طـار أرواح الكماة مـن الرعبِ

(رقش) كتب، (الراغية) من الرغاء أصوات الإبل، (السقب) ولد الناقة، (الحرب العوان) التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة وهي أشد الحرب، (العزّاء) السنة الشديدة، (عضّ الزمان) شدته وكلبه، (تَبِن) تنفصل، (السوالف) صفحات الأعناق، (أتَرَّت) قطعت، (ضنك) ضيق، (الضباع) جمع ضَبُع، (العُرْج) جمع أعرج، (الشرب) الجماعة من القوم يشربون.

[٢] (خط في أول الكتب):

أي في أول كلّ كتاب من الأنبياء حيث فيها البشارة بهﷺ، أو أوّل الكتب التوراة أو كتاب آدمعليه السلام .

[٣] (وفي حديث آخر ....) الخ:

قد مرّ تمام القصيدة في أول هذا الباب و«لا يعبأ» أي لا يعنى ولا يبالي، و«قيل»

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

٣٠- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ[١] فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ لَهُ جُدُدٌ، فَأَلْقَى الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ سَلَى نَاقَةٍ، فَمَلَؤُوا ثِيَابَهُ بِهَا، فَدَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَذَهَبَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ: يَا عَمِّ كَيْفَ تَرَى حَسَبِي فِيكُمْ[٢]؟ فَقَالَ لَهُ: وَمَا

بمعنى القول، و«الأباطل» جمع أبطل وهو أفعل التفضيل، والمراد المكذبون الذين اتهموه بشتى التّهم، و«ابيض» بالرفع عطف على (لا مكذب) فيكون خبر ثانٍ لـ(أنّ)، والبياض كناية عن إشراق وجهه أو يراد به البركة، و«ثمال» الملجأ والغياث، و«العصمة» المنعة أي يمنعهم عن الضياع.

وأما قصة الاستسقاء، فقد روي أنه أجدبت الصحراء، فالتجأوا إلى أبي طالب عليه السلام وقالوا: يا أبا طالب قد أقحط الواد وأجدب العباد، فهلّم استسق لنا، فخرج أبو طالب ومعه بنو عبد المطلب وفيهم رسول الله ﷺ، فجاؤوا إلى الكعبة وما في السماء قطعة سحاب، فدعوا فاجتمع السحاب وسال المطر، كل ذلك ببركة الرّسول ﷺ(١).

الحديث الثلاثون:

[١] **(بينا النبي . . . . . .) الخ:**

«بينا» في الأصل (بين) وهو ظرف زمان، فأُشبعت الفتحة وصارت ألفاً، وقد يلحق به (ما) فيقال: بينما، و«جدد» جمع (جديد)، أو (جُدَّة)، و«سلا الناقة» الجلدة التي يكون فيها الجنين، فإذا ولد خرجت معه، وهي تحتوي على الدم وقذارات أخرى، «فملؤوا ثيابه بها» أي لطخوها جميعاً، «فدخله» من الحزن والغضب ونحوهما، ومن المعلوم أن هذا العمل من أكبر الإهانات، وخاصة إذا كان في المسجد الحرام، ويكون الألم أكثر مع كون الثياب جدداً.

[٢] **(كيف حسبي فيكم):**

أراد الرّسول ﷺ قطع هذا النوع من الإهانات، ولكي يتمكن من التردد على

---

(١) للتفصيل راجع الرواية في المرآة ج٥ ص ٢٥٥ عن كتاب أيمان أبي طالب.

ذَاكَ يَا ابْنَ أَخِي ؟ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَدَعَا أَبُو طَالِبٍ حَمْزَةَ وَأَخَذَ السَّيْفَ ، وَقَالَ لِحَمْزَةَ : خُذِ السَّلَى ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْقَوْمِ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ ، فَأَتَى قُرَيْشاً وَهُمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ عَرَفُوا الشَّرَّ فِي وَجْهِهِ[٣] ، ثُمَّ قَالَ لِحَمْزَةَ : أَمِرَّ السَّلَى عَلَى سِبَالِهِمْ[٤] ، فَفَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ ، ثُمَّ الْتَفَتَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا بْنَ أَخِي هَذَا حَسَبُكَ فِينَا .

٣١- عَلِيٌّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو طَالِبٍ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ اخْرُجْ مِنْ مَكَّةَ[١] ، فَلَيْسَ لَكَ فِيهَا نَاصِرٌ ،

المسجد من غير مزاحم ، وليبلغ من حضر فيه من الحجاج والزوار ، وليعبد اللّه فيه ، مضافاً إلى حفظ حرمة المسجد بعدم تنجيسه وإلقاء القذارات فيه ، و«الحسب» ما يُحسب للإنسان من الفضائل والمفاخر ، وكذا مآثر الآباء والأجداد ، والمقصود هو استنصار أبي طالب عليه السلام ، وأن حسبه عليه السلام مرتفع فلا بدّ من الانتصار له .

و«ما ذاك» أي ماذا حدث لك .

[٣] (عرفوا الشر في وجهه) :

أي عرفوا ما يريده من الشر بهم بسبب ظهور الغضب على وجهه ، وفي الكلام إقامة المسبب وهو الشرّ مقام السبب وهو الغضب .

[٤] (سبالهم) :

جمع «سَبَلة» وهي الشعر الذي يعلو الشارب ، سُمّي بذلك لاسترساله من العلو إلى الأسفل ، كما يقال أسبل يديه أو أسبل الستر .

الحديث الواحد والثلاثون :

[١] (يا محمد اخرج من مكة) :

هذا الخبر يؤيد كون وفاة أبي طالب عليه السلام في عام الهجرة نفسها ، وقد مرّ في صدر هذا الباب قول الكليني : (وماتت خديجة حين خرج رسول اللّه من

وَثَارَتْ قُرَيْشٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ[٢]، ....

الشعب وكان ذلك قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة) أي مقارناً للهجرة.

[٢] (وثارت قريش بالنبي):

لأنهم لم يكونوا يقدرون على التعرض بالنبي ﷺ ما دام أبو طالب حياً، وقد أشار أبو طالب نفسه إلى هذا الأمر في قصائده[١] ومنها:

فلا تسفَهَنْ أحلامُكم في محمدٍ ولا تتبعوا أمر الغواة الأشائمِ
تمنيتُم أن تقتلوه وإنّما أمانيُّكم هذي كأحلام نائمِ
وإنّكم واللّه لا تقتلونه ولمّا تروا قطف اللحى والغلاصمِ

(الغلاصم) اللحم بين الرأس والعنق، ومنها:

يرجُّون مِنّا خطة دون نيلها ضرابٌ وطعن بالوشيج المقوَّمِ
يرجُّون أن نسخي بقتل محمدٍ ولم تختضب سمرُ العوالي من الدمِ
كذبتم وبيت اللّه حتى تُفَلِّقوا جماجم تُلقى بالحميم وزمزمِ
وينهضَ قومٌ بالحديد إليكم يذبّون عن أحسابهم كلَّ مُجرمِ

(الوشيج) الرماح، ومنها:

واللّه لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أُوَسَّد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضةٌ وابشر بذاك وقرّ منك عيونا
ودعوتني وعلمتُ أنك ناصحي ولقد دعوتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا
ولقد علمتُ بأنَّ دين محمدٍ من خير أديان البرية دينا

ومنها قوله:

نصرتُ الرّسولَ رسول المليكِ ببيض تلألأ كلمع البروقِ
أذبُّ وأحمي رسول الإلهِ حماية حامٍ عليه شفيقِ

ثم إن أبا طالب عليه السلام أوصى إخوته وأبناءه بالدفاع عن الرّسول ﷺ فقال:

---

(١) راجعها في موسوعة الغدير ج٧ ص ٣٣٢-٣٤١.

فَخَرَجَ هَارِباً حَتَّى جَاءَ إِلَى جَبَلٍ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهُ الْحَجُونُ[٣] فَصَارَ إِلَيْهِ.

٣٢- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَفَعَهُ- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام. قَالَ[١]: ....

أوصي بنصرِ نبيِّ الخير أربعةً ... ابني علياً وشيخَ القوم عبّاسا
وحمزةَ الأسدَ الحامي حقيقتَهُ ... وجعفراً أن تذودوا دونه الناسا
كونوا - فداءً لكم أمي وما ولدت - ... في نصرِ أحمدَ دون الناس أتراسا

[٣] (الحجون):

وهو شعب معروف في مكة، فيه مقبرة المعلاة، حيث دفن فيه أبو طالب وخديجة وعبد المطلب عليهم السلام وغيرهم.

ولعلّ الرّسول صلى الله عليه وآله خرج في أول الأمر إلى الحجون لزيارة قبورهم أو للتعمية على قريش ثم بعد ذلك خرج إلى الجبل الذي فيه الغار - غار ثور.

أو أنه صلى الله عليه وآله خرج إلى الحجون فلمّا سكنت قريش رجع إلى مكة، وبعد ذلك بفترة أرادوا قتله فخرج إلى المدينة عبر المكث في الغار ثلاثة أيام.

الحديث الثاني والثلاثون:

[١] (عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال:)

الظاهر أن (قال: إن أبا طالب....) الخ هذا سؤال الراوي عن الإمام الصادق عليه السلام، فأجابه الإمام عليه السلام بقوله: (بكل لسان).

ومعنى السؤال: هل إسلام أبي طالب عليه السلام كان بحساب أبجد فقط؟ وسيأتي في الحديث اللاحق توضيحه. ومعنى جواب الإمام عليه السلام: كلّا لم ينحصر إسلامه بحساب أبجد بل أظهر إسلامه باللغات المختلفة التي كان يعرفها، فقد أظهر إسلامه في إشعاره بالعربية، كما أظهر إسلامه بلغة الحبشة التي كان يعرفها، فعن أبي ذر الغفاري أنه قال: واللّه الذي لا إله إلّا هو ما مات أبو طالب رضي اللّه عنه حتى أسلم بلسان الحبشة، قال لرسول اللّه صلى الله عليه وآله أتفقه الحبشة؟ قال: يا عم إنّ اللّه علّمني جميع الكلام، ثم قال الشهادة بلسان الحبشة ومعناها: أشهد

إِنَّ أَبَا طَالِبٍ أَسْلَمَ بِحِسَابِ الْجُمَّلِ ؟ قَالَ : بِكُلِّ لِسَانٍ[٢] .

٣٣- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ وَعَبْدِاللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَبِيهِمَا، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِاللَّهِ عليه السلام[١] قَالَ : أَسْلَمَ أَبُو طَالِبٍ بِحِسَابِ الْجُمَّلِ وَعَقَدَ بِيَدِهِ ثَلَاثاً وَسِتِّينَ .

مخلصاً لا إله إلّا اللّه(١) ، ولعلّ ذلك كان حين التقية .

[٢] (بكل لسان) :

أي بكل لسان كان يعرفه .

الحديث الثالث والثلاثون :

[١] (عن أبي عبد اللّه قال : . . . .) الخ :

اعلم أن العرب وضعوا للأعداد حروفاً وإشارات .

وأما الحروف الدالة على الأعداد فهي حساب أبجد المعروف، حيث لكل حرف عدد، فـ:(أبجد، هوز، حطي) من واحد لعشرة، و(كلمن، سعفص) من عشرين إلى تسعين، و(قرشت، ثخذ، ضظغ) من مائة إلى ألف .

وأما الإشارات، فهي حساب العقود، حيث كل إشارة تدل على عدد من الأعداد من الواحد إلى عشرة آلاف، وهي نظير إشارات الصم البكم ـ المتعارفة في الحال الحاضر، لكن إشارات الصم والبكم تعم الأعداد والكلمات وبالأصابع وبغيرها، وأما حساب العقود فهو خاص بالأعداد عبر إشارات بالأصابع .

وأما تفصيل تلك الإشارات وكيفيتها فليس لنا غرض في بيانها، وإن شئت تفصيلها فراجع مرآة العقول للعلّامة المجلسي رضوان اللّه عليه(٢)، إلّا الثلاثة والستين ـ المذكورة في هذا الحديث ـ .

فالإشارة الدالة على الثلاثة هي ضم الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمنى

---

(١) راجع موسوعة الغدير ج٧ ص ٣٩٧ .

(٢) المرآة ج٥ ص٢٦١ ، ٢٦٢ .

٣٤- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ

مع وضع رؤوس الأنامل قريبة من أصول الأصابع .

والإشارة الدالة على الستين : وضع ظفر الإبهام على باطن العقدة الثانية للسبابة ـ كما تفعله الرماة ـ .

فتكون صورة الثلاثة والستين هكذا :

والحاصل : أنه في بعض الأحيان وللتقية كان أبو طالب يظهر إيمانه بهذه الإشارة وهي جامعة لحساب الجمل وحساب العقود .

فأما حساب العقود فهو ثلاثة وستين ، وأما حساب الجمل فإن الثلاثة والستين إشارة إلى كلمات تدل على الإيمان .

وأما بيان تلك الكلمات ، فقد قيل فيها وجوهاً ، منها :

ما عنى النائب الثالث الحسين بن روح رضوان اللّه عليه ، قال : عنى بذلك إله ، أحد ، جواد ، قال : وتفسير ذلك أن : الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة؛ والألف واحد ، والحاء ثمانية ، والدال أربعة ، والجيم ثلاثة ، والواو ستة ، والألف واحد ، والدال أربعة ، فذلك ثلاثة وستون[١] .

وفي الوافي : لعلّ المراد بالحديث أنه أظهر إسلامه بكلمات كان عددها بحساب الجمل ثلاثة وستون ، ففسر ابن روح تلك الكلمات وعددها[٢] .

وهنا احتمالات أخرى ، أنهاها العلّامة المجلسي إلى ثمانية ، ورجح الاحتمال الذي ذكرناه هنا ، فراجع المرآة[٣] .

الحديث الرابع والثلاثون :

في هذا الحديث تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[٤] ، وذلك ببيان أفضل المصاديق لهؤلاء .

---

(١) الوافي ج٢ ص٧٠١ .

(٢) الوافي ج٢ ص٧٠١ .

(٣) مرآة العقول ج٥ ص٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٦٩ .

عُلْوَانَ الْكَلْبِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزَوَّرِ الْغَنَوِيِّ، عَنْ أَصْبَغَ بْنِ نُبَاتَةَ الْحَنْظَلِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْمَ افْتَتَحَ الْبَصْرَةَ وَرَكِبَ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[١]، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ....

فأفضل النبيين رسول الله محمد ﷺ.

وأفضل الصديقين ـ وهم الأوصياء الذين كانوا أوصياء بلا فصل ـ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام،

وأفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب رضوان الله عليهما.

وأفضل الصالحين الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام المهدي عليهم السلام.

ولا يخفى أن المراد بكل صنف من لا يدخل في سائر الأصناف، فقد يكون شخص واحد نبياً وصديقاً وشهيداً وصالحاً، لكن يكون في هذا التقسيم داخلاً في النبيين فقط، وقد يكون صديق صالح شهيد، لكنه داخل في الصديقين فقط وهكذا.

وبهذا يتضح أن المراد (بالشهداء) غير الأنبياء والأوصياء والأئمّة ولذا كان حمزة وجعفر أفضل الشهداء، وأن المراد (بالصالحين) غير الأوصياء بلا فصل، ولذا كان أفضلهم الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام المهدي عليهم السلام مع وضوح أن أمير المؤمنين أفضل منهم لكنه داخل في (الصديقين)، فدقق.

[١] **(وركب بغلة رسول الله):**

ولعلّ ذلك لبيان شدة اختصاصه وارتباطه بالرّسول ﷺ، ولعل في ذلك هداية لبعض الناس، وخاصة العوامّ منهم الذين قد لا يفقهون البراهين العقلية والنقلية وتؤثر فيهم أمثال هذه الأمور.

وقد مرّ في باب (ما عند الأئمّة من سلاح رسول الله ﷺ ومتاعه) أن رسول الله ﷺ وهب هذه البغلة إلى أمير المؤمنين قبيل وفاته، فراجع.

حَدِّثْنَا فَإِنَّكَ كُنْتَ تَشْهَدُ وَنَغِيبُ[٢]، فَقَالَ: إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا يُنْكِرُ فَضْلَهُمْ إِلَّا كَافِرٌ، وَلَا يَجْحَدُ[٣] بِهِ إِلَّا جَاحِدٌ. فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِّهِمْ لَنَا لِنَعْرِفَهُمْ، فَقَالَ: إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ الرُّسُلُ[٤]، وَإِنَّ أَفْضَلَ الرُّسُلِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَإِنَّ أَفْضَلَ كُلِّ أُمَّةٍ بَعْدَ

---

[٢] (تشهد ونغيب):

وذلك لشدة ملازمة أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ في المواطن، بل كان يختلي به كثيراً في بيته ﷺ أو بيت فاطمة عليها السلام، وقد مرّت بعض الأحاديث في هذا المعنى.

[٣] (لا ينكر.... ولا يجحد....):

قيل: إنّ الجحد أخصّ من الإنكار، فالجحد هو إنكار الشيء الظاهر، كما في قوله تعالى: ﴿بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾(١)، والآيات ظاهرة عادةً. وقال: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾(٢)، والنعمة قد تكون خافية.

فرق آخر: (الحجد) هو إنكار الشيء مع العلم به، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ﴾(٣)، فجعل الحجد مع اليقين، وأما (الإنكار) فقد يكون مع العلم ومع غير العلم(٤).

ثم لا يخفى أن إنكار النبوة أو الإمامة كفر ظاهر أو باطن، والحجد أسوأ من الإنكار ـ كما اتضح من الفرق بين الكلمتين.

[٤] (إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل):

لا يخفى أن الأدلة الصريحة دلت على أن خير الخلق رسول الله محمد ﷺ ومن بعده الأئمّة وفاطمة عليهم السلام، ومن بعدهم سائر الأنبياء، فيكون قوله: (خير الخلق الرسل) إما الرسل بمجموعهم بِمَن فيهم رسول الله محمد ﷺ، وإما

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٣.

(٣) سورة النمل، الآية: ١٤.

(٤) راجع معجم الفروق اللغوية ص ١٥٧ بتصرف.

نَبِيِّهَا وَصِيُّ نَبِيِّهَا[٥] حَتَّى يُدْرِكَهُ نَبِيٌّ[٦]، أَلَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ، أَلَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ الشُّهَدَاءُ، أَلَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيبَانِ[٧] يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُنْحَلْ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ جَنَاحَانِ[٨] غَيْرُهُ، شَيْءٌ كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّداً ﷺ وَشَرَّفَهُ، وَالسِّبْطَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَالْمَهْدِيُّ[٩] عليهم السلام، يَجْعَلُهُ اللَّهُ مَنْ شَاءَ مِنَّا أَهْلَ

كونهم خيراً إضافي أي خير الخلق باستثناء الرّسول ﷺ والأئمّة عليهم السلام.

[٥] (وصي نبيّها):
وذلك لقبح تفضيل المفضول على الفاضل، فيكون أفضل الأمة هو الوصي قطعاً.

[٦] (حتى يدركه نبي):
فلو أدرك وصيُّ النبيِّ السابق النبيَّ اللاحق لزم عليه الإذعان له وتسليمه المواريث، كما مرّ أن أبا طالب عليه السلام - وكان وصياً - لمّا أدرك الرّسول محمد ﷺ أذعن به وسلّمه المواريث.

[٧] (خضيبان):
أي ملونان بلون دمه، وذلك لأن جعفراً عليه السلام قطعت يداه في سَرِيّة مؤتة واستشهد فيها، فعوضه اللّه جناحين يطير بهما في الجنة.

[٨] (لم يُنحل أحد من هذه الأمة جناحان):
(الجناحان) مرفوع على الحكاية، إذ هو حكاية قوله: (له جناحان خضيبان...).
وفي المرآة: ويمكن حمله على أنه لم ينحل أحد قبله، أو من جملة الصحابة، فلا ينافي إعطاؤها العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد في الخبر(١).

[٩] (والسبطان الحسن والحسين والمهدي):
هذا بيان أفضل المصاديق لقوله: (والصالحين)، فبعد أمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء هم أفضل الأئمة عليهم السلام.

---

(١) المرآة ج٥ ص ٢٦٣.

الْبَيْتِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [النساء: ٦٩، ٧٠].

٣٥- مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ كَانَتِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله[١]؟ قَالَ: لَمَّا غَسَّلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ....

وقد مرّ نقل قول ابن شهرآشوب على أن أفضل الأئمّة أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم المهدي عليهم السلام ثم إن سائر الأئمّة في الفضل سواء، فراجع.

إن قلت: كيف يكون الإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشريف أفضل من الإمام الحسن العسكري، مع كون الإمام العسكري إماماً على الإمام المهدي عليه السلام.

قلت: الظاهر أن أفضليته تحققت بعد استشهاد أبيه عليه السلام لمّا نطق بالإمامة، فتأمل.

الحديث الخامس والثلاثون:

[١] (كيف كانت الصلاة على النبي):

اعلم أنه لمّا توفي النبي صلى الله عليه وآله جهزّه ودفنه أمير المؤمنين عليه السلام بأفضل الصور وبما يليق به صلى الله عليه وآله، فلم يتركه الإمام عليه السلام ولم ينشغل عنه بالنزاع على السلطة، كما فعله أهل السقيفة، فلم يكن من اللائق أن يترك الرّسول صلى الله عليه وآله مسجّى ويذهب للنزاع على السلطان، وقد قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: وما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له(١).

ثم إن مجمل طريقة التجهيز كانت كالتالي:

١ ـ تجهيزه بالغسل والكفن والصلاة عليه، فقد صلّى عليه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنان عليهم السلام وبعض الأصحاب الخلّص، ثم بلّغ الناس بأن يأتوا عشرة عشرة فيقفون أمام جثمانه الشريف ويتلون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ

---

(١) البحار ج٢٨ ص٣٥٢، الغدير ج٥ ص٣٧٢.

وَكَفَّنَهُ سَجَّاهُ[٢]، ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ عَشَرَةً فَدَارُوا حَوْلَهُ، ثُمَّ وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي وَسَطِهِمْ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٣] [الأحزاب: ٥٦]، ....

عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ﴾(١) .... الآية.

وفي الاحتجاج عن سلمان الفارسي قال: لمّا غسّل أميرُ المؤمنين عليه السلام النبيَّ ﷺ، وكفّنه، أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام، فتقدّم، وصففنا خلفه، وصلّى عليه، وعائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرائيل ببصرها، ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فيصلّون ويخرجون، حتى لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلّا وصلّى عليه(٢).

٢ ـ دفنه ﷺ في حجرته التي توفي فيها، لوصيته ﷺ بذلك، ودرءًا لاستغلال التشييع والدفن لمقاصد أصحاب السقيفة، بل إن جوار مدفنه ﷺ لمسجده نعمة للمسلمين، وصوناً لمقام الرّسول الأمين ﷺ، حتى الوهّابيين الذين هدموا جميع أبنية القبور لم يتمكنوا من هدم قبته الشريفة، ومن أسباب ذلك تجاور قبره الشريف للمسجد، بل صار المسجد محيط بالقبر الشريف.

[٢] (سجاه....) الخ:

«السجو» يدل على سكون وإطباق، يقال سجا الليل إذا ادلهَمّ وسكن(٣)، وتسجية الميت: تغطيته، و«داروا حوله» أي أحدقوا بأمير المؤمنين عليه السلام أو بالرّسول ﷺ، وهذا إما بمعنى أنهم وقفوا في صف واحد والرّسول ﷺ مسجّى أمامهم، أو بمعنى أنهم أحاطوا به من كل جانب كالدائرة لضيق الحجرة عن وقوفهم صفاً، لأن هذه لم تكن الصلاة على الميت حتى يشترط فيها القبلة، «وفي وسطهم» أي لم يتقدّم عليهم.

[٣] (﴿... وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾):

«الصلاة» بمعنى العطف والثناء، فعطف اللّه عليه هو بإنزال الرحمة، وعطف المؤمنين هو بمعنى الدعاء بذلك، فمعنى الصلاة هنا واحد والمصداق مختلف،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) الاحتجاج ص ٨٠، وعنه في الوسائل ج٣ ص٨٣ـ مختصراً.

(٣) مقاييس اللغة ص ٤٨٥.

فَيَقُولُ الْقَوْمُ كَمَا يَقُولُ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَأَهْلُ الْعَوَالِي[٤].

٣٦- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ عليه السلام: «يَا عَلِيُّ ادْفِنِّي فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَارْفَعْ قَبْرِي مِنَ الْأَرْضِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ[١]، ....

وليس من استعمال اللفظ في أكثر من معنى، وأما تفسير الصلاة بالدعاء فهو تفسير بالمصداق، وقيل: وصلاة اللّٰه للمسلمين هي ـ في التحقيق ـ تزكيته إياهم وقال: ﴿أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾(١)، ومن الملائكة هي الدعاء والاستغفار ـ كما هي من الناس(٢)، وهذا يرجع إلى ما ذكرناه من العطف والثناء.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: الصلاة من اللّٰه عزَّ وجلَّ رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء، وأما قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فإنه يعني التسليم له فيما ورد عنه(٣).

[٤] (وأهل العوالي):

«العوالي» جمع عالية، وهي قرى قريبة من المدينة من جهة الشرق، وهي الآن من أحياء المدينة المنوّرة.

الحديث السادس والثلاثون:

[١] (أربع أصابع):

لعل سبب الرفع ليحفظ موضع القبر بالدقة، حيث تميّز بالرفع.

ثم لا يخفى أن الحديث لا يدل على عدم جواز أكثر من ذلك، لأن اللقب والعدد لا مفهوم لهما ـ كما حُقّق في علم أصول الفقه، بل المراد بيان الحدّ الأقل، ولذا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٧.

(٢) راجع المفردات ص ٤٩١.

(٣) البرهان ج٨ ص ٧٤.

وَرُشَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ»[٢].

٣٧- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنِ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَتَى الْعَبَّاسُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ النَّاسَ

ورد في بعض الأخبار أنه رفع قبر الرّسول شبراً وأربع أصابع(١).

ثم لا بأس في القبور بأن تُرفع أربع أصابع مفرّجة أو مضمومة، لورود الخبر بكليهما(٢).

[٢] **(ورش عليه الماء):**

وذلك من المستحبات التي وردت في مستفيض الأخبار(٣) وعن الإمام الصادق عليه السلام في رشّ الماء على القبر، قال: يتجافى عنه العذاب ما دام الندى في التراب(٤).

ومن الواضح أن هذه العِلّة لا تجري في الرّسول صلى الله عليه وآله، ولكن جرى عليه الحكم لكونه أسوة، وهكذا عِلل الأحكام هي حكمة فلذا يجري الحكم حتى لو لم تكن تلك الحكمة، وروي أن النبي عليه السلام طاهر مطهّر، وأنّ علياً عليه السلام غسّله لإجراء السُّنّة(٥).

الحديث السابع والثلاثون:

حاصل الحديث أن بعض المسلمين ـ ولعلّه بقرار من أصحاب السقيفة ـ أرادوا إخراج الرّسول إلى بقيع المصلى ليصلّي عليه أحدهم، والظاهر أنه أبو بكر.

فمنع أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك وبيّن لهم الوجه فيه...

أما محلّ الدفن: فقد أوصى به الرّسول صلى الله عليه وآله ـ وهو الموضع الذي توفي فيه من حجرته.

---

(١) الوسائل ٣ ص ١٩٣.

(٢) راجع الوسائل ج٣ ص ١٩٣.

(٣) راجع الوسائل ج٣ ص١٩٥، ١٩٧.

(٤) المصدر ص ١٩٦.

(٥) مكاتيب الأئمّة ج١ ص١٩٥.

قَدِ اجْتَمَعُوا أَنْ يَدْفِنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَقِيعِ الْمُصَلَّى[١]، وَأَنْ يَؤُمَّهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِمَامٌ حَيّاً وَمَيِّتاً[٢]، وَقَالَ: إِنِّي أُدْفَنُ فِي الْبُقْعَةِ الَّتِي أُقْبَضُ فِيهَا، ....

وأما إمام الصلاة: فقد بيّن لهم أمير المؤمنين الحكم، وأن الإمام لا يصلّي عليه إلّا إمام، فلا يجوز أن يصلي عليه غير أمير المؤمنين عليه السلام لأنه الإمام من بعد الرّسول ﷺ، لكنهم لم يفهموا ما قاله أمير المؤمنين، وتوهموا أنه لا تجوز صلاة أحد على الرّسول ﷺ، لأن الرّسول هو الإمام ـ ولو في مماته.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام أدخلهم عشرة عشرة، ولم يتقدمهم، وأمرهم بتلاوة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ...﴾ الآيـة، لعلّه لأجل أن ينال المؤمنون ثواب الصلاة عليه ﷺ، ولكي لا يلتفت أصحاب السقيفة إلى أن أمير المؤمنين صلّى على الرّسول ﷺ صلاة الميت.

ثم إن أصحاب السقيفة لم يهتمّوا كثيراً بمسألة الدفن والصلاة لانشغالهم بتوطيد سلطتهم، وعدم التفاتهم إلى أهمية الصلاة عليه، واللّه العالم.

[١] **(في بقيع المصلى)**:

«البقيع»: قطعة من الأرض فيها أُروم شجر من ضروب شتّى، والبقعة: قطعة من الأرض على غير هيئة التي في جنبها(١).

ولذا كانت عدة أراضٍ في المدينة تُسمى بالبقيع، وتمييزها بالمضاف إليه، منها: (بقيع المصلّى) وهو موضع كان يصلي رسول اللّه فيه صلاة العيد، ومنها (بقيع الغرقد)، والغرقد شجر كان في ذلك الموضع، وهو مقبرة المدينة المنوّرة.

[٢] **(إمام حياً وميتاً)**.

والإمام لا بدّ أن يصلّي عليه الإمام الذي بعده، فلم يكن يصح إمامة رجل منهم، بل لا بدّ من إمامة أمير المؤمنين عليه السلام للصلاة، لكنهم لم يفهموا معنى الكلام ـ كما ذكرناه.

وقوله: (إن رسول اللّه إمام...) ردّ قولهم: (وأن يؤمّهم رجل منهم)، وقوله: (وقال إني أدفن...) ردّ قولهم: (وأن يدفنوا رسول اللّه في بقيع المصلى).

---

(١) راجع مقاييس اللغة ص ١٢٩ عن الخليل.

ثُمَّ قَامَ: عَلَى الْبَابِ[٣] فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ عَشَرَةً عَشَرَةً يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَخْرُجُونَ.

٣٨- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَوْجاً فَوْجاً[١]. قَالَ: وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: فِي صِحَّتِهِ وَسَلَامَتِهِ[٢]-: إِنَّمَا

---

[٣] (ثم قام على الباب):

لعل المقصود أنه عليه السلام صلّى على الرّسول ﷺ في داخل الحجرة لكنه وقف عند بابها لصغرها، وقد مرّ أن فاطمة والحسنين عليهم السلام وأبا ذر ومقداد وسلمان أيضاً صلّوا بصلاة أمير المؤمنين عليه السلام.

الحديث الثامن والثلاثون:

[١] (فوجاً فوجاً):

أما كيفية صلاة المهاجرين والأنصار فقد مرّت في الحديث الخامس والثلاثين من هذا الباب.

وأما كيفية صلاة الملائكة، فلعله كذلك أيضاً، أو التزكية، أو صلاة الميت المعهودة.

[٢] (في صحته وسلامته):

لعل هذا المقطع للردّ على من افترى على رسول اللّه ﷺ بالهجر، فلعل أمير المؤمنين أراد أن لا يشكك أحد منهم في هذا الكلام، واللّه العالم.

ثم إنه قيل في الفرق بين الصحة والسلامة: أن السلامة نقيض الهلاك، ونقيض الصحة الآفة من المرض والكسر، ألا ترى أنّه يقال: سلم الرجل من علّته إذا كان يخاف عليه الهلاك منها أو على شيء من جسده، ولكن إذا لم يُخَف عليه ذلك يقال: صحّ منها(١).

---

(١) راجع معجم الفروق اللغوية ص ٢٨١ - بتصرف.

أُنزِلَتْ[٣] هَذِهِ الْآيَةُ عَلَيَّ فِي الصَّلَاةِ عَلَيَّ بَعْدَ قَبْضِ اللَّهِ لِي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

٣٩- بَعْضُ أَصْحَابِنَا ـ رَفَعَهُ ـ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ[١]: مَا مَعْنَى السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ[٢] نَبِيَّهُ وَوَصِيَّهُ وَابْنَتَهُ وَابْنَيْهِ وَجَمِيعَ الْأَئِمَّةِ وَخَلَقَ شِيعَتَهُمْ

---

[٣] (إنما أنزلت....) الخ:

أي شأن نزولها هو الصلاة عليه بعد قبضه، وهذا لا ينافي عموم الآية لحياته ووفاته ﷺ، لأن شأن النزول لا يخصص عموم المعنى.

وفي المرآة: «إنما أنزلت» أي الأمر بالصلاة في هذه الآية، المراد به الصلاة بعد الموت، أو يشملها، أو أنها نزلت لتقرأ قبل الصلاة، أو بعد كل تكبيرة منها، أو عوضاً عن الصلاة كما مرّ(١).

الحديث التاسع والثلاثون:

[١] (قلت لأبي عبد الله...) الخ:

حاصل الحديث: هو السؤال عن معنى السلام على رسول الله ﷺ، كما نقول: السَّلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته؟

وحاصل الجواب هو أن السلام هو لتجديد الميثاق الذي كان بين الرّسول ﷺ وبين المؤمنين، حيث يؤكّدون ذلك الميثاق بالسلام، لأن من يريد الحرب والمخالفة ينقض العهد، وأما من يريد الوفاء بالعهد فإنه يؤكد السلام بمعنى المسالمة ـ كما سيأتي، ومن فوائد هذا السلام أنه قد يسبب تعجيل إنجاز الله تعالى لوعده.

ولا يخفى أن السؤال والجواب ليس عن المعنى اللغوي للسلام، فإنه واضح، بل عن الغرض والمقصود عنه.

[٢] (إن الله لما خلق....) الخ:

---

(١) المرآة ج٥ ص ٢٦٧.

أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ[٣]، وَأَنْ يَصْبِرُوا[٤]، وَيُصَابِرُوا، وَيُرَابِطُوا، وَأَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ،

أي بعد خلقهم أخذ هذا الميثاق، والظاهر أنه كان في عالم الذر، لأن ظاهر الأخبار أن أخذ الميثاق بالربوبية والنبوة والولاية كان في الذر، وقد مرّ بعض الكلام فيه.

ثم إن قوله: (خلق نبيّه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمّة) إما لكون خلقهم بالتدريج، أو أن التفصيل للتبرك بذكرهم والسرور بذلك الذكر.

ولا يخفى أنه عليه السلام فصل بينهم عليهم السلام وبين الشيعة بتكرار (خلق)، ولعلّه للدلالة على تفاوت الخلقين أو تفاوت زمانهما، أو لأن ذلك الخلق هو الأصل وهذا فرع له إذ لولاهم لم يخلق اللّه أحداً.

[٣] **(أخذ عليهم الميثاق):**

وهذا الميثاق الاشتراط عليهم بأن يعملوا أموراً، فيُعَوّضهم اللّه في الدنيا بأمور ذكرت في هذا الحديث، وأما جزاؤهم في الآخرة بالجنة فواضح، فلذا لم يذكره الإمام في هذا الحديث.

[٣] **(أخذ عليهم الميثاق):**

أي أخذ اللّه الميثاق على الرّسول صلى الله عليه وآله والأئمّة وفاطمة عليهم السلام وعلى الشيعة.

ثم إن الرّسول صلى الله عليه وآله أخذ الميثاق مرّة أخرى من الأئمّة عليهم السلام والشيعة كما سيأتي في قوله: وأخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله على جميع الأئمّة وشيعتهم الميثاق بذلك.

ويمكن أن يكون الأخذ من اللّه عبر الرّسول صلى الله عليه وآله، فيكون قوله: (وأخذ رسول اللّه...) تفسير لقوله: (أخذ عليهم....).

[٤] **(وأن يصبروا....) الخ:**

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١)، وفي التقريب: ﴿ٱصْبِرُواْ﴾ على الإيمان والمكاره، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ أي غالبوا في الصبر، ولعلّ المراد مصابرة الأعداء، فكلّما صبر الكفار زاد المؤمنون صبراً على صبر أولئك حتى يغلبوا ويأخذوا المعركة،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

وَوَعَدَهُمْ[٥] أَنْ يُسَلِّمَ لَهُمُ الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ[٦] ....

﴿وَرَابِطُواْ﴾ وهو المرابطة في ثغور المسلمين للتطلّع على أحوال الكفار، ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ﴾ في أعمالكم فلا تأتوا بالمعاصي، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي كي تفوزوا وتنجحوا في الدنيا والآخرة[١].

[٥] **(ووعدهم.....) الخ:**

أي في مقابل صبرهم ومصابرتهم ومرابطتهم وتقواهم فإن اللّه تعالى وعدهم بأمور منها:

١ـ سلطتهم على الأرض كلها ـ بما فيها بيت المقدس وما حوله ومكة المكرّمة وسائر البقاع، وإخراج كنوز الأرض لهم.

٢ـ إظهار السماء لهم ـ بما فيه إنزال البيت المعمور.

٣ـ إهلاك أعدائهم أو هدايتهم، بحيث لا يبقى في الأرض عدو لهم، وأن يكونوا في راحة وفيما يحبون من أمور دينهم ودنياهم.

وذلك لأن الخير في هذه الدنيا في أمور ثلاثة:

الأول: خيرات الأرض كلها، بما فيها السلطة عليها وعلى كنوزها.

الثاني: خيرات السماء.

الثالث: الراحة النفسية والدينية، بانقراض الأعداء، وسلطة الأولياء، وتهيئة الوسائل المادية والمعنوية.

ولا يخفى أن الميثاق كان ببيان تفاصيل هذه الخيرات لأهميتها.

[٦] **(الأرض المباركة):**

الظاهر أن المراد به حرم بيت المقدس وما حوله، لقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾[٢]، وقوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[٣].

---

(١) تقريب القرآن ج١ ص ٤٣٧، ٤٣٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٧١.

وَالْحَرَمَ الْآمِنَ[٧] وَأَنْ يُنَزِّلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ[٨]، وَيُظْهِرَ لَهُمُ السَّقْفَ الْمَرْفُوعَ[٩]، وَيُرِيحَهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، ....

وقيل: المراد كل الأرض، لقوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾(١)، فيكون قوله ﷺ: (والحرم الآمن) ذكر الخاص بعد العام، والأول أظهر.

[٧] **(والحرم الآمن):**

الظاهر أن المراد به حرم مكة المكرّمة، لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾(٢).

[٨] **(وأن ينزل لهم البيت المعمور):**

قال تعالى: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾(٣)، وروي أنه في السماء وتطوف به الملائكة، وهو بفناء البيت الحرام، وأن اللّه أمر الملائكة أن يبنوا في الأرض بيتاً بمثاله وقَدَرِه ليطوف به الناس(٤).

ولا مانع من القول بأن اللّه ينزل هذا البيت المعمور إلى الأرض ـ أخذاً بظاهر هذا الحديث.

[٩] **(ويظهر لهم السقف المرفوع):**

وهو السماء كما ورد التفسير به في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾(٥).

ولعلّ المعنى نفوذهم في أقطار السماء أو نفوذ علمهم، وذلك هو السلطان المشار إليه في قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾(٦)، وقيل: لعل المراد إظهار بركات السماء.

---

(١) سورة فصلت، الآية: ١٠.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٧.
(٣) سورة الطور، الآية: ٤.
(٤) راجع الروايات في تفسير الصافي ج٧ ص ٧، ٨.
(٥) سورة الطور، الآية: ٥.
(٦) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.

وَالْأَرْضِ الَّتِي يُبَدِّلُهَا[١٠] اللَّهُ مِنَ السِّلَامِ، وَيُسَلِّمُ مَا فِيهَا[١١] لَهُمْ لا شِيَةَ فِيها[١٢]، قَالَ: لَا خُصُومَةَ فِيهَا لِعَدُوِّهِمْ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِيهَا مَا يُحِبُّونَ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْأَئِمَّةِ وَشِيعَتِهِمُ الْمِيثَاقَ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا السَّلَامُ عَلَيْهِ[١٣] تَذْكِرَةُ

---

[١٠] **(والأرض التي يبدلها . . . .) الخ :**

«الأرض» عطف على (عدوّهم)، أي يريحهم من الأرض الوعرة غير القابلة للزراعة والعمران ونحوهما وذلك بتبديلها .

و«السِّلام» بكسر السين الحجارة الصلبة(١)، ويحتمل أن تكون (سَلام) بفتح السين على أن تكون (من) سببيّة أي الأرض التي يبدلها اللّه بسبب السَّلام الذي يسود فيها .

[١١] **(ويسلّم ما فيها) :**

أي يُظهر لهم كنوز الأرض وثرواتها خالصة دون أعدائهم .

[١٢] **(لا شية فيها) :**

«شية» من الوشي وهو خلط الشيء بلون آخر كالثوب المقلَّم، أو الذي فيه تطريز وتزيين بلون يخالف لون القماش، قال تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾(٢)، (مسلّمة) سلّمها اللّه من العيوب (لا شية فيها) أي لا لون يخالف لونها .

وفي المرآة: تفسير «الشية» هنا بالخصومة مبنيّ على حمل الكلام على الاستعارة، فإنّه إذا لم يسلّم لهم الأرض كملاً، بل كان لبعضها فيه خصومة، فكانت كحيوان فيه لون غير لون أصله(٣) .

[١٣] **(وإنما السّلام عليه) :**

بعد المقدمة يبدأ الإمام بالجواب عن سؤال معنى السَّلام على رسول اللّه ﷺ، ببيان أن الغرض من السَّلام أمران :

---

(١) المفردات ص ٤٢٤، وراجع المقاييس أيضاً ص ٤٦٥ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٧ .

(٣) المرآة ج٥ ص ٢٧١ .

نَفْسِ الْمِيثَاقِ وَتَجْدِيدٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ، لَعَلَّهُ أَنْ يُعَجِّلَهُ جَلَّ وَعَزَّ، وَيُعَجِّلَ السَّلَامَ لَكُمْ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ[١٤].

٤٠- ابْنُ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ[١] عَلَى مُحَمَّدٍ صَفِيِّكَ وَخَلِيلِكَ وَنَجِيِّكَ الْمُدَبِّرِ لِأَمْرِكَ.

الأول: تجديد الميثاق مع الرّسول ﷺ وبيان أننا على الميثاق، فنحن لك سلم لا حرب، لأن الحرب يستلزم نقض الميثاق.

الثاني: أنه يتضمن الدعاء للتعجيل، فإن اللّه حينما يرى عبيده طائعين ومتهيئين عساه يعجل لهم تنفيذ ما وعده.

[١٤] **(بجميع ما فيه):**

ما في السّلام من الفوائد المذكورة في هذا الحديث.

الحديث الأربعون:

[١] **(اللهم صلّ . . .):**

«الصفيّ» من الصفو، وأصله خلّو الشيء من الشوائب، والمعنى أن اللّه اختاره من خلقه، فخلقه خالياً من العيوب والنقص.

و«الخليل» من (الخُلّة) بمعنى المودة، والمعنى يحبه كحب الخليل خليله.

و«النجيّ» من المناجاة، وهي الكلام بهمس. والمراد أنه صاحب السرّ.

و«المدبر لأمرك» إما بمعنى التفويض في أمر الدين، وإما بمعنى الولاية التكوينية وأن الملائكة المدبرات مؤتمرين بأمره ﷺ، وإما بمعنى تنفيذه لأحكام الشرع بين الناس، والأقرب هو عموم (أمرك) لكل ذلك.

وفي المرآة: وكأنّه ترك تتمة الدعاء، فلا يدل على جواز الصلاة على الرّسول بدون الصلاة على الآل[١]. بمعنى أن هذا المقطع إنما هو نقل بعض الدعاء، وإنما روى منه الكليني رضوان اللّه عليه المقدار الذي يرتبط بهذا الباب حيث فيه بيان فضائل الرّسول ﷺ.

---

(١) المرآة ج٥ ص٢٧٢.

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِشْرَافِ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم

١- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْمُثَنَّى الْخَطِيبِ قَالَ: كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ وَسَقْفُ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُشْرِفُ عَلَى الْقَبْرِ[١] قَدْ سَقَطَ،

«الإشراف» بمعنى صعود السطح ليطلّع على قبر الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم، والمراد القبر الأصلي، وليس البناء الذي عليه، فإن قبره الآن يقع في سرداب، فلا يرى الناس الآن إلّا البناء الذي عليه.

وذلك لأنه قد توالى الإعمار على قبره الشريف وعلى المسجد، فارتفعت الأرض بسبب البناء على أنقاض البناء السابق، فصار قبره في سرداب، وهذا حسب المنقول، واللّه العالم.

[١] (وسقف المسجد الذي يشرف على القبر):

الظاهر أن الزائرين لم يكونوا يرون القبر ـ لكونه في الحجرة ـ وأن سقف الحجرة وسقف المسجد كان واحداً، فسقط السقف الذي كان على القبر على ما يجاوره من المسجد، و«الفعلة» جمع فاعل، ومعناه عمّال البناء.

قيل: ذكر أهل التاريخ أنه انكسر خشب سقف المسجد فكشف السقف من تلك الناحية ـ أي فوق القبر ـ لعمارته، سنة ثلاث وتسعين ومائة[١].

والظاهر أن الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام، لأنه كان في تلك الفترة، ولأن الراوي ـ جعفر بن المثنى الخطيب ـ ذكره الشيخ الطوسي في رجال الإمام الرضا عليه السلام[٢].

ويحتمل تكرر القضية، مع عدم استبعاد إدراك جعفر المثنى للإمام الصادق عليه السلام، إذ بين وفاته عليه السلام في العام ١٤٩ وبين إمامة الإمام الرضا عليه السلام عام ١٨٣، فترة ٣٤ عاماً.

---

(١) انظر هامش الوافي ج٨ ص ١٣٥٣.

(٢) رجال الشيخ ص ٣٥٣ الرقم ٥٢٣٦.

وَالْفَعَلَةُ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ، وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا مَنْ مِنْكُمْ لَهُ مَوْعِدٌ يَدْخُلُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام اللَّيْلَةَ، فَقَالَ مِهْرَانُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ: أَنَا، وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عَمَّارٍ الصَّيْرَفِيُّ: أَنَا، فَقُلْنَا لَهُمَا: سَلَاهُ لَنَا، عَنِ الصُّعُودِ لِنُشْرِفَ[٢] عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ لَقِينَاهُمَا، فَاجْتَمَعْنَا ـ جَمِيعاً ـ فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: قَدْ سَأَلْنَاهُ لَكُمْ عَمَّا ذَكَرْتُمْ، فَقَالَ: مَا أُحِبُّ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَعْلُوَ فَوْقَهُ، وَلَا آمَنُهُ[٣] أَنْ يَرَى شَيْئاً يَذْهَبُ مِنْهُ بَصَرُهُ، أَوْ يَرَاهُ قَائِماً يُصَلِّي، أَوْ يَرَاهُ مَعَ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ﷺ.

---

[٢] (لنشرف):

«الشرف»: العلو، والإشراف بالبصر بمعنى رفع البصر للنظر إلى القبر الشريف.

[٣] (ولا آمنه....) الخ:

في الوافي: لعل المراد «بالشيء الذي يذهب منه بصره»: هو النور الشعشعاني لشخصه الملكوتي الروحاني ـ صلوات اللّه عليه وآله، إذا ظهر عليه فلم يُطق إبصاره، وقد قال اللّه تعالى بنور هذه النشأة: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾(١) فما ظنك بنور تلك النشأة الملكوتية؟!.

وأما قوله: (أو يراه قائماً) إلى آخره، فإنما ذلك لمن أطاق رؤيته ولكنه هاب منه، وذلك لأن لهم عليهم السلام إراءة أشخاصهم الروحانية، لمن أرادوا من أهل هذه النشأة، إما لطفاً وإفادة، أو قهراً وتنبيهاً على سوء أدب(٢).

وقال العلّامة المجلسي رضوان اللّه عليه: واعلم أن الأخبار مستفيضة في أن النبي والأئمّة ـ صلوات اللّه عليهم ـ بل سائر الأنبياء لهم بعد وفاتهم أحوال غريبة ليس لسائر الخلق معهم فيها شركة، لحرمة لحومهم على الأرض، وصعود أجسادهم إلى السماء، ورؤية بعضهم بعضاً، وإحيائهم أمواتهم، بل [رؤية] بعض الناس من غيرهم أيضاً إياهم، وقد أوردت أخباراً كثيرة في ذلك في الكتاب الكبير، وإنما النظر في أن تلك الأحوال هل لأجسادهم الأصلية أو للأجساد المثالية، ولا دليل عقلاً ونقلاً على نفي ذلك، مع أن كثيراً من الأخبار الصحيحة والمعتبرة تدلّ عليه(٣).

---

(١) سورة النور، الآية: ٤٣، والمعنى ـ كما في التبيين ص ٣٦٧ ـ (يكاد) يقرب (سنا) ضوء (برقه) برق ذلك السحاب (يذهب بالأبصار) بأبصار الناظرين من فرط الإضاءة.

(٢) الوافي ج١٤ ص ١٣٥٤.

(٣) المرآة ج٥ ص ٢٧٣.

بَابُ مَوْلِدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

وُلِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً، وَقُتِلَ عليه السلام فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِتِسْعٍ بَقِينَ مِنْهُ، لَيْلَةَ الْأَحَدِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، بَقِيَ بَعْدَ قَبْضِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَهُوَ أَوَّلُ هَاشِمِيٍّ وَلَدَهُ هَاشِمٌ مَرَّتَيْنِ[١].

١ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْفَارِسِيِّ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ مُحَمَّدِ ابْنِ يَحْيَى، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبَانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ جَاءَتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ لِتُبَشِّرَهُ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: اصْبِرِي سَبْتاً[١] ....

---

[١] (وهو أول هاشمي ولده هاشم مرتين):

جدّه هاشم من طرف الأب والأم، والصواب أن يقال: هو وإخوته أول هاشميين ولدهم هاشم مرتين، فإن طالباً وعقيلاً وجعفراً أيضاً أبناء أبي طالب وفاطمة بنت أسد رضوان اللّه عليهما، ولذا عبّر بعض المؤرخين بأنها أوّل هاشمية ولدت لهاشمي.

الحديث الأول:

[١] (اصبري سبتاً):

«السبت» في الأصل القطع(١)، فيقال لقطعة من الزمان سواء كانت قصيرة أم طويلة، فالمعنى: اصبري مدة من الزمان فستلدين مثله إلا في النبوة.

---

(١) راجع المفردات ص ٣٩٢.

أُبَشِّرُكِ بِمِثْلِهِ إِلَّا النُّبُوَّةَ [٢]، وَقَالَ: السَّبْتُ ثَلَاثُونَ سَنَةً. وَكَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ثَلَاثُونَ سَنَةً.

٢ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ السَّيَّارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ أُمَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، كَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ هَاجَرَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى قَدَمَيْهَا، وَكَانَتْ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ

فقوله: (السبت ثلاثون سنة) بيان أن هذه المدة الفاصلة بين المولدين كانت ثلاثين سنة، فهو بيان للمصداق وليس تفسيراً للسبت، فتأمّل.

[٢] (أبشرك بمثله إلا النبوة):

فإن أمير المؤمنين عليه السلام نفس الرّسول ﷺ كما دلت عليه آية المباهلة ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، فهو شريكه في كل الفضائل إلّا في النبوة ولوازمها.

الحديث الثاني:

يتضمن الحديث جملة من فضائل فاطمة بنت أسد عليها السلام منها:

١ ـ أنها أول امرأةٍ هاجرت من مكة إلى المدينة، ولم تكن راكبة بل على قدميها ـ رغم كبر سنها.

٢ ـ برّها برسول اللّه ﷺ، فبعد أن أرجعت حليمة السعدية الرسول ﷺ أخذه أبو طالب عليه السلام وربّاه في منزله، فكانت فاطمة بنت أسد بمنزلة الأم له، بل كانت تبرّ به أكثر من برِّها بأولادها، بل تؤثره عليهم.

٣ ـ عفتها وحياؤها وخوفها من أهوال القيامة، الكاشف عن شدة إيمانها، وفعلها للخيرات، والوصية بالخير.

٤ ـ دعاء الرّسول ﷺ لها بأن تحشر كاسية، ودعاؤه ﷺ لها بأن يكفيها اللّه ضغطة القبر، وأن الرّسول ﷺ وعدها بأن يعتقها اللّه من النار.

٥ ـ بكاء الرّسول ﷺ لموتها، وإعطاء ثوبه لكفنها، وحمله جنازتها على عاتقه،

الْقِيَامَةِ عُرَاةً[١] كَمَا وُلِدُوا» ، فَقَالَتْ : وَاسَوْأَتَاهْ[٢] ، ....

واضطجاعه في قبرها ، وتلقينه إياها ، وانكبابه على قبرها ، ودعاؤه لها .

كما أن الحديث يتضمن مجموعة من الأحكام الفقهية ومنها :

أ ـ جواز الوصية بالإيماء ، لمن لم يتمكن من الكلام .

ب ـ رجحان عتق العبيد والإماء ، وعظم ثوابه .

ج ـ جواز البكاء على الميت ، وأما ما روته العامة بأن الميت يعذّب ببكاء أهله(١) . فهو موضوع ، ومعارض للقرآن حيث يقول : ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾(٢) ، وخلاف سُنَّة النبي ﷺ .

د ـ رجحان حمل الجنازة على العاتق .

هـ ـ رجحان تلقين الميت بالاعتقادات .

و ـ استحباب تسوية القبر ، والانكباب عليه ، والدعاء للميت .

ز ـ رجحان ترجيح الإنسان اليتيم على أولاد نفسه ، حيث أقرّ الرّسول ﷺ صنعها هذا ومدحها فيه .

[١] **(إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة) :**

في المرآة : كأن المراد أنّه يحشر بعضهم أو أكثرهم عراة ، أو في أول الأمر ثم يكسون ، لدلالة كثير من الأخبار على حشر بعضهم مكسواً ، وللأمر بتجديد الأكفان معلّلاً بأنهم يحشرون يوم القيامة بها ، ويمكن أن يكون الحشر مع الكفن أو ثياب الجنّة لكمّل المؤمنين أو لهذه الأمة ، وعارياً لغيرهم ، ويكون تكفينها في قميصه لزيادة الاطمئنان(٣) .

وقوله : (كما ولدوا) لتأكيد معنى العراة ، حيث يكثر استعمال الكلمة مجازاً في قلة الثياب ، فأراد التأكيد على أن المراد المعنى الحقيقي .

[٢] **(واسوأتاه) :**

«وا» حرف نداء يستعمل في التفجع والندبة ، و«السوأة» كل فعل أو قول يَستحى

---

(١) كمثال: كتاب البخاري ج٢ ص٨٠ ، وكتاب مسلم ج٣ ص٤١ .

(٢) سورة فاطر ، الآية: ١٨ .

(٣) مرآة العقول ج٥ ص ٢٧٨ .

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبْعَثَكِ كَاسِيَةً».

وَسَمِعَتْهُ يَذْكُرُ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ[٣]، فَقَالَتْ: وَاضَعْفَاهْ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكْفِيَكِ ذَلِكِ».

وَقَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْماً: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْتِقَ جَارِيَتِي هَذِهِ، فَقَالَ لَهَا: «إِنْ فَعَلْتِ أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْواً مِنْكِ مِنَ النَّارِ»، فَلَمَّا مَرِضَتْ أَوْصَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَتْ أَنْ يُعْتِقَ خَادِمَهَا، وَاعْتُقِلَ لِسَانُهَا[٤]، فَجَعَلَتْ تُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيمَاءً، فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصِيَّتَهَا.

فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ إِذْ أَتَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُبْكِيكَ»؟ فَقَالَ: مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأُمِّي وَاللَّهِ»، وَقَامَ مُسْرِعاً حَتَّى دَخَلَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَبَكَى، ثُمَّ أَمَرَ النِّسَاءَ أَنْ يَغْسِلْنَهَا، وَقَالَ ﷺ: «إِذَا

منه إذا ظهر، ثم كثر الكناية به عن الفرج، كقوله: ﴿يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ﴾(١)، وعن جثة الميت كقوله: ﴿كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾(٢).

والمعنى هنا التفجع على هذه الحالة، وذلك لشدة عفتها وحيائها.

[٣] (ضغطة القبر):

وهذا من عذاب القبر نتيجة بعض الذنوب، والظاهر أن الضغط يكون للروح أو للجسم المثالي ـ وقد مرّ تفصيل شرحه، ويمكن أن يكون للجسم العنصري بما لا يشعر به الأحياء.

[٤] (اعتقل لسانها):

بمعنى الاحتباس عن الكلام، وذلك لشدة المرض، ولكن ذلك لم يشغلها عن الخير فأوصت بعتق جاريتها وهي في تلك الحال.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣١.

فَرَغْتُنَّ فَلَا تُحْدِثْنَ شَيْئاً حَتَّى تُعْلِمْنَنِي، فَلَمَّا فَرَغْنَ أَعْلَمْنَهُ بِذَلِكَ، فَأَعْطَاهُنَّ أَجْدَى قَمِيصَيْهِ[٥] الَّذِي يَلِي جَسَدَهُ، وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يُكَفِّنَّهَا فِيهِ، وَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: «إِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ فَعَلْتُ شَيْئاً لَمْ أَفْعَلْهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَسَلُونِي لِمَ فَعَلْتُهُ»، فَلَمَّا فَرَغْنَ مِنْ غُسْلِهَا وَكَفْنِهَا دَخَلَ ﷺ فَحَمَلَ جَنَازَتَهَا عَلَى عَاتِقِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ جَنَازَتِهَا حَتَّى أَوْرَدَهَا قَبْرَهَا، ثُمَّ وَضَعَهَا، وَدَخَلَ الْقَبْرَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: فَأَخَذَهَا عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى وَضَعَهَا فِي الْقَبْرِ، ثُمَّ انْكَبَّ عَلَيْهَا طَوِيلاً[٦]، يُنَاجِيهَا، وَيَقُولُ لَهَا: ابْنُكِ، ابْنُكِ [ابْنُكِ]، ثُمَّ خَرَجَ وَسَوَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى قَبْرِهَا، فَسَمِعُوهُ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُهَا إِيَّاكَ»[٧]، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ: إِنَّا رَأَيْنَاكَ فَعَلْتَ أَشْيَاءَ لَمْ تَفْعَلْهَا قَبْلَ الْيَوْمِ؟ فَقَالَ: «الْيَوْمَ فَقَدْتُ بِرَّ أَبِي طَالِبٍ[٨]، إِنْ كَانَتْ لَيَكُونُ عِنْدَهَا الشَّيْءُ فَتُؤْثِرُنِي بِهِ عَلَى نَفْسِهَا وَوُلْدِهَا[٩]، وَإِنِّي ذَكَرْتُ الْقِيَامَةَ وَأَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عُرَاةً، فَقَالَتْ:

---

[٥] **(أجدى قميصيه):**

«أجدى» أي أنفع وأحسن، وفي بعض النسخ (أحد)، و«العاتق» ما بين المنكب والعنق.

[٦] **(انكب عليها طويلاً يناجيها):**

«انكب» أي انحنى عليها بأن أدنى رأسه من أذنها، «يناجيها» يتكلّم بصوت خفي، وكان ذلك تلقيناً لها كما سيأتي بعد قليل.

[٧] **(استودعها إياك):**

أي اجعلها وديعة عندك، وهو كناية عن طلب الرفق بها، كما أنّ الناس يحفظون الودائع بأشدّ مما يحفظون أموالهم.

[٨] **(فقدت برّ أبي طالب):**

أي كانت تذكرني ببِرّ أبي طالب عليه السلام، أو أنها كانت مستمرة في برّها الذي كان نظير برّ أبي طالب، وقوله: (إن كانت...) بيان لبرّها.

[٩] **(فتؤثرني به على نفسها وولدها):**

وفي حديث آخر عن رسول الله ﷺ: فلقد كانت تُجوّع أولادها وتُشبعني، وتُشعث

وَاسَوْأَتَاهْ، فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ يَبْعَثَهَا اللَّهُ كَاسِيَةً، وَذَكَرْتُ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ: وَاضَعْفَاهْ، فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ يَكْفِيَهَا اللَّهُ ذَلِكَ، فَكَفَّنْتُهَا بِقَمِيصِي، وَاضْطَجَعْتُ فِي قَبْرِهَا لِذَلِكَ، وَانْكَبَبْتُ عَلَيْهَا فَلَقَّنْتُهَا مَا تُسْأَلُ عَنْهُ، فَإِنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ رَبِّهَا فَقَالَتْ، وَسُئِلَتْ عَنْ رَسُولِهَا فَأَجَابَتْ، وَسُئِلَتْ عَنْ وَلِيِّهَا وَإِمَامِهَا فَأُرْتِجَ عَلَيْهَا[١٠]، فَقُلْتُ: ابْنُكِ ابْنُكِ [ابْنُكِ]».

٣- بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: لَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله

أولادها وتدهنني، واللّه لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ثم تجنيه ـ رضي اللّه عنها ـ وإذا خرجوا بنو عمّي تناولني ذلك(١).

[١٠] (فارتجّ عليها):

وكان سبب ذلك حياؤها، فعن الرّسول صلى الله عليه وآله لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربّها؟ فقالت اللّه ربّي، وقالا: من نبيك؟ قالت: محمد نبيّـي، فقالا: من وليّك وإمامك؟ فاستحيت أن تقول ولدي، فقلت لها: قولي: ابنك علي بن أبي طالب، فأقرّ اللّه بذلك عينها(٢).

ويدل هذا الحديث على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إماماً في زمن الرّسول صلى الله عليه وآله لكنه كان صامتاً، فإن الإمامة لا تحدث بعد وفاة النبي أو الإمام السابق، بل هي ثابتة من أول الولادة، بل قبل النزول إلى هذا العالم، لكن مع وجود النبي أو الإمام السابق يكون الإمام اللاحق صامتاً، وقد مرّ تفصيل ذلك، فراجع.

«فأُرتج عليها» يقال: أُرتِجَ على فلان في منطقه، وذلك إذا انغلق عليه الكلام(٣).

الحديث الثالث:

لمّا ولد الرّسول صلى الله عليه وآله أظهر اللّه تعالى آيات تكوينية كثيرة، بعضها عامة رآها الكثيرون، وبعضها خاصة رآها البعض.

---

(١) البحار ج٥٣ ص ١٨٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مقاييس اللغة ص ٤٢٠.

فُتِحَ لآمِنَةَ بَيَاضُ فَارِسَ وَقُصُورُ الشَّامِ[١]، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً[٢]، فَأَعْلَمَتْهُ مَا قَالَتْ آمِنَةُ، فَقَالَ لَهَا أَبُو طَالِبٍ:

أما العامة: فمنها: سقوط إيوان كسرى، وجفاف بحيرة ساوة، وسقوط الأصنام، وانطفاء بيوت النيران . . . . الخ[١].

وأما الخاصة: فمنها: ما في هذا الحديث، حيث رأت آمنة ذلك، ولعل الفائدة هو بشارتها، وتقوية إيمانها سلام اللّه عليها.

وقد روى الكليني بسند آخر في الروضة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان حيث طَلِقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي صلى الله عليه وآله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب، فلم تزل معها حتى وضعت، فقالت إحداهما للأخرى: هل ترين ما أرى؟ فقالت: وما ترين؟ قالت هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب، فبينما هما كذلك إذ دخل عليها أبو طالب فقال لهما: ما لكما؟ من أيّ شيء تتعجبان؟ فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت، فقال لها أبو طالب: ألا أبشرك؟ فقالت: بلى، فقال: أما إنك ستلدين غلاماً يكون وصيّ هذا المولود[٢].

فهنا أمران:

١ ـ ما رأته آمنة وفاطمة عليها السلام وهو النور الساطع.

٢ ـ ما رأته آمنة فقط، وهو قصور الشام وفارس فأخبرت آمنة فاطمة به.

[١] (بياض فارس وقصور الشام):

قيل: كانت قصور الفرس بيضاء، كما يظهر الآن من أنقاض إيوان كسرى في المدائن، وكانت قصور الشام حمراء، كما يظهر من أنقاض تلك القصور في دمشق حيث تميل إلى الحمرة.

[٢] (ضاحكة مستبشرة):

لعل الفرق أن «الضحك» هنا بمعنى التبسم و«الاستبشار» هو طلب البشارة بمعنى إرادة بشارة الغير.

---

(١) راجع البحار ج ١٥ ص ٢٥٧.

(٢) البحار ج٣٥ ص ١٣٧ عن الكافي ج٨ ص ٣٠٢.

وَتَتَعَجَّبِينَ مِنْ هَذَا! إِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ بِوَصِيِّهِ وَوَزِيرِهِ.

٤- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدٍ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَسِيدِ بْنِ صَفْوَانَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي

ثم إنه كما بشّرت فاطمة بنت أسد أبا طالب، كذلك بشّر أبو طالب فاطمة بأنها ستلد وصي هذا المولود.

الحديث الرابع:

في البحار: والظاهر أن القائل كان هو الخضر عليه السلام[١].

ثم إن كلامه يتضمن عدّة مقاطع:

١ـ إيمان أمير المؤمنين عليه السلام بالله ونسبته إلى الرّسول ﷺ وإلى الصحابة، فأما نسبته إلى الإيمان بالله ففي إسلامه وإخلاصه ويقينه... الخ، وأما نسبته إلى الرّسول ﷺ فاحتياطه على الرّسول، وأما نسبته إلى سائر الصحابة فهو أسبقهم في كل فضيلة.

٢ـ قوته في الدين من مختلف الجهات، في القتال والنهوض، ولزوم منهج الرّسول ﷺ، والنطق بالحق.... الخ.

٣ـ بيان أن الهداية في اتّباعه مع بيان سبب ذلك.

٤ـ رئاسته للمؤمنين، وكونه كالأب الرحيم لهم... الخ، أما الكفار فكان شديداً عليهم.

٥ـ عدم تأثره بالشبهات والمشكلات، فلزم الحق في الناس والأموال... وغير ذلك.

٦ـ لم يكن فيه عيب ولا مهمز، فلذا لم يهتم ببدنه بما يخالف الشرع، لكنه كان قوياً في أمر الله، من غير تكبّر.

---

(١) البحار ج٤٢ ص٣٠٦.

قُبِضَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ارْتَجَّ الْمَوْضِعُ بِالْبُكَاءِ[١]، وَدَهِشَ النَّاسُ، كَيَوْمَ قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، وَجَاءَ رَجُلٌ بَاكِياً وَهُوَ مُسْرِعٌ مُسْتَرْجِعٌ، وَهُوَ يَقُولُ: الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ[٢]، حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ، كُنْتَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَاماً[٣]، ....

٧ـ كان ملتزماً للحق، فيوصل الحق إلى أهله حتى لو كانوا ضعفاء، ويأخذ الحق من كل أحد حتى لو كانوا أقوياء.

٨ـ نتيجة جهاده هو قوة الإسلام، وظهوره، واشتداد عوده.

٩ـ بيان مصابه، وأثره على المؤمنين، مع بيان الرضا بقضاء اللّه تعالى، والتسليم لله في أمره.

١٠ـ الدعاء له عليه السلام بالدرجات الرفيعة، والدعاء للمؤمنين لئلا يضلوا بعده.

[١] **(ارتجّ الموضع بالبكاء.....) الخ:**

(ارتجّ) من الرجّ والارتجاج بمعنى الاضطراب، و«الموضع» الكوفة أو المسجد ونحوه، و«دهش» بمعنى البهت والتحيّر، «مسترجع» أي قائلاً ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

[٢] **(انقطعت خلافة النبوة):**

أي الخلافة بلا واسطة، أو بمعنى استيلاء خلفاء الحق.

المقطع الأول

أولاً: نسبته إلى الإيمان باللّه تعالى

[٣] **(كنت أول القوم إسلاماً):**

تصديقاً للرسول صلى الله عليه وآله بعد البعثة، وإلّا فقد مرّ أنه عليه السلام كان مؤمناً من حين ولادته، بل من حين خلقهم اللّه قبل خلق العالم فجعلهم بعرشه محدقين.

وسبقه إلى الإسلام على الجميع مما اتفقت عليه العامة والخاصة، إلّا أن بعض العامة أراد إنكار فضل إسلامه بأنه كان قبل بلوغه!! ولا يخفى وهن هذا

وَأَخْلَصَهُمْ إِيمَاناً[٤]، ....

الكلام، بل في ذلك دلالة على كمال عقله وقوة إيمانه حيث خالف قومه واتبع الرّسول ﷺ بلا مشورة من أب ولا عم، بل لا إشكال في قبول إسلام غير البالغ إذا كان راشداً.

وأما ما يقال: من تمرينية عبادات الصبي!! فقد يقال: بأنه من تسرياتهم إلى الفقه، لدفع هذه الفضيلة، فتأمل.

وإذا ثبت أنه أقدم الناس إسلاماً ثبت كونه الأفضل، وقد قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾(١)، وقال: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾(٢).

وإنما قال (أول القوم)، لأن الرّسول ﷺ سبقه في الإسلام كما قال: ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(٣).

[٤] (وأخلصهم إيماناً):

فلم يكن إيمانه مشوباً بأغراض أخرى سواء كانت أخروية أم دنيوية، فلم يكن لرياء ولا لرئاسة ونحوهما، كما لم يكن خوفاً من النار ولا طمعاً في الجنة، وقد قال عليه السلام: إن قوماً عبدوا الله خوفاً من ناره فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله طمعاً في جنته فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله لأنهم وجدوه أهلاً للعبادة فتلك عبادة الأحرار(٤)، وقال: ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، بل وجدتك أصلاً للعبادة فعبدتك(٥).

ولا يخفى أنه لا بأس بالأغراض الأخروية لكن عبادة الأحرار أسمى وأفضل، وسيأتي تفصيل الكلام في أوائل كتاب الإيمان والكفر، فانتظر.

(١) سورة الواقعة، الآية: ١١.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٣.

(٤) انظر: تحف العقول ص٢٤٦، وسائل الشيعة ج١ ص٦٣.

(٥) راجع: البحار ج٦٧ ص١٨٦.

وَأَشَدَّهُمْ يَقِيناً[٥]، وَأَخْوَفَهُمْ لِلَّهِ[٦]، وَأَعْظَمَهُمْ عَنَاءً[٧]، وَأَحْوَطَهُمْ عَلَى رَسُولِ

---

[٥] **(وأشدّهم يقيناً):**

اليقين هو العلم المطابق للواقع، ولذا قيل في تعريفه: هو العلم بالحق، وقيل: يُشترط أن يستتبع العمل.

وأما شدة اليقين فإمّا باعتبار قوة منشئه، أو باعتبار استحكامه وعدم زواله بالتشكيكات، أو باعتبار شدة استتباعه للعمل، وقد قال عليه السلام : لو كشف لي الغطاء لما ازددت يقيناً(١).

[٦] **(وأخوفهم لله):**

كما قال: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾(٢) ولا يخفى أن الخوف من اللّه تعالى يستلزم عدم الخوف من غيره في أمور الدين، كما قال تعالى: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾(٣)، أما الخوف من ضرر الغير فهو صفة عامة كما قال: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾(٤)، وقال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾(٥).

ثم اعلم أن الخوف من اللّه تعالى إنما هو باعتبار قدرته على عقاب المخالفين، لا باعتبار أنه شيء مخوف، وحيث إن المعصومين لا يخالفون أوامره ونواهيه مع علمهم برضاه عنهم وإبعاده النار عنهم وتقديره الجنة لهم، فخوفهم منه تعالى إما باعتبار الأثر أي شدة طاعتهم له، أو خوفهم من خفض الدرجات، أو العقاب على ترك الأولى ـ في بعض الأنبياء على القول به، ويحتمل أن لا ينحصر سبب الخوف في العقاب والضرر بل إدراك عظمة شيء توجب الرهبة في النفس حتى من العلم بعدم العقاب والضرر، وهذا هو الأقرب في خوف الرّسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

[٧] **(وأعظمهم عناءً):**

أي في اللّه تعالى، و«العناء» بمعنى الخضوع والذل، والعاني: الخاضع

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج١ ص٣١٧.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ١٠.

(٣) سورة النمل، الآية: ١٠.

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٢٨.

(٥) سورة الشعراء، الآية ٢١.

اللَّهِ ﷺ[٨]، وَآمَنَهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ[٩]، وَأَفْضَلَهُمْ مَنَاقِبَ[١٠]، وَأَكْرَمَهُمْ سَوَابِقَ[١١]،

المتذلل(١)، قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾(٢)، وقد يكون بمعنى التعب، والأول أنسب للسياق.

ثانياً: نسبته إلى الرّسول ﷺ

[٨] **(وأحوطهم على رسول اللّه):**

أي أشدّهم حفظاً وصيانة له، قيل: وتعديته بـ(على) لتضمينه معنى الإشفاق.

وتمثّل حفظه لرسول اللّه ﷺ في الدفاع عنه في المواقف الصعبة، وخاصة في التي فرّ فيها المسلمون من الجهاد في أُحُد وحنين وغيرهما، وفي احترامه له وعدم التقدّم عليه في شيء، وفي الالتزام بهديه وسيرته في كل صغيرة وكبيرة.

[٩] **(وآمنهم على أصحابه):**

من «الأمن» ضد الخوف، أو الأمانة ضد الخيانة، ومعناه(٣) كان اعتماده عليك في رعاية أصحابه وهدايتهم وحفظهم أكثر من غيرك.

ثالثاً: نسبته إلى سائر الأصحاب

[١٠] **(وأفضلهم مناقب):**

«المنقبة» الفعلة الكريمة، سُمِّيت بذلك لأنها شيء حسن قد شُهِر كأنّه نُقّب عنه(٤).

وفضائله في الإسلام وقبله مما لا تعدّ ولا تحصى، فقد اجتمعت فيه خصال الإيمان والعلم والشجاعة و.... مما لم تجتمع في غيره من الصحابة قط.

[١١] **(وأكرمهم سوابق):**

«الكَرَم» شرف في الشيء في نفسه، أو شرف في خُلق من الأخلاق(٥)، والمعنى أن سوابقه عليه السلام أشرف وأعلى من سوابق غيره.

---

(١) راجع مقاييس اللغة ص ٦٧٨.

(٢) سورة طه، الآية: ١١١.

(٣) راجع المرآة ج ٥ ص ٣٩٣.

(٤) راجع مقاييس اللغة ص ١٠٠٥.

(٥) المصدر ص ٨٩٠.

وَأَرْفَعَهُمْ دَرَجَةً[١٢]، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ[١٣]، وَأَشْبَهَهُمْ بِهِ[١٤] هَدْياً وَخَلْقاً وَسَمْتاً وَفِعْلًا، وَأَشْرَفَهُمْ مَنْزِلَةً، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ[١٥]، فَجَزَاكَ اللّهُ[١٦] عَنِ الْإِسْلَامِ

---

[١٢] (وأرفعهم درجة):

وهذا كالنتيجة للعبارات السابقة، فمن كان إيمانه باللّه أقوى واتباعه للرسول أشد وفضائله أشرف، فلا شك في كون درجته أرفع.

[١٣] (وأقربهم من رسول اللّه):

نوراً وطينة ونسباً ومنزلة واتِّباعاً.

[١٤] (وأشبههم به....) الخ:

«الهَدْي» السيرة، و«الخُلُق» الصورة الباطنية، و«السمت» هو حسن الكون أو حسن الطريقة واستواؤها[١]، يقال: فلان لحَسَنُ السمتِ إذا كان مستقيم الطريقة متحرياً لفعل الخير[٢]، والأول هنا أنسب لئلا يكون تكرار في العبارات.

والحاصل أن سيرته وأخلاقه، وكذا سكونه وحركاته كانت كرسول اللّه ﷺ، فهو عليه السلام أشبه الناس به.

[١٥] (وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه):

«المنزلة» المكانة والقدر، فقد كانت مكانته عليه السلام عند الرّسول ﷺ عظيمة لا يصل إليها أحد، فقد قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى[٣]، وقال: أنت بمنزلة روحي من جسدي[٤]، و«أكرمهم عليه» من العلو والشرف. والمراد أعزّهم عليه.

[١٦] (فجزاك اللّه....) الخ:

لما كان هذا المقطع حول نسبته إلى الإيمان باللّه وإلى الرّسول ﷺ وإلى

---

(١) راجع معجم الفروق اللغوية ص ٢٨٥.

(٢) راجع معجم الفروق اللغوية ص ٤٦٩.

(٣) الكافي ج٨ ص ١٠٧، والخصال ص٢١١، ومن مصادر العامة: كتاب البخاري ج٧ ص ١٢٠، وكتاب مسلم ج١ ص٤٣ وغيرها.

(٤) انظر بحار الأنوار ج٣٥ ص٢٦٩.

وَعَنْ رَسُولِهِ وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً، قَوِيتَ حِينَ ضَعُفَ أَصْحَابُهُ[١٧]، وَبَرَزْتَ حِينَ اسْتَكَانُوا[١٨]، وَنَهَضْتَ حِينَ وَهَنُوا[١٩]، وَلَزِمْتَ مِنْهَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ هَمَّ

المسلمين، أكمله بهذا الدعاء، والمعنى عوضك اللّه خيراً بدل ما قمت به تجاه اللّه من الإيمان واليقين، وتجاه الرّسول، وتجاه المسلمين.

المقطع الثاني: قوته عليه السلام في الدين

ويتضمن هذا المقطع، قوته في الدين في حياة الرّسول ﷺ، وتمسكه بمنهج الرّسول ﷺ بعد وفاته، وحسن سيرته وقوله حين سلطته، واستمرار ذلك إلى حين وفاته.

أولاً: قوته في الدين في حياة الرّسول ﷺ

[١٧] **(قويت حين ضعف أصحابه)**

في الدعوة وفي الحجة وفي الغزوات كأُحُد وحنين لمّا انهزم عامة المسلمين، وغير ذلك، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ﴾(١).

[١٨] **(وبرزت حين استكانوا):**

أي برزت إلى الجهاد لمّا طلب المشركون المبارزة، كمبارزته عليه السلام عمرو بن عبد وَدّ يوم الخندق، و«استكانوا» من السكون أو الكون، أي الضراعة والتذلل، وهنا بمعنى الخضوع للعدو، قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۞ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۞﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾(٢).

[١٩] **(ونهضت حين وهنوا):**

أي نهض بأمر الدين، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.
(٢) سورة الأحزاب، الآيات: ١٠-١٩.

أَصْحَابُهُ[٢٠]، وَكُنْتَ خَلِيفَتَهُ حَقّاً[٢١]، لَمْ تُنَازِعْ وَلَمْ تَضْرَعْ[٢٢]، بِرَغْمِ الْمُنَافِقِينَ،

لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[١]، نزلت في الإمام علي عليه السلام بعد معركة أُحُد[٢].

ثانياً: تمسكه عليه السلام بمناهج الرّسول صلى الله عليه وآله بعد وفاته

[٢٠] (ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله إذ هم أصحابه):

«المنهاج» أي طريقته، و«الهمّ» هو إرادة الشيء قبل قصده، قيل: الفرق بين الهمّ والقصد: أنه قد يهمّ الإنسان بالأمر قبل القصد إليه، وذلك أنّه يبلغ آخر عزمه عليه ثم يقصده[٣]، كما قال:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركتُ على عثمان تبكي حلائله

قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٤].

فقد كثرت البدع بعد الرّسول صلى الله عليه وآله، لكن أمير المؤمنين عليه السلام ظل ثابتاً على منهاجه عليه السلام، وقد قال: يا علي تقاتلهم على التأويل كما قاتلتهم على التنزيل[٥].

[٢١] (وكنت خليفته حقاً):

لأن خليفة الرجل هو من يجيء بعده ويكون قائماً مقامه، فلا بدّ أن يكون عمله كعمله، وأن يكون مناسباً له.

[٢٢] (لم تنازع ولم تضرع):

«تنازع» على المبني للفاعل، أي لم تنازع على السلطة، عملاً بقوله تعالى:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
(٢) راجع البرهان ج٢ ص ٥٢٧.
(٣) مجمع الفروق اللغوية ص ٥٦٠.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٧٤.
(٥) الكافي ج٥ ص١٢، بصائر الدرجات ص ٣٣٠.

وَغَيْظِ الْكَافِرِينَ، وَكُرْهِ الْحَاسِدِينَ، وَصِغَرِ الْفَاسِقِينَ[٢٣]. ....

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(١)، و«لم تضرع» والضراعة بمعنى الضعف والذلة، والمعنى إنه عليه السلام مع كونه خليفة رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله حقاً لكنه امتثل أوامره بالصبر، فلم يذهب للنزاع على السلطة، ولم يكن صبره عن ضعف أو عن ذُلّ، بل عن إيمان ويقين ومعرفة بعواقب الأمور، وفي الخطبة الشقشقية: وطفقت ارتئي بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر على طخية عمياء... فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهباً(٢).

[٢٣] (برغم المنافقين.... الفاسقين):

أي كونك خليفته حقاً برغم هؤلاء، أو (برغم) متعلق بكل الجمل السابقة من قوله: (قويت حين....) الخ.

ثم إن تعدد الأوصاف ـ من المنافقين إلى الفاسقين ـ إمّا يراد به أربعة أصناف من الذين خالفوه، وكل صنف برزت منه إحدى تلك الصفات، رغم اشتماله على سائرها، وإما أن يراد صنف واحد مشتمل على كل هذه الصفات، وهم جميع مخالفيه، فيكون التكرار باعتبار تعدد الصفات ـ كذا قيل.

«برغم المنافقين» الرغام: التراب، ومنه: أرغم اللّٰه أنفه، أي ألصقه بالتراب(٣)، كناية عن الذل، و«غيظ الكافرين» الغيظ أشد الغضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه(٤)، قال تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾(٥)، و«كره الحاسدين» كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾(٦)، نزلت في الإمام علي والأئمة عليهم السلام(٧)، و«صغر الفاسقين» الصِّغَر

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٣.

(٣) مقاييس اللغة ص ٣٩١.

(٤) راجع المفردات ص ٦١٩.

(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٦) سورة النساء، الآية: ٥٤.

(٧) راجع تفسير البرهان ج٣ ص ١١٩ فما بعد.

فَقُمْتَ بِالْأَمْرِ[٢٤] حِينَ فَشِلُوا، وَنَطَقْتَ حِينَ تَتَعْتَعُوا، وَمَضَيْتَ بِنُورِ اللَّهِ إِذْ وَقَفُوا، فَاتَّبَعُوكَ فَهُدُوا[٢٥]، وَكُنْتَ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً[٢٦]، وَأَعْلَاهُمْ قُنُوتاً، وَأَقَلَّهُمْ كَلَاماً،

والصِّغار بمعنى الذلة، والفسق هو الخروج عن الطاعة، قال تعالى: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾(١).

[٢٤] (فقمت بالأمر....) الخ:

وهذا نتيجة لزومه منهاج الرّسول ﷺ وكونه خليفته حقاً، فقد ظهر ذلك في جميع أفعاله، من قيامه ونطقه وسيره.

أ ـ «قمت بالأمر حين فشلوا» أي أمر الدين كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾(٢)، فقد كان عليه السلام ملتزماً لأمر الدين في كل صغيرة وكبيرة، عكس الكثيرين حيث فشلوا فيه أي ضعف رأيهم وجبنوا.

ب ـ و«نطقت حين تتعتعوا» التعتعة التردد في الكلام من حصرٍ أو عيٍّ، والمعنى أنهم حينما لم يكونوا يعرفون المسائل ويعجزون عن حلّ الإشكالات كان عليه السلام حاضر الجواب الحق بما علّمه اللَّه تعالى ورسوله ﷺ.

ج ـ و«مضيت بنور اللَّه إذ وقفوا» المضي: النفاذ والمرور، والمعنى إنه كان ينظر بنور اللَّه فلم يتحيّر في أمر، عكسهم حيث تحيّروا في كثير من أمورهم لجهلهم.

ثالثاً: الهداية في اتّباعه

[٢٥] (فاتبعوك فهدوا):

أي من اتبعك هدي، وفي إكمال الدين: (ولو اتبعوك لهدوا)(٣).

[٢٦] (كنت أخفضهم صوتاً.....) الخ:

لما ذكر أنهم لو اتبعوه اهتدوا، بيّن دليل ذلك، وهو يتمثل في أن كلامه كان علماً

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.

(٣) البحار ج٤٢ ص ٣٠٤ عن إكمال الدين ص ٢١٨، ٢١٩.

وَأَصْوَبَهُمْ نُطْقاً ، وَأَكْبَرَهُمْ رَأْياً ، وَأَشْجَعَهُمْ قَلْباً ، وَأَشَدَّهُمْ يَقِيناً ، وَأَحْسَنَهُمْ عَمَلاً

وحكمة لعلمه بخفايا الأمور ، فلم يكن يحتاج إلى رفع صوته ولا إلى كثرة الكلام ، بل كان يبدي رأيه وقت الحاجة ، فيتكلم بمنطق صواب ، ورأي حصيف ، من غير جبن ولا شك ، وكان يتبع رأيه بالعمل مما يدل على اطمئنانه وعلمه .

١ ـ «أخفضهم صوتاً» في المرآة : لعلّ خفض الصوت كناية عن التواضع ونفي التكبّر والإعجاب ، أو ربط الجأش وثبات القلب ، لأن رفع الصوت في المخاوف من الجبن والفزع ، وقيل : المراد خفض الصوت عند الرّسول ﷺ[١] ، فيكون كناية عن تعلّمه عن الرّسول ﷺ ، لأنه كان يصغي إليه في كل ما يقول .

٢ ـ «وأعلاهم قنوتاً» في المقاييس : ثمّ سُمّي كل استقامة في طريق الدين قنوتاً[٢] ، فالمعنى أن رأيه لم يكن يتجاوز الشرع بل كان ضمن دائرته في كل شيء ، ومن المعلوم أن اتّباع ذلك هو الهداية بعينها ، وفي الإكمال : (وأعلاهم فوتاً) والفوت هو السبق إلى الشيء دون الائتمار ، يقال : فلان لا يُفات عليه ، أي لا يعمل شيء دون أمره[٣] ، فالمعنى أنه لم يكن يحتاج إلى رأي الآخرين بل كان رأيه الصواب السابق على آرائهم .

٣ ـ «وأقلّهم كلاماً» لا يتكلّم إلّا عند الحاجة ، ويكون قوله هو الفصل ، من غير حاجة إلى حشو الكلام ، عكس أصحاب الآراء الضعيفة والمبطلين حيث يحتاجون إلى زخرف من القول ليظهروا باطلهم بصورة الحق ، ولذا قيل : إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ، وذلك في الوقت الذي لم يكن للكلام حاجة .

٤ ـ و«أصوبهم نطقاً» وفي الإكمال : منطقاً .

٥ ـ و«أكبرهم رأياً» والكبر قد يستعمل فيما اعتبر فيه المنزلة والرفعة[٤] نحو قوله

---

(١) المرآة ج٥ ص ٢٩٧ .

(٢) المقاييس ص ٨٣٤ .

(٣) المصدر ص ٨٠٠ .

(٤) راجع المفردات ص ٦٩٦ .

وَأَعْرَفَهُمْ بِالْأُمُورِ. كُنْتَ ـ وَاللّٰهِ ـ يَعْسُوباً لِلدِّينِ[٢٧]، أَوَّلَا وَآخِراً، الْأَوَّلَ حِينَ تَفَرَّقَ

تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾(١)، فالمراد رفعة رأيه وعظم منزلته.

٦ـ و«أشجعهم قلباً» لأن الرأي الصائب لا ينطلق إلا عن قلب شجاع، فإن الجبان قد يعطي رأياً مغلوطاً خوفاً وجبناً، وفي الحديث: لا تدخلن في مشورتك بخيلاً... ولا جباناً يضعف عليك الأمور(٢).

٧ـ و«أشدّهم يقيناً» المراد يقينه بالرأي، فانطلاق رأيه كان عن اليقين ـ وهو العلم المطابق للواقع المستتبع للعمل كما مرّ، وبذلك يتضح أنه لا تكرار في هذا مع ما مرّ في المقطع الأول حيث قال: «أول القول إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدّهم يقيناً.... الخ»، فإن ذاك كان في اليقين باللّه تعالى، فتأمل.

٨ـ و«أحسنهم عملاً» لمّا كان رأيه الصواب فعمله أيضاً يكون الصواب، لذلك كان أحسنهم عملاً.

٩ـ و«أعرفهم بالأمور» هذا كالعلة لما سبق، فإن صواب الرأي بسبب العلم والمعرفة، فلمّا كان عليه السلام الأعرف بالأمور كان رأيه الأصوب.

رابعاً: رئاسته للمؤمنين

فكان عليه السلام يراعي المؤمنين، رحيماً بهم، يساعدهم في الصعوبات ـ مادياً ومعنوياً، وعلى العكس من ذلك كان شديداً على الكفار.

ومن رئاسته للمؤمنين أنه لم تضعف حجته، كما لم يزغ قلبه عن الحق، ولم يجبن في نفسه رغم كثرة الأعداء.

أ - رئاسته للدين

[٢٧] (كنت واللّهِ يعسوباً للدين....) الخ:

و«اليعسوب» هو الرئيس الكبير، ويُطلق على ملك النحل، أو هو الأصل ثم أطلق على كلّ كبير.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

(٢) تحف العقول ص ١٢٩.

النَّاسُ، وَالْآخِرَ حِينَ فَشِلُوا، كُنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ[٢٨] أَباً رَحِيماً، إِذْ صَارُوا عَلَيْكَ عِيَالًا، فَحَمَلْتَ أَثْقَالَ مَا عَنْهُ ضَعُفُوا، وَحَفِظْتَ مَا أَضَاعُوا، وَرَعَيْتَ مَا أَهْمَلُوا، وَشَمَّرْتَ إِذَا اجْتَمَعُوا، وَعَلَوْتَ إِذْ هَلِعُوا، وَصَبَرْتَ إِذْ أَسْرَعُوا، وَأَدْرَكْتَ أَوْتَارَ مَا طَلَبُوا،

والمعنى أنه كان رئيساً للدين، حافظاً له، مرجعاً فيه، سواء في أول الأمر بعد وفاة الرّسول ﷺ، أم في آخره حيث نهض بالأمر بعد مقتل عثمان، والمقصود أن تفرق الناس عنه لم يكن يضرّ رئاسته للدين، فإنها منصب رباني منحه الله إياها، فسواء تفرقوا عنه أم اجتمعوا حوله فهو رئيس الدين إمام المسلمين.

ب - رعايته للمؤمنين

[٢٨] (كنت للمؤمنين.....) الخ:

كما قال تعالى: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾(١)، وأبوّته بمعنى رعايته لهم كما يراعي الأب أبناءه، وقد قال رسول الله ﷺ: «يا علي، أنا وأنت أبوا هذه الأمة»(٢)، وهم صاروا عيالاً له، لأنه أعالهم مادياً ومعنوياً، ثم بيّن مصاديق أبوته وعيلولتهم:

١ - «فحملت أثقال ما عنه ضعفوا» في أمور الدين، كحفظ كتاب الله، وجهاد عدوه، وبيان الأحكام التي عجز عنها الآخرون، وفي أمور الدنيا كمعونة الفقراء.... الخ.

٢ - «وحفظت ما أضاعوا» من أحكام الدين، ومن مراعاة الأيتام والقُصّر... الخ.

٣ - و«رعيت ما أهملوا» من الرعاية، والفرق أن (الإضاعة) فيما لا يقدر عادة، و(الإهمال) فيما يقدر.

٤ - و«شمّرت إذا اجتمعوا» (التشمير) بمعنى رفع الثوب ونحوه كناية عن العزم والتهيؤ والجدّ، و(الاجتماع) لقضية مهمة من أمور الدين والدنيا.

٥ - و«علوت إذ هلعوا» أي ارتفعت في المكارم وفي الغلبة على الأعداء،

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) البحار ج١٦ ص٩٥.

وَنَالُوا بِكَ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا. كُنْتَ عَلَى الْكَافِرِينَ[٢٩] عَذَاباً صَبّاً وَنَهْباً، وَلِلْمُؤْمِنِينَ عُمُداً وَحِصْناً[٣٠]، ....

و(الهلع) سرعة الجزع أو شدّته.

٦ـ و«صبرت إذ أسرعوا» أي أقدموا بلا رويّة، وفي الإكمال (إذ جزعوا).

٧ـ و«أدركت أوتار ما طلبوا» و(الوتر) الذحل والثأر أي المقابلة بالمثل في الجناية، فقد أخذ ثأر المظلومين بقتل الكفار في عهد الرّسول ﷺ، ومن المنافقين والجناة في عهده عليه السلام.

٨ـ و«نالوا بك ما لم يحتسبوا» من (الحِسبان) بمعنى الظن، فقد قسَّم العطاء بالسوية، وأعطى حقوق المؤمنين كاملة غير منقوصة بما لم يتوقعوا ذلك.

[٢٩] (كنت على الكافرين....) الخ.

أي كونه رحيماً بالمؤمنين لا يستدعي ضعفه على الكفار، بل كان كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(١)، و(الصب) إراقة الماء من فوق، تشبيهاً للعذاب بالحميم المصبوب من فوق، نظير قوله: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾(٢)، و(النهب) هو السلب بالقهر والغلبة، كناية عن قوته وشدته عليه السلام.

ولا يخفى أن المراد الكفار الحربيين، وقد خرج أهل الذمة والمعاهدون ونحوهم بالدليل كقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾(٣).

[٣٠] (وللمؤمنين عمداً وحصناً):

«عمد» جمع عمود، و«الحصن» القلعة ونحوها، وقيل: إنما جمعالعمد وأفرد الحصن، لافتقار البناء إلى الأعمدة، فهو عليه السلام قائم مقام الجميع، بخلاف الحصن فإنه يكفي الواحد الحصين، ويمكن قراءته (عَمَداً) بفتحتين مفرداً،

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الدخان، الآية: ٤٨.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

فَطِرْتَ وَاللَّـهِ بِنَعْمَائِهَـا[٣١]، وَفُـزْتَ بِحِبَائِهَـا[٣٢]، وَأَحْـرَزْتَ سَـوَابِغَهَا، وَذَهَبْـتَ بِفَضَائِلِهَا، لَمْ تُفْلَلْ حُجَّتُكَ[٣٣]، وَلَمْ يَزِغْ قَلْبُكَ، وَلَـمْ تَضْعُفْ بَصِيرَتُكَ، وَلَـمْ تَجْبُنْ

وفي الإكمال (غيثاً وخِصباً)، والغيث: ماء السماء لأنه يغيث الناس، والخِصب كثرة الزرع والرفاه.

ج - النتيجة

[٣١] (فطرت واللَّهِ بنعمائها):

«فطرت» من الطيران كناية عن السرعة أو الاختصاص، والفاء عاطفة، «بنعمائها» أي النتيجة الحسنة من البركات الدنيوية والخيرات الأخروية، وضمير بنعمائها راجع إلى الأمور المذكورة في المقاطع السابقة، أو إلى الفضيلة المدلول عليها بالمقام.

وفي نهج البلاغة: (فطرت بعنانها واستبددت برِهانها)(١)، والعنان: لجام الفرس ونحوه، والرهان: الجائزة والسَبَق، وفي الحديث: خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل اللَّه كلّما سمع هيعة طار إليها(٢).

[٣٢] (وفزت بحبائها....) الخ:

«الحبوة» ـ بالكسر والضم ـ العطاء، والاسم: الحِباء(٣).

و«ذهب بكذا» أي الأخذ والاتصاف بالشيء منفرداً كقول الشاعر: (ذهبت قريش بالمكارم كلها).

د- الاستمرارية

[٣٣] (لم تفلل حجتك....):

أي اتصافك بالفضائل المذكورة وبنتائجها كان مستمراً من مختلف الجهات، والتي هي:

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٣٧.

(٢) راجع المرآة ج٥ ص٣٠٠.

(٣) راجع مقاييس اللغة ص ٢٧٦.

نَفْسُكَ وَلَمْ تَخِرَّ. كُنْتَ كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْعَوَاصِفُ[٣٤]، وَكُنْتَ كَمَا قَالَ عليه السلام: آمَنَ النَّاسِ فِي صُحْبَتِكَ وَذَاتِ يَدِكَ، وَكُنْتَ كَمَا قَالَ عليه السلام[٣٥]: ضَعِيفاً فِي

---

١ ـ «لم تفلل حجتك» أي دليلك وبرهانك لم يضعف، بل كانت لك الحجة في أفعالك وبشكل مستمر، و(الفُلول) الكسور في حدّ السيف(١)، تشبيهاً للحجة بالسيف القاطع.

٢ ـ «ولم يزغ قلبك» من (الزيغ) بمعنى الميلان من الحق إلى الباطل، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾(٢).

٣ ـ «ولم تضعف بصيرتك» أي العلم بالحق والبرهان به، فالبصيرة هي الإدراك بالقلب، والبصر هو الإدراك بالعين.

٤ ـ «ولم تجبن نفسك» حيث إن الجبن قد يؤدي بالإنسان إلى الانحراف عن الحق حتى مع علمه به.

٥ ـ «ولم تخرّ» من الخرور وهو السقوط من العلو، يقال: خرير الماء، وفي بعض النسخ (لم تخن).

خامساً: لزوم الحق وعدم التأثر بالشبهات .... الخ

[٣٤] **(كنت كالجبل لا تحركه العواصف):**

«العواصف» جمع عاصفة وهي الرياح الشديدة، وهو تشبيه لقوة إيمانه وشدة يقينه في عدم زوالهما بالمشكلات والتشكيكات بالجبل الذي لا يتحرك مهما قويت الريح.

[٣٥] **(وكنت كما قال.....) الخ:**

أي كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، و«آمن» أي أكثرهم أمانة سواء في الصحبة فلا يخشى أصحابه منه، أو في المال فيوصل لكل ذي حق حقه.

---

(١) المصدر ص ٧٩١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨.

بَدَنِـكَ[٣٦]، قَوِيّاً فِي أَمْرِ اللَّـهِ[٣٧]، مُتَوَاضِعاً فِي نَفْسِـكَ، عَظِيماً عِنْدَ اللَّـهِ، كَبِيراً فِي

سادساً: لم يكن فيه عيب ولا نقص

[٣٦] (ضعيفاً في بدنك):

لعلّ المراد عدم الاهتمام بالملذات ونحوها مما هو متعارف لدى أبناء الدنيا، وإلّا فقد كان عليه السلام قوياً في جسمه. فقد قال عليه السلام: ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل، ولُباب هذا القمح، ونسائج هذا القزّ ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي، إلى تخيّر هذه الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى..... وكأني بقائلكم يقول: «إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان»!! ألا وإن الشجرة البريّة أصلب عوداً، والروائع الخضرة أرق جلوداً، والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً[١].

[٣٧] (قوياً في أمر اللّه.....) الخ:

«قوياً...» فلم يكن يداهن ولا يجامل على حساب الحق، «متواضعاً في نفسك» التواضع هو أن لا يتعامل مع الآخرين باستعلاء، بل يخفض جناحه من غير ذل ولا مسكنة ولا ضعف، قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٣]، ولا يخفى أن التواضع لا ينافي علم الإنسان بأفضلية نفسه.

ثم إن قوله: (في نفسك) إما للإشارة إلى أن التواضع منشؤه نفساني، أو المراد التواضع لله تعالى فيكون متذللاً متضرعاً في نفسه أمام اللّه تعالى.

ثم لا يخفى أن سبب العيب إمّا الاهتمام بالملذات الدنيوية، وإمّا الضعف في

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٤٥.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٥.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٨.

الْأَرْضِ، جَلِيلًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيكَ مَهْمَزٌ[٣٨]، وَلَا لِقَائِلٍ فِيكَ مَغْمَزٌ، [وَ لَا لِأَحَدٍ فِيكَ مَطْمَعٌ،] وَلَا لِأَحَدٍ عِنْدَكَ هَوَادَةٌ[٣٩]. الضَّعِيفُ الذَّلِيلُ عِنْدَكَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ حَتَّى تَأْخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ[٤٠]، وَالْقَوِيُّ الْعَزِيزُ عِنْدَكَ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ، وَالْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ[٤١] سَوَاءٌ، ....

أداء التكاليف الشرعية، وإمّا عدم القيمة عند اللّٰه تعالى بسبب الكفر أو ضعف الإيمان واليقين، وإما عدم بروز الفضائل والمناقب، وكل ذلك منتفٍ عنه عليه السلام، وقد أشار إلى ذلك بقوله: (ضعيفاً في بدنك ...... جليلاً عند المؤمنين)، وبعد ذلك عقّبه بقوله: (لم يكن لأحد فيك مهمز)... الخ.

[٣٨] **(لم يكن لأحد فيك مهمز....) الخ:**

(الهمز) ذكر العيوب خُفْيَةً، و(الغمز) الإشارة بالعين أو الحاجب أو اليد، و«المهمز» هو ذكر العيوب بحيث لا يسمع المغتاب، و«المغمز» هو الإشارة بالعين أو الحاجب أو اليد، في طلب العيب خاصة، وأما (اللمز) فهو الجهر بالعيب، وقيل غير ذلك(١).

سابعاً: التزامه عليه السلام بالحق دائماً

[٣٩] **(ولا لأحد عندك هوادة):**

«الهوادة»: الحال تُرجى معها السلامة بين القوم(٢)، والمقصود عدم المحاباة والسكون عن الحق.

[٤٠] **(حتى تأخذ له بحقه):**

«حتى» إما للتعليل، أي قوته بسبب أنك تُرجِع حقه إليه، وإما لانتهاء الغاية، أي قوته إلى حين أخذ الحق له وبعد ذلك هو وسائر الناس سواء.

[٤١] **(في ذلك):**

في أخذ الحق للمظلوم من الظالم.

---

(١) للتفصيل راجع معجم الفروق اللغوية ص٥٥٩.

(٢) المقاييس ص١٠١٨.

شَأْنُكَ الْحَقُّ[٤٢] وَالصِّدْقُ وَالرِّفْقُ، وَقَوْلُكَ حُكْمٌ وَحَتْمٌ، وَأَمْرُكَ حِلْمٌ وَحَزْمٌ، وَرَأْيُكَ عِلْمٌ وَعَزْمٌ فِيمَا فَعَلْتَ، وَقَدْنَهَجَ السَّبِيلُ[٤٣]، وَسَهُلَ الْعَسِيرُ، وَأُطْفِئَتِ النِّيرَانُ، وَاعْتَدَلَ بِكَ الدِّينُ، وَقَوِيَ بِكَ الْإِسْلَامُ، فَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، وَثَبَتَ

---

[٤٢] (شأنك الحق . . . . .) الخ :

وهذا كالتعليل لما سبق، وفيه إشارة إلى أمور كانت سبباً لعمله بالحق على كل حال ـ فيما يطلب وفيما يقول، وفيما يرى :

١ ـ مطلوبه الحق والصدق والرفق، و«الشأن» يدل على ابتغاء وطلب(١)، ولا يستعمل إلا فيما يعظم من الأحوال والأمور(٢)، و«الحق» الواقع الثابت، والمراد ما يطابق الشرع، و«الصدق» المطابقة للواقع وللاعتقاد، فهو عليه السلام كان يطلب الحق الواقع لا المزعوم كونه حقاً، و«الرفق» التعامل بالنحو الأحسن من غير عنف.

٢ ـ «وقولك حكم وحتم»، «الحكم» إما بمعنى الحكمة أو بمعنى الإحكام والإتقان، و«حتم» بلا تردد وتحيّر، ذلك لعلمه وشجاعته عليه السلام .

٣ ـ «وأمرك حلم وحزم» و«الأمر» هنا بمعنى الفعل، حيث كان يحلم عن جهل الجاهلين، مع عدم ترك الأمور سائبة، بل مع صلابة الموقف وجمع الأمور.

٤ ـ «ورأيك علم وعزم»، أي يعزم عليها لابتنائها على اليقين.

ثامناً : بيان نتيجة جهاده عليه السلام

[٤٣] (وقد نهج السبيل . . . .) الخ :

في الإكمال (فأقلعت وقد نهج السبيل . . .) الخ . أي فمضيت من هذه الدنيا بعد أن أكملت مهمتك، ثم هنا أمور :

١ ـ «نهج السبيل» أي وضّح طريق الحق، وذلك لأنه عليه السلام بيّن التأويل، كما بيّن الرّسول صلى الله عليه وآله التنزيل.

٢ ـ «سهل العسير» ما كان صعباً على الناس فهمه من أمور الدين ونحو ذلك.

---

(١) المقاييس ص ٥٢٤.

(٢) راجع مفردات الراغب ص ٤٧٠ .

بِكَ الْإِسْلَامُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَسَبَقْتَ سَبْقاً بَعِيداً[٤٤]، وَأَتْعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ تَعَباً شَدِيداً، فَجَلَلْتَ عَنِ الْبُكَاءِ[٤٥]، وَعَظُمَتْ رَزِيَّتُكَ فِي السَّمَاءِ، وَهَدَّتْ مُصِيبَتُكَ الْأَنَامَ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاهُ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ، فَوَاللَّهِ لَنْ يُصَابَ الْمُسْلِمُونَ بِمِثْلِكَ أَبَداً. كُنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ[٤٦] كَهْفاً وَحِصْناً وَقُنَّةً رَاسِياً، ....

٣ـ «أطفئت النيران» من الفتن والشبهات ونحوها، فلا توجد شبهة إلا وبينت جوابها ـ قولاً وعملاً ـ وأمثال ذلك.

٤ ـ «اعتدال الدين» أي استقامته، فظهر الإسلام الحقيقي بأجلى صورة.

٥ ـ «قوة الإسلام» ومن مصاديق قوته هو أن تطبيق منهج عملاً يقوّي ذلك المنهج ويُخرجه عن النظرية الصِّرفة، فكان ذلك قوة ثانية للإسلام، بعد قوته الأولى بتطبيق الرّسول ﷺ له.

٦ ـ «ثبوت الإسلام والمؤمنين» بعدم زواله وعدم انقراضهم أبداً بعد ذلك.

[٤٤] (سبقت سبقاً بعيداً):

أي بحيث لا يصل إليه أحد من بعدك، وأما إتعاب من بعده فلأن من يريد تطبيق سيرته لا بدّ من تحمله المشاق وتكبده الزحمات، ولن يصل إليه.

تاسعاً: مصيبته عليه السلام

[٤٥] (فجللت عن البكاء....) الخ:

لعل المعنى: أنت أجلّ من أن تتدارك مصيبتك بالبكاء، بل قتل الأنفس أيضاً قليل في ذلك ـ كذا في المرآة(١)، و«الرزية»: المصيبة، و«الهدّ» الهدم الشديد.

عاشراً: الدعاء له عليه السلام وللمؤمنين

[٤٦] (كنت للمؤمنين....) الخ:

هذا كالتمهيد للدعاء فقد كان ملاذ المؤمنين يحفظ دينهم ودنياهم، فاسأل الله أن يعوضك خيراً بأن يلحقك بنبيّه، وأن يحفظ المؤمنين من بعدك، و«الكهف»

---

(١) المرآة ج٥ ص٣٠٣.

وَعَلَى الْكَافِرِينَ غِلْظَةً وَغَيْظاً[٤٧]، فَأَلْحَقَكَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ، وَلَا أَحْرَمَنَا أَجْرَكَ[٤٨]، وَلَا أَضَلَّنَا بَعْدَكَ. وَسَكَتَ الْقَوْمُ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ، وَبَكَى، وَبَكَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ طَلَبُوهُ فَلَمْ يُصَادِفُوهُ.

٥- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَعَامِرٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُذَاعَةَ الْأَزْدِيُّ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَامِرٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام دُفِنَ

الغار الذي يُلتجأ إليه، و«القنة» رأس الجبل، و«راسياً» ثابتاً، والمعنى كنت تحفظهم من أخطار العدو كالكهف والحصن والقمة.

[٤٧] (على الكافرين غلظة وغيظاً):

كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾(١)، والمراد غير أهل الذمة والمعاهدين كما مرّ، وقال سبحانه: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾(٢).

[٤٨] (ولا أحرمنا أجرك):

لعل المعنى الدعاء باستمرارنا على نهجك، فننال ثواب اتباعك، فأجرك باعتبار نهجك للحق، وأجرنا باعتبار الاتّباع.

الحديث الخامس:

١ ـ اعلم أن الإمام الحسن عليه السلام دفن أمير المؤمنين عليه السلام في الليل سراً، فقد استشهد في أوائل ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان، ودفن في الليلة نفسها في خارج الكوفة في النجف حيث قبره الشريف الآن.

٢ ـ وكان سبب إخفاء موقع قبره هو الخوف من الخوارج وبني أمية لعنهم الله لئلا ينبشوا قبره، ولذا توهم الناس أمكنة متعددة، كعادة الناس في التخرّص في أمثال هذه الأمور.

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٩.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

بِالرَّحَبَةِ[١] ؟ قَالَ لَا ، قَالَ : فَأَيْنَ دُفِنَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَمَّا مَاتَ احْتَمَلَهُ الْحَسَنُ عليه السلام فَأَتَى بِهِ ظَهْرَ الْكُوفَةِ[٢] ، قَرِيباً مِنَ النَّجَفِ[٣] ، ....

٣ـ واستمر إخفاء القبر في كل عهد بني أمية وأوائل عهد بني العباس ما يقارب المائة عام ، وكان الأئمّة عليهم السلام يزورونه خفية ، ثم بزوال ملك بني أمية أخبر الإمام الصادق عليه السلام بعض المؤمنين ، فكان يزوره بعضهم إلى أن شاع الخبر وانتشر بين الناس .

٤ ـ ومن الواضح أن الأبناء أعرف بقبور آبائهم من سائر الناس ، وأهل البيت عليهم السلام أعرف بقبر أمير المؤمنين عليه السلام من غيرهم ، وهكذا توارث الأبناء من الآباء إلى أن أظهروه للناس ، وخاصة أن مكان القبر متميز حيث يقع في ظهر الكوفة بين تلال صغيرة بيضاء بحيث لا تضيع العلامة أبداً .

ثم إن بعض النواصب كانوا ولا يزالون يحاولون إطفاء نور اللّٰه تعالى ، فحاولوا بشتى الوسائل إنكار فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بل إزالة أيّ أثر مرتبط به ، فلذا شكّكوا في موضع قبر الإمام عليه السلام ، وكأنّ الناصبي أعرف بقبر الإمام من أبنائه ، ولكن ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾(١) .

[١] (الرحبة) :

أي ساحة مسجد الكوفة ، من «الرُّحب» بمعنى سعة المكان(٢) .

[٢] (ظهر الكوفة) :

وتسميته بـ«ظهر الكوفة» إما لارتفاعه فكان ظاهراً وبارزاً ، أو لأنه طريق الصحراء ، يقولون : سلكنا الظهر ، يريدون طريق البرّ ، وذلك لظهوره وبروزه(٣) .

[٣] (قريباً من النجف) :

في المقاييس : «النجف» مكان مستطيل منقاد ولا يعلوه الماء(٤) ، وفي معجم

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٢ .
(٢) راجع مفردات الراغب ص ٢٤٦ .
(٣) راجع المقاييس ص ٦١٩ .
(٤) المصدر ص ٩٧٧ .

يَسْرَةً عَنِ الْغَرِيِّ، يَمْنَةً عَنِ الْحِيرَةِ[٤]، فَدَفَنَهُ بَيْنَ ذُكَوَاتٍ بِيضٍ[٥]، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ ذَهَبْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ، فَتَوَهَّمْتُ مَوْضِعاً[٦] ....

البلدان: النجف ـ بالتحريك ـ وهو مسيل بظهر الكوفة، كالمسناة تمنع سيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها . . . وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام(١).

[٤] **(يسرة عن الغري يمنة عن الحيرة):**

أي إذا كان وجهك باتجاه الشمال يكون الغريّ على الطرف الأسير والحيرة على الطرف الأيمن.

و«الغريّ» بمعنى الحَسَن، وأصله يدل على الإعجاب والعَجَب لحسن الشيء(٢)، وقيل: الغَريّان هما طربالان ـ أي خيمتان من خوص النخيل، يقال: هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش، وسُمّيا (غريّين) لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله في يوم بؤسه(٣).

و«الحيرة» مدينة بجوار النجف تسمى حالياً (أبو صخير).

[٥] **(ذكوات بيض):**

«الذُّكوة» الشيء الذي تُذكى ـ أي تُشعل ـ به النار(٤)، ولذا تقال للجمرة الملتهبة، والظاهر أن المراد بها التِلال المحيطة بالقبر الشريف لضيائها وتوقدها عند شروق الشمس عليها، وذلك لبياضها واشتمالها على الدر والحصيات البيض(٥).

[٦] **(توهمت موضعاً):**

أي قدَّرت وخمنّت.

---

(١) معجم البلدان ج ٥ ص ٢٧١.
(٢) راجع المقاييس ص ٧٨٩.
(٣) نقله في المرآة ج٥ ص ٣٠٥ عن الجوهري.
(٤) المقاييس ص ٣٦٨.
(٥) راجع المرآة ج٥ ص ٣٠٥.

مِنْهُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ لِي: أَصَبْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ ثَلاثَ مَرَّاتٍ.

٦- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: أَتَانِي عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ فَقَالَ لِي: ارْكَبْ، فَرَكِبْتُ مَعَهُ، فَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا مَنْزِلَ حَفصٍ الْكُنَاسِيِّ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ، فَرَكِبَ مَعَنَا، ثُمَّ مَضَيْنَا، حَتَّى أَتَيْنَا الْغَرِيَّ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى قَبْرٍ فَقَالَ: انْزِلُوا هَذَا قَبْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام. فَقُلْنَا: مِنْ أَيْنَ عَلِمْ؟ فَقَالَ: أَتَيْتُهُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام حَيْثُ كَانَ بِالْحِيرَةِ[١] غَيْرَ مَرَّةٍ، وَخَبَّرَنِي أَنَّهُ قَبْرُهُ.

٧- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عِيسَى شَلَقَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَهُ خُؤُولَةٌ[١] فِي بَنِي مَخْزُومٍ، وَإِنَّ شَابّاً مِنْهُمْ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا خَالِي، إِنَّ أَخِي مَاتَ وَقَدْ حَزِنْتُ عَلَيْهِ حُزْناً شَدِيداً، قَالَ: فَقَالَ لَهُ تَشْتَهِي أَنْ تَرَاهُ؟ قَالَ: بَلَى،

الحديث السادس:

[١] (حيث كان بالحيرة):

وكان سبب نزوله في الحيرة أن المنصور العباسي نزل في الحيرة قبل أن تُبنى بغداد، فاستقدم الإمام عليه السلام وكان يريد قتله، لكن اللّه تعالى كفاه شرّه، فكان عليه السلام في الحيرة لفترة من الزمن(١).

الحديث السابع:

[١] (خؤولة في بني مخزوم):

إما بمعنى أنه كان خالاً لهم، لأن أم هاني بنت أبي طالب كانت زوجة هبيرة بن وهب المخزومي، ومن أولادها جعدة بن هبيرة.

أو بمعنى أنهم كانوا أخواله، لأن أمّ أبي طالب عليه السلام هي فاطمة المخزومية.

---

(١) راجع البحار ج٤٧ ص ١٧٠ وما بعدها.

قَالَ: فَأَرِنِي قَبْرَهُ، قَالَ: فَخَرَجَ - وَمَعَهُ بُرْدَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَّزِراً بِهَا[٢] -، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ تَلَمْلَمَتْ شَفَتَاهُ[٣]، ثُمَّ رَكَضَهُ بِرِجْلِهِ، فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ، وَهُوَ يَقُولُ بِلِسَانِ الْفُرْسِ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَلَمْ تَمُتْ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ؟ قَالَ: بَلَى! وَلَكِنَّا مِتْنَا عَلَى سُنَّةِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَانْقَلَبَتْ أَلْسِنَتُنَا.

٨- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ؛ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ - جَمِيعاً - عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا قُبِضَ

---

[٢] (ومعه بردة رسول اللّه ﷺ متزراً بها):

«البردة» نوع قماش كان يحاك في اليمن عادة، «متزراً بها» أي جعلها إزاراً له بأن شدَّها في وسطه أو التحف بها.

ولعل ذلك لخصوصية في هذه البردة، حيث كان لها سببيّة لهذه المعجزة، أو كان غرضه عليه السلام بيان ارتباطه بالرّسول ﷺ، وأنه ﷺ وإن ظهرت منه هذه المعجزة لكنه تابع للرسول ﷺ.

[٣] (تلملمت شفتاه....) الخ:

«لمّ» بمعنى الاجتماع والانضمام، و«لملم» رباعي منه مثل زلزل من زلّ، وكبكب من كبّ، فالمعنى هنا هو اجتماع شفتيه بكلام خفيّ، ولعله عليه السلام ذكر الاسم الأعظم، أو دعا اللّه تعالى ليحيه، و«ركض» بمعنى ضرب الرجل بالأرض كقوله تعالى: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾(١).

الحديث الثامن:

يتضمن هذا الحديث جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

١ ـ ما يرتبط بالدين، من جهاده بين يدي رسول اللّه ﷺ، وعدم ضعفه فلم يكن يرجع إلا بالنصر.

٢ ـ ما يرتبط بنفسه، في زهده وورعه، فلم يترك لورثته إلّا اليسير.

---

(١) سورة ص، الآية: ٤٢.

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ قُبِضَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ[١]، وَلَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ، إِنَّهُ كَانَ لَصَاحِبَ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، عَنْ يَمِينِهِ جِبْرَائِيلُ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ، لَا يَنْثَنِي[٢] حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ بَيْضَاءَ وَلَا حَمْرَاءَ[٣]، ....

٣ـ ما يرتبط بمراعاته لأهله.

٤ـ اختيار اللّه ليلة عظيمة لقبضه، هي ليلة القدر، كما اختارها تعالى لوصي موسى عليه السلام، ولرفع عيسى عليه السلام.

[١] (ما سبقه الأولون):

لم يسبقوه في الفضائل ـ من العلم والعمل سائر الكمالات ـ وفي المرآة: و«الأولون» الأنبياء السابقون وأوصياؤهم، و«الآخرون» من يأتي بعده من الأوصياء وغيرهم، لأنه عليه السلام كان أفضل منهم، فهم لا يدركونه في الفضل(١).

[٢] (لا ينثني):

بمعنى لا يرجع، فهو كرّار غير فرّار كما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله في غزوة خيبر(٢)، وكون الفتح من اللّه تعالى إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾(٣).

[٣] (بيضاء ولا حمراء):

«البيضاء» الفضة، و«الحمراء» الذهب، وقد مرّ أن الألوان يطلق بعضها على البعض الآخر وخاصة الألوان المتقاربة، وقد يقال: الذهب الأحمر هو الذهب الإبريز، وذلك لأن الذهب لليونته لا بدّ من مزجه بالنحاس وذلك قد يسبّب ميلان اللون إلى الحُمرة.

---

(١) المرآة ج٥ ص ٣١٠.

(٢) انظر رسائل المرتضى، ج٤، ص١٠٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٦.

إِلَّا سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَضَلَتْ عَنْ عَطَائِهِ[٤]، أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ[٥] بِهَا خَادِماً لِأَهْلِهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ قُبِضَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِيهَا قُبِضَ وَصِيُّ مُوسَى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، وَاللَّيْلَةِ الَّتِي عُرِجَ فِيهَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَاللَّيْلَةِ الَّتِي نُزِّلَ فِيهَا الْقُرْآنُ[٦].

٩- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ -رَفَعَهُ- قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَمَّا غُسِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام نُودُوا -مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ[١]- ....

---

[٤] (فضلت عن عطائه):

أي زادت عن حصته من بيت المال، وذلك لأنه عليه السلام كان يقسّم بيت المال على الجميع بالسوية، ويجعل لنفسه كما كان يجعل لسائر المسلمين، وأما ثمار بساتينه التي غرسها فترة اعتزاله عن السلطة فقد كان يتصدق بها فوراً، كما يظهر ذلك من مختلف الروايات.

[٥] (أراد أن يشتري....) الخ:

أي حتى هذا المبلغ لم يكن قد ادّخره، بل أراد أن يشتري خادماً أي جارية لأهله.

[٦] (والليلة التي نزل فيها القرآن):

فيظهر أن ليلة القدر هي ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان، لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾(١)، وفي بعض الأخبار أنها الليلة الثالثة والعشرين، وقد يجمع بينهما بأن النزول إلى البيت المعمور في الليلة ٢١، وإلى قلب النبي صلى الله عليه وآله في الليلة ٢٣، فتأمل.

الحديث التاسع:

[١] (نودوا من جانب البيت....) الخ:

سمعوا هاتفاً من طرف البيت، والظاهر أنه كان من الملائكة بأمر من اللَّه تعالى، فإنهم عليهم السلام كانوا محدَّثين كما مرّ، «كفيتم» من الكفاية، والمراد أن الجانب الآخر تحمله الملائكة، ويظهر من بعض الأخبار أنهم حملوا المؤخر وذلك

---

(١) سورة القدر، الآية: ١.

إِنْ أَخَذْتُمْ مُقَدَّمَ السَّرِيرِ كُفِيتُمْ مُؤَخَّرَهُ، وَإِنْ أَخَذْتُمْ مُؤَخَّرَهُ كُفِيتُمْ مُقَدَّمَهُ.

١٠ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ؛ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - جَمِيعاً - عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ حَبِيبٍ السِّجِسْتَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: وُلِدَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ عليها السلام بَعْدَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ بِخَمْسِ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَتْ وَلَهَا ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً وَخَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ يَوْماً.

١١ - سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بُكَيْرٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: لَمَّا قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَخْرَجَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَرَجُلَانِ آخَرَانِ[١]،

حسب وصية أمير المؤمنين عليه السلام، فعن الإمام الباقر عليه السلام: أنه أوصى أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام فقال: .... ولا يقربن أحد منكم مقدم السرير فإنكم تكفونه، فإذا حُمِل المقدّم فاحملوا المؤخر، وليتبع المقدم المؤخر حيث ذهب، فإذا وضع المقدم فضعوا المؤخر....(١).

الحديث العاشر:

هذا الحديث أنسب بالباب الآتي، لأنه حول الزهراء عليها السلام، وسيأتي شرح مقاطعه.

الحديث الحادي عشر:

[١] (ورجلان آخران):

في المرآة: لعلّ المراد بالرجلين الآخرين: محمد ابن الحنفية، وعبد اللّه بن جعفر كما يظهر من بعض الأخبار، وفي بعضها أن صعصعة بن صوحان كان معهم(٢).

---

(١) انظر البحار ج ٤٢ ص٢١٥.
(٢) المرآة ج٥ ص ٣١٢.

حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ تَرَكُوهَا عَنْ أَيْمَانِهِمْ[٢]، ثُمَّ أَخَذُوا فِي الْجَبَّانَةِ، حَتَّى مَرُّوا بِهِ إِلَى الْغَرِيِّ، فَدَفَنُوهُ، وَسَوَّوْا قَبْرَهُ، فَانْصَرَفُوا.

---

[٢] (تركوها عن أيمانهم.... الخ):

المشرق هو طرف اليمين حيث إن الكوفة في شرق النجف الأشرف، وذلك لأن المواضع تكون باعتبار الواقف باتجاه الشمال، و«الجبانة»: المقبرة، و«سوّوا» أي لم يرفعوه وجعلوه مستوياً بالأرض من غير علامة.

بَابُ مَوْلِدِ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ عليها السلام

وُلِدَتْ فَاطِمَةُ[١] -عَلَيْهَا وَعَلَى بَعْلِهَا السَّلَامُ- بَعْدَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِخَمْسِ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَتْ عليها السلام وَلَهَا[٢] ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً وَخَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ يَوْماً، وَبَقِيَتْ بَعْدَ أَبِيهَا صلى الله عليه وآله خَمْسَةً وَسَبْعِينَ يَوْماً.

١- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِئَابٍ،

---

[١] (ولدت فاطمة....) الخ:

الأشهر بين الإمامية هو ما رواه أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ولدت فاطمة في جمادى الآخرة، اليوم العشرين منها، سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله، فأقامت بمكة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين، وبعد وفاة أبيها خمساً وسبعين يوماً، وقبضت في جمادى الآخرة، يوم الثلاثاء، لثلاث خلون منه، سنة إحدى عشرة من الهجرة(١).

أقول: بقاؤها بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً يناسب كون وفاتها في الثالث عشر من جمادى الأولى، ولعله كان خمسة وتسعين يوماً فصحّف من الرواة.

ثم هناك أقوال أخرى في ميلادها ووفاتها، فراجع البحار، وقد مرّ أن سبب اختلاف التواريخ هو طول المدة بين وقوع الحدث وبين الكتابة، أو التصحيف في الكتابة، أو استنباط المؤلفين من بعض الروايات وجمع بعضها مع بعض.

[٢] (وتوفيت ولها.....) الخ:

الجمع بين ما ذكره هيهنا من مدة عمرها ومدة بقائها بعد أبيها، يقتضي أن يكون يوم ميلادها هو يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وهذا غير معروف، فلعل هنا تصحيفاً في أحدهما.

---

(١) البحار ج٤٣ ص٩.

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِاللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَمْسَةً وَسَبْعِينَ يَوْماً، وَكَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا، وَكَانَ يَأْتِيهَا جَبْرَائِيلُ فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا[١] عَلَى أَبِيهَا، وَيُطَيِّبُ نَفْسَهَا وَيُخْبِرُهَا عَنْ أَبِيهَا وَمَكَانِهِ، وَيُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذُرِّيَّتِهَا، وَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَكْتُبُ ذَلِكَ.

٢- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الْعَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: ....

الحديث الأول:

قد مرّ مضمون هذا الحديث في باب (ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة)، وقد ذكرنا أن تحديث الملك لغير النبي صلى الله عليه وآله لا محذور فيه، كما كلّمت الملائكة مريم عليها السلام ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(١). وكما أوحى اللّه إلى أم موسى عليه السلام ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾(٢) الآية، وأما تسميته بالمصحف، فلأنّ (المصحف) ما جُعل جامعاً للصُّحُف المكتوبة، وجمعه مصاحف كما ذكره الراغب في مفرداته(٣)، كما أن الكتاب اسم لما يكتب فيه، وليس المصحف ولا الكتاب اسماً خاصاً بالقرآن، فتهريج بعض العامة على ذلك إما ناشىء عن الجهل أو العناد.

[١] (يحسن عزاءها):

«العزاء» بمعنى الصبر على المصاب أو التأسي بالغير، وقولك (عزيّته) أي قلت له انظر إلى غيرك ومن أصابه مثل ما أصابك(٤)، فقوله: (يحسن عزاءها) بمعنى يسلّيها ويسكن خاطرها.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٢.
(٢) سورة القصص، الآية: ٧.
(٣) المفردات ص ٤٧٦.
(٤) راجع المقاييس اللغة ص ٧٤٣.

إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام صِدِّيقَةٌ شَهِيدَةٌ[١]، ....

الحديث الثاني:

[١] (صديقة شهيدة):

أما كونها صديقة:

فهذا مما لا ريب فيه، فهي سيدة نساء العالمين، وقد اعترف بذلك المخالفون أيضاً، و«الصديقة» مبالغة في الصدق والتصديق، وفي المفردات: الصدّيق من كَثُر منه الصدق، وقيل: بل يقال لمن لا يكذب قط، وقيل: بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوّده على الصدق، وقيل: بل لمن صَدَق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله(١)، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾(٢)، وقال: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ﴾(٣)، والحاصل كانت صادقة في جميع أقوالها، وفعلها يُصدّق قولها، ومُصدِّقة لجميع ما جاء به أبوها صلى الله عليه وآله.

وأما كونها شهيدة:

فبمعنى أنها قتلت في سبيل اللّه تعالى، فإن «الشهيد» حقيقة شرعية أو متشرعيّة في هذا المعنى، وفي المقاييس: والشهيد القتيل في سبيل اللّه، قال قوم: سُمي بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهده أي تحضره، وقال آخرون: سُمّي بذلك لسقوطه بالأرض، والأرض تُسمّى الشاهدة(٤).

ثم اعلم أن الشهادة في اللغة هي الحضور مع المشاهدة إما بالبصر أو بالبصيرة(٥)، وبهذا المعنى استعملت هذه المادة في القرآن الكريم في جميع الاشتقاقات ومنها الشهيد، ثم اصطلحه المسلمون على القتيل في سبيل اللّه حتى صارت الكلمة حقيقة شرعية أو متشرعية في هذا المعنى، فلا بدّ من حمل الكلمات الواردة في الروايات عليه.

---

(١) المفردات ص ٤٧٩.
(٢) سورة مريم، الآية: ١٤.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٥.
(٤) المقاييس ص ٥١٧.
(٥) راجع المفردات ص ٤٦٥.

....

سؤال : إن اقترانها بكلمة (صديقة) قد يكون قرينة على إرادة المعنى اللغوي .

فالجواب : إنه لا قرينة في ذلك إذ يمكن أن يكون المراد هو أن سبب وفاتها قتلاً هو كونها صديقة ، لأنّها دافعت عن الولاية فصدَّقت أباها صلى الله عليه وآله في تعيينه للولي من بعده بقولها وبفعلها ، مما أدّى إلى استشهادها صلوات اللّه عليها .

ثم إن شهادتها بسبب ما أصابها من الأذى من المتواترات المشهورات بين الخاصة ، ولم يكن للعامة مجال لإنكار ذلك لكن حاولوا تخفيف الأمر وتمييعه .

قال الشيخ الطوسي رضوان اللّه عليه: والمشهور الذي لا خلاف فيه بين الشيعة أن عمر ضرب بطنها حتى أسقطت ، فسُمي السقط محسناً ، والرواية بذلك مشهورة عندهم[1] .

وأما العامة فقد روى الطبري أن أبا بكر حين موته تمنّى لو لم يكشف عن بيت فاطمة ولو أغلقوه على حرب[2] ، وقد اعترف بذلك ابن تيمية وعبّر عنه بـ(الكبس)[3] ، وهو الدخول باقتحام ، ثم حاول تبريره بعذر قبيح بأن أبا بكر أراد أن يرى هل فيه من مال اللّه شيء ؟ ! .

ثم اعلم أنه لا مجال للتشكيك في شهادتها بتضعيف الروايات الدالة عليها ، ولنا هنا كلمات ـ على اختصار .

الأولى : إن الخبر الذي يشتهر بحيث لا يكون فيه خلاف بين الإمامية ـ كما نقلناه عن الشيخ الطوسي ـ وورد في عشرات المصادر ، هو خبر متواتر ، فلا حاجة إلى ملاحظة سند كل حديث منه على انفراد ، هذا مضافاً إلى صحة إسناد جملة من تلك الأخبار .

الثانية : إن لكل علم منهجاً خاصاً به ، ولا يصح تطبيق منهج علم على علم آخر ، ولذا لا يصح تطبيق منهج علم الفقه في علم التاريخ ، وإلّا لزم إلغاء التاريخ بأجمعه إلّا أقل القليل ، لأن مؤلفي التاريخ لم يوثقهم علماء رجال الفقه ، وأكثر أخبارهم مراسيل ، أو رووه عن رجال لم يذكرهم علماء الرجال .

---

(١) تلخيص الشافي ج٣ ص١٥٦ .

(٢) انظر : تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦١٩ .

(٣) راجع كتابه منهاج السُّنّة ج ٨ ص ٢٩٠ .

وَإِنَّ بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَطْمَثْنَ[٢].

٣- أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ رَفَعَهُ ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

بل الصحيح هو أن لعلم التاريخ منهجاً ويتلخص في جمع القرائن، ورؤية الأحداث بصورة متكاملة بحيث يتمّ تكميل نقاط الفراغ.

وفي قضية اقتحام الدار، إذا درسنا الصراعات السياسية والمحاولات الانقلابية، ثم درسنا شخصية الثاني وكيفية تعامله مع الناس بشكل عام ومع النساء بشكل خاص، ثم قرأنا مختلف ما كتب عن قضية السقيفة وما لابسها من قضايا، فبعد ذاك نجد أن اقتحام الدار ومصاب الزهراء عليها السلام وما رافق ذلك من أحداث أمر قد وقع لا محالة.

فراجع الكتب المؤلّفة في هذا الموضوع(١).

[٢] (وأن بنات الأنبياء لا يطمثن):

وذلك لأن الطمث أذى وعدم طهارة قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾(٢)، وقد نزّه اللّه تعالى بنات الأنبياء عن ذلك.

إن قلت: عدم حيض النساء نقص فيهن وعيب.

قلت: إن عدم الحيض يكون سبباً لعدم الولادة والعقم، فمن هذه الجهة صار نقصاً، وأما إذا حصلت الولادة من غير حيض ولا نفاس فلا يكون نقصاً بل كمال، وبعبارة أخرى: كون المرأة ولوداً غير عقيم هو كمال لها، ولمّا كان عدم الحيض سبباً لعدم الولادة صار نقصاً بهذا الاعتبار، فإذا انتفى السبب صار الحيض نقصاً حينئذٍ لكونه أذى وعدم طهارة وموجباً للقعود عن العبادة.

وأما مريم عليها السلام فلم يكون أبوها عمران نبياً، على أن الروايات الدالة على طمثها بحاجة إلى تمحيص ومراجعة.

---

(١) منها: البحار ج ٤٣، والعوالم في أحوال سيدة النساء ج٢.

(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٢٢.

الْجَبَّارِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهُرْمُزَانِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: لَمَّا قُبِضَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام دَفَنَهَا

الحديث الثالث:

يتضمن هذا الحديث أمور متعددة، منها: بيان ظلامة الزهراء وما وقع عليها من الظلم، وشكوى أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وبيان حاله عليه السلام في مصابها، وقد روي هذا الحديث في نهج البلاغة بألفاظ متقاربة.

وحاصل كلامه عليه السلام:

١ ـ السّلام على الرّسول صلى الله عليه وآله.

٢ ـ بيان عظم المصيبة بحيث قلّ الصبر ورقّ التجلّد.

٣ ـ بيان العزاء في مصابها تأسياً بالصبر في مصابه صلى الله عليه وآله، خصوصاً وقد قام الإمام عليه السلام بتجهيزه وما قام به الإمام عليه السلام من تجهيزه ودفنه صلى الله عليه وآله.

٤ ـ بيان شدة حزنه عليه السلام عليها واستمراره إلى نهاية حياته.

٥ ـ بيان بعض ظلاماتها عليها السلام، من التظاهر عليها، وهضم حقها، وأنها لم تشكُ إلى أحد، فلتكن شكايتها إلى الرّسول صلى الله عليه وآله.

٦ ـ بيان صبره عليه السلام، ورضاه بقضاء اللّه تعالى.

٧ ـ بيان الظلم على أمير المؤمنين عليه السلام، بحيث لم يتمكن من إظهار حزنه، ولا الدفاع عنها.

ثم إن خطابه للرسول صلى الله عليه وآله باعتبار كونه صلى الله عليه وآله شاهداً على الأمة، ولأن الإمام عليه السلام لم يجد أحداً يشكو إليه حزنه، أو لما روي أن الإمام عليه السلام لما أراد أن يضع الصديقة الطاهرة القبر ظهرت يدان شبيهتان بيدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله داخل القبر وأخذتا الصديقة عليها السلام ولما علم الإمام بموقع الرّسول خاطبه بهذا الخطاب[1]، أو هو تعزية للرسول صلى الله عليه وآله أيضاً، فإنه صلى الله عليه وآله المعزّى أيضاً باستشهادها.

---

(١) راجع توضيح نهج البلاغة ج٣ ص٣٠١.

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سِرّاً[١]، وَعَفَا عَلَى مَوْضِعِ قَبْرِهَا[٢]، ثُمَّ قَامَ، فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ[٣] عَنِّي، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ عَنِ ابْنَتِكَ،

---

[١] **(دفنها أمير المؤمنين سراً):**

لأنهاعليها السلام أوصت أن تدفن سراً، وأن لا يحضر جنازتها أبو بكر وعمر وغيرهما، كما روته الخاصة والعامة.

وقد روى مسلم في الصحيح عندهم، فهجرته فاطمة فلم تكلّمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر(١).

وروى البخاري: فوجدت فاطمة على أبي بكر فلم تكلمه حتى ماتت(٢).

ولا يخفى أن موقفهاعليها السلام من أصحاب السقيفة سواء في مطالبتها فدكاً، وعدم تصديقها لما رووه عن الرّسول في عدم الإرث، وغضبها، وهجرها إياهم، وعدم إذنها لحضورهم جنازتها، ووصيتها بدفنها سراً، كل ذلك لسلب الشرعية عنهم، ولذا تورط أولياؤهم في ذلك، حيث لم يتمكنوا من إنكار هذه الوقائع لشهرتها وشياعها بين الناس، وبذلك تمّت الحجة على الناس، ولم يبق عذر لأحد في عدم اتباع الحق.

[٢] **(وعفا موضع قبرها):**

يقال: هذه أرض عفو أي ليس فيها أثر، ويقال: العُفُوّ في الدار أي كثر فيها التراب حتى غطاها(٣)، وفي القاموس: العفو: المحو والإمحاء(٤).

١ ـ السّلام على الرّسول ﷺ

[٣] **(السّلام عليك يا رسول الله....) الخ:**

لأن الغرض كان بث الشكوى إلى الرّسول ﷺ، فابتدأ بالسّلام عليه، وكأنّ الغرض كان تعزية الرّسول ﷺ أيضاً، وفي ذلك تخفيف لوقع المصاب، حيث

---

(١) انظر كتاب مسلم ج ٥ ص ١٥٤.
(٢) انظر كتاب البخاري ج ٥ ص ٨٢.
(٣) راجع المقاييس ص ٦٤٢.
(٤) راجع القاموس ج ٤ ص ٣٦٤.

وَزَائِرَتِكَ، وَالْبَائِتَةِ فِي الثَّرَى بِبُقْعَتِكَ[٤]، وَالْمُخْتَارِ اللَّهُ لَهَا سُرْعَةَ اللَّحَاقِ بِكَ[٥]، قَلَّ -يَا رَسُولَ اللَّهِ[٦]- عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، ....

جوارها عليها السلام للرسول صلى الله عليه وآله ولحاقها به في جنات النعيم.

[٤] (والبائتة في الثرى ببقعتك):

«البقعة» القطعة من الأرض، فيمكن أن تكون بقربه في منزلها أو في الروضة، ويمكن إطلاقها على كل المدينة المنوّرة.

ثم اعلم أنه قد اختلف في موضع قبرها، فقيل دفنت في البقيع ولعلّ منشأ هذا القول أن أمير المؤمنين عليه السلام هيّأ في البقيع صورة أربعين قبراً لئلا يعلم قبرها عليها السلام(١)، ولتنصرف أذهانهم عن موضع قبرها عليها السلام، وقيل دفنت في بيتها كما سيأتي في الحديث التاسع، وقيل دفنت في الروضة.

[٥] (والمختار اللّه لها سرعة اللحاق بك):

«المختار» على المبني للفاعل، أي اختار اللّه لها ذلك، وقد أخبرها الرّسول صلى الله عليه وآله ذلك قبل رحيله(٢)، وكان هذا الاختيار أحسن للدين لما فيه من فضح الظالمين، ولا حول ولا قوة إلّا باللّه العليّ العظيم.

٢ - عظم المصيبة

[٦] (قلّ يا رسول اللّه....) الخ:

كناية عن فداحة المصيبة، وليس المعنى قلة صبره، لأنه صلى الله عليه وآله استثنى بقوله: «إلّا أن لي في التأسي...» وبقوله: «بلى وفي كتاب اللّه...»، فالمعنى قلّ صبري لولا التأسي بك والقبول لما في كتاب اللّه.

و«الصفيّة» بمعنى المختارة، فقد اختارها اللّه تعالى لرسول اللّه صلى الله عليه وآله، أو اختارها الرّسول صلى الله عليه وآله من بين سائر الناس، و«عن» إما تعليلية بمعنى أن قلّة الصبر بسبب فقدانها، أو متعلقة بـ(صبري) أي صبري عنها قلّ.

(١) راجع البحار ج٤٣ ص١٧١.
(٢) راجع البحار ج٤٣ ص١٥٦.

وَعَفَا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ تَجَلُّدِي[٧]، إِلَّا أَنَّ لِي فِي التَّأَسِّي[٨] بِسُنَّتِكَ فِي فُرْقَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ[٩] فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ نَفْسُكَ بَيْنَ نَحْرِي

---

[٧] **(وعفا... تجلّدي)**:

«التجلّد» إظهار القوة والصلابة، و«العفو» المحو أو الإمحاء ـ كما مرّ قبل قليل، والمعنى لا أتمكن من كتمان حزني ومصابي، و«عن» للتعليل أو متعلقة بـ(تجلدي).

وأما كونها سيدة نساء العالمين فمما اتفقت عليه الخاصة والعامة(١).

٣ - الصبر في مصابها

[٨] **(إلا أن لي في التأسي....) الخ**:

أي قلّ الصبر وعفا التجلد لولا التأسي الخ، وفي الوافي: أشار بسُنّته ﷺ إلى الصبر في المصائب، فإنه ﷺ كان صبوراً في المصائب، أراد عليه السلام إني قد تأسيت بسُنّتك في فرقتك، يعني صبرت عليها، فبالحري بي أن أصبر في فرقة ابنتك، فإن مصيبتي بك أعظم، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها ستهوّن عليه(٢).

بمعنى أنه سنّ سُنّة في فراقه حيث أمر بالصبر، وحيث قد اتبعتُ هذه السُنّة في أعظم المصائب فقد أمكنني اتباعها في سائر المصائب، أو بمعنى أنك بفعلك سننت لنا سُنّة الصبر، حيث صبرتَ على مصائب فراق الأحبة كحمزة وجعفر وإبراهيم وخديجة وغيرهم، فتعلّمنا الصبر منك.

و«تعز» من العزاء بمعنى التسلّي والصبر.

[٩] **(فلقد وسدتك....) الخ**:

بيان لشدة مصيبته برسول الله ﷺ، حيث إنه من أصعب الأمور رؤية موت الأحبة، وأن يدفنهم الإنسان بنفسه، فكان مصاب أمير المؤمنين مضاعفاً بفقده الرّسول ﷺ، وبحضوره وقت رحيله، بل كان رأسه حين الوفاة على صدر الإمام عليه السلام، ثم إن الإمام دفنه بيده، «ملحودة» بمعنى اللحد وهو الجهة

---

(١) راجع روايات الخاصة في البحار ج٤٣ ص ٢١ فما بعد.

(٢) الوافي ج٣ ص ٧٤٩.

وَصَدْرِي[١٠]، بَلَى وَفِي كِتَابِ اللَّهِ[١١] لِي أَنْعَمُ الْقَبُولِ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ[١٢]،

المشقوقة من القبر، و«التوسيد» كناية عن الاضطجاع لأنه يستحب وضع التراب تحت خدّ الميت كالوسادة.

[١٠] (وفاضت نفسك بين نحري وصدري):

لأن الروح تخرج من طرف الرأس كما قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾(١)، وقال: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾(٢).

ولا يخفى أن المخالفين حاولوا إنكار فضائل أهل البيت أو نسبتها إلى غيرهم أو إشراك الآخرين فيها، ولذا زعموا أن الرّسول توفي في حجر عائشة، وليس الأمر كما زعموا، بل لم يكن من المناسب إلا أن يتوفى ورأسه بيد وصيّه.

وفي المرآة: ويدل على عدم تجرد الروح(٣)، وذلك لأن الحركة والحدّ من خصائص المادة.

[١١] (بلى وفي كتاب الله....) الخ:

«بلى» تستعمل لإثبات ما تمَّ نفيه أولاً، كقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾(٤)، وهنا يفهم من الكلام السابق عدم الصبر والتجلّد، فأثبت هنا الصبر عملاً بأمره تعالى بالصبر. و«أنعم القبول» أي أحسن القبول.

[١٢] (إنا لله وإنا إليه راجعون....) الخ:

أي إن الله تعالى بيّن لنا أن بقاءنا في هذه الدنيا قليل، وسنرجع إلى الله، فالأهل كالوديعة عند الإنسان يرجعها الله تعالى حينما يشاء، أو كالرهن الذي يسترجعه راهنه، فالوديعة والرهينة هي الزهراء عليها السلام حيث استرجعها الله الذي جعلها وديعة ورهينة عند أمير المؤمنين عليه السلام.

وقوله: (وأخلست الزهراء) من الخلس وهو أخذ الشيء بسرعة حباً له(٥).

---

(١) سورة القيامة، الآية: ٢٦.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٨٣.
(٣) المرآة ج٥ ص ٣٢٦.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٥) راجع المرآة ج٥ ص ٣٢٧.

قَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ، وَأُخْلِسَتِ الزَّهْرَاءُ، فَمَا أَقْبَحَ الْخَضْرَاءَ وَالْغَبْرَاءَ[١٣] يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ[١٤]، وَهَمٌّ لَا يَبْرَحُ[١٥] مِنْ قَلْبِي، أَوْ يَخْتَارَ[١٦] اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مُقِيمٌ، كَمَدٌ مُقَيِّحٌ، وَهَمٌّ مُهَيِّجٌ[١٧]،

وفي توضيح نهج البلاغة: فإن الصديقة كانت وديعة الرّسول ﷺ عند الإمام واسترجعها، لأن الرّسول ﷺ أخذها بيديه الطاهرتين في قبرها، وأخذت الرهينة: كأنها عند الإمام بإزاء عهد الإمام الذي أعطاه للرسول بأن يراعيها ويقوم بشأنها(١).

[١٣] (فما أقبح الخضراء والغبراء):

«الخضراء» السماء، و«الغبراء» الأرض، وهو كناية عن شدة المصيبة، فإن المصاب تقبح في عينه الدنيا، أو هو كناية عن غدر الدنيا وعدم وفائها.

[١٤] (أما حزني فسرمد وأما ليلى فمسهد):

بيان لسبب قبح الدنيا في عينيه، فإنه حزن لوفاة الرّسول ﷺ ووفاتها عليها السلام حزناً أبدياً، و«مسهّد» اسم زمان و(السُّهد) هو الأرق وقلة النوم، ويمكن أن يكون اسم مفعول فإسناده إلى الليل مجاز، كما يقال: صائم نهارُه وقائم ليلُه.

[١٥] (وهمٌّ لا يبرح):

الظاهر أنه عطف على (فمسهد)، أي وأما ليلي فهمّ لا يبرح، على الإسناد المجازي، و«الهمّ» شدّة الحزن.

[١٦] (أو يختار....):

«أو» بمعنى (إلى أن) أو (إلّا أن)، أي سرمدية الحزن وسهد الليل وملازمة الحزن ما دمت في الدنيا، فإذا اختار لي اللّه فراق الدنيا فاجتمع معكما في جنات النعيم فينقضي الحزن والسهد والهم. وفي التوضيح: ولا يخفى أن الفاجعة الأليمة توجب دوام الحزن والسهر كلّما ذكرها الإنسان إذ إنها تكمن في طيات النفس، وتغمر النفس بالأسى كلّما ذكرتها(٢).

[١٧] (كمد مقيح وهم مهيج):

لمّا بيّن حزنه وهمه أراد بيان ظهورهما على جوارحه، وذلك لأن الحزن والهم

---

(١) توضيح نهج البلاغة ج٣ ص٣٠٢.

(٢) توضيح نهج البلاغة ج٣ ص ٣٠٣.

سَرْعَانَ مَا فَرَّقَ بَيْنَنَا، وَإِلَى اللَّهِ أَشْكُو[١٨]، وَسَتُنْبِئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ[١٩] أُمَّتِكَ عَلَى

قد لا يظهر على الأفعال والملامح، لكن قد يكون من الشدة بحيث لا يمكن كتمانه، و«الكمد» تغيّر اللون وذهاب صفائه، والحزن، ومرض القلب منه ـ كما في القاموس[١]، و«المقيّح» من (القيح) وهو سائل يخرج من الجرح من غير أن يخالطه دم.

[١٨] **(وإلى اللّه أشكو):**

لأن شكايته إلى الرّسول صلى الله عليه وآله شكاية إلى اللّه تعالى، وفي الحديث: من شكى إلى مؤمن فكأنما شكى إلى اللّه[٢].

وإنما شكى إلى اللّه لأنه لم يتمكن من الانتقام ممن ظلمها ولا إرجاع حقها، فأوكل الأمر إلى اللّه تعالى، ودلت أحاديث الخاصة والعامة أن هذه الظلامة هي أول ظلامة يحكم اللّه تعالى فيها في القيامة.

ففي كامل الزيارات: وأول من يحكّم فيهم محسن بن علي وفي قاتله[٣].

ومن العامة ما رواه البخاري عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: أنا أوّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة[٤].

[١٩] **(وستنبئك ابنتك بتظافر....) الخ:**

الغرض من استخبارها هو تسكين خاطرها عليها السلام، كما سيأتي بعد قليل (فكم من غليل معتلج....) الخ، وإلّا فالرّسول صلى الله عليه وآله شاهد على ما يجري في أمته، قال تعالى: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾[٥]، وفي نهج البلاغة (بتضافر) وهو الأصح وهو بمعنى التعاون على الشيء[٦]، وأما (الظفر) فهو بمعنى الفوز بالشيء ولم يأتِ بمعنى التظاهر والتعاون.

و«الهضم» بمعنى ترك الحق[٧]، أو نقصه، ولذا قد استعير للظلم، قال تعالى:

---

(١) القاموس ج١ ص٣٣٣.

(٢) الوسائل ج٢ ص٤١٢.

(٣) كامل الزيارات، الباب ١٠٨، الحديث ١٢.

(٤) البخاري ج٥ ص٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٦) راجع المقاييس اللغة ص ٥٧٧.

(٧) راجع المصدر ص ١٠٣٢.

هَضْمِهَا، فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ[٢٠]، وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ[٢١]، فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلِجٍ بِصَدْرِهَا[٢٢] لَمْ تَجِدْ إِلَى بَثِّهِ سَبِيلًا، وَسَتَقُولُ[٢٣]، وَيَحْكُمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، سَلَامَ مُوَدِّعٍ[٢٤]،

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾(١).

[٢٠] **(فأحفها السؤال):**

«الحفّ» هو الإحداق والإطافة بالشيء من جوانبه، قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾(٢)، والمراد هنا الاستقصاء في مسألتها من كل الجوانب.

[٢١] **(واستخبرها الحال):**

حال الأمة وحالي وحالها معهم، وهذا من عطف الخاص على العام، أي ليكن السؤال عن الحال، أو بمعنى طلب الجواب منها، فقد لا يجيب المسؤول، فالمعنى اسأل واطلب الجواب إن لم تُجِب.

[٢٢] **(فكم من غليل معتلج بصدرها....) الخ:**

هذا كالعِلة للسؤال والاستخبار، و«الغليل» ما في داخل الإنسان من العطش، ومن شدة الوجد والغيظ(٣)، و«الاعتلاج» يقال للأمواج إذا التطمت(٤)، و«البث» هو النشر، يقال بثثت الحديث.

[٢٣] **(وستقول):**

أي ستجيبك، وكأن الغرض هو أنها عليها السلام لم تخبر أمير المؤمنين ببعض مصائبها، لكنها تخبرك بذلك، ثمَّ يكون الحكم لله تعالى، والمعنى أن إخبارها إياك ليس للحكم لأن الحكم لله تعالى.

[٢٤] **(سلام مودع....) الخ:**

«سلام» منصوب لكونه مفعولاً مطلقاً نوعياً، والفعل الناصب قوله عليه السلام في أول كلامة (السَّلام عليك يا رسول اللّه)، و«المودّع» من يريد الوداع، وليس وداعه

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٢.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٧٥.
(٣) راجع المفردات ص ٦١١.
(٤) المقاييس ص ٦٦٨.

لَا قَالٍ وَلَا سَئِمٍ ، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ ، وَإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ ، وَاهَ وَاهاً[٢٥] ، وَالصَّبْرُ أَيْمَنُ وَأَجْمَلُ ، وَلَوْلَا غَلَبَةُ الْمُسْتَوْلِينَ[٢٦] لَجَعَلْتُ الْمُقَامَ وَاللَّبْثَ لِزَاماً مَعْكُوفاً ، وَلَأَعْوَلْتُ إِعْوَالَ الثَّكْلَى عَلَى جَلِيلِ الرَّزِيَّةِ[٢٧] ، ....

بالانصراف عن قبرها عن بغض أو ملل ، وإنما للاضطرار إلى الوداع ، كما أن بقاؤه لو تيسر له ليس بسبب عدم الصبر ، و«القال» المبغض ، والحاصل أن انصرافي لأجل إدارة شؤون أسباطك يا رسول اللّه والقيام بمهام الإسلام حسب أمرك ، ولو بقيت كان ذلك لأجل أني معرض عن الدنيا وزخارفها لا أنس لي بها وبأهلها ، كما في التوضيح(١) .

[٢٥] **(واه واهاً) :**

«واه» كلمة تُستعمل في التلّهف والتحسر ، وقد تقال في استطابة الشيء ، والكلمة يجوز فيها التنوين وتركه(٢) و«أيمن» أفعل التفضيل من (اليُمن) بمعنى البركة وهي الخير الثابت ، فالصبر أكثر خيراً وجمالاً .

[٢٦] **(ولولا غلبة المستولين . . . .) الخ :**

المستولون على السلطة ، لولا الخوف منهم من انكشاف موضع القبر أو من التشنيع ، «المقام» عند القبر ، ويستعمل (المقام) في المصدر والمكان والزمان(٣) ، والظاهر أن المراد هنا المكان ، وبذلك يتبين فرقة عن «اللبث» الذي هو بمعنى المصدر أي الإقامة بالمكان ملازماً له ، و«لزاماً» أي لازماً ، و«معكوفاً» أي معكوفاً عليه ، من (العكوف) وهو الإقبال على الشيء والاحتباس فيه(٤) ، والظاهر أن المعنى هو المقام معكوفاً عليه ، واللبث لزاماً ، فيكون من اللف والنشر غير المرتّب ، أو أوصاف ذكرت للتأكيد .

[٢٧] **(ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية) :**

«الإعوال» مدّ الصوت بالبكاء ، وأصله من (العول) وهو ما يثقّل من المصيبة(٥) ،

---

(١) توضيح نهج البلاغة ج٣ ص ٣٠٤ .

(٢) القاموس ج ٤ ص ٢٧٩ .

(٣) المفردات ص ٦٩٣ .

(٤) معجم الفروق اللغوية ص ٣٦٧ .

(٥) المفردات ص ٥٩٧ .

فَبِعَيْنِ اللَّهِ[٢٨] تُدْفَنُ ابْنَتُكَ سِرّاً، وَتُهْضَمُ حَقَّهَا وَتُمْنَعُ إِرْثَهَا[٢٩]، ....

و«الثكلى» الأم التي مات ولدها، و«الرزية» المصيبة.

[٢٨] (فبعين اللّه....) الخ:

أي بعلمه، وكأنّ المراد أنّ اللّه تعالى عالم بهذه المصائب وسيجازي عليها، وأما دفنها سراً فقد اتفقت عليه العامة والخاصة وقد روى البخاري في الصحيح عندهم أن علياً عليه السلام لم يؤذن أبا بكر وعمر لتشييعها وأنها دفنت ليلاً(١).

[٢٩] (وتهضم حقها وتمنع إرثها):

مرّ معنى «الهضم» وأنه ترك الحق أو نقصه فاستعير للظلم، ثم لا يخفى أنهم كما منعوها عن فدك وقد كان الرّسول صلى الله عليه وآله أنحلها إياها في حياته فكانت ملكاً لها، كذلك منعوها عن مواريث الرّسول صلى الله عليه وآله، فقد كانت ولده الوحيد، فكان لها كل ما ترك صلى الله عليه وآله نصفه بالفرض ونصفه الآخر بالفرض.

من أحوال فدك

ولا بأس بأن نعطف العنان على فدك، وفيه مواضيع:

الأول: بعد فتح خيبر صالح يهود فدك الرّسول صلى الله عليه وآله بأن يعطوه فدكاً، فنزلت الآية: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ الآيـات(٢)، فكانت خاصة بالرّسول صلى الله عليه وآله ثم نزلت آية: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾(٣)، فأنحل فاطمة عليها السلام فدكاً، فصارت ملكاً لها.

الثاني: بعد وفاة الرّسول صلى الله عليه وآله انتزع أبو بكر فدكاً من فاطمة عليها السلام، فخاصمته، فطالبها بالبينة، فأشهدت أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام وأم أيمن، فردّ شهادة أهل البيت عليهم السلام بجرّ النفع!! ردّ شهادة أم أيمن بعدم كفايتها! فادعى أنها بقيت في ملك الرّسول صلى الله عليه وآله، فطالبته بالميراث ـ تنزلاً ـ فمنعها من الإرث أيضاً بوضع

---

(١) البخاري ج٥ ص٨٢.

(٢) سورة الحشر، الآيات: ٦ ـ ٩.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

....

خبر نحن معاشر الأنبياء لا نورث ! ! ، فغضبت عليه وهجرته ولم تكلّمه حتى توفيت ، وقد أقرّ بذلك العامة أيضاً في أصحّ كتبهم[١] .

وقد ظلمها في عمله وادعائه من وجوه شتى نذكرها عن مرآة العقول[٢]، ـ بتصرف واختصار :

١ ـ إن فاطمة عليها السلام كانت معصومة ، فكان يجب تصديقها في دعواها ، وقد دلت على عصمتها آية التطهير وغيرها من الأدلة مما قد سبق ذكرها .

٢ ـ شهادة عليّ عليه السلام لها ، فكان يعلم بأنّ الرّسول صلى الله عليه وآله أنحلها فدكاً ، ومن المعلوم المتفق عليه في صحاح الفريقين أن علياً عليه السلام مع الحق والحق مع علي[٣] ، وكذلك شهادة الحسنين عليهما السلام ، فهل يشك عاقل في صحة دعوى كان المدعي فيها سيدة نساء العالمين باتفاق المخالفين والمؤالفين ، والشاهد لها أمير المؤمنين وسيدا شباب أهل الجنة أجمعين صلوات اللّه عليهم أجمعين .

٣ ـ إنه طلب البيّنة من صاحب اليد ، مع أنّه أجمع المسلمون على أن البيّنة على المدعي واليمين على من أنكر .

٤ ـ إنه ردّ شهادة الزوج ، مع أن الزوجية غير مانعة عن القبول ، فلو لم تصح سائر الشهادات لكفت شهادته مع اليمين ، كما أفتى بذلك جلّ المسلمين بكفاية الشاهد مع اليمين في الأمور المالية .

٥ ـ إنه ردّ شهادة الحسنين عليهما السلام ـ إما لجرّ النفع أو للصغر كما قيل ـ مع أنه لا ريب أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أعرف منهم بالأحكام بالاتفاق ، وقد رووا في صحاحهم عن عمر أنه قال : أقضانا علي[٤] ، ولو لم تكن شهادتهما جائزة مقبولة لم يأتِ بهما للشهادة ، وكذا الكلام في ردّه شهادة أم أيمن .

٦ ـ إن الخبر الذي رواه موضوع مطروح من وجوه شتّى :

---

(١) راجع البخاري ج٥ ص٨٢ .

(٢) مرآة العقول ج٥ ص ٣٣١-٣٤١ .

(٣) راجع الخصال ص٥٥٩ ، ومن مصادر العامة : مجمع الزوائد ح٧ ص٢٣٥ ، تاريخ بغداد ج١٤ ص٣٢٢ .

(٤) راجع مسند أحمد ج٥ ص١١٣ ، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٣٠٥ .

....

منها: معارضته مع القرآن الكريم، في عموم آيات الميراث، وفيما أخبره عن زكريا عليه السلام حيث قال: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[1]، وتوهم أن المراد ميراث العلم والنبوة سخيف، لأن هذا معنى مجازي لا يُصار إليه من غير قرينة، مضافاً إلى وجود دلائل في الآية نفسها بأن مراد زكريا إرث أمواله، لأن الخوف من الموالي يناسب المال دون العلم والنبوة، وكيف يخاف زكريا أن يبعث اللّه نبياً يقيمه مقامه، مضافاً إلى أن اللّه بعثه لنشر العلم فكيف يخاف من معرفة الموالي بهذا العلم الذي كان نشره غرضاً في بعثته، على أن شرطه (واجعله رضياً) لا يناسب إرث العلم والنبوة بل يناسب المال، لأنه إذا سأل من يقوم مقامه في العلم والنبوة فقد دخل في سؤاله الرضا وما هو أعظم منه، ألا ترى أنه لا يحسن أن يقول أحد: اللّهمَّ ابعث لنا نبياً واجعله مكلفاً عاقلاً.

ومنها: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى الخبر موضوعاً، فكان يرى أبو بكر كاذباً آثماً خائناً غادراً ـ كما رواه مسلم في الصحيح عندهم[2].

كما أن الزهراء عليها السلام كانت ترى الخبر موضوعاً، ولذا أصرت في طلبها وغضبت على أبي بكر وهجرته فلم تكلّمه حتى ماتت كما رواه البخاري في الصحيح عندهم[3] ـ.

ومنها: أن تركة الرّسول صلى الله عليه وآله لو كانت صدقة، لكان عليه صلى الله عليه وآله بيانها للورثة، لئلا يطالبوا ما ليس لهم بحق، وقد بلّغ الرّسول صلى الله عليه وآله الأحكام لعامة الناس فكيف يصح توهم تركه بيان هذا الحكم المهم لأقربائه وورثته، وكيف يصح توهم أن يترك الرّسول صلى الله عليه وآله قضية تثير كل هذه المسائل في طول تاريخ المسلمين، ثم لا يرتاب عاقل في أنّه لو كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله بيّن لأهل بيته عليهم السلام أن تركتي صدقة لا تحلّ لكم، لما خرجت ابنته سيدة نساء العالمين من بيتها مستعدية تعاتب إمام زمانها بزعمكم وتنسبه إلى الجور والظلم في غصب تراثها.... الخ.

(١) سورة مريم، الآية: ٦.
(٢) مسلم ج ٥ ص ١٥٢.
(٣) البخاري ج ٥ ص ٨٢.

وَلَمْ يَتَبَاعَدِ الْعَهْدُ[٣٠]، وَلَمْ يَخْلَقْ مِنْكَ الذِّكْرُ[٣١]، ....

الثالث: فدك في التاريخ.

كأنّ اللّه تعالى أراد أن تكون فدك فيصلاً، فلذا بقيت قضية فدك قصة شاغلة لبال السلاطين على مرّ التاريخ، فمن سائر على نهج أبي بكر، ومن سلطانٍ أراد إطفاء نور الحق بإرجاع فدك، لتنتهي قضية وليطويها النسيان بعد رجوعه إلى أهله، لكن هيهات فقد أراد اللّه أن تكون الحجة تامة بالغة...

فقد استولى عليها أبو بكر، ثم أرجعها عمر ـ بشروط مذكورة في كتاب مسلم، ثم استولى عليها عثمان وأقطعها مروان، ثم أرجعها عمر بن عبد العزيز، ثم استولى عليها الوليد بن عبد الملك، ثم أرجعها السفاح، ثم أخذها المنصور، ثم أرجعها المأمون، ثم أخذها المعتصم، وهكذا دواليك.

ولا يخفى أن فدكاً ـ بما هي أرض زراعية ـ لم تكن المقصودة لأهل البيت عليهم السلام، بل كان القصد إرجاع الخلافة إلى أهلها، وإيضاح الحق، وإتمام الحجة، ولذا لم يسترجعها أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بالخلافة، لأنه يجوز لصاحب الحق أن لا يطالب بحقه، مضافاً إلى أن استرجاعها كان يوجب تشنيعاً وتهريجاً من أعدائه كمعاوية وأضرابه، بأن يوهموا الناس بأن علياً بدأ في الاستيلاء على الأموال العامة ونحو ذلك، وفي نهج البلاغة: بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلّته السماء، فشحّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونِعم الحكم اللّه، وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غدٍ جدث[١]، وغرضه عليه السلام بيان أن طلبهم لفدك لم يكن لأجل حطام الدنيا بل لهدف أسمى.

[٣٠] **(ولم يتباعد العهد):**

أي لم يكونوا معذورين في فعلتهم، لأن عهدهم بالرّسول صلى الله عليه وآله كان قريباً، فلا احتمال للنسيان أو الغلط، و«العهد» هنا بمعنى الالتقاء والإلمام.

[٣١] **(ولم يخلق منك الذكر):**

من (الخلق) بمعنى صيرورة الشيء بالياً، يقال: ثوب خَلِق أي بالٍ، فالمعنى إن ذكرك ـ بأقوالك وأفعالك ـ لم يمرّ عليه زمان حتى يبلى ويُنسى.

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٤٥.

وَإِلَى اللَّهِ ـ يَا رَسُولَ اللَّهِ[٣٢] ـ الْمُشْتَكَى، وَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْهَا السَّلَامُ وَالرِّضْوَانُ.

٤- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَنْ غَسَّلَ فَاطِمَةَ؟ قَالَ: ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. وَكَأَنِّي اسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ، فَقَالَ: كَأَنَّكَ ضِقْتَ بِمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ[١]؟ قَالَ: فَقُلْتُ: قَدْ كَانَ ذَاكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: فَقَالَ: لَا تَضِيقَنَّ، فَإِنَّهَا صِدِّيقَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ يَغْسِلُهَا إِلَّا صِدِّيقٌ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَرْيَمَ لَمْ يَغْسِلْهَا إِلَّا عِيسَى.

٥- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ

---

[٣٢] (وإلى اللّه يا رسول اللّه....) الخ:

الشكوى إلى اللّه لأنه القادر على الانتصاف للمظلوم، فيدعو لتعجيله ولإثابته، والسلوان بالرّسول صلى الله عليه وآله في سيرته وأقواله.

الحديث الرابع:

في الحديث دلالة على عصمة الزهراء عليها السلام لنعتها بالصديقة، وقد مرّ دلالتها على العصمة، وكذلك عصمة مريم عليها السلام، وأن المعصوم لا يغسله إلا المعصوم، كما في الحديث دلالة على وفاة مريم عليها السلام قبل عيسى عليه السلام، عكس ما تقوله النصارى.

[١] (كأنك ضقت بما أخبرتك به):

«الضيق» هنا بمعنى أن يسؤوه الشيء والتحرج عن الشيء كقوله ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾(١)، وقوله: ﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾(٢)، ولم يكن وجه لضيقه، لأنها عليها السلام كانت زوجته، ثم إنه عليه السلام غسّلها من وراء الثياب.

---

(١) سورة هود، الآية: ٧٧.

(٢) سورة هود، الآية: ١٢.

صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام قَالا: إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام لَمَّا أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ ـ أَخَذَتْ بِتَلَابِيبِ[١] عُمَرَ ـ فَجَذَبَتْهُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: أَمَا وَاللَّهِ يَا بْنَ الْخَطَّابِ لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُصِيبَ الْبَلَاءُ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ[٢] ....

الحديث الخامس:

كان الإمام أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام يتمكنان من استعمال الأساليب الطبيعية والغيبية للانتقام من أولئك لكنهما تركا ذلك لأنه لم يكن فيه المصلحة.

أما السبب الغيبي: فالدعاء المستجاب لإهلاكهم.

وأما السبب الطبيعي، فكان أن يجرد الإمام عليه السلام سيفه ويقاتلهم فيَقتلهم أو يُقتل، لكن لم يكن ذلك في مصلحة الدين وكان يوجب ضعف المركز بحيث يحتلّه الكفار الأعراب، مما كان يسبب زوال أصل الدين، نظير ما وقع لهارون عليه السلام حيث قال: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾(١)، وكانت منزلته عليه السلام من الرّسول صلى الله عليه وآله منزلة هارون من موسى عليهما السلام.

وهذا الحديث بيان لاستجابة دعائها، لكنها لم تُقسم على اللّه بتعجيل العقوبة، لعدم المصلحة في ذلك.

[١] (بتلابيب):

(اللَبّة) موضع القلادة من الصدر(٢)، و(التلبيب) مجمع الثوب عند النحر، فالمعنى أخذت بالثوب الذي على نحره، وهذا ما يتعارف عند شدة الغضب من شخص وإرادة تهديده.

ثم إن أخذها عليها السلام بتلابيبه إما بمعناه الحقيقي، وإما مجاز بمعنى أنها وقفت في وجهه وخاطبته بهذا الخطاب كأنها أخذت بتلابيبه، وهذا مجاز شائع.

[٢] (من لا ذنب له):

من الصغار، والذين هم خارج المدينة، ومن لم يبايع، أو بايع جبراً، أو الأجيال المؤمنة القادمة.

---

(١) سورة طه، الآية: ٩٤.

(٢) مقاييس اللغة ص ٩٠٠.

لَعَلِمْتَ أَنِّي سَأُقْسِمُ عَلَى اللّٰهِ[٣]، ثُمَّ أَجِدُهُ سَرِيعَ الْإِجَابَةِ.

٦- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا وُلِدَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام أَوْحَى اللّٰهُ إِلَى مَلَكٍ فَأَنْطَقَ بِهِ لِسَانَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله[١]. فَسَمَّاهَا فَاطِمَةَ، ثُمَّ قَالَ[٢]: إِنِّي فَطَمْتُكِ بِالْعِلْمِ، وَفَطَمْتُكِ مِنَ

وذلك لأن العذاب إذا نزل عمَّ الجميع، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾(١)، وإنما لم يقدّر اللّٰه العذاب، لأن في إنزال العذاب كان انقراض الأمة الإسلامية، كما أن عذاب الأقوام السابقة أوجب انقراضهم، وقد قدّر اللّٰه تعالى استمرار هذا الدين إلى يوم القيامة، فكان لا بدّ من عدم إنزال العذاب العاجل، وإنما انتقم اللّٰه من الظالمين بطرق أخرى غير العذاب العاجل، وأخّر بعضهم إلى يوم القيامة حيث تشخص فيه الأبصار.

[٣] **(سأقسم على اللّٰه):**

قيل: (القسم على اللّٰه أن يقول: بحقك افعل كذا)، ولعلّ المعنى دعاؤه بالاسم الأعظم الذي يستجيبه فوراً.

الحديث السادس:

حاصل الحديث بيان أن اللّٰه تعالى هو الذي اختار اسمها، وأن معنى اسمها أن اللّٰه طهرها من الجهل ومن الطمث، وذلك بالعلم وهو أمر معنوي.. وعبّر بالنظافة عن الطمث وهو أمر مادي.

[١] **(فانطلق به لسان محمد):**

أي إن اللّٰه أوحى إلى الملك، والملك أوصل الرسالة إلى نبي اللّٰه محمد صلى الله عليه وآله، فنطق باسمها، و«انطلق به» أي بسبب إلهام الملك أو انطلق بالوحي.

[٢] **(ثم قال):**

أي قال اللّٰه تعالى، أو قال الملك عن اللّٰه تعالى.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

الطَّمْثِ[٣]. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام[٤]: وَاللَّهِ لَقَدْ فَطَمَهَا اللَّهُ بِالْعِلْمِ وَعَنِ الطَّمْثِ فِي الْمِيثَاقِ.

---

[٣] **(فطمتك من الطمث):**

لأن «الفطم» بمعنى القطع، فقطعها اللّه عن ذلك لأنه أذى وقذارة ويُقعد المرأة عن العبادة، وقد طهرها اللّه تعالى تطهيراً مادياً ومعنوياً، كما أن الجهل نقص معنوي. وفي البحار: فطمتك بالعلم أي أرضعتك بالعلم حتى استغنيت وفطمت، أو قطعتك عن الجهل بسبب العلم، أو جعلت فطامك من اللبن مقروناً بالعلم، كناية عن كونها في بدو فطرتها عالمة بالعلوم الربانية، وعلى التقادير كأن الفاعل بمعنى المفعول، كالدافق بمعنى المدفوق، أو يُقرأ على بناء التفعيل أي جعلتك قاطعة الناس من الجهل، أو المعنى لمّا فطمها من الجهل فهي تفطم الناس منه.... الخ(١).

وقد مرّ في الحديث الثاني من هذا الباب بعض الكلام في عدم الطمث، فراجع.

[٤] **(ثم قال أبو جعفر....) الخ:**

إن الملك بيّن قطعها عن الجهل والطمث، لكن لم يبيّن زمان تقدير ذلك، فبيّنه الإمام عليه السلام بأنه كان تقديراً من زمان الميثاق وهو عالم الذر أو قبله ـ كما مرّ.

ثم اعلم أن أسباب تسميتها فاطمة متعددة ذكرت هذه الرواية أحدها، وذكرت روايات أخرى سائر الأسباب(٢)، ولا تنافي بينها، لأن السبب متعدد، ولأن دأبهم على بيان المطلب أو الجواب على التفصيل والاختصار حسب حال السامع أو المقام أو حسب الغرض الذي سيق الكلام لأجله.

منها: أنها فطمت عن الشر، ومنها: أن اللّه فطمها وفطم من أحبّها من النار، فعلى هذه الأسباب الثلاثة فمعنى فاطمة مفطومة أقيم اسم الفاعل مقام اسم المفعول، ومنها أنها فطمت طمع من أراد وراثة أمير الإمامة وذلك لأن اللّه جعل الإمامة في ذريتها.

---

(١) البحار ج٤٣ ص ١٣، ١٤.

(٢) راجع البحار ج٤٣ ص ١١ فما بعد.

٧- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لِفَاطِمَةَ عليها السلام: يَا فَاطِمَةُ قُومِي فَأَخْرِجِي تِلْكَ الصَّحْفَةَ[١]، فَقَامَتْ فَأَخْرَجَتْ صَحْفَةً فِيهَا ثَرِيدٌ وَعُرَاقٌ يَفُورُ[٢]، فَأَكَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْماً، ثُمَّ إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ[٣] رَأَتِ الْحُسَيْنَ

الحديث السابع:

الحديث يتضمن منقبة من مناقبها، وأن اللّه تعالى أكرمها بطعام كثير ـ لعلّه من الجنة، ولا استبعاد في أن يكرم اللّه تعالى الزهراء عليها السلام بطعام من عنده، وهي أفضل من مريم عليها السلام، وقد أكرمها اللّه بذلك ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾(١).

[١] (الصحفة):

ما يعبّر عنه الآن بالصينية، قيل: أعظم القصاع الجفنة قال تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾(٢)، أي قصاع كالحوض الكبير يأكل منها خلق كثير، ثم القصعة يشبع منها العشرة، ثم الصحفة لخمسة، ثم الميكلة لثلاثة أو اثنين، ثم الصحيفة لواحد.

[٢] (ثريد وعراق يفور):

«الثريد» كسرات الخبز، و«عُراق» العظم الذي قد أُخذ عنه اللحم، فإذا كان العظم بلحمه فهو عَرْق، أو العُراق جمع عَرق(٣)، وكأن ذكر العظم هنا لأن ماء اللحم الذي فيه عظم ألذّ وأطيب.

[٣] (أم أيمن):

في المرآة: أم أيمن جارية النبي صلى الله عليه وآله وحاضنته، ورثها من أبيه واعتقها، وأيمن

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.
(٢) سورة سبأ، الآية: ١٣.
(٣) راجع مقاييس اللغة ص ٧٣٤.

مَعَهُ شَيْءٌ، فَقَالَتْ لَهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّا لَنَأْكُلُهُ مُنْذُ أَيَّام، فَأَتَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَاطِمَةَ فَقَالَتْ: يَا فَاطِمَةُ، إِذَا كَانَ عِنْدَ أُمِّ أَيْمَنَ شَيْءٌ فَإِنَّمَا هُوَ لِفَاطِمَةَ وَوُلْدِهَا، وَإِذَا كَانَ عِنْدَ فَاطِمَةَ شَيْءٌ فَلَيْسَ لِأُمِّ أَيْمَنَ، مِنْهُ شَيْءٌ؟! فَأَخْرَجَتْ لَهَا مِنْهُ فَأَكَلَتْ مِنْهُ[٤] أُمُّ أَيْمَنَ وَنَفِدَتِ الصَّحْفَةُ[٥]، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَمَا لَوْلَا أَنَّكِ أَطْعَمْتِهَا لَأَكَلْتِ مِنْهَا أَنْتِ وَذُرِّيَّتُكِ[٦] إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَالصَّحْفَةُ عِنْدَنَا[٧]، يَخْرُجُ بِهَا قَائِمُنَا عليه السلام فِي زَمَانِهِ[٨].

ابن عبيد وأسامة بن زيد ابناها(١)، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله بشرّها بالجنة(٢).

[٤] (فأكلت منه):

لأنها من أهل الجنة فلا إشكال في أن تأكل من طعام الجنة ـ إن كان الطعام منها.

[٥] (ونفدت الصحفة):

لعله لأن اللّه تعالى أرادها كرامة لأهل البيت عليهم السلام لا لغيرهم، فلّما علمت أم أيمن ـ ولعله كان سيعلم آخرون ـ رفعها اللّه تعالى، وأما إطعامها لأم أيمن فلأنه لم تكن الزهراء عليها السلام تبخل بطعامٍ على من يطلبه، وذلك مقتضى الأخلاق حتى لو نفد الطعام بعد ذلك.

[٦] (وذريتك):

الظاهر أن المراد الأئمّة عليهم السلام، لا جميع الذرية، فإن فيهم من تكون أم أيمن أفضل منه قطعاً، فإذا رفع الطعام لأكلها فرفعه بسبب غير المؤمنين أولى.

[٧] (والصحفة عندنا):

أي من غير طعام فيها، وذلك لأنها تحوّلت إلى ميراث للأئمة عليهم السلام فهي مع سائر مواريثهم.

[٨] (يخرج بها قائمنا في زمانه):

روى العياشي عن الإمام الباقر عليه السلام: «وهي الجفنة التي يأكل منها

---

(١) المرآة ج٥ ص٣٤٦.

(٢) انظر: الكافي ج٢ ص٤٥.

٨- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله جَالِسٌ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ لَهُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ وَجْهاً[١] فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: حَبِيبِي جَبْرَائِيلُ[٢] لَمْ أَرَكَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ، قَالَ الْمَلَكُ: لَسْتُ بِجَبْرَئِيلَ يَا مُحَمَّدُ! بَعَثَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أُزَوِّجَ النُّورَ مِنَ النُّورِ[٣]، قَالَ: مَنْ مِمَّنْ؟ قَالَ: فَاطِمَةَ مِنْ

القائم عليه السلام»(١)، فلعلّ اللّه يرزقه الطعام فيها دائماً، أو أنها ظرف طعامه الذي يهيأ له عليه السلام.

الحديث الثامن:

يدل الحديث على أن زواج الزهراء نزل من السماء وأن اللّه تعالى أمر بذلك.

اللّه شرفها واللّه فضلها واللّه زوجها وخطبة العقد فوق العرش ألقاها

[١] **(أربعة وعشرون وجهاً):**

لا يخفى أنه دلّت الروايات المتواترة إجمالاً على أن الملائكة أصناف كثيرة، ولهم صور مختلفة، أو أنهم يتصورون بمختلف الصور لحكمة، وإن كنا لا نعلم بالحكمة، كجهلنا بغالب ما في العوالم المختلفة من حِكَم، بل عالمنا أيضاً.

[٢] **(حبيبي جبرائيل ......) الخ:**

لعلّه لم يكن الرّسول صلى الله عليه وآله رأى ملكاً قبل ذلك سوى جبرائيل، وليس ذلك لعدم علمه بأنه ليس بجبرائيل، بل لبيان عظم منزلة هذا الملك. بحيث إنه كجبرائيل لكنه في صورة أخرى، فتأمل.

[٣] **(أن أزوّج النور من النور):**

إما بمعنى أن أخبرك بأن اللّه تعالى يريد هذا الزواج، أو أن اللّه قد عقد الزواج فجئتك مخبراً، أو أن الملك عقد الزواج بأمر اللّه تعالى.

ثم إن الأشهر أن الزواج كان في الأول من ذي الحجة، وقيل في السادس منه.

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص١٧٢.

عَلِيٌّ. قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى الْمَلَكُ إِذَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ[٤]: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَصِيُّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مُنْذُ كَمْ كُتِبَ هَذَا بَيْنَ كَتِفَيْكَ؟ فَقَالَ: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ.

٩- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ؛ وَغَيْرُهُ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام عَنْ قَبْرِ فَاطِمَةَ عليها السلام؟ فَقَالَ: دُفِنَتْ فِي بَيْتِهَا، فَلَمَّا زَادَتْ بَنُو أُمَيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ، صَارَتْ فِي الْمَسْجِدِ.

١٠- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنِ الْخَيْبَرِيِّ،

---

[٤] (إذا بين كتفيه....) الخ:

لعل أمثال هذه الكتابات على الملائكة، وعلى ساق العرش، وعلى باب الجنة.... الخ مما هو مذكور في الروايات، لأجل بيان عظمتهم في الملأ الأعلى، ولكي يعرف سائر الملائكة هذه العظمة، كما أن ذلك تشريف لهم عليهم السلام، كما أنّه لبيان منزلة هذا الملك بحيث كان لائقاً لهذه الكرامة، بأن تخط عليه هذه الأسماء المباركة، أو لغير ذلك، والله العالم.

الحديث التاسع:

ما في هذه الرواية أحد الأقوال في موضع دفنها، قال الشيخ الطوسي: وقد اختلف أصحابنا في موضع قبرها، فقال: إنها دفنت في البقيع، وقال بعضهم: إنها دفنت في الروضة، وقال بعضهم: إنها دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت من جملة المسجد، وهاتان الروايتان كالمتقاربتين، والأفضل عندي أن يزور الإنسان في الموضعين جميعاً فإنه لا يضرّه ذل، ويجوز به أجراً عظيماً، أما من قال: إنها دفنت في البقيع فبعيد من الصواب[١].

الحديث العاشر:

يدل الحديث على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الأنبياء عليهم السلام ـ سوى

---

(١) التهذيب ج ٦ ص ٩.

عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ خَلَقَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِفَاطِمَةَ عليها السلام مَا كَانَ لَهَا كُفْوٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، مِنْ آدَمَ وَمَنْ دُونَهُ.

رسول اللّه محمد صلى الله عليه وآله ـ فلذا كان كفوأً لفاطمة عليها السلام، مع أنهم لم يكونوا أكفاء لها. وأيضاً يدل على فضيلة الزهراء عليها السلام عليهم، لأنهم لو كانوا أفضل منها لكانوا أكفاء لها قطعاً، لأن الأفضل كفو لغير الأفضل.

إن قلت: لا يشترط في الكفاءة أفضيلة الزوج بل يكفي تساويها.

قلت: لا شك في تفاضل الأنبياء قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ﴾[1]، فلا أقل من دلالة الحديث على فضيلتها على أكثرهم، فإذا ثبت ذلك ثبت فضيلتها على جميعهم ـ سوى أبيها صلى الله عليه وآله ـ لعدم الفصل، فتأمل.

ثم إنه لا يخفى فضل الإمام أمير المؤمنين عليها عليه السلام، وهو مما لا كلام فيه كما قاله العلّامة المجلسي رضوان اللّه عليه[2]، ولا يدل هذا الحديث على تساويها في الفضل لإمكان كون الزوج الكفؤ أفضل.

إن قلت: لا يدل الحديث على عدم كفاءة آبائها من الأنبياء كإبراهيم عليه السلام، لأن القرابة مانعة من الزواج.

فالجواب: إن قوله: (آدم فمن دونه) يدل على أن المراد الكفاءة مع قطع النظر عن القرابة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٢) المرآة ج٥ ص ٣٤٩، ٣٥٠.

بَابُ مَوْلِدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْهِمَا

وُلِدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَةِ بَدْرٍ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، وَرُوِيَ أَنَّهُ وُلِدَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ[١]، وَمَضَى عليه السلام فِي شَهْرِ صَفَرٍ فِي آخِرِهِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَمَضَى وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَشْهُرٍ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

١- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ عليه السلام الْوَفَاةُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَبْكِي ....

---

[١] (وروي أنه ولد في سنة ثلاث):

وقد مرّ أن هجرة الرّسول صلى الله عليه وآله كانت في ربيع الأول، وحيث إن السنة تبدأ من المحرّم، لذلك اعتبر الأكثر عام الهجرة هو العام الأول ـ وإن صار شهر المحرم وشهر صفر قبل الهجرة، واعتبر آخرون العام الأول يبدأ من المحرم الذي كان بعد الهجرة، ولهذا السبب اختلف عدّ كثير من التواريخ.

الحديث الأول:

يتضمن الحديث مجموعة من فضائله عليه السلام:

١ـ مكانته من الرّسول صلى الله عليه وآله، حسباً ونسباً وخلافة وغير ذلك.

٢ـ ما قال فيه الرّسول صلى الله عليه وآله من الفضائل والمدائح.

٣ـ عبادته اللّه تعالى، وأشقّها حجّه ماشياً عشرين مرّة.

٤ـ إنفاقه في سبيل اللّه، وأعلاه مقاسمته كل ماله ثلاث مرات.

وَمَكَانُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[١] الَّذِي أَنْتَ بِهِ، وَقَدْ قَالَ فِيكَ مَا قَالَ، وَقَدْ حَجَجْتَ عِشْرِينَ حَجَّةً مَاشِياً، وَقَدْ قَاسَمْتَ مَالَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى النَّعْلَ بِالنَّعْلِ[٢]؟ فَقَالَ إِنَّمَا أَبْكِي لِخَصْلَتَيْنِ[٣]: لِهَوْلِ الْمَطْلَعِ، وَفِرَاقِ الْأَحِبَّةِ.

---

[١] (مكانك من رسول الله):

أي منزلتك منه، «وقد قال فيك» من الفضائل والمناقب، كقوله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»(١)، وغير ذلك.

[٢] (حتى النعل بالنعل):

المراد هو أن التعبير بالمقاسمة يُراد به معناها الحقيقي، أي تنصيف كل شيء حتى النعل، أي احتفظ بأحدهما لنفسه وتصدق بالآخر، فالباء في «بالنعل» للمقابلة.

ولا يخفى أن النعل في ذلك الزمان كان متشابهاً بعضه بالبعض الآخر، فكان يمكن الاستفادة من كل فردة بتحصيل فردة أخرى ـ شراء أو صناعة أو غير ذلك ـ.

[٣] (أبكي لخصلتين....) الخ:

أي لجهتين:

١ ـ هول المطلع.

و«الهول» المخافة، و«المَطْلَع» بالفتح على صيغة اسم المكان، قيل: الموقف يوم القيامة المَطْلَع أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت، فشبهه بالمطَّلع الذي يُشرف عليه من موضع عالٍ، أو (المُطلِع) بصيغة الفاعل أي الله تعالى المُطلع على السرائر، أو النار التي ﴿تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾(٢).

وفي المرآة: البكاء لهذا الخوف لا ينافي علوّ شأنه عليه السلام، فإن خشية المقربين أكثر من سائر العالمين، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(٣)،

---

(١) قرب الإسناد ص ١١١، ومن مصادر العامة: مسند أحمد ج٣ ص٣، سنن الترمذي ج٥ ص٣٢١.
(٢) سورة الهمزة، الآية: ٧.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

٢- سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُبِضَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، فِي عَامِ خَمْسِينَ، عَاشَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَرْبَعِينَ سَنَةً.

٣- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَيْفِ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: إِنَّ جَعْدَةَ بِنْتَ أَشْعَثَ[١] بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ

وفي جميع أحوالهم كانوا باكين مع علمهم بكونهم من الفائزين(١).

وقد مرّ أن العلم بالشيء لا ينافي الحالات النفسية، فقد يخاف البعض من الظلام مع علمهم بعدم الضرر منه، وقد يُخبر إنسان بنجاة قريب له من خطر، فيضطرب ويُحَمّ، وكذلك المقربون مع علمهم بمقاماتهم وقربهم إلى اللّه تعالى لكن تمتلكهم الرهبة منه تعالى وخوفاً من عذابه.

٢ـ فراق الأحبة:

فإن الإنسان يحزن على فراقه أحبابه حتى لو علم بانتقاله هو أو انتقالهم إلى مكان، والإمام الحسن عليه السلام مع علمه بأن سيلاقي جدّه وأباه وأمه عليهم السلام وفي ذلك سرور، لكنه حزن على فراقه أخاه عليه السلام وأهله وأولاده، ولا تنافي في اجتماع وصفين متضادين في النفس إذا تغاير متعلقهما.

الحديث الثالث:

[١] (إن جعدة بنت الأشعث):

وأمّها أم فروة بنت أبي بكر، وكان من خبر الأشعث أنه كان رئيس قومه، فأسلم، ثم ارتدّ، فأرسل إليهم أبو بكر جيشاً فحاصروهم، فغدر الأشعث بقومه، وطلب الأمان لعشرة، فكتب أسماءهم، ونسي أن يكتب اسمه، ثم فتح الحصن، فقتل الجيش قومه إلّا العشرة، وأسروه إلى المدينة، فعفا أبو بكر عنه، وزوّجه أخته،

---

(١) المرآة ج٥ ص ٣٥٣.

سَمَّتِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ[٢]، ....

فخرج، وكلّما صادف بعيراً أو ناقة نحرها وليمة للعرس!! وكان يسمى بـ(عُرف النار)، وهو اصطلاح عند قومه في الغادر، وكان رأس النفاق في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، قالوا لم نجد أشأم من الأشعث وأهله، فقد شارك هو في قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وسمّت ابنته جعدة الإمام الحسن عليه السلام، وشارك ابنه محمد في قتل الإمام الحسين عليه السلام.

[٢] (سمت الحسن بن علي):

عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام: أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: إني أموت بالسم، كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: ومن يفعل ذلك؟ قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإن معاوية يدس إليها ويأمرها بذلك، قالوا: أخرجها من منزلك، وباعدها عن نفسك! قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً؟ ولو أخرجتها ما قتلني غيرها وكان لها عذر عند الناس، فما ذهبت الأيام حتى بعث إليها معاوية مالاً جسيماً، وجعل يمنّيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضاً، ويزوجها من يزيد، وحمل إليها شربة سم لتسقيها الحسن، فانصرف إلى منزله وهو صائم، فأخرجت وقت الإفطار ـ وكان يوماً حاراً ـ شربة لبن، وقد ألقت فيها ذلك السم، فشربها، وقال: عدوة الله قتلتني، قتلك الله، والله لا تصيبن مني خلفاً، ولقد غرّك وسخر منك، والله يخزيك ويخزيه، فمكث يومان، ثم مضى، فغدر بها معاوية، ولم يف لها بما عاهد عليه[١].

ثم اعلم أن الإمام عليه السلام لم يكن مكلّفاً بالعمل بما يعلمه بعلم الإمامة، وإنما كان مكلّفاً بالعمل بالظاهر، وحيث كانت إرادة الله ذلك كان لا بدّ له من العمل حسب الظاهر المتعارف بين الناس.

ثم إن الله قد قدّر تقدير حتم أن يكون سمّه بيدها ولا رادّ لقضاء الله، فلو كان يطلقها ما كان يسمه غيرها وكان لها عذر عند الناس بأنها انتقمت منه غيرة!.

ثم اعلم أن القصاص قبل الجناية غير جائز، ولكن ردع من يريد الجناية جائز، بل قد يكون واجباً، خاصة إذا كان الردع أهم، فعدم وقاية الإمام الحسن عليه السلام منها،

(١) الخرائج للراوندي ج ١ ص ٢٤١، الحديث ٧.

وَسَمَّتْ مَوْلَاةً لَهُ[٣]، فَأَمَّا مَوْلَاتُهُ فَقَاءَتِ السَّمَّ، وَأَمَّا الْحَسَنُ فَاسْتَمْسَكَ فِي بَطْنِهِ، ثُمَّ انْتَفَطَ بِهِ[٤] فَمَاتَ.

٤- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى؛ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنِ الْقَاسِمِ النَّهْدِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ الْكُنَاسِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام

وكذلك عدم وقاية أمير المؤمنين عليه السلام من ابن ملجم ليس إلا لأجل ما ذكرناه من أن علمهما بكونهما القاتلين لم يستند إلى الأسباب الظاهرية، بل إلى علم الإمامة، وقد أراد اللّه أن لا يعملوا بهذا العلم، فكان عليهما تنفيذ إرادة اللّه تعالى.

كما قد مرّ أن عدم الوقاية أو إلقاء النفس بالتهلكة إذا كان بأمر اللّه تعالى فلا إشكال فيه، بل قد يكون واجباً، كالمجاهد الذي يعلم بقتله إن خاض المعركة، فإن هذا الإلقاء في التهلكة جائز بل قد يكون واجباً لأنه تنفيذ لإرادة اللّه تعالى، وهكذا في عدم عمل الأئمّة بعلمهم الواقعي المستند إلى الأسباب الغيبية، لأن اللّه أمرهم بذلك، وقد مرّ بعض الكلام في هذا.

[٣] **(وسمت مولاة له)**:

إما حسداً منهما وغيرة، أو أن المولاة شاركت في الإفطار معه عليه السلام.

[٤] **(ثم انتفط به)**:

«النَّفْط» القرح والتورم والغليان والاحتراق غضباً، فالمراد هنا التورم أو رمي الكبد أو حرارة الباطن بأثر السم.

الحديث الرابع:

خلاصة الحديث بيان كرامة للإمام الحسن عليه السلام، ولعل سبب ذلك هو تقوية قلب الزبيري، الذي ترك نهج قومه في معاداة أهل البيت عليهم السلام فوالى الحسن عليه السلام، وحيث إنه كان صادقاً أراد الإمام عليه السلام زيادة بصيرته، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾(١).

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٧.

قَالَ: خَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي بَعْضِ عُمَرِهِ[١]، وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ الزُّبَيْرِ كَانَ يَقُولُ بِإِمَامَتِهِ، فَنَزَلُوا فِي مَنْهَلٍ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ، تَحْتَ نَخْلٍ يَابِسٍ، قَدْ يَبِسَ مِنَ الْعَطَشِ، فَفُرِشَ لِلْحَسَنِ عليه السلام تَحْتَ نَخْلَةٍ، وَفُرِشَ لِلزُّبَيْرِيِّ بِحِذَاهُ[٢] تَحْتَ نَخْلَةٍ أُخْرَى، قَالَ: فَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ ـ وَرَفَعَ رَأْسَهُ ـ: لَوْ كَانَ فِي هَذَا النَّخْلِ رُطَبٌ لَأَكَلْنَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: وَإِنَّكَ لَتَشْتَهِي الرُّطَبَ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ: نَعَمْ، قَالَ: فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَدَعَا بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ[٣]، فَاخْضَرَّتِ النَّخْلَةُ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى حَالِهَا، فَأَوْرَقَتْ، وَحَمَلَتْ رُطَباً، فَقَالَ: الْجَمَّالُ الَّذِي اكْتَرَوْا مِنْهُ سِحْرٌ وَاللَّهِ!! قَالَ: فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام: وَيْلَكَ لَيْسَ بِسِحْرٍ، وَلَكِنْ دَعْوَةُ ابْنِ نَبِيٍّ مُسْتَجَابَةٌ[٤]، قَالَ: فَصَعِدُوا

---

[١] (في بعض عمره):

جمع عُمْرَة، و«المنهل» المورد، وهو الماء الذي ترده الإبل، وتُسمى المنازل الواقعة في الطرق بالمناهل لأنّ فيها ماء.

[٢] (بحذاه):

أي بجواره، وأصله (بحذائه) حُذفت الهمزة تخفيفاً.

[٣] (لم أفهمه):

هذا حكاية لقول الزبيري، على سبيل الإلفات، «إلى حالها» قبل اليبس، «فأورقت» صارت ذا ورق أي خوص.

[٤] (لكن دعوة ابن نبي مستجابة):

اعلم أن المعاجز على أقسام، منها:

١ ـ أن يفعلها اللّه تعالى مباشرة كالقرآن الكريم، حيث إنه كلام اللّه تعالى، أنزله على رسوله، تصديقاً له وهداية للناس.

٢ ـ أن يدعو النبي أو الإمام عليهما السلام، فيستجيب اللّه تعالى له، بحيث يكون استجابة الدعاء بتلك الكيفية أمراً خارقاً للعادة وغير متعارف، كاخضرار النخلة في هذه الرواية، أما إذا تعارف استجابة الدعاء فيه كالشفاء والرزق، فلا تكون الاستجابة معجزة.

إِلَى النَّخْلَةِ، فَصَرَمُوا مَا كَانَ فِيهِ[٥]، فَكَفَاهُمْ.

٥- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ

٣ـ أن يقوم بالفعل النبي أو الإمام بنفسه، ولكن بما أعطاه اللّه من القدرة، كغالب معاجز الأنبياء، وذلك لأن قدرة جميع الناس بالقيام بالأعمال الاختيارية ـ حتى مثل تحريك اليد ـ إنما هي بما حباهم اللّه تعالى وأقدرهم، ومن زعم أن قدرته من نفسه لا من اللّه فقد أشرك أو ألحد، ثم إن اللّه قد أعطى الناس مقداراً من القدرة لا يتمكنون تجاوزه، ولكنه أعطى الأنبياء والأئمّة قدرة أكثر من القدرة المتعارفة، تصديقاً لهم وكرامة، وتلك القدرة يعبّر عنها بالولاية التكوينية، وقد مرّ شرحها سابقاً.

[٥] **(فصرموا ما كان فيه):**

«الصَرْم» القطع قطعاً بائناً، والمراد جني كل التمر.

الحديث الخامس:

يتضمن الحديث بيان جانب من علمه عليه السلام، وأن اللّه تعالى أعطاه علماً جمّاً بحيث كان معرفة سبعين مليون لغة، وخصوصيات المتكلمين، وما في مدينتهم، وكل ذلك جزء من علومه عليه السلام.

وليس اللّه بعاجز عن إعطاء مثل هذه المعرفة إلى أوليائه، وعدم معرفتنا بفائدة ذلك لا يوجب إنكاره، فما أكثر ما نجهل من الحِكَم والعلوم.

مضافاً إلى أن العلم بذاته فضيلة حتى لو لم يكن له فائدة عمليّة.

أضف إلى أن اللّه ربط أمور الكون بهم عليهم السلام، وجعلهم من العلل في نظامه، فكان لا بدّ من علمهم بما يتصرفون فيه.

وأيضاً إنهم عليهم السلام حجج اللّه على جميع الخلق، فيرعون أمورهم بإذن اللّه وأولئك يراجعونهم في شؤونهم.

وأيضاً لا بدّ من كونهم أفضل الخلق لئلا يلزم تفضيل المفضول على الفاضل ـ القبيح عقلاً ـ، فلو جهلوا شيئاً ـ أياً كان ـ وعلمه غيرهم لكان ذلك الغير أفضل

يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ رِجَالِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْحَسَنَ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَتَيْنِ[١]، إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ، وَالْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ، عَلَيْهِمَا سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ[٢]، وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَلْفُ أَلْفِ مِصْرَاعٍ[٣]، وَفِيهَا

منهم فيما يعلم، لأن العالم أفضل من الجاهل، ولا يمكن أفضلية غيرهم عليهم.

وأيضاً إن اللّه تعالى علّم الأسماء كلها لآدم، وهم عليهم السلام ورثته، فورثوا كل علمه، مع زيادة ما حباه اللّه إياهم، ولغير ذلك.

[١] (مدينتين....):

تسميان (جابلقا) و(جابلسا) على ما قيل، والظاهر أنهما خارج الأرض، وسكانهما من الملائكة، فإن الملائكة أصناف شتى لا تحصى، وفي الحديث: ما من شيء خلقه اللّه أكثر من الملائكة(١).

ثم كونهما في المشرق والمغرب قد يراد بهما مشرق الكون ومغربه إذا اعتبر فوق الكون شمالاً، فتأمل.

[٢] (عليهما سور من حديد):

إما بمعناه الحقيقي، أو بمعناه المجازي كناية عن صلابتهما وعدم إمكان الدخول فيها إلّا عبر الأبواب.

وقد مرّ أن الملائكة أجسام لطيفة، ولا مجرّد عن المادة سوى اللّه تعالى، وما أقاموه من أدلة على تجرد بعض الأشياء أدلة خطابية لا تستند على برهان، بل في الروايات ما يدل على خلاف ذلك، فلا محذور في أن تكون للملائكة مدن يقطنون فيها، مع كون تلك المدن من عنصر مادي كالحديد ونحوه.

[٣] (ألف ألف مصراع):

كل فردة باب تسمى مصراعاً، فالمعنى لكل مدينة خمسمائة ألف باب لكل باب مصراعان.

---

(١) البحار ج ٥٦ ص ١٧٤.

سَبْعُونَ أَلْفَ أَلْفِ لُغَةٍ، يَتَكَلَّمُ كُلُّ لُغَةٍ بِخِلَافِ لُغَةِ صَاحِبِهَا، وَأَنَا أَعْرِفُ جَمِيعَ اللُّغَاتِ، وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا عَلَيْهِمَا حُجَّةٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ الْحُسَيْنِ أَخِي[٤].

٦- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ صَنْدَلٍ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: خَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام إِلَى مَكَّةَ سَنَةً مَاشِياً[١]، فَوَرِمَتْ قَدَمَاهُ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَوَالِيهِ: لَوْ رَكِبْتَ لَسَكَنَ عَنْكَ هَذَا الْوَرَمُ، فَقَالَ: كَلَّا، إِذَا أَتَيْنَا هَذَا الْمَنْزِلَ فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُكَ أَسْوَدُ، وَمَعَهُ دُهْنٌ، فَاشْتَرِ مِنْهُ، وَلَا تُمَاكِسْهُ[٢]، فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ: بِأَبِي

---

[٤] (غيري وغير الحسين أخي):

أي في زمانهما عليهما السلام، وقد مرّ أن الإمام اللاحق في زمان الإمام السابق هو إمام وحجة اللّه لكنه صامت ما دام سابقه حيّاً.

الحديث السادس:

يتضمن الحديث تحمّل الإمام الحسن عليه السلام المشاق في عبادته، مع إمكان الأيسر، ولكن زيادة في العبودية والتضرع إلى اللّه تعالى، وفي الحديث أيضاً دلالة على علمه بما سيقع، مما علّمه اللّه تعالى من الغيب، وفيه استجابة دعائه عليه السلام.

[١] (إلى مكة سنة ماشياً):

عن الإمام الصادق عليه السلام أن الحسن بن علي حجّ وساق معه المحامل والرحال(١).

أي الإبل كانت معه لكنه لم يكن يركبها، ولعل سبب سوق النوق هو حملها للأثاث، أو لكي لا يتوهم أحد أن مشيه بسبب عدم امتلاكه لما تحمله، فيكون ذلك أدعى لاتباعه والاقتداء به، أو لحمل أهله ورفقائه.

[٢] (ولا تماكسه):

من «المكس» بمعنى المساومة لتقليل الثمن، ولعل سبب عدم المماكسة

---

(١) البحار ج٤٣ ص ٣٣٢.

أَنْتَ وَأُمِّي، مَا قَدِمْنَا مَنْزِلاً فِيهِ أَحَدٌ يَبِيعُ هَذَا الدَّوَاءَ! فَقَالَ لَهُ: بَلَى، إِنَّهُ أَمَامَكَ دُونَ الْمَنْزِلِ، فَسَارَا مِيلًا، فَإِذَا هُوَ بِالْأَسْوَدِ، فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام لِمَوْلَاهُ: دُونَكَ الرَّجُلَ[٣]، فَخُذْ مِنْهُ الدُّهْنَ، وَأَعْطِهِ الثَّمَنَ، فَقَالَ الْأَسْوَدُ: يَا غُلَامُ لِمَنْ أَرَدْتَ هَذَا الدُّهْنَ؟ فَقَالَ: لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: انْطَلِقْ بِي إِلَيْهِ، فَانْطَلَقَ، فَأَدْخَلَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ[٤] تَحْتَاجُ إِلَى هَذَا، أَوْ تَرَى ذَلِكَ، وَلَسْتُ آخُذُ لَهُ ثَمَناً، إِنَّمَا أَنَا مَوْلَاكَ، وَلَكِنِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي ذَكَراً سَوِيّاً يُحِبُّكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنِّي خَلَّفْتُ أَهْلِي تَمْخَضُ[٥]، فَقَالَ: انْطَلِقْ إِلَى مَنْزِلِكَ فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ ذَكَراً سَوِيّاً، وَهُوَ مِنْ شِيعَتِنَا.

أنه عليه السلام كان في طريق الحج، ويستحب عدم المماكسة في الشراء في الحج، أو لحاجة ذلك الأسود، أو لقلّة الثمن فلا ينبغي المماكسة فيه، أو لأنه لا ينبغي لذوي المروءات ذلك وخاصة في الأمور الصغيرة القليلة الثمن.

ولعلّ حمل ذلك الرجل الأسود لذلك الدهن لم يكن لأجل البيع، وخاصة عدم تعارف وجود مثل هذا الدهن في الطريق، لعدم حاجة الناس إليه، فلذا قال المولى: «ما قدمنا منزلاً فيه أحد يبيع هذا».

فلعل ذلك الرجل كان يحمل الدهن لأجل أهله التي تركها في حالة مخاض، ولذلك سأل عن المشتري، مع أنه لو كان قاصداً البيع لم يكن لمثل هذا السؤال وجه، فتأمل.

[٣] **(دونك الرجل):**

أي خذه، بمعنى اقترب منه واشتر الدهن.

[٤] **(لم أعلم أنك....) الخ:**

أي لو كنت أعلم لجئتك أنا بنفسي وقصدتك قبل أن يأتي مولاك، «أو ترى ذلك» أي تعلم وجود هذا الدواء عندي.

[٥] **(تمخض):**

من المخاض وهو الطَّلْق، أي الألم التي ينتاب المرأة حين الولادة.

باب مَوْلِدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام

وُلِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ، وَقُبِضَ عليه السلام فِي شَهْرِ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَلَهُ سَبْعٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً وَأَشْهُرٌ، قَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ، فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ[١]، وَكَانَ عَلَى الْخَيْلِ الَّتِي حَارَبَتْهُ وَقَتَلَهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ، بِكَرْبَلَاءَ، يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ[٢] لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

١- سَعْدٌ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ - جَمِيعاً - عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ ابْنِ مَهْزِيَارَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُبِضَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً.

٢- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَرْزَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام طُهْرٌ[١]، ....

---

[١] (وهو على الكوفة):

أي عبيد اللّه بن زياد لعنه اللّه كان أميراً على الكوفة.

[٢] (يوم الإثنين):

وقيل يوم السبت، وهو الأشهر والأصح، كما ظهر ذلك من برنامج للحاسوب، فيه تطبيق الأيام على الأسابيع، والأشهر القمرية على الشمسيّة.

الحديث الثاني:

[١] (طهر):

أي بمقدار أقل الطهر وهو عشرة أيام، وليس المراد أن الحمل به كان بعد الطهر،

وَكَانَ بَيْنَهُمَا فِي الْمِيلَادِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ وَعَشْراً[٢].

٣- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَّا؛ وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ،

وذلك لما مرّ من أن اللّه تعالى نزّهها وفطمها من الطمث.

[٢] (ستة أشهر وعشراً):

فتكون مدّة حمل الإمام الحسين عليه السلام ستة أشهر فقط، وهو أقلّ فترة الحمل، وهذا ما استفاضت به الأخبار.

ثم اعلم أن المشهور هو أن ميلاد الإمام الحسن في النصف من شهر رمضان وميلاد الإمام الحسين في الثالث من شعبان، وهذا يقتضي كون مدة الحمل أكثر من ستة أشهر، ولكن حيث استفاضت الروايات في أن الفاصل بينهما ستة أشهر وعشراً فلا بدّ من تصحيح أحد التاريخين، وحيث وردت الرواية في مولد الإمام الحسين عليه السلام في شعبان ولم ترد رواية في مولد الإمام الحسن عليه السلام في شهر رمضان بل هو قول للمؤرخين، فلا محيص عن ترك قولهم، فيكون ميلاده عليه السلام في أواخر شهر المحرم الحرام، اللّهمّ إلّا أن يكون أحد التاريخين على مبنى النسيء عند العرب قبل أن يلغيه الإسلام، وقد مرّ تفصيل النسيء، في باب مولد الرّسول صلى الله عليه وآله فراجع.

الحديث الثالث:

ويتضمن الحديث تأويل قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾[١].... الآية فلنذكر التفسير أولاً.

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ والوصية القول المؤكد سواء كان في الحياة أم بعده ﴿بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ أي أن أحسن إليهما إحساناً، أُقيم المصدر مقام الفعل تأكيداً، مثل: زيد عدل، ثم ينبغي زيادة الأم في الإحسان لزيادة أتعابها ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾ بمشقة وصعوبة ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ لصعوبة الولادة، ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ أقل الحمل ستة أشهر وأكثر الرضاع سنتان، وإنما كان الحساب بأقل

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَّاءِ؛ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ، عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام بِالْحُسَيْنِ جَاءَ جَبْرَائِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام سَتَلِدُ غُلَاماً تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَلَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ عليه السلام كَرِهَتْ حَمْلَهُ، وَحِينَ وَضَعَتْهُ كَرِهَتْ وَضْعَهُ[١]، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَمْ تُرَ فِي الدُّنْيَا أُمٌّ تَلِدُ غُلَاماً تَكْرَهُهُ! وَلَكِنَّهَا كَرِهَتْهُ لِمَا عَلِمَتْ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ، قَالَ: ....

الحمل وأكثر الرضاع لانضباطهما، عكس أكثر الحمل وأقل الرضاع فلا ضابطة دقيقة لهما، وإن كان الحمل لا يتجاوز السنة وقد لا يكون رضاع أصلاً، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ استحكمت قواه البدنية، ﴿وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ حيث تستحكم القوى العقلية، أو أن الأشد استحكام القوتين، ثم قوله أربعين سنة لأنه بداية الضعف، لذهاب قوة الشباب فتزداد الحاجة إلى الاستعانة به تعالى للقيام بالوظيفة تجاههما ف﴿قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ ألهمني ﴿أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ إذ نعمة الوالدين نعمة للولد أيضاً، ﴿وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾ فالشكر باللسان والعمل الصالح بالجوارح، ﴿وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ﴾ أي اجعل الصلاح سارياً فيهم، و«في» باعتبار أنهم ظرف للإصلاح و«لي» باعتبار أن صلاحهم بنفع الأب، ولعل الإتيان بهذه الجملة للدلالة على أن الإحسان إلى الأبوين يؤثر في إحسان الذرية للإنسان، فصلاح الإنسان يسبب صلاح الذرية، كذا في التقريب(١)، ﴿إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾ رجعت إليك مستغفراً عن ذنوبي، ﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾.

وأما التأويل فهو ما في هذين الحديثين.

[١] (كرهت حمله... كرهت وضعه):

لم تكرهه وإنما كرهت الحمل والوضع، والضمير في «تكرهه» و«كرهته» يرجع إلى المصدر أي كراهة الولادة، وسيأتي في شرح الحديث اللاحق معنى هذه الفقرات.

---

(١) تقريب القرآن ج٥ ص ١٣٧.

وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ[٢]: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨] ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

٤- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الزَّيَّاتِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ جَبْرَائِيلَ عليه السلام نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ[١] بِمَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ، تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ! فَقَالَ: يَا جَبْرَائِيلُ وَعَلَى رَبِّيَ السَّلَامُ، لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، فَعَرَجَ، ثُمَّ هَبَطَ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا جَبْرَائِيلُ وَعَلَى رَبِّيَ السَّلَامُ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، فَعَرَجَ جَبْرَائِيلُ عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ هَبَطَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ،

---

[٢] (وفيه نزلت هذه الآية):

الظاهر أن الإمام عليه السلام تلا آية سورة الأحقاف، وفيها ﴿ إِحْسَٰنًا ﴾، أو الآيتان نزلتا معاً ثمّ فرقهما الرسول صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى، أو التصحيف من بعض الرواة أو النّساخ، وقيل: أو هي قراءة أهل البيت عليهم السلام.

الحديث الرابع:

[١] (إن الله يبشرك ....) الخ:

الظاهر أن البشارة كانت للتخيير، أي إن ربك يقول لك هل تريد مولوداً لفاطمة عليها السلام تقتله أمتك؟ وذلك لأن الرّسول صلى الله عليه وآله لم يكن يراجع الله في أمر قضاه تعالى ولو على سبيل الاقتراح، وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقترح على ربّه عزّ وجلّ ولا يراجعه في شيء يأمره به(١)، ويحتمل أن يكون الرّسول صلى الله عليه وآله قال: «لا حاجة في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي» لأجل الدعاء، أي إنه دعا الله تعالى أن يغيّر التقدير في قتله.

---

(١) الوسائل ج٤ ص ١٧.

وَيُبَشِّرُكَ بِأَنَّهُ جَاعِلٌ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ[٢]، فَقَالَ: قَدْ رَضِيتُ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى فَاطِمَةَ: أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُنِي بِمَوْلُودٍ يُولَدُ لَكِ، تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ مِنِّي تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ، فَحَمَلَتْهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً[٣] ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ

---

[٢] (الإمامة والولاية والوصية):

«الإمامة» رئاسة الدين والدنيا، و«الولاية» إما بمعنى المحبة أو بمعنى السلطة، فيكون التنفيذ في عهد الظهور والرجعة، و«الوصية» للرسول صلى الله عليه وآله وللأنبياء وللأئمة الذين من قبله، ثم إنّ النسبة بين الإمامة والولاية والوصية بالعموم من وجه.

[٣] (فحملته كرهاً ووضعته كرهاً):

أي بمشقة، لأنها عليها السلام وإن رضيت به لكن كان يشق عليها قتله، فإن الرضا بالمولود والعلم بدرجاته لا ينافي الحزن على مصائبه.

ثم إنه قد يتساءل عن معنى ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ في هذا التأويل؟

فالجواب أن التأويل إنما هو فيما يخالف الظاهر، وإلّا فلو كان مطابقاً للظاهر كان تفسيراً لا تأويلاً، وعليه فلا يلزم انطباق مفردات الكلمات على التأويل، قال العلّامة المجلسي: مع أنه بطن للآية ولا يلزم انطباقها في جميع الوجوه(١). وقد مرّ البحث عن التأويل في (باب فيه نكت ونتف من التنزيل بالولاية)، فراجع.

ويمكن القول بأنه كان اشتداد المشاكل عليه عليه السلام لمّا بلغ أربعين عاماً، حيث سنَّ معاوية سبّ الإمام علي عليه السلام، فكان يلعن على منابر العالم الإسلامي في كل مكان، وكذلك شاع بين بني أمية التنقيص من الزهراء عليها السلام، ففي هذا الوقت ازداد دعاؤه عليه السلام لأبويه، وأن هذا السب والتنقيص لا يضرّهما شيئاً، لعموم نِعَم الله تعالى عليهما، حتى وإن ظلمهما الظالمون.

---

(١) المرآة ج٥ ص ٣٦٥.

سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾[الأحقاف: ١٥]، **فَلَوْلَا أَنَّهُ قَالَ**[٤]: **أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي لَكَانَتْ ذُرِّيَّتُهُ كُلُّهُمْ أَئِمَّةً، وَلَمْ يَرْضَعِ الْحُسَيْنُ مِنْ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَلَا مِنْ أُنْثَى، كَانَ يُؤْتَى بِهِ النَّبِيَّ فَيَضَعُ إِبْهَامَهُ فِي فِيهِ، فَيَمُصُّ مِنْهَا مَا يَكْفِيهَا الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَ، فَنَبَتَ لَحْمُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ لَحْمِ رَسُولِ اللَّهِ وَدَمِهِ، وَلَمْ يُولَدْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام**[٥] ....

وبتعبير آخر: إن الإنسان قد ينسى نِعَم اللّه عليه وعلى والديه حين الابتلاءات، لكنه عليه السلام يطلب من اللّه تعالى أن يستمر في توفيقه في شكر نِعَم اللّه عليه وعلى والديه، فتأمل.

[٤] **(فلولا أن قال....) الخ:**

الظاهر أن «في» على هذا التأويل للتبعيض، ثم قوله: (لكان ذريته كلّهم أئمة) الأقرب أن معناه لانحصرت الذرية في الأئمّة تسعة فقط، بحيث لم يكن له ذرية غيرهم.

أما كون المراد جميع الذرية البالغة حالياً عشرات الملايين! فهو مستبعد، وإن كان ظاهر الحديث ذلك، اللّهمَّ إلّا أن يقال: إن المراد إمامتهم بمعناها اللغوي، لكنه بعيد.

ولا يخفى أن للإصلاح درجات أعلاها الدرجة السامية التي وصل إليها إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(١)، والتي دعا يوسف عليه السلام بعد نبوته للوصول إليها في قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٢).

وعليه فقوله: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ إشارة إلى هذه الدرجة في هذا التأويل.

[٥] **(إلا عيسى ابن مريم):**

الأشهر أن حمل عيسى لم يستغرق سوى تسع ساعات، وفي بعض الروايات

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٠.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى[٦]، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كَانَ يُؤْتَى بِهِ الْحُسَيْنُ، فَيُلْقِمُهُ لِسَانَهُ، فَيَمُصُّهُ، فَيَجْتَزِئُ بِهِ، وَلَمْ يَرْتَضِعْ مِنْ أُنْثَى .

٥- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ -رَفَعَهُ- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ[١] :

(لستة أشهر إلا يحيى بن زكريا و . . . .)(١) وهو الأشهر في أن ولادة يحيى كانت لستة أشهر .

[٦] (وفي رواية أخرى . . . .) الخ :

والجمع بين الروايتين هو أنّ إطعامه كان بالطريقتين ، فبالإبهام تارة، وباللسان أخرى .

الحديث الخامس :

[١] (في قول الله عزّ وجلّ) :

في التقريب: ﴿فَنَظَرَ﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ ولعل نظره إليها كان لأجل التفكر ، فإن الإنسان إذا أراد أن يفكّر سريعاً صرف نظره عمن يقابله إلى محلّ آخر ، لئلا يشغله المخاطب بالتفكير في أمره ، ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ فقد كان قلبه حزيناً على إصرار القوم على الكفر ، والسقم كما يطلق على المرض الجسدي يطلق على ضجر النفس وعدم خلوها من الهم ، فالمعنى لا حالة لي على الخروج معكم ، فإني مشغول القلب بالهم فلا حالة لي على التنزه والتفرج(٢) .

وقد يقال: بأنه كان يعلم بأنه سيصاب بمرض ، لكن لمّا لم يكونوا يعترفون بذلك مع اعترافهم بعلم النجوم ، فلذلك نظر إلى النجوم ، لا للاستدلال بها ، بل لكي يخلص نفسه منهم ، لئلا يرتابوا في عدم خروجه معهم .

---

(١) راجع البرهان ج٩ ص ٥٦ .

(٢) تقريب القرآن ج٤ ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ *﴾ [الصافات: ٨٨-٨٩]، قَالَ: حَسَبَ، فَرَأَى مَا يَحُلُّ بِالْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ لِمَا يَحُلُّ بِالْحُسَيْنِ عليه السلام[٢].

٦- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا كَانَ، ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ

وقيل: نظره في النجوم للتعرّف على أحوال نفسه عبر النجوم، فعلم بأنه سيصاب بمرض، فإن علم النجوم كان علماً له أصول وقواعد، وحركاتها كان علامة على أحداث في الأرض ـ لا بنحو التأثير، بل بنحو العَلامة، ككون الهلال علامة لأول الشهر مثلاً، ولكن اللّٰه تعالى قدّر زوال هذه العلامة كما ورد ذلك في حديث طويل(١)، وبعد ذلك زال هذا العلم، وبقي بعض من يتشبث به زوراً، وإفكاً.

وقد يقال: بأن علم النجوم من العلوم المختصة بالأنبياء والأئمّة عليهم السلام، كعلم الجفر والرمل والأعداد، فالنهي عنه لأجل عدم تمكن سائر الناس من معرفة قواعده، فيدخلون بذلك في الكهانة والكذب وسائر المحرمات.

ثم اعلم أن علم الفلك يختلف عن علم النجوم، فإن علم الفلك هو مبتنٍ على قواعد حسابية ترتبط بحركة الشمس والقمر والنجوم والكواكب. وليس فيه أخبار عن قضايا ترتبط بتقديرات الأمور وأفعال الناس، وأما ما يسمى بعلم النجوم فهو لاكتشاف التقديرات من الرخص والغلاء والموت والحياة ونحو ذلك، فهذا مما ليس للناس إليه سبيل، وعن أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً لمنجم: فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن(٢). وللتفصيل راجع كتاب المكاسب، للشيخ الأعظم الأنصاري رحمه اللّٰه(٣).

[٢] (سقيم لما يحلّ بالحسين عليه السلام):

وهذا التفسير ينسجم مع تفسير السقم بالهم والغم والحزن.

---

(١) راجعه في البحار ج٥٨ ص ٢٣٦.
(٢) نهج البلاغة الخطبة رقم ٧٩.
(٣) المكاسب المحرمة، النوع الرابع، المسألة السادسة، ج١ ص ٢٠١.

بِالْبُكَاءِ[١] وَقَالَتْ: يُفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيِّكَ وَابْنِ نَبِيِّكَ! قَالَ: فَأَقَامَ اللَّهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ عليه السلام[٢] وَقَالَ: بِهَذَا أَنْتَقِمُ لِهَذَا.

٧- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا نَزَلَ النَّصْرُ[١] عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ حَتَّى كَانَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ....

الحديث السادس:

[١] (ضجت الملائكة إلى اللّٰه بالبكاء):

«الضجيج» هو الصياح بضجر وجزع(١). ولا يخفى أنّ بكاءهم وقولهم ليس للاعتراض، فإنّهم معصومون، وإنّما هو استفسار ودعاء ونحو ذلك نظير قولهم في خلق آدم عليه السلام.

[٢] (فأقام اللّٰه لهم ظل القائم):

أي أظهر ظلّه لهم، و«الظِّل» الروح، وقد مرّ أن اللّٰه خلقهم أنواراً فجعلهم بعرشه محدقين، قبل أن يَمُنَّ على أهل الأرض بأن أهبطهم إليهم.

ثم اعلم أن إقامة الظل وأخبارهم بالانتقام له عليه السلام لم يكن جواباً عن سؤالهم، بل تخفيفاً لوقع المصيبة عليهم، لأنه في العلم بالانتقام السلوان.

وأما سبب تقدير الشهادة له فهو ما ورد في الزيارة: وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة(٢)، مضافاً إلى رفع درجته عليه السلام وإلحاقه بدرجة رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله، وغير ذلك، وقد مرّت الإشارة إليه.

الحديث السابع:

[١] (لما نزل النصر):

مع الملائكة الأربعة آلاف، فكانوا بين السماء والأرض، حيث إنّ النصر كان معهم لذلك عبّر بكون النصر بين السماء والأرض، وإنما اختار لقاء اللّٰه لعلمه

---

(١) راجع مقاييس اللغة ص ٥٧٣.

(٢) التهذيب ج٦ ص١١٣.

ثُمَّ خُيِّرَ : النَّصْرَ أَوْ لِقَاءَ اللَّهِ ؟ فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللَّهِ .

٨- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيِّ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَرَادَ الْقَوْمُ أَنْ يُوطِئُوهُ الْخَيْلَ ، فَقَالَتْ فِضَّةُ لِزَيْنَبَ : يَا سَيِّدَتِي إِنَّ سَفِينَةَ[١] كُسِرَ بِهِ فِي الْبَحْرِ ، فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَارِثِ

بأنه أحبّ إليه تعالى ، فهؤلاء عند قبره إلى يوم القيامة يبكونه ، وقد مرّت الإشارة إلى هذا الموضوع(١) .

الحديث الثامن :

اعلم أنه قد ذكر المؤرخون على أن الأشقياء لمّا قتلوا الإمام الحسين عليه السلام أمرهم عمر بن سعد لعنه اللّه أن يوطئوا جسده الشريف بالخيل ، فانتدب عشرة منهم فداسوه بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره ، حتى رثاه الشعراء بذلك وفي محضر الأئمّة عليهم السلام كقوله :

امــــرر عــلــى جــدث الحسيــ ــن وقــل لأعــظــمــه الــزكــيــة
يــا أعــظــمــاً لا زالـــت من وطــفـــاء ســاكــبــة رويّـــة
مــا لــذّ عــيــش بــعــد رضّــ ـك بــالــجــيــاد الأعــوجــيّــة(٢)

وأما ما في هذا الحديث من عدم تيسر ذلك لهم ، فالظاهر أنهم قصدوا هذا الفعل الشنيع مرّة ثانية في اليوم الحادي عشر ، كما يظهر من قول فضة (أن يعملوا غداً) ، وأمّا المرّة الأولى فكانت في عصرعاشوراء بعد استشهاده عليه السلام . واللّه العالم .

[١] (إن سفينة كُسِر به في البحر) . . . . الخ :

«سفينة» مولى رسول رسول اللّه صلى الله عليه وآله ، قيل : أعتقته أم سلمة ، وفي سبب تسميته يقال: إنه حمل متاعاً كثيراً لرفقائه في الغزو ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : أنت سفينة .

وأما قصته : فإنه خرج غازياً ، فانكسر مركبه ، وغرق وكل ما فيه ، فتعلّق بلوحة

---

(١) للتفصيل راجع البحار ج٤٥ ص ٢٢٠ .
(٢) راجع أعيان الشيعة ج٣ ص٤٢٩.

أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَمْهَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى وَقَفَهُ عَلَى الطَّرِيقِ، وَالْأَسَدُ رَابِضٌ فِي نَاحِيَةٍ[٢]، فَدَعِينِي أَمْضِي إِلَيْهِ، وَأُعْلِمُهُ مَا هُمْ صَانِعُونَ غَداً[٣]، قَالَ: فَمَضَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْحَارِثِ[٤]، ....

أوصلته إلى جزيرة، فوجد أسداً يزأر، فدعا اللّه تعالى أن ينجّيه من السبع كما نجّاه من الغرق، فألهم أن يقول للأسد: «أيها السبع أنا سفينة مولى رسول اللّه، احفظ رسول اللّه في مولاه»!! فطأطأ الأسد ظهره، وأومأ إليه أن اركب، ثم أوصله إلى ساحل آخر، فإذا مركب سائر، فرأوه وأنقذوه(١).

[٢] **(والأسد رابض في ناحية):**

هذا من كلام فضة، أي الأسد قاعد في جانب قريب من كربلاء، إما نفس ذلك الأسد الذي أنقذ سفينة، أو أسد آخر، وإن كان الظاهر أن اللام للعهد، و«رابض» من الربوض بمعنى جلوس الأسد والشاة ونحوهما.

[٣] **(وأعلمه ما هم صانعون غداً):**

أُعْلِمُه أي أُخبِرُه، وقولها: «ما هم صانعون غداً» يدلّ على ما ذكرناه في صدر هذا الحديث، من أنهم أرادوا تكرار فعلتهم الشنيعة بأن يدوسوا الجسد الشريف مرّة أخرى، وذلك لأن ما ذكره المؤرخون إنما هو الرض في يوم عاشوراء، وما في هذا الحديث هو إرادة الرض في اليوم الحادي عشر.

إن قلت: لماذا لم يمنعهم اللّه في المرة الأولى ومنعهم بعد ذلك؟

قلت: لعلّ الحكمة في عدم منعهم أولاً هو لتعظم المصيبة ولزيادة الأجر ولفضح الظالمين، ولم تكن حكمة لتكرار الجريمة مرّة أخرى، ويمكن أن يكون قصدهم إمحاء جسده الشريف لئلا يبقى منه أثر، ولعلهم قصدوا تكرار الدوس مرات وكرّات، وكذا أفعال أخرى لا يبقى معها للجسد أثر، فمنعهم اللّه عن ذلك، ليكون قبره الشريف مناراً لأهل الإيمان والتقى، واللّه العالم.

[٤] **(يا أبا الحارث):**

كنية الأسد، والكنية من دأب العرب في الإنسان وغيره، فللأسد أبو الحارث،

---

(١) وللقصة تفصيل نقلها في المرآة ج٥ ص ٣٦٩، ٣٧٠ عن الخرائج للراوندي، فراجع.

فَرَفَعَ رَأْسَهُ[٥]، ثُمَّ قَالَتْ: أَتَدْرِي مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا غَداً بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام؟ يُرِيدُونَ أَنْ يُوطِئُوا الْخَيْلَ ظَهْرَهُ، قَالَ: فَمَشَى حَتَّى وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى جَسَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَأَقْبَلَتِ الْخَيْلُ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ ـ لَعَنَهُ اللَّهُ: فِتْنَةٌ لَا تُثِيرُوهَا، انْصَرِفُوا، فَانْصَرَفُوا[٦].

وللثعلب أبو سرحان، وللذئب أبو اليقظان، وللعقرب أمّ عريط، بل حتى بعض الأشياء، كالخبز يكنّى بأبي جابر، كما يستعملون (الأب) بمعنى صاحب الشيء، فيقال: أبو البيت أي مالكه وصاحبه، ولعل كنية الحيوانات والأشياء بهذا الغرض، ومن معاني «الحرث» الهزال[١]، ولعل تكنية الأسد بأبي الحارث لكونه ضامر البطن مما يساعده في سرعة العدو والصيد، أو لأنه السبب في هزال الطرائد بعدوه خلفها.

[٥] (فرفع رأسه....) الخ:

ولا استبعاد في أن يفهم الحيوان كلام البشر إذا أراد اللّه ذلك، وليس ذلك خاص بالأنبياء، بل هو معجزة لهم وكرامة لغيرهم إذا شاء اللّه ذلك، بل بعض الحيوانات بالتربية تفهم كلام وإشارة صاحبها من غير أن يكون ذلك خرقاً للعادة.

[٦] (فانصرفوا):

أما الرضّ فقد رواه السيد ابن طاوس رحمه اللّه، وقال: إن هؤلاء كانوا عشرة أشخاص فجاؤوا حتى وقفوا على ابن زياد فقال أحدهم:

نحن رضضنا الظهر بعد الصدرِ ... بكل يعبوب شديد الأسرِ[٢]

فقال ابن زياد: من أنتم؟ فقالوا «نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره»، فأمر لهم بجائزة يسيرة، قال أبو عمرو الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة، فوجدناهم جميعاً أولاد زنا، ثم إن المختار أخذهم فشدّ أيديهم وأرجلهم بسلك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا[٣].

---

(١) راجع مقاييس اللغة ص ٢٤٠.

(٢) اليعبوب: الفرس السريع، والأسر: الدرع الحصينة.

(٣) البحار ج٤٥ ص ٥٩، ٦٠ عن كتاب اللهوف ـ باختصار ـ.

٩- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ مَصْقَلَةَ الطَّحَّانِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَقَامَتِ امْرَأَتُهُ الْكَلْبِيَّةُ[١] عَلَيْهِ مَأْتَماً، وَبَكَتْ، وَبَكَيْنَ النِّسَاءُ وَالْخَدَمُ، حَتَّى جَفَّتْ دُمُوعُهُنَّ[٢] وَذَهَبَتْ، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذ رَأَتْ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهَا تَبْكِي

قال العلّامة المجلسي رحمه اللّه بعد نقل كلام ابن طاووس: وأقول: والمعتمد ما رواه الكليني (رحمه اللّه)، ويمكن أن يكون ما رواه السيد ادّعاء من الملاعين ذلك، لإخفاء هذه المعجزة، وكأنه لذلك قلّل ولد الزنا جائزتهم، لعلمه بكذبهم، وما فعله المختار لادعائهم ذلك وإن كان باطلاً، وإن كان ما فعلوه به عليه السلام قبل ذلك أفحش وأفظع منه(١).

أقول: والظاهر صحة كلا الأمرين كما ذكرناه في صدر هذا الحديث، فقد صنعوه في يوم عاشوراء، وقصة الأسد في يوم الحادي عشر، واللّه العالم.

الحديث التاسع:

يتضمن الحديث استحباب إقامة المأتم والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام، وحسن التقوي على البكاء بالأطعمة والأشربة، وكراهة اتخاذ ما يتعارف في الأعراس في مأتمه عليه السلام، كما أنه يتضمن كرامة.

[١] **(امرأته الكلبيّة):**

هي الرباب بنت امرىء القيس الكلبي، وكان أباها جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام بثلاث بنات، فزوجهن لأمير المؤمنين وللحسنين عليهما السلام، وكانت وفيّة له عليه السلام، ولم تستظل من حرارة الشمس، وكانت تقول كيف أستظل وقد قتل ابن بنت رسول اللّه ولم يستظل له(٢)، وهي أم عبد اللّه الرضيع وسكينة كما قيل.

[٢] **(حتى جفّت دموعهن):**

وجفاف الدمع بسبب الضعف وعدم الأكل والشرب، وذلك لأن الدمع من إفرازات الجسم لأسباب مختلفة ومنها الحزن وحرارة القلب، فإذا لم يأكل

---

(١) المرآة ج٥ ص ٣٧١، ٣٧٢.
(٢) راجع لواعج الأشجان ص٢٢٣.

وَدُمُوعُهَا تَسِيلُ، فَدَعَتْهَا، فَقَالَتْ لَهَا: مَا لَكِ أَنْتِ مِنْ بَيْنِنَا تَسِيلُ دُمُوعُكِ؟ قَالَتْ: إِنِّي لَمَّا أَصَابَنِي الْجَهْدُ شَرِبْتُ شَرْبَةَ سَوِيقٍ[٣]، قَالَ: فَأَمَرَتْ بِالطَّعَامِ وَالْأَسْوِقَةِ، فَأَكَلَتْ وَشَرِبَتْ وَأَطْعَمَتْ وَسَقَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّمَا نُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ نَتَقَوَّى عَلَى الْبُكَاءِ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام.

قَالَ: وَأُهْدِيَ إِلَى الْكَلْبِيَّةِ جُوَناً[٤]، لِتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى مَأْتَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَلَمَّا رَأَتِ الْجُوَنَ قَالَتْ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا هَدِيَّةٌ أَهْدَاهَا فُلَانٌ لِتَسْتَعِينِي عَلَى مَأْتَمِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَتْ: لَسْنَا فِي عُرْسٍ فَمَا نَصْنَعُ بِهَا؟ ثُمَّ أَمَرَتْ بِهِنَّ فَأُخْرِجْنَ مِنَ الدَّارِ فَلَمَّا أُخْرِجْنَ مِنَ الدَّارِ، لَمْ يُحَسَّ لَهَا حِسٌّ[٥]، كَأَنَّمَا طِرْنَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَمْ يُرَ لَهُنَّ بِهَا بَعْدَ خُرُوجِهِنَّ مِنَ الدَّارِ أَثَرٌ.

الإنسان شيئاً ولم يشرب لم يكن بمقدور الجسد إنتاج هذه الإفرازات ومنها الدمع.

[٣] (شربة سويق):

«الجهد» التعب، و«السويق» شراب يُصنع من دقيق الحنطة، قيل: إنما سُمّي سويقاً لانسواقه في الحلق من غير مضغ(١).

[٤] (جوناً)

«الجُوَن» إما جمع (جُونة) وهي قوارير العطر، أو جمع (الجُوني) وهي نوع من القطا سُود البطون والأجنحة، والأقرب المعنى الثاني لظهور (طرن) و(لم يحس) و(لم يُرَ لهنّ...) الخ في ذلك.

[٥] (لم يحس لها حسّ...) الخ.

قيل: هو إشعار بأن الذين جاؤوا بها ذهبوا بها سريعاً، وقيل: كأنّ من جاؤوا بها لم يكونوا من البشر.

---

(١) المفردات ص ٤٣٦.

باب مَوْلِدِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

وُلِدَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ، وَقُبِضَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ، وَلَهُ سَبْعٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً، وَأُمُّهُ سَلَامَةُ[١] بِنْتُ يَزْدَجَرْدَ بْنِ شَهْرِيَارَ بْنِ شِيرَوَيْهِ بْنِ كِسْرَى أَبَرْوِيزَ، وَكَانَ يَزْدَجَرْدُ آخِرَ مُلُوكِ الْفُرْسِ.

١- الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَسَنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -جَمِيعاً- عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيِّ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا أُقْدِمَتْ بِنْتُ يَزْدَجَرْدَ عَلَى عُمَرَ[١]، أَشْرَفَ لَهَا عَذَارَى الْمَدِينَةِ[٢]، ....

---

[١] (وأمّه سلامة):

وكان اسمها (شهربانو) بمعنى سيّدة المدينة، أو (شاه زنان) بمعنى سيّدة النّساء، وكان من آداب العرب أن يلقّبوا الجواري أو يغيّروا أسماءهن، وقد كانت تتعدّد الألقاب والأسماء، ولذا ذكروا في اسمها (سلامة) و(برّة) و(خولة) و(غزالة) و(فاطمة)(١).

الحديث الأوّل:

[١] (على عمر):

وفي بعض الرّوايات أنّه كان في زمن عثمان، وفي بعضها أنّ ذلك كان في زمن أمير المؤمنين عليه السلام، فراجع الرّوايات في البحار.

[٢] (أشرف لها عذارى المدينة):

لأنّها كانت بنت ملك الفرس، ومن المعلوم رغبة جميع النّساء في رؤيتها،

---

(١) راجع البحار ج ٤٦ ص٢ فما بعد.

وَأَشْرَقَ الْمَسْجِدُ بِضَوْئِهَا[٣] لَمَّا دَخَلَتْهُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا عُمَرُ غَطَّتْ وَجْهَهَا[٤] وَقَالَتْ: «أُفٍّ بِيرُوجْ بَادَا هُرْمُزْ[٥]» فَقَالَ عُمَرُ: أَتَشْتِمُنِي هَذِهِ؟ وَهَمَّ بِهَا[٦]! فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ، خَيِّرْهَا رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْسُبْهَا بِفَيْئِهِ[٧]،

وحيث إنه لا يسمح للبنات في الخروج من منزلهن ـ عادة ـ لذا أشرفن من سطوح المنازل، للنّظر إلى موكبها.

[٣] **(وأشرق المسجد بضوئها):**

قيل: كناية عن ابتهاج أهل المسجد، أو هو كناية عن صباحتها.

[٤] **(غطّت وجهها):**

كأنها ما أرادت أن تنظر إلى ملك العرب الذي هزم جيشه أباها وأسرها.

[٥] **(اف بيروج بادا هرمز):**

«بيروج» معرّب (بي روز)، والمعنى: لا كان يوم هرمز، حيث انقلب الأمر وصارت ذريّته أسرى.

[٦] **(وهمّ بها):**

لضربها، حيث توهّم أنّها تشتمه، وذلك لأنّ عمر كان شديداً على النّساء يضربهن كما يظهر ذلك من ملاحظة سيرته، وقيل: همّ بها بمعنى أن يصطفيها لنفسه، لكنّه خلاف ظاهر وسياق الرّواية.

[٧] **(أحسبها بفيئه):**

أي بدلاً من عطائه من بيت المال، وفي ذلك غاية من احترامها حيث لم تعامل كسائر الجواري بالبيع، لأنّها كانت ابنة الملوك، وعن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «ارحموا عزيز قوم ذلّ»(١)، وفي الوقت نفسه عدم تضييع حق المسلمين في الغنائم، فكان حسابها بفيئه جمعاً بين الأمرين.

وروي أنّها قالت: رأيت في النوم قبل ورود عسكر المسلمين، كأنّ محمداً رسول اللّه صلى الله عليه وآله دخل دارنا، وقعد مع الحسين عليه السلام. وخطبني له، وزوّجني منه، فلمّا أصبحت كان ذلك يؤثّر في قلبي، وما كان لي خاطر غير هذا، فلمّا كان

---

(١) البحار ج٢ ص٤٤.

فَخَيَّرَهَا، فَجَاءَتْ حَتَّى وَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ لَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: مَا اسْمُكِ؟ فَقَالَتْ: جَهَانْ شَاهُ، فَقَالَ لَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: بَلْ شَهْرَبَانُوَيْهِ[٨]، ثُمَّ قَالَ لِلْحُسَيْنِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَتَلِدَنَّ لَكَ، مِنْهَا خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ[٩]، فَوَلَدَتْ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَكَانَ يُقَالُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: ابْنُ الْخِيَرَتَيْنِ[١٠]، فَخِيَرَةُ اللَّهِ مِنَ الْعَرَبِ هَاشِمٌ، وَمِنَ الْعَجَمِ فَارِسُ.

وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ قَالَ فِيهِ:

وَإِنَّ غُلَاماً بَيْنَ كِسْرَى وَهَاشِمٍ لَأَكْرَمُ مَنْ نِيطَتْ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ[١١]

في اللّيلة الثّانية رأيت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله قد أتتني وعرضت عليّ الإسلام، فأسلمت... إلى آخره(١).

[٨] (بل شهربانويه):

لعلّه عليه السلام غيّر اسمها لأنّ (جهان شاه) بمعنى سيّدة النّساء، وهو لقب خاص بفاطمة الزهراء عليها السلام. أو أنّها ذكرت وصفها بأنّها أفضل النّساء لكن الإمام عليه السلام ذكر اسمها.

[٩] (لتلدنّ لك منها خير أهل الأرض):

قيل: هاتان جملتان، أي (لتلدنّ لك) فانتهت الجملة، ثمّ قال: (منها خير أهل الأرض).

[١٠] (الخيرتين):

«الخيرة» المختار والخيار ـ الأفاضل ـ والمعنى إنّ اللّه تعالى جعل أشرف العرب بني هاشم وأشرف العجم فارس، والمراد أن اللّه جعل النبوّة في بني هاشم فلذا كانوا أفضل العرب وأعلاهم نسباً، كما جعل الملك العظيم في فارس فلذا كانوا أفضل العجم من هذه الجهة، فتأمّل.

[١١] (لأكرم من نيطت عليه التّمائم):

و«أكرم»، بمعنى أشرف وأفضل، و«نيطت» من النّوط بمعنى التّعليق، و«التّمائم»

---

(١) البحار ج ٤٦ ص ١١ عن الخراج.

٢- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: كَانَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام نَاقَةٌ، حَجَّ عَلَيْهَا اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ حَجَّةً، مَا قَرَعَهَا قَرْعَةً قَطُّ[١]. قَالَ: فَجَاءَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَمَا شَعَرْنَا بِهَا إِلَّا وَقَدْ جَاءَنِي بَعْضُ خَدَمِنَا أَوْ بَعْضُ الْمَوَالِي فَقَالَ: إِنَّ النَّاقَةَ قَدْ خَرَجَتْ، فَأَتَتْ قَبْرَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَانبَرَكَتْ عَلَيْهِ[٢]، فَدَلَكَتْ بِجِرَانِهَا الْقَبْرَ وَهِيَ تَرْغُو، فَقُلْتُ: أَدْرِكُوهَا، أَدْرِكُوهَا وَجِيئُونِي بِهَا قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِهَا أَوْ يَرَوْهَا[٣]، ....

جمع التّميمة وهي الخرزة التي كانت تعلّق على الأطفال درءًا للعين، والمعنى أنّه أفضل المواليد.

ولا يخفى عدم الفائدة في التّمائم، وإنّما الفائدة في العوذة بالقرآن أو الدّعاء أو شيء مأثور عن الرّسول صلى الله عليه وآله أو الأئمّة عليهم السلام، ولا بأس بتعليق هذه الأمور على الصبيّ.

الحديث الثّاني:

[١] **(ما قرعها قرعة قط):**

أي ما ضربها بسوط أو غيره، خلافاً للمتعارف حيث تضرب هذه الحيوانات لمّا تبطىء السّير أو تخطىء المسير ونحو ذلك، وهذا من علو نفسه عليه السلام، أو لعدم جواز بعض أنواع الضّرب، أو لأنّه كان في طريقه إلى الحجّ فمن يرجو عفو ربه ينبغي أن لا يعاقب شيئاً في طريقه إلى الحجّ.

[٢] **(فانبركت عليه...) الخ:**

«البروك» الاستناخة ـ أي جلوس البعير ـ وفي بصائر الدّرجات (فبركت عليه)، و«جرانها» جران البعير هو مقدم عنقه من مذبحه(١)، و«الرّغاء» صوت النّاقة.

[٣] **(قبل أن يعلموا بها أو يروها):**

في المرآة: وإنّما أمر عليه السلام بذلك تقيّةً، لأنّ ظهور المعجزات منهم كان يصير

---

(١) مقاييس اللّغة ص ١٤٩.

قَالَ: وَمَا كَانَتْ رَأَتِ الْقَبْرَ قَطُّ[٤].

٣- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: قَالَ لَمَّا مَاتَ أَبِي -عَلِيُّ ابْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام- جَاءَتْ نَاقَةٌ لَهُ مِنَ الرَّعْيِ، حَتَّى ضَرَبَتْ بِجِرَانِهَا عَلَى الْقَبْرِ، وَتَمَرَّغَتْ عَلَيْهِ[١]، فَأَمَرْتُ بِهَا، فَرُدَّتْ إِلَى مَرْعَاهَا، وَإِنَّ أَبِي عليه السلام كَانَ يَحُجُّ عَلَيْهَا وَيَعْتَمِرُ، وَلَمْ يَقْرَعْهَا قَرْعَةً قَطُّ.

«ابْنُ بَابَوَيْهِ»[٢].

سبباً لشدّة عداوتهم واهتمامهم في دفعهم وإطفاء نورهم(١).

[٤] (وما كانت رأت القبر قط):

لعل ذكر هذا المقطع لبيان جهة الإعجاز في القضيّة، وإلّا فيمكن أن تشعر بعض الحيوانات بأصحابها وأن تكون وفيّة لهم، لكن أن تعلم موضع القبر من غير رؤية سابقة فلا يكون إلّا بالإعجاز عادة.

الحديث الثالث:

[١] (تمرّغت عليه):

(التمرّغ في التّراب): التقلّب فيه.

[٢] (ابن بابويه):

قيل: المعنى إنّ هذا الحديث أو الحديث الآتي كان في نسخة الشّيخ الصدّوق، وقد مرّ أنّ الكليني رضوان اللّه عليه روى كتابه لمجموعة من تلامذته، ولعلّه أضاف بعض الأحاديث في المرّات اللّاحقة - كما هو متعارف الآن من إضافة المؤلّفين في طبعاتهم اللّاحقة - فتصدّى المتأخّرون في مقابلة هذه النّسخ، ودمجها معاً، مع الإشارة إلى مواطن الإضافة، ولعلّ الحديث كان موجوداً في نسخة الصدّوق، فتمّت الإشارة إليه، فتأمّل.

---

(١) المرآة ج ٦ ص ٨.

٤- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدَانَ ابْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عُمَارَةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي وُعِدَ فِيهَا[١] عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ لِمُحَمَّدٍ عليه السلام: يَا بُنَيَّ ابْغِنِي وَضُوءاً[٢]، قَالَ: فَقُمْتُ فَجِئْتُهُ بِوَضُوءٍ، قَالَ: لَا أَبْغِي هَذَا، فَإِنَّ فِيهِ شَيْئاً مَيِّتاً[٣]، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَجِئْتُ بِالْمِصْبَاحِ، فَإِذَا فِيهِ فَأْرَةٌ مَيْتَةٌ، فَجِئْتُهُ بِوَضُوءٍ غَيْرِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! هَذِهِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُعِدْتُهَا، فَأَوْصَى بِنَاقَتِهِ[٤] ....

الحديث الرّابع:

[١] **(وعد فيها):**

أي أخبر بوفاته.

[٢] **(ابغني وضوءاً):**

أي اطلب لي ماء، و(الوَضوء) بفتح الواو ما يتوضأ به.

[٣] **(فإن فيه شيئاً ميتاً):**

قد يقال: كيف جاء الإمام الباقر عليه السلام بهذا الماء مع وجود ميتة فيه، وكيف علم الإمام زين العابدين عليه السلام بها؟

والجواب: أنّ الأئمة عليهم السلام كانوا مكلّفين بالعمل بالعلم الحاصل من الطّريق المتعارف لا بالعلوم الغيبيّة التي أفاضها اللّٰه عليهم، لكن ذلك فيما لا يبطل أعمالهم وعباداتهم، أو ما فيه أكل الحرام أو التعرّض له، فأمّا المجيء بالماء فلم يكن عبادة ولا فيه ارتكاب محرّم واقعي فلذا لم يعمل فيه الإمام الباقر عليه السلام بعلمه الواقعي، وأمّا الوضوء فهو عبادة وخاصّة قبل لقاء اللّٰه تعالى، فلذا عمل الإمام زين العابدين عليه السلام بعلم الإمامة، فتأمّل.

وفي الحديث دلالة على نجاسة ميتة الفأرة، وبانفعال القليل بالنّجاسة.

[٤] **(فأوصى بناقته...) الخ:**

أي في تلك الحال لم ينس حتّى الوصيّة للنّاقة، إضافة إلى سائر الوصايا،

أَنْ يُحْظَرَ لَهَا حِظَارٌ[٥]، وَأَنْ يُقَامَ لَهَا عَلَفٌ، فَجُعِلَتْ فِيهِ. قَالَ: فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ خَرَجَتْ حَتَّى أَتَتِ الْقَبْرَ، فَضَرَبَتْ بِجِرَانِهَا، وَرَغَتْ، وَهَمَلَتْ عَيْنَاهَا[٦]، فَأُتِيَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ النَّاقَةَ قَدْ خَرَجَتْ، فَأَتَاهَا، فَقَالَ: صَهْ الْآنَ قُومِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكِ، فَلَمْ تَفْعَلْ. فَقَالَ: وَإِنْ كَانَ لَيَخْرُجُ[٧] عَلَيْهَا إِلَى مَكَّةَ، فَيُعَلِّقُ السَّوْطَ عَلَى الرَّحْلِ، فَمَا يَقْرَعُهَا حَتَّى يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ[٨]. قَالَ: وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَخْرُجُ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، فَيَحْمِلُ الْجِرَابَ[٩] فِيهِ الصُّرَرُ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ، حَتَّى يَأْتِيَ بَاباً

وهذا للدّلالة على الاهتمام بحقوق الحيوان، وخاصّة ناقة قد حجّ عليها اثنتين وعشرين حجّة.

[٥] (يحظر لها حظار):

و(الحظار) ما حُظِر على غنم أو غيرها بأغصان أو شيء من رطب الشّجر أو يابس، ولا يكاد يفعل ذلك إلّا برطب منه ثمّ ييبس، وفاعل ذلك المحتظِر، قال تعالى: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾(١).

[٦] (هملت عيناها) . . . الخ:

أي فاضت، كالبكاء، و«صه» اسم فعل بمعنى الأمر بالسّكوت، ويستوي فيه المذكّر والمؤنّث، والمفرد والجمع.

[٧] (وإن كان ليخرج):

«إنّ» مخففة من المثقلة، واللّام في (ليخرج) فارقة.

[٨] (حتى يدخل المدينة):

أي حتّى رجوعه إليها، فالمعنى أنّه طيلة السّفر من المدينة إلى الحجّ ثمّ العود إلى المدينة لم يكن يقرعها، أي ليس في الطّريق للذّهاب إلى الحجّ فحسب، بل في الرّجوع منه أيضاً.

[٩] (الجراب):

«الجراب» كيس من الجلد، و«الصّرر» جمع صُرّة وهي كيس النقود.

---

(١) سورة القمر، الآية: ٣١.

باباً فَيَقْرَعُهُ، ثُمَّ يُنِيلُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَدُوا ذاكَ، فَعَلِمُوا أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ يَفْعَلُهُ.

٥- مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ بِنْتِ إِلْيَاسَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أُغْمِيَ عَلَيْهِ[١]، ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ، وَقَرَأَ[٢]: ﴿إِذَا

ويدلّ الحديث على استحباب إخفاء الصّدقة وصدقة السّر، قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾(١) وعلى استحباب مباشرة الإنسان نفسه للصّدقة دون خدمه.

الحديث الخامس:

[١] (أغمي عليه):

في المرآة: كأنّ الإغماء هنا كناية عن التّوجه إلى عالم القدس(٢).

[٢] (ثم فتح عينيه وقرأ...) الخ:

أمّا سورة الواقعة فهي حول عالم الآخرة، وسورة الفتح تبتدئ بغفران الذّنب، وآية (الحمد الله...) حول الثّواب، فلعلّ ذلك كان المناسبة لقراءة هذه الآيات، وبهذا الترتيب.

وفي التبيين: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ جماعات، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ رأوا ما لا يوصف من النّعيم والمسرّات، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ تكونون في سلامة دائمة، ﴿طِبْتُمْ﴾ نفساً، ولذا ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ دائمين فيها إلى الأبد، ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ بالبعث والثّواب، ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾(٣) بأن جعل أرض الجنّة إرثاً لنا، أو لأنّ اللّه خلق لكلّ إنسان مكاناً في الجنّة فلّما كفروا تركوا الجنّة للمؤمنين،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧١.

(٢) المرآة ج ٦ ص ١١.

(٣) سورة الزمر، الآيتان: ٧٢ - ٧٣.

وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ...﴾ [الواقعة: ١]، وَ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ...﴾ [الفتح: ١]، وَقَالَ: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤]، ثُمَّ قُبِضَ مِنْ سَاعَتِهِ، وَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً.

٦- سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُبِضَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، فِي عَامِ خَمْسَةٍ وَتِسْعِينَ، عَاشَ بَعْدَ الْحُسَيْنِ خَمْساً وَثَلَاثِينَ سَنَةً[١].

أو المراد أورثنا الأرض في الدّنيا كما وعد بقوله: لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ(١)، ﴿نَتَبَوَّأُ﴾ ننزل ﴿مِنَ﴾ قصور ﴿ٱلْجَنَّةِ﴾ وأماكنها ﴿حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ الجنّة(٢).

الحديث السّادس:

[١] **(عاش بعد الحسين خمساً وثلاثين سنة):**

كانت شهادته بعد أبيه بأربع وثلاثين سنة وبضع أيام حيث قبض في الثّاني عشر أو الثّامن عشر أو التّاسع عشر أو الخامس والعشرين من المحرّم، لكن يبدو احتساب العام ٩٥ في ضمن السّنوات، مع أنّه توفّي في أوائله، فتأمّل.

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) تبيين القرآن ص ٤٧٩ ـ بتصرّف.

باب مَوْلِدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام

وُلِدَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ، وَقُبِضَ عليه السلام سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ، وَلَهُ سَبْعٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ بِالْمَدِينَةِ فِي الْقَبْرِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتَ الْحَسَنِ[١] بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِمُ الْهَادِيَةِ.

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ صَالِحِ ابْنِ مَزْيَدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كَانَتْ

الأشهر بين الشّيعة أنّ ولادته كانت في غرّة رجب وشهادته في السّابع من ذي الحجّة، وهناك أقوال أخرى(١).

[١] (أمّ عبد اللّه بنت الحسين):

واسمها فاطمة، فكان الإمام الباقر عليه السلام أوّل علويّ فاطميّ ولد من فاطميّين.

الحديث الأوّل:

حاصل الحديث إثبات كرامة لأمّ الإمام الباقر عليه السلام، وفي المرآة: واستجابة الدّعاء من مثل هذه الفاضلة التّقيّة ليست بمستبعدة، ولو كانت معجزة فهي لزوجها وولدها، مع أنّ الكرامات من غير الأنبياء والأئمّة قد جوّزها أكثر علمائنا(٢).

ثمّ اعلم أنّ لفظته (الآية) بمعنى العلامة من قبل اللّه تعالى، وأما (المعجزة) فهي

---

(١) راجع البحار ج ٤٦ ص ٢١٢ فما بعد.

(٢) المرآة ج ٦ ص ١٥.

أُمِّي قَاعِدَةٌ عِنْدَ جِدَارٍ، فَتَصَدَّعَ الْجِدَارُ[١]، وَسَمِعْنَا هَدَّةً شَدِيدَةً، فَقَالَتْ بِيَدِهَا[٢]: لَا وَحَقِّ الْمُصْطَفَى، مَا أَذِنَ اللّٰهُ لَكَ فِي السُّقُوطِ، فَبَقِيَ مُعَلَّقاً فِي الْجَوِّ، حَتَّى جَازَتْهُ، فَتَصَدَّقَ أَبِي عَنْهَا[٣] بِمِائَةِ دِينَارٍ. قَالَ أَبُو الصَّبَّاحِ: وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ عليه السلام جَدَّتَهُ ـ أُمَّ أَبِيهِ ـ يَوْماً فَقَالَ: كَانَتْ صِدِّيقَةً[٤]، لَمْ تُدْرَكْ فِي آلِ الْحَسَنِ امْرَأَةٌ مِثْلُهَا.

اصطلاح فيما إذا ادّعى النبوّة والإمامة، أحدٌ، وأتى بآية من اللّٰه يعجز الآخرون عن مثلها، تصديقاً من اللّٰه للادّعاء، و(الكرامة) الآية إذا لم تقترن بادّعاء بل هو تشريف من اللّٰه سبحانه وتعالى.

[١] (فتصدّع الجدار...):

«التصدّع» الشّق في الجدار ونحوه، و«الهدة» صوت وقع الحائط(١).

[٢] (فقالت بيدها):

أي أشارت بيدها قائلة، وفيه تضمين القول معنى الإشارة، قيل: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتطلقه على غير الكلام واللّسان، فتقول: (قال بيده) أي أخذه، و(قال برجله) أي مشى، و(قالت العينان سمعاً وطاعة) أي أومأت، و(قال بالماء على يده) أي قلّب، و(قال بثوبه) أي رفعه، كلّ ذلك على المجاز والاتّساع(٢).

[٣] (فتصدّق أبي عنها):

يدلّ على استحباب الصّدقة بعد دفع البلاء، ولعلّ سببه هو دفع البلاء الأعظم، فقد يكون للبلاء الأعظم أمارات وعلائم ـ لطفاً من اللّٰه بعباده ـ فإذا رأى الإنسان ذلك تصدّق لدفع ذلك البلاء.

[٤] (كانت صدّيقة):

اعلم أنّه قد استدلّ بعض العلماء على عصمة فاطمة الزهراء عليها السلام ومريم عليها السلام بإطلاق الصدّيقة عليهما، لأنّ (الصدّيقة) لا ينسجم مع الخطأ والغلط والعصيان،

---

(١) المقاييس ص١٠١٤.
(٢) النهاية لابن الأثير الجزري ج ٤ ص١٢٤.

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ مِثْلَهُ.

٢- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبَانِ ابْنِ تَغْلِبَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ[١]، ....

إذ معها لا يكون تصديق.

ثم إنّ إطلاق (الصدّيقة) على غير فاطمة الزهراء عليها السلام من نساء هذه الأمة قد يكون دليلاً على وجود معصومات فيهن، كما لا محذور من وجود معصومين في هذه الأمّة غير الأربعة عشر عليهم السلام، وذلك لاستشعار العصمة من بعض الرّوايات والأدعية، وقد اصطلح على ذلك مؤخراً بالعصمة الصّغرى، ومرادهم أحد الأمور:

١ ـ عدم وجوب عصمة هؤلاء عقلاً، عكس الأنبياء والأئمّة عليهم السلام حيث إن عصمتهم دلّ عليها العقل قبل النّص.

٢ ـ إنّ العصمة الكبرى حتّى من ترك الأولى عكس الصّغرى.

٣ ـ إنّ الكبرى من العصيان والخطأ والغلط... الخ، وأمّا الصّغرى فمن المعصية فقط، فتأمّل.

الحديث الثّاني:

حاصل الحديث إثبات منقبة للإمام الباقر عليه السلام بكثرة علومه، وأنّ الرّسول صلى الله عليه وآله سمّاه بذلك، وأنّه صلى الله عليه وآله أقرأه السّلام، وفي الحديث بيان سبب رواية الإمام الباقر عليه السلام عن جابر، كما فيه دلالة على منزلة جابر وإيمانه وتواضعه.

[١] **(كان آخر من بقي من أصحاب رسول اللّه):**

أسلم في مقتبل عمره في حدود السّادسة عشرة من عمره، وشهد ثماني عشرة من غزوات الرّسول صلى الله عليه وآله، وكان أول من زار قبر الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين، قيل: مات سنة ثمان وسبعين، وله من العمر أربع وتسعون سنة، وقيل غير ذلك، وسيأتي بعد قليل احتمال آخر في وفاته.

وَكَانَ رَجُلًا مُنْقَطِعاً إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ[٢]، وَكَانَ يَقْعُدُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَةٍ[٣] سَوْدَاءَ، وَكَانَ يُنَادِي يَا بَاقِرَ الْعِلْمِ[٤]! يَا بَاقِرَ الْعِلْمِ! فَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: جَابِرٌ يَهْجُرُ! فَكَانَ يَقُولُ: لَا وَاللَّهِ مَا أَهْجُرُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: إِنَّكَ سَتُدْرِكُ رَجُلًا مِنِّي، اسْمُهُ اسْمِي، وَشَمَائِلُهُ شَمَائِلِي[٥]، يَبْقُرُ الْعِلْمَ بَقْراً، فَذَاكَ الَّذِي دَعَانِي إِلَى مَا أَقُولُ. قَالَ: فَبَيْنَا جَابِرٌ يَتَرَدَّدُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ إِذْ مَرَّ بِطَرِيقٍ، فِي ذَاكَ الطَّرِيقِ كُتَّابٌ[٦]، فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فَلَمَّا

---

[٢] (منقطعاً إلينا أهل البيت):

أي منقطعاً عن غيرنا من أهل الضّلالة، ومتوجّهاً إلينا.

[٣] (معتجر بعمامته):

قيل: «الاعتجار» هو أن يلفّ العمامة على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل شيئاً منها تحت ذقنه(١).

[٤] (وكان ينادي يا باقر العلم):

انتظاراً وشوقاً للقائه، لأنّه كان قد بلغ من الكبر عتيّاً، فكان في انتظار تحقّق ما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وآله، و«الهجر» هو الهذيان، كأنّهم زعموا أنّه أصيب بداء الشّيخوخة.

[٥] (شمائله شمائلي):

و«الشّمائل» الأخلاق الطيّبة، قيل: كأنها هبّت عليها ريح الشّمال فبردت وطابت.

[٦] (كتّاب):

أي مكتب، وفي المرآة: كونه عليه السلام فيه لم يكن للتعلّم بل لغرض آخر، إذ لم ينقل منهم عليهم السلام التعلّم من أحد سوى الإمام الذي قبله(٢).

---

(١) النهاية ج ٣ ص ١٨٥.

(٢) المرآة ج ٦ ص ١٧.

نَظَرَ إِلَيْهِ[٧] قَالَ: يَا غُلَامُ أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ، فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: شَمَائِلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، يَا غُلَامُ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: اسْمِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَبُوكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ[٨] وَيَقُولُ ذٰلِكَ[٩]. قَالَ: فَرَجَعَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ ذَعِرٌ[١٠]، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ وَقَدْ فَعَلَهَا جَابِرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: الْزَمْ بَيْتَكَ يَا بُنَيَّ. فَكَانَ جَابِرٌ يَأْتِيهِ طَرَفَيِ النَّهَارِ، وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: وَاعَجَبَاهُ

---

[٧] (فلّما نظر إليه):

يدلّ على أنّ كفّ بصره كان بعد هذه القضيّة، كما هو المشهور من كفّ بصره في آخر عمره.

[٨] (يقرئك السّلام):

أي يوصل السّلام إليك، قيل: كأنّه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السّلام ويردّه، وقيل: قرأ الثلاثي المجرد لإبلاغ السّلام باللّسان، وأمّا أقرأ وباب الأفعال فهو لإبلاغه كتابة.

[٩] (ويقول ذلك):

أي ما قاله جابر لأهل المدينة، وقد مرّ قبل قليل (سمعت رسول اللّه يقول إنّك ستدرك ...) الخ، والظّاهر أنّ الرّاوي لم يكرّر الكلام اختصاراً واكتفاءً بالإشارة إليه.

[١٠] (وهو ذعر):

في المرآة: وكأنّ ذعره عليه السلام للتقيّة والخوف من المخالفين، ولذا تعجّب من صدور هذه الأمور منه بمحضر النّاس، ولذا أمره بلزوم بيته لئلّا يتضرّر من حسد الأشقياء، عند علمهم بمنزلته وكرامته عند اللّه وعند رسوله، أو لصون قدره ورجوع النّاس إليه(١).

---

(١) المرآة ج ٦ ص ١٧-١٨.

لِجَابِرٍ يَأْتِي هَذَا الْغُلَامَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَهُوَ آخِرُ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله! فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَضَى[١١] عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام. فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْتِيهِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَامَةِ[١٢]، لِصُحْبَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، قَالَ: فَجَلَسَ عليه السلام يُحَدِّثُهُمْ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: مَا رَأَيْنَا أَحَداً أَجْرَأَ مِنْ هَذَا، فَلَمَّا رَأَى مَا يَقُولُونَ حَدَّثَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: مَا رَأَيْنَا أَحَداً قَطُّ أَكْذَبَ مِنْ هَذَا، يُحَدِّثُنَا عَمَّنْ لَمْ يَرَهُ، فَلَمَّا رَأَى مَا يَقُولُونَ حَدَّثَهُمْ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[١٣]، ....

---

[١١] (فلم يلبث أن مضى...) الخ:

قد مرّ أنّه قيل: إنّ وفاة جابر كانت في العام ٧٨، أو قبل ذلك، وكانت شهادة الإمام زين العابدين في العام ٩٤ أو٩٥، فيحتمل الغلط في تاريخ وفاة جابر بأن يكون ثمان وسبعين تصحيف لثمان وتسعين، وما أكثر أمثال هذه التصحيفات في التّواريخ، وخاصّة مع تشابه حروف الكلمات والاختلاف بالنّقاط، فتأمّل.

[١٢] (على وجه الكرامة):

أي لا للتعلّم منه وإنّما تشريفاً له لصحبته الرّسول صلى الله عليه وآله وكبر سنّه، وفي العلل: ثمّ كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّمه فربما غلط جابر فيما يحدّث به رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيردّ عليه ويذكّره فيقبل ذلك منه ويرجع به إلى قوله(١).

فيظهر من هذا أن جابر كان يحدّث الإمام عليه السلام بأحاديث عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا للتّعليم، بل لتذكر خواطر وذكريات، كما يتعارف بين النّاس يحدّثون ذكرياتهم مع علمهم بأنّ المستمع عالم بها، وكان الإمام عليه السلام يصحّح ما يخطئ فيه جابر.

[١٣] (حدّثهم عن جابر بن عبد اللّه):

أي فيما كان جابر يذكره للإمام ـ مع كون الإمام أعلم بها من جابر ـ، فليس المعنى أنّ الإمام كان ينسبها إلى جابر من غير سماعه منه، فإنه عليه السلام أجلّ من ذلك، بل فيما كان يذكره جابر للإمام مع كون الإمام يعلمها من طريق آخر عن آبائه أو بإلهام ونحو ذلك.

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٤.

قَالَ: فَصَدَّقُوهُ، وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَأْتِيهِ، فَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ[١٤].

٣- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُثَنَّى الْحَنَّاطِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتُمْ وَرَثَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَارِثُ الْأَنْبِيَاءِ، عَلِمَ كُلَّ مَا عَلِمُوا؟ قَالَ لِي: نَعَمْ، قُلْتُ: فَأَنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تُحْيُوا الْمَوْتَى وَتُبْرِئُوا الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ؟ قَالَ: نَعَمْ بِإِذْنِ اللَّهِ[١]، ....

---

[١٤] (وكان جابر يأتيه ويتعلّم منه):

والغرض من هذه الفقرة أنّ تحديث الإمام عن جابر ليس لتعلّمه منه بل الأمر بالعكس فقد كان جابر يأتي ليتعلّم من الإمام عليه السلام، فليس تحديثه عن جابر إلّا درءًا لتقوّلات الضّالين الظّالمين.

الحديث الثالث:

يدلّ الحديث على أن الأئمّة عليهم السلام كانوا يظهرون المعجزات لبعض أصحابهم أحياناً لتطمئنّ قلوبهم.

كما يدلّ على أنّ الإعجاز إنّما هو بعلم علّمه اللّه تعالى إياهم، ولذا قدّم أبو بصير مقدّمة بشكل استفسار وهي: أنّ الأئمّة ورثة الرّسول صلى الله عليه وآله في علمه، وأن الرّسول صلى الله عليه وآله ورث علم جميع الأنبياء، فالأئمّة ورثة جميع تلك العلوم، فلا بدّ أن يقدروا من القيام بمعاجز الأنبياء، لأنّ علمها عندهم عليهم السلام، ولعلّ أبو بصير أراد الإعجاز لنفسه، لأنّه كان كفيف البصر.

[١] (بإذن اللّه):

لا يخفى أنّ كلّ الأعمال التي يقوم بها الإنسان ـ حتّى العاديّة منها ـ هي بإذن اللّه تعالى، ولكن تكرار كلمة (بإذن اللّه) في أمثال هذه المعاجز إنّما هو درء للغلّو، ومعنى بإذن اللّه: إمّا بتجويزه استعمال هذه القدرة في المعجزة فيراد الإذن التّشريعي، وإمّا بتوفيقة فيراد الإذن التّكويني، وإمّا بقدرته فالمعنى أنّه تعالى يقوم بهذه المعجزة استجابة لدعاء وليّه، وقد مرّ أنّ الأظهر أنّ المعاجز

ثُمَّ قَالَ لِيَ : ادْنُ مِنِّي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ[٢] ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، فَمَسَحَ عَلَى وَجْهِي وَعَلَى عَيْنَيَّ ، فَأَبْصَرْتُ[٣] الشَّمْسَ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبُيُوتَ وَكُلَّ شَيْءٍ فِي الْبَلَدِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَتُحِبُّ أَنْ تَكُونَ هَكَذَا وَلَكَ مَا لِلنَّاسِ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَوْ تَعُودَ كَمَا كُنْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ خَالِصاً؟ قُلْتُ : أَعُودُ كَمَا كُنْتُ ، فَمَسَحَ عَلَى عَيْنَيَّ ، فَعُدْتُ كَمَا كُنْتُ ، قَالَ : فَحَدَّثْتُ ابْنَ أَبِي عُمَيْرٍ[٤] بِهَذَا ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ .

٤- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ، قَالَ : كُنْتُ

أنواع . فبعضها بفعل اللّه مباشرةً كالقرآن ، وبعضها بأقدار الأنبياء والأئمّة عليها ، وبعضها استجابة لدعائهم ، فراجع .

[٢] (يا أبا محمد) :

كنية أبي بصير ، إلّا أنّه اشتهر بأبي بصير لكونه مكفوفاً ، حتّى غطّت على كنيته الأصليّة .

[٣] (فأبصرت الشّمس والسّماء . . .) الخ :

والتّفصيل في المرئي إمّا للتّأكيد برؤيته الأشياء كلّها ، وإمّا من باب الشّوق ، والشائق يكثر من الألفاظ ، كقول موسى عليه السلام : ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا . . .﴾ الآية .

[٤] (قال فحدّثت ابن أبي عمير) :

أي قال علي بن الحكم راوي الحديث ، وفي بصائر الدّرجات (قال : علي) .

الحديث الرّابع :

لا يخفى أنّ للطّير منطقاً وشعوراً ، قال تعالى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾(١) ، كما لها أساليب في حياتها الاجتماعية ، وقد أثبت كثيراً من ذلك علم الأحياء ، ووثّق في أفلام وثائقيّة وغيرها .

---

(١) سورة النمل ، الآية : ١٦ .

عِنْدَهُ يَوْماً، إِذْ وَقَعَ زَوْجُ وَرَشَانَ[١] عَلَى الْحَائِطِ، وَهَدَلَا هَدِيلَهُمَا، فَرَدَّ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام عَلَيْهِمَا كَلَامَهُمَا سَاعَةً، ثُمَّ نَهَضَا، فَلَمَّا طَارَا عَلَى الْحَائِطِ هَدَلَ الذَّكَرُ عَلَى الْأُنْثَى سَاعَةً، ثُمَّ نَهَضَا، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا هَذَا الطَّيْرُ[٢]؟ قَالَ: يَا بْنَ مُسْلِمٍ، كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ طَيْرٍ أَوْ بَهِيمَةٍ أَوْ شَيْءٍ فِيهِ رُوحٌ[٣] فَهُوَ أَسْمَعُ لَنَا وَأَطْوَعُ مِنِ ابْنِ آدَمَ[٤]، إِنَّ هَذَا الْوَرَشَانَ ظَنَّ بِامْرَأَتِهِ، فَحَلَفَتْ لَهُ: مَا فَعَلْتُ، فَقَالَتْ: تَرْضَى بِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ؟ فَرَضِيَا بِي، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ لَهَا ظَالِمٌ، فَصَدَّقَهَا.

ثم اعلم أنّ الاستدلال بالآيات الواردة في الأنبياء لإثبات مقامات الأئمّة عليهم السلام لجهتين:

١ ـ إثبات عدم استحالة ذلك، فإن أدلّ دليل على الإمكان الوقوع، فإذا قامت رواية معتبرة على إثبات نظير ذلك للأئمّة لم يكن مجال لردّها برغم مخالفتها للعقل أو للقرآن الكريم.

٢ ـ إنّ الأدلّة الدّالة على أفضليّتهم على الأنبياء وأن لهم علوم الأنبياء... الخ، تدلّ بالالتزام على قدرتهم على نظير إعجاز الأنبياء عليهم السلام.

[١] (ورشان):

وهو نوع من أنواع الحمام، و«الهديل» صوت الحمام.

[٢] (ما هذا الطّير):

أي ما حاله، أراد معرفة ما دار بين الإمام وبينهما من كلام.

[٣] (أو شيء فيه روح):

تعميم بعد ذكر الخاص، و«البهيمة» ما عدا السّباع والطّير من حيوانات البرّ.

[٤] (أسمع لنا وأطوع من ابن آدم):

لأنّ اللّه تعالى جعل في غريزتها المعرفة به وبأوليائه وبإطاعتهم، إذ لا امتحان لها، وأمّا الإنسان فحيث خلقه اللّه تعالى مختاراً وأراد امتحانه، لذلك جعل له الفطرة وأمره بكسب المعرفة وبالإطاعة من غير جبر.

٥- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ صَالِحِ ابْنِ حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: لَمَّا حُمِلَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِلَى الشَّامِ، إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَصَارَ بِبَابِهِ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ وَمَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ: إِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ وَبَّخْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، ثُمَّ رَأَيْتُمُونِي قَدْ سَكَتُّ، فَلْيُقْبِلْ عَلَيْهِ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ فَلْيُوَبِّخْهُ. ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ، ....

الحديث الخامس:

من دأب الطّواغيت الخوف والحسد من غيرهم، وخاصّة إذا كانت لهم منزلة عند النّاس، حتّى لو لم يعارضوهم في سلطانهم الظّاهري، وكان هشام بن عبد الملك من أكابر طواغيت بني أميّة، حيث استلم السّلطة صافية، وحكم ما يقارب من عشرين عاماً بظلم واستبداد.

وفي زمانه كانت إمامة الإمام الباقر عليه السلام، وكان منشغلاً بالعلم، ولا شغل له بالسياسة ولا قصد الخروج على بني أميّة، لكن حيث كان الشّيعة في ازدياد وكان بنو هاشم المنافس الثّاني لملك بني أميّة لذلك كانوا في خشية دائمة منهم.

ففي إرشاد المفيد: حجّ هشام بن عبد الملك فدخل المسجد متكئاً على يد مولاه سالم، ومحمد بن علي بن حسين عليهما السلام جالس في المسجد، فقال هشام: المفتون به أهل العراق... الخبر[1].

لذلك أراد تخويف الإمام عليه السلام، والنّيل منه بنفسه، فلمّا لم ينل بغيته دسّ إليه السّم عبر واليه على المدينة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، وكان خُروج زيد ابن علي بن الحسين عليهما السلام في آخر ملك هشام، وزوال ملك بني أميّة بعد هلاكه بفترة وجيزة.

و(التّوبيخ) هو ذمّ الحاضر، ولا يقال للغائب، و(الحنق) الغضب مع تضايق في الخُلق[2].

(١) البحار ج ٤٦ ص ٣٣٢.
(٢) راجع مقاييس اللّغة ص ٢٦٧.

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَبو جعفر[١] عليه السلام قَالَ بِيَدِه: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَعَمَّهُمْ جَمِيعاً بِالسَّلَامِ، ثُمَّ جَلَسَ، فَازْدَادَ هِشَامٌ عَلَيْهِ حَنَقاً بِتَرْكِهِ السَّلَامَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَجُلُوسِهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَأَقْبَلَ يُوَبِّخُهُ، وَيَقُولُ فِيمَا يَقُولُ لَهُ: يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، لَا يَزَالُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ قَدْ شَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ[٢]، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ الْإِمَامُ، سَفَهاً وَقِلَّةَ عِلْمٍ!! وَوَبَّخَهُ بِمَا أَرَادَ أَنْ يُوَبِّخَهُ، فَلَمَّا سَكَتَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ رَجُلٌ بَعْدَ رَجُلٍ يُوَبِّخُهُ، حَتَّى انْقَضَى آخِرُهُمْ[٣]، فَلَمَّا سَكَتَ الْقَوْمُ نَهَضَ عليه السلام قَائِماً، ثُمَّ قَالَ[٤]: أَيُّهَا النَّاس

---

[١] (فلمّا دخل عليه أبو جعفر...) الخ:

الظّاهر أنّ الإمام عليه السلام كان يعلم أن التّقيّة حينذاك غير مجدية ولا فائدة فيها، فلذلك جابه هشام بهذا الأسلوب، ليكسر شوكته، ويبطل حجّته، ويتمّ الحجّة على جماعته، و«قال بيده» أي أشار بيده قائلاً.

[٢] (شق عصا المسلمين):

كناية عن الفرقة ومخالفة الجماعة، وعن بعضهم: والأصل في العصا الاجتماع والائتلاف، فإذا انشقّت لا تكون عصا، ولذا شُبّه الاختلاف والفرقة بذلك.

[٣] (حتى انقضى آخرهم):

أي كلام آخرهم.

[٤] (نهض قائماً ثمّ قال...) الخ:

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ * لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾(١)، والمراد توبيخهم على انصرافهم من الحقّ إلى الباطل، فأجاب الإمام عليه السلام توبيخهم بتقريع على أنّهم أهل باطل وأنّه على الحقّ بتلاوة هذه الآية المباركة «وأين يراد بكم» أي ما يريده الشّيطان كما قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا﴾(٢)، أو المعنى التعجّب بين ما يذهبون إليه من الباطل وبين ما يريده اللّه لهم من اتّباع

---

(١) سورة التكوير، الآيات: ٢٥-٢٨.

(٢) سورة النّساء، الآية: ٦٠.

أَيْنَ تَذْهَبُونَ! وَأَيْنَ يُرَادُ بِكُمْ؟ بِنَا هَدَى اللَّهُ أَوَّلَكُمْ[٥]، وَبِنَا يَخْتِمُ آخِرَكُمْ، فَإِنْ يَكُنْ لَكُمْ مُلْكٌ مُعَجَّلٌ فَإِنَّ لَنَا مُلْكاً مُؤَجَّلاً[٦]، وَلَيْسَ بَعْدَ مُلْكِنَا مُلْكٌ، لِأَنَّا أَهْلُ الْعَاقِبَةِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]. فَأَمَرَ بِهِ إِلَى الْحَبْسِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْحَبْسِ تَكَلَّمَ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْحَبْسِ رَجُلٌ إِلَّا تَرَشَّفَهُ[٧] وَحَنَّ إِلَيْهِ،

أئمّة الحقّ، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾(١).

[٥] (بنا هدى اللّه أولكم):

أي ابتدأت الهداية في هذه الأمّة ببني هاشم، حين بعث اللّه الرّسول محمداً صلى الله عليه وآله، وتستمرّ هذه الهداية إلى الآخر حيث إنّ آخر الأئمّة الهادين المهديين هو الإمام المهدي عجل اللّه تعالى فرجه الشّريف، والكلام يتضمّن استمرار الهداية بين البدء والخاتمة، وفيه بيان أن هاديكم الآن نحن أيضاً.

[٦] (فإن لنا ملكاً مؤجّلاً...) الخ:

بيان لأنّهم أهل التّقوى، وفيه تعريض بأنّكم لستم أهلها لذا كان ملككم معجّلاً، وملكنا مؤجّلاً، والملك المؤجّل في الدّنيا والآخرة، أمّا الدّنيا فقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٢)، وأمّا الآخرة فقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٣)، والمراد العاقبة المحمودة.

[٧] (إلّا ترشفه):

«الرّشف» استقصاء الشّرب حتّى لا يدع في الإناء شيئاً، وأيضاً أخذ الماء بالشّفتين وهو فوق المصّ(٤). واستعماله هنا كناية عن شدّة أخذ العلم منه.

---

(١) سورة النّساء، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الاعراف، الآية: ١٢٨.
(٣) سورة القصص، الآية: ٨٣.
(٤) راجع مقاييس اللّغة ص ٣٨٤.

فَجَاءَ صَاحِبُ الْحَبْسِ إِلَى هِشَامٍ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي خَائِفٌ عَلَيْكَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنْ يَحُولُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَجْلِسِكَ هَذَا، ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِخَبَرِهِ، فَأَمَرَ بِهِ، فَحُمِلَ عَلَى الْبَرِيدِ[٨] هُوَ وَأَصْحَابُهُ، لِيُرَدُّوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يُخْرَجَ لَهُمُ الْأَسْوَاقُ، وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَسَارُوا ثَلَاثاً لَا يَجِدُونَ طَعَاماً وَلَا شَرَاباً، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَدْيَنَ، فَأُغْلِقَ بَابُ الْمَدِينَةِ دُونَهُمْ، فَشَكَا أَصْحَابُهُ الْجُوعَ وَالْعَطَشَ، قَالَ: فَصَعِدَ جَبَلًا، لِيُشْرِفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ[٩]: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم

---

[٨] (على البريد):

البريد أربعة فراسخ، ثمّ أطلق على حامل الرّسالة بسرعة، لأنّهم كانوا يضعون على رأس كلّ أربعة فراسخ موقفاً فيه الجياد السّريعة، فكان السّاعي ينطلق إلى أن يصل إلى الموقف وقد أنهك فرسه، فيبدّله بفرس الموقف، ويستمر في الانطلاق، فكان يقطع مسافة أيام في يوم واحد، ثمّ عمّم اللّفظ ليشمل كلّ سفر بسرعة، وقيل: الكلمة معرّبة.

وكأنَّ هشاماً أراد أن يخرجهم من الشّام بسرعة لئلّا يتأثّر بهم النّاس ولو في الطّريق، ولذلك منع النّاس من مبايعتهم، إضافة إلى إيذائهم.

[٩] (يقول اللّه....):

تمام الآيات: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ * وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ...﴾(١) الآية.

فأمّا تفسير الآية: ما أبقاه اللّه لكم من الحلال بعد الوفاء بالكيل وعدم التّطفيف هو خير لكم من البخس.

وأمّا تأويلها فبقيّة اللّه هو حجّة اللّه وخليفته في الأرض، الذي يبقيه اللّه في الأرض كما في بعض الرّوايات(٢).

---

(١) سورة هود، الآيات: ٨٤-٨٦.

(٢) راجع تفسير الصافي ج٤ ص٧٠.

بِحَفِيظٍ﴾[هود: ٨٦]، قَالَ: وَكَانَ فِيهِمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَأَتَاهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ هَذِهِ وَاللَّهِ دَعْوَةُ شُعَيْبِ النَّبِيِّ، وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تُخْرِجُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ بِالْأَسْوَاقِ لَتُؤْخَذُنَّ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ، فَصَدِّقُونِي فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ وَأَطِيعُونِي، وَكَذِّبُونِي فِيمَا تَسْتَأْنِفُونَ، فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ، قَالَ: فَبَادَرُوا فَأَخْرَجُوا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ بِالْأَسْوَاقِ، فَبَلَغَ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَبَرُ الشَّيْخِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ، فَحَمَلَهُ، فَلَمْ يُدْرَ مَا صَنَعَ بِهِ[١٠].

٦- سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَالْحِمْيَرِيُّ - جَمِيعاً - عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُبِضَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، فِي عَامِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَمِائَةٍ، عَاشَ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ[١].

---

[١٠] (فلم يدر ما صنع به):

راوي الحديث أبو بكر الحضرمي لم يدر، ولكن في بعض الأخبار أنه أمر بقتله، وفي بعضها أنّه مات في الطريق(١).

الحديث السّادس:

[١] (تسع عشرة سنة وشهرين):

وهذا على رواية أنّ تكون وفاة الإمام الباقر صلوات الله عليه في شهر ربيع الأول(٢)، وأمّا على المشهور من كون وفاته في سابع ذي الحجة مع كون وفاة الإمام زين العابدين في ١٢ أو ٢٥ من المحرم فالأصحّ تسع عشرة سنة إلّا شهرين تقريباً.

---

(١) راجع البحار ج ٤٦ ص ٣١٣ وص ٣١٧.

(٢) البحار ج ٤٦ ص ٢١٢.

باب مَوْلِدِ أَبي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام

وُلِدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ، وَمَضَى فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، وَلَهُ خَمْسٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ، فِي الْقَبْرِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ وَجَدُّهُ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهم السلام، وَأُمُّهُ أُمُّ فَرْوَةَ بِنْتُ الْقَاسِمِ[١] بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمُّهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ.

---

[١] (أم فروة بنت القاسم):

كان القاسم ابن خالة الإمام زين العابدين عليه السلام، لأنّه لمّا جاء سبي بنات كسرى إلى المدينة، تزوجّت إحداهما الإمام الحسين عليه السلام، وتزوّجت الأخرى محمد بن أبي بكر، فولدت الأولى الإمام زين العابدين، والثّانية القاسم(١).

ثم إنّه قد مرّ أن آباء النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام إلى آدم عليه السلام كانوا مؤمنين موحّدين، وكذا أمّهاتهم المباشرين، كما ورد في الكثير من الرّوايات، وأمّا آباء الأمّهات فلا يشترط إيمانهم، نعم لم يكن فيهم عهر إلى آدم فقد نزّههم اللّه من ذلك كرامة لأوليائه، ولذا كان الأكاسرة أجداد الإمام زين العابدين عليه السلام من أمه، والقياصرة أجداد الإمام المهدي عجّل اللّه تعالى فرجه، وكذا أجداد أمّهات الأنبياء، وقد روي أن آزر كان جدّ إبراهيم عليه السلام لأمّه وقيل كان عمّه، فلا إشكال في كون أبي بكر جدّاً للإمام الصّادق عليه السلام من طرف الأمّ.

وأمّا استدلال المخالفين بذلك فلا يصحّ على مبانيهم أيضاً لأنّهم لا يشترطون إيمان الآباء والأمّهات المباشرين فضلاً عن الأجداد، ولذا زعموا أنّ والدي النبيّ صلى الله عليه وآله في النّار ـ وحاشاهم ذلك ـ كما زعموا كفر أبي طالب عليه السلام والعياذ باللّه.

---

(١) البحار ج ٤٦ ص ١٢ عن إرشاد المفيد.

١- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ حَفْصٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ[١] عليه السلام: كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَأَبُو خَالِدٍ الْكَابُلِيُّ مِنْ ثِقَاتِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.

قَالَ: وَكَانَتْ أُمِّي[٢] مِمَّنْ آمَنَتْ وَاتَّقَتْ وَأَحْسَنَتْ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

قَالَ: وَقَالَتْ أُمِّي: قَالَ أَبِي: يَا أُمَّ فَرْوَةَ إِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ لِمُذْنِبِي شِيعَتِنَا[٣] فِي

الحديث الأوّل:

[١] **(قال أبو عبد اللّه...) الخ:**

أمّا سعيد بن المسيّب فقد اختلفت الأخبار في شأنه، وهذا الخبر يدلّ على جلالته، كما روي أنّه كان من حواريي الإمام زين العابدين عليه السلام وقد رويت روايات في ذمّه، والتّرجيح مع المادحة.

وأمّا القاسم فكان جليلاً، لكن أصحاب الرّجال لم يذكروا مدحه كثيراً ولعلّه لعدم كونه راوياً للحديث، وكان همّ أصحاب الرّجال ذكر الرّواة وأصحاب الكتب.

وأمّا أبو خالد الكابلي، فيقال: إن اسمه كنكر، وقيل وردان، وقد ورد فيه مدح، وروي أنّه كان من حواريي الإمام زين العابدين عليه السلام.

[٢] **(وكانت أمي...) الخ:**

وكأنّه عليه السلام ضمّن كلامه هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(١)، وكأنّ مقصوده عليه السلام لا جناح عليها في كونها من أحفاد أبي بكر.

[٣] **(لأدعو اللّه لمذنبي شيعتنا...) الخ:**

إنّما خصّ المذنبين منهم بالدّعاء لأنّهم إلى الدّعاء أحوج، لتثبيت قلوبهم على

---

(١) سورة المائدة: الآية: ٩٣.

الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ مَرَّةٍ، لِأَنَّا نَحْنُ[٤] فِيمَا يَنُوبُنَا مِنَ الرَّزَايَا نَصْبِرُ عَلَى مَا نَعْلَمُ مِنَ

الإيمان، فإنّ المذنب أقرب إلى الزّلل من غيره، ولحاجته إلى التّوفيق للتّوبة، ولأنّ الصّبر عليهم أصعب، ويمكن أن تكون الإضافة بيانيّة لقلّة غير المذنبين، وقوله: (ألف مرّة) لعلّ المراد التّكثير كما هو المتعارف في إطلاق هذه الكلمة فلعلّ الاستغفار أكثر من العدد المخصوص.

[٤] **(لأنّا نحن . . .) الخ:**

لعلّ المعنى إنّهم قد يذنبون بترك الصّبر لشدّة المصيبة فاحتاجوا إلى الاستغفار لهم ليوفّقهم اللّه للتّوبة وليغفر لهم، أو المعنى إنّ صبرهم صعب جداً فاستحقّوا بذلك غفران سائر ذنوبهم لأنّ: ﴿ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾(١)، فندعو اللّه لهم بذلك، لأنّه تعالى هو الذي يبدّل السّيئات إلى الحسنات، كما قال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٢).

وأمّا الفرق بينهم وبين شيعتهم في ذلك فمن جهات، منها(٣):

١ ـ علمهم عليهم السلام بما ينزل عليهم قبل وقوعه، وهذا ممّا يسهّل المصيبة عادة، وأمّا شيعتهم فتنزل المصائب عليهم فجأة من غير علم مسبق عادة، ، ويؤيّد هذا المعنى ما ورد في نزول هذه الآية فيهم(٤): ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ﴾(٥).

٢ ـ علمهم عليهم السلام بالحكمة من وقوع المصائب، ورفعة الدّرجات بسببه، والفائدة المترتّبة عليه، كما أنّ الطّفل الجاهل بنفع الحجامة يتألّم ويضطرب أضعاف الكبير العالم بنفعها الرّاضي بها الباذل الآجر لها.

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٤.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.
(٣) راجع المرآة ج٦ ص ٢٧ وج٨ ص ١٤٤.
(٤) راجع تفسير البرهان ج ٩ ص ٤٠٤.
(٥) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢-٢٣.

الثَّوَابِ، وَهُمْ يَصْبِرُونَ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ.

٢- بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنْ ابْنِ جُمْهُورٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: وَجَّهَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ إِلَى الْحَسَنِ ابْنِ زَيْدٍ- وَهُوَ وَالِيهِ عَلَى الْحَرَمَيْنِ-: أَنْ أَحْرِقْ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ دَارَهُ، فَأَلْقَى النَّارَ فِي دَارِ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام، فَأَخَذَتِ النَّارُ فِي الْبَابِ وَالدِّهْلِيزِ[١]، فَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللّهِ عليه السلام يَتَخَطَّى النَّارَ وَيَمْشِي فِيهَا[٢] وَيَقُولُ أَنَا ابْنُ أَعْرَاقِ الثَّرَى[٣]، أَنَا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللّهِ عليه السلام.

٣ـ كون يقينهم عليهم السلام بالثّواب أقوى وأشدّ من يقين شيعتهم.

٤ـ علمهم بالعواقب وكيفيّة زوال المصيبة وتبدّل الأحوال، كعلم يوسف عليه السلام في الجبّ بعاقبة أمره واحتياج الإخوة إليه، وكذا علم الأئمّة عليهم السلام برجوع الدّولة إليهم والانتقام من أعدائهم وابتلاء أعدائهم بالعقوبات في الدّنيا والآخرة.

الحديث الثاني:

[١] (الدّهليز):

وهو الممرّ بين الباب والحجرات.

[٢] (يتخطّى النّار ويمشي فيها):

أي لم يكن مسرعاً ولا حرف مسيره إلى مكان ليس فيها النّار، بل أخذ يمشي في النّار بسكينة من غير أن يحترق، مع بيانه عليه السلام لسبب عدم احتراقه، وهو أنّ اللّه تعالى كما أكرم أجداده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بالنّجاة، كذلك أكرمه عليه السلام بذلك.

[٣] (أعراق الثّرى):

وهو لقب إسماعيل عليه السلام كما في أعلام الورى(١) وإنّما سُمّي بذلك لانتشار ذرّيّته

---

(١) إعلام الورى ج١ ص ٤٣.

٣- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ رُفَيْدٍ مَوْلَى يَزِيدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُبَيْرَةَ[١] قَالَ: سَخِطَ عَلَيَّ ابْنُ هُبَيْرَةَ، وَحَلَفَ عَلَيَّ لَيَقْتُلُنِي، فَهَرَبْتُ مِنْهُ، وَعُذْتُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَأَعْلَمْتُهُ خَبَرِي، فَقَالَ لِيَ: انْصَرِفْ، وَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: إِنِّي قَدْ آجَرْتُ عَلَيْكَ[٢] مَوْلَاكَ رُفَيْداً، فَلَا تَهِجْهُ بِسُوءٍ،

في الأرض، وفي المقاييس: عَرَق الرّجل يعرُق عروقاً إذا ذهب في الأرض(١).

ولعلّ المقصود أنّه كما أنقذ اللّه إسماعيل عليه السلام من الذّبح فلم تعمل السّكين في منحره، وكما أن اللّه أنقذ إبراهيم عليه السلام من نار نمرود، كذلك أنقذ اللّه الإمام الصّادق عليه السلام من هذه النّار.

الحديث الثالث:

[١] **(يزيد بن عمرو بن هبيرة):**

وكان والياً على العراق من قبل آخر سلاطين بني أميّة مروان الحمار، ويظهر من هذا الحديث أنّه على رغم طغيانه وتجبّره وكونه شامياً مع ذلك كلّه يجلّ الإمام الصّادق عليه السلام، ونحن قد رأينا أناساً يحبّون الأئمّة عليهم السلام لكنّهم أعوان للظّلمة ومتجبّرون في الأرض.

وفي الحديث بيان كرامة للإمام الصّادق عليه السلام حيث أخبر رفيداً بمآل أمره، وأنّه عليه السلام أكرمه وأجاره رغم كونه مولى للحاكم الجائر، وكان هذا دأبهم عليهم السلام في إنقاذ المضطرّ اللّهفان حتّى وإن لم يكن من مواليهم، و(السّخط) إذا عُدّي بـ(على) فمعناه غضب الكبير على الصّغير، فإذا تعدّى بنفسه كان بمعنى عدم الرّضا، و«عذت» من العوذ بمعنى الالتجاء.

[٢] **(آجرت عليك...) الخ:**

«الجوار» إعطاء الذّمّة، فالمعنى قبول التجائه واستعاذته، و«لا تهجه» من الهيجان أي لا تزعجه بأمر يسوؤه ولا تغضب عليه، و«شامي خبيث الرأي» أي لا يعتقد بكم بل يضادكم، لأنّ أهل الشّام حينذاك تربّوا على بغض الإمام أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام.

---

(١) المقاييس ص ٧٢٣.

فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! شَامِيٌّ خَبِيثُ الرَّأْيِ، فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَيْهِ كَمَا أَقُولُ لَكَ. فَأَقْبَلْتُ، فَلَمَّا كُنْتُ فِي بَعْضِ الْبَوَادِي اسْتَقْبَلَنِي أَعْرَابِيٌّ[٣]، فَقَالَ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ إِنِّي أَرَى وَجْهَ مَقْتُولٍ[٤]، ثُمَّ قَالَ لِي: أَخْرِجْ يَدَكَ، فَفَعَلْتُ، فَقَالَ: يَدُ مَقْتُولٍ، ثُمَّ قَالَ: لِي أَبْرِزْ رِجْلَكَ، فَأَبْرَزْتُ رِجْلِي، فَقَالَ: رِجْلُ مَقْتُولٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: أَبْرِزْ جَسَدَكَ، فَفَعَلْتُ، فَقَالَ: جَسَدُ مَقْتُولٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: أَخْرِجْ لِسَانَكَ، فَفَعَلْتُ، فَقَالَ لِيَ: امْضِ، فَلَا بَأْسَ، عَلَيْكَ فَإِنَّ فِي لِسَانِكَ رِسَالَةً لَوْ أَتَيْتَ بِهَا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَ لَانْقَادَتْ لَكَ، قَالَ: فَجِئْتُ، حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى بَابِ ابْنِ هُبَيْرَةَ، فَاسْتَأْذَنْتُ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ: أَتَتْكَ بِحَائِنٍ رِجْلَاهُ[٥]! يَا غُلَامُ النَّطْعَ[٦] وَالسَّيْفَ، ثُمَّ أَمَرَ بِي، فَكُتِّفْتُ، وَشُدَّ رَأْسِي، وَقَامَ عَلَيَّ

---

[٣] (استقبلني أعرابي):

لعلّه كان من الملائكة أو من الأوّلياء الصالحين، ولعلّ الغرض من هذا الالتقاء هو تقوية قلب رفيد ليطمئن، وليعلم أنّ في الرّسالة إنقاذه، أمّا احتمال كون الأعرابي من القافة أو الكهّان فبعيد، لأنّه لا طريق لهم للعلم بما ذكره، فتأمّل.

[٤] (وجه مقتول):

أي أرى وجهاً يستدلّ به على أنّ صاحبه مقتول.

[٥] (أتتك بحائن رجلاه):

«حائن» ـ بالحاء ـ من (الحَين) بمعنى الهلاك(١)، وفي بعض النسخ (خائن) بالخاء، و«رجلاه» فاعل أتتك، والمعنى أتتك رجلا الحائن بنفسه، وهو مثل يُضرب لمن أعان على نفسه.

[٦] (النّطع):

«النّطع» بساط من الجلد يوضع تحت رأس من يُراد قتله، ليجتمع الدم فيه لئلّا يتلوّث المجلس، و«كتّفت» بمعنى شدّ اليد إلى الخلف بالكِتاف ـ وهو حبل يشدّ به ـ.

---

(١) راجع مقاييس اللّغة ص ٢٧٣.

السَّيَّافُ لِيَضرِبَ عُنُقِي، فَقُلْتُ: أَيُّهَا الأَمِيرُ لَمْ تَظْفَرْ بِي عَنْوَةً، وَإِنَّمَا جِئْتُكَ مِنْ ذَاتِ نَفْسِي، وَهَاهُنَا أَمْرٌ أَذْكُرُهُ لَكَ، ثُمَّ أَنتَ وَشَأْنَكَ[٧]، فَقَالَ: قُلْ، فَقُلْتُ: أَخْلِنِي، فَأَمَرَ مَنْ حَضَرَ فَخَرَجُوا[٨]، فَقُلْتُ لَهُ: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: قَدْ آجَرْتُ عَلَيْكَ مَوْلَاكَ رُفَيْداً، فَلَا تَهِجْهُ بِسُوءٍ، فَقَالَ: اللَّهَ![٩] لَقَدْ قَالَ لَكَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَأَقْرَأَنِي السَّلَامَ؟! فَحَلَفْتُ لَهُ، فَرَدَّهَا عَلَيَّ ثَلَاثاً، ثُمَّ حَلَّ أَكْتَافِي، ثُمَّ قَالَ: لَا يُقْنِعُنِي مِنْكَ حَتَّى تَفْعَلَ بِي مَا فَعَلْتُ بِكَ، قُلْتُ: مَا تَنْطَلِقُ يَدِي بِذَاكَ، وَلَا تَطِيبُ بِهِ نَفْسِي، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا يُقْنِعُنِي إِلَّا ذَاكَ، فَفَعَلْتُ بِهِ كَمَا فَعَلَ بِي وَأَطْلَقْتُهُ، فَنَاوَلَنِي خَاتَمَهُ[١٠]، وَقَالَ: أُمُورِي فِي يَدِكَ، فَدَبِّرْ فِيهَا مَا شِئْتَ.

---

[٧] (ثم أنت وشأنك):

أي بعد إبلاغ الرّسالة الزم أنت شأنك، وما تريده من قتلي أو إطلاق سراحي.

[٨] (فأمر من حضر فخرجوا):

لأن القرائن تدلّ على كونها رسالة مهمّة، بحيث حضر رفيد برجله إلى هلكته، ولعدم تمكّنه من إيذاء الأمير لكونه مكتّفاً مشدود الرّأس.

وقيل: لعلّه تصرّف من اللّه في قلبه لأنّ قلب السّلطان بين يدي الرّحمن، وإلّا فليس من دأب الظّلمة الاستماع إلى من يريدون قتله، ولا تخلية المجلس لأجل ذلك.

ثم إنّ طلب رفيد التّخلية لأجل علمه بحال أعوان بني أميّة في بغضهم للأئمّة عليهم السلام، ولئلّا يحرج الأمير فيتجبجب في قبول الإجارة.

[٩] (فقال: اللّه):

إما منصوب بتقدير أذكرك اللّه، أو مجرور بتقدير حرف قسم واستفهام، والمعنى تعجبه من هذه الإجارة ومن إقراء السّلام، فيذكر رفيداً باللّه لئلّا يكون كاذباً في دعواه، وفي بعض النسخ (واللّه).

[١٠] (فناولني خاتمة...) الخ:

أي جعل رفيداً أخصّ الخواص، ومدبّراً لأموره، بحيث يصدر الأوامر ويختمها وينفّذها.

٤- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الْخَيْبَرِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ؛ وَمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ؛ وَأَبِي سَلَمَةَ السَّرَّاجِ؛ وَالْحُسَيْنِ ابْنِ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ قَالُوا: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: عِنْدَنَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ وَمَفَاتِيحُهَا[١]، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بِإِحْدَى رِجْلَيَّ[٢] أَخْرِجِي مَا فِيكِ مِنَ الذَّهَبِ لَأَخْرَجَتْ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ بِإِحْدَى رِجْلَيْهِ فَخَطَّهَا فِي الْأَرْضِ خَطّاً، فَانْفَرَجَتِ الْأَرْضُ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ، فَأَخْرَجَ سَبِيكَةَ ذَهَبٍ[٣] قَدْرَ شِبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: انْظُرُوا حَسَناً، فَنَظَرْنَا، فَإِذَا سَبَائِكُ كَثِيرَةٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ يَتَلَأْلَأُ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُنَا: جُعِلْتُ فِدَاكَ أُعْطِيتُمْ مَا أُعْطِيتُمْ وَشِيعَتُكُمْ مُحْتَاجُونَ!! قَالَ: فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَيَجْمَعُ لَنَا وَلِشِيعَتِنَا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ[٤] وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَيُدْخِلُ عَدُوَّنَا الْجَحِيمَ.

الحديث الرّابع:

[١] (خزائن الأرض ومفاتيحها):

لا يخفى أن خزائن الأرض بل كلّ شيء هو للّه سبحانه وتعالى، وقد يتفضّل اللّه على بعض خلقه بأن يعطيه شيئاً من تلك الخزائن، كما أنّه تعالى قادر على أن يجعل تلك الخزائن تحت تصرّف أوليائه عليهم السلام، وهذا دليل على كمال قدرته سبحانه، وشدّة لطفه بأوليائه.

ثم إن عطف مفاتحها على الخزائن للتأكيد، أو بمعنى أنّه تعالى أباح لهم التصرّف في تلك الخزائن كرامة لهم، لكنّهم لا يتصرّفون لعدم المصلحة لا لعدم القدرة.

[٢] (أقول بإحدى رجلي):

ضمن القول معنى الضرب، و«قال بيده» بمعنى أشار.

[٣] (فأخرج سبيكة ذهب):

إمّا خلقها اللّه بتلك الصورة حالاً، أو كانت من كنوز الأرض فاستخرجها عليه السلام.

[٤] (سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة):

أمّا الدّنيا ففي عهد الظهور المبارك، وأمّا الآخرة فنعيم الجنّة.

٥- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: كَانَ لِي جَارٌ يَتَّبِعُ السُّلْطَانَ، فَأَصَابَ مَالاً، فَأَعَدَّ قِيَاناً[١]، وَكَانَ يَجْمَعُ الْجَمِيعَ إِلَيْهِ، وَيَشْرَبُ الْمُسْكِرَ، وَيُؤْذِينِي، فَشَكَوْتُهُ إِلَى نَفْسِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ، فَلَمَّا أَنْ أَلْحَحْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي: يَا هَذَا أَنَا رَجُلٌ مُبْتَلًى[٢]! وَأَنْتَ رَجُلٌ مُعَافًى، فَلَوْ عَرَضْتَنِي لِصَاحِبِكَ[٣] رَجَوْتُ أَنْ يُنْقِذَنِي اللَّهُ بِكَ، ....

والمقصود أنّه لم يحن الآن ما قدّره اللّه تعالى للشّيعة من ملك الدّنيا والاستغناء الكامل، فلذا عليهم بالصّبر والانتظار.

ثم اعلم أن إظهار هذه المعجزة لهؤلاء الأصحاب ليطمئن قلبهم، ولتكون معرفتهم بمقامات الأئمّة عليهم السلام عين اليقين، ولعلّها كانت فترة فقر ومصيبة على الشّيعة، فأراد الإمام أن يسكّن خاطرهم، بأن اللّه قد قدّر لهم الجمع بين الدّنيا والآخرة فعليهم الصّبر.

الحديث الخامس:

حاصل الحديث يدلّ على أنّ من آمن وعمل صالحاً وتاب عن ذنوبه وخرج عن الأموال المحرّمة فإن اللّه سيجازيه بالجنّة.

وفي الحديث دلالة على مذمّة العمل لسلاطين الجور، وأنّ المذنب إذا توجّه بقلبه إلى اللّه تعالى وإلى أوليائه عليهم السلام ليوفّقه إلى التّوبة فإنّه تعالى يستجيب له، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾(١).

[١] **(قياناً):**

جمع (قينة) وهي الأمة مغنيّة كانت أم لا، إلّا أنّ الأكثر إطلاقها على الأمة المغنّية.

[٢] **(أنا رجل مبتلى):**

أي مبتلى باتّباع الهوى، من تبعيّة السّلطان إلى إقامة مجالس اللّهو وارتكاب المحرّمات.

[٣] **(عرضتني لصاحبك):**

أي بيّنت للإمام الصّادق عليه السلام حالي، لكي يدعو اللّه لي، حتى أنجو من هذه

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٧.

فَوَقَعَ ذَلِكَ لَهُ فِي قَلْبِي[٤]، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ذَكَرْتُ لَهُ حَالَهُ، فَقَالَ لِي: إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْكُوفَةِ سَيَأْتِيكَ، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: دَعْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ[٥] وَأَضْمَنَ لَكَ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الْكُوفَةِ أَتَانِي فِيمَنْ أَتَى، فَاحْتَبَسْتُهُ عِنْدِي، حَتَّى خَلَا مَنْزِلِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: يَا هَذَا إِنِّي ذَكَرْتُكَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام فَقَالَ لِي: إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْكُوفَةِ سَيَأْتِيكَ فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: دَعْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَأَضْمَنَ لَكَ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ. قَالَ: فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ لِيَ: اللَّهِ[٦] لَقَدْ قَالَ لَكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا؟! قَالَ: فَحَلَفْتُ لَهُ أَنَّهُ قَدْ قَالَ لِي مَا قُلْتُ، فَقَالَ لِي: حَسْبُكَ وَمَضَى، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ بَعَثَ إِلَيَّ فَدَعَانِي، وَإِذَا هُوَ خَلْفَ دَارِهِ عُرْيَانٌ[٧]، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا بَصِيرٍ، لَا وَاللَّهِ مَا بَقِيَ فِي مَنْزِلِي شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ أَخْرَجْتُهُ وَأَنَا كَمَا تَرَى، قَالَ: فَمَضَيْتُ إِلَى إِخْوَانِنَا، فَجَمَعْتُ لَهُ مَا كَسَوْتُهُ بِهِ، ثُمَّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ أَيَّامٌ يَسِيرَةٌ حَتَّى بَعَثَ إِلَيَّ أَنِّي عَلِيلٌ فَأْتِنِي، فَجَعَلْتُ أَخْتَلِفُ إِلَيْهِ

الحال، ويظهر أنّ الرّجل كان موالياً سليم العقيدة إلّا أنّه كان فاسقاً بعمله، «ينقذني اللّه بك» أي بسبب عرضك قضيّتي على صاحبك ودعائه لي.

[٤] (فوقع ذلك له في قلبي):

«ذلك» أي عرض أمره إلى الإمام عليه السلام، «له» لأجله ولكي ينقذه اللّه، والمعنى إنّي اهتممت بأمره، ووقع في قلبي أنّ اللّه قد ينقذه بهذا العرض.

[٥] (دع ما أنت عليه):

وفي بعض الأحاديث الأخرى أمره بأن يخرج من جميع ما اكتسبه من عملهم ـ لأنّه مال حرام ـ فقوله (دع) أمر بترك كلّ أعماله وما اكتسبه.

[٦] (ثم قال لي: اللّه):

بالنّصب بتقدير اذكر، أو بالجر بتقدير حرف القسم ـ كما مرّ في الحديث الثّالث من هذا الباب ـ.

[٧] (خلف داره عريان):

أي خلف باب داره، أو بمعنى أنّه كان داخل داره ولم يبرز لي، ستراً.

وَأُعَالِجُهُ، حَتَّى نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَكُنْتُ عِنْدَهُ جَالِساً وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ[٨]، فَغُشِيَ عَلَيْهِ غَشْيَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ لِي[٩]: يَا أَبَا بَصِيرٍ قَدْ وَفَى صَاحِبُكَ لَنَا، ثُمَّ قُبِضَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا حَجَجْتُ أَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلْتُ قَالَ لِيَ ابْتِدَاءً مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ -وَإِحْدَى رِجْلَيَّ فِي الصَّحْنِ وَالْأُخْرَى فِي دِهْلِيزِ دَارِهِ-: يَا أَبَا بَصِيرٍ، قَدْ وَفَيْنَا لِصَاحِبِكَ.

٦- أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ، قَالَ: قَالَ لِي: أَتَدْرِي مَا كَانَ سَبَبُ دُخُولِنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ[١] وَمَعْرِفَتِنَا بِهِ، وَمَا كَانَ عِنْدَنَا مِنْهُ ذِكْرٌ، وَلَا مَعْرِفَةُ شَيْءٍ مِمَّا عِنْدَ النَّاسِ؟

---

[٨] (يجود بنفسه):

أي كان في حالة الاحتضار، تشبيهاً لمن تخرج نفسه بمن يعطي ماله كرماً.

[٩] (ثم أفاق فقال لي...) الخ:

لأنّ الإنسان في اللّحظة الأخيرة يرفع عنه الغطاء، فيرى الملائكة ويرى رسول اللّه صلى الله عليه وآله والإمام علياً عليه السلام، فإن كان مؤمناً بشّروه بالجنّة، وإلّا فبالنّار. كما في الرّوايات الكثيرة، فهذا الرّجل قد بُشّر بالجنّة في تلك الحال، فقال: قد وفى صاحبك لنا.

الحديث السّادس:

يتضمّن الحديث بيان مؤامرّة من المنصور العبّاسي على الإمام الصّادق عليه السلام وعلى العلويين، ليأخذهم بالجرم المشهود من استلام الأموال، والإعداد للخروج عليه، فأراد أن تكون وثائق بخط يدهم، لئلّا يتمكّنوا من الإنكار، وفي الحديث بيان فضيلة للإمام الصّادق عليه السلام حيث علم بتفاصيل تلك المؤامرّة، وأيضاً تحذيره للرّجل وللمنصور أيضاً لئلّا يتمادى في غيّه، كما يتضمّن اعتراف المنصور بأنّه عليه السلام محدَّث.

[١] (هذا الأمر...) الخ:

أي التشيّع، «ذكر» أي لم نذكرهم في مجالسنا، «ولا معرفة شيء ممّا عند النّاس»

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَاذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ -يَعْنِي أَبَا الدَّوَانِيقِ[٢]- قَالَ لِأَبِي -مُحَمَّدِ ابْنِ الْأَشْعَثِ: يَا مُحَمَّدُ، ابْغِ لِي رَجُلًا لَهُ عَقْلٌ يُؤَدِّي عَنِّي، فَقَالَ لَهُ أَبِي: قَدْ أَصَبْتُهُ لَكَ، هَذَا فُلَانُ بْنُ مُهَاجِرٍ خَالِي، قَالَ: فَأْتِنِي بِهِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِخَالِي، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: يَا بْنَ مُهَاجِرٍ، خُذْ هَذَا الْمَالَ، وَأْتِ الْمَدِينَةَ، وَأْتِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ[٣]، وَعِدَّةً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فِيهِمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ، وَبِهَا شِيعَةٌ مِنْ شِيعَتِكُمْ، وَجَّهُوا إِلَيْكُمْ بِهَذَا الْمَالِ، وَادْفَعْ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى شَرْطِ كَذَا وَكَذَا[٤]، فَإِذَا قَبَضُوا الْمَالَ فَقُلْ: إِنِّي رَسُولٌ، وَأُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعِي خُطُوطُكُمْ بِقَبْضِكُمْ مَا قَبَضْتُمْ. فَأَخَذَ الْمَالَ وَأَتَى الْمَدِينَةَ، فَرَجَعَ إِلَى أَبِي الدَّوَانِيقِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّوَانِيقِ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: أَتَيْتُ الْقَوْمَ، وَهَذِهِ خُطُوطُهُمْ بِقَبْضِهِمُ الْمَالَ خَلَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، فَإِنِّي أَتَيْتُهُ، وَهُوَ يُصَلِّي

أي لم نكن نعرف من فضل أهل البيت عليهم السلام حتّى بالمقدار الذي يعرفه العامّة.

والحاصل أنّا دخلنا التشيّع مع أنّه لم يكن لنا معرفة بالأئمّة بالقلب ولم يكن هناك في مجالسنا ذكر لهم بالقول.

[٢] (يعني أبا الدّوانيق):

«الدانق» معرّب (دانك) - بالجيم المصريّة - وهو بمعنى السُّدس، ويستعمل في سدس درهم، وهو مبلغ ضئيل، وإنّما لُقّب المنصور بذلك لشدّة بُخله، وقيل: لمّا أراد المنصور حفر الخندق بالكوفة قسط المصاريف على النّاس، فأخذ من كلّ أحد دانقاً.

[٣] (وَأْتِ عبد اللّه بن الحسن بن الحسن):

إنّما خصّه بالذّكر لأنّه كان أكبر العلويين سنّاً، ثمّ خصّ الإمام الصّادق عليه السلام بالذّكر لأنّه كان المقصود الأصلي بهذه المؤامرة.

[٤] (على شرط كذا وكذا):

لعلّ الشرط كان الخروج على المنصور، ولذا أوهم أنّه من خراسان، إذ كان فيها

فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، فَجَلَسْتُ خَلْفَهُ، وَقُلْتُ حَتَّى يَنْصَرِفَ، فَأَذْكُرَ لَهُ مَا ذَكَرْتُ لِأَصْحَابِهِ، فَعَجَّلَ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَغُرَّ أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّهُمْ قَرِيبُو الْعَهْدِ بِدَوْلَةِ بَنِي مَرْوَانَ[٥]، وَكُلُّهُمْ مُحْتَاجٌ، فَقُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَالَ: فَأَدْنَى رَأْسَهُ مِنِّي وَأَخْبَرَنِي بِجَمِيعِ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ، حَتَّى كَأَنَّهُ كَانَ ثَالِثَنَا!!. قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: يَا بْنَ مُهَاجِرٍ! اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نُبُوَّةٍ إِلَّا وَفِيهِ مُحَدَّثٌ، وَإِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ مُحَدَّثُنَا الْيَوْمَ، وَكَانَتْ هَذِهِ الدَّلَالَةُ سَبَبَ قَوْلِنَا بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ.

٧- سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ - جَمِيعاً - عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُبِضَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، فِي عَامِ ثَمَانِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ وَعَاشَ بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

٨- سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَنَا كَفَّنْتُ أَبِي فِي ثَوْبَيْنِ شَطَوِيَّيْنِ[١]، كَانَ يُحْرِمُ فِيهِمَا، وَفِي قَمِيصٍ مِنْ قُمُصِهِ، وَفِي عِمَامَةٍ كَانَتْ لِعَلِيِّ بْنِ

شيعة كثيرون، وقد تمكّن الخراسانيّون من إسقاط بني أميّة.

[٥] (فإنّهم قريبو العهد بدولة بني مروان):

أي إنّهم قريبو عهد بدولة أولئك، حيث ظلموهم، فأفقروهم، فأخذهم للأموال للحاجة، وليس بقصد الخروج.

الحديث الثّامن:

[١] (شطويين):

نسبة إلى قرية في مصر تسمى (شطا)، كانت أقمشتها معروفة، و«يُحرم فيها» للحجّ أو للعمرة.

الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَفِي بُرْدٍ اشْتَرَاهُ بِأَرْبَعِينَ دِينَاراً[٢] .

---

[٢] **(وفي برد اشتراه بأربعين ديناراً)** :

وفي حديث آخر (أشتريته) والظّاهر أنّ الإمام الكاظم عليه السلام اشتراه بوكالة أبيه فصحّ أن ينسب الشّراء إلى نفسه تارة وإلى أبيه أخرى .

ويدلّ الحديث على استحباب إجادة الكفن ، وتعميم الميت ، وكون قماش الكفن من تراث الأئمّة ، وكونه مما أطيع فيه اللّه تعالى ، ولعلّ ذلك للبركة والشّهادة ، كما أنّ فيه تكريم المتوفّى .

باب مَوْلِدِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام

وُلِدَ أَبو الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام بِالْأَبْوَاءِ[١]، سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، وَقُبِضَ عليه السلام لِسِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ، مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَقُبِضَ عليه السلام بِبَغْدَادَ فِي حَبْسِ السِّنْدِيِّ بْنِ شَاهَكَ[٢]، وَكَانَ هَارُونُ حَمَلَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ، وَقَدْ قَدِمَ هَارُونُ الْمَدِينَةَ مُنْصَرَفَهُ مِنْ عُمْرَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ، ثُمَّ شَخَصَ هَارُونُ إِلَى الْحَجِّ وَحَمَلَهُ مَعَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَهُ عِنْدَ عِيسَى بْنِ جَعْفَرٍ، ثُمَّ أَشْخَصَهُ إِلَى بَغْدَادَ، فَحَبَسَهُ عِنْدَ السِّنْدِيِّ

---

[١] (بالأبواء):

وهي قرية بين مكّة والمدينة، وهي إلى المدينة أقرب، وكان الإمام الصّادق قد حجّ بأهله، وفي طريق الرّجعة إلى المدينة ولد الإمام الكاظم في السّابع من صفر، وقيل: في أواخر ذي الحجّة.

[٢] (في حبس السّندي بن شاهك):

يظهر من الأخبار أنّ المهدي العبّاسي استقدم الإمام عليه السلام إلى بغداد: ثمّ أطلق سراحه، وأراد الهادي العبّاسي قتله ـ بعد قضية فخّ ـ فقرأ الإمام عليه السلام دعاء الجوشن الصغير فدفع الله شرّ الهادي وقصم عمره، ثمّ بعد مضي أكثر من عشر سنوات من ملك هارون العبّاسي اعتقل الإمام عليه السلام، وحمله إلى البصرة فحبسه فيها سنة، ثمّ حمله إلى بغداد فكان في حبس الفضل بن الرّبيع مدّة طويلة، ثمّ نقله إلى حبس الفضل بن يحيى، ثمّ إلى حبس السّندي ابن شاهك، فتوفّي فيه مسموماً، ويظهر من بعض الأخبار أنّه أطلق سراحه لفترة وجيزة ثمّ عاد فاعتقله إلى استشهاده.

ابْنِ شَاهَكَ، فَتُوُفِّيَ عليه السلام فِي حَبْسِهِ، وَدُفِنَ بِبَغْدَادَ فِي مَقْبَرَةِ قُرَيْشٍ، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ يُقَالُ لَهَا: حُمِيدَةُ.

١ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ السِّنْدِيِّ الْقُمِّيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَائِماً عِنْدَهُ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ عِنَباً، فَقَالَ حَبَّةً حَبَّةً[١] يَأْكُلُهُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالصَّبِيُّ الصَّغِيرُ، وَثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً يَأْكُلُهُ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَشْبَعُ، وَكُلْهُ حَبَّتَيْنِ حَبَّتَيْنِ فَإِنَّهُ يُسْتَحَبُّ. فَقَالَ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: لِأَيِّ شَيْءٍ لَا تُزَوِّجُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَدْ أَدْرَكَ التَّزْوِيجَ؟ قَالَ: وَبَيْنَ يَدَيْهِ صُرَّةٌ مَخْتُومَةٌ[٢]، فَقَالَ:

الحديث الأوّل:

[١] (فقال: حبّة حبّة...) الخ:

الظّاهر أنّ الأكل حبّتين حبّتين هو الحدّ الوسط بين الاستعجال وبين البطء الشّديد، وبين البخل والجشع، أمّا الشّيخ الكبير والصّبي الصّغير فلصعوبة الازدراد عليهما، وأمّا غيرهما فالأكل أكثر من حبّتين إمّا للاستعجال أو للجشع وكلاهما مكروه.

نعم لو لم يكن الأكل حبّة حبّة بخلاً ولا بطئاً فلا بأس به، فلذا ورد عن الإمام الصّادق عليه السلام إذا أكلتم العنب فكلوه حبّة حبّة فإنّه أهنأ وأمرأ(١) و(الهنيء) هو الخالص الذي لا تكدّر فيه، و(المريء) هو المحمود العاقبة(٢).

[٢] (صرّة مختومة):

«الصرّة» كيس النّقود، وختمها لكي تدلّ على وجه كرامة، حيث كانت ثمن الجارية بلا زيادة ولا نقيصة، مع أنّها اشتريت بعد ذلك بفترة بلا تغيّر في مقدار النّقود.

---

(١) الوسائل ج ٢٤ ص ٤٠٩.

(٢) معجم الفروق اللّغوية ص ٥٦١.

أَمَا إِنَّهُ سَيَجِيءُ نَخَّاسٌ مِنْ أَهْلِ بَرْبَرَ[٣]، فَيَنْزِلُ دَارَ مَيْمُونٍ، فَنَشْتَرِي لَهُ بِهَذِهِ الصُّرَّةِ جَارِيَةً. قَالَ: فَأَتَى لِذَلِكَ مَا أَتَى[٤]، فَدَخَلْنَا يَوْماً عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّخَّاسِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ لَكُمْ؟ قَدْ قَدِمَ، فَاذْهَبُوا فَاشْتَرُوا بِهَذِهِ الصُّرَّةِ مِنْهُ جَارِيَةً، قَالَ: فَأَتَيْنَا النَّخَّاسَ، فَقَالَ: قَدْ بِعْتُ مَا كَانَ عِنْدِي إِلَّا جَارِيَتَيْنِ مَرِيضَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا أَمْثَلُ مِنَ الْأُخْرَى[٥]، قُلْنَا: فَأَخْرِجْهُمَا حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْهِمَا فَأَخْرَجَهُمَا، فَقُلْنَا: بِكَمْ تَبِيعُنَا هَذِهِ الْمُتَمَاثِلَةَ؟ قَالَ: بِسَبْعِينَ دِينَاراً! قُلْنَا أَحْسِنْ[٦]، قَالَ: لَا أَنْقُصُ مِنْ سَبْعِينَ دِينَاراً، قُلْنَا لَهُ: نَشْتَرِيهَا مِنْكَ بِهَذِهِ الصُّرَّةِ مَا بَلَغَتْ، وَلَا نَدْرِي مَا فِيهَا! وَكَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، قَالَ: فُكُّوا وَزِنُوا[٧]، فَقَالَ النَّخَّاسُ: لَا

---

[٣] (نخّاس من أهل بربر):

«البربر» قوم يعيشون في صحراء أفريقيا، وكأنّهم يسمّون الآن بـ(الأمازيغ)، و«النخّاس» بائع العبيد والإماء.

[٤] (فأتى لذلك ما أتى):

أي مرّ زمان على هذه القضيّة.

[٥] (أمثل من الأخرى):

أي أقرب إلى البرء، يقال: تماثل المريض إلى الشّفاء.

[٦] (قلنا أحسن):

إما أمر أي أنقص شيئاً أو أفعل التّفضيل أي قل أحسن من هذا، وذلك بتنقيص القيمة.

[٧] (فكّوا وزنوا):

أي اكسروا الختم، و«زنوا» أمر من الوزن، فإنّ الدّينار سكّة ذهبيّة موزونة يبلغ وزنه مثقالاً شرعياً وهو ثلاثة أرباع المثقال الصّيرفي، فأمّا الفك فليرى أنّها دنانير، وإمّا الوزن فلأنّهم كانوا يزنون الدّنانير والدّراهم لئلّا تكون مغشوشة في وزنها، ولئلّا يحتاجون إلى العدّ إذا كثرت.

تَفُكُّوا، فَإِنَّهَا إِنْ نَقَصَتْ حَبَّةً مِنْ سَبْعِينَ دِينَاراً لَمْ أُبَايِعْكُمْ !! فَقَالَ الشَّيْخُ: ادْنُوا، فَدَنَوْنَا، وَفَكَكْنَا الْخَاتَمَ، وَوَزَنَّا الدَّنَانِيرَ، فَإِذَا هِيَ سَبْعُونَ دِينَاراً لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ !! فَأَخَذْنَا الْجَارِيَةَ، فَأَدْخَلْنَاهَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، وَجَعْفَرٌ قَائِمٌ عِنْدَهُ، فَأَخْبَرْنَا أَبَا جَعْفَرٍ بِمَا كَانَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَا اسْمُكِ؟ قَالَتْ: حُمِيدَةُ[٨]، فَقَالَ: حَمِيدَةٌ فِي الدُّنْيَا مَحْمُودَةٌ فِي الْآخِرَةِ، أَخْبِرِينِي عَنْكِ أَبِكْرٌ أَنْتِ أَمْ ثَيِّبٌ؟ قَالَتْ: بِكْرٌ. قَالَ: وَكَيْفَ وَلَا يَقَعُ فِي أَيْدِي النَّخَّاسِينَ شَيْءٌ إِلَّا أَفْسَدُوهُ ؟! فَقَالَتْ: قَدْ كَانَ يَجِيئُنِي، فَيَقْعُدُ مِنِّي مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنَ الْمَرْأَةِ، فَيُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِ رَجُلًا أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ[٩]، فَلَا يَزَالُ يَلْطِمُهُ حَتَّى يَقُومَ عَنِّي، فَفَعَلَ بِي مِرَاراً وَفَعَلَ الشَّيْخُ بِهِ مِرَاراً. فَقَالَ: يَا جَعْفَرُ خُذْهَا إِلَيْكَ. فَوَلَدَتْ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام.

٢- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ سَابِقِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ أَنَّ أَبَا عَبْدِ

و«الحبّة» هي يعيّن بها في وزن المثقال، حيث إن كلّ مثقال شرعي ثماني عشرة حبّة ويعبّر عنها بالحمصة، أو هي حبّة شعير.

[٨] (قالت: حميدة...) الخ:

الظّاهر أنّه بضم الحاء على التّصغير، ولا يخفى أنّ غالب الأسماء التي هي على وزن فعيل إنّما هي تصغير لا صفه مشبّهة، حيث كان دأب العرب هو تصغير غالب الأسماء (كالحسن والحسين)، وأما التسمية بالصّفات المشبّهة فعندهم قليل جداً.

وقوله (حميدة في الدّنيا) صفة مشبّهة بمعنى اسم الفاعل، بقرينة المقابلة بقوله (محمودة في الآخرة)، أو هما بمعنى واحد تفنّناً في العبارة.

[٩] (رجلاً أبيض الرّأس واللّحية):

كأنّه من الملائكة كما سيظهر في الحديث اللّاحق.

اللَّهِ عليه السلام قَالَ : حُمِيدَةُ مُصَفَّاةٌ مِنَ الْأَدْنَاسِ[١] ، كَسَبِيكَةِ الذَّهَبِ ، مَا زَالَتِ الْأَمْلَاكُ[٢] تَحْرُسُهَا ، حَتَّى أُدِّيَتْ إِلَيَّ ، كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ لِي وَالْحُجَّةِ مِنْ بَعْدِي[٣] .

٣- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ؛ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ -جَمِيعاً- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْقُمِّيِّ ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الزُّبَالِيِّ[١] ....

الحديث الثاني :

[١] (مصفاة من الأدناس) :

«مصفاة» من الصّفو بمعنى الخلوص من كلّ شوب ، و«الأدناس» جمع (دنس) وهو اللّطخ بقبيح ـ سواء كان فعلاً أو خلقاً ذميماً ـ ، و«سبيكة الذهب» القطعة الخالصة منه ، وحيث إنها بشكل الآجرة فلذا لا تمزج بشيء من النحاس ونحوه ، فتبقى خالصة .

[٢] (الأملاك):

جمع مَلَك ، وهو جمع نادر ،والأكثر الجمع على (ملائكة) .

[٣] (والحجّة من بعدي) :

أي وكرامة للحجّة ، عطف على الضّمير في (لي) من غير تكرار حرف الجرّ كما جوّزه الكوفيّون ، وورد في متواتر الأخبار قولهم عليهم السلام من غير تكرار (على) فحرستها الملائكة لأنّها أمّ الإمام الكاظم عليه السلام وزوجة الإمام الصّادق عليه السلام لتكون طاهرة مطهّرة نقيّة ، والحمد للّه رب العالمين .

الحديث الثالث :

[١] (عن أبي خالد الزّبالي) :

«زبالة» قرية من قرى المدينة في طريق العراق ، وفي خبر آخر كان أبو خالد زيديّاً ، فلّما رأى هذه المعجزة قال بإمامته عليه السلام(١) .

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج ٣ ص٤٩٨ .

قَالَ: لَمَّا أُقْدِمَ[٢] بِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام عَلَى الْمَهْدِيِّ[٣] الْقُدْمَةَ الْأُولَى، نَزَلَ زُبَالَةَ، فَكُنْتُ أُحَدِّثُهُ، فَرَآنِي مَغْمُوماً، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا خَالِدٍ مَا لِي أَرَاكَ مَغْمُوماً؟ فَقُلْتُ: وَكَيْفَ لَا أَغْتَمُّ، وَأَنْتَ تُحْمَلُ إِلَى هَذِهِ الطَّاغِيَةِ، وَلَا أَدْرِي مَا يُحْدِثُ فِيكَ، فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيَّ بَأْسٌ، إِذَا كَانَ شَهْرُ كَذَا وَكَذَا وَيَوْمُ كَذَا فَوَافِنِي فِي أَوَّلِ الْمِيلِ[٤]،

---

[٢] (أقدم):

يقال (قدم المسافر) إذا جاء من سفره، و«أُقدِم» بمعنى جيء به، وضُمّن معنى الورود لذا عُدّي بـ(على)، و«القُدمة» اسم الإقدام، ونصبه إمّا لكونه نائباً للظّرف أو مفعولاً مطلقاً.

[٣] (على المهدي):

هو الطّاغية العبّاسي، واسمه محمد بن عبد اللّه المنصور بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن العبّاس.

وكان المنصور داهية، ووطّد ملك بني العبّاس، ولمّا كان بنو الحسن يعارضونه حاول نقض كلّ حجّة لهم بحجّة تماثلها، لئلّا يميل النّاس إليهم، فلّما ادُّعي لمحمد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن أنّه المهديّ الذي بشّر به رسول اللّه صلى الله عليه وآله أراد المنصور نقض حجّتهم فادّعى أنّ ابنه محمداً هو المقصود بكلام الرّسول صلى الله عليه وآله ولذا لقّبه بالمهديّ، والظّاهر أنّ التّحريف في حديث الرّسول بإضافة (واسم أبيه اسم أبي) قد تمّ في هذا العهد، حيث كان كلا المدعيين للمهدويّة يُسميان بـ(محمد بن عبد اللّه)، كما أنّ المنصور حارب بني الحسن بالهاشميّين الطالبيين، أنفسهم لئلّا يميل النّاس إليهم باعتبار قربهم من الرّسول صلى الله عليه وآله، فلذا جعل من جيوشه التي حاربت بني الحسن بعض الهاشميّين الطالبيين فحارب محمد بن عبد اللّه بن الحسن بأبناء معاوية بن عبد اللّه بن جعفر، كمّا ولّى على المدينة المنوّرة الحسن بن زيد بن الحسن على المدينة، وغير ذلك ممّا هو مسطور في كتب التّاريخ.

[٤] (فوافني في أول الميل):

«وافني» أي انتظرني، من الموافاة، لأنّه عهد إليه بلقائه هناك فليأت هناك ليفي

فَمَا كَانَ لِي هَمٌّ إِلَّا إِحْصَاءَ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ، حَتَّى كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ، فَوَافَيْتُ الْمِيلَ فَمَا زِلْتُ عِنْدَهُ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغِيبَ، وَوَسْوَسَ الشَّيْطَانُ فِي صَدْرِي، وَتَخَوَّفْتُ أَنْ أَشُكَّ فِيمَا قَالَ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى سَوَادٍ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ، فَاسْتَقْبَلْتُهُمْ فَإِذَا أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام أَمَامَ الْقِطَارِ[٥] عَلَى بَغْلَةٍ، فَقَالَ إِيهٍ[٦] يَا أَبَا خَالِدٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: لَا تَشُكَّنَّ، وَدَّ الشَّيْطَانُ أَنَّكَ شَكَكْتَ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَّصَكَ مِنْهُمْ[٧]. فَقَالَ: إِنَّ لِي إِلَيْهِمْ عَوْدَةً لَا أَتَخَلَّصُ مِنْهُمْ.

بعهده، و«الميل» ثُلث الفرسخ، وهو يقارب الألف وستمائة متراً(١).

قيل: تسمية هذه المسافة بالميل، لأنّهم كانوا يضعون مناراً كميل الحديد في الطّرق ليعرف المسافرون طريقهم ولا يتيهوا، فكان بين كلّ منار وآخر قدر ثلث فرسخ، فسُمّيت المسافة بذلك.

[٥] **(أمام القطار):**

«القطار» صفّ الإبل في حال السّير، وأصله من القطر، وهو تتابع قطرات الماء.

[٦] **(إيهٍ):**

في الوافي: بكسر الهمزة وفتحها، وتنوين الهاء المكسورة ـ وربّما يكتب النّون كما في نسخ الكتاب ـ، كلمة استزادة واستنطاق(٢).

[٧] **(الذي خلصك منهم):**

روي عن الرّبيع: أنّ المهدي لمّا حبس موسى بن جعفر عليه السلام، ففي بعض اللّيالي، رأى المهدي في منامه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾(٣)، قال الرّبيع: فأرسل إليّ ليلاً، وخفت من ذلك، وجئت إليه، وإذا به يقرأ هذه الآية

---

(١) الميل المعروف الآن في المسافات هو ألف وستمائة وتسعة أمتار، والفرسخ يقارب الأربعة آلاف وثمانمائة متر.

(٢) الوافي ج ٢ ص ٧٩٩.

(٣) سورة محمد، الآية: ٢٢.

٤- أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ؛ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ -جَمِيعاً- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ

-وكان أحسن النّاس صوتاً- ، فقال عليّ الآن بموسى بن جعفر، فجئته به، فعانقه وأجلسه إلى جانبه، وقال يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في النّوم، فقرأ عليّ هذا، فتؤمنني أنّ تخرج عليّ أو على أحد من ولدي؟ فقال: والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني، قال: صدقت... الخبر[1].

الحديث الرّابع:

حاصل الحديث: أن نصرانياً كان يبحث عن الحقّ طِوال ثلاثين سنة، وقد قرأ الكتب السّماوية حتّى عرفها، لكنّه كان لا يزال يبحث عن الحقّ، وحيث كان طالباً للهداية هيأ الله أسبابها له، فرأى في النوم، أن ائت رجلاً بدمشق -هو مطران عليا الغوطة وكان أعلم النّصارى- ، فجاءه فأرشده إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، فجاءه إلى المدينة، ودار حوار بينهما، ملخّصه في الفصول التّالية:

١- سأل الإمام عليه السلام عن تأويل آية من القرآن ليتأكّد بنفسه عن علم الإمام بالقرآن، فبيّن عليه السلام تأويلها في الأئمّة وأنّ القائم عليه السلام مذكور في كتب النّصارى إن لم يغيّروا ويحرّفوا.

٢- الإمام عليه السلام أراد بيان أنّه أعلم منه بما في كتبهم، فسأله عن مسائل في كتب النّصارى فلم يتمكّن النّصرانيّ من الإجابة عليها، مثل اسم أمّ مريم، ويوم حملها بعيسى عليه السلام ووضعها إياه، ومكان الوضع، ويوم صامت صوم الصمت... الخ.

٣- سأل النّصرانيّ الإمام عن بعض المغيّبات، مثل اسم أمّه وجدّه فأجابه الإمام عليه السلام ، وزاد ذكر اسم جدّته وأبيه، وبيّن عليه السلام أنّ جدّه كان مسلماً وأنّه قد قتل غيلة.

٤- بعد ذلك أسلم النّصرانيّ، وبيّن معتقده في الإسلام -حيث كان يعرف الإسلام وتفاصيل عقيدته- .

---

(١) كشف الغمّة ج٣ ص ٣، وعنه في المرآة ج ٦ ص ٤٢-٤٣.

مُوسَى عليه السلام، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ، وَنَحْنُ مَعَهُ بِالْعُرَيْضِ[١]، فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ: أَتَيْتُكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ وَسَفَرٍ شَاقٍّ، وَسَأَلْتُ رَبِّي[٢] مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَنْ يُرْشِدَنِي إِلَى خَيْرِ الْأَدْيَانِ، وَإِلَى خَيْرِ الْعِبَادِ وَأَعْلَمِهِمْ، وَأَتَانِي آتٍ فِي النَّوْمِ، فَوَصَفَ لِي رَجُلاً بِعُلْيَا دِمَشْقَ[٣]، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَكَلَّمْتُهُ، فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ أَهْلِ دِينِي، وَغَيْرِي أَعْلَمُ

---

٥ ـ طلب النّصرانيّ من الإمام أنّ يعيّن له مصرف صدقاته، حيث كان ثرياً، إلى آخر أحواله.

والحاصل تضمّن الحديث بيان علم الإمام بالكتب السّماويّة السّابقة، وعلمه بتأويل القرآن، وعلمه بالمغيّبات بتعليم من اللّه تعالى، كما يتضمّن الحديث أحكاماً فقهيّة وأخلاقيّة، مع بيان جزء من سيرة الإمام الكاظم عليه السلام.

[١] **(بالعريض):**

منطقة زراعية قرب المدينة المنوّرة، وكانت قرية، وهي الآن متّصلة بالمدينة، وقيل: إن سكن بني قريظة قبل إجلائهم كان فيها. وكان علي بن جعفر رضوان اللّه عليه يسكنها، وبها قبره، ولذا اشتهر بالعريضي، ولحدّ الآنّ يسكنها ذريّته، وكان له قبر ظاهر إلى وقت قريب لم يعلم به الوهابيّون لعدم وجود زوّار له، فلّما زاره بعض النّاس عرفوا به، فهدموا قبره وجعلوا الطريق يمرّ عليه ليمحى أثره.

[٢] **(وسألت ربي...) الخ:**

كان الرّجل طالباً للحقّ، جاداً في تحصيله، يدعو اللّه لذلك، ولذا أراه اللّه طريق الهداية، وقد مرّ أنّ الهداية منه تعالى لكنّه لا يفيضها إلّا لمن كان قابلاً لها بحسن النيّة والعمل، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾(١). وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾(٢).

[٣] **(بعليا دمشق):**

مدينة دمشق تقع على حافّة جبل قاسيون، وهو في شمالها، وكلّما توجّه الإنسان

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٢) سورة المنافقون، الآية: ٦.

مِنِّي، فَقُلْتُ: أَرْشِدْنِي إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، فَإِنِّي لَا أَسْتَعْظِمُ السَّفَرَ، وَلَا تَبْعُدُ عَلَيَّ الشُّقَّةُ[٤]، وَلَقَدْ قَرَأْتُ الْإِنْجِيلَ[٥] كُلَّهُ، وَمَزَامِيرَ دَاوُدَ، وَقَرَأْتُ أَرْبَعَةَ أَسْفَارٍ مِنَ التَّوْرَاةِ، وَقَرَأْتُ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ حَتَّى اسْتَوْعَبْتُهُ كُلَّهُ، فَقَالَ لِيَ الْعَالِمُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ عِلْمَ

إلى الجنوب انحدرت الأرض، حتّى تصل إلى منخفض يكثر فيه الماء والأشجار يُسمّى الغوطة، من (غ وط) بمعنى منخفض من الأرض.

و«عليا دمشق» و«عليا الغوطة»، أعلاها في الشمال حيث تقع مجموعة من الكنائس والأديرة.

وإرشاده أوّلاً إلى هذا المطران النّصرانيّ ـ وكان أعلم النّصارى ـ من غير إرشاده مباشرة إلى الإمام عليه السلام، لعلّه ليسمع هذا النّصرانيّ من كبيرهم مقالة في مدح الإمام عليه السلام، ممّا توجب سرعة هدايته حينما يلتقي بالإمام عليه السلام.

[٤] (ولا تبعد عليّ الشقّة):

«الشقّة» المسافة التي يشقّ ـ أي يصعب ـ قطعها، كقوله: ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾(١).

[٥] (ولقد قرأت الإنجيل...) الخ:

«الإنجيل» كلمة معرّبة، وقيل: عربي مشتق من نَجَلْت الشّيء: إذا استخرجته، كأنّه أمر أُبرِز وأُظهر ما فيه(٢).

و«مزامير داود» هي الزّبور، جمع مزمار، شُبّه به صوت داود لحسنه.

و«الأسفار» جمع سِفر، وهو الكتاب الذي يُسْفِر ـ أي يكشف ـ عن الحقائق(٣)، والتّوراة أربعة أسفار: سفر التّكوين، وسفر الخروج، وسفر اللّاويين، ومقصوده أنّه قرأ كلّ التّوراة.

و«ظاهر القرآن» هو ما يفهمه أهل اللّسان ـ سواء كان حقيقة أمّ مجازاً ـ، وأمّا

---

(١) سورة التّوبة، الآية: ٤٢.
(٢) راجع مقاييس اللّغة ص ٩٧٧.
(٣) راجع المفردات ص ٤١٢.

النَّصْرَانِيَّةِ[٦] فَأَنَا أَعْلَمُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ بِهَا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ عِلْمَ الْيَهُودِ فَبَاطِي بْنُ شُرَحْبِيلَ السَّامِرِيُّ أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَا الْيَوْمَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ عِلْمَ الْإِسْلَامِ، وَعِلْمَ التَّوْرَاةِ، وَعِلْمَ الْإِنْجِيلِ، وَعِلْمَ الزَّبُورِ، وَكِتَابَ هُودٍ، وَكُلَّ مَا أُنْزِلَ عَلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي دَهْرِكَ وَدَهْرِ غَيْرِكَ[٧]، وَمَا أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ خَبَرٍ[٨] فَعَلِمَهُ أَحَدٌ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ، ....

باطنه فهو تأويله الذي يعلمه الرّاسخون في العلم. وإنّما قال النّصرانيّ ظاهر القرآن لأنّ هذا الظّاهر يدلّ على وجود تأويل يعرفه الرّاسخون، فعلم هذا أنّ هناك تأويلاً لا يعرفه هو، ولذا ابتدأ سؤاله عن تأويل الآية ليتحقّق بنفسه عن علم الإمام عليه السلام.

[٦] **(علم النّصرانيّة):**

أي الجماعة النّصرانيّة أو الملّة النّصرانيّة، والمراد علم النّصرانيّة فقط بدون انضمام علم دين آخر إليه، فلا ينافي ما سيذكره من أنّه عليه السلام أعلم بالجميع ـ كذا في المرآة ـ(١).

[٧] **(في دهرك ودهر غيرك):**

«دهرك» أي في زمانك فإنّ الإسلام نزل للنّاس من زمانه إلى انقضاء العالم، فزمانك هو الزّمان الذي نزل فيه القرآن والإسلام، و«دهر غيرك»، أي قبل الإسلام زمان أناس غيرك.

[٨] **(وكل ما أنزل على نبي من الأنبياء...) الخ:**

المراد سائر كتب الأنبياء، كالكتب التي نزلت على آدم ونوح وإدريس وإبراهيم عليهم السلام وغيرهم، وقوله: «وما انزل من السّماء من خبر» أي الحوادث والأخبار والمغيّبات التي ليست في الكتب بل نزل علمها على الأنبياء عليهم السلام، «علمه أحد» أي أخبر الأنبياء به النّاس، «أو لم يعلم به أحد» أي اختص الله علمه بهم عليهم السلام.

---

(١) المرآة ج ٦ ص ٤٣.

فِيهِ تِبْيَانُ[٩] كُلِّ شَيْءٍ، وَشِفَاءٌ لِلْعَالَمِينَ، وَرَوْحٌ لِمَنِ اسْتَرْوَحَ إِلَيْهِ، وَبَصِيرَةٌ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْراً، وَأُنْسٌ إِلَى الْحَقِّ، فَأُرْشِدُكَ إِلَيْهِ، فَأْتِهِ وَلَوْ مَشْياً[١٠] عَلَى رِجْلَيْكَ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَحَبْواً عَلَى رُكْبَتَيْكَ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَزَحْفاً عَلَى اسْتِكَ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَعَلَى

---

[٩] (فيه تبيان. . .) الخ:

أي فيما أنزل من السّماء أمور منها:

١ ـ (تبيان كلّ شيء) أي البيان الواضح، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾(١).

٢ ـ (شفاء للعالمين) من الاعتقادات السّقيمة والأمراض النّفسيّة والخوف والقلق. . . الخ، كما قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾(٢).

٣ ـ (وروح لمن استروح إليه)، بالضّم أي حياة لمن طلب الحياة منه، كقوله: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾(٣)، أو بالفتح وهو النّسيم المفرّح للذّات.

٤ ـ (وبصيرة)، أي معرفة صحيحة، كقوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾(٤).

٥ ـ (وأنسٌ إلى الحقّ) بمعنى عدم النّفور وعدم الابتعاد عن الشّيء، عكس أهل الباطل حيث ينفرون ممّا أنزل، كقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾(٥).

[١٠] (فأته ولو مشياً. . .) الخ:

هذا المطران النّصرانيّ كان منصفاً، ولأنّه كان عالماً بما في كتبهم كان يعلم

---

(١) سورة النحل، الآية: ٨٩.
(٢) سورة يونس، الآية: ٥٧.
(٣) سورة غافر، الآية: ١٥.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٠٤.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٤١.

وَجْهِكَ، فَقُلْتُ: لَا، بَلْ أَنَا أَقْدِرُ عَلَى الْمَسِيرِ فِي الْبَدَنِ وَالْمَالِ، قَالَ: فَانْطَلِقْ مِنْ فَوْرِكَ حَتَّى تَأْتِيَ يَثْرِبَ، فَقُلْتُ: لَا أَعْرِفُ يَثْرِبَ[١١]! قَالَ: فَانْطَلِقْ حَتَّى تَأْتِيَ مَدِينَةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي بُعِثَ فِي الْعَرَبِ، وَهُوَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ الْهَاشِمِيُّ، فَإِذَا دَخَلْتَهَا فَسَلْ عَنْ بَنِي غَنْمِ[١٢] بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُوَ عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهَا، وَأَظْهِرْ بِزَّةَ النَّصْرَانِيَّةِ

أنّ الإسلام حقّ، وأنّ للرسول ﷺ أوصياء، وأنّ الوصيّ في زمانه هو الإمام الكاظم عليه السلام، لكنّه لم يُسلم، ولعلّه خوفاً على منصبه، أو صعوبة تغيير دين آبائه وأجداده، ترجيحاً للدّنيا على الآخرة، ونحن قد سمعنا قصصاً كثيرة عن أناس من المخالفين عرفوا الحقّ لكنّهم لم يتّبعوه خوفاً على دنياهم، بل بعضهم لم يتبعوه خفية مع استعمال التّقيّة لعدم قبول نفوسهم تغيير عقيدة الآباء، نعم القليل منهم رجحّ الآخرة على الدّنيا فأعرض عن الدّنيا وتحمّل الصعوبات لمّا جهر بالحقّ، والبعض جمع بينهما فآمن كاتماً إيمانه، واللّه المستعان.

ثم إن قوله (فأته ولو مشياً...) الخ تحريض شديد له ليوصل نفسه إلى الإمام عليه السلام بأيّة كيفيّة أمكنت، و«الحبو» هو المشي على اليدين والرّجلين كحركة الصّبي قبل تعلّمه المشي، و«الزّحف» المسير نحو الشّيء، و«على وجهك» أي زحفاً على وجهك بأن يجرّ نفسه على الأرض جرّاً مكبوباً على وجهه.

[١١] (يثرب):

عن النّهاية: يثرب اسم مدينة النبيّ ﷺ قديمة، فغيّرها، وسمّاها طيبة وطابة، كراهية للتثريب وهو اللّوم والتّعيير(١).

[١٢] (فسل عن بني غنم...) الخ:

غنم بن مالك جدّ جمع من الأنصار.

وقوله: (وهو عند باب مسجدها) ضمير هو إمّا راجع إلى السؤال ـ المفهوم من قوله سل ـ أي ليكن سؤالك عند باب المسجد فيدلّوك عليهم، وإمّا إلى بني غنم ـ باعتبار حيّهم ـ أي حيّ بني غنم يكون بجوار باب المسجد.

---

(١) النهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٢٩٢.

وَحِلْيَتَهَا[١٣]، فَإِنَّ وَالِيَهَا يَتَشَدَّدُ عَلَيْهِمْ، وَالْخَلِيفَةُ أَشَدُّ، ثُمَّ تَسْأَلُ عَنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَبْذُولٍ، وَهُوَ بِبَقِيعِ الزُّبَيْرِ، ثُمَّ تَسْأَلُ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَأَيْنَ مَنْزِلُهُ، وَأَيْنَ هُوَ، مُسَافِرٌ أَمْ حَاضِرٌ؟ فَإِنْ كَانَ مُسَافِراً فَالْحَقْهُ، فَإِنَّ سَفَرَهُ أَقْرَبُ مِمَّا ضَرَبْتَ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَعْلِمْهُ أَنَّ مَطْرَانَ[١٤] عُلْيَا الْغُوطَةِ ـ غُوطَةِ دِمَشْقَ ـ هُوَ الَّذِي أَرْشَدَنِي إِلَيْكَ، وَهُوَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ كَثِيراً، وَيَقُولُ لَكَ[١٥]: إِنِّي لَأُكْثِرُ مُنَاجَاةَ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَ إِسْلَامِي عَلَى يَدَيْكَ. ....

فإذا وصلت إلى هذا الحيّ فاسأل عن منطقة فيه يقطنها بنو عمرو بن مبذول، وتلك المنطقة هي بقيع الزّبير، وهي قطعة وهبها الرّسول صلى الله عليه وآله للزّبير بن العوّام في قضية معروفة.

[١٣] (أظهر بزة النّصرانيّة وحليتها):

«البزة» هي الهيئة من لباس أو سلاح(١)، «عليهم» أي على موسى بن جعفر واتباعه، أو على الداخلين إلى المدينة، أي سبب الظهور بمظهر النّصارى هو أنّ للوالي جواسيس، ويتشدّد عليهم ويقتفي آثارهم، خوفاً من كون الداخلين رسل من يريدون الخروج على الحاكم، أمّا إذا كان على هيئة النّصارى فلا خوف منه فلا يُقتفى آثره.

[١٤] (مطران):

لقب منصب دينيّ في النّصارى الشّرقيين، ولعلّه يعادل الكاردينال عند النّصارى الغربيين ـ الكاثوليك ـ.

[١٥] (ويقول لك...) الخ:

(المناجاة) هو التكلّم الخفّي وبصوت منخفض، أي إنّي أدعو اللّه بأن يوفّقني بالإسلام على يديك، فيظهر أنّه كان يعلم بأنّ الإسلام حقّ، وأنّ الكاظم عليه السلام هو الوصيّ والإمام، لكن كان يمنعه مانع هو منصبه أو نفسه، لكنّه كان يحب أنْ تتهيّأ الظّروف ليدخل الإسلام.

---

(١) مقاييس اللّغة ص ٩٠.

فَقَصَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ[١٦] وَهُوَ قَائِمٌ مُعْتَمِدٌ عَلَى عَصَاهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ أَذِنْتَ لِي يَا سَيِّدِي كَفَّرْتُ لَكَ[١٧] وَجَلَسْتُ، فَقَالَ: آذَنُ لَكَ أَنْ تَجْلِسَ، وَلَا آذَنُ لَكَ أَنْ تُكَفِّرَ، فَجَلَسَ ثُمَّ أَلْقَى عَنْهُ بُرْنُسَهُ[١٨]، ثُمَّ قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ تَأْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَا جِئْتَ إِلَّا لَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ: ارْدُدْ عَلَى صَاحِبِي السَّلَامَ، أَوَمَا تَرُدُّ السَّلَامَ[١٩]؟!

---

[١٦] (فقصّ هذه القصّة):

يقول راوي الحديث ـ يعقوب بن جعفر ـ إنّ النصرانيّ الذي أتى الإمام الكاظم عليه السلام بالعريض قصّ هذه القصّة.

[١٧] (كفّرت لك):

من التّكفير، بمعنى وضع إحدى اليدين على الأخرى والانحناء أمام من يراد تعظيمه، يشبه حالة الرّكوع، وتعارف هذا النّوع من التّعظيم عند المجوس والنّصارى وغيرهم، ونهى عنه الإسلام، وفي الحديث (لا تقوموا كما تقوم الأعاجم)(١) وكان قيامهم بالتكفير.

[١٨] (ثم ألقى عنه برنسه):

«البرنس» القلنسوة، ولعله من (البُرس) بمعنى القطن(٢)، ولعلّ إلقاء البرنس للتّعظيم، كما هو دأبهم اليوم، فإنّهم يكشفون رؤوسهم عند عظمائهم تذللاً ـ كذا في المرآة ـ(٣).

[١٩] (أو ما ترد السّلام):

«أَوَمَا» الهمزة للاستفهام الإنكاري والواو عاطفة و(ما) نافية، فالمعنى أُرْدُدْ السّلام على صاحبي، ولماذا لا تردّ عليه السّلام؟

ويمكن أنّ تكون (أو) والتّرديد من الرّاوي، ويحتمل أن تكون (أو) بمعنى التّخيير فالمعنى أجب على صاحبي سواء بالسّلام أو بغير السّلام ممّا تجيب به، ف‍(ما) موصولة والعائد محذوف.

---

(١) البحار ج١٦ ص٢٤٠.

(٢) راجع المقاييس اللّغة ص١٠٤.

(٣) المرآة ج ٦ ص ٤٧.

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام[٢٠]: عَلَى صَاحِبِكَ أَنْ هَدَاهُ اللَّهُ، فَأَمَّا التَّسْلِيمُ فَذَاكَ إِذَا صَارَ

---

[٢٠] **(فقال أبو الحسن عليه السلام ...) الخ:**

ردّ الإمام على صاحب النّصرانيّ كان بالدّعاء له بالهداية، أمّا الردّ بالسّلام فهو خاص بالمسلمين، فاذا أسلم صاحبك رددنا عليه سلامه بالسّلام.

وقوله: (أن هداه اللّه) الظّاهر أنّ (أن) مصدريّة، أي على صاحبك هداية اللّه، وهذا دعاء له، ويمكن تقدير القول فتكون (أنّ) مفسّرة، أي أقول لصاحبك هداه اللّه.

وإمّا احتمال كونها (إنْ) الشّرطيّة، أي السّلام على صاحبك إذا هداه اللّه، فهذا الاحتمال بعيد لأنّه يستوجب التّكرار في قوله: (فأمّا التسليم فذاك إذا صار إلى ديننا).

ويدلّ هذا المقطع على أنّ التّحية بلفظ (السّلام) خاصّة بالمسلمين، وأمّا تحيّة غيرهم فبغير السّلام، ويمكن أن يستأنس له بقوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾(١) وقوله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾(٢)، وبأن موسى عليه السلام لم يسلّم على فرعون بل قال: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾(٣).

والأقرب أنّه لا مفهوم لهذه الآيات، لأنّه من مفهوم اللّقب وهو غير حجّة، بل سلّم إبراهيم على آذر: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾(٤) ثمّ نُهي عن الاستغفار لا عن السّلام، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾(٥)، وقال: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾(٦) الآيتان بعمومهما يشملان الكفّار أيضاً إلاّ لو ثبت النّسخ أو التّخصيص، وعلى كلّ حال فالاحتياط حسن.

---

(١) سورة النور، الآية: ٦١.
(٢) سورة الانعام، الآية: ٥٤.
(٣) سورة طه، الآية: ٤٧.
(٤) سورة مريم، الآية: ٤٧.
(٥) سورة القصص، الآية: ٥٥.
(٦) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

فِي دِينِنَا، فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: إِنِّي أَسْأَلُكَ ـ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: سَلْ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَنَطَقَ بِهِ، ثُمَّ وَصَفَهُ[٢١] بِمَا وَصَفَهُ بِهِ،

ما جرى في الحوار

أولاً: سؤال عن تأويل آية

[٢١] (ثم وصفه):

أي وصف الكتاب في القرآن، وهذا الوصف ضمن أوصاف كثيرة أخرى مذكورة للقرآن الكريم، وللآيات تفسير وتأويل:

فأمّا التفسير: ﴿حمٓ﴾ من الحروف المقطّعة، ومعناها أنّ القرآن متشكّل من الحروف نفسها التي تنطقون بها، ولكنّكم تعجزون عن الإتيان بمثله، أو هي رمز بين اللّه ورسوله، ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ قسماً بالقرآن الواضح، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ كثيرة الخير وهي ليلة القدر، ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ مخوّفين، لذلك أنزلناه، ﴿فِيهَا﴾ في تلك اللّيلة ﴿يُفْرَقُ﴾ يفصل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي كلّ تقدير محكم أو مع حكمة، فهي ليلة التشريع والتّكريم، حيث تنزل الملائكة والرّوح على حجّة اللّه ـ وهو في هذا الزمان الإمام المهدي(عجّل اللّه تعالى فرجه الشّريف) ـ ويبلغونه عن اللّه بجميع التّقديرات الإلهيّة، وغير ذلك ممّا مرّ في طيّ الكتاب.

وأمّا التأويل: قد مرّ في باب (نكت ونتف في التّنزيل في الولاية) أنّ هناك ترابطاً بين الظّاهر والباطن ولا يعلمه إلّا الرّاسخون في العلم وببيانهم نعلمه.

فانطباق الحروف المقطّعة على الرّسول ﷺ باعتبار أنّه بشر لكنّه اصطفاه اللّه فلا يمكن لأحد أنّ يبلغ مرتبته، كما أنّ القرآن متكوّن من الحروف لكن لا يمكن الإتيان بمثله، كما يمكن انطباق الرّمز عليه.

وأمّا انطباق ﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ على أمير المؤمنين عليه السلام فقد مرّ أنّ الأئمّة عليهم السلام هم القرآن النّاطق، فكما أنّ القرآن فيه تبيان كلّ شيء وأنّه الهادي إلى الحقّ وأنّه باقٍ إلى انقضاء الدّهر، فكذلك الأئمّة في صدورهم علوم القرآن كلّها ويهدون إلى الحقّ، ولا يفترقون عن القرآن، أبداً فلذا ما دام القرآن موجوداً فحجّة اللّه على الأرض موجودة، وغير ذلك ممّا مرّ مفصّلاً.

فَقَالَ: ﴿حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ *﴾ [الدخان: ١-٤]. مَا تَفْسِيرُهَا فِي الْبَاطِنِ، فَقَالَ: أَمَّا ﴿حمٓ﴾ فَهُوَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودٍ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَنْقُوصُ الْحُرُوفِ[٢٢]، وَأَمَّا ﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام، وَأَمَّا اللَّيْلَةُ فَفَاطِمَةُ عليها السلام، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾: يَقُولُ: يَخْرُجُ مِنْهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ، فَرَجُلٌ حَكِيمٌ وَرَجُلٌ حَكِيمٌ وَرَجُلٌ حَكِيمٌ[٢٣]، ....

وأمّا انطباق (اللّيلة المباركة) على فاطمة الزهراء عليها السلام، فلعدم معرفة النّاس حقيقتها حيث فطموا عن معرفتها، وسترها ظاهراً عنهم، وخفاء قبرها، وبركتها بوجودها وذريّتها، كما أنّ ليلة القدر مستورة عن النّاس، مخفيّة بين ليالي، ولا يعرف كنهها وحقيقتها وفضلها.

وأمّا انطباق (الأمر الحكيم) على الأئمّة عليهم السلام فواضح، فإن كان الحكيم بمعنى المحكم فالأئمّة اصطفاهم اللّه تعالى وعصمهم، وإن كان بمعنى الحكمة فقد أورثهم اللّه تعالى علم الكتاب ولا يعملون ولا يقولون إلّا بحكمة وصواب.

[٢٢] (وهو منقوص الحروف):

أي بلا ميم في أوله ودال في آخره، ولا يخفى أنّ الأسماء والكلمات إذا انتقلت إلى لغة أخرىٰ تتغيّر بما يناسب تلك اللّغة، سواء في الحروف كما في تلفظ الأعاجم الحروف العربية أو تغيير العرب للحروف الأعجمية التي لا توجد في لغتهم، أم في اللّهجة وكيفيّة النّطق فإنّ أوزان الكلمات أو تركيب الحروف والحركات تختلف في اللّغات، وهذا الأمر يصح أيضاً في اللّغة الواحدة مع مرور زمان طويل عليها، حيث إنّ اللّغة واللّهجة حتّى طريقة التلفّظ تتغيّر بمرور الزّمن، وقوم هود وإن كانوا عرباً ـ كما يقال ـ إلّا أنّ الفاصل بينهم وبين زمان النبيّ صلى الله عليه وآله آلاف السّنين على ما قيل، فنزل اسم الرّسول صلى الله عليه وآله في كتابهم بما يناسب لهجتهم.

[٢٣] (فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم):

الظّاهر أنّ المقصود هو البيان التّفصيلي للخير الكثير، كما نقول: (جاء القوم)

فَقَالَ الرَّجُلُ: صِفْ لِيَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ[٢٤] مِنْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: إِنَّ الصِّفَاتِ تَشْتَبِهُ[٢٥]، وَلَكِنَّ الثَّالِثَ مِنَ الْقَوْمِ أَصِفُ لَكَ مَا يَخْرُجُ مِنْ نَسْلِهِ[٢٦]، وَإِنَّهُ

ثمّ نفسره بجاء رجل ثمّ جاء رجل ثمّ رجل وهكذا، نقصد تفصيل ما أجملناه، لا أحدهم بعينه.

[٢٤] **(صف لي الأوّل والآخر...) الخ:**

في المرآة: كأنّ مراده التوصيف بالشّمائل، والمراد بالأوّل والآخر جميعهم من الأوّل إلى الآخر، واستعمال مثل ذلك في هذا المعنى شائع(١).

وبهذا يتضح أنّ المراد بقوله عليه السلام (لكن الثّالث من القوم) هو الإمام الحسين عليه السلام حيث يخرج من نسله الأئمّة عليهم السلام والإمام المهدي عليه السلام.

[٢٥] **(إن الصفات تشتبه):**

أي يشبه بعضها بعضاً، فصفات الأئمّة عليهم السلام متقاربة حيث توجد فيهم صفات الكمال، وهم مطهّرون من الأرجاس، فلذلك لا يمكن تمييزهم عبر الصفات ـ عادة ـ لاشتراكهم فيها.

أو المعنى أنّ غالب الصّفات يمكن انتحالها للمدّعين للخلافة زوراً وبهتاناً عبر وضع الأحاديث وتزوير الحقائق، كما أنّ وصف الشّمائل لا يميّز عادة بين الأشخاص لقصور اللّغة عن نقل تلك الأوصاف كما هي، وكذا لإمكان الانتحال والوضع.

وبعد ذلك ذكر له الإمام عليه السلام وصفاً مذكوراً في كتبهم، وهو أنّ الأئمّة والإمام المهدي عليه السلام إنّما هم من نسل الثّالث ـ أي الإمام الحسين عليه السلام ـ، ولعلّه عليه السلام يريد إعلام هذا النّصرانيّ أنّه عليه السلام الإمام في هذا العصر حيث إنّه من نسل الثّالث، فتأمّل.

[٢٦] **(ما يخرج من نسله):**

تستعمل «ما» في ذوي العقول بدل (من)، وكذا العكس، كقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا

---

(١) المرآة ج ٦ ص ٤٨.

عِنْدَكُمْ[٢٧] لَفِي الْكُتُبِ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيْكُمْ، إِنْ لَمْ تُغَيِّرُوا وَتُحَرِّفُوا وَتُكَفِّرُوا[٢٨]، وَقَدِيماً مَا فَعَلْتُمْ[٢٩]، قَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ: إِنِّي لَا أَسْتُرُ عَنْكَ مَا عَلِمْتُ، وَلَا أُكَذِّبُكَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ ـ فِي صِدْقِ مَا أَقُولُ وَكَذِبِهِ ـ[٣٠]، وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ[٣١] اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَقَسَمَ عَلَيْكَ مِنْ نِعَمِهِ، مَا لَا يَخْطُرُهُ الْخَاطِرُونَ[٣٢]، وَلَا يَسْتُرُهُ

بَنَىٰهَا﴾(١) أو المراد وصف من يخرجون من نسله في الإمامة والولاية... الخ.

[٢٧] **(وإنّه عندكم)**:

أي إنّ هذا الوصف موجود في كتبكم غير المحرّفة.

[٢٨] **(إن لم تغيّروا وتحرّفوا وتكفروا)**:

التّغيير والتحريف مترادفان، ويمكن أنّ يكون أحدهما في اللّفظ والآخر في المعنى، والنّتيجة هي الكفر أو هما سبب الكفر.

[٢٩] **(وقديماً ما فعلتم)**:

أي منذ أزمنه متطاولة بدأتم بالتّحريف، فيمكنك التّحريف الآن بإنكار هذا الوصف للثّالث المذكور في كتبكم.

[٣٠] **(في صدق ما أقول وكذبه)**:

هذه الجملة تفسير لقولك (أنت تعلم ما أقول)، أي جهة علمك هي تمييز الصّادق من كلامي من كاذبه.

[٣١] **(واللّه لقد أعطاك...) الخ**:

هذا الكلام فيه تصديق لما قاله الإمام عليه السلام حيث ذكر (أصف ما يخرج من نسله)، وقلنا بأنّ الإمام لعلّه أشار إلى نفسه حيث إنّه من نسل الإمام حسين عليه السلام فهنا يصدّقه هذا النّصرانيّ بأن اللّه جعلك من الأئمّة الذين اختارهم من نسل الثّالث، وهذا فضل عظيم ونعمة كبرى.

[٣٢] **(لا يخطره الخاطرون)**:

أي لا يتصوّره النّاس لعظمته، وكلّ ما تصوّروه فهو دون مقامك، وروي

---

(١) سورة الشّمس، الآية: ٥.

السَّاتِرُونَ[٣٣]، وَلَا يَكْذِبُ فِيهِ مَنْ كَذَبَ[٣٤]، ....

عنهم عليهم السلام: نزّلونا عن الرّبوبيّة، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا(١)، والمعنى أنّ المقامات التي بُيِّنت لكم ووصلتكم إنّما هي جزء من مقاماتنا، بل لنا مقام أرفع من ذلك لكنّه لا يبلغ الرّبوبيّة لأنّا عبيد اللّه المطيعون له، فمعنى: (قولوا فينا ما شئتم) أي ممّا وصلكم عبر الآثار الصّحيحة، أو هذه عبارة مجازيّة كناية عن عظمة مقاماتهم.

وفي بعض النسخ (لا يحظره الحاظرون) من الحظر بمعنى المنع، أي تلك المقامات لا يمكن لأحد منعها، فمقاماتهم غير قابلة للغصب، نعم بعض حقوقهم ومراتبهم الماديّة كالسّلطة والثّروة يمكن اغتصابها، لكنها غير مرتبطة بمقاماتهم، فتعبير البعض بغصب الإمامة أو خلافة الرّسول إنّما هو على ضرب من المجاز، يُراد بها اغتصاب الإمارة التي هي من حقوقهم الماديّة، فإبراهيم عليه السلام كان إماماً وخليفة للّه تعالى رغم أنّه لم يمتلك السّلطة والإمارة، وهكذا الأئمّة عليهم السلام.

[٣٣] (ولا يستره السّاترون):

كلّما حاولوا كتمان فضائلهم، قيّض اللّه من ينشرها، وعن الخليل بن أحمد الفراهيدي: ما أقول في رجل كتم أعداؤه فضائله بغضاً، وكتم أولياؤه فضائله خوفاً، ومع ذلك ملأت فضائله بين الخافقين(٢)، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾(٣).

[٣٤] (ولا يكذب فيه من كذب):

بالتّخفيف فيهما، وفي المرآة: فيحتمل وجهين:

الأوّل: أنّ المعنى من أراد أن يكذب فيما أنعم اللّه عليك وينكره لا يقدر عليه لظهور الأمر، ومن أنكر فباللّسان دون الجنان، كما قال تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾(٤)، أي ليس محلًّا للريب.

---

(١) مفتاح السعادة ج٢ ص١١٧.

(٢) انظر مجموعة الرسائل ج١ ص٩١.

(٣) سورة التّوبة، الآية: ٣٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢.

فَقَوْلِي لَكَ فِي ذَٰلِكَ[٣٥] الْحَقُّ، كَمَا ذَكَرْتُ فَهُوَ كَمَا ذَكَرْتَ[٣٦]. فَقَالَ لَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: أُعَجِّلُكَ[٣٧] أَيْضاً خَبَراً لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِمَّنْ قَرَأَ الْكُتُبَ، أَخْبِرْنِي مَا اسْمُ أُمِّ مَرْيَمَ؟ وَأَيُّ يَوْمٍ نُفِخَتْ فِيهِ مَرْيَمُ؟ وَلِكَمْ مِنْ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ؟ وَأَيُّ يَوْمٍ وَضَعَتْ مَرْيَمُ فِيهِ عِيسَى عليه السلام؟ وَلِكَمْ مِنْ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ؟ فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: لَا

الثّاني: أنّ المراد: أنّ كلّ من يزعم أنّه يفرط في مدحه ويبالغ فيه فليس بكاذب، بل مقصّر عمّا تستحقّه من ذلك، فقوله: (مَنْ كَذَبَ) أي ظنّ أنّه كاذب، أو يكذب في المدح في سائر الممدوحين(١).

ويحتمل أن يكون (يكذب) بالتّخفيف و(كذّب) بالتّشديد، أي من كذّبه النّاس في مدحكم لا يكون كاذباً واقعاً بل مقصر.

[٣٥] (في ذلك):

في عدم الستر عنك وعدم تكذيبك.

[٣٦] (كما ذكرتُ فهو كما ذكرتَ):

الظّاهر أنّ الأوّل بالضمّ والثّاني بالفتح، فمعنى أقول لك الحقّ كما ذكرت أنا لك بأنّي (لا أستر عنك ما علمت ولا أكذّبك)، «فهو» أي فالأمر أو فالحقّ في أنّ وصف ما يخرج من نسل الثّالث «كما ذكرتَ» أنت.

وفي تركيب العبارة احتمالات أخرى.

ثانياً: أسئلة عن كتاب النصارى

حيث أراد الإمام عليه السلام إثبات أنّه أعلم بكتب النّصارى منه، فسأله عن مسائل في كتبهم لم يكن يعرفها إلّا القليل.

[٣٧] (أعجلك):

أي أقدّم هذا السؤال لك عاجلاً، من باب الأفعال أو التّفعيل.

---

(١) المرآة ج٦ ص ٥٠.

أَدْرِي !! فَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: أَمَّا أُمُّ مَرْيَمَ فَاسْمُهَا مَرْثَا[٣٨]، وَهِيَ وَهِيبَةُ بِالْعَرَبِيَّةِ[٣٩]، وَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي حَمَلَتْ فِيهِ مَرْيَمُ فَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ لِلزَّوَالِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي هَبَطَ فِيهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ[٤٠]، وَلَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ[٤١] عِيدٌ كَانَ أَوْلَى مِنْهُ، عَظَّمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَعَظَّمَهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، فَأَمَرَ أَنْ يَجْعَلَهُ عِيداً فَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَأَمَّا

---

[٣٨] **(أمّا أمّ مريم فاسمها مرثا . . .)** :

في المرآة: وسيأتي في أواخر كتاب الحجّة عن أبي عبد اللّه، أنّ اسمها كان حنّة ـ كما في القاموس ـ، ويحتمل أن يكون أحدهما اسماً والآخر لقباً، أو يكون أحدهما موافقاً للمشهور بين أهل الكتاب، قيل كذلك ليكون حجّة عليهم(١).

وهذا الاحتمال الثّاني يؤيد ما استظهرناه بأن الإمام عليه السلام سأله في كتبهم ليبيّن علمه بما في كتبهم كما قال قبل قليل (لا يعرفه إلّا القليل ممن قرأ الكتب).

[٣٩] **(وهي وهيبة بالعربيّة)** :

أي معنى كلمة (مرثا) هو موهوبة، وقيل: إنّ لغة المسيح عليه السلام كانت الآرامية، وهي من اللّغات السّاميّة ـ التي كادت أن تنقرض ـ وهي قريبة من العربيّة جدّاً.

[٤٠] **(وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين)** :

لكي ينفخ فيها، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾(٢).

[٤١] **(وليس للمسلمين . . .) الخ** :

ليس المراد أنّ سبب اتّخاذ المسلمين يوم الجمعة عيداً هو نزول الرّوح على مريم، بل هذه الجملة كالمعترضة لبيان أن يوم الجمعة عظّمه اللّه تعالى وعظّمه رسوله صلى الله عليه وآله ولذا أرسل اللّه الرّوح على مريم في هذا اليوم.

وبعبارة أخرى: إنّ سبب إرسال الرّوح في يوم الجمعة لأجل أنّ اللّه ورسوله عظّما هذا اليوم، لا أنّ سبب التعظّيم هو إرسال الرّوح فيه.

---

(١) المرآة ج ٦ ص ٥٠، وأيضاً راجع البحار ج ١٤ ص ٢٠٢.

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٥.

الْيَوْمُ الَّذِي وَلَدَتْ فِيهِ مَرْيَمُ فَهُوَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ[٤٢]، لِأَرْبَعِ سَاعَاتٍ وَنِصْفٍ مِنَ النَّهَارِ، وَالنَّهَرُ الَّذِي وَلَدَتْ عَلَيْهِ مَرْيَمُ عِيسَى عليه السلام هَلْ تَعْرِفُهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: هُوَ الْفُرَاتُ[٤٣]، ....

---

[٤٢] (فهو يوم الثلاثاء):

هذا مبنيّ على كون الفاصل بين الحمل بعيسى وولادته ستّة أشهر كما مرّ في باب (مولد الحسين بن علي عليه السلام) الحديث الثّالث، فراجع، لأنّه إذا حسبت يوم الجمعة أوّل يوم كان يوم الثّلاثاء على رأس الشّهر السّادس(١) وكذا لو كان الفاصل تسعة أشهر.

والأشهر أنّ الفاصل كان تسع ساعات، فيكون الحمل والولادة في يوم واحد، وعليه لعّل الإمام أجابه بما هو موجود في كتبهم ليبيّن له علمه بها ـ كما مرّ قبل قليل ـ.

[٤٣] (قال: هو الفرات):

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾(٢) وقال: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾(٣)، وقد ورد في بعض الرّوايات أنها ولدته على ضفاف الفرات في كربلاء في موضع مقتل الإمام الحسين عليه السلام(٤).

وكان جذع النّخلة التي آوت إليه فاخضّر وتساقط عليها الرّطب الجنيّ في الكوفة(٥).

والنّهر الذي أجراه اللّه لها هو قرب براثا في بغداد(٦). كما قال: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾(٧) أي نهراً جارياً.

---

(١) حسب التقويم الآن ـ حيث أكتب هذه السطور ـ يوم الجمعة ١٦/ ربيع الثّاني/ ١٤٣٣، وبعد ستّة أشهر يكون يوم الثلاثاء ١٦/ شوال، وقد يتغير يوم ـ زيادة أو قلّة ـ حسب ثبوت الهلال.

(٢) سورة مريم، الآية: ١٦.

(٣) سورة مريم، الآية: ٢٢.

(٤) البحار ج ١٤ ص ٢١٢ عن التهذيب.

(٥) الكافي ج ٨ ص ١٤٣ـ١٤٤، والبحار ج ١٤ ص ٢٠٨.

(٦) راجع البحار ج ١٤ ص ٢١١ عن آمالي الطّوسي.

(٧) سورة مريم، الآية: ٢٤.

وَعَلَيْهِ شَجَرُ النَّخْلِ وَالْكَرْمِ[٤٤]، وَلَيْسَ يُسَاوَى بِالْفُرَاتِ شَيْءٌ لِلْكُرُومِ وَالنَّخِيلِ، فَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي حَجَبَتْ فِيهِ لِسَانَهَا[٤٥]، وَنَادَى قَيْدُوسُ[٤٦] وُلْدَهُ وَأَشْيَاعَهُ، فَأَعَانُوهُ

وحيث إن بناء ولادة عيسى كان على خرق العادة وبالمعجزات، فانتقال مريم عليها السلام من بيت المقدس إلى كربلاء ثمّ الكوفة ثمّ بغداد ثمّ رجوعها في يوم واحد ليس بمستغرب، ومعجزة ولادة عيسى من غير أب أعظم من طي الأرض في مدّة قصيرة.

بل سخّر اللّه لسليمان الرّيح ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[١] أي كان يقطع في الغدّو (فترة الصّباح) والرّواح (فترة المساء) بمقدار مسير شهر، وهي مسافة تبلغ آلاف الكيلومترات، فلا يستبعد تسخّير اللّه الرّيح أو غيرها لمريم، لقطع المسافة من بيت المقدس إلى ضفاف الفرات.

[٤٤] (عليه شجر النّخل والكرم...) الخ:

ولذا كان هناك جذع نخلة كما قال: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾[٢]

وقول: (ليس يساوى...) بالمجهول، أي لا يساوى عند الزّارعين شيء بماء الفرات، لعذوبته وملاءمته للأشجار.

[٤٥] (حجبت فيه لسانها):

«حجبت» بالمعلوم، أي صامت صوم الصمت، كما قال تعالى: ﴿فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[٣]، وقد نسخ هذا الصّوم في الشّريعة الإسلاميّة.

[٤٦] (ونادى قيدوس...) الخ:

لمّا رجعت مريم تحمل عيسى عليه السلام جاء قومها، فاستغربوا ذلك، قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ۝ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۝ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[٤].

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٢.

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٣.

(٣) سورة مريم، الآية: ٢٦.

(٤) سورة مريم، الآيات: ٢٧-٢٩.

وَأَخْرَجُوا آلَ عِمْرَانَ لِيَنْظُرُوا إِلَى مَرْيَمَ، فَقَالُوا لَهَا مَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْكَ فِي كِتَابِهِ[٤٧]، وَعَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ، فَهَلْ فَهِمْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَقَرَأْتُهُ الْيَوْمَ الْأَحْدَثَ[٤٨]، قَالَ: إِذَنْ لَا تَقُومَ مِنْ مَجْلِسِكَ حَتَّى يَهْدِيَكَ اللَّهُ، قَالَ النَّصْرَانِيُّ: مَا كَانَ اسْمُ أُمِّي بِالسُّرْيَانِيَّةِ وَبِالْعَرَبِيَّةِ[٤٩]؟ فَقَالَ: كَانَ اسْمُ أُمِّكَ بِالسُّرْيَانِيَّةِ عَنْقَالِيَةَ، وَعُنْقُورَةَ كَانَ اسْمُ جَدَّتِكَ

وهذه الرّواية تدلّ أنّ قيدوس ـ ولعلّه نفس هيرودوس الحاكم الرّوماني في فلسطين، أو هو شخص آخر من اليهود، أو من قوم مريم ـ هو الذي أخرج قوم مريم لينظروا إليها وإلى وليدها.

[٤٧] (عليك في كتابه...):

عليك في الإنجيل، وعلينا في القرآن.

[٤٨] (اليوم الأحدث):

أي في هذا اليوم، فإنّ الأيام الماضية قديمة بالنّسبة إلى هذا اليوم.

ثالثاً: أسئلة شخصيّة

لمّا تبيّن للنّصراني علم الإمام عليه السلام بما في كتبهم، انتقل إلى المرحلة الأخيرة، وهي السّؤال عن أمور خاصّة به لا يعلمها أحد، وذلك ليطمئن بإمامة الإمام عليه السلام وكون علمه من اللّه تعالى، لأنّ الأسئلة السّابقة كانت عمّا في كتبهم، ويمكن لكلّ أحد بالتتبّع والمطالعة معرفتها، ولا يدلّ العلم بها على كون العالم بها وليّاً للّه تعالى، أمّا الأسئلة الخاصّة ـ والتي لا يعلم جوابها إلّا اللّه تعالى ـ فإن العلم بها وبتفاصيلها دليل على تلقي علمه من اللّه تعالى وكونه وليّاً سبحانه، والإمام عليه السلام أجابه عن أسئلته وأضاف معلومات أخرى لم يسأل عنها.

[٤٩] (وبالعربية)

أي ترجمتها، فإن أكثر الأسماء لها معان قبل أن تكون اسماً، وقد تكون مشتقّة من مصدر له معنى، أو لمّا كانت البلدان غير النّاطقة بالعربيّة خاضعة لحكم المسلمين فلذا كان للنّاس هناك أسماء بلغتهم وأسماء أخرى بلغة العرب.

لِأَبِيكَ، وَأَمَّا اسْمُ أُمِّكَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ مَيَّةُ، وَأَمَّا اسْمُ أَبِيكَ فَعَبْدُ الْمَسِيحِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَلَيْسَ لِلْمَسِيحِ عَبْدٌ[٥٠]، ....

---

[٥٠] (وليس للمسيح عبد):

ولا يخفى أنّ (العبد) قد يكون من العبادة بمعنى المخلوق الذي له إله، فهذا لا يجوز إضافته إلّا إلى اللّه تعالى فيقال: (عبد اللّه).

وقد يكون من الطّاعة، فهذا يجوز إضافته إلى من تجوز طاعته من المخلوقين، فيقال: (عبد زيد) مثلاً، كما قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾(٢)، وقال: ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾(٣) ومن الواضح أنّ بني إسرائيل لم يكونوا يألّهون الأقباط ويعبدوهم، بل كانوا خاضعين مطيعين لهم.

وأمّا من لا تجوز إطاعته من النّاس أو الأشياء فلا تجوز إضافة العبد إليه، كما كان يتعارف عند العرب من إضافته إلى الأصنام، كعبد العزّى وعبد اللّات ونحوهما، وحيث لا تجوز إطاعتها كما قال: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾(٤) أي ضلّوا عندها أو عملوا بما يقتضيه تأليهها، فلذا لا تجوز التّسمية بالعبوديّة إليها، مضافاً إلى قصد الجاهلين العبوديّة بمعنى تأليهها.

وقد مرّ في ما مضى من أنّ رسول اللّه ﷺ أقرّ تسمية (عبد المطّلب) على أحد أبناء عمومته من الصّحابة، وقد ورد اسمه في صحاح العامّة أيضاً من أنّ (المطّلب) إنسان ـ وهو أخو هاشم بن عبد مناف ـ وليس اسماً للّه تعالى.

إذا اتّضح ذلك تبيّن أنّ قوله عليه السلام (وليس للمسيح عبد) بيان أنّ ما يقصد النّصارى من قولهم (عبد المسيح) هو تأليه المسيح، ولذا لم يكن للمسيح عبد، أمّا لو كان القصد هو الإطاعة من غير تأليه فلا إشكال في ذلك.

---

(١) سورة النور، الآية: ٢٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٤٧.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٣٦.

قَالَ: صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ[٥١]، فَمَا كَانَ اسْمُ جَدِّي؟ قَالَ: كَانَ اسْمُ جَدِّكَ جَبْرَائِيلَ، وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ[٥٢] سَمَّيْتُهُ فِي مَجْلِسِي هَذَا[٥٣]، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ كَانَ مُسْلِماً؟ قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: نَعَمْ، وَقُتِلَ شَهِيداً[٥٤]، دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَجْنَادٌ، فَقَتَلُوهُ فِي مَنْزِلِهِ غِيلَةً،

---

[٥١] **(صدقت وبررت):**

أمّا الصّدق فلكون ما أخبر به مطابقاً للواقع، وأمّا البرّ فهو في الجواب عمّا لم يسأل من اسم أبيه وجدّته لأبيه.

[٥٢] **(وهو عبد الرحمن):**

لأنّ كلمة جبرائيل مركبة من (جبر) بمعنى العبد، و(إيل) وهو اللّه، وذلك في اللّغة السّريانيّة(١).

[٥٣] **(سميته في مجلسي هذا):**

أي غيّرتُ اسمه من جبرائيل إلى عبد الرحمن، والمقصود أنّه لم يكن له اسمان أحدهما جبرائيل بلغتهم والآخر بلغة العرب، بل في كلا اللّغتين كان اسمه جبرائيل ولكن معناه بالعربيّة عبد الرحمن.

وقيل: إنّ المعنى هو أنّ الإمام عليه السلام غيّر اسمه، لمرجوحية التسمية بأسماء الملائكة، فتأمّل.

[٥٤] **(قتل شهيداً...) الخ:**

فإنّ الشهيد هو قتل في سبيل اللّه، نعم الأحكام الخاصّة ـ من عدم الغسل والكفن ـ خاصّة بالقتيل في المعركة، والحاصل أنّ (الشّهيد) حقيقة متشرعية في كلّ من قتل في سبيل اللّه، حتّى لو لم يكن قتله في معركة، «أجناد» جمع جند، فهو جمع الجمع، و«غيلة» القتل من غير المبارزة وتهيّؤ المقتول، أو القتل بغتة وفجأة وخدعة.

---

(١) راجع مجمع البيان ج ١ ص ٤١٩.

وَالْأَجْنادُ مِنْ أَهْلِ الشَّام، قَالَ: فَمَا كَانَ اسْمِي قَبْلَ كُنْيَتِي[٥٥]؟ قَالَ: كَانَ اسْمُكَ عَبْدَ الصَّلِيبِ، قَالَ: فَمَا تُسَمِّينِي؟ قَالَ: أُسَمِّيكَ عَبْدَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي آمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَشَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَرْداً، صَمَداً[٥٦]، لَيْسَ كَمَا تَصِفُهُ النَّصَارَى، وَلَيْسَ كَمَا تَصِفُهُ الْيَهُودُ، وَلَا جِنْسٌ مِنْ أَجْنَاسِ الشِّرْكِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ، فَأَبَانَ بِهِ لِأَهْلِهِ[٥٧]، وَعَمِيَ الْمُبْطِلُونَ، وَأَنَّهُ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ[٥٨] ....

---

[٥٥] **(فما كان اسمي قبل كنيتي):**

في المرآة: يدّل على أنّه كان له اسم قبل الكنية، ثمّ كُنّي واشتُهر بها، فسأل عن الاسم المتروك لزيادة اليقين(١).

رابعاً: إسلام الرّاهب

[٥٦] **(فرداً صمداً):**

«الفرد» بمعنى المتفرّد في الرّبوبية وفي التّدبير، و«الصّمد» بمعنى السّيد المقصود إليه، الغني عن غيره، وإنّما اختار هذين الوصفين ليردّ ما زعمته النّصارى من التّثليث، وما زعمته اليهود من كون يده مغلولة وأنّه فقير، وما زعمه سائر أهل الشّرك من مشاركة الأصنام ونحوها له في الألوهيّة والتّدبير، تعالى اللّه عمّا يصفون.

[٥٧] **(فأبان به لأهله):**

ضمير «به» للحقّ، أي ظهر الحقّ لأهل الحقّ، حيث كانت لهم القابليّة بحسن اختيارهم، فلذا رأوا الحقّ الذي أظهره الرّسول ﷺ، وأمّا أهل الباطل فهم بسوء اختيارهم لم يروا ذلك الحقّ.

[٥٨] **(الأحمر والأسود):**

«الأحمر» العجم لأنّ لونهم يميل إلى بياض فيه حمرّة، «الأسود» العرب لأنّ لونهم الأسمر، وفي المفردات: للعجم والعرب اعتباراً بغالب ألوانهم(٢)،

---

(١) المرآة ج ٦ ص ٥٢ـ٥٣.

(٢) المفردات ص ٢٥٧.

كُلٌّ فِيهِ مُشْتَرِكٌ[٥٩]، فَأَبْصَرَ مَنْ أَبْصَرَ[٦٠]، وَاهْتَدَى مَنِ اهْتَدَى، وَعَمِيَ الْمُبْطِلُونَ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَلِيَّهُ[٦١] نَطَقَ بِحِكْمَتِهِ، وَأَنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ

وقيل: العرب لا تقول (أبيض) من بياض اللّون، إنّما الأبيض عندهم الطاهر النّقي من العيوب، فإذا أرادوا الأبيض من اللّون قالوا الأحمر.

[٥٩] (كل فيه مشترك):

أي في الرّسول صلى الله عليه وآله، والمراد في الإيمان به، قال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾(١)، أو الضّمير يرجع إلى الحقّ، أي الجميع مشترك في هذا الحقّ بمعنى لزوم الإيمان به.

[٦٠] (فأبصر من أبصر...) الخ:

هذه مقاطع مقتطفة من آيات قرآنيّة عدة، كقوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾(٢)، وقوله: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾(٣) وقوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾(٤).

[٦١] (وأشهد أنّ وليّه...) الخ:

وهو الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أو جميع الأوصياء عليهم السلام، «نطق بحكمته» كما قال صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»(٥)، فقد أداها إلى النّاس وإلى الأوصياء من بعده.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٤.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٢٤.
(٥) العيون ج١ ص٢١٠، ومن مصادر العامة: المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٢٦ والمعجم الكبير ج١١ ص٥٥ وغيرها.

مِنَ الْأَنْبِيَاءِ[٦٢] نَطَقُوا بِالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ، وَتَوَازَرُوا عَلَى الطَّاعَةِ لِلَّهِ، وَفَارَقُوا الْبَاطِلَ وَأَهْلَهُ، وَالرِّجْسَ وَأَهْلَهُ، وَهَجَرُوا سَبِيلَ الضَّلَالَةِ، وَنَصَرَهُمُ اللَّهُ بِالطَّاعَةِ لَهُ، وَعَصَمَهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، فَهُمْ لِلَّهِ أَوْلِيَاءُ، وَلِلدِّينِ أَنْصَارٌ، يَحُثُّونَ عَلَى الْخَيْرِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، آمَنْتُ بِالصَّغِيرِ مِنْهُمْ وَالْكَبِيرِ، وَمَنْ ذَكَرْتُ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ أَذْكُرْ[٦٣]، وَآمَنْتُ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[٦٤] رَبِّ الْعَالَمِينَ. ....

---

[٦٢] (وأن من كان قبله من الأنبياء . . .) الخ :

لأنّه يشترط في الإيمان أنّ يؤمن الإنسان بجميع الأنبياء السّابقين ومن أنكر أحداً منهم فقد كفر، قال تعالى : ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾(١).

و«نطقوا بالحكمة» كما قال تعالى : ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾(٢).

و«توازروا على الطاعة للّه» أي تعاونوا فيها، فكلّ نبيّ صدّق مَن قبله وبشّر بمن بعده، وعضد بعضهم بعضاً.

و«نصرهم اللّه بالطاعة له» أي نصرهم بأن وفّقهم لطاعته تعالى.

[٦٣] (ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر) :

إما بمعنى من عرفته ومن لم أعرفه فقد آمنت بجميعهم، وإمّا قد تمّ ذكر أسماء بعضهم في هذا اللّقاء ـ ولم يذكره الرّاوي اختصاراً ـ فيقول آمنت بالمذكورين وبغيرهم.

[٦٤] (وآمنت باللّه تبارك وتعالى رب العالمين) :

كأنّه ختم كلامه بتكرار الإيمان باللّه تعالى، مع أنّه ذكر أوّلاً، ولعلّه ليكون بدأ الشّهادة بالإيمان باللّه ثمّ ختمها بذلك أيضاً.

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٣٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية : ٨١.

ثُمَّ قَطَعَ زُنَّارَهُ[٦٥]، وَقَطَعَ صَلِيباً كَانَ فِي عُنُقِهِ مِنْ ذَهَبٍ. ثُمَّ قَالَ: مُرْنِي حَتَّى أَضَعَ صَدَقَتِي[٦٦] حَيْثُ تَأْمُرُنِي، فَقَالَ: هَاهُنَا أَخٌ لَكَ كَانَ عَلَى مِثْلِ دِينِكَ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِكَ مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَهُوَ فِي نِعْمَةٍ كَنِعْمَتِكَ[٦٧]، فَتَوَاسَيَا وَتَجَاوَرَا، وَلَسْتُ أَدَعُ أَنْ أُورِدَ عَلَيْكُمَا حَقَّكُمَا فِي الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ ـ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ـ إِنِّي لَغَنِيٌّ[٦٨]، وَلَقَدْ تَرَكْتُ ثَلَاثَمِائَةِ طَرُوقٍ بَيْنَ فَرَسٍ وَفَرَسَةٍ[٦٩]، وَتَرَكْتُ أَلْفَ بَعِيرٍ،

---

[٦٥] (زنّاره):

وهو ما يشدّه النّصارى على وسطهم كالحزام.

[٦٦] (حتّى أضع صدقتي):

لأنّ الزكاة من أهمّ الفروع التي كرّرت الآيات ذكره، وحيث إن الرّجل كان ثريّاً، سئل عن مصرف أمواله، وقيل المراد الصّليب من ذهب الذي كان في عنقه أراد أنّ يتصدّق بذهبه.

[٦٧] (في نعمة كنعمتك):

أي هداه اللّه إلى الإيمان كما هداك إليه.

[٦٨] (فقال: واللّه ـ أصلحك اللّه ـ إني لغنّي):

لمّا قال الإمام عليه السلام (لست أدّع أنّ أورد عليكما حقكما في الإسلام) تصوّر الرّجل أنّ الإمام يريد مساعدته ماليّاً، فلذا بيّن مقدار ثروته وأنّه غنيّ، والظّاهر أنّ مقصود الإمام عليه السلام حقوق الإسلام وهي أعمّ من الحقوق الماليّة، وقيل: لعلّ الإمام علم أنّ أمواله تصادَر بعد إسلامه ويفتقر لذلك قال هذا الكلام.

[٦٩] (طروق بين فرس وفرسة):

«طَروق» بفتح الفاء أي البالغ، وهو بمعنى ما يستحقّ الضراب لفحولة أو أنوثة.

وعن المصباح المنير: الفرس يقع على الذّكر والأنثى، قال ابن الأنباري: ربّما بنوا الأنثى على الذكر، فقالوا فيها: فرسة، وحكاه يونس سماعاً عن العرب(١).

---

(١) نقله في المرآة ج ٦ ص ٥٤.

فَحَقُّكَ فِيهَا أَوْفَرُ مِنْ حَقِّي[٧٠]، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ مَوْلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ[٧١]، وَأَنْتَ فِي حَدِّ نَسَبِكَ عَلَى حَالِكَ[٧٢]، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي فِهْرٍ، وَأَصْدَقَهَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام خَمْسِينَ دِينَاراً مِنْ صَدَقَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام[٧٣]، وَأَخْدَمَهُ وَبَوَّأَهُ، وَأَقَامَ حَتَّى أُخْرِجَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَمَاتَ بَعْدَ مَخْرَجِهِ بِثَمَانٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً.

٥- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ -جَمِيعاً- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ الْيَمَنِ[١] مِنَ الرُّهْبَانِ، وَمَعَهُ رَاهِبَةٌ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُمَا الْفَضْلُ بْنُ

---

[٧٠] (فحقّك فيها أوفر من حقي):

إمّا لولايتهم عليهم السلام، أو مراده الخمس.

[٧١] (مولى اللّه ورسوله):

تصديق من الإمام عليه السلام لقوله: (فحقّك فيها أوفر من حقّي) بناء على كون مراده ولايته عليه السلام عليه.

وقيل: المولى هنا بمعنى المعتَق، أي بإيمانك أُعتقت من النّار.

[٧٢] (وأنت في حدّ نسبك على حالك):

في المرآة: أي لا يضرّ ذلك في نسبك، بل ترث أقاربك وتنسب إليهم، أو لا تنقص عبوديتك للّه ولرسوله من جاهك ومنزلتك... وقيل: أنت في حدّ نسبك يعني أنّ أقاربك يمنعونك من الطّروق والبعير ونحوهما، فأنت تكون على هذه الحال من الفقر والحاجة(١).

[٧٣] (من صدقة علي بن أبي طالب):

أي من الأوقاف التي جعل ريعها صدقة، و«بوّأه» أي أسكنه بأن أعطاه داراً.

الحديث الخامس

[١] (نجران اليمن):

إنّما أضاف نجران إلى اليمن، لأنّه توجد أماكن متعدّدة بهذا الاسم، ومنها موضع

---

(١) المرآة ج٦ ص٥٥.

سَوَّارٍ، فَقَالَ لَهُ: إِذَا كَانَ غَداً فَأْتِ بِهِمَا عِنْدَ بِئْرِ أُمِّ خَيْرٍ، قَالَ: فَوَافَيْنَا مِنَ الْغَدِ، فَوَجَدْنَا الْقَوْمَ قَدْ وَافَوْا، فَأَمَرَ بِخَصَفَةِ بَوَارِيَّ[٢]، ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسُوا، فَبَدَأَتِ الرَّاهِبَةُ بِالْمَسَائِلِ، فَسَأَلَتْ عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ، كُلُّ ذَلِكَ يُجِيبُهَا، وَسَأَلَهَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ أَسْلَمَتْ. ثُمَّ أَقْبَلَ الرَّاهِبُ يَسْأَلُهُ، فَكَانَ يُجِيبُهُ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُهُ، فَقَالَ الرَّاهِبُ: قَدْ كُنْتُ قَوِيّاً عَلَى دِينِي، وَمَا خَلَّفْتُ أَحَداً مِنَ النَّصَارَى فِي الْأَرْضِ يَبْلُغُ مَبْلَغِي فِي الْعِلْمِ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ بِرَجُلٍ فِي الْهِنْدِ، إِذَا شَاءَ حَجَّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ[٣]، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ بِأَرْضِ الْهِنْدِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ بِأَيِّ

بالبحرين، وموضع بحوران قرب دمشق، وموضع بين الكوفة وواسط ـ على ما قيل ـ و«الرّاهب» عابد النّصارى من (الرّهبة) بمعنى الخوف في القلب مع ظهور الكمد والكآبة في الظّاهر[١]، (والترهّب) التعبّد[٢] قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[٣].

«إذا كان غداً» أي إذا كان الزّمان غداً، «بئر أم خير» موضع في المدينة المنوّرة.

[٢] (خصفة بواري):

«الخصف» هو النسج من خوص النخيل ونحوه، وقد يطلق على ترقيع النّعل، وعلى عمل الحصران ـ سواء كانت من الخوص أمّ من غيره ـ، و«الخصيفة» السلّة التي تعمل من الخوص ويوضع فيها التمر ونحوه، وقد تطلق على الحصير سواء كان من خوص أم بارية، والمراد هنا الحصير من بارية، وجمعها بواري، وهي القصب الذي يعمل منها الحصير.

[٣] (اذا شاء حجّ إلى بيت المقدس في يوم وليلة):

أي يقطع هذه المسافة الطويلة ـ من الهند إلى بيت المقدس ـ ويحجّ فيها في يوم وليلة وذلك بطيّ الأرض، وسيأتي في آخر هذا الحديث أنّ الإمام الكاظم عليه السلام صدّقه في هذه الدّعوى، وأنّ الرّجل يقطع المسافة من الهند إلى مكّة والمدينة بطيّ الأرض.

---

(١) للتفصيل راجع معجم الفروق اللّغوية ص ٢٦٢.

(٢) مقاييس اللّغة ص ٤٠٥.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٧.

أَرْضٍ هُوَ ؟ فَقِيلَ لِي : إِنَّهُ بِسُبْذَانَ[٤]، وَسَأَلْتُ الَّذِي أَخْبَرَنِي فَقَالَ : هُوَ عَلِمَ الِاسْمَ الَّذِي ظَفِرَ[٥] بِهِ آصَفُ صَاحِبُ سُلَيْمَانَ لَمَّا أَتَى بِعَرْشِ سَبَإٍ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ

ولا يخفى أنّ ذلك ممكن عقلاً وثابت نقلاً، فلا وجه لإنكاره أصلاً.

أمّا العقل: فلا يرى مانعاً من الانتقال السّريع من مكان إلى آخر، بعد أنّ لم يستلزم ذلك محالاً عقليّاً.

وأمّا النّقل: فقد سلّط اللّه تعالى سليمان على الرّيح فقال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾(١)، أي كان يقطع مسافة شهر في الفترة الصّباحيّة، وكذلك مسافة شهر في الفترة المسائيّة، وهذه المسافة تقارب الأربعة آلاف كيلومتر، وذلك بالإعجاز، كما أنّ الطّائرات النفّاثة الآن تقطع هذه المسافة في سويعات.

فإذا ثبت وقوع ذلك لسليمان فلا محذور فيه عقلاً ولا نقلاً، وحينئذٍ ففي غير سليمان إن ثبت بالدّليل المعتبر تحقّق ذلك فلا وجه لإنكار ذلك الدّليل أبداً.

سؤال: هذه معجزة والمعاجز خاصّة بالأنبياء والأئمّة عليهم السلام.

فالجواب: أنّه قد مرّ فيما مضى أنّه قد ثبت في الأدلّة النقلية خرق العادة للأولياء عليهم السلام بإذن اللّه تعالى، وهذه كرامة من اللّه تعالى لهم، ولا تُسمّى معجزة ـ وإن كانا في الجوهر شيء واحد ـ لأنّ المعجزة تُقال لخرق العادة إذا كان في مقام التّحدّي ولإثبات صدق دعوى النّبوّة أو الإمامة، وأمّا الكرامة فهي خرق العادة بإذن اللّه من غير تحدٍّ ولا ادّعاء للنبوّة أو الإمامة.

وقيل: إن كرامات الأوّلياء إنّما هي معاجز للأنبياء والأئمّة عليهم السلام أي إنّ النبيّ أو الإمام هو الذي يقوم بذلك العمل ولكن محلّه ذلك الولي الكريم.

وقيل: إنّها استجابة اللّه لدعائهم، فالعمل منه تعالى وهم محلّه، فتأمّل.

[٤] (بسبذان):

وهي مدينة من مدن الهند، قيل: هو معرب (سيهوان).

[٥] (على الاسم الذي ظفر...) الخ:

أي الاسم الأعظم، وهو الاسم الذي من دعا به استجاب اللّه دعاءه فوراً، ولا

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٢.

لَكُمْ فِي كِتَابِكُمْ وَلَنَا مَعْشَرَ الْأَدْيَانِ فِي كُتُبِنَا، فَقَالَ لَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: فَكَمْ لِلَّهِ مِنِ اسْمٍ لَا يُرَدُّ[٦]؟ فَقَالَ الرَّاهِبُ: الْأَسْمَاءُ كَثِيرَةٌ، فَأَمَّا الْمَحْتُومُ[٧] مِنْهَا الَّذِي لَا يُرَدُّ سَائِلُهُ فَسَبْعَةٌ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: فَأَخْبِرْنِي عَمَّا تَحْفَظُ مِنْهَا، قَالَ الرَّاهِبُ: لَا وَاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، ....

يعلّمُ اللّه ذلك الاسم إلّا إلى أوليائه المخلصين، وقد مرّ عن الإمام الصّادق عليه السلام: إن عيسى ابن مريم عليهما السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما، وأعطي موسى عليه السلام أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإن اللّه جمع كلّه لمحمد صلى الله عليه وآله، وإن اسم اللّه الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطي لمحمد صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً وحجّب عنه حرف واحد(١).

وقد أعطي بلعم بن باعورا حرفاً، فلما انحرف سلبه اللّه منه(٢).

وأمّا قصّة آصف فقد مرّ عن الإمام الباقر عليه السلام أن اسم اللّه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد... الخ(٣)، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾(٤).

[٦] (لا يُرَدّ):

بالمجهول أي لا يُرَدّ سائله.

[٧] (وأمّا المحتوم... فسبعة):

هذا كان مبلغ علم الرّاهب، حيث تصوّر أنّ الاسم الأعظم سبعة أحرف، لكن الصحيح أنّه ثلاثة وسبعون حرفاً.

وقد يقال: إن الأحرف ثلاثة وسبعون وهي تكوّن سبعة أسماء، فتأمّل.

---

(١) البحار ج ١٧ ص ١٣٤، عن الكافي ج١ ص ٢٣٠.

(٢) راجع الرّوايات في تفسير البرهان ج٤ ص ٢٣١ في تفسير الآية ١٧٥ من سورة الأعراف.

(٣) راجع البرهان ج ٧ ص ٢٧٧.

(٤) سورة النمل، الآية: ٤٠.

وَجَعَلَ عِيسَى عِبْرَةً لِلْعَالَمِينَ[٨]، وَفِتْنَةً لِشُكْرِ أُولِي الْأَلْبَابِ[٩]، وَجَعَلَ مُحَمَّداً بَرَكَةً وَرَحْمَةً، وَجَعَلَ عَلِيّاً عليه السلام عِبْرَةً وَبَصِيرَةً، وَجَعَلَ الْأَوْصِيَاءَ مِنْ نَسْلِهِ وَنَسْلِ مُحَمَّدٍ، مَا أَدْرِي[١٠]، وَلَوْ دَرَيْتُ مَا احْتَجْتُ فِيهِ إِلَى كَلَامِكَ، وَلَا جِئْتُكَ، وَلَا سَأَلْتُكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: عُدْ إِلَى حَدِيثِ الْهِنْدِيِّ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: سَمِعْتُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ[١١]، وَلَا أَدْرِي مَا بِطَانَتُهَا، وَلَا شَرَائِحُهَا، وَلَا أَدْرِي مَا هِيَ، وَلَا كَيْفَ هِيَ، وَلَا بِدُعَائِهَا، فَانْطَلَقْتُ، حَتَّى قَدِمْتُ سُبْذَانَ الْهِنْدِ، فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ، فَقِيلَ لِي إِنَّهُ بَنَى دَيْراً فِي جَبَلٍ، فَصَارَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُرَى إِلَّا فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّتَيْنِ، وَزَعَمَتِ

---

[٨] (عبرة للعالمين):

أي سبب اعتبار الخلق ليعلموا قدرة تعالى، قال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾(١) وقال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾(٢).

[٩] (وفتنة لشكر أولي الألباب)

أي امتحاناً للناس، ليشكر أولو الألباب هذه النعمة فيفوزوا، وأمّا السفهاء فيكفرون ويخسرون.

[١٠] (ما أدري):

جواب القسم في قوله: «لا واللّه الذي أنزل...».

[١١] (سمعت بهذه الأسماء...) الخ:

أي علمت أنّ هناك أسماء للّه هي الاسم الأعظم، لكنّي لا أعرفها، لذلك ذهبت إلى الهند لأتعلّمها من ذلك، فلا أعرف...

١ ـ «بطانتها» أي تأويلها وأسرارها، وهذا يرتبط بالمعنى.

٢ ـ و«شرائحها» أي ما يشرحها، كناية عن ظواهرها، وفي بعض النّسخ (شرائعها) أي ظواهرها وطرق تعلّمها، وهذا يرتبط بالمعنى أيضاً.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٥٠.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٧.

الْهِنْدُ[١٢] أَنَّ اللَّهَ فَجَّرَ لَهُ عَيْناً فِي دَيْرِهِ، وَزَعَمَتِ الْهِنْدُ أَنَّهُ يُزْرَعُ لَهُ مِنْ غَيْرِ زَرْعٍ يُلْقِيهِ، وَيُحْرَثُ لَهُ مِنْ غَيْرِ حَرْثٍ يَعْمَلُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى بَابِهِ، فَأَقَمْتُ ثَلَاثاً، لَا أَدُقُّ الْبَابَ، وَلَا أُعَالِجُ[١٣] الْبَابَ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ، فَتَحَ اللَّهُ الْبَابَ، وَجَاءَتْ بَقَرَةٌ عَلَيْهَا حَطَبٌ تَجُرُّ ضَرْعَهَا[١٤]، يَكَادُ يَخْرُجُ مَا فِي ضَرْعِهَا مِنَ اللَّبَنِ، فَدَفَعَتِ الْبَابَ

٣ـ و«لا أدري ما هي» أي لا أعرف حقيقتها، فهل هي ألفاظ أمّ خواطر أم غيرها؟

٤ـ و«لا كيف هي» أي خصوصيّاتها وأوصافها، وقد مرّ في كتاب التوحيد (أن اللّه خلق اسماً بالحروف غير متصوّت وباللّفظ غير منطق وبالشّخص غير مجسّد...) الخ(١).

٥ـ و«لا بدعائها» أي لا أدري بكيفيّة الدّعاء بتلك الأسماء.

والحاصل: أراد الرّاهب بيان عدم معرفته بأي شيء ممّا يرتبط بالاسم الأعظم.

[١٢] (وزعمت الهند...) الخ:

إنه لم يتأكد من كيفيّة طعامه وشرابه، ولم يسأله، لمّا التقى به، لأنّه كان في شغل عن ذلك حيث كان يطلب الاسم الأعظم، لكنه كان معروفاً بين النّاس بهذه الكيفيّة.

ولعلّ قوله بعد ذلك (جاءت بقرة عليها حطب...) الخ إشارة إلى كيفيّة طعامه وشرابه، فلعلّ كان هناك من يرسل إليه هذه البقرة فيحلبها فيكون اللّبن طعامه وشرابه، وأمّا الحطب فلعلّه للتّدفئة في الشّتاء أو لطبخ الطعام، وعلى كلّ حال يمكن أنّ يكون زعمهم غير صحيح، حسب عادة النّاس في نسبة الأمور الخارقة لمن رأوا منه كرامة، ويحتّمل أنّ يكون صحيحاً كرامة من اللّه تعالى له.

[١٣] (ولا أعالج):

أي لا أدقّ الباب ليفتح الباب لي، ولا أحاول فتح الباب بنفسي.

[١٤] (تجّر ضرعها):

كناية عن امتلائه باللّبن، كأنها تجّره جراً.

---

(١) راجع الجزء الثّاني من كتاب التوحيد من هذا الشرح ص ٢٣٤.

فَانفَتَحَ، فَتَبِعْتُهَا وَدَخَلْتُ، فَوَجَدْتُ الرَّجُلَ قَائِماً يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَبْكِي[١٥]، وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ فَيَبْكِي، وَيَنْظُرُ إِلَى الْجِبَالِ فَيَبْكِي، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَقَلَّ ضَرْبَكَ[١٦] فِي دَهْرِنَا هَذَا، فَقَالَ لِي: وَاللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ رَجُلٍ خَلَّفْتَهُ وَرَاءَ ظَهْرِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: أُخْبِرْتُ أَنَّ عِنْدَكَ اسْماً مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَبْلُغُ بِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَتَرْجِعُ إِلَى بَيْتِكَ! فَقَالَ لِي: وَهَلْ تَعْرِفُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ؟ قُلْتُ: لَا أَعْرِفُ إِلَّا بَيْتَ الْمَقْدِسِ الَّذِي بِالشَّامِ[١٧]! قَالَ: لَيْسَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَلَكِنَّهُ الْبَيْتُ

---

[١٥] (ينظر إلى السّماء فيبكي...) الخ:

عملاً بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(١)، وقوله: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ *﴾(٢)، وأمّا البكاء حين النّظر إلى آيات اللّه أو سماعها فهو مطلوب، قال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾(٣).

[١٦] (ضربك):

أي مثلك، «رجل خلفته» أي تركته في بلادك وهو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

[١٧] (بيت المقدس الذي بالشّام):

يُتلفّظ بـ(بيت المَقِدس) بمعنى الطّهارة، و(البيّت المُقدّس)، و(بيت المُقَدَّس) أي بيت المكان المقدّس، و(بيت القُدْس)(٤).

وحاصل المعنى أنّ الرّجل قال للرّاهب إنّه لا يذهب إلى بيت المقدس الذي بالشّام، وإنّما يذهب إلى بيت آل محمد عليهم السلام، وهو البيت الذي طهّره اللّه من الرّجس، فكان في غاية القداسة والطّهارة، كما قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.
(٢) سورة الغاشية، الآيات: ١٧-١٩.
(٣) سورة مريم، الآية: ٥٨.
(٤) راجع المرآة ج ٦ ص ٥٦ عن القاموس والنهاية.

الْمُقَدَّسُ[١٨]، وَهُوَ بَيْتُ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَقُلْتُ لَهُ: أَمَّا مَا سَمِعْتُ بِهِ إِلَى يَوْمِي هَذَا فَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ[١٩]، فَقَالَ لِي: تِلْكَ مَحَارِيبُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّمَا كَانَ يُقَالُ لَهَا: حَظِيرَةُ الْمَحَارِيبِ، حَتَّى جَاءَتِ الْفَتْرَةُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، وَقَرُبَ الْبَلَاءُ[٢٠] مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَحَلَّتِ النَّقِمَاتُ فِي دُورِ الشَّيَاطِينِ،

ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾(١)، وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾(٢).

ثم بيّن الرّجل أنّ (البيت المُقَدَّس) هو اسم بيت آل محمد صلى الله عليه وآله، لكن في الفترة بين عيسى عليه السلام ورسول اللّه محمد صلى الله عليه وآله غيّر أهل الشّرك والشّياطين الأسماء، فغيّروا (البيت المُقَدَّس) من آل محمد إلى المدينة المعروفة في فلسطين، كما وضعوا أسماء اللّه تعالى على أصنامهم، ونحو ذلك.

[١٨] (ليس بيت المقدس ولكنه البيت المقدّس):

أي ليس الذي بالشّام هو بيت المَقْدِس، ولكن المسمّى ببيت المَقْدِس هو البيت المُقَدَّس الذي طهّره اللّه تعالى ـ وهو بيت آل محمد صلى الله عليه وآله ـ.

[١٩] (فهو بيت المقدس...) الخ:

«فهو» أي الذي في الشّام، وتلك أي بيت المقدس الذي بالشّام كان اسمه (حظيرة المحاريب) لكثرة محاريب الأنبياء فيه، و«الحظيرة» من (الحظر) بمعنى المنع، وهي في الأصل الموضع الذي يُحاط عليه بقصب نحوه، ثمّ استعمل في المكان الذي يُمنع الأغيار عن الدّخول فيه.

[٢٠] (وقرب البلاء...) الخ:

أي نتيجة الفترة اشتدّ الامتحان على أهل الشّرك، حيث بدأوا يصولون ويجولون من غير وجود رسل رادعة لهم، وحيث كانوا أهل شرك فسقطوا في الامتحان، فحلَّ عليهم غضب اللّه تعالى، أو بمعنى ارتكبوا ما استوجبوا به غضبه تعالى عليهم.

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

فَحَوَّلُوا، وَبَدَّلُوا، وَنَقَلُوا[٢١] تِلْكَ الْأَسْمَاءَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[٢٢] الْبَطْنُ لِآلِ مُحَمَّدٍ وَالظَّهْرُ مَثَلٌ ـ: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

---

[٢١] **(فحوّلوا وبدّلوا ونقلوا):**

كلّمات متقاربة المعنى، والفرق ببعض الاعتبارات فـ(الحول) هو التحرّك في دَور، و(البدل) قيام الشّيء مكان الشّيء الذّاهب، و(النّقل) هو من مكان إلى آخر(١).

[٢٢] **(وهو قول اللّه تبارك اللّه وتعالى...) الخ:**

«وهو» أي هذا النقل ما ذكره اللّه تعالى في هذه الآية.

فأمّا تفسيرها: فإنّ العرب زعموا أنّ الأصنام الثّلاثة ـ اللّات والعزّى ومناة ـ هي آلهة، وهي بنات اللّه، فأنكر عليهم تعالى فقال: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ * أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ *﴾.

﴿إِنْ هِىَ﴾ تلك الأصنام ﴿إِلَّآ أَسْمَآءٌ﴾ ليس فيها شيء من معنى الألوهيّة ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ بهواكم ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ أي برهان تتمسّكون به.

وأمّا تأويلها: فإن اللّه تعالى جعل لآل محمد مناصب ومقامات، فأخذ أعداءهم أسماءها ووضعوها على أنفسهم، فكما أنّ المشركين اعتبروا ألوهيّة أصنامهم مع أنّها أسماء لا واقع لها، كذلك أعداء آل محمد اعتبروا أنفسهم أصحاب تلك المقامات مع كونهم أجانب عنها.

وقد مرّ في أول (باب فيه نكت ونتف من التّنزيل بالولاية) أنّ الأصنام قد تكون حجريّة وقد تكون بشريّة، فالحجريّةُ تعبد من دون اللّه ويضلّ النّاس عندها، والبشرية تصّد عن سبيل اللّه وتطاع من دونه فيضلّ النّاس بسببهم، وكلّ ما نزل من الآيات في الأصنام الحجريّة يكون تأويله بالبشريّة، لارتباط الباطن بالظّاهر.

وقوله: (البطن لآل محمد والظّهر مَثَل) جملة معترضة، وفي الوافي: يعني

---

(١) راجع مقاييس اللغة ص ٢٧١ و١٠١ و١٠٠٤.

بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ [النجم : ٢٣]، فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي قَدْ ضَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ، تَعَرَّضْتُ إِلَيْكَ بِحَاراً وَغُمُوماً وَهُمُوماً وَخَوْفاً، وَأَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ مُؤْيَساً أَلَّا أَكُونَ ظَفِرْتُ بِحَاجَتِي[٢٣]! فَقَالَ لِي[٢٤]: مَا أَرَى أُمَّكَ حَمَلَتْ بِكَ إِلَّا وَقَدْ حَضَرَهَا مَلَكٌ كَرِيمٌ، وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ أَبَاكَ حِينَ أَرَادَ الْوُقُوعَ بِأُمِّكَ إِلَّا وَقَدِ اغْتَسَلَ وَجَاءَهَا عَلَى طُهْرٍ، وَلَا أَزْعُمُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ دَرَسَ السِّفْرَ الرَّابِعَ مِنْ سَهَرِهِ[٢٥] ذَلِكَ، فَخُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ، ارْجِعْ

تأويل القرآن لآل محمد وتفسيره مَثَل، قال اللّه تعالى : ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(١) لكي يهتدوا إلى تأويلها(٢).

[٢٣] (مؤيساً ألّا أكون ظفرت بحاجتي):

«ألّا» إما بفتح الهمزة مركّب من (أن) و(لا) واليأس هنا ضُمّن معنى الخوف فالمعنى خائفاً من عدم الظّفر بالحاجة، وإمّا بكسر الهمزة حرف استثناء، أي يائساً إلّا إذا أدركت حاجتي.

[٢٤] (فقال لي...) الخ:

أي لمّا رأى الرّجل شدّة اهتمامي وتحملي الصّعاب للظّفر بالاسم الأعظم قال لي هذا الكلام، وحاصله هو أنّ طهارة أبيك وأمك، وطهارة مولدك وعلم أبيك، كانت السّبب في نجاتك من غير شرك الشّيطان.

وخبر (أن أباك) محذوف وتقديره لا أعلم أنّ أباك فعل فعلاً غير الاغتسال وإتيانها على طهر.

وقوله : (ولا أزعم...) يقصد به أنّ أباك كان عالماً.

والحاصل أنّ طهارة أبويك وعلم أبيك كانت السّبب في أن يختم لهما بخير، لذا كنت أنت من ذريّتهما.

[٢٥] (درس السفر الرّابع من سهره):

«السِّفر» ـ بالكسر ـ الجز من التّوراة، وقوله : «الرّابع» بمعنى أنّه قرأ الجزء الرّابع

---

(١) سورة إبراهيم، الآية : ٢٥.

(٢) الوافي ج٢ ص ٨٠٨ ـ بتصرف.

مِنْ حَيْثُ جِئْتَ، فَانطَلِقْ حَتَّى تَنْزِلَ مَدِينَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، الَّتِي يُقَالُ لَهَا طَيْبَةُ، وَقَدْ كَانَ اسْمُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَثْرِب[٢٦]، ثُمَّ اعْمِدْ إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهُ: الْبَقِيعُ، ثُمَّ سَلْ عَنْ دَارٍ يُقَالُ لَهَا: دَارُ مَرْوَانَ[٢٧]، فَانْزِلْهَا، وَأَقِمْ ثَلَاثاً، ثُمَّ سَلْ عَنِ الشَّيْخِ الْأَسْوَدِ الَّذِي يَكُونُ عَلَى بَابِهَا يَعْمَلُ الْبَوَارِيَّ، وَهِيَ فِي بِلَادِهِمُ اسْمُهَا الْخَصَفُ، فَالْطُفْ بِالشَّيْخِ، وَقُلْ لَهُ: بَعَثَنِي إِلَيْكَ نَزِيلُكَ[٢٨] الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ فِي الزَّاوِيَةِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ

وهو أهم أجزاء التّوراة، أو يقصد أنّه قرأ كلّ التّوراة حتّى أكمل الجزء الرّابع - وهو القسم الأخير من التّوراة -.

وقوله (من سهره) أي في سهره والمعنى أنّه سهر اللّيالي في القراءة اهتماماً بها، وفي الوافي (من شهره)[١] أي في الشهر الذي انعقدت فيه نطفتك.

[٢٦] (يثرب):

كان اسمها قبل نزول النبيّ ﷺ فيها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾[٢]، واشتقاقها من الثّرب والتّثريب وهو بمعنى اللّوم، فلذا غيّر الرّسول ﷺ اسمها إلى طيبة، ثمّ اشتهرت بين المسلمين بمدينة النبيّ.

[٢٧] (يقال لها دار مروان...) الخ:

لعلّها كانت خاناً للمسافرين، وقوله: (أقم ثلاثاً) لعلّه لأبعاد العيون عنه، كما مرّ في الحديث السّابق (أنّ واليها يتشدّد عليهم والخلفية أشدّ)، و(الشّيخ الأسود) لعلّه الفضل بن سوار الذي مضى في أوّل الحديث أنّه استأذن له.

[٢٨] (بعثني إليك نزيلك...) الخ:

أي الذي ينزل عندك، لأنّ الشّيخ الأسود كان يعمل على باب دار مروان، فمن ينزل فيها يكون كالنّزيل عنده، و«فلان بن فلان الفلاني» أي موسى بن جعفر العلوي - مثلاً -، و«النّادي» المجلس، سمّي بذلك لارتفاع أصوات النّاس فيه، من (النّداء).

---

(١) الوافي ج ٢ ص ٨٠٨.

(٢) سورة الاحزاب، الآية: ١٣.

الْخُشَيْبَاتُ الْأَرْبَعُ، ثُمَّ سَلْهُ عَنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الْفُلَانِيِّ، وَسَلْهُ أَيْنَ نَادِيهِ، وَسَلْهُ أَيَّ سَاعَةٍ يَمُرُّ فِيهَا، فَلَيُرِيكَاهُ[٢٩] أَوْ يَصِفُهُ لَكَ، فَتَعْرِفُهُ بِالصِّفَةِ، وَسَأَصِفُهُ لَكَ، قُلْتُ: فَإِذَا لَقِيتُهُ فَأَصْنَعُ مَاذَا؟ قَالَ: سَلْهُ عَمَّا كَانَ[٣٠]، وَعَمَّا هُوَ كَائِنٌ، وَسَلْهُ عَنْ مَعَالِمِ دِينِ مَنْ مَضَى وَمَنْ بَقِيَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: قَدْ نَصَحَكَ صَاحِبُكَ[٣١] الَّذِي لَقِيتَ، فَقَالَ الرَّاهِبُ مَا اسْمُهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: هُوَ مُتَمِّمُ بْنُ فَيْرُوزٍ، وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْفُرْسِ، وَهُوَ مِمَّنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَعَبَدَهُ بِالْإِخْلَاصِ وَالْإِيقَانِ، وَفَرَّ مِنْ قَوْمِهِ لَمَّا خَافَهُمْ، فَوَهَبَ لَهُ رَبُّهُ[٣٢] حُكْماً، وَهَدَاهُ لِسَبِيلِ الرَّشَادِ، وَجَعَلَهُ مِنَ

---

[٢٩] (فليريكاه):

أي ليريك إيّاه، والألف من إشباع الفتحة، و«سأصفه لك» يبدو أنّ الرّجل وصف الإمام، ولكن الرّاهب لم ينقل الوصف لعدم الحاجة إلى ذكره بحضور الموصوف ـ وهو الإمام عليه السلام.

[٣٠] (سله عمّا كان...) الخ:

أي إن شئت فاسأله عن الأخبار والحوادث الماضية والآتية، واسأله عن الأحكام الشّرعيّة، سواء المنسوخة أم الشّريعة الباقية.

[٣١] (قد نصحك صاحبك):

«النّصح» الخلوص من الشّوائب، فالمعنى إنّ صاحبك قد دلّك من غير غرض فاسد له، بل كان خالصاً في دلالتك عليّ.

[٣٢] (فوهب له ربّه...) الخ:

الإمام عليه السلام يبيّن سبب كرامة هذا الرّجل على اللّه تعالى، بحيث أكرمه بهذه المنزلة من المعرفة بالاسم الأعظم وطي الأرض... الخ، وحاصلها:

أ ـ الإيمان والعبادة بإخلاص ويقين.

ب ـ تحمّل مشقّة الإيمان، وذلك بالالتزام إلى حدّ الفرار خوفاً على النّفس.

فمن اجتمع فيه الأمران فهو عبد امتحنه اللّه بالإيمان، ولذا يعوّضه اللّه تعالى في

الْمُتَّقِينَ، وَعَرَّفَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ الْمُخْلَصِينَ، وَمَا مِنْ سَنَةٍ إِلَّا وَهُوَ يَزُورُ فِيهَا مَكَّةَ حَاجّاً، وَيَعْتَمِرُ فِي رَأْسِ كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، وَيَجِيءُ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنَ الْهِنْدِ إِلَى مَكَّةَ، فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَعَوْناً[٣٣]، وَكَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ. ثُمَّ سَأَلَهُ الرَّاهِبُ عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ، كُلُّ ذَلِكَ يُجِيبُهُ فِيهَا. وَسَأَلَ الرَّاهِبَ عَنْ أَشْيَاءَ، لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الرَّاهِبِ

الدّنيا قبل الآخرة، قال تعالى: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(١) وقد عوّض اللّه هذا الرّجل بأمور:

١ ـ إنّ اللّه وهبه الحكم، أي الحكمة، قال سبحانه: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾(٢).

٢ ـ إنّه تعالى هداه طريق الحقّ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۞ وَإِذًا لَّـَٔاتَيْنَـٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ وَلَهَدَيْنَـٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۞﴾(٣).

٣ ـ جعله من المتّقين، قال سبحانه: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٤).

٤ ـ عرفّه الأئمّة عليهم السلام، فعرفهم فنجا، وعرفوه بولايته لهم، وفي نهج البلاغة، إنّما الأئمّة قوّام اللّه على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النّار إلّا من أنكرهم وأنكروه(٥).

[٣٣] **(فضلاً من اللّه عوناً):**

أي هذه الكرامة إنما هي بفضل اللّه تعالى، وقد مرّ أنّه لا أحد يستحقّ ثواباً على اللّه تعالى، وجميع العبادات لا تكافىء نعمة من نعمه تعالى، بل تفضّل تعالى بأنّ منح الثّواب للمطيعين، وأمّا قوله: (عوناً) فالمقصود أنّ هذه الكرامة بإذنه تعالى وعونه، وذلك لأنّ جميع ما يحصل في العالم فإنّما هو بإذنه تعالى.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٣) سورة النساء، الآيات: ٦٦-٦٨.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٩.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٥٢.

فِيهَا شَيْءٌ، فَأَخْبَرَهُ بِهَا، ثُمَّ إِنَّ الرَّاهِبَ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ ثَمَانِيَةِ أَحْرُفٍ[٣٤] نَزَلَتْ، فَتَبَيَّنَ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ، وَبَقِيَ فِي الْهَوَاءِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ؟ عَلَى مَنْ نَزَلَتْ تِلْكَ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي فِي الْهَوَاءِ وَمَنْ يُفَسِّرُهَا؟ قَالَ: ذَاكَ قَائِمُنَا[٣٥] يُنْزِلُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيُفَسِّرُهُ،

---

[٣٤] (ثمانية أحرف):

في المرآة: والأحرف جمع حرف وهو الكلام المختصر، «فتبيّن في الأرض»، أي ظهرت وعُمل بمضمونها، ولعلّ البقاء في الهواء كناية عن عدم تبيّنها في الأرض، وعدم العمل بمضمونها، لأنّها متعلّقة بأحوال من يأتي في آخر الزّمان، أو أنّها نزلت من اللّوح إلى بيت المعمور، أو إلى السّماء الدّنيا، أو إلى بعض الصّحف ولكن لم تنزل إلى الأرض، وتنزل عليه عليه السلام ويؤيّده قوله: (وينزل عليه)[١].

ثم اعلم أنّ شريعة النبيّ صلى الله عليه وآله كاملة لا تغيّر فيها ولا نسخ، فما يأتي به القائم عليه السلام لا يرتبط بتغيير الأحكام أصلاً، بل في تطبيقها أو شرحها وتفسيرها.

كما أنّ هناك مواضيع لا تتحقّق قبل ظهور القائم عليه السلام، فلذا لم يكن حاجة إلى بيان أحكامها إلى عامّة النّاس، بل بيّنها الرّسول صلى الله عليه وآله إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهي عند الأئمّة عليهم السلام، فلمّا يظهر القائم عليه السلام يظهرها إلى النّاس.

وأمّا ما روي من «أنّه عليه السلام يأتي بدين جديد» فالمراد من (الدّين) الطّريقة وأسلوب العمل، فإنّ من معاني (الدّين) العادة والقهر والطّاعة والحساب[٢]، وأمّا إطلاقه على الشّريعة فهو استعارة كما ذكره الرّاغب في مفرداته[٣]، أو المعنى أنّ أهل الباطل يميتون السّنة فيأتي عليه السلام ويحييها فتكون كالجديد على النّاس، أو بمعنى كثرة التّحريف في الأحكام فلمّا يظهر يُبيّن الأحكام كما أنزلها اللّه على رسوله، فتكون جديدة على النّاس.

[٣٥] (قال: ذاك قائمنا...) الخ:

أي المنزّل عليه والمفسّر هو الإمام المهدي عليه السلام، «ينزّل» من باب التّفعيل أو

---

(١) المرآة ج ٦ ص ٦٣.

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ٤٥.

(٣) المفردات ص ٣٢٣.

وَيُنَزِّلُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ عَلَى الصِّدِّيقِينَ وَالرُّسُلِ وَالْمُهْتَدِينَ[٣٦]، ثُمَّ قَالَ الرَّاهِبُ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الِاثْنَيْنِ مِنْ تِلْكَ الْأَرْبَعَةِ الْأَحْرُفِ الَّتِي فِي الْأَرْضِ مَا هِيَ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ بِالْأَرْبَعَةِ كُلِّهَا[٣٧]، أَمَّا أَوَّلُهُنَّ: فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ بَاقِياً، وَالثَّانِيَةُ:

الإفعال، وذلك لأنّه عليه السلام محدَّث، كما مرّ في أبواب التّحديث، والمعنى أنّ تلك الأحكام ـ التي كانت قد نزلت على الرّسول صلى الله عليه وآله وقد بلّغها للأئمّة عليهم السلام ـ تنزّل على الإمام المهدي عليه السلام مرّة أخرى، أو ينزّل عليه الأمر بتنفيذها، «فيفسره» أي فيفسر الإمام المهدي ما نزّل عليه.

[٣٦] (ما لم ينزّل على الصّديقين والرسل المهتدين):

لأنّها أحكام لم تتحقّق مواضيعها في زمانهم، ولعلّ الصّديقين هم الأئمّة عليهم السلام، والمهتدين هم أتباع الأنبياء والأئمّة من العلماء الفقهاء.

[٣٧] (أخبرك بالأربعة كلّها)

الظّاهر أنّها أصول الدّين وما يتفرّع منها، فهي...

١ ـ التّوحيد، وقوله: «باقياً» كأنّه حال من (القول) المقدر، أي قول لا إله إلّا اللّه حال كون هذا القول باقياً.

٢ ـ النبوّة، ويتفرّع منها الشّريعة، وقوله: «مخلصاً» حال من القول المقدّر أيضاً.

٣ ـ الإمامة، وقوله: (الثّالثة نحن أهل البيت)، الثّالثة مبتدأ ونحن الخبر وأهل البيت منصوب على الاختصاص، أو نحن المبتدأ وأهل البيت الخبر.

٤ ـ الأمّة، وهذه الأمّة ترتبط بالأئمّة عليهم السلام، وهم مرتبطون بالرّسول صلى الله عليه وآله، والرّسول متّصل باللّه تعالى، وقوله: «بسبب» هو الحبل لأنّه يتوصّل به إلى ماء البئر ونحوه، ثمّ استعير لكلّ ما يتوصّل به إلى الشّيء، فالمراد هنا الوسيلة أي وسيلة الشيعة هم الأئمّة عليهم السلام، ووسيلتهم إلى اللّه الرّسول صلى الله عليه وآله.

سؤال: فأين المعاد من الحروف النّازلة؟

الجواب: إنّ المعاد إنّما هو بعد الدّنيا وبعد انقراضها، والكلام هنا عن الحروف التي نزلت، فتبيّن منها في الأرض أربعة كما كان في سؤال الرّاهب فتأمّل.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُخْلَصاً، وَالثَّالِثَةُ: نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ، وَالرَّابِعَةُ: شِيعَتُنَا مِنَّا وَنَحْنُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ بِسَبَبٍ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ حَقٌّ، وَأَنَّكُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ[٣٨]، وَأَنَّ شِيعَتَكُمُ الْمُطَهَّرُونَ الْمُسْتَبْدَلُونَ[٣٩]، وَلَهُمْ عَاقِبَةُ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَدَعَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ[٤٠] بِجُبَّةِ خَزٍّ، وَقَمِيصٍ قُوهِيٍّ، وَطَيْلَسَانٍ، وَخُفٍّ وَقَلَنْسُوَةٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَصَلَّى الظُّهْرَ، وَقَالَ لَهُ: اخْتَتِنْ[٤١]،

---

[٣٨] **(صفوة اللّه من خلقه):**

أي الذين اصطفاكم اللّه تعالى من بين النّاس.

[٣٩] **(المطهّرون المستبدلون):**

«المطهّرون» من العقائد الفاسدة، «المستبدلون» أي الذين يأتي بهم اللّه تعالى بدلاً عن أعدائه، كما قال: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم﴾(١)، وقال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾(٢)، وأمّا كون العاقبة لهم فكما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٣).

[٤٠] **(فدعا أبو إبراهيم...) الخ:**

أي بدّل الإمام عليه السلام زيّهُ، من مشاش رأسه إلى أخمص قدميه، لأنّه كانت عليه ثياب النّصارى، فألبسه لباس المسلمين، و«الخزّ» حيوان برمائي تُصنع ثياب فاخرة من جلده، و«قوهي» معرّب منسوب إلى كوهستان، اسم عدّة مواضع في بلاد العجم، و«طيلسان» ثوب من قطن كالدّشداشة.

[٤١] **(وقال له اختتن...) الخ:**

إنّما أمره الإمام بالاختتان ـ مع كونه مختوناً ـ ليظهر للنّاس لزوم اختتان من دخل الإسلام، وخاصّة أنّ النّصارى لا يختتنون عادة.

---

(١) سورة محمد، الآية: ٣٨.

(٢) سورة التّوبة، الآية: ٣٩.

(٣) سورة هود، الآية: ٤٩.

فَقَالَ: قَدِ اخْتَتَنْتُ فِي سَابِعِي.

٦- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: مَرَّ الْعَبْدُ الصَّالِحُ بِامْرَأَةٍ بِمِنًى وَهِيَ تَبْكِي، وَصِبْيَانُهَا حَوْلَهَا يَبْكُونَ، وَقَدْ مَاتَتْ لَهَا بَقَرَةٌ، فَدَنَا مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ يَا أَمَةَ اللَّهِ؟ قَالَتْ:

ويحتمل أن يكون (فقال: قد اختتنت في سابعي) خطاب لراوي الحديث ـ وهو يعقوب بن جعفر ـ فالمعنى: فقال الراهب الذي أسلم: إنّي قد اختتنت بعد أن أمرني الإمام في اليوم السّابع.

الحديث السّادس

في الحديث دلالة على أنّ الإمام عليه السلام أحيا ميتاً بإذن اللّه تعالى.

بحث حول المعاجز

١ ـ واعلم أنّ المعاجز على أقسام:

فمنها: ما يفعله اللّه مباشرة، لكنّه تعالى يجعله آية لأوليائه، كالقرآن الكريم حيث إنّه معجزة الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله، لكنّه كلام اللّه سبحانه، وليس للرّسول صلى الله عليه وآله شيء من صياغة ألفاظه أو معانيه، بل كان الرّسول صلى الله عليه وآله واسطة في إبلاغه إلى النّاس، فكان القرآن آية له.

ومنها: ما يفعله النبيّ أو الوصيّ لكن بقدرة أعطاه اللّه إياها واستعمالها بإجازة منه، وهذا ما عبّرت عنه الآيات بأنّه بإذن اللّه، أي بإذنه تكويناً وتشريعاً، ومن ذلك معاجز عيسى عليه السلام حيث إن الفعل نُسب إليه لكن مع بيان أنّه بإذن اللّه تعالى، وقد ذكرنا فيما مضى أنّ جميع أفعال الإنسان الاختياريّة إنّما هي بقدرة أعطاها اللّه للإنسان، فمن زعم أنّ قدرته على المشي والأكل ونحوها مستقلّة وليست بقدرة أعطاها اللّه فقد أشرك، ولذا نقول: بحول اللّه وقوّته أقوم وأقعد، وإنّما تمّ التّأكيد على أنّ المعاجز بإذن اللّه ـ مع أنّ كلّ فعل بإذنه ـ درءًا للغلوّ، حيث يعجز النّاس عن مثلها فقد يزعمون بألوهيّة من أتى بها، كما وقعت النّصارى في هذا المطب، إذا تبيّن ذلك اتّضح لك أنّه قد جانب الصّواب من يزعم أنّ جميع المعاجز هي أفعال مباشرة من اللّه تعالى، بل بعضها منه تعالى مباشرة، وبعضها من العبد بإذنه تعالى.

يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنَّ لَنَا صِبْيَاناً يَتَامَى، وَكَانَتْ لِي بَقَرَةٌ، مَعِيشَتِي وَمَعِيشَةُ صِبْيَانِي كَانَ مِنْهَا[١]، ....

٢ ـ ثمّ اعلم أنّ معاجز الأنبياء والأوصياء لم تكن لتغيير سنن اللّه في الكون، بل الغرض الأساسي منها إثبات صدقهم وربط قلوب المؤمنين، إتماماً للحجّة، ولذا لم تتدخّل المعاجز لتغيير الموازين الطّبيعيّة، فلذا قتل الكثير من الأنبياء والأوصياء، وعانوا كثيراً من المشركين والكفار وغيرهم، وابتلوا بخذلان النّاس لهم، بل كانوا يجاهدون في سبيله تعالى حسب الطرق الطبيعيّة التي جعلها اللّه تعالى، نعم في بعض الأحيان كانت المعاجز تغييراً للموازين الطبيعيّة إذا توقّف حفظ أصل الدّين عليها مع قصور الوسائل الطبيعيّة عن ذلك، كفلق البحر لموسى عليه السلام وكإرسال الملائكة يوم بدر، إذ لولا ذلك لقُضي على الدّين نهائيّاً، أمّا فيما سوى ذلك فالأمر جرى حسب الموازين العاديّة، ولذا لم يرسل تعالى الملائكة يوم أُحد ولم يأذن الإمام الحسين عليه السلام للملائكة بنصرته يوم عاشوراء، ولم يمنع اللّه السّامري قهراً عن صنع العجل . . . الخ.

٣ ـ أمّا ما ورد في هذه الرّواية من معجزة الإحياء، فلا محذور فيه لا عقلاً ولا نقلاً، فإن اللّه قادر على منح أوليائه القدرة مع اقتضاء الحكمة والمصلحة في إظهارهم لها أحياناً، وقد سمعت الوالد رضوان اللّه عليه يقول: لولا المعاجز التي تظهر عند قبور الأئمّة عليهم السلام لانفضّ أكثر النّاس من حولها، لأنّ إيمان الأكثر لا يُبتنى على البراهين العقليّة والنقليّة، لقصورهم عن إدراكها، أو لعدم اهتمامهم بفهمها، مع معارضة الظّالمين لهم عليهم السلام وإيذائهم لأوليائهم، فهذه المعاجز كانت لطفاً من اللّه تعالى للأئمّة عليهم السلام كرامة لهم وبياناً لمقامهم، ولطفاً للمؤمنين لربط قلوبهم، واللّه المستعان.

[١] (كان منها):

أي كان المعيشة منها، وتذكير الضّمير باعتبار أنّ المعيشة في الأصل مصدر، وإذا كان المصدر مؤنثاً جاز تذكير ضميره وخبره، كقوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(١).

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

وَقَدْ مَاتَتْ، وَبَقِيتُ مُنْقَطَعاً بِي[٢] وَبِوُلْدِي، لَا حِيلَةَ لَنَا، فَقَالَ: يَا أَمَةَ اللَّهِ هَلْ لَكِ أَنْ أُحْيِيَهَا لَكِ؟ فَأُلْهِمَتْ[٣] أَنْ قَالَتْ: نَعَمْ يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَتَنَحَّى وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ[٤]، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ هُنَيْئَةً، وَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ، ثُمَّ قَامَ، فَصَوَّتَ بِالْبَقَرَةِ، فَنَخَسَهَا نَخْسَةً أَوْ ضَرَبَهَا بِرِجْلِهِ[٥]، فَاسْتَوَتْ عَلَى الْأَرْضِ قَائِمَةً، فَلَمَّا نَظَرَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى الْبَقَرَةِ صَاحَتْ وَقَالَتْ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! فَخَالَطَ النَّاسَ وَصَارَ بَيْنَهُمْ وَمَضَى عليه السلام.

٧- أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ يَنْعَى إِلَى رَجُلٍ نَفْسَهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَتَى يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْ شِيعَتِهِ؟! فَالْتَفَتَ إِلَيَّ شِبْهَ الْمُغْضَبِ، فَقَالَ:

---

[٢] **(منقطعاً بي):**

أي انقطعت السّبل بي، فلا أجد طريقة أخرى لإعالتهم.

[٣] **(فألهمت):**

إنما كان إلهاماً، لأنّ المتعارف هو استنكار هذا الكلام، أو حمله على الاستهزاء، لجهلها بمنزلة الإمام عليه السلام.

[٤] **(وصلّى ركعتين):**

لعلّ صلاته عليه السلام لبيان أنّه عبد اللّه تعالى درءًا للغلو، أو أنّ اللّه تعالى جعل تلك الصّلاة من أسباب الإحياء، أو لزيادة التذلّل والخشوع لديه تعالى، أو لغير ذلك.

[٥] **(فنخسها نخسة أو ضربها برجله):**

«النّخس» هو الضّرب على الجنب، ويستعمل عادة في الضّرب باليد، ولذا تردّد الرّاوي بين كون الضّرب نخساً ـ أي بيده ـ أم برجله.

الحديث السّابع

كان إسحاق بن عمّار رجلاً ثقة، لكنّه كان ضعيفاً في معرفته، ولذا كان فطحيّاً

يَا إِسْحَاقُ! قَدْ كَانَ رُشَيْدٌ الْهَجَرِيُّ[١] يَعْلَمُ عِلْمَ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا، وَالْإِمَامُ أَوْلَى بِعِلْمِ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْحَاقُ اصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ، فَإِنَّ عُمُرَكَ قَدْ فَنِيَ، وَإِنَّكَ تَمُوتُ إِلَى سَنَتَيْنِ[٢]، وَإِخْوَتَكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ لَا يَلْبَثُونَ بَعْدَكَ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى تَتَفَرَّقَ كَلِمَتُهُمْ،

يقول بإمامة عبد اللّه الأفطح ـ والفطحيّة يعتقدون بإمامة جميع الأئمّة لكنّهم يضيفون عبد اللّه إليهم، وذلك رغم ضعف حجّة عبد اللّه ورغم بيان الأئمّة عليهم السلام عدم إمامته، فالقول بإمامته يكشف عن قلّة المعرفة، وفي هذا الحديث أيضاً دلالة على ضعف عقيدته وعدم معرفته بالإمام، وفي المرآة: والغضب لذلك لدلالته على ضعف إيمانه بل عدمه(١).

[١] (رشيد الهجريّ):

كان من خاصّة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قتله ابن زياد في حبّه عليه السلام.

روى الكشيّ بإسناده عن قنواء بنت رشيد الهجريّ، أنّها سمعت من أبيها يقول: أخبرني أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه فقال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ قلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنّة؟ فقال: يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة، قالت: فما ذهبت الأيام حتّى أرسل إليه عبيد اللّه بن زياد الدّاعي، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى أن يبرأ منه، فقال له الدّاعي: فبأي ميتة قال لك تموت؟ فقال له: أخبرني خليلي أنّك تدعوني إلى البراءة منه، فلا أبرأ، فتقدّمني فتقطع يديّ ورجليّ ولساني. فقال: واللّه لأكذبنّ قوله فيك، فقدّموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه، ... فقال ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة، فأرسل إليه الحجّام فقطع لسانه... الحديث(٢).

[٢] (تموت إلى سنتين):

أي موتك سيكون خلال هاتين السّنتين، وإنّما لم يعيّن عليه السلام المدّة بالضّبط بل أبهم وذكر أنّها ستكون في هاتين السّنتين ترحّماً وتعطّفاً عليه، لئلّا يضطرب أو

---

(١) المرآة ج ٦ ص ٦٦.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٢٩٠.

وَيَخُونُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، حَتَّى يَشْمَتَ بِهِمْ عَدُوُّهُمْ، فَكَانَ هَذَا فِي نَفْسِكَ[٣]، فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِمَا عَرَضَ فِي صَدْرِي. فَلَمْ يَلْبَثْ[٤] إِسْحَاقُ بَعْدَ هَذَا الْمَجْلِسِ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى مَاتَ، فَمَا أَتَى عَلَيْهِمْ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى قَامَ بَنُو عَمَّارٍ[٥] بِأَمْوَالِ النَّاسِ فَأَفْلَسُوا.

٨- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: جَاءَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ[١] ـ وَقَدِ اعْتَمَرْنَا عُمْرَةَ رَجَبٍ،

لاحتمال البداء ـ كذا في المرآة(١).

[٣] (فكان هذا في نفسك):

المقصود أنّه عليه السلام بيّن له ما في نفسه، لكي يطمئن بعلم الإمام عليه السلام، فإن اللّه سبحانه قد أطلعه على الخفايا، فكما يعلم عليه السلام ما في النّفوس كذلك يعلم المنايا والبلايا، كلّ ذلك بإذن اللّه سبحانه وتعالى، «هذا» أي هذا الاستبعاد والاستنكار لعلمه بموت الرّجل.

[٤] (فلم يلبث...) الخ:

هذا من كلام سيف بن عميرة الرّاوي عن إسحاق بن عمّار.

[٥] (قام بنو عمار بأموال النّاس):

أي أخذوا أموالهم للتّجارة فيها ـ مضاربة أو نحوها.

الحديث الثامن

[١] (محمد بن إسماعيل):

وفي بعض الرّوايات: علي بن إسماعيل، وفي بغداد قبر يدعونه بقبر سلطان علي يقال: إنّه قبره، وهو مجفوّ لا يزوره الخواص.

ثم اعلم أنّ هذا الحديث يدلّ على سعايته على عمّه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ولكن لا يخفى أنّ خبر السّعاية ـ كما سيأتي في آخر الحديث ـ نقله علي بن

---

(١) المرآة ج ٦ ص ٦٨.

وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ ـ فَقَالَ: يَا عَمِّ[٢] إِنِّي أُرِيدُ بَغْدَادَ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُوَدِّعَ عَمِّي أَبَا الْحَسَنِ ـ يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَذْهَبَ مَعِي إِلَيْهِ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ نَحْوَ أَخِي، وَهُوَ فِي دَارِهِ الَّتِي بِالْحَوْبَةِ[٣]، وَذَلِكَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ بِقَلِيلٍ، فَضَرَبْتُ الْبَابَ، فَأَجَابَنِي أَخِي فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: عَلِيٌّ، فَقَالَ: هُوَ ذَا[٤] أَخْرُجُ ـ وَكَانَ بَطِيءَ الْوُضُوءِ[٥]، فَقُلْتُ: الْعَجَلَ، قَالَ: وَأَعْجَلُ، ....

جعفر رضوان اللّه عليه، وهو لم يكن حاضراً في بغداد، فالظّاهر أنّه نقله عن واسطة وهي مجهولة لنا، فتأمّل.

[٢] (فقال: يا عم...) الخ:

لا يخفى أنّ ما في الحديث يدلّ على جفوة بينه وبين الإمام الكاظم عليه السلام فلذا وسّط عمّه الآخر عليّ بن جعفر رضوان اللّه عليه، ووقف جانباً حين الاستئذان، كما أنّ طريقة استئذان علي بن جعفر له تدلّ على تلك الجفوة.

أمّا موقف الإمام عليه السلام منه فكان موقفاً كريماً، حيث أغناه بأموال كثيرة مع خشيته منه، فلعلّه عليه السلام أراد أنّ ينصرف عن الذّهاب إلى بغداد إن كانت الحاجة دعته إلى ذلك، أو أراد أنّ يكرمه كثيراً لكي لا يسعى به، لأنّ غالب النّاس يتحاشون الإساءة إلى من أحسن إليهم، ثمّ إنّ الإمام عليه السلام أجاب إجابة أخرى فقال: «إذا وصلته وقطعني قطع اللّه أجله» وسيأتي بيان معناها.

[٣] (بالحوبة):

قيل: كأنّه اسم موضع.

[٤] (هو ذا):

تستعمل في التّقريب والعجل، ونصب (ذا) لتقدير الزم أي الشّأن الزم العجل، هكذا قيل.

[٥] (وكان بطيء الوضوء):

لعلّ سبب ذلك الالتزام بالمستحبّات في الوضوء، من إسباغه، وتكرار الغسل مرّتين، وقراءة أدعيته، ونحو ذلك، أو الوضوء بفتح الواو بمعنى التطهّر.

فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ مُمَشَّقٌ[٦] قَدْ عَقَدَهُ فِي عُنُقِهِ، حَتَّى قَعَدَ تَحتَ عَتَبَةِ الْبَابِ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ: فَانْكَبَبْتُ عَلَيْهِ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ، وَقُلْتُ: قَدْ جِئْتُكَ فِي أَمْرٍ، إِنْ تَرَهُ صَوَاباً فَاللَّهُ وَفَّقَ لَهُ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَمَا أَكْثَرَ مَا نُخْطِئُ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ: هَذَا ابْنُ أَخِيكَ يُرِيدُ أَنْ يُوَدِّعَكَ، وَيَخْرُجَ إِلَى بَغْدَادَ، فَقَالَ لِيَ: ادْعُهُ، فَدَعَوْتُهُ وَكَانَ مُتَنَحِّياً، فَدَنَا مِنْهُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَوْصِنِي، فَقَالَ: أُوصِيكَ أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي دَمِي، فَقَالَ مُجِيباً لَهُ: مَنْ أَرَادَكَ بِسُوءٍ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ[٧]، وَجَعَلَ يَدْعُو عَلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِسُوءٍ، ثُمَّ عَادَ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: يَا عَمِّ أَوْصِنِي، فَقَالَ: أُوصِيكَ أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي دَمِي، فَقَالَ: مَنْ أَرَادَكَ بِسُوءٍ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ، ثُمَّ عَادَ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَمِّ أَوْصِنِي، فَقَالَ: أُوصِيكَ أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي دَمِي، فَدَعَا عَلَى مَنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ، ثُمَّ تَنَحَّى عَنْهُ، وَمَضَيْتُ مَعَهُ، فَقَالَ لِي أَخِي: يَا عَلِيُّ مَكَانَكَ، فَقُمْتُ مَكَانِي، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، ثُمَّ دَعَانِي، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ، فَتَنَاوَلَ صُرَّةً فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ فَأَعْطَانِيهَا، وَقَالَ: قُلْ لِابْنِ أَخِيكَ: يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ، قَالَ عَلِيٌّ: فَأَخَذْتُهَا فَأَدْرَجْتُهَا فِي حَاشِيَةِ رِدَائِي، ثُمَّ نَاوَلَنِي مِائَةً أُخْرَى وَقَالَ: أَعْطِهِ أَيْضاً، ثُمَّ نَاوَلَنِي صُرَّةً أُخْرَى[٨] وَقَالَ: أَعْطِهِ أَيْضاً، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِذَا كُنْتَ تَخَافُ مِنْهُ مِثْلَ الَّذِي ذَكَرْتَ، فَلِمَ تُعِينُهُ عَلَى

---

[٦] (ممشّق):

أي مصبوغ بالمشق، وهو طين أحمر يُستعمل في تلوين الثّوب.

[٧] (فعل اللّه به):

هذا إجمال لدعائه، لم يذكره الرّاوي اختصاراً.

[٨] (ثم ناولني صرّة أخرى):

لعلّ تعدّد دفعات الإعطاء لأجل أنّ يكون فرحه كبيراً بها حينما تصل إليه بالتّدريج، لأنّ المائة الأولى كانت كثيرة جداً عليه، ولذا قال علي بن جعفر (ففرح بها فرحاً شديداً)، فأراد الإمام عليه السلام أنّ يتكرّر سروره مرّات متعدّدة، عسى ذلك أن يكون رادعاً، فتأمّل.

نَفْسِكَ[٩] ؟ فَقَالَ : إِذَا وَصَلْتُهُ وَقَطَعَنِي قَطَعَ اللَّهُ أَجَلَهُ ، ثُمَّ تَنَاوَلَ مِخَدَّةَ أَدَمٍ[١٠] ، .....

---

[٩] (فلِمَ تعينه على نفسك) :

إنّما سأل هذا السّؤال لأنّ الإمام كرّر الوصيّة في اتّقاء اللّه في دمه ، فعلم علي بن جعفر أنّ الإمام عليه السلام يخاف من سعايته ، فلذا سأل هذا السؤال .

مع أنّ سبب قصده الخروج هو الحاجة ، فإعطاؤه هذا المبلغ لعلّه كان صارفاً له عن الخروج ، أو سبباً لعدم السّعاية ، ولو لم يكن الإمام يعطيه شيئاً لكان خارجاً لا محالة ، فلم تكن تلك الأموال إعانة على النّفس ، بل لعلّ البعض كان يعذره في وشايته ، لكن الإمام عليه السلام وصل الرّحم المحتاج أوّلاً ، وسدّ أيّة ذريعة للوشاية ، مضافاً إلى تعجيل عقوبته حين الوشاية .

إن قلت : لقد قيل: اتّق شرّ من أحسنت إليه .

قلت : ليس هذا حديثاً على أن معناه ليس النهي عن الإحسان ، بل في صدد بيان تنبيه الإنسان على أنّ مجرّد الإحسان إلى الغير لا يكون دائماً سبباً لمنع شرّه ، بل لا بدّ من إضافة أمور أخرى إلى الإحسان كالاحتياط والمراعاة والمداراة . . . الخ .

وأمّا جوابه عليه السلام بقوله : (إذا وصلته . . .) فليس جواباً عن سؤال علي بن جعفر ، بل لبيان النتيجة مع التلميح بالجواب ، فالجواب هو أنّ فِعلي هو صلة للرّحم ، وهو شيء مأمور به حتّى الرّحم الكاشح ـ كما في الأحاديث(١) ـ ، وأمّا النّتيجة فإنّ من يقطع رحمه وخاصّة الرّحم الواصل فإنّ ذلك يكون سبباً لنقصان العمر ، فعن الإمام الصّادق عليه السلام : ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلّا صلة الرّحم ، حتّى أنّ الرّجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد اللّه في عمره ثلاثين سنة ، فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة ، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم فينقصه اللّه ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين(٢) ، هذا مضافاً إلى أنّ البغي أسرع المعاصي عقوبة فعن رسول اللّه صلى الله عليه وآله : إن أعجل الشرّ عقوبة البغي(٣) .

[١٠] (مخدّة أدم) :

«المخدّة» على وزن مفعلة اسم آلة ، وهي ما يوضع الخدّ عليه عند النوم ، و«أدم»

---

(١) انظر الكافي ج٤ ص١٠ .

(٢) الكافي ج٢ ص١٥٢ .

(٣) الكافي ج٢ ص٣٢٧ .

فِيهَا ثَلَاثَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ وَضَحٍ[١١]، وَقَالَ: أَعْطِهِ هَذِهِ أَيْضاً. قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَأَعْطَيْتُهُ الْمِائَةَ الْأُولَى، فَفَرِحَ بِهَا فَرَحاً شَدِيداً، وَدَعَا لِعَمِّهِ، ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ الثَّانِيَةَ وَالثَّالِثَةَ، فَفَرِحَ بِهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَرْجِعُ وَلَا يَخْرُجُ، ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ الثَّلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى هَارُونَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ، وَقَالَ: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَتَيْنِ، حَتَّى رَأَيْتُ عَمِّي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يُسَلَّمُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ، فَأَرْسَلَ هَارُونُ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَرَمَاهُ اللَّهُ بِالذُّبَحَةِ[١٢]، فَمَا نَظَرَ مِنْهَا إِلَى دِرْهَمٍ وَلَا مَسَّهُ.

٩- سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ -جَمِيعاً- عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ ابْنِ

الجلد المدبوغ، والظّاهر أنّ المخدّة كانت فارغة عن حشوها، فجعلت كيساً للدّراهم.

[١١] (وضح):

الدّرهم الجديد الضّرب، الخالص، الصّحيح الوزن -كما في المرآة(١)، وذلك مما يزيد فرح المُعطى له وأصل الوضح البياض، والدّرهم الجديد له معان وبريق لكنّه بالتّداول يسوّد لونه ويفقد بريقه كسائر الفضّة.

[١٢] (بالذّبحة):

وهي وجع في الحلق، أو دم يختنق فيقتل(٢).

الحديث التّاسع

ما في هذا الحديث موافق لكون ميلاده ﷺ في عام مائة وتسعة وعشرين، كما هو أحد القولين اللّذين ذكرهما الكليني رضوان اللّه عليه في أول هذا الباب.

---

(١) المرآة ج ٦ ص ٦٩.

(٢) الوافي ج ٢ ص ٨١٢.

مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُبِضَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، فِي عَامِ ثَلَاثَة وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ، وَعَاشَ بَعْدَ جَعْفَرٍ عليه السلام خَمْساً وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

باب مَوْلِدِ أَبي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام

وُلِدَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، وَقُبِضَ عليه السلام فِي صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَمِائَتَيْنِ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي تَارِيخِهِ[١]، إِلَّا أَنَّ هَذَا التَّارِيخَ هُوَ أَقْصَدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَتُوُفِّيَ عليه السلام بِطُوسَ[٢]، فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا

---

[١] (وقد اختلف في تاريخه):

أمّا يوم ميلاده ففي الحادي عشر من ربيع الأوّل أو ذي الحجّة أو ذي القعدة ـ وهذا هو الأشهر ـ.

وأمّا سنة الميلاد: فقيل في العام ١٤٨، أو ١٥٣.

وأمّا يوم استشهاده: فقيل في السّابع عشر من شهر صفر، أو في آخره، أو في شهر رجب، أو في الواحد والعشرين من شهر رمضان، أو في الثّالث والعشرين منه.

وأمّا عام الشّهادة: فقيل في مئتين واثنتين، أو مئتين وثلاثة، أو مئتين وستّة(١).

«في تاريخه» تاريخ القبض، «أقصد» أقرب إلى القصد ـ وهو الاستقامة والعدل ـ أي أصحّ.

[٢] (وتوفّي بطوس...) الخ:

كانت طوس مدينة كبيرة ولها قرى كثيرة محيطة بها، ومن قراها سناباد ـ وهي الآن محلّة في مدينة مشهد المقدّسة ـ، ومن قراها نوغان ـ وهي الآن في ضواحي مشهد، ويوجد شارع قرب الحرم الشّريف يسمّى نوغان، وقد قال بعض أهل الخبرة: أنّه كان بداية الطريق إلى نوغان وليس نوغان نفسه ـ. وكان بستان حميد بن قحطبة لعنه اللّه خارج سناباد في ضواحيها، وقد مات هارون

---

(١) راجع البحار ج ٤٩ ص ٢ فما بعد.

سَنَابَادُ، مِنْ نُوقَانَ عَلَى دَعْوَةٍ[٣]، وَدُفِنَ بِهَا. وَكَانَ الْمَأْمُونُ أَشْخَصَهُ[٤] مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَرْوَ عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ وَفَارِسَ، فَلَمَّا خَرَجَ الْمَأْمُونُ وَشَخَصَ إِلَى بَغْدَادَ أَشْخَصَهُ مَعَهُ، فَتُوُفِّيَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ[٥]. وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ الْبَنِينَ.

١- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ ابْنِ أَحْمَرَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُ: هَلْ عَلِمْتَ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ قَدِمَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: بَلَى، قَدْ قَدِمَ رَجُلٌ، فَانْطَلِقْ بِنَا، فَرَكِبَ وَرَكِبْتُ مَعَهُ، حَتَّى انْتَهَيْنَا

العبّاسي ودفن فيه، فلمّا وصل المأمون في طريقه إلى بغداد إلى هذا الموضع نزل في هذا البستان وسمّم الإمام الرّضا عليه السلام، فلّما توفّي عليه السلام دفن بجوار قبر هارون، وفي ذلك يقول الشّاعر:

قبرانِ في طوسَ خيرُ النّاسِ كلِّهِمُ   وشرُّ كلِّهِمُ هذا من العِبَرِ
وما ينفعُ الرجسُ من قربِ الزكيِّ ولا   على الزكيِّ بقربِ الرّجسِ من ضَرَرِ

[٣] (من نوقان على دعوة):

في المرآة: (على دعوة) نعت ثان لـ(قرية)، وهو العامل في (من نوغان)، أي البعد بينهما قدر مدّ صوت داع يدعو(١).

[٤] (أشخصه):

أي أنفذه، والمعنى استدعاه إلى مرو، وأصل (الشّخص) هو سواد الإنسان إذا ظهر من بُعد، ثمّ يُحمل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى بلد(٢)، «على طريق البصرة وفاس» دون طريق الكوفة وقم، كيلا يلتقي بالشّيعة حيث كانوا يكثرون في المدينتين.

[٥] (فتوفّي في هذه القرية):

وسيأتي في شرح الحديث الثّامن تفصيل استشهاده عليه السلام.

---

(١) المرآة: ج٦ ص ٧٢.
(٢) راجع مقاييس اللّغة ص ٥٣١.

إِلَى الرَّجُلِ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ[١]، مَعَهُ رَقِيقٌ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْرِضْ عَلَيْنَا، فَعَرَضَ عَلَيْنَا سَبْعَ جَوَارٍ، كُلَّ ذٰلِكَ يَقُولُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، ثُمَّ قَالَ: اعْرِضْ عَلَيْنَا، فَقَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا جَارِيَةٌ مَرِيضَةٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِضَهَا؟ فَأَبَى عَلَيْهِ[٢]، فَانْصَرَفَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: قُلْ لَهُ: كَمْ كَانَ غَايَتُكَ فِيهَا[٣]؟ فَإِذَا قَالَ: كَذَا وَكَذَا، فَقُلْ: قَدْ أَخَذْتُهَا. فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أُرِيدُ

الحديث الأوّل

يتضمّن حال أمّه عليها السلام، وقد يقال: إنّ اللّه تعالى اختار أمّهات المعصومين عليهم السلام من أقوام شتى، من العرب والفرس والرّوم والبربر والنّوبة... الخ، لأنّه سبحانه فرّق أولياءه في مختلف الأقوام، فاصطفى منهم من أراد، أو لأنّ للأنساب تأثيراً في ميل النّاس إلى قريبهم، كما مال أهل يثرب إلى الرّسول صلى الله عليه وآله لأنّ جدّته ـ أم عبد المطّلب ـ كانت منهم، وقد مالت القبائل إلى الإسلام لمّا صاهرهم الرّسول صلى الله عليه وآله، فلعلّه تعالى أراد أن يكون للحجّة عليه السلام ارتباط سببي ونسبي بمختلف الأقوام ليميلوا إلى الحق، فتأمّل.

[١] (من أهل المدينة):

الظّاهر أنّ المغربي جاء بالرّقيق فباعها للمدني، أو وكّل المدني ببيعها، ولذا سأل الإمام عليه السلام (هل علمت أحداً من أهل المغرب)، ثمّ بعد ذلك قال الرّاوي (فإذا رجل من أهل المدينة).

ويحتمل أن يكون المدني يسكن في المغرب ويتاجر إلى المدينة، فصحّ أن يقال إنّه من أهل المغرب ومن أهل المدينة.

وروى المفيد في الإرشاد هذه الرّواية عن الكليني، وفيها (أهل المغرب) في الموضعين.

[٢] (فأبى عليه):

لعلّه أراد أن تتماثل للشّفاء ليبيعها بسعر أعلى.

[٣] (كم كان غايتك فيها):

أي غرضك وقصدك في قيمتها، بمعنى أعلى قيمة تطالب لها.

أَنْ أَنْقُصَهَا مِنْ كَذَا وَكَذَا، فَقُلْتُ: قَدْ أَخَذْتُهَا، فَقَالَ: هِيَ لَكَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ بِالْأَمْسِ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، قَالَ: مِنْ أَيِّ بَنِي هَاشِمٍ؟ فَقُلْتُ: مَا عِنْدِي أَكْثَرُ مِنْ هَذَا[٤]. فَقَالَ: أُخْبِرُكَ عَنْ هَذِهِ الْوَصِيفَةِ[٥]، إِنِّي اشْتَرَيْتُهَا مِنْ أَقْصَى الْمَغْرِبِ، فَلَقِيَتْنِي امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[٦]، فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ الْوَصِيفَةُ مَعَكَ؟ قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لِنَفْسِي! فَقَالَتْ: مَا يَكُونُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ عِنْدَ مِثْلِكَ، إِنَّ هَذِهِ الْجَارِيَةَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عِنْدَ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَلَا تَلْبَثُ عِنْدَهُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَلِدَ مِنْهُ غُلَاماً، مَا يُولَدُ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَلَا غَرْبِهَا مِثْلُهُ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَلَمْ تَلْبَثْ عِنْدَهُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى وَلَدَتِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: لَمَّا مَضَى أَبُو إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ....

---

[٤] (ما عندي أكثر من هذا):

لعلّه خشي من رفع السّعر إذا علم البائع بأنّ المشتري هو الإمام عليه السلام لكونه سيّد بني هاشم.

[٥] (الوصيفة):

أي الجارية، وإنّما سمّيت بذلك لأنّها توصف عند البيع(١).

[٦] (امرأة من أهل الكتاب):

لعلّه توهّم أنّها من أهل الكتاب، فلعلّها كانت من الأولياء أو الأبدال أو مؤمني الجنّ، فيكون سبب إخباره بذلك ليعتني بشأنها، أو لكي لا يبيعها لكلّ أحد، ولعلّ مرضها كان لذلك، فإن اللّه إذا أراد شيئاً هيّأ أسبابه، فتأمّل.

وقيل: لعل علم الكتابيّة كان بما قرأته من أوصافها في الكتب السّابقة، أو بالتفرّس والتوسّم، ونحو ذلك.

---

(١) راجع مقاييس اللّغة ص ١٠٥٥.

وَتَكَلَّمَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام[١]، خِفْنَا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لَه: إِنَّكَ قَدْ أَظْهَرْتَ أَمْراً عَظِيماً، وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ هَذِهِ الطَّاغِيَةَ، قَالَ: فَقَالَ: لِيَجْهَدْ جَهْدَهُ، فَلَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيَّ.

٣- أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ -رَحِمَهُ اللّٰهُ- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ أَخِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا عليه السلام فِي بَيْتٍ دَاخِلٍ فِي جَوْفِ بَيْتٍ، لَيْلًا، فَرَفَعَ يَدَهُ، فَكَانَتْ كَأَنَّ فِي الْبَيْتِ عَشَرَةَ مَصَابِيحَ[١]. وَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَخَلَّى يَدَهُ[٢]، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ.

٤- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ جُمْهُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ، عَنْ أَحْمَدَ

الحديث الثاني

[١] (وتكلّم أبو الحسن):

أي تكلّم بالإمامة، بمعنى إظهارها ودعوة النّاس إلى نفسه.

إن قلت: قد مضى في باب النصّ عليه عليه السلام (وليس له أن يتكلّم إلّا بعد موت هارون بأربع سنين).

قلت: ذاك الكلام جهاراً والدّعوة العلنيّة، وهذا دعوة الشّيعة والخاصّة إليه، فالمعنى أنّ الإمام عليه السلام دعى الشّيعة إلى نفسه بحيث وصل الخبر إلى هارون عبر واليه على المدينة، لكنّه لم يصدّقه.

الحديث الثّالث

[١] (عشرة مصابيح):

أي سطع النور من كلّ إصبع كالمصباح، فكانت كعشرة مصابيح، وليس ذلك عن الأئمّة عليهم السلام ببعيد، فهم عليهم السلام أفضل من الأنبياء إلّا جدّهم محمّد صلى الله عليه وآله، وقد كانت نظير هذه المعجزة لموسى عليه السلام.

[٢] (فخلّى يده):

أي أنزلها، فذهب النّور، لأنّه لم يكن من المصلحة مشاهدة ذلك الرّجل لهذه المعجزة، وقد ذكرنا أنّ معاجز الأئمّة عليهم السلام كانت خاصّة -غالباً- إمّا ربطاً لقلوب

ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْغِفَارِيِّ قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ آلِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله - يُقَالُ لَهُ طَيْسٌ - عَلَيَّ حَقٌّ، فَتَقَاضَانِي، وَأَلَحَّ عَلَيَّ، وَأَعَانَهُ النَّاسُ[١]، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ صَلَّيْتُ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ تَوَجَّهْتُ نَحْوَ الرِّضَا عليه السلام، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِالْعُرَيْضِ[٢]، فَلَمَّا قَرُبْتُ مِنْ بَابِهِ، إِذَا هُوَ قَدْ طَلَعَ عَلَى حِمَارٍ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ وَرِدَاءٌ،

المؤمنين، أو لتخويف بعض الظّالمين، أو إظهاراً لمنزلتهم، ولغير ذلك، لأنّ الحجّة كانت تامّة على النّاس بنصوص الرّسول صلى الله عليه وآله عليهم، وبما ظهر من علمهم وفضلهم وورعهم، فلم يتوقّف إثبات صدقهم على معاجزهم.

الحديث الرابع

الحديث يدلّ على جملة من الأمور، منها:

١ - تواضعه عليه السلام، لذا كان يركب على الحمار ويلبس الملابس العاديّة.

٢ - توجّهه عليه السلام إلى من قصده، حتّى وإن لم يسأله شيء.

٣ - التفاته عليه السلام إلى المحتاجين وتصدّقه عليهم.

٤ - اهتمامه بضيفه من الإطعام والإكرام، حتّى بعد انصرافه، ببعث رفقة معه ليصل منزله.

٥ - قضاؤه لحاجة من سأله، مع علمه بمقدارها، بل وإكرامه بالزّيادة على حاجته.

[١] **(وألحّ عليّ وأعانه النّاس):**

خلافاً لقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾(١) حيث لا يجوز هتك المديون، ولا الضّغط عليه إن كان معسراً، وعادة الكثير من النّاس أن يكونوا مع القويّ ضدّ الضّعيف - حتّى وإن يكن لهم نفع من ذلك -، مع أنّه كان عليهم أن يذكروا طيساً بالآية وأن يكونوا مع المديون.

[٢] **(بالعريض):**

منطقة قرب المدينة، فيها أشجار وبساتين، وقد مرّ ذكرها.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨.

فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ، فَلَمَّا لَحِقَنِي[٣] وَقَفَ وَنَظَرَ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ـوَكَانَ شَهْرُ رَمَضَانَـ فَقُلْتُ: جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ إِنَّ لِمَوْلَاكَ طَيْسٍ عَلَيَّ حَقّاً، وَقَدْ وَاللَّهِ شَهَرَنِي، وَأَنَا أَظُنُّ فِي نَفْسِي أَنَّهُ يَأْمُرُهُ بِالْكَفِّ عَنِّي، وَوَاللَّهِ مَا قُلْتُ لَهُ كَمْ لَهُ عَلَيَّ، وَلَا سَمَّيْتُ لَهُ شَيْئاً، فَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ[٤] إِلَى رُجُوعِهِ، فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَضَاقَ صَدْرِي، وَأَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ، فَإِذَا هُوَ قَدْ طَلَعَ عَلَيَّ، وَحَوْلَهُ النَّاسُ، وَقَدْ قَعَدَ لَهُ السُّؤَّالُ وَهُوَ يَتَصَدَّقُ عَلَيْهِمْ، فَمَضَى وَدَخَلَ بَيْتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ وَدَعَانِي، فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَدَخَلْتُ مَعَهُ، فَجَلَسَ وَجَلَسْتُ، فَجَعَلْتُ أُحَدِّثُهُ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَكَانَ أَمِيرَ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ كَثِيراً مَا أُحَدِّثُهُ عَنْهُ، فَلَمَّا فَرَغْتُ قَالَ: لَا أَظُنُّكَ أَفْطَرْتَ بَعْدُ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَدَعَا لِي بِطَعَامٍ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيَّ، وَأَمَرَ الْغُلَامَ أَنْ يَأْكُلَ مَعِي[٥]، فَأَصَبْتُ وَالْغُلَامَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمَّا فَرَغْنَا قَالَ لِيَ: ارْفَعِ الْوِسَادَةَ، وَخُذْ مَا تَحْتَهَا، فَرَفَعْتُهَا، وَإِذَا دَنَانِيرُ، فَأَخَذْتُهَا وَوَضَعْتُهَا فِي كُمِّي، وَأَمَرَ أَرْبَعَةً مِنْ عَبِيدِهِ أَنْ

---

[٣] (فلّما لحقني):

أي لمّا وصل إليّ وقف، لأنّه عليه السلام علم أنّي جئت لحاجة.

[٤] (فأمرني بالجلوس...) الخ.

لأنّ الإمام عليه السلام كان خارجاً لأمرٍ ما فلم يرجع إلّا بعد المغرب، ثمّ إن إبقاء الإمام لهذا الرّجل منتظراً هذه المدّة ـ من بعد صلاة الصّبح إلى بعد صلاة المغرب ـ إمّا لأجل أنّ الوقت لم يسع الإمام للرّجوع إلى الدّار وإعطائه المال، وكان انتظار الرّجل أولى من صرفه وقضاء حاجته بعد ذلك.

وإمّا لأجل وجود العيون، فأراد عليه السلام أن لا يتضرّر الرّجل وأن يعطيه ما يكفيه ليلاً حين انصرافهم، أو لغير ذلك، وإلّا فالمستحب هو تعجيل قضاء حاجة المؤمن لتكون أهنأ.

[٥] (وأمر الغلام أن يأكل معي):

يظهر أنّ الإمام عليه السلام كان قد أفطر فلذا لم يشاركه، وأمّا أمر الغلام بالمشاركة

يَكُونُوا مَعِي، حَتَّى يُبْلِغُونِي مَنْزِلِي، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ طَائِفَ ابْنِ الْمُسَيَّبِ[٦] يَدُورُ، وَأَكْرَهُ أَنْ يَلْقَانِي وَمَعِي عَبِيدُكَ، فَقَالَ لِي: أَصَبْتَ، أَصَابَ اللَّهُ بِكَ الرَّشَادَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْصَرِفُوا إِذَا رَدَدْتُهُمْ، فَلَمَّا قَرُبْتُ مِنْ مَنْزِلِي وَآنَسْتُ رَدَدْتُهُمْ، فَصِرْتُ إِلَى مَنْزِلِي، وَدَعَوْتُ بِالسِّرَاجِ، وَنَظَرْتُ إِلَى الدَّنَانِيرِ، وَإِذَا هِيَ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ دِينَاراً، وَكَانَ حَقُّ الرَّجُلِ عَلَيَّ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ دِينَاراً، وَكَانَ فِيهَا دِينَارٌ يَلُوحُ[٧]، فَأَعْجَبَنِي حُسْنُهُ، فَأَخَذْتُهُ، وَقَرَّبْتُهُ مِنَ السِّرَاجِ، فَإِذَا عَلَيْهِ نَقْشٌ وَاضِحٌ: حَقُّ الرَّجُلِ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَاراً، وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ. وَلَا وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُ مَا لَهُ عَلَيَّ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي أَعَزَّ وَلِيَّهُ.

٥- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ -فِي السَّنَةِ الَّتِي حَجَّ فِيهَا هَارُونُ- يُرِيدُ الْحَجَّ فَانْتَهَى إِلَى جَبَلٍ، عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ، وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ، يُقَالُ لَهُ: فَارِعٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ، ثُمَّ قَالَ: بَانِي فَارِعٍ وَهَادِمُهُ[١] يُقَطَّعُ إِرْباً إِرْباً، فَلَمْ نَدْرِ مَا مَعْنَى

فلكي لا يستحيي الضّيف من الأكل فيُقِلّ منه، أو لكراهة أكل الزّاد وحده.

[٦] (طائف ابن المسيب):

أي الحرّاس والشّرطة الذين يدورون في المدينة.

[٧] (يلوح):

أي يلمع.

الحديث الخامس

[١] (باني فارع):

الإضافة بمعنى (في) أي الباني في فارع، وهادم البناء، و«الإرب» العضو، وفي المفردات: وتسمّى الأعضاء التي تشتدّ الحاجة إليها (آراباً)، والواحد (إرب)(١).

---

(١) المفردات ص ٧٢.

ذَلِكَ، فَلَمَّا وَلَّى وَافَى هَارُونُ، وَنَزَلَ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ، صَعِدَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى[٢] ذَلِكَ الْجَبَلَ، وَأَمَرَ أَنْ يُبْنَى لَهُ ثَمَّ مَجْلِسٌ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ مَكَّةَ صَعِدَ إِلَيْهِ فَأَمَرَ بِهَدْمِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَى الْعِرَاقِ قُطِّعَ إِرْباً إِرْباً.

٦- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ

---

[٢] (جعفر بن يحيى):

البرمكي، وكان من خبر البرامكة أنّ هارون العبّاسي استوزر يحيى بن خالد بن برمك، وابنيه جعفراً والفضل ـ وهم من الفرس ـ.

وعن المسعودي أنّه كانت مدّة دولة البرامكة وسلطانهم وأيّامهم النضرة الحسنة منذ استخلف هارون إلى أن قتل جعفر، سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً(١).

وأمّا سبب بطش هارون بهم . . .

فالسّبب الواقعي: ظلمهم للإمام الكاظم عليه السلام، وسعيهم في قتله، ودعاء الإمام الرّضا عليه السلام عليهم، فعن محمد بن فضيل قال: لمّا كان في السّنة التي بطش هارون بآل برمك، وبدىء بجعفر بن يحيى، وحبس يحيى بن خالد، ونزل بالبرامكة ما نزل، كان أبو الحسن عليه السلام واقفاً بعرفة يدعو، ثمّ طأطأ رأسه، فسئل عن ذلك؟ فقال: إني أدعو اللّه على البرامكة بما فعلوا بأبي عليه السلام، فاستجاب اللّه لي اليوم فيهم، فلمّا انصرف لم يلبث إلّا يسيراً حتّى بطش بجعفر ويحيى وتغيّرت أحوالهم(٢).

وأمّا السّبب الظّاهري: فخوف هارون منهم، لأنّه علا شأنهم، وكثرت ثروتهم، وازداد نفوذهم، فخشي هارون منهم، وخاصّة أنّ ملك بني العبّاس قام على يد أبي مسلم الخراساني والفرس، وهذا دأب كلّ طاغوت يغدر بمن يعينه إذا خشي منه.

وأما خبر العبّاسية، فضرب من الخيال، ويلوح منه أمارات الكذب والوضع، ولعلّ بعض أولياء العبّاسيّين وضعوها تبريراً لفعلة هارون، أو وضعها بعض القصّاصين ليعطوا للقصّة وبعداً دراميّاً!!

---

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ٣٨٠.

(٢) العيون ج٢ ص٢٤٥، البحار ج٤٩ ص٨٥.

مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى[١] قَالَ: أَلْحَحْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضا عليه السلام فِي شَيْءٍ أَطْلُبُهُ مِنْهُ، فَكَانَ يَعِدُنِي، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ لِيَسْتَقْبِلَ وَالِيَ الْمَدِينَةِ وَكُنْتُ مَعَهُ، فَجَاءَ إِلَى قُرْبِ قَصْرِ فُلَانٍ، فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَاتٍ، وَنَزَلْتُ مَعَهُ أَنَا، وَلَيْسَ مَعَنَا ثَالِثٌ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا الْعِيدُ قَدْ أَظَلَّنَا، وَلَا وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ دِرْهَماً فَمَا سِوَاهُ، فَحَكَّ بِسَوْطِهِ الْأَرْضَ حَكّاً شَدِيداً، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ، فَتَنَاوَلَ مِنْهُ سَبِيكَةَ ذَهَبٍ، ثُمَّ قَالَ: انْتَفِعْ بِهَا وَاكْتُمْ مَا رَأَيْتَ.

٧- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يَاسِرٍ الْخَادِمِ وَالرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ ـ جَمِيعاً ـ قَالَ: لَمَّا انْقَضَى أَمْرُ الْمَخْلُوعِ، وَاسْتَوَى الْأَمْرُ لِلْمَأْمُونِ، كَتَبَ إِلَى الرِّضا عليه السلام[١] يَسْتَقْدِمُهُ

الحديث السّادس

[١] (عن إبراهيم بن موسى):

لعلّه أخو الإمام عليه السلام، كما يظهر من إلحاحه على الإمام عليه السلام، وأما تأخير قضائها فلعلّه لأجل أنّه لم يكن عند الإمام شيء يعطيه إياه، ولعلّ سبب اختيار مكان الإعطاء ـ من كونه قرب قصر بني فلان وتحت شجرات . . . ـ لأجل التّقيّة حيث لا يراهما أحد.

أو لأجل أن تكون مندوحة لو نقل إبراهيم القضيّة فشاع الخبر، حيث يحتمل النّاس أن يكون أحد أهل القصر قد أخفى الذّهب هناك فعثر عليه إبراهيم صدفة ـ مثلاً، لأنّه لم يكن من المصلحة علم عامّة النّاس ببعض معاجزهم، ولعلها كانت سبباً لزيادة خشية الظّالمين منهم، فلذا استدعي إخفاؤها أو لأجل أنّ الإمام عليه السلام أراد أن يعطيه ذلك الذّهب المدفون في تلك البقعة فانتظر الفرصة المناسبة، وذلك لأنّ معاجزهم على ضروب شتّى، فمنها إيجاد الشّيء بإذن اللّه، ومنها نقله من مكان إلى آخر، ومنها العلم بمكانه واستخراجه من ذلك المكان، فلعلّ ما في هذا الحديث من هذا القسم.

الحديث السّابع

[١] (كتب إلى الرّضا عليه السلام):

كان المأمون داهية، وكان هارون قد جعل ولاية العهد إلى أبنائه محمد الأمين،

إِلَى خُرَاسَانَ، فَاعْتَلَّ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام بِعِلَلٍ، فَلَمْ يَزَلِ الْمَأْمُونُ يُكَاتِبُهُ فِي ذَلِكَ،

ومن بعده إلى عبد اللّه المأمون، ومن بعده إلى القاسم المؤتمن، فلمّا استولى الأمين على الخلافة أراد عزل المأمون، وجعل ولاية العهد فى ابنه، فتمرّد المأمون وقاتل أخاه الأمين، فغلبه واستولى جيشه على بغداد وقتل الأمين، لكن كان اللّوبي العبّاسي مع الأمين دون المأمون، فأراد المأمون مصالحتهم واعترافهم به خليفة، فلّما لم يتيسّر له ذلك هدّدهم بإخراج الخلافة من بني العبّاس وإرجاعها إلى آل أبي طالب، فجعل ولاية العهد للإمام الرّضا عليه السلام، وأشاع الفوضى في بغداد بقلّة الأمن، فلمّا رأى بنو العبّاس ذلك تصالحوا مع المأمون على أن تكون ولاية العهد لأحد أفراد اللّوبي ـ وهو المعتصم ـ، فرضي المأمون بذلك، فرجع إلى بغداد، وفي طريق العودة سمّم الإمام عليه السلام، وقتل الفضل بن سهل ذي الرّئاستين ـ وكان من أهم القادة الذين وطّدوا ملكه ـ.

ولعلّ هذا هو أهمّ أسباب جعله ولاية العهد للإمام الرّضا عليه السلام، حتّى أنّه هدّد الإمام بالقتل إن لم يقبلها.

ثم إن هناك أسباباً أخرى أيضاً دعته إلى ذلك.

منها: توطيد ملكه، وجلب قلوب أهالي خراسان ـ وكانوا قِوام جيشه ـ، لرغبتهم في العلويين.

ومنها: إخماد ثورات العلويين، حيث كثر خروجهم في ذلك العهد، وكان ملك بني العبّاس قد أصابه ضعف شديد بسبب الصّراع الدّاخلي والقتال، فكان يخشى المأمون من ثورات العلويين، فأراد استرضاءهم بجعل ولاية العهد إلى أكبرهم.

ومنها: محاولته لتلويث سمعة الإمام عليه السلام. لينصرف النّاس عنه، وذلك بجعله ضمن الطاقم الحاكم، لينعكس فساد الحكم عليه أيضاً، فيسقط بذلك النّظرة المقدّسة من النّاس لأهل البيت عليهم السلام. لئلّا يلهج بذكرهم أحد.

ومنها: محاولته فضح الإمام ـ بزعمه ـ حينما شكّل المجالس العلميّة لمناظرات أصحاب الأديان والمذاهب.

ومنها غير ذلك فراجع التّفاصيل في البحار[1].

---

(١) البحار ج ٤٩ ص ١٢٨، باب ولاية العهد والعلة في قبوله عليه السلام لها.

حَتَّى عَلِمَ أَنَّهُ لَا مَحِيصَ لَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَكُفُّ عَنْهُ، فَخَرَجَ عليه السلام وَلِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام سَبْعُ سِنِينَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ: لَا تَأْخُذْ عَلَى طَرِيقِ الْجَبَلِ[٢] وَقُمْ، وَخُذْ عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ وَالْأَهْوَازِ وَفَارِسَ، حَتَّى وَافَى مَرْوَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ أَنْ يَتَقَلَّدَ الْأَمْرَ

ثم إنّ المأمون كان عازماً على عزل نفسه وتسليم الخلافة للإمام عليه السلام ظاهراً، وكان يعلم أنّ ذلك لا يغيّر من سلطانه، لأنّ السّلطة الحقيقيّة بيده ـ من أموال وجيوش و . . . ـ فأراد جعل الإمام ألعوبة بيده، ثمّ التخلّص منه متى شاء، كما حدث نظير ذلك في العهود اللّاحقة في ملك بني العبّاس، حيث كان الخليفة بالاسم، وكانت السّلطة بيد البويهيين ثمّ السّلاجقة وغيرهم من الأتراك، فكانوا يعزلون من شاؤوا وينصبون من أرادوا، فكان الخليفة اسم بلا مسمّى ولا واقع.

لكن الإمام عليه السلام أبطل مكر المأمون بما سنبيّنه إن شاء اللّٰه.

وأمّا علّة قبول الإمام عليه السلام لولاية العهد، فهي قريبة من العلل التي دعت المأمون إلى جعلها له، فقد أبطل عليه السلام بشروطه ما قصده المأمون مضافاً إلى جهات:

منها: أنّه عليه السلام أراد تأكيد طريقة أهل البيت عليهم السلام في الورع والزّهد والتّقوى وعدم الاعتناء بزخارف الدّنيا.

ومنها: إظهار علمه عليه السلام في المناظرات العلنيّة العامّة، وفي مركز الخلافة.

ومنها: حفظ العلويين وحفظ سمعتهم، لأنّ البعض ارتكب في ثوراته ما لا يجوز ـ إن صحّ النقل التّاريخي ـ، ودرءًا لقتلهم واستئصال شأفتهم، ولذا اضطر المأمون لعدم مؤاخذة من ثار منهم ـ رعاية لسياسته ـ.

ومنها: التّقيّة حفظاً للنّفس، لمّا هدّده المأمون بالقتل، فإن نفع التّقيّة حينئذ كان أكبر من نفع الشّهادة في ذلك الوقت.

ومنها: نشر المذهب الحقّ ـ بعد فترة إرهاب هارون والأمين ـ من غير مضايقات.

ومنها: غير ذلك ممّا يجده المتتبّع في الرّوايات وكتب التّاريخ.

[٢] (طريق الجبل):

أي همدان ونهاوند، ومن ثَمّ قمّ، وذلك لكثرة الشّيعة في تلك المناطق وحصانتها بالجبال، فلعلّ المأمون خشي من اجتماع الشّيعة إليه عليه السلام وخروجه على المأمون.

وَالْخِلَافَةَ؛ فَأَبَى أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام ، قَالَ : فَوِلَايَةَ الْعَهْدِ ؟ فَقَالَ : عَلَى شُرُوطٍ أَسْأَلُكَهَا ، قَالَ الْمَأْمُونُ لَهُ : سَلْ مَا شِئْتَ ، فَكَتَبَ الرِّضَا عليه السلام إِنِّي دَاخِلٌ فِي وِلَايَةِ الْعَهْدِ[٣]؛ عَلَى أَنْ لَا آمُرَ ، وَلَا أَنْهَى ، وَلَا أُفْتِيَ ، وَلَا أَقْضِيَ ، وَلَا أُوَلِّيَ ، وَلَا أَعْزِلَ ، وَلَا أُغَيِّرَ شَيْئاً مِمَّا هُوَ قَائِمٌ ، وَتُعْفِيَنِي مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، فَأَجَابَهُ الْمَأْمُونُ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ .

قَالَ : فَحَدَّثَنِي يَاسِرٌ قَالَ : فَلَمَّا حَضَرَ الْعِيدُ[٤] ، بَعَثَ الْمَأْمُونُ إِلَى الرِّضَا عليه السلام ، يَسْأَلُهُ أَنْ يَرْكَبَ ، وَيَحْضُرَ الْعِيدَ ، وَيُصَلِّيَ ، وَيَخْطُبَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الرِّضَا عليه السلام : قَدْ عَلِمْتَ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الشُّرُوطِ فِي دُخُولِ هَذَا الْأَمْرِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ : إِنَّمَا أُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُ النَّاسِ[٥] ، وَيَعْرِفُوا فَضْلَكَ ،

---

[٣] (إنّي داخل في ولاية العهد على أن . . .) الخ :

وهذه الشّروط تجعل الإمام عليه السلام بعيداً عن كلّ تصرّفات السّلطة ، وذلك لعلمه بأنّه لا يتمكّن من تغيير شيء في ظل قبضة المأمون وجماعته على العسكر وعلى مفاصل الدّولة ، فكان دخوله حينئذ مشاركة في تلك الأفعال ، فأراد عليه السلام إبعاد نفسه عن كلّ تلك التّصرّفات لكي لا تحسب عليه ، فلا يتمكّن المأمون من إيهام العامّة بأنّه عليه السلام راض بها أو مشارك فيها .

[٤] (فلمّا حضر العيد) :

عيد الأضحى ، كما يظهر من تكبير الإمام عليه السلام حيث قال : (اللّه أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام) .

[٥] (تطمئن قلوب النّاس) :

على كونك وليّاً للعهد ، ولعلّ المأمون أراد توريط الإمام عليه السلام بالأعمال ، فإنّه وإن قبل شرط عدم تدخّل الإمام في أيّ شيءٍ لكنّه كان يضمر مخالفة الشّرط ، ولو بالتدريج ، فابتدأ بصلاة العيد باعتبار أنّها فريضة وعدم كونها أمراً سياسيّاً أو قضائيّاً ونحو ذلك ، فأراد إكمال خطّته بذلك ، وما أكثر النّاس الذين يدخلون في سلك الظّلَمَة تدريجيّاً ، فيبدأ الأمر بايهامهم بالأمور الدّينيّة ، وينتهي بهم إلى انجرار في سائر الأمور ، فيخسرون دينهم وآخرتهم .

فَلَمْ يَزَلْ عليه السلام يُرَادُّهُ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ. فَأَلَحَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَعْفَيْتَنِي مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَإِنْ لَمْ تُعْفِنِي خَرَجْتُ كَمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: اخْرُجْ كَيْفَ شِئْتَ، وَأَمَرَ الْمَأْمُونُ الْقُوَّادَ وَالنَّاسَ: أَنْ يُبَكِّرُوا إِلَى بَابِ أَبِي الْحَسَنِ. قَالَ: فَحَدَّثَنِي يَاسِرٌ الْخَادِمُ: أَنَّهُ قَعَدَ النَّاسُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام[٦] فِي الطُّرُقَاتِ وَالسُّطُوحِ ـ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ ـ وَاجْتَمَعَ الْقُوَّادُ وَالْجُنْدُ عَلَى بَابِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ عليه السلام، فَاغْتَسَلَ، وَتَعَمَّمَ بِعِمَامَةٍ بَيْضَاءَ مِنْ قُطْنٍ[٧]، ....

---

[٦] (قعد النّاس لأبي الحسن...) الخ.

لكي يشاهدوا ولي العهد.

[٧] (بعمامة بيضاء من قطن):

لأنّه كان شعار أهل البيت عليهم السلام البياض، تبعاً لجدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله في استحباب لبس البياض(١)، حيث إنّه أقرب إلى الطّهارة والنّظافة، لأنّه يظهر عليه الوسخ فوراً، فيحتاج إلى الغسل، عكس الألبسة الملوّنة، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «البسوا البياض فإنّه أطيب وأطهر»(٢)، وعن الإمام الباقر عليه السلام: أنّ عليّاً كان لا يلبس إلّا البياض أكثر ما يلبس(٣).

وكذا يستحبّ كونه من القطن، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: البسوا ثياب القطن، فإنّه لباس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لباسنا(٤).

وكون الشّعار البياض لا ينافي لبس سائر الألوان أحياناً(٥).

وأمّا اشتهار كون الخضرة شعارهم فلا أساس له من الصّحّة، بل قد يقال: إنّ المأمون لمّا جعل الإمام الرّضا عليه السلام وليّاً للعهد أراد تغيير شعار العبّاسيين ـ

---

(١) راجع الفقه، كتاب الآداب والسنن، ج٩٤ ص٢٤٤.

(٢) فروع الكافي ج ٢ ص ٢٠٤.

(٣) قرب الإسناد: ص٧١.

(٤) فروع الكافي ج ٢ ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٥) راجع المصدر ص ٢٤٦.

أَلْقَى طَرَفاً مِنْهَا عَلَى صَدْرِهِ وَطَرَفاً بَيْنَ كَتِفَيْهِ[٨]، وَتَشَمَّرَ[٩]، ثُمَّ قَالَ لِجَمِيعِ مَوَالِيهِ: افْعَلُوا مِثْلَ مَا فَعَلْتُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ عُكَّازاً، ثُمَّ خَرَجَ، وَنَحْنُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ حَافٍ، قَدْ شَمَّرَ سَرَاوِيلَهُ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مُشَمَّرَةٌ، فَلَمَّا مَشَى وَمَشَيْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، فَخُيِّلَ إِلَيْنَا أَنَّ السَّمَاءَ وَالْحِيطَانَ

وكان السّواد ـ إيغالاً في برنامجه: فغيّر السّواد الى الخضرة متزامناً مع مجيء الإمام الرّضا عليه السلام، فتوهّم النّاس أنّ الخضرة شعارهم عليهم السلام، فراجع كتاب «الإمام الرّضا يقود الحياة» للسّيد الوالد رضوان اللّه عليه.

وأمّا جعل السّادة الكرام الخضرة شعارهم فلا بأس به، لكون هذا اللّون من لباس أهل الجنّة، كما قال تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾(١)، وقال: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾(٢).

وأما اختيارهم اللّون الأسود للعمامة والكوفيّة، فقد يقال: إنّه علامة للحزن على جدّهم الإمام الحسين عليه السلام، حيث إنّه قتيل لم يؤخذ بثأره، انتظاراً لظهور الإمام المهدي عليه السلام لينتقم له، واللّه العالم.

[٨] (ألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه):

أي سدل أحد طرفيها على الصّدر وسدل الطّرف الآخر على الظّهر، بمعنى أنّه كان لها حنكان اثنان مُسَدّلان.

وقيل: إنّ المقصود هو إدارة رأس العمامة من الخلف وإلقاؤه على الصّدر، أي يكون طرف واحد يُدار من الخلف إلى الأمام! لكن هذا المعنى خلاف الظّاهر.

[٩] (وتشمّر):

«التّشمير» رفع الثّوب، و«العكاز» العصا التي لها زجّ، والمقصود أنّه عليه السلام لم يكن بهيئة الملوك من التجبّر والتبختر في هكذا مواضع، بل تواضع بأقصى درجة، اقتداءً بالرّسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٣١.

تُجَاوِبُهُ، وَالْقُـوَّادُ وَالنَّاسُ عَلَى الْبَابِ قَدْ تَهَيَّؤوا، وَلَبِسُـوا السِّـلَاحَ، وَتَزَيَّنُوا بِأَحْسَـنِ الزِّينَةِ، فَلَمَّا طَلَعْنَـا عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ الصُّورَةِ وَطَلَعَ الرِّضَـا عليه السلام، وَقَفَ عَلَى الْبَابِ وَقْفَةً، ثُمَّ قَالَ: «اللّٰهُ أَكْبَرُ ،اللّٰـهُ أَكْبَرُ، اللّٰهُ أَكْبَرُ، اللّٰهُ أَكْبَرُ عَلَى مَـا هَدَانَا[١٠]، اللّٰهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا رَزَقَنَا مِـنْ بَهِيمَـةِ الْأَنْعَـامِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰـهِ عَلَى مَـا أَبْلَانَـا[١١]»، نَرْفَعُ بِهَـا أَصْوَاتَنَا. قَـالَ يَاسِـرٌ: فَتَزَعْزَعَـتْ مَـرْوُ[١٢] بِالْبُكَـاءِ وَالضَّجِيـجِ وَالصِّيَاحِ لَمَّـا نَظَرُوا إِلَـى أَبِي الْحَسَـنِ عليه السلام، وَسَـقَطَ الْقُوَّادُ عَنْ دَوَابِّهِمْ، وَرَمَوْا بِخِفَافِهِمْ لَمَّا رَأَوْا أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام حَافِياً، وَكَانَ يَمْشِي وَيَقِفُ فِي كُلِّ عَشْرِ خُطُوَاتٍ، وَيُكَبِّرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ يَاسِرٌ: فَتُخُيِّلَ إِلَيْنَـا أَنَّ السَّـمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ تُجَاوِبُـهُ، وَصَارَتْ مَرْوُ ضَجَّـةً وَاحِدَةً مِنَ الْبُكَاءِ، وَبَلَـغَ الْمَأْمُـونَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَـهُ الْفَضْلُ بْـنُ سَـهْلٍ ذُو الرِّئَاسَـتَيْنِ[١٣]: يَا أَمِيرَ

---

[١٠] (اللّٰه أكبر على ما هدانا):

«على» للتّعليل، متعلّقة بـ (أكبّره) مقدراً، و«ما» مصدريّة فالمعنى أكبره بسبب هدايته لنا، وكذا في قوله: (على ما رزقنا...)

[١١] (على ما أبلانا):

«أبلانا» بمعنى أعطانا، لأنّ ما يعطيه اللّٰه من خير إنّما هو للامتحان، كما قد يكون البلاء في الشرّ، قال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾(١)، وقال: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾(٢).

[١٢] (فتزعزت مرو):

«الزّعزعة» الحركة الشّديدة، والمراد هيجان النّاس وتفاعلهم مع تكبير الإمام عليه السلام.

[١٣] (الفضل بن سهل ذو الرّئاستين):

كان وزيراً للمأمون وكانت له مساهمة كبرى في توطيد ملكه، وهو الذي أشار على المأمون بعدم إطاعة الأمين لمّا دعاه إلى بغداد، وهو الذي بعث الطّاهر ذي اليمينين لحرب الأمين، فتغلّب عليه وقتله، وبعث برأسه إلى المأمون، فلقّبه

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

الْمُؤْمِنِينَ إِنْ بَلَغَ الرِّضَا الْمُصَلَّى عَلَى هَذَا السَّبِيلِ افْتَتَنَ بِهِ النَّاسُ، وَالرَّأْيُ أَنْ تَسْأَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ فَسَأَلَهُ الرُّجُوعَ، فَدَعَا أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام بِخُفِّهِ، فَلَبِسَهُ، وَرَكِبَ، وَرَجَعَ.

٨- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يَاسِرٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ الْمَأْمُونُ مِنْ خُرَاسَانَ يُرِيدُ بَغْدَادَ، وَخَرَجَ الْفَضْلُ ذُو الرِّئَاسَتَيْنِ، وَخَرَجْنَا مَعَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، وَرَدَ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ ذِي الرِّئَاسَتَيْنِ كِتَابٌ مِنْ أَخِيهِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ - وَنَحْنُ فِي بَعْضِ

المأمون بـ (ذي الرّئاستين) أي رئاسة القلم والحرب، بل هو الذي أشار على المأمون بجعل ولاية العهد للرضا عليه السلام[1]، ثمّ إنّ المأمون اغتاله لمّا خشي منه أو لمّا أراد مصالحة بني العبّاس، كما سيأتي تفصيله في الحديث اللاحق.

الحديث الثّامن

كان الفضل بن سهل من أركان ملك المأمون، وكانت لديه اليد الطّولى في غلبته على الأمين، ولذا كان يحقد عليه العبّاسيون، فلمّا تصالح المأمون معهم كانت السّياسة تقتضي التخلّص منه، فانتظر المأمون الفرصة لذلك.

فلمّا كتب أخوه الحسن بن سهل ما زعمه ممّا رآه في النّجوم، وأنّه سيذوق حرّ الحديد وحرّ النّار في يوم كذا، قرّر الفضل الحجامة ودخول الحمّام ليكون حرّ الحديد مشرط الحجّام، وحرّ النّار سخونة الحمّام، زعماً منه أنّ ذلك يبعد عنه سائر أنواع حرارة الحديد والنّار بالقتل والحرق.

والذي يظهر لي أنّ المأمون استغلّ ذلك، فدبّر مكيدة اغتياله، فأراد أن يغتال الإمام الرّضا عليه السلام معه في الحمّام أيضاً، ولذا ألحّ على الإمام عليه السلام بدخول الحمّام، فرفض الإمام ذلك، بل نصح بأن لا يدخل المأمون ولا الفضل، لكن أبى الفضل إلّا الدخول، فاغتيل وتخلّص منه المأمون، وكان ذلك في سرخس في طريقهم من مرو إلى بغداد.

قال ابن الأثير في الكامل في التّاريخ: فلمّا أتى المأمون سرخس وثب قوم

---

(١) راجع البحار ج ٤٩ ص ١٤٤.

الْمَنَازِلِ ـ: إِنِّي نَظَرْتُ فِي تَحْوِيلِ السَّنَةِ[١] فِي حِسَابِ النُّجُومِ، فَوَجَدْتُ فِيهِ أَنَّكَ تَذُوقُ فِي شَهْرِ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ حَرَّ الْحَدِيدِ وَحَرَّ النَّارِ! وَأَرَى أَنْ تَدْخُلَ[٢] أَنْتَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرِّضَا الْحَمَّامَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَتَحْتَجِمَ فِيهِ، وَتَصُبَّ عَلَى يَدَيْكَ الدَّمَ، لِيَزُولَ عَنْكَ نَحْسُهُ[٣]! ....

بالفضل بن سهل فقتلوه في الحمّام، وكان الذين قتلوه أربعة نفر وهربوا، فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار، فجاء بهم العبّاس بن الهيثم الدينوري، فقالوا للمأمون: أنت أمرتنا بقتله! فأمر بهم فضُربت أعناقهم، ثمّ أحضر جماعة، فسألهم فأنكروا أن يكونوا علموا بشيء، فلم يقبل منهم وقتلهم، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل، وأعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل، وأنّه صيّره مكانه(١).

وبفعلته هذه تخلّص المأمون من الفضل وكذا من مجموعة من النّاس الذين كان يرغب في قتلهم بحجّة القصاص، ودرءًا لردّات الفعل ولبيان براءته من دمه استخلف أخاه الحسن مكانه، وهكذا دأب الظّالمين وأعوانهم لعنة اللّه عليهم.

[١] **(في تحويل السّنة):**

أي انتقال الشّمس إلى برج الحمل ـ وهو أوّل السّنة الشّمسيّة في تقويم الفُرس ويقال لأوّل يوم منه النوروز ـ.

[٢] **(وأرى أن تدخل...) الخ.**

أمّا الحجامة ودخول الحمّام ليكون تعبيراً لذوقه حرّ الحديد وحرّ النّار.

وأما اصطحابه للمأمون وللرّضا عليه السلام درءًا لخطر الاغتيال، لأنّه بوجودهما تكون الحراسة مشدّدة.

[٣] **(ليزول عنك نحسه):**

أي نحس الدّم أو نحس الحساب، وهذا من خزعبلات المنجّمين ومن يدور في فلكهم.

---

(١) انظر: الكامل في التّاريخ ج ٦ ص ٣٤٧ ـ بتصرف واختصار ـ.

فَكَتَبَ ذُو الرِّئَاسَتَيْنِ[٤] إِلَى الْمَأْمُونِ بِذَلِكَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْأَلَ أَبَا الْحَسَنِ ذَلِكَ[٥]، فَكَتَبَ الْمَأْمُونُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ يَسْأَلُهُ ذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ: لَسْتُ بِدَاخِلٍ الْحَمَّامَ غَداً، وَلَا أَرَى لَكَ وَلَا لِلْفَضْلِ أَنْ تَدْخُلَا الْحَمَّامَ غَداً، فَأَعَادَ عَلَيْهِ الرُّقْعَةَ مَرَّتَيْنِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَسْتُ بِدَاخِلٍ غَداً الْحَمَّامَ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لِي: «يَا عَلِيُّ لَا تَدْخُلِ الْحَمَّامَ غَداً». وَلَا أَرَى لَكَ وَلَا لِلْفَضْلِ أَنْ تَدْخُلَا الْحَمَّامَ غَداً، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ: صَدَقْتَ يَا سَيِّدِي، وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَسْتُ بِدَاخِلٍ الْحَمَّامَ غَداً، وَالْفَضْلُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَقَالَ يَاسِرٌ: فَلَمَّا أَمْسَيْنَا وَغَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ لَنَا الرِّضَا عليه السلام: قُولُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ[٦]، فَلَمْ نَزَلْ نَقُولُ ذَلِكَ، فَلَمَّا صَلَّى الرِّضَا عليه السلام الصُّبْحَ قَالَ لِيَ: اصْعَدْ عَلَى السَّطْحِ، فَاسْتَمِعْ، هَلْ تَسْمَعُ شَيْئاً؟ فَلَمَّا صَعِدْتُ سَمِعْتُ

---

[٤] (فكتب ذو الرّئاستين...):

لأنّهم وإن خرجوا معاً لكنّهم كانوا في قوافل متعدّدة، وكانوا يبقون في المدن أو المنازل لفترات قد تطول، ولعلّه لئلّا يبتلوا بوعثاء السّفر وتعبه، فلذا كانوا في أماكن وقصور متعدّدة، وتواصلهم كان عبر الرّسائل غالباً أو أحياناً.

[٥] (وسأله أن يسأل أبا الحسن ذلك):

إنّما لم يكتب للإمام الرّضا عليه السلام مباشرة، لأنّ الإمام لم يكن يعتني بشأنه بل قد جابهه بشدّة في أوّل أمره[١].

[٦] (من شرّ ما ينزل في هذه اللّيلة):

الظّاهر أنّه دخل الحمّام قبل طلوع الفجر فاغتيل فيه، ثمّ انتشر الخبر بعد الطلوع، وفي العيون (من شر ما ينزل في هذا اليوم)، أو يقال إنّ التّقدير الحتميّ نزل في اللّيل وتنفيذه كان في النّهار.

---

(١) راجع البحار ج ٤٩ ص ١٦٣.

الضَّجَّةَ، وَالْتَحمتْ[٧] وَكَثُرَتْ، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَأْمُونِ قَدْ دَخَلَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي كَانَ إِلَى دَارِهِ مِنْ دَارِ أَبِي الْحَسَنِ، وَهُوَ يَقُول: يَا سَيِّدِي يَا أَبَا الْحَسَنِ آجَرَكَ اللَّهُ فِي الْفَضْلِ، فَإِنَّهُ قَدْ أَبَى، وَكَانَ دَخَلَ الْحَمَّامَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ بِالسُّيُوفِ، فَقَتَلُوهُ، وَأُخِذَ مِمَّنْ دَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُ نَفَرٍ، كَانَ أَحَدُهُمُ ابْنَ خَالِهِ الْفَضْلَ ابْنَ ذِي الْقَلَمَيْنِ[٨]. قَالَ: فَاجْتَمَعَ الْجُنْدُ وَالْقُوَّادُ وَمَنْ كَانَ مِنْ رِجَالِ الْفَضْلِ عَلَى بَابِ الْمَأْمُونِ، فَقَالُوا: هَذَا اغْتَالَهُ وَقَتَلَهُ -يَعْنُونَ الْمَأْمُونَ، وَلَنَطْلُبَنَّ بِدَمِهِ، وَجَاءُوا بِالنِّيرَانِ لِيُحْرِقُوا الْبَابَ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: يَا سَيِّدِي تَرَى أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَتُفَرِّقَهُمْ. قَالَ: فَقَالَ يَاسِرٌ: فَرَكِبَ أَبُو الْحَسَنِ، وَقَالَ لِيَ: ارْكَبْ فَرَكِبْتُ، فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ بَابِ الدَّارِ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ، وَقَدْ تَزَاحَمُوا، فَقَالَ لَهُمْ بِيَدِهِ: تَفَرَّقُوا تَفَرَّقُوا، قَالَ يَاسِرٌ: فَأَقْبَلَ النَّاسُ[٩] وَاللَّهِ يَقَعُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَمَا أَشَارَ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا رَكَضَ وَمَرَّ.

٩- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُسَافِرٍ؛ وَعَنِ الْوَشَّاءِ، عَنْ مُسَافِرٍ قَالَ: ....

---

[٧] (والتحمت):

أي تداخل بعضها في بعض، كأنّه في البداية كانت أصوات متقطّعة فلمّا كثرت صارت همهمة متداخلة ملتحمة.

[٨] (الفضل ابن ذي القلمين):

في الكامل: وقيل: إنّ المأمون لمّا سألهم ـ أي القتلة ـ فمنهم من قال: إنّ علي ابن أبي سعيد ابن أخت الفضل بن سهل حملهم عليه.

ولُقّب بـ«ذي القلمين» لأنّه كان عنده ديوان الجند، وديوان النّظارة للقضايا الخاصّة ـ كذا قيل ـ.

[٩] (فأقبل النّاس...) الخ.

إمّا أخذتهم هيبة الإمام عليه السلام فتفرّقوا، أو كان ذلك بطريقة إعجازيّة.

لَمَّا أَرَادَ هَارُونُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنْ يُوَاقِعَ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ[١]، قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: اذْهَبْ إِلَيْهِ[٢] وَقُلْ لَهُ: لَا تَخْرُجْ غَداً فَإِنَّكَ إِنْ خَرَجْتَ غَداً هُزِمْتَ وَقُتِلَ أَصْحَابُكَ، فَإِنْ سَأَلَكَ مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ هَذَا؟ فَقُلْ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ[٣]، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ

الحديث التّاسع

[١] **(أن يواقع محمد بن جعفر):**

«يواقع» أي يحاربه، ومحمد بن جعفر هو ابن الإمام الصّادق عليه السلام، وكان قد خرج على المأمون، فبايعه أبو السّرايا، وبايعه النّاس في مكّة، ثمّ حاربه العبّاسيون فهزموه، فخلع نفسه، وسار إلى المأمون، فمات في جرجان أو مرو.

وفي العيون بإسناده عن إسحاق بن موسى قال: لمّا خرج عمّي محمد بن جعفر بمكّة، ودعا إلى نفسه، ودُعي بأمير المؤمنين وبويع له بالخلافة، دخل عليه الرّضا عليه السلام - وأنا معه - فقال: يا عمّ لا تكذب أباك ولا أخاك، فإن هذا الأمر لا يتمّ، ثمّ خرج وخرجت معه إلى المدينة، فلم يلبث إلّا قليلاً حتّى قدم الجلوديّ، فلقيه فهزمه، ثمّ استأمن إليه، فلبس السّواد وصعد المنبر وخلع نفسه، وقال: إنّ هذا الأمر للمأمون وليس لي فيه حقّ، ثمّ أخرج إلى خراسان ومات بجرجان(١).

[٢] **(اذهب إليه):**

أي إلى جعفر بن محمد.

[٣] **(قل رأيت في المنام):**

في المرآة: يدلّ على جواز الكذب للمصلحة، مع أنّه يمكن أنّه يكون عليه السلام علم أن رأى في النّوم شيئاً هذا تعبيره وإن لم يعلمه مسافر(٢).

وإنّما لم يحذّره الإمام عليه السلام مباشرة، لأنّه عليه السلام قد حذّره في مرّات سابقة فلم يصغ إليه، فلذا أراد أن يحذّره بطريقة أخرى عساها تنفع.

---

(١) العيون ج ٢ ص ٢٢٤.

(٢) المرآة ج ٦ ص ٩٢-٩٣.

فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا تَخْرُجْ غَداً، فَإِنَّكَ إِنْ خَرَجْتَ هُزِمْتَ وَقُتِلَ أَصْحَابُكَ، فَقَالَ لِي: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ هَذَا؟ فَقُلْتُ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: نَامَ الْعَبْدُ[٤] وَلَمْ يَغْسِلِ اسْتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ، فَانْهَزَمَ وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ.

١٠- قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُسَافِرٌ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام بِمِنًى، فَمَرَّ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ، فَغَطَّى رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ[١]، فَقَالَ: مَسَاكِينُ لَا يَدْرُونَ مَا يَحُلُّ بِهِمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَعْجَبُ[٢] مِنْ هَذَا هَارُونُ وَأَنَا كَهَاتَيْنِ -وَضَمَّ إِصْبَعَيْهِ، قَالَ مُسَافِرٌ: فَوَاللَّهِ مَا عَرَفْتُ مَعْنَى حَدِيثِهِ حَتَّى دَفَنَّاهُ مَعَهُ[٣].

١١- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا: ....

---

[٤] (نام العبد...) الخ.

قالها استهزاءً، ومراده أنّ رؤياه أضغاث أحلام، ولعلّه زعم أنّ الرّؤيا الصّادقة وخاصّة في الأمور الخطيرة لا تكون إلّا مع كون النّائم بحالة طهارة ونظافة!!

الحديث العاشر

[١] (فغطّى رأسه من الغبار):

أي غطّى الإمام عليه السلام رأسه من الغبار الذي أثاره الجماعة الذين كانوا مع يحيى بن خالد البرمكي من الحرس والخدم والحشم.

[٢] (وأعجب):

لأنّ زوال ملك الطّواغيت المتجبّرين أمر متوقّع، ولكن من غير المتوقّع موت هارون في خراسان، واستشهاد الإمام في المكان نفسه، ودفنهما في بقعة واحدة.

[٣] (دفنّاه معه):

أي دفنا الإمام الرّضا عليه السلام مع هارون، أي في جوار قبره.

أَنَّهُ حَمَلَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام مَالًا لَهُ خَطَرٌ[١]، فَلَمْ أَرَهُ سُرَّ بِهِ[٢]، قَالَ: فَاغْتَمَمْتُ لِذَلِكَ[٣]، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ حَمَلْتُ هَذَا الْمَالَ وَلَمْ يُسَرَّ بِهِ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ الطَّسْتَ وَالْمَاءَ، قَالَ: فَقَعَدَ عَلَى كُرْسِيٍّ[٤]، وَقَالَ بِيَدِهِ، وَقَالَ لِلْغُلَامِ: صُبَّ عَلَيَّ الْمَاءَ، قَالَ: فَجَعَلَ يَسِيلُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فِي الطَّسْتِ ذَهَبٌ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ لِي: مَنْ كَانَ هَكَذَا ....

الحديث الحادي عشر

[١] (مالاً له خطر):

«الخطر» هنا بمعنى المنزلة والمكانة(١)، والمراد كثرة المال.

[٢] (فلم أره سُرّ به):

لأنّ الحالات النّفسيّة تظهر على صفحات الوجه وعلى الأفعال، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أضمر امرؤ شيئاً إلّا ظهر في صفحات وجهه وفلتات لسانه(٢).

فإنّ النّفس والجسم مترابطان، فلذا يتأثّر أحدهما بالآخر، مثلاً الحزن قد يظهر بشكل مرض أو انقباض، وكذا السّرور وسائر الحالات النّفسيّة، كما أن الجسم يؤثّر في النّفس، فالجائع قد تنقبض نفسه، والمريض قد يُصاب بالكآبة، ونحو ذلك.

[٣] (فاغتممت لذلك):

وهذا أمر طبيعي، لأنّه كان حاملاً للمال، والإنسان يرغب في سرور الآخرين بما يصنعه لأجلهم.

[٤] (فقعد على كرسي):

لعلّه عليه السلام أراد شدّة وضوح انصباب الذّهب لوجود الفاصلة بين اليد والكرسي حينئذٍ، «وقال بيده» أي أشار إلى الخادم.

---

(١) مقاييس اللّغة ص ٣٠٥.

(٢) نهج البلاغة الحكمة رقم: ٢٦.

لَا يُبَالِي[٥] بِالَّذِي حَمَلْتَهُ إِلَيْهِ .

١٢ - سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ - جَمِيعاً - عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: قُبِضَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عليه السلام وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَشْهُرٍ، فِي عَامِ اثْنَيْنِ وَمِائَتَيْنِ عَاشَ بَعْدَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً .

---

[٥] (لا يبالي):

«مَنْ» مبتدأ، و«لا يبالي» خبر، وفي بعض النّسخ (يبالي) فيكون استفهاماً إنكاريّاً أي هل من كان هكذا يبالي بهذا المال؟

الحديث الثّاني عشر

هذا الحديث يخالف ما اختاره الكليني في أوّل هذا الباب حيث قال (وقد اختلف في تاريخه إلّا أن هذا أقصد)، فيدلّ على أنّ ميلاده في العام ١٥٣ لا في ١٤٨، واستشهاده في العام ٢٠٢ لا في ٢٠٣ .

بابُ مَوْلِدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي عليه السلام

وُلِدَ عليه السلام فِي شَهْرِ رَمَضَانَ[١]، مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ، وَقُبِضَ عليه السلام[٢] سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، فِي آخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً، وَدُفِنَ بِبَغْدَادَ فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ عِنْدَ قَبْرِ جَدِّهِ مُوسَى عليه السلام، وَقَدْ كَانَ الْمُعْتَصِمُ أَشْخَصَهُ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّنَةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا عليه السلام، وَأُمُّهُ أُمُّ

---

[١] (ولد من شهر رمضان):

اختلف في تاريخ ميلاده بين شهر رجب وشهر رمضان عام مائة وخمس وتسعين، والأشهر أنّه كان في العاشر من شهر رجب، وفي مصباح الشّيخ الطّوسي: خرج على يد الشّيخ الكبير أبي القاسم ـ الحسين بن روح ـ (اللّهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثّاني وابنه علي بن محمد المنتجب... الخ).

[٢] (وقبض عليه السلام...):

وأمّا وفاته عليه السلام فكانت في آخر ذي القعدة من عام مائتين وعشرين، مسموماً، عن عمر ناهز الخامسة والعشرين، وقيل في السّادس من ذي الحجّة، كما سيأتي في الرّواية الأخيرة من هذا الباب.

وفي عيون المعجزات: إن المعتصم ـ أبا إسحاق محمد بن هارون ـ لمّا تولّى الخلافة بعد المأمون، في شعبان سنة ثمان عشرة ومائتين، عمل الحيلة في قتل أبي جعفر عليه السلام، وأشار إلى ابنة المأمون زوجته بأن تسمّه، لأنّه وقف على انحرافها عن أبي جعفر عليه السلام، وشدّة غيرتها عليه، لتفضيله أمّ أبي الحسن عليها، ولأنّه لم يرزق منها ولد، فأجابته إلى ذلك، وجعلت سمّاً في عنب رازقي، ووضعته بين يديه... الخبر(١).

---

(١) عيون المعجزات ص١١٨.

وَلَدٍ، يُقَالُ لَهَا سَبِيكَةُ، نُوبِيَّةٌ، وَقِيلَ أَيْضاً: إِنَّ اسْمَهَا كَانَ خَيْزُرَانَ، وَرُوِيَ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مَارِيَةَ[٣] أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

١- أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ خَالِدٍ ـ قَالَ: مُحَمَّدٌ: وَكَانَ زَيْدِيّاً[١] ـ ....

---

[٣] (من أهل بيت ماريّة):

وقد مرّ الخبر في الحديث الرّابع عشر من باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرّضا عليه السلام، فراجع.

الحديث الأوّل

يتضمّن الحديث معجزة طيّ الأرض، وذلك بالانتقال من مكان إلى مكان آخر بعيد في فترة قليلة بالإعجاز، وقد مرّ أنّ ذلك يمكن بل واقع، ولذا كان سليمان عليه السلام يقطع مسافة شهر في الغدوّ ـ فترة الصباح ـ، والرّواح ـ فترة المساء ـ كما قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾(١)، وقد ثبت مثل ذلك للرّسول صلى الله عليه وآله في الإسراء، وكذلك للأئمّة عليهم السلام في أحاديث كثيرة، منها هذا الحديث.

[١] (وكان زيديّاً):

أي قال محمد بن حسّان: وكان علي بن خالد زيدياً، وفي إرشاد المفيد: وكان هذا الرّجل ـ أعني علي بن خالد ـ زيديّاً، فقال بالإمامة لمّا رأى ذلك وحسن اعتقاده(٢).

إن قلت: كيف أظهر الإمام عليه السلام هذه المعجزة لهذا الرّجل، مع أنّه لم يكن يقول بإمامته؟

قلت: لعل اللّه تعالى أراد هدايته عبر هذه المعجزة، واللّه يهدي من كان قابلاً للهداية بمختلف السّبل، فبعض بالكلام، وبعض بالأفعال، وآخرون بالمعاجز، ونحو ذلك، ثمّ أراد تعالى إظهارها للظّالمين، إتماماً للحجّة عليهم ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٢.

(٢) الإرشاد ج ٢ ص ٢٩١.

قَالَ: كُنْتُ بِالْعَسْكَرِ[٢]، فَبَلَغَنِي أَنَّ هُنَاكَ رَجُلاً مَحْبُوساً، أُتِيَ بِهِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ مَكْبُولاً[٣]، وَقَالُوا: إِنَّهُ تَنَبَّأَ[٤]. قَالَ عَلِيُّ بْنُ خَالِدٍ: فَأَتَيْتُ الْبَابَ، وَدَارَيْتُ الْبَوَّابِينَ وَالْحَجَبَةَ[٥]، حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَجُلٌ لَهُ فَهْمٌ، فَقُلْتُ: يَا هَذَا مَا قِصَّتُكَ، وَمَا

هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾(١).

[٢] (بالعسكر):

اسم سامرّاء، أو محلّة فيها، فإنّه لمّا ضاقت بغداد بالجنود الأتراك الذين جلبهم سلاطين بني العبّاس ـ توطيداً لملكهم ـ بنى المعتصم سامرّاء، وانتقل إليها بجنوده، فكانت كالمعسكر، ولذا سمّيت بالعسكر، وإليها يُنسب الإمامان العسكريّان عليهما السلام، لأنّهما سكناها.

[٣] (مكبولاً):

و «الكبل» القيد الضخم(٢)، و«التكبيل» الحبس والمنع.

[٤] (تنبّأ):

أي ادّعى النبّوة، ومن دأب الظّالمين اتّهام النّاس بالباطل، أو التّحريف في ما يتّهمونهم به، فالرّجل لم يتنبأ وإنّما نقل معجزة طي الأرض، لكن لمّا لم يريدوا بيان تلك الفضيلة حرّفوها إلى ادّعاء النّبوّة.

[٥] (البوابين والحجبة):

العطف تفسيري، أو البوّاب من يحرس عند الباب من الجند والشّرطة، والحاجب من يكون مكلّفاً بالمنع أو الإدخال على السّجين، ثمّ إنّ محاولة علي ابن خالد للوصول إلى هذا الرّجل لعلّه لغرابة التهمة، حيث لم يكن أحد يدّعي النّبوّة حينذاك، لأنّ المتنبّئين إنّما يدّعون ذلك جلباً للمنافع ولم تكن منفعة في هذا الادّعاء حينذاك لأنّ حدّ ادّعاء النّبوّة بالباطل هو القتل، وكانت السّلطات متشدّدة في هذا الأمر، أو لعلّ حب الاستطلاع هو الذي ساقه إلى محاولة لقائه، أو لغير ذلك.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.
(٢) مقاييس اللّغة ص ٨٨٣.

أَمْرُكَ ؟ قَالَ : إِنِّي كُنْتُ رَجُلاً بِالشَّامِ، أَعْبُدُ اللَّهَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : مَوْضِعُ رَأْسِ الْحُسَيْنِ[٦]، فَبَيْنَا أَنَا فِي عِبَادَتِي إِذْ أَتَانِي شَخْصٌ، فَقَالَ لِي : قُمْ بِنَا، فَقُمْتُ مَعَهُ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَهُ إِذَا أَنَا فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، فَقَالَ لِي : تَعْرِفُ هَذَا الْمَسْجِدَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ هَذَا مَسْجِدُ الْكُوفَةِ، قَالَ : فَصَلَّى، وَصَلَّيْتُ مَعَهُ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَهُ إِذَا أَنَا فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله بِالْمَدِينَةِ، فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَسَلَّمْتُ، وَصَلَّى، وَصَلَّيْتُ مَعَهُ، وَصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله[٧]، فَبَيْنَا أَنَا مَعَهُ إِذَا أَنَا بِمَكَّةَ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قَضَى مَنَاسِكَهُ، وَقَضَيْتُ مَنَاسِكِي مَعَهُ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَهُ إِذَا أَنَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ فِيهِ بِالشَّامِ، وَمَضَى الرَّجُلُ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْقَابِلُ إِذَا أَنَا بِهِ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلَتِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنْ مَنَاسِكِنَا، وَرَدَّنِي إِلَى الشَّامِ، وَهَمَّ بِمُفَارَقَتِي، قُلْتُ لَهُ : سَأَلْتُكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَقْدَرَكَ عَلَى مَا رَأَيْتُ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي[٨] مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا

---

[٦] **(موضع رأس الحسين) :**

هو المكان الذي وضع فيه الرّأس الشّريف لفترة، ويوجد الآن قاعة في المسجد الأموي بدمشق معروفة بذلك، ويتصوّر البعض أنّها محلّ دفن الرأس، مع أنّ الأصحّ أنّ الرّأس أُعيد إلى كربلاء، وأُلحق بالجسد الشّريف كما ذكر ذلك ابن طاووس رحمه اللّه(١)، والمواضع المشتهرة بأنّها موضع رأس الحسين عليه السلام كثيرة وقيل: إنّها ثمانية مواضع، وهي أماكن وضع فيها الرّأس الشريف أو دفنت أجزاء منه فيها، وقد ذكر تفصيل ذلك في أعيان الشّيعة فراجع(٢).

[٧] **(وصلّى على رسول اللّه) :**

أي قرأ دعاءً يشتمل على صلوات على الرّسول صلى الله عليه وآله.

[٨] **(إلّا أخبرتني) :**

في المرآة : أي سألتك في جميع الأوقات إلّا وقت إخبارك، وقيل : أي ما سألتك شيئاً إلّا إخبارك(٣).

---

(١) انظر وسائل الشيعة ج١٤ ص٤٠٢.

(٢) انظر أعيان الشّيعة ج ١ ص ٥٣٥.

(٣) المرآة ج ٦ ص ٩٧.

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى، قَالَ: فَتَرَاقَى[٩] الْخَبَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ[١٠]، فَبَعَثَ إِلَيَّ وَأَخَذَنِي وَكَبَّلَنِي فِي الْحَدِيدِ وَحَمَلَنِي إِلَى الْعِرَاقِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَارْفَعِ الْقِصَّةَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَفَعَلَ، وَذَكَرَ فِي قِصَّتِهِ مَا كَانَ، فَوَقَّعَ فِي قِصَّتِهِ[١١]: قُلْ لِلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنَ الشَّامِ فِي لَيْلَةٍ إِلَى الْكُوفَةِ، وَمِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَرَدَّكَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ: أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ حَبْسِكَ هَذَا. قَالَ عَلِيُّ بْنُ خَالِدٍ: فَغَمَّنِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ[١٢]، وَرَقَقْتُ لَهُ، وَأَمَرْتُهُ بِالْعَزَاءِ وَالصَّبْرِ، قَالَ: ثُمَّ بَكَّرْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا الْجُنْدُ وَصَاحِبُ الْحَرَسِ وَصَاحِبُ

---

[٩] (فتراقى):

«من الرُّقي» بمعنى الصّعود، والمراد أن الخبر وصل إلى السّلطات العليا، وذلك لأنّه أخبر بعض أصحابه فذاع الخبر وشاع.

[١٠] (محمد بن عبد الله الزيّات):

وكان وزيراً للمعتصم ثمّ الواثق، فلمّا ولّى المتوكّل قتله، كما سيأتي في شرح الحديث الأوّل من الباب الآتي.

[١١] (فوقع في قصّته):

أي كتب في الورقة نفسها التي أرسلها المحبوس، وكان غرضه الاستهزاء والتّكذيب.

[١٢] (فغمّني من أمره...) الخ.

«الغمّ» الحزن الشّديد الذي يستولي على الإنسان، وقيل (الغمّ) ما لا يقدر الإنسان على إزالته، و(الهمّ) ما يقدر على إزالته، و(الحزن) الأسف على ما فات(١).

و «الرّقّة» خلاف الجفاء والقسوة، والمراد رقّة القلب باسترحامه.

و«العزاء» حسن الصبر والتأسّي بالصّابرين(٢).

---

(١) معجم الفروق اللّغوية ص ٥٦٠.

(٢) راجع مقاييس اللّغة ص ٧٤٣.

السِّجْنِ وَخَلْقُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: الْمَحْمُولُ مِنَ الشَّامِ الَّذِي تَنَبَّأَ افْتُقِدَ الْبَارِحَةَ، فَلَا يُدْرَى أَخَسَفَتْ بِهِ الْأَرْضُ، أَوِ اخْتَطَفَهُ الطَّيْرُ.

٢- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَصْحَابِنَا يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَزِينٍ قَالَ: كُنْتُ مُجَاوِراً بِالْمَدِينَةِ -مَدِينَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله- وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَجِيءُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَعَ الزَّوَالِ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَنْزِلُ فِي الصَّحْنِ[١]، وَيَصِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَيَرْجِعُ إِلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ عليها السلام، فَيَخْلَعُ نَعْلَيْهِ، وَيَقُومُ فَيُصَلِّي، فَوَسْوَسَ إِلَيَّ الشَّيْطَانُ[٢] فَقَالَ: إِذَا نَزَلَ فَاذْهَبْ حَتَّى تَأْخُذَ مِنَ التُّرَابِ الَّذِي يَطَأُ عَلَيْهِ، فَجَلَسْتُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنْتَظِرُهُ لِأَفْعَلَ هَذَا، فَلَمَّا أَنْ كَانَ

الحديث الثاني

يدلّ الخبر على علمه عليه السلام بما في الضمائر بتعليم اللّه سبحانه وتعالى، لأنّه تعالى يعلم ما في الصّدور، وهو سبحانه قادر على تعليم من يشاء من خلقه، وقد أكرم أولياءه بذلك.

[١] (الصّحن):

«الصّحن» وسط الدّار(١)، والمراد هنا الفضاء أو السّاحة التي كانت بجانب المسجد.

[٢] (فوسوس إلى الشيطان):

لا يخفى أنّ التبرّك بآثار الأنبياء والأئمّة عليهم السلام جائز بل مرغوب إليه، ولذا خلّد اللّه تعالى مقام إبراهيم عليه السلام. وهو موضع قدميه حين بناء الكعبة فقال: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾(٢)، وجعل الشّفاء في قميص يوسف عليه السلام، وحتى العامّة رووا في صحاحهم التبرّك بشعر رسول اللّه صلى الله عليه وآله(٣)، وعليه فأخذ التّراب من تحت قدمي الإمام عليه السلام لم يكن به بأس، لكنّه عليه السلام لم يرد ذلك لجهات، لعلّ منها:

١ ـ درءًا للغلو، حيث كان يكثر الغلاة في ذلك الوقت، ولعلّهم كانوا يريدون

---

(١) مقاييس اللّغة ص ٥٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٣) راجع منها البخاري ج١ ص٥١ باب الماء الذي يغسل به شعر إنسان.

وَقْتُ الزَّوَالِ أَقْبَلَ عليه السلام عَلَى حِمَارٍ لَهُ، فَلَمْ يَنْزِلْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ فِيهِ، وَجَاءَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ دَخَلَ، فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ فَفَعَلَ، هَذَا أَيَّاماً، فَقُلْتُ: إِذَا خَلَعَ نَعْلَيْهِ جِئْتُ فَأَخَذْتُ الْحَصَى الَّذِي يَطَأُ عَلَيْهِ بِقَدَمَيْهِ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْغَدِ جَاءَ عِنْدَ الزَّوَالِ فَنَزَلَ عَلَى الصَّخْرَةِ، ثُمَّ دَخَلَ، فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ، فَصَلَّى فِي نَعْلَيْهِ وَلَمْ يَخْلَعْهُمَا، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ أَيَّاماً، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَمْ يَتَهَيَّأْ لِي هَاهُنَا، وَلَكِنْ أَذْهَبُ إِلَى بَابِ الْحَمَّامِ، فَإِذَا دَخَلَ إِلَى الْحَمَّامِ أَخَذْتُ مِنَ التُّرَابِ الَّذِي يَطَأُ عَلَيْهِ، فَسَأَلْتُ عَنِ الْحَمَّامِ الَّذِي يَدْخُلُهُ؟ فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ يَدْخُلُ حَمَّاماً بِالْبَقِيعِ لِرَجُلٍ مِنْ وُلْدِ طَلْحَةَ، فَتَعَرَّفْتُ الْيَوْمَ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ الْحَمَّامَ، وَصِرْتُ إِلَى بَابِ الْحَمَّامِ، وَجَلَسْتُ إِلَى الطَّلْحِيِّ أُحَدِّثُهُ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ مَجِيئَهُ عليه السلام، فَقَالَ الطَّلْحِيُّ: إِنْ أَرَدْتَ دُخُولَ الْحَمَّامِ، فَقُمْ فَادْخُلْ، فَإِنَّهُ لَا يَتَهَيَّأُ لَكَ ذَلِكَ بَعْدَ سَاعَةٍ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ ابْنَ الرِّضَا يُرِيدُ دُخُولَ الْحَمَّامِ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَنِ ابْنُ الرِّضَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ لَهُ صَلَاحٌ وَوَرَعٌ، قُلْتُ لَهُ: وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَ مَعَهُ الْحَمَّامَ غَيْرُهُ؟ قَالَ: نُخْلِي لَهُ الْحَمَّامَ إِذَا جَاءَ. قَالَ: فَبَيْنَا

باطلاً بذلك، ولذا كان هذا الغرض من وساوس الشّيطان.

٢ـ التّقيّة من المخالفين، لأنّهم إذا رأوا ذلك ازدادوا بغضاً وإيذاءً للأئمّة عليهم السلام، كما نشاهدهم الآن كلّما رأوا شدّة ولاء المؤمنين ازدادوا غيظاً ونفاقاً.

٣ـ أو إنّهم عليهم السلام أرادوا أن ينحصر التبرّك بتربة الإمام الحسين عليه السلام، فحفظاً لخصوصيّتها لم يريدوا التبرّك بغيرها من التّربات، فتأمّل.

وأمّا ما قيل: من أنّ ذلك ليس من المندوبات فيكون بدعة، ولذا لم ينقل مثله في زمن السّابقين، ففيه نظر.

ولا يخفى أن قوله: (فوسوس إليّ الشيطان) هو من كلام الرّاوي، وليس من كلام الإمام عليه السلام، فلا يكون كلامه هذا حجّة لنا، نعم فعل الإمام يدلّ على أنّه لم يرغب في ذلك، لكن الفعل لا لسان له، فالأظهر أنّه لما ذكرناه في الوجوه الثّلاثة الأولى.

أَنَا كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ عليه السلام، وَمَعَهُ غِلْمَانٌ لَهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ غُلَامٌ مَعَهُ حَصِيرٌ، حَتَّى أَدْخَلَهُ الْمَسْلَخَ فَبَسَطَهُ، وَوَافَى فَسَلَّمَ، وَدَخَلَ الْحُجْرَةَ عَلَى حِمَارِهِ، وَدَخَلَ الْمَسْلَخَ وَنَزَلَ عَلَى الْحَصِيرِ، فَقُلْتُ لِلطَّلْحِيِّ: هَذَا الَّذِي وَصَفْتَهُ[٣] بِمَا وَصَفْتَ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْوَرَعِ ؟! فَقَالَ: يَا هَذَا لَا وَاللَّهِ مَا فَعَلَ هَذَا قَطُّ إِلَّا فِي هَذَا الْيَوْمِ !! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا مِنْ عَمَلِي أَنَا جَنَيْتُهُ[٤]، ثُمَّ قُلْتُ: أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ، فَلَعَلِّي أَنَالُ مَا أَرَدْتُ إِذَا خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ وَتَلَبَّسَ دَعَا بِالْحِمَارِ، فَأُدْخِلَ الْمَسْلَخَ وَرَكِبَ مِنْ فَوْقِ الْحَصِيرِ، وَخَرَجَ عليه السلام، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ وَاللَّهِ آذَيْتُهُ، وَلَا أَعُودُ، وَلَا أَرُومُ مَا رُمْتُ مِنْهُ أَبَداً، وَصَحَّ عَزْمِي[٥] عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَقْبَلَ عَلَى حِمَارِهِ، حَتَّى نَزَلَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ فِيهِ فِي الصَّحْنِ، فَدَخَلَ، وَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَجَاءَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، وَقَامَ يُصَلِّي.

٣- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ:

---

[٣] (هذا الذي وصفته . . .) الخ .

استفهام تعجّبي، لأنّ هذا الفعل ـ وهو الدّخول إلى داخل الحمّام راكباً والنّزول على الحصير ـ لا يناسب أهل الصّلاح والورع، وإنّما هو من فعل المتجبّرين .

[٤] (أنا جنيته) :

من «الجناية» بمعنى جرّه إليه، أي كنتُ السّبب في أن يفعل الإمام عليه السلام هذا الفعل، أو كنت السّبب في نسبه فعل المتجبّرين إليه .

[٥] (وصحّ عزمي) :

أي لم يكن مجرّد خاطرة، بل قصد أكيد .

الحديث الثّالث

مرّ هذا الحديث في الحديث السّابع من باب (حالات الأئمّة عليهم السلام في السنّ)، وكأنّ الرّاوي استغرب قلّة عمر الإمام عليه السلام حين إمامته، فقد كان عمره سبع أو

خَرَجَ عليه السلام عَلَيَّ، فَنَظَرْتُ إِلَى رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ لِأَصِفَ قَامَتَهُ لِأَصْحَابِنَا بِمِصْرَ. فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ حَتَّى قَعَدَ، وَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ فِي الْإِمَامَةِ بِمِثْلِ مَا احْتَجَّ فِي النُّبُوَّةِ، فَقَالَ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]؛ قَالَ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [يوسف: ٢٢]. ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥] فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَى الْحُكْمَ صَبِيّاً، وَيَجُوزُ أَنْ يُعْطَاهَا وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

٤- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّيَّانِ قَالَ: احْتَالَ الْمَأْمُونُ[١] عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام بِكُلِّ حِيلَةٍ، فَلَمْ يُمْكِنْهُ فِيهِ شَيْءٌ، فَلَمَّا اعْتَلَّ[٢]،

تسع سنين، فأراد عليه السلام بيان أنّ اللّه سبحانه قادر على أن يجعل الإمامة فيمن يشاء، كما جعل النبوّة في أنبياء بمختلف الأعمار.

الحديث الرابع

[١] **(احتال المأمون...):**

كان يريد إدخال الإمام عليه السلام في ما هو داخل فيه من الدّنيا، كما هو دأب كثير من الظّالمين حيث يحاولون جرّ معارضيهم أو من يخشون منهم إلى السّلطة، ليكونوا جزءًا منها، ليأمنوا معارضتهم، أو لإسقاطهم من أعين النّاس، كما حدث ذلك لبعض العلويين حيث دخلوا مع بني العبّاس في أمر دنياهم، فظاهروهم على سائر بني أعمامهم، والمأمون لمّا فشلت خطّته مع الإمام الرضا عليه السلام أراد جرّ الإمام الجواد عليه السلام إلى دنياه، بزعم تمكّنه من ذلك لقلّة عمر الإمام عليه السلام ومصاهرته له.

[٢] **(فلمّا اعتل):**

أي لمّا عجز عن ذلك، استعمل خطّة أخرى، وهي المصاهرة واستغلال مجلس العرس لعرض أنواع الملاهي ليتمكّن من جرّه عليه السلام، وهذا أيضاً من أساليب الظّالمين يحاولون رؤية الدّنيا ولذائذها، إذ قد يمتنع الإنسان عنها لكن إذا رآها قد تحلو في عينيه ويروق له زبرجها، فزعم أنّه يتمكّن من بغيته بذلك.

وَأَرَادَ أَنْ يَبْنِيَ عَلَيْهِ ابْنَتَهُ[٣]، دَفَعَ إِلَى مِائَتَيْ وَصِيفَةٍ[٤] مِنْ أَجْمَلِ مَا يَكُونُ، إِلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ جاماً فِيهِ جَوْهَرٌ، يَسْتَقْبِلْنَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام إِذَا قَعَدَ فِي مَوْضِعِ الْأَخْيَارِ[٥]. فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِنَّ. وَكَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مُخَارِقٌ، صَاحِبُ صَوْتٍ وَعُودٍ وَضَرْبٍ[٦]، طَوِيلُ اللِّحْيَةِ، فَدَعَاهُ الْمَأْمُونُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا[٧] فَأَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَهُ، فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فَشَهِقَ[٨]

---

[٣] (يبني عليه ابنته):

يقال: بنى عليها أي تزوّجها، وذلك لأنّه كانت تضرب قُبّة على العروس، فكأنّه بنى لها حجرة للزّفاف، وفي العبارة تضمين أو مجاز في الإسناد.

[٤] (وصيفة):

وهي الجارية، لأنّها توصف حين البيع والشّراء، و«الجام» الكأس من زجاج، فارسية معرّبة.

[٥] (في موضع الأخيار):

لعل المراد الموضع الذي يجلس فيه الشّخصيات والكبار، وفي بعض النّسخ (الأجناد) جمع الجندي، فلعلّ مكان العرس جعل في مكان كبير كان مخصص للجنود، وعن مناقب ابن شهرآشوب (الاختان) جمع (خَتَن) وهو الصهر، وهو موضع جلوس العريس.

[٦] (صوت وعود وضرب):

«الصّوت» للغناء، و«العود» و«الضّرب» للعزف، وإنّما ذكرهما معاً لأنّ آلات العزف على قسمين: فبعضها بالتّحريك كالعود، وبعضها بالضّرب كالدّف.

[٧] (إن كان في شيء من أمر الدّنيا):

أي من اللّهو واللّعب ونحوهما، ومقصوده بيان شدّة مهارته في الغناء والعزف، وأنّه يتمكن من التّأثير في كلّ أحد.

[٨] (فشهق):

«الشّهيق» هو ردّ النَّفَس، وعكسه الزّفير وهو إخراج النَّفَس، والمراد هنا رفع الصّوت.

مُخَارِقٌ شَهْقَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الدَّارِ، وَجَعَلَ يَضْرِبُ بِعُودِهِ وَيُغَنِّي، فَلَمَّا فَعَلَ سَاعَةً وَإِذَا أَبُو جَعْفَرٍ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ لَا يَمِيناً وَلَا شِمَالًا، ثُمَّ رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ وَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ يَا ذَا الْعُثْنُونِ[٩]. قَالَ: فَسَقَطَ الْمِضْرَابُ مِنْ يَدِهِ وَالْعُودُ، فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِيَدَيْهِ إِلَى أَنْ مَاتَ. قَالَ: فَسَأَلَهُ الْمَأْمُونُ عَنْ حَالِهِ، قَالَ: لَمَّا صَاحَ بِي أَبُو جَعْفَرٍ فَزِعْتُ فَزْعَةً[١٠]، لَا أُفِيقُ مِنْهَا أَبَداً.

ثمّ إنّ الإمام عليه السلام كان مضطرّاً للجلوس هناك لكنّه لم يستمع إليه ولذا قال (لا يلتفت لا يميناً ولا شمالاً)، عكس من يستمعون إلى الغناء حيث يتمايلون ويطربون، ثمّ إنّه يمكن للإنسان أن لا يستمع إذا صرف ذهنه إلى التّفكير في شيء آخر، وكثيراً ما نشاهد أنّ من يغرق في التّفكير لا يلتفت إلى الأصوات حتّى لو كانت عالية، فإذا جعلوا ينادونه لا يجيب لعدم استماعه.

[٩] (العثنون):

وهو طول اللّحية وما تحت اللّحية من شعرها، سُمّيت بذلك لانتشارها وانتفاشها(١)، ثمّ الإمام لعلّه وصفه بذلك لأنّ طول اللّحية إذا كانت خارجة عن حدّ القبضة فهي علامة الحمق ـ كما في بعض الأخبار(٢) ـ، ومن يتخذ معصية اللّه تعالى مهنةً له لقليل العقل.

[١٠] (فزعت فزعة):

«الفزع» شدّة الخوف من أمر غير متوقّع، وقوله: (لا أفيق منها أبداً) كأنّه قد مضت فترة لا زال فَزِعاً فحدس بأنّها ستستمر إلى آخر حياته.

ثم اعلم أنّ ذلك كان على وجه الإعجاز، لا على الوجه الطّبيعي كما ربّما يتوهّم بأنّ مفاجأة الخوف قد تسبّب في الشّلل!! وذلك لأنّ ذلك الموقف وكلام الإمام لم يكن سبباً لهذا الفزع لولا الجهة الإعجازيّة.

---

(١) راجع مقاييس اللّغة ص ٧١١.

(٢) انظر: مستدرك سفينة البحار ج٩ ص٢٤٤..

٥- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام وَمَعِي ثَلَاثُ رِقَاعٍ[١] غَيْرُ مُعَنْوَنَةٍ، وَاشْتَبَهَتْ عَلَيَّ، فَاغْتَمَمْتُ، فَتَنَاوَلَ إِحْدَاهُمَا[٢] وَقَالَ: هَذِهِ رُقْعَةُ زِيَادِ بْنِ شَبِيبٍ، ثُمَّ تَنَاوَلَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: هَذِهِ رُقْعَةُ فُلَانٍ، فَبُهِتُّ[٣] أَنَا، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ.

قَالَ: وَأَعْطَانِي ثَلَاثَمِائَةِ دِينَارٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَحْمِلَهَا إِلَى بَعْضِ بَنِي عَمِّهِ، وَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ: دُلَّنِي عَلَى حِرِّيفٍ[٤] يَشْتَرِي لِي بِهَا مَتَاعاً، فَدُلَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِالدَّنَانِيرِ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا هَاشِمٍ دُلَّنِي عَلَى حِرِّيفٍ يَشْتَرِي لِي بِهَا مَتَاعاً، فَقُلْتُ: نَعَمْ.

الحديث الخامس

يتضمّن الحديث أربع قضايا تدلّ على علم الإمام عليه السلام. وإنّما ذكرها معاً لئلّا يتوهّم أنّ كلامه عليه السلام كان على سبيل الحدس والتفرّس، بل للدّلالة على علمه، مضافاً إلى أنّ بعضها لا مجال للحدس فيها أصلاً.

[١] (رقاع) جمع رُقعة، الورقة والرّسالة.

[٢] (فتناول أحداهما):

الظّاهر أنّه كان يعلم بأصحاب الرّقاع الثّلاث لكنّه اختلط عليه، فلم يدر أيّها لأيّهم، ببيان عنوان رقعتين يتبيّن صاحب الرّقعة الثّالثة أيضاً، ولذا أخذ الإمام عليه السلام اثنتين وبيّن صاحبها فقط دون الثّالثة.

[٣] (فبهت):

«البَهت» ـ بالفتح ـ الحيرة والاندهاش، وفيه معنى الانقطاع عن الكلام، قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾(١)

[٤] (حريّف):

صيغة مبالغة من الحِرفة، أي الذي يتعامل معه الإنسان.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

قَالَ: وَكَلَّمَنِي جَمَّالٌ أَنْ أُكَلِّمَهُ لَهُ يُدْخِلُهُ فِي بَعْضِ أُمُورِهِ[٥]، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ لِأُكَلِّمَهُ، لَهُ فَوَجَدْتُهُ يَأْكُلُ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ، وَلَمْ يُمْكِنِّي كَلَامَهُ، فَقَالَ عليه السلام: يَا أَبَا هَاشِمٍ كُلْ، وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ - ابْتِدَاءً مِنْهُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ: يَا غُلَامُ انْظُرْ إِلَى الْجَمَّالِ الَّذِي أَتَانَا بِهِ أَبُو هَاشِمٍ، فَضُمَّهُ إِلَيْكَ.

قَالَ: وَدَخَلْتُ مَعَهُ ذَاتَ يَوْمٍ بُسْتَاناً فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي لَمُولَعٌ بِأَكْلِ الطِّينِ[٦]، فَادْعُ اللَّهَ لِي، فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ لِي بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ - ابْتِدَاءً مِنْهُ: يَا أَبَا هَاشِمٍ قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكَ أَكْلَ الطِّينِ، قَالَ أَبُو هَاشِمٍ: فَمَا شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ الْيَوْمَ.

٦- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ؛ أَوْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيِّ قَالَ:

---

[٥] (يدخله في بعض أموره):

أي يصبح موظّفاً أو خادماً عند الإمام عليه السلام، «ضُمّه إليك» أي يدخل في عملك، أو في القِسم الذي تعمل فيه.

[٦] (لمولع بأكل الطّين):

«الولع» هو شدّة حبّ الشّيء، وليس معنى كلامه أنّه كان يأكل الطّين، فإن أبا هاشم الجعفري كان من الأجلّاء الأخيار، وأكل الطين حرام شديد، بل المعنى أنّه كان يحبّ ذلك وإن لم يفعله، كما أنّ بعض المتديّنين يحبّون بعض المعاصي، لكنّهم ينهون النّفس عن الهوى، فيمتنعون عنها، امتثالاً لأمر اللّه تعالى، فكان أبو هاشم متأذٍ من حبّه لأكل الطّين فأراد أن يزول هذا الحبّ.

قال النّجاشي: أبو هاشم الجعفري رحمه اللّه كان عظيم المنزلة عند الأئمّة عليهم السلام شريف القدر، ثقة(١). وقال الشيخ الطّوسي: جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمّة عليهم السلام. وقد شاهد جماعة منهم الرّضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام(٢) مات سنة ٢٦١.

---

(١) رجال النّجاشي ص ١٥٦، الرقم ٤١١.

(٢) الفهرست ص ١٢٤، الرقم ٢٧٦.

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَبِيحَةَ عُرْسِهِ، حَيْثُ بَنَى بِابْنَةِ الْمَأْمُونِ، وَكُنْتُ تَنَاوَلْتُ مِنَ اللَّيْلِ دَوَاءً، فَأَوَّلُ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي صَبِيحَتِهِ أَنَا، وَقَدْ أَصَابَنِي الْعَطَشُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُوَ بِالْمَاءِ، فَنَظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَجْهِي وَقَالَ: أَظُنُّكَ عَطْشَانَ؟ فَقُلْتُ: أَجَلْ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ أَوْ جَارِيَةُ اسْقِنَا مَاءً: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: السَّاعَةَ يَأْتُونَهُ بِمَاءٍ يَسُمُّونَهُ بِهِ[١]، فَاغْتَمَمْتُ لِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ الْغُلَامُ وَمَعَهُ الْمَاءُ، فَتَبَسَّمَ فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: يَا غُلَامُ نَاوِلْنِي الْمَاءَ، فَتَنَاوَلَ الْمَاءَ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي فَشَرِبْتُ، ثُمَّ عَطِشْتُ أَيْضاً، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُوَ بِالْمَاءِ[٢]، فَفَعَلَ مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى، فَلَمَّا جَاءَ الْغُلَامُ وَمَعَهُ الْقَدَحُ، قُلْتُ فِي نَفْسِي مِثْلَ مَا قُلْتُ فِي الْأُولَى، فَتَنَاوَلَ الْقَدَحَ، ثُمَّ شَرِبَ، فَنَاوَلَنِي، وَتَبَسَّمَ.

الحديث السّادس

[١] (يأتونه بماء يسمّونه):

الظّاهر أنّ في العبارة التفات، فلعلّه قال يأتوني بماء يسموني، لكن أحد الرّواة حين النّقل غيّر ضمير المتكلّم إلى الغيبة، وقد يكون بعض النّقل على سبيل الحكاية وبعضه على سبيل الإخبار، وهذا أسلوب شائع كقوله: ﴿وَٱلْخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾(١).

وأمّا اغتمامه، فلأجل الحرج في ذلك الموقف، لأنّ في عدم شرب الماء إهانة، وفي شربه خوف السمّ.

وأمّا موقف الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ من شربه الماء أوّلاً، ففي ذلك تطمين لهذا الرّجل بأنّ الماء صالح للشّرب، وتبسّمه أمارة على ذلك لإزالة خوف الرّجل.

[٢] (كرهت أن أدعو بالماء):

خوفاً من السمّ، أو احتشاماً، ولعلّ هذا الرّجل الهاشميّ كان من بني العبّاس وكانت له عداوة مع بعضهم، وما أكثر ما يتآمر أصحاب السّلطة بعضهم على بعض.

---

(١) سورة النور، الآية: ٩.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ: فَقَالَ لِي هَذَا الْهَاشِمِيُّ: وَأَنَا أَظُنُّهُ كَمَا يَقُولُونَ[٣].

٧- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ النَّوَاحِي[١] مِنَ الشِّيعَةِ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا، فَسَأَلُوهُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ[٢] عَنْ ثَلاثِينَ أَلْفَ مَسْأَلَةٍ، فَأَجَابَ عليه السلام، وَلَهُ عَشْرُ سِنِينَ.

---

[٣] (وأنا أظنّه كما يقولون):

من علمه بما في الضّمائر بإذن اللّه تعالى، وفي إرشاد المفيد: واللّه إنّني أظنّ أنّ أبا جعفر يعلم ما في النّفوس كما تقول الرّافضة(١).

الحديث السّابع

[١] (من أهل النّواحي):

أي الآفاق البعيدة، ولعلّه كان في موسم الحجّ في مكّة أو المدينة، لأنّ اجتماع أهل النّواحي يكون في ذلك الوقت.

[٢] (فسألوه في مجلس واحد):

«المجلس» اسم مكان، فالمراد أنّ تلك الأسئلة كانت في مكان واحد، حتّى لو كانت في أيّام متعدّدة، كما يقال: في مؤتمر واحد، مع تعدّد أيام المؤتمر ـ مثلاً ـ.

ويحتمل كون تلك المسائل مكتوبة ـ كما هي العادة ـ فوَقَّع الجواب على كلّها بطريقة إعجازيّة، وقيل: ثلاثين ألف مبالغة في الكثرة وليس المراد العدد المخصوص، والأوّل أقرب.

ثم إنّ كثرة السّؤال وجوابه عنها كلّها وله عشر سنين دليل على علمه وإمامته عليه السلام.

أمّا كثرة الأسئلة، فلأنّ تلك الفترة كانت فترة رخاء للشّيعة، حيث لم يتعرّض المأمون لهم، لانشغاله بنزاعات بني العبّاس، أو لسياسته، فلذا لم تكن تقيّة في عرض الأسئلة.

أو كانت أسئلة امتحانيّة، لاستغراب الكثير عن إمامته وهو صبيّ، فأرادوا أن

---

(١) الإرشاد ج٢ ص٢٩٢.

٨- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ دِعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ، فَأَخَذَهُ، وَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: لِمَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ؟ قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ بَعْدُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، وَأَمَرَ لِي بِشَيْءٍ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالَ لِي: تَأَدَّبْتَ[١].

٩- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، حَدَثَ بِآلِ فَرَجٍ حَدَثٌ؟ فَقُلْتُ: مَاتَ عُمَرُ[١]، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، حَتَّى أَحْصَيْتُ لَهُ

تطمئنّ قلوبهم، ولأنّه من علامة الإمامة معرفة الأجوبة، كما مرّ في علائم الإمام عليه السلام فأرادوا معرفة إمامته عليه السلام.

الحديث الثّامن

[١] (تأدّبت):

أي تعلّمت الأدب، من باب التّفعّل وهو للمطاوعة وقبول الشّيء.

و«الأدب» ما يستحسن من الصّفات والأفعال.

الحديث التّاسع

[١] (مات عمر):

هو عمر بن الفرج الرّخجي، وكان ناصبيّاً شديد الأذى لآل أبي طالب، وفي مقاتل الطالبيين: استعمل المتوكّل على المدينة ومكّة عمر بن الفرج الرّخجي، فمنع آل أبي طالب من التعرّض لمسألة النّاس، ومنع النّاس من بِرّهم، وكان لا يبلغه أن أحداً برّ أحداً منهم بشيء - وإن قلّ - إلّا أنهكه عقوبة، وأثقله غرماً(١).

وفي مروج الذّهب: سخط المتوكّل على عمر بن فرج الرّخجي، وأخذ منه مالاً وجواهر مائة ألف وعشرين ألف دينار، ثمّ أمر أن يصفع في كلّ يوم، فأحصي ما صفع فكانت ستّة آلاف صفعة(٢).

---

(١) انظر مقاتل الطالبيين ص٣٩٦.

(٢) مروج الذّهب ج ٤ ص ١٩.

أَرْبَعاً وَعِشْرِينَ مَرَّةً، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي! لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا يَسُرُّكَ لَجِئْتُ حَافِياً أَعْدُو إِلَيْكَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ[٢] أَوَ لَا تَدْرِي مَا قَالَ ـ لَعَنَهُ اللَّهُ ـ لِمُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ أَبِي؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: خَاطَبَهُ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: أَظُنُّكَ سَكْرَانَ! فَقَالَ أَبِي: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَمْسَيْتُ لَكَ صَائِماً فَأَذِقْهُ طَعْمَ الْحَرْبِ[٣]، وَذُلَّ الْأَسْرِ. فَوَاللَّهِ إِنْ ذَهَبَتِ الْأَيَّامُ حَتَّى حُرِبَ مَالُهُ وَمَا كَانَ لَهُ، ثُمَّ أُخِذَ أَسِيراً، وَهُوَ ذَا قَدْ مَاتَ ـ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ أَدَالَ[٤] اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، وَمَا زَالَ يُدِيلُ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ.

والعجيب أنّ عمر بن الفرج على نصبه وعداوته للعلويين، كان أخوه محمد بن الفرج من المؤمنين ومن ثقات الأصحاب(١)، ويظهر من الرّوايات جلالة قدره ومنزلته عند الأئمّة، كما سيأتي في الباب اللّاحق.

[٢] قال: (يا محمد...):

بيّن الإمام عليه السلام سبب حمده للّه تعالى، سروراً بموت عدو اللّه، وذلك أنّه وإن كان شديد العداوة والإيذاء للعلويين، إلّا أنّ سبّه للإمام الجواد عليه السلام كان أشد وقعاً، وأكثر إيذاءً، فلذا دعا عليه، فاستجاب اللّه دعاءه عليه السلام، فانتقم منه.

[٣] (الحرب):

«الحَرَب» ـ بفتحتين ـ هو سلب المال، ثمّ إن الدّعاء بالحرب والأسر، لتناسبهما مع أفعاله، وذلك لأنّ أفقر العلويين وآذاهم وأذلّهم، وكان سبب بطره وطغيانه هو سلطته وماله، فكانت العقوبة سلبهما منه وذلّه حتّى موته مذموماً ملعوناً ذليلاً في الدّارين، فعليه لعنة اللّه والملائكة والنّاس أجمعين.

[٤] (أدال):

من دول، وهو تحول شيء من مكان إلى مكان، ومنه الدَولة في الحرب والدُولة في المال(٢)، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾(٣)، وقوله: (يديل أولياء من أعدائه) ضُمّن معنى الانتقام والعقوبة أيضاً.

---

(١) راجع رجال الشّيخ الطّوسي الرقم ٥٣٩٦.

(٢) راجع مقاييس اللّغة ص ٣٥١.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٠.

١٠- أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي مَسْجِدِ الْمُسَيَّبِ[١]، وَصَلَّى بِنَا فِي مَوْضِعِ الْقِبْلَةِ سَوَاءً[٢]، وَذُكِرَ أَنَّ السِّدْرَةَ الَّتِي فِي الْمَسْجِدِ كَانَتْ يَابِسَةً لَيْسَ عَلَيْهَا وَرَقٌ، فَدَعَا

الحديث العاشر

يتضمّن الحديث كرامة الإمام عليه السلام وهو اخضرار شجرة يابسة وإثمارها ببركة ماء وضوء الإمام عليه السلام، وقد وقع نظير ذلك لمريم عليها السلام حيث قال تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾(١)، والإمام الجواد عليه السلام أفضل منها ومن ابنها، وقد دلّ هذا الحديث على وقوعه له عليه السلام أيضاً.

[١] (مسجد المسيب):

و«المسيب» كان من القادة المعروفين، وقد بنى بجنب داره في بغداد مسجداً.

وكان ذلك لمّا أراد الإمام الجواد عليه السلام الرّجوع إلى المدينة بعد زواجه من أم الفضل، فانصرف من عند المأمون، فسار في شارع الكوفة والنّاس يشيّعونه، فانتهى إلى دار المسيب عند مغيب الشّمس، فنزل في الدّار ودخل المسجد للصّلاة(٢).

[٢] (وصلّى في القبلة سواء):

إمّا بمعنى عدم التياسر في القبلة، وذلك لصحّة قبلة المسجد، فإنّ القبلة في مدن العراق كان فيها اعوجاج بسيط لخطأ في الحساب، ولذا استحبّ التياسر في قبلة أهل العراق، وأمّا مسجد المسيب فكانت قبلته صحيحة، فلم يحتج إلى التياسر.

وهنا احتمالات أخرى، قال في المرآة: (سواء) أي لم ينحرف عن القبلة لصحتّها، أو لم يدخل المحراب الدّاخل كما يصنع المخالفون بل قام في مثل ما قمنا عليه ولم يتقدّم علينا كثيراً، أو كان الموضع الذي قام عليه السلام عليه وسطاً مستوي النّسبة إلى الجانبين(٣).

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٥.

(٢) راجع إرشاد المفيد ج ٢ ص٢٨٨.

(٣) المرآة ج ٦ ص ١٠٧.

بِمَاءٍ وَتَهَيَّأَ تَحْتَ السِّدْرَةِ، فَعَاشَتِ السِّدْرَةُ[٣]، وَأَوْرَقَتْ، وَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا[٤].

١١- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَجَّالِ؛ وَعَمْرِو ابْنِ عُثْمَانَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، عَنْ الْمُطَرِّفِيِّ قَالَ: مَضَى أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام وَلِي عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: ذَهَبَ مَالِي! فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِذَا كَانَ غَداً فَأْتِنِي، وَلْيَكُنْ مَعَكَ مِيزَانٌ وَأَوْزَانٌ[١]، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ لِي: مَضَى أَبُو الْحَسَنِ وَلَكَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَرَفَعَ الْمُصَلَّى الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ، فَإِذَا تَحْتَهُ دَنَانِيرُ[٢] فَدَفَعَهَا إِلَيَّ.

---

[٣] (فعاشت السّدرة):

أي أحييت، فاخضرّت وأثمرت.

[٤] (من عامها):

أي في تلك السّنة، بل يظهر من بعض الأخبار أنّها اخضرّت وأثمرت في الوقت نفسه، ففي إرشاد المفيد: ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة ـ وهي شجرة السّدر، فدعا بكوز فيه ماء فتوضّأ في أصل النّبقة ـ إلى أن قال: ثمّ خرج، فلمّا انتهى إلى النّبقة رآها النّاس وقد حملت حملاً كثيراً حسناً، فتعجّبوا من ذلك فأكلوا منها، فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له ـ أي لا نواة له(١).

الحديث الحادي عشر

[١] (ميزان وأوزان):

«الأوزان» الأحجار أو الحديدة التي يوزن بها الأشياء، وذلك لأنّ العُملة كانت الذّهب والفضّة وكان وزنها معلوماً، وإذا كانت الدّنانير كثيرة كانوا يزنوها خوفاً من الغِش، أو لسهولة الأمر وكونه أفضل من العدّ، أو خوفاً من الخطأ في العدّ.

[٢] (فإذا تحته دنانير):

كان في ذلك الزّمان كلّ عشرة دراهم بقيمة دينار واحد، وكان كل عشرة دراهم

---

(١) إرشاد المفيد ج ٢ ص ٢٨٩.

١٢- سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْحِمْيَرِيُّ - جَمِيعاً -، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيٍّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: قُبِضَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَاثْنَيْ عَشَرَ يَوْماً، تُوُفِّيَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، لِسِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، عَاشَ بَعْدَ أَبِيهِ تِسْعَ عَشَرَةَ سَنَةً إِلَّا خَمْسَةً وَعِشْرِينَ يَوْماً.

بوزن سبعة دنانير، لأنّ وزن الدّينار مثقال شرعي - وهو ١٨ حمصة - ووزن الدرهم ١٢ .٦ حمصة، فيكون أربعمائة دينار بوزن ١٣٨٢ .٥ غراماً[1].

الحديث الثّاني عشر

في المرآة: وهو مخالف لما اختاره في أوّل الباب، وكأنّه لم يختاره لعدم موافقته لما مرّ بهذا السّند في وفاة الرّضا عليه السلام، إذ ليس بين التّاريخين تسع عشرة سنة[2].

حيث ذكر محمد بن سنان - بهذا السّند نفسه - أنّ الرّضا عليه السلام قبض في سنة اثنين ومائتين، ويذكر هنا أن الجواد عليه السلام قبض عام مائتين وعشرين، وبينهما ثمان عشرة سنة لا تسع عشرة.

اللهم إلّا أن يقال: إن استشهاد الإمام الرضا عليه السلام كان في بداية سنة ٢٠٢، واستشهاد الإمام الجواد عليه السلام في آخر عام ٢٢٠، فتكون المدّة تقارب تسع عشرة سنة، فتأمّل.

---

(١) لان المثقال الصيرفي - ٢٤ حمصة - يكون بوزن ٤ .٦٠٨٣ غراماً.

(٢) المرآة ج ٦ ص ١٠٨.

باب مَوْلد أَبي الْحَسَن عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَالرِّضْوَانُ

وُلِدَ عليه السلام لِلنِّصْفِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ. وَرُوِيَ أَنَّهُ وُلِدَ عليه السلام فِي رَجَبٍ[١] سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ. وَمَضَى لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ[٢] سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَرُوِيَ أَنَّهُ قُبِضَ عليه السلام فِي رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَهُ أَحَدٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَسِتَّةُ أَشْهُرٍ. وَأَرْبَعُونَ سَنَةً عَلَى الْمَوْلِدِ الْآخَرِ الَّذِي رُوِيَ. وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ أَشْخَصَهُ مَعَ يَحْيَى بْنِ هَرْثَمَةَ[٣] بْنِ أَعْيَنَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى سُرَّ مَنْ رَأَى، فَتُوُفِّيَ بِهَا عليه السلام، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ. وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ يُقَالُ لَهَا: سَمَانَةُ.

---

[١] (وروي أنّه عليه السلام ولد في رجب):

كما في مصباح الشّيخ الطّوسي عن إبراهيم بن هاشم القمي(١)، وفي الدّعاء الذي خرج على يد الحسين بن روح رضوان اللّه عليه: اللّهم إني أسألك بالمولودين في رجب: محمد بن علي الثّاني، وابنه علي بن محمد المنتجب، كما مرّ.

[٢] (ومضى لأربع بقين من جمادى الآخرة):

والأشهر أنّ استشهاده عليه السلام كان في الثّالث من شهر رجب، كما رواه الطّوسي وابن شهرآشوب، ومدّة إمامته ثلاث وثلاثين سنة(٢).

وكان سبب وفاته دسّ المعتمد العبّاسي السمّ إليه، وقيل: ذلك كان في عهد المعتزّ العبّاسي(٣)، وقد يجمع بينهما: بأن سمّه المعتمد بأمر من المعتزّ.

[٣] (مع يحيى بن هرثمة):

وكان من قوّاد المتوكّل أو ممّن يعتمد عليه، ففي الخرائج عن يحيى بن هرثمة:

---

(١) مصباح المتهجد ص٨١٩..

(٢) البحار ج ٥٠ ص ١١٤.

(٣) البحار ج ٥٠ ص ٢٠٦-٢٠٧.

١ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنْ خَيْرَانَ الْأَسْبَاطِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام الْمَدِينَةَ، فَقَالَ لِي: مَا خَبَرُ الْوَاثِقِ عِنْدَكَ[١]؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ خَلَّفْتُهُ فِي عَافِيَةٍ[٢]، أَنَا مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ عَهْداً بِهِ، عَهْدِي بِهِ مُنْذُ عَشَرَةِ أَيَّامٍ،

دعاني المتوكّل قال: اختر ثلاثمائة رجل ممّن تريد، واخرجوا إلى الكوفة، فخلّفوا أثقالكم فيها، وأخرجوا إلى طريق البادية إلى المدينة، فأحضروا علي ابن محمد ابن الرّضا عندي... الخبر، وفي الخبر إعجاز للإمام عليه السلام بحيث قال يحيى: وتشيّعت ولزمت خدمته إلى أن مضى(١).

الحديث الأوّل

[١] (ما خبر الواثق عندك):

هو هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرّشيد، تاسع سلاطين بني العبّاس، استخلف بعد أبيه المعتصم، وكانت مدّة سلطنته خمس سنوات وتسعة أشهر وخمسة أيام، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة(٢).

ولا يخفى قلّة مدّة خلافة غالب سلاطين بني أميّة وبني العبّاس وكذلك قصر أعمارهم، ولعلّ سبب ذلك كثرة المؤامرات الدّاخليّة وموتهم بالسمّ أو القتل، وكذا إفراطهم في اللّذائذ من الأطعمة وشرب الخمر وكثرة النّكاح، وكان بعضهم يأكل حتّى يمتلئ ثمّ يتقيأ لكي يواصل الأكل ويلتذّ به، وكان يفعل هذا مراراً حتّى اختلّت صحّته ومات، وروي أنّه كان للمتوكّل ثمانية آلاف جارية وقد وطأهن، وكان أحدهم قد بنى حوضاً وكان يملؤه بالخمر ثمّ يغوص فيه ويشرب إلى أن يبين النّقصان في الحوض، ومجالس مجونهم وخمرهم ولذائذهم المحرّمة قد سودت صفحات كتب التّاريخ فعليهم لعنة اللّه.

[٢] (خلّفته في عافية):

«خلّفته» أي في سامرّاء، والمراد صحته الجسديّة.

---

(١) راجع الخبر بتفصيله في البحار ج ٥٠ ص ١٤٢ - ١٤٤.

(٢) راجع الكامل في التّاريخ ج ٦ ص ٥٢٨.

قَالَ : فَقَالَ لِي : إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ : إِنَّهُ مَاتَ ، فَلَمَّا أَنْ قَالَ : لِيَ «النَّاس» عَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَا فَعَلَ جَعْفَرٌ[٣] ؟ قُلْتُ : تَرَكْتُهُ أَسْوَأَ النَّاسِ حَالًا فِي السِّجْنِ ، قَالَ : فَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ صَاحِبُ الْأَمْرِ ، مَا فَعَلَ ابْنُ الزَّيَّاتِ ؟ قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ النَّاسُ مَعَهُ ، وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ ، قَالَ : فَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ شُؤْمٌ عَلَيْهِ[٤] ، قَالَ : ثُمَّ سَكَتَ ، وَقَالَ لِي : لَا بُدَّ أَنْ تَجْرِيَ مَقَادِيرُ اللَّهِ تَعَالَى وَأَحْكَامُهُ ، يَا خَيْرَانُ ، مَاتَ الْوَاثِقُ ، وَقَدْ قَعَدَ الْمُتَوَكِّلُ جَعْفَرٌ ،

---

[٣] **(ما فعل جعفر) :**

أي المتوكّل ، وكان أخاً للواثق ، وكانت بينهما منافرة ، ولم يكن المتوكّل وليّاً للعهد ، بل كان مجرّد أخ للخليفة ، وكان الواثق يهينه ويؤذيه ، وسبب ذلك أنّ المتوكّل كان مستهتراً يلبس الثّياب القصيرة كالأتراك ، ويطوّل شعره كالمخنّثين ، ويتجاهر بالفسق والفجور ، مضافاً إلى تجبّر الواثق ، وسوء رأي وزيره ابن الزيّات في المتوكّل .

لكن جرت المقادير بحيث مات الواثق وعمره لم يتعدّ الثّانية والثّلاثين ، فاجتمع القضاة وغيرهم ليعيّنوا الخليفة ، فسعى القاضي ابن دؤاد لخلافة المتوكّل ، وكان عمره حينذاك ستّاً وعشرين سنة ، فألبسوه الجبّة والعمامة ونادوه بأمير المؤمنين(١) ! ! .

[٤] **(أمّا إنّه شؤم عليه) :**

أي عمله شؤم عليه ، وكان عبد الملك بن الزيّات وزيراً للواثق ، وكان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكّل ، ووكّل عليه من يحفظه ويأتيه بالأخبار ، فأتى المتوكّل إلى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلّم الواثق ليرضى عنه ، فوقف بين يديه يكلّمه ، ثمّ أشار إليه بالقعود فقعد ، فلمّا فرغ من الكتب التي بين يديه التفت إليه كالمتهدّد ، وقال : ما جاء بك ؟ قال : لتسأل أمير المؤمنين الرّضا عني ! قال لمن حوله : انظروا ! يُغضب أخاه ثمّ يسألني أن أسترضيه ! ! اذهب فإنّك إذا صلحت رضي عنك .

ولما خرج المتوكّل من عند ابن الزيّات ، كتب إلى الواثق : إنّ جعفراً أتاني في

---

(١) راجع الكامل في التّاريخ ج ٧ ص ٣٣ .

وَقَدْ قُتِلَ ابْنُ الزَّيَّاتِ، فَقُلْتُ: مَتَى جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: بَعْدَ خُرُوجِكَ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ[٥].

٢- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

زي المخنّثين، له شعر بقفاه، يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرّضا عنه، فكتب إليه الواثق: ابعث إليه فأحضره، ومُرْ من يجزّ شعره فيضرب به وجهه.

قال المتوكّل: لمّا أتاني رسوله لبست سواداً جديداً وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرّضا عنّي، فاستدعى حجّاماً فأخذ شعري على السّواد الجديد ثمّ ضرب به وجهي.

وكان ابن الزيّات عمل تنوراً من خشب فيه مسامير من حديد أطرافها إلى داخل التنور، تمنع من يكون فيه من الحركة، وكان ضيقاً، بحيث إنّ الإنسان كان يمدّ يديه إلى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه، ولا يقدر أن يجلس فيه، وكان ابن الزيّات يعذّب فيه من يشاء، فلمّا ولي المتوكّل أمر بحبسه في ذلك التّنور فبقي فيه أياماً إلى أن مات(١)... ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها.

[٥] (بعد خروجك بستّة أيام):

أي قبل أربعة أيّام من لقائه بالإمام عليه السلام - لأنّه كان في سامرّاء قبل ذلك بعشرة أيام - فإخبار الإمام عليه السلام بهذه التّفاصيل لم يكن بالطّرق الطبيعيّة، وإنّما بتعليم من اللّه سبحانه وتعالى، وقد مرّ تفصيل علمهم بأحوال العباد في الأبواب الماضية وأنّه يرفع لهم عمود من نور فيرون، ولذا يشهدون عليهم السلام يوم القيامة على أفعال العباد، قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(٢)، وقال سبحانه: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(٣)، فراجع.

الحديث الثاني

روي أنّ بريحة العبّاسي - وكان من قوّاد المتوكّل الأتراك - كتب إلى المتوكّل:

---

(١) للتفصيل راجع الكامل في التّاريخ ج ٧ ص ٣٦-٣٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام

إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج منها علي بن محمد، فإنّه قد دعا النّاس إلى نفسه واتّبعه خلق كثير[١]، كما أنّ والي المدينة عبد اللّه بن محمد سعى بالإمام عليه السلام إلى المتوكّل ـ كما سيأتي في الحديث السّابع من هذا الباب ـ، فأراد المتوكّل أن يبعد الإمام عن مدينة الرّسول صلى الله عليه وآله إلى سامرّاء، حيث يكون تحت النّظر، ويصعب وصول النّاس إليه، لأنّ سامرّاء كانت كالمعسكر، وتراقب فيها كلّ حركة وسكون.

فأرسل المتوكّل يحيى بن هرثمة ومعه كتاب جيّد، وأمره بأن يحترم الإمام عليه السلام إلى أن يوصله إلى سامرّاء، ولعل المتوكّل ـ على شدّة نصبه وبغضه ـ أراد أن لا يثير على نفسه العلويين، أو خشي من حدوث شيء في الطّريق، حيث يكثر الشّيعة في الكوفة وما حولها، كما يدلّ على ذلك ما رواه الشّيخ الطّوسي رضوان اللّه عليه في الأمالي، بأنّه بلغ المتوكّل ـ جعفر بن المعتصم ـ أنّ أهل السّواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فيسير إلى قبره منهم خلق كثير، فأنفذ قائداً من قوّاده، وضمّ إليه كنفاً من الجند كثيراً، ليشعث قبر الحسين عليه السلام ويمنع النّاس من زيارته والاجتماع إلى قبره، فخرج القائد إلى الطّفّ، وعمل بما أمر، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين، فثار أهل السّواد به واجتمعوا عليه، وقالوا لو قتلتنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منّا عن زيارته، ورأوا من الدّلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى الحضرة، فورد كتاب المتوكّل إلى القائد بالكف عنهم ـ إلى أن قال: فمضى الأمر على ذلك حتّى كانت سنة سبع وأربعين، فبلغ المتوكّل أيضاً مصير النّاس من أهل السّواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وأنّه قد كثر جمعهم لذلك، وصار لهم سوق كبير، فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند، وأمر منادياً ببراءة الذّمة ممّن زار قبره، ونبش القبر وحرث أرضه، وانقطع النّاس عن الزّيارة، وعمل على تتبع آل أبي طالب والشّيعة، فقُتِل ـ أي المتوكّل ـ ولم يتم له ما قدّره[٢].

فكان أمر المتوكّل بالتّهديم الأوّلي في العام ٢٣٧ فثار النّاس، فكف عن الاستمرار

---

(١) البحار ج ٥٠ ص ٢٠٩.

(٢) البحار ج ٤٥ ص ٣٩٤ عن أمالي الطّوسي.

فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ[١] أَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِكَ وَالتَّقْصِيرَ بِكَ، حَتَّى أَنْزَلُوكَ هَذَا الْخَانَ الْأَشْنَعَ، خَانَ الصَّعَالِيكِ[٢]!! فَقَالَ: هَاهُنَا أَنْتَ يَا بْنَ سَعِيدٍ[٣]؟ ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ وَقَالَ: انْظُرْ، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَوْضَاتٍ آنِقَاتٍ[٤] وَرَوْضَاتٍ بَاسِرَاتٍ،

في المنع، خوفاً من هيجان النّاس، وكان استدعاؤه للإمام الهادي عليه السلام في العام ٢٤٣، فلعلّ احترامه عليه السلام كان خوفاً من ثورة النّاس، لكنه تجبّر في العام ٢٤٧ فكرّر الهدم، وأراد قتل الإمام الهادي عليه السلام(١)، لكن اللّه أهلكه قبل أن يصل إلى ذلك.

فلمّا وصل الإمام عليه السلام إلى سامرّاء أرادوا إهانته، فأنزولوه في خان الصّعاليك.

[١] (في كلّ الأمور ...) الخ.

من الدّعاية المضادّة، والإبعاد من مدينة الرّسول صلى الله عليه وآله وغير ذلك، حيث أرادوا التّقليل من شأنه عليه السلام وإماتة ذكره ... الخ.

كما هو دأب الظّالمين، حيث يحاولون بمختلف السّبل غير المشروعة إلغاء أهل الحقّ أو اغتيالهم.

[٢] (خان الصّعاليك):

«الخان» منزل ينزله المسافرون فيه غرف كثيرة، و«الصّعلوك» الفقير الذي لا احترام له بين النّاس، وكأنّه كان منزلاً لا ينزل فيه إلّا الفقراء والمعدمين.

[٣] (هيهنا أنت يا ابن سعيد):

إمّا استفهام إنكاري، بمعنى هل تظن أنّ هذا ينقص من قدرنا، وإمّا إخبار أي واقع هذا المكان بسبب وجود الإمام عليه السلام ليس كظاهره، والمقصود بيان أن الإهانة في الظّاهر لا تقلّل من كرامته لدى اللّه عزّ وجل.

[٤] (روضات آنقات ...) الخ.

«الرّوضة» مكان فيه ماء وخضرة(٢)، و«آنقات» جمع (آنقة)، يقال نبات أنيق أي يثير الإعجاب والحبّ(٣)، و«باسرات» من (البُسر) بمعنى الطّراوة، يقال: نبات

---

(١) راجع البحار ج ٥٠ ص ١٨٩-١٩٤-١٩٦ وسائر الباب.

(٢) راجع المفردات ص ٢٧٣.

(٣) المصدر ص ١١٧.

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ عَطِرَاتٌ، وَوِلْدَانٌ كَأَنَّهُنَّ اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ، وَأَطْيَارٌ، وَظِبَاءٌ، وَأَنْهَارٌ تَفُورُ، فَحَارَ بَصَرِي، وَحَسَرَتْ عَيْنِي[٥]، ....

بسر إذا كان طريّاً[١]، و«الخيرات» جمع (خَيّرة)، قيل في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾[٢] أي خيّرات بالتّشديد فخففت، لأن خيراً الذي بمعنى أخير لا يجمع، والمراد حور عين، «كأنهنّ» الضّمير راجع إلى الخيرات، أو الخيرات والولدان على التّغليب، و«المكنون» بمعنى المحفوظ من (الكن) بمعنى الحفظ لأنّ اللّؤلؤ يكدر لونه إذا لم يحفظ، و«أطيار» جمع طير، و«ظباء» جمع ظبي،، و«تفور» من الفوران أي خروج بقوّة وارتفاع.

ولا يخفى أنّ هذه أوصاف الجنّة، وقد ذكر أغلبها القرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾[٣]، وقال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾[٤]وقال: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾[٥]، وقال: ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾[٦].

[٥] **(فحار بصري وحسرت عيني):**

«حار البصر» أي رجع[٧]، و«حسرت العين» إذا كلّت، فهو حسير، وذلك انكشاف حاله في قلّة بصره وضعفه[٨]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[٩]، والمقصود عدم تمكّنه من رؤية ذلك المنظر لشدّة ضيائه أو لغاية حسنه.

ولا يخفى أنّ الجنّة والنّار محيطتان بالناس، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ

---

(١) راجع مقاييس اللّغة ص ٧٧.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٧٠.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٢.
(٤) سورة الرحمن، الآية: ٧٠.
(٥) سورة الطور، الآية: ٢٤.
(٦) سورة الواقعة، الآيتان: ٢٢-٢٣.
(٧) المصدر ص ٢٦٩.
(٨) المصدر ص ٢٤٥.
(٩) سورة الملك، الآية: ٤٠.

فَقَالَ: حَيْثُ كُنَّا فَهَذَا لَنَا عَتِيدٌ[٦]، لَسْنَا فِي خَانِ الصَّعَالِيكِ.

بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾(١)، وكذا الجنّة، ولذا الميت ـ وهو ملقى أو مدفون ـ في نعيم الجنّة أو عذاب النّار، مع عدم إحساس النّاس الأحياء بذلك، وكذا المحتضر يرى ما لا يراه المحدقون به، قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾(٢).

ومع قطع النّظر عن كون ذلك أمراً غيبيّاً، فإنّ العلم الحديث أثبت أنّ لحواس الإنسان حدوداً، فإذا تعدّت المحسوسات تلك الحدود لا يشعر بها الإنسان، وقد يدركها بعض الحيوانات، أو يمكن إدراكها عبر الآلات الحديثة، كما أنّ الصمّ لا يستمعون إلى الأصوات الجميلة وغيرها، والعميان لا يرون المناظر الخلّابة وغيرها، والمشلول لا يشعر بلذّة أو ألم الحاسّة اللّامسة.

وفي المرآة: إن النشآت مختلفة، والحواس في إدراكها متفاوتة، كما أنّ النبيّ ﷺ كان يرى جبرائيل وسائر الملائكة عليهم السلام، والصّحابة لم يكونوا يرونهم، وأمير المؤمنين صلوات اللّه عليه كان يرى الأرواح في وادي السّلام وحبّة [العرني] وغيره لا يرونهم، فيمكن أن تكون جميع هذه الأمور في جميع الأوقات حاضرة عندهم عليهم السلام ويرونها ويلتذّون بها، لكن لمّا كانت أجساماً لطيفة روحانيّة ملكوتيّة، لم يكن سائر الخلق يرونها، فقوّى اللّه بصر السّائل بإعجازه عليه السلام حتّى رآها، فعلى هذا لا يبعد أن يكون في وادي السّلام جنّات وأنهار ورياض وحياض، يتمتع بها أرواح المؤمنين ـ كما ورد في الأخبار ـ بأجسادهم المثاليّة اللّطيفة، ونحن لا نراها، وبهذا الوجه تنحلّ كثير من الشّبه عن المعجزات وأخبار البرزخ والمعاد(٣).

[٦] (فهذا لنا عتيد):

أي مهيّأ وحاضر، قال تعال: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٩.

(٢) سورة ق، الآية: ٢٢.

(٣) المرآة ج ٦ ص ١١٦ ـ ١١٧.

٣- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِسْحَاقَ الْجَلَّابِ[١] قَالَ: اشْتَرَيْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام غَنَماً كَثِيرَةً، فَدَعَانِي، فَأَدْخَلَنِي مِنْ إِصْطَبْلِ دَارِهِ إِلَى مَوْضِعٍ وَاسِعٍ لَا أَعْرِفُهُ[٢]،

هُمْ غَٰفِلُونَ﴾(١)، فللحياة الدّنيا ظاهر وباطن، والنّاس يرون الظّاهر، ولذا فإنّ الأسباب الطبيعيّة هي أسباب ظاهريّة والواقع هي الأسباب الغيبيّة، فالموت بأسبابه، لكن حقيقته هو قبض ملك الموت وأعوانه للرّوح، وهكذا كلّ الأسباب الطبيعيّة الأخرى، وبهذا يمكن فهم الرّوايات التي أسندت كثيراً من الظواهر الطبيعية ـ كالمطر والرّعد والبرق. . . الخ ـ إلى الملائكة، فإنّ اللّه إذا أراد شيئاً منها وكّل المدبّرات أمراً بذلك، لكن جعل أسباباً طبيعيّة مقارنة، ولذا فالأقرب في قانون العِلّية هو التّوافي لا التّوليد والإعداد، وإنما جعل أسباباً ظاهريّة لأنّه أراد تعالى من الناس العمل والكدّ والكدح فليهيّئوا الأسباب الطبيعيّة لكي يرتب اللّه تعالى الأسباب الواقعيّة، كما ورد ذلك في روايات كثيرة في الرّزق ونحوه، فإنّه تعالى هو الرّزاق ذو القوّة المتين لكن أمر الإنسان بالكدّ والعمل لما ذكرناه، فتأمّل.

ثم لا يخفى أن مشاهدتهم عليهم السلام لتلك النّعم ـ المحجوبة عنّا ـ لا ينافي تأذّيهم بما أصيبوا من الظّالمين، ولكن حيث كان مقصود الإمام عليه السلام بيان أنّ هذه الإهانات لا تنقص من قدرهم لذلك أجاب الرّاوي ـ وهو صالح بن سعيد ـ بهذا الجواب.

الحديث الثالث

يتضمّن هذا الحديث معجزة طيّ الأرض، وقد ذكرنا آنفاً تفصيله.

[١] (إسحاق الجلّاب):

«الجلّاب» من يجلب غنماً من موضع ـ أي يشتريها ـ ليبيعها في موضع آخر.

[٢] (موضع واسع لا أعرفه):

كأنّه كان القسم الداخلي من الدّار، والظّاهر أنّه كان فيه حجرات أهله وأولاده،

---

(١) سورة الروم، الآية: ٧.

فَجَعَلْتُ أُفَرِّقُ تِلْكَ الْغَنَمَ فِيمَنْ أَمَرَنِي بِهِ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ[٣] وَإِلَى وَالِدَتِهِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ أَمَرَنِي، ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُهُ فِي الِانْصِرَافِ إِلَى بَغْدَادَ إِلَى وَالِدِي، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ[٤]، فَكَتَبَ إِلَيَّ: تُقِيمُ غَداً عِنْدَنَا ثُمَّ تَنْصَرِفُ. قَالَ: فَأَقَمْتُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ أَقَمْتُ عِنْدَهُ، وَبِتُّ لَيْلَةَ الْأَضْحَى فِي رِوَاقٍ[٥] لَهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ أَتَانِي فَقَالَ: يَا إِسْحَاقُ قُمْ، قَالَ: فَقُمْتُ، فَفَتَحْتُ عَيْنِي، فَإِذَا أَنَا عَلَى بَابِي بِبَغْدَادَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى وَالِدِي وَأَنَا فِي أَصْحَابِي[٦]، ....

فأرسل إلى كلّ واحد منهم الأغنام للتّضحية بها في يوم عيد الأضحى.

[٣] (إلى أبي جعفر):

الظّاهر أنّه ابنه السّيد محمد ـ المدفون في بلد ـ.

[٤] (يوم التّروية):

وهو الثّامن من ذي الحجّة، وإنّما سُمّي يوم التّروية لحمل الحجّاج الماء معهم إلى عرفة، وكان غرضه أن يُعيّد عند أبويه، وقوله (والدي) يمكن قراءته بتشديد الياء أي أبوه وأمّه، أو تخفيفها أي والده.

ثمّ إنّه لم يظهر لنا وجه استبقاء الإمام عليه السلام له، فلعلّه كان يريد إراءته معجزة طيّ الأرض، أو لعلّه لم ينته من تفريق الغنم، أو لتعليمه أعمال عرفة وليلة العيد، أو أراد عليه السلام استضافته، أو لعلّة أخرى.

[٥] (رواق):

«الرّواق» مقدّم البيت(١) ـ بضم الرّاء وكسرها ـ، ويُطلق عادة على (الإيوان) وهو سقف من مقدّم البيت من غير جدران.

[٦] (وأنا في أصحابي):

لعلّهم الذين خرجوا يوم التّروية من سامرّاء إلى بغداد، فكانوا قد وصلوها للتوّ.

---

(١) مقاييس اللّغة ص ٤١٠.

فَقُلْتُ لَهُمْ: عَرَّفْتُ بِالْعَسْكَرِ[٧]، وَخَرَجْتُ بِبَغْدَادَ إِلَى الْعِيدِ.

٤- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِيِّ قَالَ: مَرِضَ الْمُتَوَكِّلُ مِنْ خُرَاجٍ[١] خَرَجَ بِهِ، وَأَشْرَفَ مِنْهُ عَلَى الْهَلَاكِ، فَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَمَسَّهُ بِحَدِيدَةٍ[٢]،

---

[٧] (عرّفت بالعسكر):

«عرّفت» أي أمضيت يوم عرفة.

الحديث الرابع

يتضمّن هذا الحديث عدّة أمور:

منها: علمه عليه السلام بالطبّ، أو إعجازه بجعل العلاج في أتفه الأشياء ـ وهو كُسب الشاة.

ومنها: علمه بمن هجم على داره وباسمه، في الظّلام الحالك، قبل أن يراه.

ومنها: نفوذ حُبه عليه السلام، أو العلم بكونه وليّاً للّه تعالى، إلى بلاط السّلطة المعادية.

ومنها: بيانه عليه السلام بأن الظّالم سينتقم اللّه منه، وأنّ المأمور غير معذور في معصية اللّه تعالى.

[١] (خُراج):

بضم الخاء، وهو ما يخرج في البدن من القروح أو الدّماميل، وإشرافه على الهلاك من شدّة الألم وعدم التّمكن من النّوم ـ كما سيظهر ـ، أو لخطورة ذلك الخُراج.

[٢] (يمسّه بحديدة):

مُحماة، لأن علاج بعض الدّماميل بإحراقها بنار قويّة، وتكون عادة بحديدة حارّة، وهو علاج مستعمل حتّى في الطّب الحديث في الثّالول ونحوه، وفي الحديث «آخر الدواء الكّي»(١).

---

(١) وسائل الشيعة ج٢٥ ص٢٢٦.

فَنَذَرَتْ أُمُّهُ إِنْ عُوفِيَ أَنْ تَحْمِلَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَالاً جَلِيلاً مِنْ مَالِهَا. وَقَالَ لَهُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ[٣]: لَوْ بَعَثْتَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَسَأَلْتَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ صِفَةٌ يُفَرِّجُ بِهَا عَنْكَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ، وَوَصَفَ لَهُ عِلَّتَهُ، فَرَدَّ إِلَيْهِ الرَّسُولُ: بِأَنْ يُؤْخَذَ كُسْبُ الشَّاةِ[٤]، فَيُدَافَ بِمَاءِ وَرْدٍ، فَيُوضَعَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَجَعَ الرَّسُولُ وَأَخْبَرَهُمْ، أَقْبَلُوا يَهْزَؤُونَ مِنْ قَوْلِهِ، فَقَالَ لَهُ الْفَتْحُ: هُوَ وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ. وَأَحْضَرَ الْكُسْبَ، وَعَمِلَ كَمَا قَالَ، وَوَضَعَ عَلَيْهِ، فَغَلَبَهُ النَّوْمُ، وَسَكَنَ، ثُمَّ انْفَتَحَ، وَخَرَجَ مِنْهُ مَا كَانَ فِيهِ، وَبُشِّرَتْ أُمُّهُ بِعَافِيَتِهِ، فَحَمَلَتْ إِلَيْهِ عَشَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ تَحْتَ خَاتَمِهَا[٥]، ثُمَّ اسْتَقَلَّ مِنْ عِلَّتِهِ، ....

---

[٣] (الفتح بن خاقان):

كان مولى المتوكّل، تركي، أغلب النّاس وأقربهم منه، وأكثرهم تقدّماً عنده(١)، وقُتل معه.

[٤] (كُسب الشاة):

«الكُسب» بالضمّ هو ما يتبقّى من الحبوب الدهنيّة بعد عصر دُهنها، ولعلّ المراد ما تأكله الشاة من الكُسب، أو ما تلبّد تحت أرجل الشاة من بعرها، و«يداف» من الدوف وهو البَلّ والخلط.

وإنّما استهزؤوا من ذلك العلاج، لأنّ البعر ليس من العلاج المتعارف، أو استصغاراً لذلك العلاج، جهلاً منهم بمقامه عليه السلام، وأما الفتح فكان يعلم بمقامه ولذا قال ما قال، و«سكن» أي سكن الألم، و«انفتح» الخراج، لأن بداية الشّفاء من الدّماميل هو خروج القيح منها.

[٥] (تحت خاتمها):

أي في كيس مختوم بخاتمها، و«استقل من علّته» بمعنى برأ من مرضه، من «الاستقلال» بمعنى المضي لسبيله.

---

(١) مروج الذّهب ج ٤ ص ٤.

فَسَعَى إِلَيْهِ الْبَطْحَائِيُّ الْعَلَوِيُّ[٦]: بِأَنَّ أَمْوَالاً تُحْمَلُ إِلَيْهِ وَسِلَاحاً، فَقَالَ لِسَعِيدٍ الْحَاجِبِ: اهْجُمْ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَخُذْ مَا تَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالسِّلَاحِ، وَاحْمِلْهُ إِلَيَّ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ: فَقَالَ لِي سَعِيدٌ الْحَاجِبُ: صِرْتُ إِلَى دَارِهِ بِاللَّيْلِ وَمَعِي سُلَّمٌ، فَصَعِدْتُ السَّطْحَ، فَلَمَّا نَزَلْتُ[٧] عَلَى بَعْضِ الدَّرَجِ فِي الظُّلْمَةِ لَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَصِلُ إِلَى الدَّارِ، فَنَادَانِي: يَا سَعِيدُ مَكَانَكَ حَتَّى يَأْتُوكَ بِشَمْعَةٍ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ أَتَوْنِي بِشَمْعَةٍ، فَنَزَلْتُ، فَوَجَدْتُهُ عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ وَقَلَنْسُوَةٌ مِنْهَا، وَسَجَّادَةٌ عَلَى حَصِيرٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمْ أَشُكَّ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي، فَقَالَ لِي: دُونَكَ الْبُيُوتَ[٨]، فَدَخَلْتُهَا، وَفَتَّشْتُهَا، فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا شَيْئاً، وَوَجَدْتُ الْبَدْرَةَ[٩] فِي بَيْتِهِ، مَخْتُومَةً بِخَاتَمِ أُمِّ الْمُتَوَكِّلِ،

---

[٦] (فسعى إليه البطحاني العلوي):

«سعى» أي وشى به وشاية، «إليه» إلى المتوكل، و«البطحائي» هو محمد بن القاسم، كان علوياً لكنه شايع بني العباس وظاهرهم على سائر العلويين، «تحمل إليه» إلى الإمام الهادي عليه السلام، ومقصوده أنه يهيأ نفسه للخروج والثورة.

[٧] (فلمّا نزلت...) الخ.

الهجوم بالليل لئلّا يجتمع النّاس، ولئلّا يكون طريق إلى تهريب المال والسّلاح المزعوم، أو لإثارة الرّعب، وإنّما صعد بالسلّم لتكون المباغته تامّة، فلمّا نزل إلى ساحة الدّار أين لم يدر أين باب الدّار لشدّة الظّلمة، فلذا تحيّر، «مكانك» أي الزم مكانك ولا تتحرّك، «قلنسوة منها» من الصّوف، وذلك لاستحباب لبس أخشن الثيّاب وأغلظها في الصّلاة في الخلوة(١).

[٨] (دونك البيوت):

«دونك» اسم فعل بمعنى أدرك، و«البيوت» جمع بيت بمعنى الحجرة.

[٩] (البدرة):

في المقاييس: (ب د ر) كمال الشّيء وامتلاؤه، وقيل لعشرة آلاف درهم بدرة،

---

(١) راجع الوسائل ج ٤ ص ٤٥٤.

وَكِيساً مَخْتُوماً، وَقَالَ لِي: دُونَكَ الْمُصَلَّى، فَرَفَعْتُهُ، فَوَجَدْتُ سَيْفاً فِي جَفْنٍ غَيْرِ مُلَبَّسٍ[١٠]، فَأَخَذْتُ ذَلِكَ، وَصِرْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَاتَمِ أُمِّهِ عَلَى الْبَدْرَةِ بَعَثَ إِلَيْهَا[١١]، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ، فَأَخْبَرَنِي[١٢] بَعْضُ خَدَمِ الْخَاصَّةِ أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ: كُنْتُ قَدْ نَذَرْتُ فِي عِلَّتِكَ، لَمَّا أَيِسْتُ مِنْكَ، إِنْ عُوفِيتَ حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ مَالِي عَشَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ، فَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِ، وَهَذَا خَاتَمِي عَلَى الْكِيسِ، وَفَتَحَ الْكِيسَ الْآخَرَ فَإِذَا فِيهِ أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ[١٣]، فَضَمَّ إِلَى الْبَدْرَةِ بَدْرَةً أُخْرَى، وَأَمَرَنِي بِحَمْلِ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَحَمَلْتُهُ، وَرَدَدْتُ السَّيْفَ وَالْكِيسَيْنِ، ....

لأنّها تمام العدد ومنتهاه(١). وعشرة آلاف دينار هي بحدود أربعة وثلاثين كيلو ونصف من الذهب.

[١٠] (في جفن غير ملبس):

الجفن هنا بمعنى غلاف السّيف، و«غير ملبس» غير مرصّع بزينة السّيوف من الذّهب والجواهر والنّقش نحوها.

[١١] (يعث إليها):

وكان ذلك من سوء أدب المتوكّل، حيث كان المفروض أن يذهب هو إلى أمّه، لا أن يستدعيها.

[١٢] (فأخبرني...) الخ.

لم يكن سعيد الحاجب حاضراً في مجلس المتوكّل مع أمّه، لأنها كانت من الحريم، لكن سعيد استخبر بعض خدم الدّاخل من الإماء أو الخصيان.

[١٣] (فإذا فيه أربعمائة دينار):

وليس ذلك المبلغ هو مال يحمل للخروج، بل هو يدّخر في البيت للنّفقة والمصارف اليوميّة.

---

(١) مقاييس اللّغة ص ١٠٠.

وَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي عَزَّ عَلَيَّ[١٤]!! فَقَالَ لِي: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

٥- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيِّ قَالَ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ[١]: إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ

---

[١٤] (عزّ عليّ):

يعني صعب عليَّ أن دخلتُ دارك بغير إذنك بتلك الكيفيّة، وأخذي مالك وسيفك، لكنّي مأمور ومعذور!! فتلا الإمام عليه السلام الآية لبيان أن هذا ظلم، وأنّ اللّه سيعاقب عليه، وأنّ المأمور ليس بمعذور في معصية اللّه تعالى، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وفي التّقريب ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ عند الموت أو في القيامة ﴿أَىَّ مُنقَلَبٍ﴾ أي مرجع، ويُسمّى المرجع والمصير: المنقلب، لانقلاب الإنسان من حاله إلى ذلك المحل، ﴿يَنقَلِبُونَ﴾ ويصيرون إليه، وهذا تهديد لهم(١).

الحديث الخامس

يتضمّن الحديث علمه عليه السلام بما يكون من أمر هذا الشّخص، ممّا لا يمكن العلم به إلّا بتعليم من اللّه تعالى، في ثلاثة مواطن: قبل السّجن، وفي السّجن، وبعد إطلاق سراحه.

[١] (محمد بن الفرج):

الرّخجي، وكان من ثقات الأصحاب ـ كما مرّ ـ عكس أخوه عمر بن الفرج حيث كان ناصبيّاً.

ولمّا غضب المتوكّل على عمر بن الفرج وكان وزيراً له صادر أمواله، فعمّت النّكبة إلى أخيه محمد، فحبس ثمان سنين وصودرت ضياعه وأمواله، كدأب

---

(١) تقريب القرآن ج ٤ ص ٨٦.

كَتَبَ إِلَيْهِ[٢]: يَا مُحَمَّدُ أَجْمِعْ أَمْرَكَ وَخُذْ حِذْرَكَ، قَالَ: فَأَنَا فِي جَمْعِ أَمْرِي، وَلَيْسَ أَدْرِي مَا كَتَبَ إِلَيَّ! حَتَّى وَرَدَ عَلَيَّ رَسُولٌ، حَمَلَنِي مِنْ مِصْرَ مُقَيَّداً، وَضَرَبَ عَلَى كُلِّ مَا أَمْلِكُ[٣]، وَكُنْتُ فِي السِّجْنِ ثَمَانَ سِنِينَ.

ثُمَّ وَرَدَ عَلَيَّ مِنْهُ فِي السِّجْنِ كِتَابٌ فِيهِ: يَا مُحَمَّدُ لَا تَنْزِلْ فِي نَاحِيَةِ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ[٤]، ....

الطّغاة حيث يعرضون عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾(١) فيأخذون أقرباء المجرم بجرمه حتّى لو كانوا أبرياء.

وفي مروج الذّهب: غضب المتوكّل على عمر بن الفرج الرّخجي... وأخذ من أخيه نحو مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار(٢).

[٢] (إن أبا الحسن كتب إليه):

لأنّه كان من ثقات الأصحاب، لذلك أدركه الإمام عليه السلام بهذه الرّسالة، ولعلّه لئلّا يعلم المتوكّل أنّه من الشّيعة، فكان ذلك مزيد سبب في تعذيبه أو قتله ـ مضافاً إلى قرابته من عمر بن الفرج ـ.

«اجمع أمرك» كناية عن تصفية الحسابات ونحوها، و«الحَذَر» الاحتياط.

[٣] (ضرب على كلّ ما أملك):

ضرب اليد على الأملاك كناية عن ضبطها ومصادرتها.

[٤] (في الجانب الغربي):

أي بغداد، كما في الإرشاد حيث روي عنه أنّه قال: فما مكثت إلّا أياماً يسيرة حتّى أفرج اللّه عنّي وحلّت قيودي وخلّي سبيلي، ولمّا رجع إلى العراق لم يقف ببغداد لمّا أمره أبو الحسن عليه السلام، وخرج إلى سرّ من رأى(٣).

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٨.

(٢) انظر مروج الذّهب ج ٤ ص ١٩.

(٣) انظر الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠٤.

فَقَرَأْتُ الْكِتَابَ فَقُلْتُ: يَكْتُبُ إِلَيَّ[٥] بِهَذَا وَأَنَا فِي السِّجْنِ، إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ!! فَمَا مَكَثْتُ أَنْ خُلِّيَ عَنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

قَالَ: وَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ يَسْأَلُهُ عَنْ ضِيَاعِهِ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَوْفَ تُرَدُّ عَلَيْكَ، وَمَا يَضُرُّكَ[٦] أَنْ لَا تُرَدَّ عَلَيْكَ! فَلَمَّا شَخَصَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ إِلَى الْعَسْكَرِ كُتِبَ إِلَيْهِ بِرَدِّ ضِيَاعِهِ، وَمَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ،

قَالَ: وَكَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ الْخَضِيبِ[٧] إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ يَسْأَلُهُ الْخُرُوجَ إِلَى الْعَسْكَرِ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام يُشَاوِرُهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: اخْرُجْ فَإِنَّ فِيهِ فَرَجَكَ[٨]، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى مَاتَ.

---

[٥] (فقلت يكتب إلي...) الخ:

استفهام تعجّبي، لأنّه لم يعرف المقصود منه إلّا بعد إطلاق سراحه.

[٦] (وما يضرّك...) الخ.

لأنّه لم يكن ينفع بها على كلّ حال سواء ردّت أم لم تردّ، لأنّه مات قبل استرجاعها.

[٧] (أحمد بن الخضيب):

كان من قوّاد المتوكّل، فلمّا قتل المتوكّل استوزره المنتصر، وبعد المنتصر غضب عليه الأتراك في زمن المستعين فحبسوه وقتل في الحبس، وسيأتي في الحديث اللّاحق ما يدلّ على ذمّه.

[٨] (فإنّ فيه فرجك):

من شدائد الدّنيا ومصائبها، أو أنّه كان مهموماً من مصادر أصوله وضياعه، فلّما خرج إلى سامرّاء صدر الكتاب بردّها إليه فكان ذلك تنفيساً له وفرجاً من كربه، حتّى وإن لم يستفد منها لموته، وذلك لأنّ من الفرج رجوع الأموال المصادرة ومن ثمّ العلم بوصولها إلى الورثة بعد الموت حتّى وإن علم بعدم انتفاعه هو بها.

٦- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو يَعْقُوبَ قَالَ: رَأَيْتُهُ -يَعْنِي مُحَمَّداً- قَبْلَ مَوْتِهِ بِالْعَسْكَرِ فِي عَشِيَّةٍ، وَقَدِ اسْتَقْبَلَ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام، فَنَظَرَ إِلَيْهِ[١]، وَاعْتَلَّ مِنْ غَدٍ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ عَائِداً بَعْدَ أَيَّامٍ مِنْ عِلَّتِهِ وَقَدْ ثَقُلَ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِ بِثَوْبٍ، فَأَخَذَهُ وَأَدْرَجَهُ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، قَالَ: فَكُفِّنَ فِيهِ.

قَالَ أَحْمَدُ: قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ: رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام مَعَ ابْنِ الْخَضِيبِ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْخَضِيبِ: سِرْ جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الْمُقَدَّمُ[٢]. فَمَا لَبِثَ إِلَّا أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ

الحديث السّادس

يتضمّن الحديث ثلاث قضايا:

١ ـ ما يدلّ على علمه بموت محمد بن الفرج، ولذا بعث إليه بكفن.

٢ ـ علمه بموت أحمد بن الخضيب، أو الأثر الوضعي للتّقدم عليه عليه السلام.

٣ ـ استجابة دعائه عليه السلام.

[١] (فنظر إليه):

المراد أنّه جعل يطيل النّظر إليه، كما يفعل النّاس في إطالة النّظر إلى من يعلمون بقرب موته أو بقرب حلول مصيبة عليه، وفي الإرشاد: فنظر إليه نظراً شافياً(١)، «أنّه بعث إليه» أنّ الهادي عليه السلام، بعث إلى محمد بن الفرج. «أدرجه» أي طواه، والوضع تحت الرّأس، لئلّا يضيع، أو يختلط بسائر الأقمشة، أو للبركة وقصد الاستشفاء.

[٢] (أنت المقدّم):

في المرآة: أي في الذهاب إلى الآخرة، وكأنّه هكذا فهم الرّاوي، ويحتمل أن يكون غرض الرّاوي أنّه لمّا تقدّم عليه صلوات الله عليه ـ وإن كلّفه التقدّم على الرّسم والعادة ـ ابتلي بما ذكر، وفي الإرشاد وغيره: قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام

---

(١) الإرشاد ج ٢ ص ٣٠٦.

حَتَّى وُضِعَ الدَّهَقُ[٣] عَلَى سَاقِ ابْنِ الْخَصِيبِ، ثُمَّ نُعِيَ.

قَالَ: رَوَىٰ عَنْهُ[٤] -حِينَ أَلَحَّ عَلَيْهِ ابْنُ الْخَصِيبِ فِي الدَّارِ الَّتِي يَطْلُبُهَا[٥] مِنْهُ- بَعَثَ إِلَيْهِ لَأَقْعُدَنَّ بِكَ[٦] مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَقْعَداً لَا يَبْقَى لَكَ بَاقِيَةٌ، فَأَخَذَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ.

مع أحمد بن الخصيب يتسايران وقد قصر عنه أبو الحسن عليه السلام فقال له: الخ[١] أي تخلّف عنه في المشي.

[٣] (الدهق):

خشبتان توضع السّاق فيهما، تعذيباً للسّجين ولئلّا يتحرّك، وقد يكون فيهما ضيق فتغمز السّاق، زيادة في التّعذيب.

[٤] (قال: وروي عنه):

أي (قال) أحمد بن محمد (وروي) أبو يعقوب (عنه) عن الإمام الهادي عليه السلام.

[٥] (في الدّار التي يطلبها):

أي في الدّار التي كان الإمام عليه السلام ساكناً فيها، فأراد ابن الخصيب مصادرة تلك الدّار، وفي الإرشاد: في الدّار التي كان قد نزلها، وطالبة بالانتقال منها وتسليمها إليه[٢].

[٦] (لأقعدنّ بك...) الخ:

أي لأقعدنّ للدّعاء بكيفيّة يكون الدّعاء مستجاباً عليك، وقوله «بك» أي بسببك، و(من) في قوله «من اللّه» للنّسبة، أي قعوداً منسوباً إلى اللّه تعالى وذلك بالدّعاء، قال تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾[٣] أي نفس باقية.

---

(١) المرآة ج٦ ص ١٢٣.

(٢) الإرشاد ج ٢ ص٣٠٦.

(٣) سورة الحاقة، الآية: ٨.

٧- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ: أَخَذْتُ نُسْخَةَ كِتَابِ الْمُتَوَكِّلِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عليه السلام مِنْ يَحْيَى بْنِ هَرْثَمَةَ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ[١]، وَهَذِهِ نُسْخَتُهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَارِفٌ بِقَدْرِكَ، رَاعٍ لِقَرَابَتِكَ، مُوجِبٌ لِحَقِّكَ[٢]، يُقَدِّرُ مِنَ الْأُمُورِ فِيكَ[٣] وَفِي أَهْلِ بَيْتِكَ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ

الحديث السّابع

ذكرنا في الحديث الثّاني من هذا الباب، أنّ المتوكّل مع شدّة نصبه خاف أهل السّواد لمّا هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام للمرّة الأولى عام ٢٣٧، فلمّا أراد إبعاد الإمام الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامرّاء عام ٢٤٣ حاول أن يظهر للعامّة احترامه للإمام عليه السلام لئلّا يثوروا، فيصل إلى مبتغاه من دون ردود أفعال، لذا أمر كاتبه ـ إبراهيم بن العبّاس ـ بأن يكتب كتاباً جيّداً للإمام يستدعيه فيه، وأمر باحترامه في الطّريق أشد الاحترام، لكنّه تجبّر بعد ذلك، ففي العام ٢٤٧ هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام مرّة أخرى، وأراد قتل الإمام الهادي عليه السلام، فانتقم اللّه منه، فهلك قتلاً قبل الوصول إلى ذلك.

[١] (في سنة ثلاث وأربعين ومائتين):

«في» متعلّق بالكتاب، أي كانت الرّسالة في هذه السّنة، كما في الإرشاد في توقيع الرّسالة هكذا: وكتب إبراهيم بن العبّاس في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين(١).

[٢] (موجب لحقّك):

«موجب» من الإثبات، أي يثبت حقّك ولا ينكره، أو من الوجوب بمعنى يعتقد بوجوب حقّك عليه.

[٣] (يقدّر من الأمور...) الخ.

فاعل (يقدر) قوله «ما أصلح...»، وقوله «من الأمور» بيان لقوله (ما

---

(١) الإرشاد ج ٢ ص ٣١٠.

بِهِ حَالَكَ وَحَالَهُمْ، وَثَبَّتَ بِهِ عِزَّكَ وَعِزَّهُمْ، وَأَدْخَلَ الْيُمْنَ وَالْأَمْنَ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ[٤] رِضَاءَ رَبِّهِ، وَأَدَاءَ مَا افْتُرِضَ عَلَيْهِ فِيكَ وَفِيهِمْ، وَقَدْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! صَرْفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ[٥] عَمَّا كَانَ يَتَوَلَّاهُ، مِنَ الْحَرْبِ وَالصَّلَاةِ[٦] بِمَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ كَانَ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنْ جَهَالَتِهِ بِحَقِّكَ، وَاسْتِخْفَافِهِ بِقَدْرِكَ، وَعِنْدَ مَا قَرَفَكَ بِهِ[٧]، ....

أصلح . . .)، و«ثبت به» الضّمير يرجع إلى (ما) الموصولة، و«اليُمن» البركة.

والمعنى: يقدر الفضائل التي أصلح اللّه بها حالك، وثبت بها عزّك، وأدخل بها البركه والأمن عليك، وكذا أهل بيتك.

[٤] **(يبتغي بذلك):**

أي بمعرفته ومراعاته وإيجابه وتقديره، وقد افترض اللّه صلة الرّحم، والمودّة في قربى النبيّ ﷺ، واحترام أهل الفضائل . . . الخ.

[٥] **(صرف عبد اللّه بن محمد):**

كان والياً على المدينة، وقد اتّهم الإمام عليه السلام بأنّه يريد الخروج والثّورة وكتب بذلك للمتوكّل، فأرسل الإمام عليه السلام رسالة إلى المتوكّل يكذّب فيه ادّعاءات هذا الوالي(١)، لكن المتوكّل صدّق الوالي أو أراد الحذر، وفي الوقت نفسه عزل الوالي وأظهر في هذه الرّسالة تكذيبه حيث كان يريد التّظاهر بتصديقه للإمام عليه السلام.

[٦] **(من الحرب والصّلاة):**

أي رئاسة الجنود ورئاسة الدّين، فقد جمع له المنصبين.

[٧] **(وعندما قرفك به):**

أي رماك واتّهمك به، و«عند» عطف على «إذ» في قوله (إذ ذكرت على ما ذكرت . . .) الخ.

---

(١) انظر الإرشاد ج ٢ ص ٣٠٩.

وَنَسَبَكَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي[٨] قَدْ عَلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَرَاءَتَكَ مِنْهُ، وَصِدْقَ نِيَّتِكَ فِي تَرْكِ مُحَاوَلَتِهِ، وَأَنَّكَ لَمْ تُؤَهِّلْ نَفْسَكَ لَهُ، وَقَدْ وَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ يَلِي مِنْ ذَلِكَ[٩] مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضْلِ، وَأَمَرَهُ بِإِكْرَامِكَ وَتَبْجِيلِكَ، وَالِانْتِهَاءِ[١٠] إِلَى أَمْرِكَ وَرَأْيِكَ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُشْتَاقٌ إِلَيْكَ، يُحِبُّ إِحْدَاثَ الْعَهْدِ بِكَ[١١]، وَالنَّظَرَ إِلَيْكَ، فَإِنْ نَشِطْتَ لِزِيَارَتِهِ وَالْمُقَامِ قِبَلَهُ مَا رَأَيْتَ[١٢]، شَخَصْتَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ وَمَوَالِيكَ وَحَشَمِكَ[١٣]، عَلَى

---

[٨] (من الأمر الذي . . .) :

وهو قصد خروجه على السّلطة .

[٩] (ما كان يلي من ذلك) :

«يلي» من الولاية ، أي ما كان يليه عبد اللّه بن محمد ، «من ذلك» الحرب والصّلاة .

[١٠] (تبجيلك والانتهاء . . .) الخ .

«التّبجيل» التّعظيم ، و«الانتهاء» . . . الخ بمعنى المشورة معك والأخذ برأيك ، و«التقرّب» أي الوالي الجديد بعمله يتقرّب إلى اللّه لمراعاته فرض احترامك ، ويتقرّب إلى المتوكّل حيث أطاعه واحترم أقرباءه ! !

[١١] (إحداث العهد بك . . .) الخ .

أي تجديد اللّقاء ، ومن معاني (العهد) اللّقاء ، و«النّشاط» السّرعة الناشئة عن طيب النّفس ، و«المُقام» الإقامة ، «قِبله» أي عنده .

[١٢] (ما رأيت) :

«ما» مصدريّة زمانيّة ، أي مدّة رغبتك في البقاء ، «شخصت» أي قدمت وسافرت بشخصك .

[١٣] (وحشمك) :

«الحشم» أي الخدم ، أو الخواص الذين يغضبون للإنسان ويغضب لهم(١) .

---

(١) راجع مقاييس اللّغة ص ٢٤٦ .

مُهْلَةٍ وَطُمَأْنِينَةٍ[١٤]، تَرْحَلُ إِذَا شِئْتَ، وَتَنْزِلُ إِذَا شِئْتَ، وَتَسِيرُ كَيْفَ شِئْتَ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَكُونَ يَحْيَى بْنُ هَرْثَمَةَ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنْدِ مُشَيِّعِينَ لَكَ[١٥]، يَرْحَلُونَ بِرَحِيلِكَ، وَيَسِيرُونَ بِسَيْرِكَ، وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ إِلَيْكَ، حَتَّى تُوَافِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا أَحَدٌ[١٦] مِنْ إِخْوَتِهِ وَوُلْدِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتِهِ أَلْطَفَ مِنْهُ مَنْزِلَةً، وَلَا أَحْمَدَ لَهُ أُثْرَةً، وَلَا هُوَ لَهُمْ أَنْظَرَ، وَعَلَيْهِمْ أَشْفَقَ، وَبِهِمْ أَبَرَّ، وَإِلَيْهِمْ أَسْكَنَ، مِنْهُ إِلَيْكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛ وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

---

[١٤] (مهلة وطمأنينة):

كلمتان مترادفتان، أو أراد بالمهلة في الخروج أي يتأخّر في مغادرة المدينة لكي يهيّىء نفسه، وبالطّمأنينة في الطّريق أي عدم الإسراع في السّير.

[١٥] (مشيّعين لك...) الخ.

أي مرافقين معك بلا أمر ونهي، بل يكون مسيرهم بأمرك، وكانوا ثلاثمائة شخص، «توافي» من الموافاة بمعنى الوصول والالتقاء.

[١٦] (فما أحد...) الخ.

«ما» نافية مشبّهة بليس، «أحد» اسمها، و«ألطف» خبرها، وضمائر «إخوته» و«له» و«هو» و«منه» للمتوكّل.

و «ألطف منك منزلة»، اللّطف هنا بمعنى (البرّ)، و«منزلة» تمييز، والمراد قرب المكانة، و«أثره» أي المكرمة المتوارثة، والمراد الإقرار بفضله ومكارمه. و«أنظر» أفعل التفضيل بمعنى مراعاة الشّأن، و«اسكن» من سكون النّفس والمراد بيان المحبّة.

وقوله «إليك» متعلّق بأفعل التفضيل في قوله (ألطف) و(أحمد) و(أنظر) و(أشفق) و(أبرّ) و(أسكن) على التنازع.

٨- الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَسَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّيِّبِ الْمُثَنَّى يَعْقُوبُ بْنُ يَاسِرٍ قَالَ: كَانَ الْمُتَوَكِّلُ يَقُولُ: وَيْحَكُمْ قَدْ أَعْيَانِي أَمْرُ ابْنِ الرِّضَا، أَبَى أَنْ يَشْرَبَ مَعِي[١]! ....

الحديث الثّامن

يتضمّن الحديث بيان علمه عليه السلام بعدم تحقّق اجتماع أخوّة موسى مع المتوكّل ـ على رغم أنّ القرائن كانت تدلّ على عكس ذلك ـ، أو استجابة دعائه في عدم تحقّق ذلك الاجتماع.

كما يتضمّن شدّة ورعه وتقواه، رغم كلّ محاولات المتوكّل في الجرّ والتّسقيط.

[١] **(أبى أن يشرب معي...) الخ.**

أي الخمر، ومحاولاته كانت في الرّغبة والرّهبة، وإحدى محاولاته الفاشلة ما وردت في الرّاوية التالية: سعي إلى المتوكّل بعليّ بن محمد الجواد عليه السلام... فبعث جماعة من الأتراك، فهاجموا داره ليلاً، فلم يجدوا فيها شيئاً، ووجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرّمل والحصا، وهو متوجّه إلى اللّه تعالى يتلو آيات من القرآن، فحمل على حاله إلى المتوكّل... وكان المتوكّل جالساً في مجلس الشراب، فدخل عليه والكأس في يد المتوكّل، فلمّا رآه هابه وعظّمه وأجلسه إلى جانبه، وناوله الكأس التي كانت في يده!!، فقال: واللّه ما يخامر لحمي ودمي قط فأعفني، فأعفاه، فقال: أنشدني شعراً، فقال عليه السلام إني قليل الرّاوية للشّعر، فقال: لا بدّ، فأنشده عليه السلام وهو جالس عنده:

باتوا على قُلَل الأجبال تحرسهم ... غُلْبُ الرجال فلم تنفعهم القُلَلُ
واستُنزلوا بعد عزٍّ عن معاقلهم ... وأُسكنوا حُفراً يا بئسما نزلوا
ناداهُمُ صارخ من بعد دفنهُمُ ... أين الأسرّةُ والتيجانُ والحللُ
أين الوجوه التي كانت مُنعمّةً ... من دونها تُضرَبُ الأستارُ والكُلَلُ
فأفصح القبرُ عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود تقتتلُ

أَوْ يُنَادِمَنِي[٢]! أَوْ أَجِدَ مِنْهُ فُرْصَةً فِي هَذَا[٣]، فَقَالُوا لَهُ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْهُ فَهَذَا أَخُوهُ مُوسَى[٤] قَصَّافٌ عَزَّافٌ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَتَعَشَّقُ[٥]!! قَالَ: ابْعَثُوا إِلَيْهِ، فَجِيئُوا بِهِ،

قد طالما أكلو دهراً وقد شربوا وأصبحوا ابعد طول الأكل قد أُكلوا(١)

[٢] (أن يشرب معي أو ينادمني):

في المرآة، وكأنّ المراد بالمنادمة، الحضور في مجلس الشّراب وإن لم يشرب(٢)، ليتسنّى اتّهامه بذلك حتّى وإن لم يشرب.

[٣] (أو أجد منه فرصه في هذا):

عطف على (يشرب)، أي أبى أن أجد فرصة، والمعنى لم يترك لي فرصة في تسقيطه، و«هذا» الشّرب أو المنادمة، أي لم يعملها جهاراً ولا سرّاً بحيث أتكّمن من أخذه بها.

[٤] (أخوه موسى):

المعروف بالمبرقع، انتقل إلى قم وسكن بها إلى أن توفي في سنة ٢٩٦، وله مزار يعرف بـ(چهل اختران) أي الأربعون شمساً، لأن أولاده وأحفاده دفنوا معه، فكانوا أربعين رجلاً وامرأة.

[٥] (قصّاف عزّاف يأكل ويشرب ويتعشّق):

«قصّاف» من القصف، بمعنى الانشغال باللّهو واللعب(٣)، و«عزّاف» من العزف وهو اللّعب بآلات اللّهو - أي ضرب الموسيقى -، «يأكل ويشرب» أي همّه الأكل والشّرب، «يتعشّق» أي يغازل.

ثم اعلم أنّ هذه أمور نسبها خاصّة المتوكّل إلى موسى المبرقع رضوان اللّه عليه، وذلك محاولة منهم لحمل المتوكّل على استدعائه فلعلّه يجد فيه فرصة، ومن دأب أعوان الظّلمة الكذب على رؤسائهم فيما يرضيهم، وكتمان الحقائق المزعجة عنهم، وإلّا فموسى المبرقع جليل القدر، واللّه العالم.

---

(١) البحار ج ٥٠ ص ٢١١ - ٢١٢.

(٢) المرآة ج ٦ ص ١٢٧.

(٣) راجع المقاييس اللّغة ص ٨٥٨.

حَتَّى نُمَوِّهَ[٦] بِهِ عَلَى النَّاسِ، وَنَقُولَ ابْنُ الرِّضَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ، وَأُشْخِصَ مُكَرَّماً، وَتَلَقَّاهُ جَمِيعُ بَنِي هَاشِمٍ وَالْقُوَّادُ وَالنَّاسُ، عَلَى أَنَّهُ[٧] إِذَا وَافَى أَقْطَعَهُ قَطِيعَةً، وَبَنَى لَهُ فِيهَا، وَحَوَّلَ الْخَمَّارِينَ وَالْقِيَانَ إِلَيْهِ، وَوَصَلَهُ وَبَرَّهُ، وَجَعَلَ لَهُ مَنْزِلاً سَرِيّاً[٨]، حَتَّى يَزُورَهُ هُوَ فِيهِ، فَلَمَّا وَافَى مُوسَى تَلَقَّاهُ أَبُو الْحَسَنِ فِي قَنْطَرَةِ وَصِيفٍ[٩] ـ وَهُوَ مَوْضِعٌ تُتَلَقَّى فِيهِ الْقَادِمُونَ ـ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَوَفَّاهُ حَقَّهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَحْضَرَكَ لِيَهْتِكَكَ، وَيَضَعَ مِنْكَ، فَلَا تُقِرَّ لَهُ[١٠] أَنَّكَ شَرِبْتَ نَبِيذاً قَطُّ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: فَإِذَا

---

[٦] **(حتى تموّه)**:

«التّمويه» التّلبيس والخداع، وذلك لأنّ النّاس لا يميّزون بين الإمام الهادي عليه السلام وبين أخيه، فكلاهما جليل القدر، فإذا فعل موسى شيئاً نسبناه إلى أخيه علي الهادي!!

[٧] **(على أنه...) الخ.**

«على» متعلّق بـ(كتب إليه) أي كتب إليه: أن أقدم علينا ونحن نعطيك كذا وكذا، و«القطعيّة» هي قطعة من الأرض، و«القيان» جمع (قينة) والأغلب إرادة الأمة المغنّية منها.

[٨] **(وجعل له منزلاً سريّاً)**:

إلى أن يكتمل بناء قطعته، و«السّريّ» الفاخر والنّفيس وذلك لكي يزوره المتوكّل فيه، لأنّه لا يناسبه زيارة أحد إلّا في القصور ونحوها.

[٩] **(في قنطرة وصيف)**:

الظّاهر أن الإمام عليه السلام تقدّم إلى أبعد من مكان استقباله العام، وهذه القنطرة كانت خارج سامراء، ولعلّها كانت على دجلة، لأن سامرّاء تبعد عن النّهر قليلاً.

[١٠] **(فلا تقرّ له...) الخ.**

ليس المعنى أنّك تشرب لكن لا تعترف، بل المراد أنّه إذا سألك عن شرب النبيّذ فقد تضطرّ إلى أن تكذب وتقرّ بذلك خوفاً أو مجاراة له، لكنيّ أحذّرك عن هذا الإقرار الكاذب، واللّه العالم.

كَانَ دَعَانِي لِهَذَا[١١] فَمَا حِيلَتِي؟ قَالَ: فَلَا تَضَعْ مِنْ قَدْرِكَ وَلَا تَفْعَلْ، فَإِنَّمَا أَرَادَ هَتْكَكَ، فَأَبَى عَلَيْهِ، فَكَرَّرَ عَلَيْهِ. فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُجِيبُ قَالَ: أَمَا إِنَّ هَذَا[١٢] مَجْلِسٌ لَا تُجْمَعُ أَنْتَ وَهُوَ عَلَيْهِ أَبَداً، فَأَقَامَ ثَلَاثَ سِنِينَ، يُبَكِّرُ كُلَّ يَوْمٍ[١٣] فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ تَشَاغَلَ الْيَوْمَ فَرُحْ، فَيَرُوحُ فَيُقَالُ قَدْ سَكِرَ فَبَكِّرْ، فَيُبَكِّرُ فَيُقَالُ: شَرِبَ دَوَاءً، فَمَا زَالَ عَلَى هَذَا ثَلَاثَ سِنِينَ حَتَّى قُتِلَ الْمُتَوَكِّلُ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ مَعَهُ عَلَيْهِ.

---

[١١] (فقال له موسى . . . لهذا) الخ:

أي للهتك والوضع والإقرار المذكور، ومقصوده بيان عدم قدرته عن مقابلة المتوكّل فيما أراد.

[١٢] (قال أما إنّ هذا . . .) الخ:

الظّاهر أنّ كلام الإمام عليه السلام كان إنشاءً وبحسب ولايته عليه السلام التكوينيّة، فإنّه عليه السلام قرّر ـ وحسب ما أقدره اللّه تعالى ـ أن لا يتحقّق ذلك المجلس أبداً، أو أنّه بيان استجابة دعاء اللّه تعالى في ذلك، أو أنّه بيان للأثر الوضعي لمخالفة كلامه عليه السلام.

ثم إن مشيئة اللّه تعالى بعدم تحقّق ذلك المجلس كانت لصون سمعة الإمام عليه السلام لمّا أراد المتوكّل التّمويه على النّاس، فإنّه تعالى ينصر أولياءه في الحياة الدّنيا، ولكي تتمّ الحجّة على النّاس فلم يدع سبحانه مجالاً للظّالمين لتشويه سمعتهم بالباطل، وما أكثر الاتّهامات لكنّها ذهبت أدراج الرّياح وبان بطلانها.

وكذا لعلّه سبحانه أراد حفظ موسى المبرقع من الوقوع في تلك المحرّمات والقبائح والتي لم يكن يتمكّن بنفسه من عدم الوقوع فيها، واللّه العالم بحقائق الأمور.

[١٣] (يبكّر كلّ يوم):

«التّبكير» هو الذّهاب في البكرة ـ طرف الصباح ـ، و«الرّواح» الذّهاب طرف العشاء، فالمعنى أنّه في كلّ يوم كان يذهب ـ أو يذهبون به ـ مرّتين للقاء المتوكّل، لكن اللّه تعالى أبى ذلك، فلم يجتمع هو والمتوكّل أبداً.

٩- بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ[١] قَالَ: مَرِضْتُ، فَدَخَلَ الطَّبِيبُ عَلَيَّ لَيْلًا، فَوَصَفَ لِي دَوَاءً بِلَيْلٍ[٢]، آخُذُهُ كَذَا وَكَذَا يَوْماً، فَلَمْ يُمَكِّنِّي، فَلَمْ يَخْرُجِ الطَّبِيبُ[٣] مِنَ الْبَابِ حَتَّى وَرَدَ عَلَيَّ نَصْرٌ[٤] بِقَارُورَةٍ فِيهَا ذَلِكَ الدَّوَاءُ بِعَيْنِهِ، فَقَالَ لِي: أَبُو الْحَسَنِ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: خُذْ هَذَا الدَّوَاءَ كَذَا وَكَذَا يَوْماً، فَأَخَذْتُهُ، فَشَرِبْتُهُ، فَبَرَأْتُ،

الحديث التّاسع

والخبر يشتمل على علمه بما لا يعلم به النّاس من ما وصفه الطبيب من الدواء ومن مدّة العلاج بالضبط، بتعليم من اللّٰه تعالى، وعلى عطفه على أقربائه.

[١] (زيد بن علي بن الحسين بن زيد):

الشّهيد ابن الإمام زين العابدين عليه السلام، وكان زيد ـ صاحب القصّة ـ فاضلاً نسّابة وله مصنّفات.

[٢] (دواءً بليل):

أي ليستعمل الدّواء في كلّ ليلة لمدّة معيّنة، فلما كان دخول الطّبيب باللّيل، والدّكاكين مغلقة، لم يتمكّن من شراء الدّواء في تلك اللّيلة، «كذا وكذا يوماً» قيل: هو عبارة عن عدد مركب بالعطف نحو خمسة وعشرين يوماً.

[٣] (فلم يخرج الطبيب...) الخ:

مقصوده أنّه لم يكن احتمال وصول الخبر إلى الإمام عليه السلام بشكل طبيعي، كأن يخرج الطبيب فيراه بعض النّاس فيحكي له المرض والعلاج، فيصل الخبر إلى الإمام عليه السلام، بل كان علمه غيبياً بتعليم من اللّٰه تعالى.

[٤] (ورد عليَّ نصر):

كان خادماً لهم عليهم السلام، وكان من شهود وصيّة الإمام الجواد عليه السلام إلى ابنه الإمام علي الهادي عليه السلام(١)، و«القارورة» الزُّجاجة.

---

(١) راجع الكافي ج ٣ ص ٣٢٥.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: يَأَبَى الطَّاعِنُ! أَيْنَ الْغُلَاةُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ[٥] ؟!.

---

[٥] (يأبى الطاعن أين الغلاة عن هذا الحديث):

أي من يطعن فيهم يكذّب هذه الكرامات، أو لا يهتدي حتّى وإن شاهدها، وأمّا الغلاة فقد يتمسّكون بأحاديث الكرامات لإثبات مذهبهم الباطل، غفلة أو عناداً عن أن هذه الكرامات لا توجب ألوهيّتهم، بل إنما أكرمهم اللّٰه تعالى بها، فهُم عبيد مربوبون، وفي الحديث: نزّهونا عن الرّبوبيّة وقولوا فينا ما شئتم[١].

---

(١) صراط النجاة ج٢، ص٤٥٢.

باب مَوْلِدِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام

وُلِدَ عليه السلام فِي شَهْرِ رَمَضَانَ [وَفِي نُسْخَةٍ أُخْرَى فِي شَهْرِ رَبِيعِ الآخِرِ] سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَقُبِضَ عليه السلام يَوْمَ الْجُمُعَةِ، لِثَمَانِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَدُفِنَ فِي دَارِهِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ بِسُرَّ مَنْ رَأَى، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ يُقَالُ لَهَا: حُدَيْثُ [وَقِيلَ سَوْسَنُ].

الأشهر أن ولادته كانت في الثّامن من ربيع الثّاني، وقيل في الأوّل أو العاشر منه، كما أنّ المعروف أنّها كانت في العام مائتين واثنين وثلاثين وقيل في الثّلاثين، أو الواحد والثّلاثين.

كانت ولادته في المدينة المنوّرة، وهاجر به أبوه عليه السلام في العام ٢٤٣ وله من العمر إحدى عشرة سنة، ولم يخرج من سامرّاء حتّى شهادته في العام ٢٦٠، وكانت مدّة نطقه بالإمامة ستّ سنين، وكانت تلك السّنوات سنوات الاضطرابات الدّاخلية بين سلاطين بني العبّاس، وسيطرة الأتراك على مقاليد الأمور، وكثرة خلعهم وقتلهم لهم، فقد قتل المتوكّل في العام ١٤٧.

ثم حكم ابنه المنتصر ستّة أشهر، وأغلب الظنّ أنّه مات مسموماً.

ثم حكم أخو المتوكّل المستعين ثلاث سنوات وثمانية أشهر فقتل.

ثم حكم المعتزّ ابن المتوكّل أربع سنوات وستّة أشهر، وفي عهده سُمّ الإمام الهادي عليه السلام فقُتل المعتزّ.

ثم حكم ابن عمه المهتدي بن الواثق عشرة أشهر فقتل.

ثم حكم المعتمد بن المتوكّل، وفي عهده تقلّصت الخلافات الدّاخلية، وظهرت الفتن، كفتنة صاحب الزّنج وغيرها من الفتن، فحكم المعتمد ثلاثاً وعشرين سنة، وكان مغلوباً على أمره، والسّلطة الواقعيّة بيد أخيه الموفّق، فراجع كتب التّاريخ كالكامل ومروج الذّهب لمعرفة تفاصيل أخبارهم، وستأتي الإشارة إلى بعضها في شرح الأحاديث القادمة إن شاء اللّه تعالى.

١- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى؛ وَغَيْرُهُمَا قَالُوا: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ خَاقَانَ عَلَى الضِّيَاعِ وَالْخَرَاجِ بِقُمَّ[١]، فَجَرَى فِي مَجْلِسِهِ يَوْماً ذِكْرُ الْعَلَوِيَّةِ وَمَذَاهِبِهِمْ، وَكَانَ شَدِيدَ النَّصْبِ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ وَلَا عَرَفْتُ بِسُرَّ مَنْ رَأَى رَجُلاً مِنَ الْعَلَوِيَّةِ مِثْلَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا، فِي هَدْيِهِ وَسُكُونِهِ وَعَفَافِهِ وَنُبْلِهِ وَكَرَمِهِ[٢] عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَبَنِي هَاشِمٍ، وَتَقْدِيمِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى ذَوِي السِّنِّ

الحديث الأوّل

راوي الخبر هو أحمد بن عبيداللّه بن خاقان، وكان والده وزيراً للمتوكّل وللمعتمد، وكان أحمد هذا ناصبياً وخبره هنا يتضمّن مقطعين:

الأوّل: في مدح الإمام العسكري عليه السلام، ولذا يعتمد عليه في خبره، لأنّ صحّة الخبر كما تكون بوثاقة الرّاوي كذلك بوجود قرائن الصّدق حتّى لو كان الرّاوي ضعيفاً، وشهادة العدوّ لصالح من يعاديه قرينة قويّة على صدقه، وكما يقال: والفضل ما شهدت به الأعداء.

وأمّا المقطع الثّاني: ففيه مذمّة لجعفر ابن الإمام الهادي، وسيأتي الكلام فيه.

[١] (على الضّياع والخراج بقمّ):

«ضياع» جمع ضيعة، والمعنى أنّه كان متولّي الأراضي الحكوميّة، كما كان جابياً للخراج ـ وهو الضّريبة التي تؤخذ من المزارع ـ.

المقطع الأوّل: حول الإمام الحسن العسكري عليه السلام

[٢] (في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه):

«الهدي» السّيرة، و«السّكون» الوقار وعدم الخفّة، و«العفاف» العفّة وهي كفّ النّفس عمّا لا يحلّ، وخاصّة فيما يرتبط بالبطن والفرج، و«النُّبل» الرّفعة فيما يختصّ بالإنسان نفسه دون ما يضاف إلى غيره فيقال: رجل نبيل في منظره وفعله وفي أخلاقه(١)، و«الكرم» سموّ النّفس، و«الخطر» بمعنى القدر والمكانة.

---

(١) راجع معجم الفوارق اللّغوية ص ٥٣٠.

مِنْهُمْ وَالْخَطَرِ، وَكَذَلِكَ الْقُوَّادِ وَالْوُزَرَاءِ وَعَامَّةِ النَّاسِ[٣]، فَإِنِّي كُنْتُ يَوْماً قَائِماً عَلَى رَأْسِ أَبِي - وَهُوَ يَوْمُ مَجْلِسِهِ لِلنَّاسِ - إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ حُجَّابُهُ فَقَالُوا: أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الرِّضَا بِالْبَابِ، فَقَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ: ائْذَنُوا لَهُ. فَتَعَجَّبْتُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُمْ، أَنَّهُمْ جَسَرُوا يُكَنُّونَ رَجُلاً[٤] عَلَى أَبِي بِحَضْرَتِهِ، وَلَمْ يُكَنَّ عِنْدَهُ إِلَّا خَلِيفَةٌ أَوْ وَلِيُّ عَهْدٍ أَوْ مَنْ أَمَرَ السُّلْطَانُ أَنْ يُكَنَّى، فَدَخَلَ رَجُلٌ[٥] أَسْمَرُ، حَسَنُ الْقَامَةِ، جَمِيلُ الْوَجْه، جَيِّدُ الْبَدَنِ، حَدَثُ السِّنِّ، لَهُ جَلَالَةٌ وَهَيْبَةٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَبِي قَامَ يَمْشِي إِلَيْهِ خُطَى[٦]، وَلَا أَعْلَمُهُ فَعَلَ هَذَا بِأَحَدٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَالْقُوَّادِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ عَانَقَهُ، وَقَبَّلَ وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَجْلَسَهُ عَلَى مُصَلَّاهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، وَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ، مُقْبِلاً[٧] عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ،

---

[٣] (وكذلك القوّاد والوزراء وعامّة النّاس):

أي كما كانت عند أهل البيت وعند بني هاشم - بِمَن فيهم العبّاسيون - كذلك كان عند غيرهم.

[٤] (يكنون رجلاً):

أي يذكرونه بالكنية، «حضرته» حضوره، «لم يُكنَّ» أي لا يذكر بالكنية.

[٥] (مدخل رجل...) الخ:

«حسن القامة» أي لا طويل ولا قصير، «جيّد البدن» أي أعضاؤه متناسقة، لا بالضّعيف النّحيف، ولا بالسّمين، و«الجلالة» عظم القدر، واعتبار الشّخص أكبر وأعلى من شيء، و«الهيبة» العِظم في الصّدور بسبب وقار له يوجب الخوف من مهابة، فالمعنى كانت آثار العظمة بادية عليه وقد هابته النّفوس.

[٦] (خطىً):

جمع خطوة، أي استقبله بالمشي إليه.

[٧] (وجلس إلى جنبه مقبلاً):

أي بوجهه، وهذا زيادة في الاحترام، لم يجلسه أمامه بل إلى جنبه، ولم يدعه يُقبل عليه بوجهه، بل هو أقبل عليه.

وَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ وَيَفْدِيهِ بِنَفْسِهِ، وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِمَّا أَرَى مِنْهُ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَاجِبُ فَقَالَ: الْمُوَفَّقُ قَدْ جَاءَ[٨]. وَكَانَ الْمُوَفَّقُ[٩] إِذَا دَخَلَ عَلَى أَبِي، تَقَدَّمَ حُجَّابُهُ، وَخَاصَّةُ قُوَّادِهِ، فَقَامُوا بَيْنَ مَجْلِسِ أَبِي وَبَيْنَ بَابِ الدَّارِ سِمَاطَيْنِ، إِلَى أَنْ يَدْخُلَ وَيَخْرُجَ، فَلَمْ يَزَلْ أَبِي مُقْبِلًا عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ يُحَدِّثُهُ حَتَّى نَظَرَ إِلَى غِلْمَانِ الْخَاصَّةِ[١٠]، فَقَالَ حِينَئِذٍ: إِذَا شِئْتَ[١١] جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ، ثُمَّ قَالَ لِحُجَّابِهِ: خُذُوا بِهِ خَلْفَ السِّمَاطَيْنِ، حَتَّى

---

[٨] (الموفّق قد جاء):

هو طلحة بن المتوكّل، ولم يكن المعتمد ـ وهو الخليفة ـ صاحب سلطة، بل كان أخوه الموفّق هو صاحب السّلطة والقرار، فيدبّر الأمور، ثمّ حجر على أخيه المعتمد، فكان أوّل خليفه قُهر وحجر عليه، وكان الموفّق قائد الجيش، فحارب صاحب الزّنج لفترة طويلة إلى أن قتله، وفي العام ٢٧٨ مرض الموفّق فمات، فاستولى ابنه المعتضد بن الموفّق على الأمر، فأجبروا المعتمد على خلع ابنه من ولاية العهد وتنصيب المعتضد لها، ثمّ مات المعتمد بعد ذلك بقليل في العام ٢٧٩، وقيل: إنه مات مسموماً.

[٩] (وكان الموفّق...) الخ:

أي كانت للموفّق مراسم وتشريفات، بحيث كان يطول وصوله، ففي البداية كان يأتي حجابه وخاصّة قوّاده فيقفون سماطين ـ أي صفين ـ من الباب إلى محل الجلوس، فيدخل خاصّة غلمان الموفّق، ثمّ هو من وسطهم، ثمّ يبقون سماطين إلى أن يخرج.

[١٠] (حتى نظر إلى غلمان الخاصّة):

أي خاصّة غلمان الموفّق، من إضافة الصفة إلى الموصوف، والمعنى أنّه لم يهتم بهم وواصل كلامه مع الإمام عليه السلام إلى قبيل دخول الموفّق.

[١١] (إذا شئت):

أي انصرف إذا شئت، وهذا ترجّي منه للخروج، لئلّا يراه الموفّق، فيغضب على الوزير.

لَا يَرَاهُ هَذَا -يَعْنِي الْمُوَفَّقَ- فَقَامَ، وَقَامَ أَبِي وَعَانَقَهُ، وَمَضَى، فَقُلْتُ لِحُجَّابِ أَبِي وَغِلْمَانِهِ: وَيْلَكُمْ مَنْ هَذَا الَّذِي كَنَّيْتُمُوهُ عَلَى أَبِي، وَفَعَلَ بِهِ أَبِي هَذَا الْفِعْلَ؟ فَقَالُوا: هَذَا عَلَوِيٌّ يُقَالُ لَهُ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُعْرَفُ بِابْنِ الرِّضَا، فَازْدَدْتُ تَعَجُّباً[١٢] وَلَمْ أَزَلْ يَوْمِي ذَلِكَ قَلِقاً مُتَفَكِّراً فِي أَمْرِهِ وَأَمْرِ أَبِي وَمَا رَأَيْتُ فِيهِ، حَتَّى كَانَ اللَّيْلُ، وَكَانَتْ عَادَتُهُ أَنْ يُصَلِّيَ الْعَتَمَةَ[١٣]، ثُمَّ يَجْلِسُ، فَيَنْظُرُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤَامَرَاتِ[١٤]، وَمَا يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ، فَلَمَّا صَلَّى وَجَلَسَ جِئْتُ، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ، فَقَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ لَكَ حَاجَةٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا أَبَهْ، فَإِنْ أَذِنْتَ لِي سَأَلْتُكَ عَنْهَا؟ فَقَالَ: قَدْ أَذِنْتُ لَكَ يَا بُنَيَّ، فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ، قُلْتُ: يَا أَبَهْ مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتُكَ بِالْغَدَاةِ فَعَلْتَ بِهِ مَا فَعَلْتَ، مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْكَرَامَةِ وَالتَّبْجِيلِ وَفَدَيْتَهُ بِنَفْسِكَ وَأَبَوَيْكَ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ ذَاكَ إِمَامُ الرَّافِضَةِ، ذَاكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الرِّضَا، فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ لَوْ زَالَتِ الْإِمَامَةُ عَنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ، مَا اسْتَحَقَّهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ غَيْرُ هَذَا، وَإِنَّ هَذَا[١٥] لَيَسْتَحِقُّهَا فِي فَضْلِهِ، وَعَفَافِهِ، وَهَدْيِهِ،

---

[١٢] **(فازددت تعجباً):**

لأنه عليه السلام كان مغضوباً عليه من السّلطة، وكان عبيدالله بن خاقان وزيراً لبني العبّاس، فتعجّب من هذا النّوع من الاحترام لمن تغضب السّلطة عليه.

[١٣] **(العتمة):**

«العتمة» هو الثلث الأوّل من اللّيل بعد غيبوبة الحمرة المغربيّة، وهو وقت صلاة العشاء.

[١٤] **(المؤامرات):**

أي المشاورات وتداول الأمور، والرّفع إلى السّلطان لأجل إمضائه القرارات والموافقة عليها.

[١٥] **(وإنّ هذا...) الخ:**

هذا إقرار ضمني بأنّه أولى بالخلافة من بني العبّاس، وذلك لاجتماع هذه الأوصاف فيه دونهم، أو أنّهم وصلوا إليها وراثة من غير استحقاق وقابليّة،

وَصِيَانَتِه، وَزُهْدِهِ، وَعِبَادَتِهِ، وَجَمِيلِ أَخْلَاقِهِ، وَصَلَاحِهِ، وَلَوْ رَأَيْتَ أَبَاهُ رَأَيْتَ رَجُلاً جَزْلاً[١٦]، نَبِيلاً، فَاضِلاً. فَازْدَدْتُ قَلَقاً وَتَفكُّراً، وَغَيْظاً عَلَى أَبِي[١٧]، وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ، وَاسْتَزَدْتُهُ فِي فِعْلِهِ وَقَوْلِهِ فِيهِ مَا قَالَ، فَلَمْ يَكُنْ لِي هِمَّةٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا السُّؤَالُ عَنْ خَبَرِهِ، وَالْبَحْثُ عَنْ أَمْرِهِ، فَمَا سَأَلْتُ أَحَداً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَالْقُوَّادِ وَالْكُتَّابِ وَالْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَسَائِرِ النَّاسِ إِلَّا وَجَدْتُهُ عِنْدَهُ فِي غَايَةِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ وَالْمَحَلِّ الرَّفِيعِ وَالْقَوْلِ الْجَمِيلِ وَالتَّقْدِيمِ لَهُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَشَايِخِهِ، فَعَظُمَ قَدْرُهُ عِنْدِي، إِذْ لَمْ أَرَ لَهُ وَلِيّاً وَلَا عَدُوّاً إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الْقَوْلَ فِيهِ، وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ[١٨]: يَا أَبَا بَكْرٍ فَمَا خَبَرُ أَخِيهِ جَعْفَرٍ؟ فَقَالَ: وَمَنْ جَعْفَرٌ فَتَسْأَلَ عَنْ خَبَرِهِ؟ أَوَ يُقْرَنَ بِالْحَسَنِ جَعْفَرٌ؟ مُعْلِنُ

مع أنّ الخلافة إنّما يستحقّها من استجمع صفات الكمال وتنزّه عن القبائح، «صيانته» أي حفظه نفسه عن القبائح من الأفعال والأوصاف والأخلاق.

[١٦] (جزلاً):

أي الكريم في عطائه، أو عاقلاً قاطعاً في رأيه.

[١٧] (وغيظاً على أبي...) الخ:

لأنّه كان ناصبياً، فازداد حنقاً لمّا سمع من أبيه فضائل الإمام عليه السلام، و«ما سمعت عنه» عطف على (أبي) أي ازددت غيظاً على الكلمات التي سمعتها، و«استزدته» عطف على (فازددت...) أي اعتبرت أبي قد أفرط في احترامه وفي قوله في الإمام عليه السلام.

المقطع الثّاني: حول جعفر بن علي الهادي عليه السلام

[١٨] (من الأشعريين):

بنو الأشعر قبيلة يمانيّة، استوطن جمع منهم في مدينة قمّ، فكان فيها ذريّتهم، وكانوا شيعة، وفيهم كبار الرّواة والعلماء، كأحمد بن إسحاق، وأحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن أحمد بن يحيى، ومحمد بن الحسن بن الوليد وغيرهم من الثّقات والعلماء.

الْفِسْقِ[١٩]، فَاجِرٌ، مَاجِنٌ، شِرِّيبٌ لِلْخُمُورِ، أَقَلُّ مَنْ رَأَيْتُهُ مِنَ الرِّجَالِ، وَأَهْتَكُهُمْ لِنَفْسِهِ، خَفِيفٌ قَلِيلٌ فِي نَفْسِهِ، وَلَقَدْ وَرَدَ[٢٠] عَلَى السُّلْطَانِ وَأَصْحَابِهِ فِي وَقْتِ وَفَاةِ

---

[١٩] (معلن الفسق . . .) الخ :

قد ذكرنا أنّ الحاكي لهذا الكلام هو أحمد بن عبيداللّه بن خاقان وكان ناصبيّاً، فلا يمكن الاعتماد على قوله في ذمّ أحد من العلويين، وإنّما قبلنا كلامه في مدح الإمام العسكري عليه السلام لأنّها شهادة عدوّ بصالح من يعاديه وذلك من قرائن الصحة.

سؤال: كيف مدح الإمام العسكري عليه السلام ولم يذمه، وإنّما ذم جعفراً؟

فالجواب: هو أنّه لم يكن يتمكّن من الكذب على الإمام عليه السلام لأنّ أهل المجلس بل أهل قمّ كلهم كانوا من الشّيعة وكانوا يأتمّون به عليه السلام فلم يجد بُدّاً إلّا من بيان الحقيقة، وأمّا جعفر فلم يكونوا يعتقدون به، بل كانوا يخالفونه في بعض تصرّفاته لذا لم يجد مانعاً في ذمّه.

وأمّا حال جعفر، فيظهر من مجمل ما ورد فيه أنّه رغب في الإمامة، أو ادّعاها، وأنّه تصرّف في الإرث، لكنّه تاب بعد ذلك ورجع عن قوله، وفي الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام، وأمّا سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف(١).

وأما ما روي من تجاهره بالفسق والخمر ونحو ذلك فكلّها أخبار ضعيفة لا يمكن الاعتماد عليها، واللّه العالم بحقائق الأمور.

وقوله «فاجر» الفجور: الانبعاث والتفتّح في المعاصي، ويسمّى الكذب فجوراً، وكل ميل عن الحق(٢)، و«الفسق» الخروج عن الطّاعة، و«المجون» أن لا يبالي الإنسان ما صنع(٣)، وقيل: أصله بمعنى الصّلابة والغلظة، فكأنّ الماجن صلب الوجه قليل الحياء، «أقل من رأيته من الرجال» أي أقلهم قدراً.

[٢٠] (ولقد ورد . . .) الخ :

فاعل (ورد) قوله (ما تعجبت منه) و(ما) موصولة، و(ما) في قوله (وما ظننت)

---

(١) البحار ج ٥٠ ص ٢٢٧، عن الاحتجاج وغيبة الطوسي.

(٢) راجع مقاييس اللّغة ص ٨٠٧.

(٣) المقاييس ص ٩٣٩.

الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مَا تَعَجَّبْتُ مِنْهُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكُونُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا اعْتَلَّ[٢١] بَعَثَ إِلَى أَبِي أَنَّ ابْنَ الرِّضَا قَدِ اعْتَلَّ، فَرَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ، فَبَادَرَ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ، ثُمَّ رَجَعَ مُسْتَعْجِلاً، وَمَعَهُ خَمْسَةٌ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، كُلُّهُمْ مِنْ ثِقَاتِهِ وَخَاصَّتِهِ، فِيهِمْ نِحْرِيرٌ[٢٢]، فَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِ دَارِ الْحَسَنِ، وَتَعَرُّفِ خَبَرِهِ وَحَالِهِ، وَبَعَثَ إِلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُتَطَبِّبِينَ[٢٣]، فَأَمَرَهُمْ بِالِاخْتِلَافِ إِلَيْهِ، وَتَعَاهُدِهِ صَبَاحاً وَمَسَاءً، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ

نافية، والمعنى ولقد حدث ما أثار تعجّبي ولم أكن أظن وقوعه.

[٢١] (لمّا اعتلّ...) الخ:

أي (لمّا اعتلّ) الحسن بن علي (بعث) السّلطان ـ وهو المعتمد ـ (إلى أبي) عبيدالله بن خاقان، والد الرّاوي.

ثمّ اعلم أنّ تصرفات الخليفة وأعوانه، تصرّفات غريبة، تكشف على أنّهم سمّوا الإمام عليه السلام، وإلّا فإنّ مرض شخص وهو في الثّامنة والعشرين من عمره لا يحتاج إلى أدنى هذه الأمور وأقلّها.

فأولاً: استدعاء الخليفة للوزير لمّا سمع بمرض الإمام، وثانياً: إرسال خمسة من ثقات خدم الخليفة ليلزموا دار الإمام، وثالثاً: أمر خمسة من الأطباء بالتردّد عليه، ورابعاً: أمرهم بلزوم الدّار وعدم مغادرتها لمّا اشتدّ مرضه عليه السلام، وخامساً: اختيار عشرة ممّن يثق النّاس بهم وأمرهم بلزوم الدّار ليشهدوا أنّ وفاته كانت طبيعيّة، وسادساً: كشف وجه الإمام عليه السلام عند الصّلاة عليه ليرى وجهه الجميع ليشهدوا بأنّه لم يُسَمَّ، كل ذلك يكشف عن مضيّه عليه السلام مسموماً، بل هذه الأفعال أدلّ دليل على شهادته، وأنّ السّلطة كانت تريد تبرئة نفسها من ذلك.

[٢٢] (نحرير):

وكان من خواص خدم المعتمد وثقاته، و«لزوم الدّار» عدم مبارحتها والبقاء فيها طوال الوقت.

[٢٣] (فأمر المتطبّبين بلزوم داره):

كان أمره أوّلاً باختلافهم إليه ـ أي تردّدهم عليه في الصّباح والمساء ـ، ثم أمرهم

بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ أُخْبِرَ أَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ، فَأَمَرَ الْمُتَطَبِّبِينَ بِلُزُومِ دَارِهِ، وَبَعَثَ إِلَى قَاضِي الْقُضَاةِ، فَأَحْضَرَهُ مَجْلِسَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَشَرَةً، مِمَّنْ يُوثَقُ بِهِ[٢٤] فِي دِينِهِ وَأَمَانَتِهِ وَوَرَعِهِ، فَأَحْضَرَهُمْ، فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى دَارِ الْحَسَنِ، وَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِهِ لَيْلاً وَنَهَاراً، فَلَمْ يَزَالُوا هُنَاكَ حَتَّى تُوُفِّيَ عليه السلام، فَصَارَتْ سُرَّ مَنْ رَأَى ضَجَّةً وَاحِدَةً[٢٥]، وَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى دَارِهِ مَنْ فَتَّشَهَا[٢٦]، وَفَتَّشَ حُجَرَهَا، وَخَتَمَ عَلَى جَمِيعِ مَا فِيهَا، وَطَلَبُوا أَثَرَ وَلَدِهِ، وَجَاؤُوا بِنِسَاءٍ يَعْرِفْنَ الْحَمْلَ، فَدَخَلْنَ إِلَى جَوَارِيهِ يَنْظُرْنَ

بلزوم الدّار.

[٢٤] (ممن يوثق به...) الخ:

ومن المعلوم أنّ قاضي القضاة موظف يطبّق رغبات السّلطان، كما أن من يوثق به عنده إنّما هم على نفس شاكلته، لكن لهم عند النّاس منزلة، لتصنعهم وتظاهرهم بالأمانة والدين والورع.

[٢٥] (ضجّة واحدة):

«الضجّة» الصّياح بجزع وضجر، والمعنى أنّ الجميع بكوا حتّى صار البكاء كالضجّة الواحدة.

[٢٦] (إلى داره من فتّشها...) الخ:

وذلك لأنّهم كانوا يعلمون بأنّ القائم إنّما هو الثّاني عشر من الأئمّة، وأنّه يحكم الأرض، فأرادوا قتله إطفاءً لنور اللّه تعالى، واستبقاءً لملكهم.

وذلك لأنّه قد تواتر عن الرّسول صلى الله عليه وآله، أن الأئمّة اثنا عشر، وأنّ المهدي هو آخر الأئمّة، وأنّه من ذريّة الحسين عليه السلام، وأنه يحكم الأرض فيملؤها عدلاً وقسطاً بعد أن مُلِئَت ظلماً وجوراً، وهؤلاء السّلاطين كانوا يعلمون أنّ الأئمّة، إنما من أهل البيت عليهم السلام، وأنّهم غاصبون للسّلطة منهم، وقال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾(١)، وحيث كانوا يعلمون صدق هذه الكلمات

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٤.

إِلَيْهِنَّ، فَذَكَرَ بَعْضُهُنَّ أَنَّ هُنَاكَ جَارِيَةً بِهَا حَمْلٌ[٢٧]، فَجُعِلَتْ فِي حُجْرَةٍ، وَوُكِّلَ بِهَا نِحْرِيرٌ الْخَادِمُ وَأَصْحَابُهُ وَنِسْوَةٌ مَعَهُمْ، ثُمَّ أَخَذُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي تَهْيِئَتِهِ[٢٨]، وَعُطِّلَتِ الْأَسْوَاقُ، وَرَكِبَتْ بَنُو هَاشِمٍ وَالْقُوَّادُ وَأَبِي وَسَائِرُ النَّاسِ إِلَى جَنَازَتِهِ، فَكَانَتْ سُرَّ مَنْ

أرادوا قتل الإمام القائم عليه السلام، ولذا أخفاه اللّه تعالى عنهم في حمله وولادته، كما أخفى ولادة موسى عليه السلام لمّا أراد فرعون قتل ذريّة بني إسرائيل، ثم أخفاه اللّه عنهم كما أخفى الخضر وإلياس عليهما السلام، وكما رفع عيسى عليه السلام واستبقاه إلى يوم الظهور ليهبط إلى الأرض.

ولعلّ عدم تقسيمهم للإرث مع عدم عثورهم على الإمام القائم عليه السلام، كان طمعاً في أن يُظهر الإمام نفسه لأخذ الميراث، فيتمكّنون منه فيقتلونه!!.

[٢٧] **(فذكر بعضهنّ أنّ هناك جارية بها حمل):**

روى الصّدّوق في كمال الدين: فوجّه المعتمد خدمه، فقبضوا على صيقل الجارية، وطالبوها بالصبيّ، فأنكرته، وادّعت حملاً بها، لتغطّي على حال الصّبي، فسلّمت إلى ابن أبي الشّوارب القاضي، وبغتهم موت عبيداللّه بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزّنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم(١).

و(صقيل) هي السّيدة نرجس عليها السلام أمّ الإمام القائم عليه السلام، وحيث علموا بأنّها أمّه طالبوها بالولد، وحجزوها لكي تخبرهم عن مكانه، أو ليظهر هو عليهم فيقبضوا عليه، لكن اللّه نجّاها منهم بانشغالهم بالمشاكل والفتن.

[٢٨] **(في تهيئته):**

أي تجهيزه عليه السلام من الغسل والكفن والصّلاة عليه، وقد مرّ أنّ الإمام لا يغسّله ولا يصلّى عليه إلّا الإمام، وقد قام الإمام القائم عليه السلام بكل ذلك، حتّى أنّه صلّى عليه جهاراً، ولكنهم كرّروا الصّلاة عليه تمويهاً، أو لعدم علمهم بصلاة الإمام عليه، أو تكراراً.

---

(١) انظر كمال الدين ص ٤٧٤

رَأَى يَوْمَئِذٍ شَبِيهاً بِالْقِيَامَةِ[٢٩]، فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ تَهْيِئَتِهِ، بَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى أَبِي عِيسَى ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ، فَأَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ دَنَا أَبُو عِيسَى مِنْهُ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، فَعَرَضَهُ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ مِنَ الْعَلَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ وَالْقُوَّادِ وَالْكُتَّابِ وَالْقُضَاةِ وَالْمُعَدَّلِينَ[٣٠]، وَقَالَ: هَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ[٣١] عَلَى فِرَاشِهِ، حَضَرَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَثِقَاتِهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَمِنَ الْقُضَاةِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَمِنَ الْمُتَطَبِّبِينَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، ثُمَّ غَطَّى وَجْهَهُ، وَأَمَرَ بِحَمْلِهِ، فَحُمِلَ مِنْ وَسَطِ دَارِهِ، وَدُفِنَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ. فَلَمَّا دُفِنَ أَخَذَ السُّلْطَانُ[٣٢] وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ وَلَدِهِ، وَكَثُرَ التَّفْتِيشُ فِي الْمَنَازِلِ وَالدُّورِ، وَتَوَقَّفُوا عَنْ قِسْمَةِ مِيرَاثِهِ[٣٣]، وَلَمْ يَزَلِ الَّذِينَ وُكِّلُوا بِحِفْظِ الْجَارِيَةِ الَّتِي تُوُهِّمَ عَلَيْهَا الْحَمْلُ

---

[٢٩] **(شبيهاً بالقيامة):**

من الصّراخ والحيرة واضطراب أمر النّاس.

[٣٠] **(والمعدَّلين):**

لعلّ المراد بهم الشّهود الذين يعتبرهم القاضي عدولاً.

[٣١] **(حتف أنفه):**

«الحتف» الهلاك وهو مفعول مطلق نوعي، وفعله (مات) من قبيل قعدت جلوساً، وتبسم ضاحكاً، وهذا اصطلاح في الميتة الطبيعيّة من غير سبب من قتل أو ضرب أو نحوهما.

وقيل في منشأ هذا الاصطلاح: إنّ الموت أوّل ما يظهر، على الأنف!! وقيل: إنهم زعموا أن الميت تخرج روحه من أنفه، فإذا قتل خرجت الروح من مكان الجرح!! وهذا من خرافاتهم، ولعلّ أصل الكلمة من الجاهليين، ثم صارت اصطلاحاً، فانسلخت عن منشأ استعمالها.

[٣٢] **(فلمّا دفن أخذ السّلطان...) الخ:**

وهذا يكشف عن علمه بالولد، ولذا استمرّ بالتفتيش.

[٣٣] **(وتوقفوا عن قسمة ميراثه):**

لعلّهم طمعوا في ظهور الإمام لهم ليأخذ ميراثه، لذا انتظروا في القسمة، ثم

لَازِمِينَ، حَتَّى تَبَيَّنَ بُطْلَانُ الْحَمْلِ، فَلَمَّا بَطَلَ الْحَمْلُ عَنْهُنَّ قُسِمَ مِيرَاثُهُ بَيْنَ أُمِّهِ وَأَخِيهِ جَعْفَرٍ، وَادَّعَتْ أُمُّهُ وَصِيَّتَهُ[٣٤]، وَثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَاضِي، وَالسُّلْطَانُ عَلَى ذَلِكَ[٣٥] يَطْلُبُ أَثَرَ وَلَدِهِ، فَجَاءَ جَعْفَرٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَبِي فَقَالَ: اجْعَلْ لِي مَرْتَبَةَ أَخِي، وَأُوصِلَ إِلَيْكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ! فَزَبَرَهُ أَبِي، وَأَسْمَعَهُ[٣٦]، وَقَالَ لَهُ: يَا أَحْمَقُ! السُّلْطَانُ جَرَّدَ سَيْفَهُ فِي الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ أَبَاكَ وَأَخَاكَ أَئِمَّةٌ، لِيَرُدَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ ذَلِكَ، فَإِنْ كُنْتَ عِنْدَ شِيعَةِ أَبِيكَ أَوْ أَخِيكَ إِمَاماً فَلَا حَاجَةَ بِكَ إِلَى السُّلْطَانِ، أَنْ يُرَتِّبَكَ مَرَاتِبَهُمَا، وَلَا غَيْرِ السُّلْطَانِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ لَمْ تَنَلْهَا بِنَا، وَاسْتَقَلَّهُ[٣٧] أَبِي عِنْدَ ذَلِكَ، وَاسْتَضْعَفَهُ، وَأَمَرَ أَنْ يُحْجَبَ عَنْهُ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي

إنّ تقسيم الإرث بين أُمّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبين جعفر إنّما هو على طريقة العامّة من التّعصيب، وهو فيما إذا كانت الطبقة الأولى من النّساء فقط فيعطون باقي الميراث إلى الذكور من الطّبقة الثّانية، ولكن الصحيح بطلان التعصيب، بل مع وجود الطبقة الأولى حتى ولو كانوا إناثاً لا يصل شيء من الإرث إلى الطبقة الثّانية، بل يعطى كل الإرث لهنّ بالفرض وبالردّ، وتفصيل ذلك موكول إلى الكتب الفقهيّة.

[٣٤] (وادّعت أمّه وصيته):

في بعض الأموال ونحو ذلك، وأما الوصية الأصليّة فهي للإمام القائم عليه السلام، لأن الإمام اللّاحق هو وصيّ الإمام السّابق.

[٣٥] (والسّلطان على ذلك):

أي على رغم تقسيم الميراث وثبوت الوصية للأمّ، أو بمعنى على رأيه الأوّل من التفتيش عن الولد.

[٣٦] (فزبره أبي وأسمعه):

«الزبر» النّهر والمنع، ولعلّ أصله من (الزبرة) وهي الحديدة، فكأنّه أراه السّيف تهديداً، و«أسمعه» أي أسمعه كلاماً غليظاً، بمعنى شتمه.

[٣٧] (واستقلّه):

أي اعتبره قليلاً، وذلك لمّا علم أنّه ليس له عند الشّيعة منزلة الإمامة، وأنّه يريد نيلها بالسّلطان.

الدُّخُولِ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ أَبِي، وَخَرَجْنَا وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ[٣٨]، وَالسُّلْطَانُ يَطْلُبُ أَثَرَ وَلَدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ.

٢- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كَتَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ الزُّبَيْرِيِّ[١]، قَبْلَ مَوْتِ الْمُعْتَزِّ بِنَحْوِ عِشْرِينَ يَوْماً: الْزَمْ بَيْتَكَ، حَتَّى يَحْدُثَ الْحَادِثُ، فَلَمَّا قُتِلَ بُرَيْحَةُ[٢] كَتَبَ إِلَيْهِ: قَدْ حَدَثَ الْحَادِثُ فَمَا تَأْمُرُنِي؟ فَكَتَبَ: لَيْسَ هَذَا الْحَادِثُ هُوَ الْحَادِثُ الْآخَرُ. فَكَانَ مِنْ أَمْرِ الْمُعْتَزِّ مَا كَانَ[٣].

---

[٣٨] **(وهو على تلك الحال):**

من طلب الإمامة، أو جميع ما ذكره أحمد بن عبيد اللّه بن خاقان في خبره هذا.

الحديث الثّاني

والحديث يتضمّن علمه عليه السلام بما سيكون، بتعليم من اللّه تعالى.

[١] **(إسحاق بن جعفر الزّبيري):**

وهذا الرجل لم تذكر أحواله في التراجم، والظّاهر أنّه كان من المؤمنين الموالين، ولذا حذّره الإمام عليه السلام من الخروج من بيته، حين وقوع الفتنة، وفي الحديث: كونوا أحلاس بيوتكم(١)، ولعلّه لئلاّ ينجرّ في الفتنة، أو لئلاّ يصاب بضرر فيها، وقال أمير المؤمنين عليه السلام كن في الفتنة كابن اللّبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب(٢).

[٢] **(فلمّا قتل بريحة):**

قد مرّ أنه كان غلاماً تركياً من مقدمي الأتراك، وهو من الذين حذّروا المتوكّل من بقاء الإمام الهادي عليه السلام في المدينة ـ كما مرّ ـ.

[٣] **(فكان من أمر المعتزّ ما كان):**

والمعتزّ هو الزّبير بن المتوكّل، وكان الخليفة الثّالث عشر من سلاطين بني

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة رقم ١.

(٢) نهج البلاغة، الحكمة رقم ١٠.

وَعَنْهُ قَالَ[٤]: كَتَبَ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ يُقْتَلُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ عَبْدُ اللَّهِ[٥]، قَبْلَ قَتْلِهِ[٦] بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ قُتِلَ.

٣- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْكُرْدِيِّ، عَنْ

العبّاس، وحكم أربع سنوات وستّة أشهر، وهو الذي أمر بدسّ السمّ إلى الإمام الهادي عليه السلام، وكانت خلافته بعد قتل الأتراك لعمّه المستعين، وكان عمر المعتزّ حين البيعة له ثمان عشرة سنة، فحكم أربع سنوات ونصف، ثم ثار عليه الأتراك فخلعوه، وبايعوا ابن عمّه المهتدي، وزجّ بالمعتزّ في السّجن وقتل بعد ستّة أيام.

وفي الكامل في التّاريخ: فدخل عليه جماعة منهم ـ يعني على المعتزّ جماعة من الأتراك وغيرهم ـ فجرّوه برجله إلى باب الحجرة، وضربوه بالدّبابيس، وخرقوا قميصه، وأقاموه في الشّمس في الدّار، في مكان، يرفع رجلاً ويضع أخرى من شدّة الحرّ، وكان بعضهم يلطمه، وهو يتقي بيده، وأدخلوه حجرة، وأحضروا ابن أبي الشّوارب وجماعة فأشهدوهم على خلعه، وسلّموه إلى من يعذّبه، فمنعه الطّعام والشّراب ثلاثة أيام، فطلب حسوة ماء فمنعوه، ثم أدخلوه سرداباً، وجصصوا عليه حتّى مات(١).

[٤] (وعنه قال):

أي علي بن محمد روى عن محمد بن إسماعيل.

[٥] (ابن محمد بن داود عبد اللّه):

لم أعثر على ترجمة هذا الرجل، ولعلّ أباه كان أعرف وأشهر منه، لذا قال (ابن محمد بن داود)، واسم الابن (عبد اللّه).

[٦] (قبل قتله):

(قبل) ظرف متعلّق بـ (كتب)، أي كتب عليه السلام قبل قتل عبد اللّه بعشرة أيام: أنّه يُقتل، فلما دخل اليوم العاشر قتل عبد اللّه هذا.

---

(١) الكامل في التّاريخ ج ٧ ص ١٩٥.

مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: ضَاقَ بِنَا الْأَمْرُ، فَقَالَ لِي أَبِي: امْضِ بِنَا حَتَّى نَصِيرَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ـيَعْنِي أَبَا مُحَمَّدٍـ فَإِنَّهُ قَدْ وُصِفَ عَنْهُ سَمَاحَةٌ[١]، فَقُلْتُ: تَعْرِفُهُ؟ فَقَالَ: مَا أَعْرِفُهُ وَلَا رَأَيْتُهُ قَطُّ، قَالَ: فَقَصَدْنَاهُ، فَقَالَ لِي أَبِي ـوَهُوَ فِي طَرِيقِهِـ: مَا أَحْوَجَنَا إِلَى أَنْ يَأْمُرَ لَنا بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ، مِائَتَا دِرْهَمٍ لِلْكِسْوَةِ، وَمِائَتَا دِرْهَمٍ لِلدَّيْنِ، وَمِائَةٌ لِلنَّفَقَةِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَيْتَهُ أَمَرَ لِي بِثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ، مِائَةٌ أَشْتَرِي بِهَا حِمَاراً، وَمِائَةٌ لِلنَّفَقَةِ، وَمِائَةٌ لِلْكِسْوَةِ، وَأَخْرُجَ إِلَى الْجَبَلِ[٢]. قَالَ: فَلَمَّا وَافَيْنَا الْبَابَ خَرَجَ إِلَيْنَا غُلَامُهُ فَقَالَ: يَدْخُلُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٌ ابْنُهُ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمْنَا قَالَ لِأَبِي: يَا عَلِيُّ مَا خَلَّفَكَ عَنَّا[٣] إِلَى هَذَا الْوَقْتِ؟ فَقَالَ: يَا سَيِّدِي اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَلْقَاكَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ؟ فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ جَاءَنَا غُلَامُهُ، فَنَاوَلَ أَبِي صُرَّةً فَقَالَ: هَذِهِ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ، مِائَتَانِ لِلْكِسْوَةِ، وَمِائَتَانِ لِلدَّيْنِ، وَمِائَةٌ

الحديث الثالث

في الحديث دلالة على علمه عليه السلام بإذن اللّه تعالى، بمخفيّات الأمور وبما في الضّمائر وبما سيقع في المستقبل، وفيه دلالة على جوده وعطفه حتّى على من لم يعتقد بإمامته عليه السلام.

[١] (سماحة):

بمعنى الجود، وجذر الكلمة يدلّ على سلاسة وسهولة، فكان عطاؤه بيسر وسهولة بلا تأخير.

[٢] (وأخرج إلى الجبل):

وهي مناطق الأكراد والعجم، وأمّا عراق العرب فيعبّر عنه بالسّهل لخلوّه من الجبال.

[٣] (ما خلّفك عنا...) الخ:

أي ما منعك عن زيارتنا، وذلك لأنّه عليه السلام كان المقدّم في العلّويين وإمام الشّيعة، وكان يُقصَد، ولا عكس، «هذه الحال» من الفقر والملابس الرثّة ونحو ذلك.

لِلنَّفَقَةِ، وَأَعْطَانِي صُرَّةً فَقَالَ: هَذِهِ ثَلَاثُمِائَةِ دِرْهَمٍ، اجْعَلْ مِائَةً فِي ثَمَنِ حِمَارٍ، وَمِائَةً لِلْكِسْوَةِ، وَمِائَةً لِلنَّفَقَةِ، وَلَا تَخْرُجْ إِلَى الْجَبَلِ، وَصِرْ إِلَى سُورَاءَ[٤]. فَصَارَ إِلَى سُورَاءَ، وَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ، فَدَخْلُهُ الْيَوْمَ أَلْفُ دِينَارٍ[٥]، وَمَعَ هَذَا يَقُولُ بِالْوَقْفِ[٦]، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فَقُلْتُ لَهُ: وَيْحَكَ أَتُرِيدُ أَمْراً أَبْيَنَ مِنْ هَذَا[٧]؟ قَالَ: فَقَالَ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَرَيْنَا عَلَيْهِ.

٤- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي بِسُرَّ مَنْ رَأَى، وَكَانَ أَبِي يَتَعَاطَى

---

[٤] (سوراء):

قرية قرب الحِلّة، وتعرف الآن بمدينة القاسم، وفيها دفن القاسم بن موسى بن جعفر عليه السلام.

[٥] (فدخله اليوم ألف دينار):

«اليوم» حين رواية الخبر، والمراد دخله السّنوي.

[٦] (يقول بالوقف):

أي كان من الواقفة الذين زعموا بأنّ الإمام الكاظم عليه السلام لم يمت وأنّه القائم.

[٧] (أبين من هذا):

«أبين» أكثر بياناً ووضوحاً في إمامته عليه السلام، حيث أخبر بما قاله أبوك، وأخبر بما أضمرت أنت، وخبّرك عن المستقبل، «أمر جرينا عليه» أي تعوّدنا على الوقف، وكأنّه أخذه من أبيه، وهذا هو منطق من قال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾(١).

الحديث الرابع

يتضمّن الحديث ولايته عليه السلام حتّى على الحيوانات، ومعرفتها وطاعتها له، كما يتضمّن خبث سلاطين بني العبّاس وحاشيتهم وسعيهم لقتله عليه السلام.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٢.

الْبَيْطَرَةَ فِي مَرْبِطِ[١] أَبِي مُحَمَّدٍ، قَالَ: وَكَانَ عِنْدَ الْمُسْتَعِينِ[٢] بَغْلٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ حُسْناً وَكِبْراً، وَكَانَ يَمْنَعُ ظَهْرَهُ وَاللِّجَامَ وَالسَّرْجَ، وَقَدْ كَانَ جَمَعَ عَلَيْهِ الرَّاضَةَ[٣]، فَلَمْ

---

[١] (مربط):

أي الإسطبل حيث يربط فيه الخيول ونحوها.

[٢] (المستعين):

وهو الثّاني عشر من سلاطين بني العبّاس، وهو أحمد المستعين بن محمد المعتصم، حكم ثلاث سنوات وثمانية أشهر، وكان من خبره أنّه لما قُتل المتوكّل خلفه ولده المنتصر، فمات بعد ستّة أشهر، فرفض الأتراك أن يستخلفوا أحداً من ولد المتوكّل، خوفاً من انتقامه منهم ـ حيث قتلوا المتوكّل ـ فلذا أجمعوا أمرهم وبايعوا المستعين ـ أخا المتوكّل ـ، ثمّ اختلفوا معه، فخرج إلى بغداد وأغلظ الكلام لهم، فاجتمعوا على خلعه، وعلى مبايعة المعتزّ بن المتوكّل، فبعث المعتزّ جيشاً لمحاربة عمّه المستعين، إلى أن ضعف أمر المستعين، فخلع نفسه بعد عهود ومواثيق، لكن المعتزّ غدر به وبعث إليه من قتله قرب سامرّاء، وكان مقتله في العام مائتين واثنين وخمسين للهجرة.

ثمّ اعلم أن استشهاد الإمام الهادي عليه السلام وبداية إمامة الإمام العسكري عليه السلام كانتا في العام ٢٥٤، وهذا يقتضي أن تكون هذه القضيّة المذكوره في الحديث قد وقعت في زمن إمامة الإمام العسكري عليه السلام أمّا في زمان حكم المعتزّ ـ الذي قتل في رجب ٢٥٥ ـ أو في حكم المعتمد حيث حكم منذ العام ٢٥٥ إلى حين استشهاد الإمام عليه السلام واستمرّ في الحكم بعد ذلك.

وفي المرآة: فلا بدّ إما من تصحيف المعتزّ بالمستعين ـ وهما متقاربان صورة ـ أو تصحيف أبي الحسن بالحسن، فالأوّل أظهر، للتصريح بأبي محمد في مواضع، وكون ذلك قبل إمامته عليه السلام في حياة والده عليه السلام وإن كان ممكناً، لكنّه بعيد(١).

[٣] (الراضة):

جمع رائض، وهو الذي يذلّل الدابّة ويجعلها طيّعة أهليّة.

---

(١) المرآة: ج٦ ص١٥١.

يُمَكِّنْ لَهُمْ حِيلَةً فِي رُكُوبِهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ بَعْضُ نُدَمَائِهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَلَا تَبْعَثُ إِلَى الْحَسَنِ ابْنِ الرِّضَا، حَتَّى يَجِيءَ، فَإِمَّا أَنْ يَرْكَبَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَقْتُلَهُ فَتَسْتَرِيحَ مِنْهُ، قَالَ: فَبَعَثَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ، وَمَضَى مَعَهُ أَبِي، فَقَالَ أَبِي: لَمَّا دَخَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّارَ كُنْتُ مَعَهُ، فَنَظَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَى الْبَغْلِ وَاقِفاً فِي صَحْنِ الدَّارِ، فَعَدَلَ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ بِيَدِهِ عَلَى كَفَلِهِ[٤]، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَى الْبَغْلِ وَقَدْ عَرِقَ حَتَّى سَالَ الْعَرَقُ مِنْهُ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْمُسْتَعِينِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَحَّبَ بِهِ وَقَرَّبَ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَلْجِمْ هَذَا الْبَغْلَ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ لِأَبِي: أَلْجِمْهُ يَا غُلَامُ، فَقَالَ الْمُسْتَعِينُ: أَلْجِمْهُ أَنْتَ، فَوَضَعَ طَيْلَسَانَهُ، ثُمَّ قَامَ فَأَلْجَمَهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَجْلِسِهِ وَقَعَدَ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَسْرِجْهُ، فَقَالَ لِأَبِي: يَا غُلَامُ أَسْرِجْهُ، فَقَالَ: أَسْرِجْهُ أَنْتَ، فَقَامَ ثَانِيَةً فَأَسْرَجَهُ وَرَجَعَ، فَقَالَ لَهُ: تَرَى أَنْ تَرْكَبَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَرَكِبَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْتَنِعَ عَلَيْهِ، ثُمَّ رَكَضَهُ فِي الدَّارِ، ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى الْهَمْلَجَةِ[٥]، فَمَشَى أَحْسَنَ مَشْيٍ يَكُونُ، ثُمَّ رَجَعَ وَنَزَلَ، فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَعِينُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ حُسْناً وَفَرَاهَةً[٦]، وَمَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُهُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ[٧]، فَإِنَّ أَمِيرَ

---

[٤] (كفله):

وهو العجز، و«الطّيلسان» ثوب طويل يوضع على الكتف.

[٥] (الهملجة):

وهو حسن سير الدابة، معرّب وأصله (هموارى).

[٦] (فراهة):

«الفاره» الحاذق بالشّيء(١)، وقيل: الدابّة الفارهة: فيها نشاط وخفّه أو فيها صباحة.

[٧] (فقال: يا أبا محمد...) الخ:

لمّا رأى السّلطان العبّاسي تروّض الدّابة وانقيادها، وهبها للإمام عليه السلام، لأنّه أسقط في يده، فأراد أن يظهر أنّه إنّما أمره بلجامها وسرجها وركوبها لكي يهبها له كما يتعارف، فمن يريد أن يهب الآخر شيئاً، فيناوله إيّاه ويطلب منه التقلّب فيه، ثمّ يقول هو هبة لك.

---

(١) مقاييس اللّغة ص ٨١٥.

الْمُؤْمِنِينَ قَدْ حَمَلَكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ لِأَبِي: يَا غُلَامُ خُذْهُ، فَأَخَذَهُ أَبِي، فَقَادَهُ.

٥- عَلِيٌّ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: شَكَوْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام الْحَاجَةَ، فَحَكَّ بِسَوْطِهِ الْأَرْضَ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ غَطَّاهُ بِمِنْدِيلٍ، وَأَخْرَجَ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا هَاشِمٍ خُذْ وَأَعْذِرْنَا[١].

٦- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْمُطَهَّرِ: أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ سَنَةَ الْقَادِسِيَّةِ[١] يُعْلِمُهُ انْصِرَافَ النَّاسِ، وَأَنَّهُ يَخَافُ الْعَطَشَ، فَكَتَبَ عليه السلام: امْضُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَمَضَوْا سَالِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

٧- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفَضْلِ الْيَمَانِيِّ قَالَ: نَزَلَ بِالْجَعْفَرِيِّ - مِنْ آلِ جَعْفَرٍ -[١] ....

الحديث الخامس

في الحديث دلالة على ولايته عليه السلام التكوينيّة، وإعمال تلك الولاية حين المصلحة.

[١] (وأعذرنا):

أي اقبل عذرنا، وإنّما اعتذر عليه السلام لاستحباب تواضع المعطي، لئلّا يشعر السّائل بذلّ السّؤال ومهانة الأخذ، وليس الاعتذار للقِلّة أو للتأخير أو لعدم البذل قبل السّؤال.

الحديث السّادس

[١] (سنة القادسية):

والقادسية قريبة من الكوفة، وتُسمّى حالياً بالديوانية، وهي سنة غلب فيها الجفاف، وشحّ المياه، فانصرف النّاس عنها.

الحديث السّابع

[١] (بالجعفري من آل جعفر):

الظّاهر أنّ المراد به جعفر الطيّار رضوان اللّه عليه، لانصراف هذا اللّقب إلى المنتسبين إليه، وقيل غير ذلك.

خَلْقٌ لَا قِبَلَ لَهُ بِهِمْ[٢]، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ يَشْكُو ذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: تُكْفَوْنَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي نَفَرٍ يَسِيرٍ، وَالْقَوْمُ يَزِيدُونَ عَلَى عِشْرِينَ أَلْفاً، وَهُوَ فِي أَقَلَّ مِنْ أَلْفٍ، فَاسْتَبَاحَهُمْ[٣].

٨- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعَلَوِيِّ قَالَ: حُبِسَ أَبُو مُحَمَّدٍ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ نَارْمَشَ[١]، وَهُوَ أَنْصَبُ النَّاسِ وَأَشَدُّهُمْ عَلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ، وَقِيلَ لَهُ: افْعَلْ بِهِ وَافْعَلْ[٢]. فَمَا أَقَامَ عِنْدَهُ إِلَّا يَوْماً حَتَّى وَضَعَ خَدَّيْهِ لَهُ[٣]، وَكَانَ لَا يَرْفَعُ

---

[٢] (لا قبل له بهم):

أي لم يكن له من الجنود ما يكفي لمقاومتهم ودفعهم، و«قبل» بمعنى طاقة، كما قال: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾(١).

[٣] (فاستباحهم):

أي تغلّب عليهم بحيث غنم منهم، أو بمعنى استأصلهم.

الحديث الثّامن

[١] (عند علي بن نارمش):

قد سبق أن أشرنا أنّهم لم يكونوا يحبسون الشّخص الهامّ في السّجن العام، وإنما كانوا يسلّمونه إلى أحد كبار رجال الدّولة فيحبسه في منزله، وذلك زيادة في الاحتياط لئلّا يفرّ، أو لتكون المسؤوليّة على السجّان كبيرة، ولتنفيذه ما يراد منه لئلّا يفقد منصبه ومكانته، وكان علي بن نارمش من قوّاد بني العبّاس.

[٢] (افعل به وافعل):

كناية عن أمره بالتضييق والتنكيل به.

[٣] (وضع خديه له):

كناية عن غاية التذلّل والتواضع، «فخرج» الإمام العسكري، «من عنده» عند علي بن نارمش.

---

(١) سورة النمل، الآية: ٣٧.

بَصَرَهُ إِلَيْهِ إِجْلَالاً وَإِعْظَاماً، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ بَصِيرَةً وَأَحْسَنُهُمْ فِيهِ قَوْلاً.

٩- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّخَعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضُّبَعِيُّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الْوَلِيجَةِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى[١]: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التوبة: ١٧٦]. قُلْتُ فِي نَفْسِي: -لَا فِي الْكِتَابِ- مَنْ تَرَى[٢]

الحديث التّاسع

[١] (وهو قوله تعالى...) الخ:

الإمام عليه السلام فسّر الآية بالمصداق، وذلك لأنّ «الوليجة» هي البطانة التي يخفي الإنسان لديها أسراره، كأنّه يلج فيها بسرّه، فعن الإمام الباقر عليه السلام: الوليجة البطانة(١)، وعنه عليه السلام فإنّ كل وليجة دوننا فهي طاغوت(٢).

وتمام الآية ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ﴾ من غير تكليف بالجهاد ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾ أي لمّا يظهر ما علمه اللّه تعالى ﴿ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ فإنّ المحبّة والصّدق لا تظهر أيّام الرّخاء، وإنّما أيّام الشدّة وخاصّة حين الجهاد، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فليس امتحانه لأجل أن يعلم هو بل هو الخبير العليم، وإنّما ليظهر ما علمه تعالى.

ومن المعلوم أنّ أحد أظهر مصاديق الآية من اتّخذ أولياء من الطّواغيت الذين اغتصبوا السّلطة، فهذا يخذل الأئمّة عليهم السلام حين الجهاد، كما حدّثنا التّاريخ عن المعاصرين للإمام علي وللإمام الحسين وغيرهما من الأئمّة عليهم السلام.

[٢] (من ترى):

الظاهر أنّ الخطاب لنفسه، كما يتعارف من حديث النّفس، وليس الخطاب

---

(١) البرهان ج ٤ ص ٤٠٨ عن تفسير القمي.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص٨٣.

الْمُؤْمِنِينَ هَاهُنَا؟ فَرَجَعَ الْجَوَابُ: الْوَلِيجَةُ الَّذِي يُقَامُ دُونَ وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَحَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ: مَنْ هُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؟ فَهُمُ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ عَلَى اللَّهِ[٣]، فَيُجِيزُ أَمَانَهُمْ.

١٠- إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيُّ قَالَ: شَكَوْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام ضِيقَ الْحَبْسِ، وَكَتَلَ الْقَيْدِ[١]، فَكَتَبَ إِلَيَّ: أَنْتَ تُصَلِّي الْيَوْمَ الظُّهْرَ فِي مَنْزِلِكَ. فَأُخْرِجْتُ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ فَصَلَّيْتُ فِي مَنْزِلِي كَمَا قَالَ عليه السلام، وَكُنْتُ مُضَيَّقاً فَأَرَدْتُ أَنْ أَطْلُبَ مِنْهُ دَنَانِيرَ فِي الْكِتَابِ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَجَّهَ إِلَيَّ بِمِائَةِ دِينَارٍ، وَكَتَبَ إِلَيَّ: إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَلَا تَسْتَحْيِ وَلَا تَحْتَشِمْ، وَاطْلُبْهَا فَإِنَّكَ تَرَى مَا تُحِبُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

١١- إِسْحَاقُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَقْرَعِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَمْزَةَ نُصَيْرٌ الْخَادِمُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ غَيْرَ مَرَّةٍ يُكَلِّمُ غِلْمَانَهُ بِلُغَاتِهِمْ -تُرْكٍ وَرُومٍ

للإمام عليه السلام فإن ذلك خلاف الظّاهر، لكنه عليه السلام أجابه بما دار في خاطره، وكأنّ السّائل خطر هذا السؤال في ذهنه بعد إرسال الرسالة.

[٣] (الذين يؤمنون على الله):

من الأمان لا من الإيمان، فسّر عليه السلام المؤمنين بالذين يعطون الأمان، بمعنى أنهم يشفعون فيقبل الله شفاعتهم، فكأنّ ذلك الأمان صار على ذمته تعالى، فلذا عُدّي بـ(على)، ومن صفاته تعالى (المؤمن) كما في سورة الحشر، بمعنى مُعطي الأمن.

الحديث العاشر:

[١] (كتل القيد):

أي تجمّع القيد وثقله، يقال: كُتلة من الحديد إذا كانت متجمّعة. وفي بعض النّسخ (كَلَبَ الحديد) أي شدّته، و«مضيقاً» من الضيق بمعنى سوء الحال والفقر، و«الاحتشام» هو الانقباض عن الشيء حياءً.

وَصَقَالِبَةَ[١] ـ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ، وَقُلْتُ: هَذَا وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ وَلَمْ يَظْهَرْ لِأَحَدٍ[٢] حَتَّى مَضَى أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام، وَلَا رَآهُ أَحَدٌ، فَكَيْفَ هَذَا؟ أُحَدِّثُ نَفْسِي بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيَّنَ حُجَّتَهُ[٣] مِنْ سَائِرِ خَلْقِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَيُعْطِيهِ

الحديث الحادي عشر:

[١] (صقالبة):

قيل: هم قوم يقطنون بين الخزر وقسطنطينيّة، ولعلّهم سكّان شمال البحر الأسود.

[٢] (ولم يظهر لأحد....) الخ:

المقصود أنه عليه السلام لم يكن يباشر أمر الخدم، حتى يتوهّم تعلّمه لغاتهم بطول الممارسة.

وقد مرّ أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان محتجباً عن النّاس في زمن حياة الإمام الهادي عليه السلام، حتى أنّ الناس توهّموا أنْ الإمام سيكون أخاه السيد محمد المعروف بسبع الدجيل المدفون في مدينة بلد، فلما توفّي السيد محمد ظهر الإمام عليه السلام، وقد ذكرنا أن احتجابه لعلّه كان وقاية له من الأعداء المتربّصين.

[٣] (بيّن حجته.....) الخ:

أي أظهر حجته للنّاس بأنْ أعطاه كلّ شيء من صفات الكمال، ومن أظهرها علمه بكل ما يعلمه النّاس، ومنها: علمه بكل اللّغات.

وعن الإمام الرّضا عليه السلام: وما كان ليتّخذ على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أوَ مَا بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أوتينا فصل الخطاب»؟ فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللّغات[١].

قال العلّامة المجلسي رضوان اللّه عليه: أمّا كونهم عالمين باللغات فالأخبار فيه قريبة من حدّ التواتر، وبانضمام أخبار العامّة لا يبقى فيه مجال شكّ، وأمّا

---

(١) البحار ج٢٦ ص ١٩٠ عن العيون.

اللُّغَاتِ، وَمَعْرِفَةَ الْأَنْسَابِ وَالْآجَالِ وَالْحَوَادِثِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ[٤] لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجَّةِ وَالْمَحْجُوجِ فَرْقٌ.

١٢- إِسْحَاقُ، عَنِ الْأَقْرَعِ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الْإِمَامِ هَلْ يَحْتَلِمُ؟ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي بَعْدَ مَا فَصَلَ الْكِتَابُ[١]: ....

علمهم بالصّناعات فعمومات الأخبار المستفيضة دالّة عليه، حيث ورد فيها أنّ الحجّة لا يكون جاهلاً في شيء يقول لا أدري، مع ما ورد أنّ عندهم علم ما كان وما يكون، وأنّ علوم جميع الأنبياء وصل إليهم، مع أنّ أكثر الصّناعات منسوبة إلى الأنبياء عليهم السلام، وقد فُسّر تعليم الأسماء لآدم عليه السلام بما يشمل جميع الصناعات(١).

مضافاً إلى ما تواتر من شهادتهم على الخلق في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾(٢). وغيرها من الآيات، ولا تمكن الشهادة على كلماتهم إلاّ بمعرفة لغاتهم.

وقوله: (ويعطيه اللّغات....) عطف تفسيري لبيان بعض مصاديق (كل شيء).

[٤] **(ولولا ذلك):**

أي لولا علمه عليه السلام بكلّ ما ذكر، أو لولا علمه باللّغات، لزم كون بعض النّاس أعلم منه فيما يعلمون ولا يعلمه، فلماذا صار حجّة عليهم؟ مع أنّ العلم هو أهمّ سبب للأفضليّة. قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣).

الحديث الثاني عشر:

يتضمن الحديث علمه عليه السلام بما في ضمير السائل بإذن اللّه تعالى، كما يتضمن تنزههم عليهم السلام عن اقتراب الشيطان إليهم.

[١] **(بعد ما فصل الكتاب):**

أي بعد إرساله، كأنّ الرسالة كانت متّصلة وفي يد المرسل فلّما أرسلها انفصلت عنه.

---

(١) البحار ج٢٦ ص ١٩٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.

الِاحْتِلَامُ شَيْطَنَةٌ[٢]، وَقَدْ أَعَاذَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْلِيَاءَهُ مِنْ ذَلِكَ، فَوَرَدَ الْجَوَابُ: حَالُ الْأَئِمَّةِ فِي الْمَنَامِ حَالُهُمْ فِي الْيَقَظَةِ[٣]، لَا يُغَيِّرُ النَّوْمُ مِنْهُمْ شَيْئاً، وَقَدْ أَعَاذَ اللَّهُ

---

[٢] (شيطنة . . . .) الخ:

أي منسوب إلى الشّيطان، وهو من أضغاث الأحلام، فإنّ الشيطان قد يؤذي الأنبياء والأئمّة عليهم السلام في اليقظة أو في المنام، بأن يفعل ما يوجب حزنهم، لكن من غير تسلّط له على أجسامهم وأرواحهم، والاحتلام نوع سيطرة من الشّيطان على الجسم، وقد نزّه اللّه المعصومين عن ذلك(١).

[٣] (حالهم في اليقظة):

ورد في خصائص الرّسول صلى الله عليه وآله أنه تنام عينه ولا ينام قلبه. والظّاهر أنّ الأئمة عليهم السلام كذلك، فلا تعرض عليهم الغفلة مطلقاً، ومن الواضح أنّ النّوم الغالب على القلب سبب الغفلة، ومن ذلك يتّضح أنّه كما لا سيطرة للشّيطان على أفعالهم في حال اليقظة كذلك لا سيطرة له عليهم في حال النّوم أيضاً.

وفي المرآة: يومي ذلك إلى أنّه لا ينتقض به وضوؤهم، والمشهور عندنا الانتقاض، وذهب بعض العامّة إلى أنّه لم يكن ينتقض وضوء النّبي به(٢).

والأقرب أنّه لم يكن يعرضهم الحالة الحدثيّة، ولكن كان يجب عليهم الوضوء والغسل حين تحقق أسبابها.

بيان ذلك: أنّ عامّة النّاس يعرضهم الحدث وهو نقيض الطّهارة بتحقّق أسبابه، فمن نام عرضه الحدث وانتقضت طهارته وعليه الوضوء للصّلاة مثلاً، ومن أجنب عرضه الحدث الأكبر عليه والغسل.

وأمّا الرسول صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام فلا يعرضهم نقض الطّهارة، ويمكن أن يستأنس لذلك بإطلاق آية التّطهير، نعم حين عروض تلك الأسباب يجب عليهم الوضوء والغسل، لا لانتقاض طهارتهم بل لعموم التّكليف عليهم وعلى غيرهم.

وقد ورد نظير ذلك في تغسيل الرسّول صلى الله عليه وآله بعد ارتحاله، مع أنّ جسمه الشّريف

---

(١) راجع البحار ج٥٨ ص ١٦٦.

(٢) المرآة ج٦ ص ١٥٧.

أَوْلِيَاءَهُ مِنْ لَمَّةِ الشَّيْطَانِ[٤]، كَمَا حَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ.

١٣- إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ ظَرِيفٍ قَالَ: اخْتَلَجَ[١] فِي صَدْرِي مَسْأَلَتَانِ، أَرَدْتُ الْكِتَابَ فِيهِمَا إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَكَتَبْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْقَائِمِ عليه السلام إِذَا قَامَ بِمَا يَقْضِي، وَأَيْنَ مَجْلِسُهُ الَّذِي يَقْضِي فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ؟ وَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لِحُمَّى الرِّبْعِ[٢]، فَأَغْفَلْتُ خَبَرَ الْحُمَّى. فَجَاءَ الْجَوَابُ: سَأَلْتَ عَنِ الْقَائِمِ. فَإِذَا قَامَ قَضَى بَيْنَ النَّاسِ بِعِلْمِهِ[٣]، كَقَضَاءِ دَاوُدَ عليه السلام لَا يَسْأَلُ الْبَيِّنَةَ، وَكُنْتَ أَرَدْتَ أَنْ

طاهر لا ينجسه الموت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّما غسلناه لجريان السُّنَّة(١).

[٤] (لَمّة الشّيطان):

«اللَمّة» هي الاقتراب، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾(٢)، بمعنى عدم فعل الذنب فقد يقترب إليه لكن ينصرف عنه، أو يرتكبه ثم يبتعد عنه بالتّوبة والاستغفار.

الحديث الثالث عشر:

[١] (اختلج):

الاختلاج هو التحرك والانشغال.

[٢] (لحمّى الربع):

وهي حمّى لازمة، تذهب وترجع باستمرار، ولعلّها تسمّى الآن بالحمّى المالطيّة، وتسميتها بالرّبع لأنّها تأخذ يوماً وتترك يومين ثم تعود في اليوم الرابع وهكذا.

[٣] (يقضي بين الناس بعلمه).... الخ:

قد مرّ في باب تفسير سورة القدر، أنّ الحكم في الشّريعة الإسلاميّة هو عمل القاضي بالأيمان والبيّنات، وأنه إذا علم بشيء بالطّرق الطبيعيّة كأن رأى بنفسه الواقعة فعليه

---

(١) انظر: مكاتيب الأئمّة ج١ ص١٩٥.

(٢) سورة النجم، الآية: ٣٢.

تَسْأَلَ لِحُمَّى الرِّبْعِ، فَأُنْسِيتَ، فَاكْتُبْ فِي وَرَقَةٍ[٤]، وَعَلِّقْهُ عَلَى الْمَحْمُومِ، فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]. فَعَلَّقْنَا عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَأَفَاقَ.

أن يعمل بعلمه، مثلاً كان حاضراً في مجلس البيع ثم أنكر أحدهما البيع، فإنّه لا يطلب من الآخر البيّنة بل يحكم حسب علمه كما عليه مجموعة من الفقهاء ـ.

وعليه فإنّ حكم الإمـام القائم عليه السلام بعلمه ليس عملاً بشريعة داود عليه السلام المنسوخة، وإنّما هو عمل حسب شرع الإسلام.

مضافاً إلى إمكان القول بأنّ هذا الحكم وأشباهه نزلت على الرّسول صلى الله عليه وآله، ولكن ظرف العمل بها بعد ظهوره المبارك، فتأمّل.

وأمّا كيفيّة قضاء داود فقد ذكرنا بعض الرّوايات في الباب المذكور، فراجع.

ثم اعلم أنّ سؤاله الأوّل كان يتضمّن السؤال عن مجلس الإمام القائم عليه السلام، ولعلّ الإمام عليه السلام لم يجب عنه لعدم الحاجة إلى الجواب، لأنّ المهم، كيفيّة الحكم لامكانه، أو أنّه عليه السلام أجاب فلم يذكره الرّاوي، أو أهمله أحد الرّواة.

[٤] (فاكتب في ورقة....) الخ:

لا يخفى أنّ اللّازم على المريض المعالجة بالطّرق الطّبيّة الطّبيعيّة من مراجعة الأطبّاء واستعمال الأدوية، لكن حيث إن الشّفاء من اللّه تعالى ـ لعدم التلازم بين العلاج والشفاء، وما أكثر من لم ينتفع بالعلاج ـ فعلى الإنسان التوجّه إلى اللّه تعالى أيضاً بالدّعاء والصدقة وأكل شيء يسير من التّربة الحسينيّة ونحو ذلك.

وما ورد من أدعية للأسقام فإنّما هو لأجل الشّفاء، لا أنّها بديل للعلاج.

ومع قطع النّظر عن الجهة الغيبيّة، فإنّ الدّعاء له تأثير نفسي قوي يسهّل العلاج، فإنّ نفس الإنسان وجسمه مترابطان يتأثّران ببعضهما البعض، كما ثبت في الطب الحديث أيضاً.

ثم إن بعض هذه الأدعية والعوذات ونحوها قد تكون قضيّة خارجيّة، بمعنى أنّ اللّه جعل ذلك التّأثير لذلك الشّخص فقط، فيكون وصف الإمام له إمّا كشف عن ذلك الأثر أو إيجاد له بإذن اللّه وقد تكون قضية حقيقيّة، بمعنى أنّ تأثيرها عام لجميع المرضى، واللّه العالم.

١٤- إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: قَعَدْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ[١]، فَلَمَّا مَرَّ بِي شَكَوْتُ إِلَيْهِ الْحَاجَةَ، وَحَلَفْتُ لَهُ: أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي دِرْهَمٌ فَمَا فَوْقَهَا[٢]، وَلَا غَدَاءٌ وَلَا عَشَاءٌ. قَالَ: فَقَالَ: تَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِباً، وَقَدْ دَفَنْتَ مِائَتَيْ دِينَارٍ! وَلَيْسَ قَوْلِي[٣] هَذَا دَفْعاً لَكَ عَنِ الْعَطِيَّةِ، أَعْطِهِ يَا غُلَامُ مَا مَعَكَ، فَأَعْطَانِي غُلَامُهُ مِائَةَ دِينَارٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ لِي: إِنَّكَ تُحْرَمُهَا[٤] ....

الحديث الرابع عشر:

يتضمّن الحديث إخباره عليه السلام عن أمر مخفي لا يعرفه أحد، وعن إخباره عن أمر مستقبلي، وتحقق ما قاله عليه السلام.

[١] **(ظهر الطريق):**

«الظهر» بمعنى الظهور والبروز، فالمعنى المكان البارز والظّاهر من الطّريق بحيث يراني وأراه، وقيل: ظهر الطّريق وسطه، وقيل: قد يزداد الظّهر إشباعاً للكلام وتمكيناً.

[٢] **(فما فوقها):**

أي أقل منها، لأنّ (ما فوق) تستعمل في الأكبر وفي الأصغر، وبكليهما فُسّر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾(١).

[٣] **(وليس قولي ....) الخ:**

أراد الإمام عليه السلام نهيه عن المنكر، ومن أشدّ المنكرات الحلف باللّه كاذباً، فإن الحلف به صادقاً مرجوح كما قال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ﴾(٢)، فكيف بالحلف الكاذب، ولذا بيّن له عليه السلام كذبه، ولولا ذلك لستر عليه.

[٤] **(إنّك تحرمها.....) الخ:**

أي تمنعها، وهذا المنع إما قدر أخبره الإمام عليه السلام به، وإمّا أثر وضعي لحلفه باللّه كاذباً.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٤.

أَحْوَجَ مَا تَكُونُ[٥] إِلَيْهَا، يَعْنِي الدَّنَانِيرَ الَّتِي دَفَنْتُ. وَصَدَقَ عليه السلام، وَكَانَ كَمَا قَالَ، دَفَنْتُ مِائَتَيْ دِينَارٍ وَقُلْتُ: يَكُونُ ظَهْراً وَكَهْفاً لَنَا[٦]، فَاضْطُرِرْتُ ضَرُورَةً شَدِيدَةً إِلَى شَيْءٍ أُنْفِقُهُ، وَانْغَلَقَتْ عَلَيَّ أَبْوَابُ الرِّزْقِ، فَنَبَّشْتُ عَنْهَا، فَإِذَا ابْنٌ لِي قَدْ عَرَفَ مَوْضِعَهَا فَأَخَذَهَا وَهَرَبَ، فَمَا قَدَرْتُ مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ.

١٥- إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ[١] بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَ لِي فَرَسٌ، وَكُنْتُ بِهِ مُعْجَباً، أُكْثِرُ ذِكْرَهُ فِي الْمَحَالِّ[٢]، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ

---

[٥] (أحوج ما تكون):

قيل: (أحوج) منصوب بنيابة ظرف الزّمان، لأنّه مضاف إلى (ما تكون)، و(ما) مصدرية، وكما يكون المصدر نائب ظرف الزّمان، يكون المضاف إلى المصدر نائباً، ونسبة أحوج إلى المصدر مجازي(١).

[٦] (ظهراً وكهفاً):

«الظّهر» هنا السّند والذّخر، و«الكهف» الملجأ، ومقصوده ادّخارها ليوم الضّيق والفاقة.

الحديث الخامس عشر:

في الحديث دلالة على علمه عليه السلام بما سيكون، وعلمه بما في ضمير الرّجل، بإذن اللّه تعالى، كما فيه دلالة على شفقته، وعلى كرمه.

[١] (حدّثني علي بن زيد....):

الظاهر أنّ في النّسب سقط، حيث إنّه علي بن زيد (بن الحسين بن زيد) بن علي بن الحسين، كما في الخرائج(٢).

[٢] (في المحالّ):

أي في الأماكن، وهذا كدأب البعض في بيان سرورهم بما يمتلكون من الأشياء النّفيسة، إمّا مباهاةً أو تحديثاً بنعمة اللّه، «هو ذا» تستعمل للتقريب.

---

(١) نقله في المرآة ج٦ ص ١٥٨.

(٢) الخرائج ج١ ص٤٣٤.

يَوْماً، فَقَالَ لِي: مَا فَعَلَ فَرَسُكَ؟ فَقُلْتُ: هُوَ عِنْدِي، وَهُوَ ذَا هُوَ عَلَى بَابِكَ، وَعَنْهُ نَزَلْتُ، فَقَالَ لِي: اسْتَبْدِلْ بِهِ[٣] قَبْلَ الْمَسَاءِ، إِنْ قَدَرْتَ عَلَى مُشْتَرِي وَلَا تُؤَخِّرْ ذَلِكَ. وَدَخَلَ عَلَيْنَا دَاخِلٌ، وَانْقَطَعَ الْكَلَامُ، فَقُمْتُ مُتَفَكِّراً، وَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَأَخْبَرْتُ أَخِي الْخَبَرَ، فَقَالَ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ فِي هَذَا. وَشَحَحْتُ بِهِ[٤]، وَنَفِسْتُ عَلَى النَّاسِ

---

[٣] (استبدل به....) الخ:

قد يقال: كيف أمر عليه السلام ببيعه مع علمه بأنّه يموت، أليس هذا إضراراً بالمشتري؟

والجواب: إنه عليه السلام أراد إظهار المعجزة مع علمه بأنّه لا يبيعه، أو أنّه لو كان يبيعه ما كان يموت عند المشتري، فلعل سبب موته هو بقاؤه عنده من أكل طعام مسموم، أو حدوث شيء في مكانه كان سبب الموت، ونحو ذلك، أو أنّه عليه السلام علم أنّه إن باعه كان المشتري ممن يجوز استنقاذ المال منه، فلا ضير في تضرّره بذلك(١).

وذلك لأنّ من الآجال ما هي آجال معلّقة، فقد تتحول إلى المحتوم إن تحقّقت شرائطها، أو يحصل فيها البداء إن لم تتحقّق تلك الشّرائط، ولذا قد تكون أفعال الإنسان نفسه تقرّب أجله أو تبعدّه، والتفصيل في باب البداء، فراجع.

والكافر الحربي، وكذا النّاصب المجاهر بالعداء لأهل البيت عليهم السلام، والمديون الممتنع من أداء الدّين، ونحو هؤلاء، يجوز استنقاذ المال منهم، غنيمة أو استرجاعاً للحقّ، ولكن بإذن الإمام أو نائبه، والتّفصيل يطلب من الفقه.

[٤] (وشححت به):

بمعنى بخلت به، والفرق بينهما أن الشحّ هو الحرص مع بخل، فهو أشدّ من البخل، وقيل: الشحّ هو البخل مع لؤم، أو أن البخل في المال، والشحّ في الأعم(٢)، و«نفست» أي لم أره يستأهله.

ثم اعلم أنّ الأوامر قد تكون مولويّة فهذه تجب الإطاعة فيها وتحرم المعصية، وقد تكون إرشاد إلى ضرر يجوز تحمّله، كإرشاده في تجارته وسفره وحضره ونحو ذلك، فالإطاعة فيها فضيلة ومخالفتها قد تكون رذيلة من غير كونها

---

(١) اقتباس مما في المرآة ج٦ ص ١٥٩.

(٢) راجع معجم الفروق اللّغوية ص ٢٩٥، ٢٩٦.

بِبَيْعِهِ، وَأَمْسَيْنَا، فَأَتَانَا السَّائِسُ[٥] ـوَقَدْ صَلَّيْنَا الْعَتَمَةَـ فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ نَفَقَ فَرَسُكَ، فَاغْتَمَمْتُ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ عَنَى هَذَا بِذَلِكَ الْقَوْلِ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ بَعْدَ أَيَّامٍ، وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لَيْتَهُ أَخْلَفَ عَلَيَّ[٦] دَابَّةً، إِذْ كُنْتُ اغْتَمَمْتُ بِقَوْلِهِ[٧]، فَلَمَّا جَلَسْتُ قَالَ: نَعَمْ، نُخْلِفُ دَابَّةً عَلَيْكَ، يَا غُلَامُ أَعْطِهِ بِرْذَوْنِيَ الْكُمَيْتَ[٨]، هَذَا خَيْرٌ مِنْ فَرَسِكَ[٩]، وَأَوْطَأُ، وَأَطْوَلُ عُمُراً.

معصية، كما ورد في أمر الإمام الصادق عليه السلام ولده بتجنب معاملة شارب الخمر، لكنه خالف وتعامل معه. فأكل ماله وتضرر بخسارتها.

[٥] (فأتانا السّائس....) الخ:

«السائس» من يقوم بشأن الدابة، و«العتمة» شدّة الظّلمة، ويراد بصلاتها صلاة العشاء، لأنّ وقتها بعد غياب الحمرة المغربيّة حيث تشتدّ الظّلمة بذلك، و«نفق» يقال لموت الحيوانات: النفوق.

[٦] (أخلف عليّ):

أي أعطاني ما يكون بدلاً وخَلَفاً للذاهب.

[٧] (اغتممت بقوله):

أي بسبب مخالفتي لقوله، لأنّ النّدم يزيد في الغمّ، فقد يقع حادث على الإنسان من غير علمه وتمكّنه من دفعه فيصاب بالغمّ، ولكن قد يخبر بشيء فيخالف فيقع الحادث فيكون غمّه أشدّ.

[٨] (برذوني الكميت):

«البرذون» الفرس، ويطلق غالباً على الهجين، أي ما لا يكون أحد والديه عربيّاً ـ، و«الكميت» لون بين السّواد والحمرة، وهو اللّون البُنّيّ الغامق، ويكثر هذا اللّون في الجياد.

[٩] (خير منْ فرسك.....) الخ:

قوله: (وأوطأ وأطول عمراً) عطف تفسيري على قوله: (خير من فرسك) أو كونه خيراً لعدم استلزامه المباهاة، و«أوطأ» أي أسهل لركوبه.

١٦- إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام حِينَ أَخَذَ الْمُهْتَدِي[١] فِي قَتْلِ الْمَوَالِي: يَا سَيِّدِي الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَغَلَهُ عَنَّا، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَتَهَدَّدُكَ وَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَأُجْلِيَنَّهُمْ عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ[٢]. فَوَقَّعَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام بِخَطِّهِ: ذَاكَ أَقْصَرُ لِعُمُرِهِ[٣]، عُدَّ مِنْ يَوْمِكَ هَذَا خَمْسَةَ أَيَّامٍ، وَيُقْتَلُ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ، بَعْدَ هَوَانٍ وَاسْتِخْفَافٍ[٤] ....

الحديث السادس عشر:

[١] (المهتدي):

هو محمد بن الواثق بن المعتصم بن هارون العباسي، الرّابع عشر من سلاطين بني العباس، حكم بعد مقتل المعتز، وكانت مدّة حكمه عشرة أشهر، فوثبت عليه الأتراك، وقتلوه وكان ذلك في العام ٢٥٦.

وقد مرّ أن تلك الفترة كانت فترة اضطراب وسيطرة الموالي الأتراك على مقاليد الأمور، فكانوا ينصبون خليفة ويعزلون ويقتلون، وكان بعض الخلفاء يريد التخلّص منهم ليصفو لهم الملك، لكنهم كانوا أقوى، لكثرتهم ولسيطرتهم على العساكر والجيوش.

[٢] (لأجلينّهم عن جديد الأرض):

من «الإجلاء» بمعنى الإخراج، و«جديد الأرض» بمعنى وجه الأرض(١).

[٣] (ذاك أقصر لعمره):

أي تهديده سبب لقصر عمره، أو اللام بمعنى (من) وفي الكلام قلب أي عمره أقصر من ذلك.

[٤] (بعد هوان واستخفاف):

في مروج الذّهب: وكان بين بابكتاك وبين المهتدي محاربات، إلى أن غلب وهرب المهتدي، واختفى في دار ابن جعونة، فهجموا عليه وحملوه إلى دار نارجوج،

---

(١) مقاييس اللغة ص ١٧٩.

يَمُرُّ بِهِ، فَكَانَ كَمَا قَالَ عليه السلام.

١٧- إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام أَسْأَلُهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لِي مِنْ وَجَعِ عَيْنِي، وَكَانَتْ إِحْدَى عَيْنَيَّ ذَاهِبَةً، وَالْأُخْرَى عَلَى شَرَفِ ذَهَابٍ، فَكَتَبَ إِلَيَّ: حَبَسَ اللَّهُ عَلَيْكَ[١] عَيْنَكَ، فَأَفَاقَتِ الصَّحِيحَةُ، وَوَقَّعَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ: آجَرَكَ اللَّهُ وَأَحْسَنَ ثَوَابَكَ! فَاغْتَمَمْتُ لِذَلِكَ، وَلَمْ أَعْرِفْ فِي أَهْلِي أَحَداً مَاتَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَتْنِي وَفَاةُ ابْنِي طَيِّبٍ، فَعَلِمْتُ أَنَّ التَّعْزِيَةَ لَهُ.

١٨- إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا بِسُرَّ مَنْ رَأَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ يُقَالُ لَهُ: سَيْفُ بْنُ اللَّيْثِ، يَتَظَلَّمُ إِلَى الْمُهْتَدِي فِي ضَيْعَةٍ[١]

وجرى بينه وبينهم مكالمات كثيرة، إلى أن شدّوا عليه بالخناجر وقتلوه، وقيل: عُصرت مذاكيره حتى مات، وقيل: جعل بين لوحين عظيمين وشدّ بالحبال إلى أن مات، وقيل: خنق، وقيل كبس عليه بالبُسُط والوسائد حتى مات(١).

الحديث السابع عشر:

وفي الحديث دلالة على استجابة دعائه عليه السلام، وعلمه بما سيكون من شفاء العين ـ المتوقّع ذهابها ـ وكذا علمه بموت ولده فلذا عزّاه.

[١] (حبس الله عليك عينك):

«الحبس» هنا كناية، فكأنّ العمى هو ذهاب العين وحبسها منعها عن الذهاب.

الحديث الثامن عشر:

الحديث يتكوّن من مقطعين ـ بل يمكن عدّه حديثين ـ فيهما دلالة على علمه عليه السلام بما سيكون.

[١] (ضيعة):

وهي العقار والأرض المزروعة.

---

(١) انظر: مروج الذهب ج٤ ص١٠٠.

لَهُ، قَدْ غَصَبَهَا إِيَّاهُ شَفِيعٌ الْخَادِمُ[٢] وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا. فَأَشَرْنَا عَلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام يَسْأَلُهُ تَسْهِيلَ[٣] أَمْرِهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، ضَيْعَتُكَ تُرَدُّ عَلَيْكَ، فَلَا تَتَقَدَّمْ إِلَى السُّلْطَانِ، وَالْقَ الْوَكِيلَ الَّذِي فِي يَدِهِ الضَّيْعَةُ، وَخَوِّفْهُ بِالسُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَلَقِيَهُ، فَقَالَ لَهُ الْوَكِيلُ الَّذِي فِي يَدِهِ الضَّيْعَةُ: قَدْ كُتِبَ إِلَيَّ عِنْدَ خُرُوجِكَ مِنْ مِصْرَ، أَنْ أَطْلُبَكَ، وَأَرُدَّ الضَّيْعَةَ عَلَيْكَ، فَرَدَّهَا عَلَيْهِ بِحُكْمِ الْقَاضِي[٤] ابْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ، وَشَهَادَةِ الشُّهُود، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الْمُهْتَدِي، فَصَارَتِ الضَّيْعَةُ لَهُ وَفِي يَدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا خَبَرٌ بَعْدَ ذَلِكَ[٥].

قَالَ: وَحَدَّثَنِي سَيْفُ بْنُ اللَّيْثِ هَذَا قَالَ: خَلَّفْتُ ابْناً لِي عَلِيلًا بِمِصْرَ عِنْدَ

---

[٢] (شفيع الخادم):

كان والياً على مصر في زمن المهتدي، ولعلّ هذه الضّيعة كانت في سامراء أو قريبة عنها، فغصبها والي مصر، وسلّمها بيد وكيل له في سامراء.

[٣] (يسأله تسهيل أمره):

الظّاهر أنّ مرادهم هو دعاؤه عليه السلام له، أو أن يتدخل لدى شفيع، أو يبعث واسطة إليه.

[٤] (فردها عليه بحكم القاضي.....) الخ:

أي لم يكن مجرّد إرجاع للضّيعة له، بل أقام الحجة عند القاضي وأخذ الشهود بحيث لا يمكن غصبها مرة أخرى منه، وكأنّ غصبها كان مع إقامة الحجّة من توقيع أو إقرار أو شهود جبراً أو خدعة، فلذا أعادها بحكم القاضي وأخذ الشهود.

[٥] (ولم يكن لها خبر بعد ذلك):

حيث لم يتمكن أحد من غصبها أو ادّعائها فلذا خمل ذكرها، عكس الأراضي التي فيها نزاع وادّعاء، حيث تذكر في المحاكم وفي أفواه النّاس.

خُرُوجِي عَنْهَا، وَابْناً لِي آخَرَ أَسَنَّ مِنْهُ كَانَ وَصِيِّي وَقَيِّمِي[٦] عَلَى عِيَالِي وَفِي ضِيَاعِي، فَكَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام أَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ لِابْنِيَ الْعَلِيلِ. فَكَتَبَ إِلَيَّ: قَدْ عُوفِيَ ابْنُكَ الْمُعْتَلُّ، وَمَاتَ الْكَبِيرُ وَصِيُّكَ وَقَيِّمُكَ، فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَلَا تَجْزَعْ[٧] فَيَحْبَطَ أَجْرُكَ. فَوَرَدَ عَلَيَّ الْخَبَرُ أَنَّ ابْنِي قَدْ عُوفِيَ مِنْ عِلَّتِهِ: وَمَاتَ الْكَبِيرُ، يَوْمَ وَرَدَ عَلَيَّ جَوَابُ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام.

١٩- إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْقُشَيْرِيِّ -مِنْ قَرْيَةٍ تُسَمَّى قِيرَ- قَالَ: كَانَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ وَكِيلٌ، قَدِ اتَّخَذَ مَعَهُ[١] فِي الدَّارِ حُجْرَةً يَكُونُ فِيهَا مَعَهُ خَادِمٌ أَبْيَضُ،

---

[٦] (وصيّي وقيّمي):
«الوصيّة» ـ هنا ـ لما بعد، و«القيمومة» أعمّ، ومعنى القيّم هو الوكيل القائم بالشؤون.

[٧] (ولا تجزع):
«الجزع» هو عدم الصّبر على المصيبة، بأن يفعل الإنسان فعلاً منهيّاً عنه أو يقول قولاً ينافي الرّضا بقضاء اللّه تعالى، وليس من الجزع البكاء والحزن ونحوهما. وكل جزع مكروه أو حرام ويحبط الأجر الذي يعطيه اللّه للمصاب الصّابر إلّا الجزع على مصاب المعصومين عليهم السلام فهو مستحب وليس معناه حينئذٍ عدم الرّضا بالقضاء أو فعل الحرام بل معناه إظهار الحزن بأشده من الأقوال والأفعال. وأما أجر المصاب الصّابر فقد قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ *﴾(١).

الحديث التاسع عشر:

[١] (وكيل قد اتّخذ معه....) الخ:
الظّاهر كونه وكيلاً في بعض الشؤون الخاصّة كشراء حاجات الدّار من الطّعام

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥-١٥٧.

فَأَرَادَ الْوَكِيلُ الْخَادِمَ عَلَى نَفْسِهِ[٢]، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُ بِنَبِيذٍ، فَاحْتَالَ لَهُ بِنَبِيذٍ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ عَلَيْهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ مُغْلَقَةٍ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي الْوَكِيلُ قَالَ: إِنِّي لَمُنْتَبِهٌ[٣] إِذْ أَنَا بِالْأَبْوَابِ تُفْتَحُ، حَتَّى جَاءَ بِنَفْسِهِ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْحُجْرَةِ، ثُمَّ قَالَ: يَا هَؤُلَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ، خَافُوا اللَّهَ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَمَرَ بِبَيْعِ الْخَادِمِ وَإِخْرَاجِي مِنَ الدَّارِ.

٢٠- إِسْحَاقُ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ الشَّائِيُّ قَالَ: نَاظَرْتُ رَجُلًا مِنَ الثَّنَوِيَّةِ[١] بِالْأَهْوَازِ، ثُمَّ قَدِمْتُ سُرَّ مَنْ رَأَى، وَقَدْ عَلِقَ بِقَلْبِي[٢] شَيْءٌ مِنْ مَقَالَتِهِ،

ونحوه، أو وكيلاً في إدارة شؤون الخدم ونحو ذلك، ولم يكن وكيلاً في الشؤون الدّينيّة، لعدم الحاجة إلى ذلك مع وجود الإمام عليه السلام، لذا كان وكلاؤهم في الأمور الدّينيّة في سائر البلدان ولم يكن لهم وكلاء في موطن إقامتهم.

[٢] (على نفسه):

أي أراده للفاحشة، وضمير نفسه إمّا للوكيل أو للخادم، و«النبيذ» وهو المسكر المتّخذ من التّمر، ثم يطلق على كل مسكر، وعن النّبي صلى الله عليه وآله الخمر من خمسة: العصير من الكَرَم، والنّقيع من الزّبيب، والبِتْع من العسل، والمِزْر من الشعير، والنّبيذ من التّمر(١).

[٣] (لمنتبه):

بمعنى عدم النّوم أو عدم السُّكر.

الحديث العشرون:

[١] (الثنوية):

هم القائلون بإلهين اثنين، إله الخير وإله الشّر، وكأنّه كان من المجوس القائلين بيزدان إله الخير، وأهرمن إله الشّر.

[٢] (علق بقلبي....):

أي سبّبت مقالته الشّك في نفسي، والمراد تأثره ببعض كلام ذلك الثنوي.

---

(١) الوسائل ج٢٥ ص ٢٧٩ عن الكافي.

فَإِنِّي لَجَالِسٌ عَلَى بَابِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَضِيبِ[٣]، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام مِنْ دَارِ الْعَامَّةِ[٤]، يَؤُمُّ الْمَوْكِبَ[٥]، فَنَظَرَ إِلَيَّ، وَأَشَارَ بِسَبَّاحَتِهِ[٦] أَحَدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ[٧]، فَسَقَطْتُ مَغْشِيّاً عَلَيَّ.

٢١- إِسْحَاقُ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ يَوْماً،

---

[٣] (باب أحمد بن الخضيب):

أي باب منزله، وكان ذلك بعد مقتله، لما مرّ من أنّه قتل بدعاء مستجاب من الإمام الهادي عليه السلام، فراجع الحديث السّادس في الباب السّابق.

[٤] (من دار العامّة):

وهو الدّار الذي كان يجتمع فيه الخليفة مع عامّة النّاس، كالدّيوان العامّ له.

[٥] (يوم الموكب):

«الموكب» جماعة من الرّكبان يسيرون برفق، والمعنى يوم العرض على الخليفة، حيث كانت تجتمع المواكب وتستعرض عنده، وفي بعض النّسخ (يؤمّ) أي كان الإمام عليه السلام في قدّام الجماعة الخارجة من عند الخليفة.

[٦] (سباحته):

«السّباحة» هي الإصبع التي تلي الإبهام وتعرف بالسّبابة، لكنّهم كرهوا إطلاق السّبابة، لأنّها مشتقّة من (السبّ)، وذلك لأنّه حين السّب يُشار بها، فأبدلوا بالسبّاحة من (التّسبيح) لأنها يُشار بها عند التّسبيح.

[٧] (أحد أحد فرد):

في المرآة: في بعض النّسخ بالرّفع بالخبريّة لمحذوف، وفي بعضها بالنّصب على المدح بتقدير أعني أو أعتقد.

والتّكرير للتّأكيد، أو الأول لنفي التّعدد بحسب الذّات، والثّاني لنفيه حسب الصّفات، و(الفرد) لنفي الشّريك في الإلهيّة، وهو المقصود، والأوّلان كالدّليل عليه(١).

---

(١) المرآة ج٦ ص ١٦٣.

وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ مَا أَصُوغُ بِهِ خَاتَماً[١] أَتَبَرَّكُ بِهِ، فَجَلَسْتُ وَأُنسِيتُ مَا جِئْتُ لَهُ، فَلَمَّا وَدَّعْتُ وَنَهَضْتُ رَمَى إِلَيَّ بِالْخَاتَمِ فَقَالَ: أَرَدْتَ فِضَّةً فَأَعْطَيْنَاكَ خَاتَماً، رَبِحْتَ الْفَصَّ وَالْكِرَاءَ، هَنَأَكَ اللَّهُ[٢] يَا أَبَا هَاشِمٍ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَشْهَدُ أَنَّكَ وَلِيُّ اللَّهِ، وَإِمَامِيَ الَّذِي أَدِينُ اللَّهَ بِطَاعَتِهِ[٣]، فَقَالَ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا هَاشِمٍ.

٢٢- إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو الْعَيْنَاءِ الْهَاشِمِيُّ مَوْلَى عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ عَتَاقَةً[١] قَالَ: كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فَأَعْطَشُ وَأَنَا

الحديث الحادي والعشرون:

[١] (ما أصوغ به خاتماً):

أي فضة لكي أعطيها للصّايغ ليصوغها.

[٢] (هنأك اللّه):

هذا دعاء ليكون الخاتم مباركاً له، و«الهنيء» ما لا تعب فيه ولا إثم(١).

[٣] (أدين اللّه به):

من (الدّين) بمعنى الطّاعة، أي أطيع اللّه بهذا الاعتقاد، لأنّه سبحانه أمر به، أو بمعنى أتّخذه ديناً أتقرّب إلى اللّه به، وهذا مقارب للمعنى الأوّل.

فلما تشهد أبو هاشم بهذه الشّهادة دعا له الإمام عليه السلام بالغفران.

الحديث الثّاني والعشرون:

[١] (مولى عبد الصمد بن علي عتاقة):

وعبد الصمد عمّ المنصور والسّفاح، فهو عبد الصمد بن علي بن عبد اللّه ابن العبّاس، ولا يمكن أن يكون هو من أعتق أبا العيناء لكون الفاصل أكثر من مائة سنة، بل لعل أحد أجداده كان المُعْتَق أو أن عبد الصمد هذا من أحفاد ذاك.

وقوله: (عتاقة) لأنّ المولى قد يكون بالتحاق بعض الأعاجم إلى ولاء العرب وهؤلاء الأعاجم من الأحرار الذين تجاوروا مع أولئك العرب ودخلوا في جوارهم،

---

(١) معجم الفروق اللغوية ص ٥٦١.

عِنْدَهُ، فَأُجِلُّهُ أَنْ أَدْعُوَ بِالْمَاءِ، فَيَقُولُ: يَا غُلَامُ اسْقِهِ. وَرُبَّمَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالنُّهُوضِ فَأُفَكِّرُ فِي ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا غُلَامُ دَابَّتَهُ.

٢٣- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ قَالَ: دَخَلَ الْعَبَّاسِيُّونَ عَلَى صَالِحِ بْنِ وَصِيفٍ[١]، وَدَخَلَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ عَلَى صَالِحِ بْنِ وَصِيفٍ، عِنْدَمَا حَبَسَ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: وَمَا أَصْنَعُ؟ قَدْ وَكَّلْتُ بِهِ رَجُلَيْنِ مِنْ أَشَرِّ[٢] مَنْ قَدَرْتُ عَلَيْهِ، فَقَدْ صَارَا مِنَ الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ،

وقد يكون بمعنى العبد المُعْتَق وذلك بأن يشتري بعض العرب عبداً ثم يعتقه فينسب إليه فيقال مولى فلان بالعتق، و(العَتاقة) بمعنى الخروج عن الرقّ بالعتق.

الحديث الثّالث والعشرون:

[١] (صالح بن وصيف):

وكان من كبار القوّاد الأتراك وكان من المساهمين في قتل المعتزّ وخلافة المهتدي، وكان المدبّر لأمره والغالب عليه، فتفرعن وبغى، فثار جماعة من الأتراك على المهتدي، وغلبوا على سامراء، فاختفى صالح بن وصيف، فبعثوا بالعيون حتى عثروا عليه، وفي مروج الذهب: فلّما علم صالح بهجومهم عليه قاتل ومانع نفسه حتى قتل وأخذ رأسه وأتى به موسى، ومنهم من يقول: إنه حُمي له حمّام وأدخل إليه فمات فيه كما فعل بالمعتزّ.

ودخول هؤلاء عليه لطلب التّضييق على الإمام عليه السلام، حيث كان محبوساً في داره، وفي إرشاد المفيد: فقالوا له ضيّق عليه ولا توسّع(١).

[٢] (أشرّ):

والصّحيح (شرّ) فإنّ همزة التّفضيل في أشر وأخير تحذف لكثرة الاستعمال، لكن شاع بين المولدين استعمال الهمزة، وفي بعض النُّسخ (أشدّ).

---

(١) الإرشاد ج٢ ص٣٣٤.

فَقُلْتُ لَهُمَا: مَا فِيهِ[٣]؟ فَقَالَا: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ، لا يَتَكَلَّمُ، وَلا يَتَشَاغَلُ[٤]، وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهِ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُنَا[٥]، وَيُدَاخِلُنَا مَا لا نَمْلِكُهُ مِنْ أَنْفُسِنَا[٦]، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ انْصَرَفُوا خَائِبِينَ.

٢٤- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ

---

[٣] (ما فيه؟):

بمعنى: أيَّ شيء رأيتماه فيه حتى صرتما إلى هذه الحالة من الشرّ المطلق إلى العبادة العظيمة؟

[٤] (لا يتكلّم ولا يتشاغل):

عدم كلامه لانشغاله بذكر اللّٰه تعالى وطاعته، وعدم انشغاله بتوافه الأمور لتمضية الوقت، فإنّ بعض السّجناء يملؤون فراغهم بالكلام وبالتّشاغل بالتّوافه، لكنه عليه السلام يقضي وقته كلّه بالطّاعة.

[٥] (فرائصنا):

جمع (فريصة) وهي اللّحمة بين الإبط والخصر، وهي أوّل ما يظهر عليها الخوف والبرد حيث تبدأ بالارتجاف قبل سائر الأعضاء، وفي المقاييس: (الفريصة) اللّحمة عند ناغِض الكتف من وسط الجنب، ويقال (فريص العنق) عروقها(١)، والمراد هنا الأوّل.

[٦] (ويداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا):

«ما» موصولة، و«من أنفسنا» ابتدائيّة متعلّقة بـ(يداخلنا)، أي الشّيء الذي يداخلنا هو من أنفسنا والمراد الهيبة ونحوها.

الحديث الرّابع والعشرون:

اعلم أنّ هذا الحديث حول معجزة من غرائب المعاجز، والغرابة فيه من جهتين:

---

(١) المقاييس ص ٨١١.

الْحَسَنِ الْمَكْفُوفُ قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنْ بَعْضِ فَصَّادِي الْعَسْكَرِ[١]

---

١ ـ كثرة ما خرج من الدّم، أكثر من المقدار المتعارف وجوده في جسم الإنسان، ثم بياض الدّم الأخير كبياض الملح.

٢ ـ عدم وضوح الوجه في هذا الإعجاز وبهذه الكيفيّة.

أمّا الأول فنقول: إنّ فرق المعجز عن غيره هو عدم تعارفه بين الناس، وعدم قدرتهم على مثله مطلقاً، فلو تعارف وقدر عليه النّاس خرج عن كونه معجزة أو كرامة، ولا يلزم تشابه المعاجز، بل قد تكون في الكون كشقّ القمر، وقد تكون بتبديل الموجودات من الجماد إلى الحيوان كعصى موسى عليه السلام، وقد تكون بفعل خارق كإحياء عيسى عليه السلام للموتى، وقد تكون في جسم صاحب المعجزة نفسه كعدم الظّل للنّبي صلى الله عليه وآله، وقد تكون بطرق أخرى.

ثم إنه قد تتكرر المعاجز بيد الأولياء، وقد لا تتكرّر بل تختص بواحد منهم.

وهذه المعجزة في هذا الحديث كانت من قبيل المعجزة التي تكرّرت، حيث فعلها عيسى عليه السلام، وهي معجزة في جسم الولي.

وأما الثّاني: فنقول إنّ عدم اتّضاح سبب المعجزة لنا لا يعني عدم وجود سبب لها، أو عدم صحّة نقلها، فما أكثر ما نجهل من أسباب الأشياء الطّبيعيّة، فما بالك بالأسباب الغيبيّة.

على أنّه يمكن احتمال أن معجزة عيسى عليه السلام لأنّه كان في زمان يكثر فيه الأطبّاء لذا كانت معاجزه في أمور طبيّة يفهمها عامّة النّاس مع عجز الأطبّاء عن مثلها كما مرّ في كتاب فضل العلم، وكانت معجزة إحياء الموتى وإبراء الأكمه ونحوهما معاجز طبّية في الغير، وكان خروج الدم الكثير وبياضه معجزة في نفسه الشريفة، وأمّا تكرار المعجز لدى الإمام العسكري فلعلّ اللّٰه تعالى أراد هداية هؤلاء الأطباء النّصارى وكذلك ذلك الرّجل الفارسي فأراهم هذه المعجزة، وقد مرّ أنّ الأصل في المعاجز كونها لهداية الناس. فراجع.

[١] (فصّادي العسكر):

جمع فصّاد وهو الذي يُخرج الدّم من الوريد، و«أمسك» بمعنى إغلاق الوريد الذي جُرح للفصد.

مِنَ النَّصارَى، أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام بَعَثَ إِلَيَّ يَوْماً فِي وَقْتِ صَلَاةِ الظُّهْرِ، فَقَالَ لِي: افْصِدْ هَذَا العِرْقَ، قَالَ: وَنَاوَلَنِي عِرْقاً لَمْ أَفْهَمْهُ مِنَ الْعُرُوقِ الَّتِي تُفْصَدُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا رَأَيْتُ أَمْراً أَعْجَبَ مِنْ هَذَا، يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْصِدَ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ وَلَيْسَ بِوَقْتِ فَصْدٍ، وَالثَّانِيَةُ عِرْقٌ لَا أَفْهَمُهُ!! ثُمَّ قَالَ لِي: انْتَظِرْ وَكُنْ فِي الدَّارِ، فَلَمَّا أَمْسَى دَعَانِي وَقَالَ لِي: سَرِّحِ الدَّمَ، فَسَرَّحْتُ، ثُمَّ قَالَ لِي: أَمْسِكْ، فَأَمْسَكْتُ، ثُمَّ قَالَ لِي: كُنْ فِي الدَّارِ، فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ أَرْسَلَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي: سَرِّحِ الدَّمَ، قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَجَبِي الْأَوَّلِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ، قَالَ: فَسَرَّحْتُ، فَخَرَجَ دَمٌ أَبْيَضُ كَأَنَّهُ الْمِلْحُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِيَ: احْبِسْ، قَالَ: فَحَبَسْتُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: كُنْ فِي الدَّارِ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَمَرَ قَهْرَمَانَهُ[٢] أَنْ يُعْطِيَنِي ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ، فَأَخَذْتُهَا وَخَرَجْتُ، حَتَّى أَتَيْتُ ابْنَ بَخْتِيشُوعَ[٣] النَّصْرَانِيَّ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: وَاللَّهِ مَا أَفْهَمُ مَا تَقُولُ، وَلَا أَعْرِفُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الطِّبِّ، وَلَا قَرَأْتُهُ فِي كِتَابٍ، وَلَا أَعْلَمُ فِي دَهْرِنَا أَعْلَمَ بِكُتُبِ النَّصْرَانِيَّةِ[٤] مِنْ فُلَانٍ الْفَارِسِيِّ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَاكْتَرَيْتُ زَوْرَقاً إِلَى الْبَصْرَةِ، وَأَتَيْتُ الْأَهْوَازَ، ثُمَّ صِرْتُ إِلَى فَارِسَ إِلَى صَاحِبِي، فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ. قَالَ: وَقَالَ: أَنْظِرْنِي أَيَّاماً، فَأَنْظَرْتُهُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مُتَقَاضِياً، قَالَ: فَقَالَ لِي: إِنَّ هَذَا الَّذِي تَحْكِيهِ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ ....

---

[٢] (قهرمانه):

كلمة معرّبة، بمعنى القائم بالشؤون والمدبّر للأمور.

[٣] (ابن بختيشوع):

وكان بختيشوع أعلم الأطباء وكان نصرانياً، واتّخذه المتوكّل طبيباً لنفسه، فلعلّ هذا هو نفسه وتعارف حذف ابن حين تسميته، أو أنّه أورث علمه إلى ولده.

[٤] (أعلم بكتب النّصرانيّة....) الخ:

لمّا علم ابن بختيشوع أنّ تلك الحادثة لم تكن طبيعيّة، بل فيها وجه إعجاز، لذلك أحال هذا الفصّاد إلى أعلم علمائهم، ليبحث في كتبهم عن تفسير غيبي لهذه الحادثة.

فَعَلَهُ الْمَسِيحُ فِي دَهْرِهِ[٥] مَرَّةً.

٢٥- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ: كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ حُجْرٍ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، يَشْكُو عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ دُلَفَ؛ وَيَزِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا عَبْدُ الْعَزِيزِ فَقَدْ كُفِيتَهُ[١]، وَأَمَّا يَزِيدُ فَإِنَّ لَكَ وَلَهُ مَقَاماً[٢] بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، فَمَاتَ عَبْدُ الْعَزِيزِ، وَقَتَلَ يَزِيدُ مُحَمَّدَ بْنَ حُجْرٍ.

٢٦- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ: سُلِّمَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام إِلَى

---

[٥] **(فعله المسيح في دهره مرّة)**:

ولهذا الحديث تتمّة وردت في الخرائج: فقال: أنت الذي فصدته؟ قلت: نعم، قال: طوبى لأمّك، وركب بغلاً ومرّ، فوافينا سرّ من رأى وقد بقي من اللّيل ثلثه، قلت: أين تحبّ دار أستاذنا أو دار الرجل؟ قال: دار الرجل، فصرنا إلى بابه قبل الأذان، ففُتح الباب، وخرج إلينا غلام أسود وقال: أيّكما راهب دير العاقول؟ فقال: أنا جعلت فداك، فقال: انزل، وقال لي الخادم: احتفظ بالبغلتين، وأخذ بيده ودخلا، فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار، ثم خرج الرّاهب وقد رمى بثياب الرّهبانيّة ولبس ثياباً بيضاً وقد أسلم، فقال: خذني الآن إلى دار أستاذك، فصِرنا إلى دار بختيشوع، فلّما رآه بادر يعدو إليه، ثم قال: ما الذي أزاك عن دينك؟ قال: وجدت المسيح فأسلمت على يديه، قال: وجدت المسيح؟! قال: أو نظيره، فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلّا المسيح، وهذا نظيره في آياته وبراهينه، ثم انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات(١).

الحديث الخامس والعشرون:

[١] **(فقد كفيته)**:

بالمجهول، أي كفاك اللّه شرّه، والكفاية بمعنى الدّفع.

[٢] **(مقاماً)**:

بضم الميم مصدر أو بفتحها اسم مكان، أي تقوم أنت وهو للحساب بين يدي اللّه تعالى.

---

(١) انظر الخرائج للراوندي ج١ ص٤٢٤.

نِحْرِيرٍ[١]، فَكَانَ يُضَيِّقُ عَلَيْهِ وَيُؤْذِيهِ قَالَ: فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: وَيْلَكَ، اتَّقِ اللَّهَ، لَا تَدْرِي مَنْ فِي مَنْزِلِكَ، وَعَرَّفَتْهُ صَلَاحَهُ، وَقَالَتْ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْهُ[٢]، فَقَالَ: لَأَرْمِيَنَّهُ بَيْنَ السِّبَاعِ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ[٣] بِهِ، فَرُئِيَ عليه السلام قَائِماً يُصَلِّي، وَهِيَ حَوْلَهُ.

٢٧- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام،

الحديث السادس والعشرون:

[١] **(نحرير):**

كان من قوّاد بني العباس، و«سُلِّم» من التّسليم بمعنى حبس الإمام عنده.

[٢] **(أخاف عليك منه):**

أي أن يصيبك مكروه بسبب دعائه أو ينتقم اللّه منك.

[٣] **(ثم فعل ذلك):**

وفي الإرشاد: ثم استأذن في ذلك فأُذن له. والمراد أنّه استأذن الخليفة، لأنّ قتله كان خارجاً عن صلاحيّته بل كان لا بدّ من أمر الخليفة بذلك، وهو إمّا المعتز أو المهتدي أو المعتمد لعنهم اللّه، حيث كانت إمامته عليه السلام معاصرة لهؤلاء.

ثم اعلم أنّه قد تكرّرت هذه القضية مع الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، وذلك لأنّ البطر ازداد في البلاط العبّاسي، فتفننوا في وسائل الرّفاه واللّذة، فاتخذوا الزّرائب والأقفاص للسّباع لينظروا إليها، كما يتعارف الآن من حديقة الحيوانات، ولم يكن هذا متعارفاً في أوائل ملكهم، لكنّه تعارف بعد أن طال ملكهم، وكانوا يستغلّون ذلك في قتل بعض مناوئيهم عبر إلقائهم إلى السّباع ليأكلوهم، فكانت من طرق تعذيبهم أو ليتلذّذوا بمشاهدة هذه المناظر البشعة، لكن اللّه تعالى حرّم لحومهم عليهم السلام على السّباع، فكانت تنقلب المكيدة العباسية إلى ظهور كرامة للأئمة عليهم السلام.

الحديث السابع والعشرون:

يتضمن الحديث علمه عليه السلام بما دار في خَلد الرّاوي، وبركة يده.

فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِأَنْظُرَ إِلَى خَطِّهِ فَأَعْرِفَهُ إِذَا وَرَدَ، فَقَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَحْمَدُ، إِنَّ الْخَطَّ سَيَخْتَلِفُ عَلَيْكَ مِنْ بَيْنِ الْقَلَمِ الْغَلِيظِ إِلَى الْقَلَمِ الدَّقِيقِ، فَلَا تَشُكَّنَّ، ثُمَّ دَعَا بِالدَّوَاةِ، فَكَتَبَ، وَجَعَلَ يَسْتَمِدُّ إِلَى مَجْرَى الدَّوَاةِ[١]، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَهُوَ يَكْتُبُ: أَسْتَوْهِبُهُ الْقَلَمَ الَّذِي كَتَبَ بِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكِتَابَةِ أَقْبَلَ يُحَدِّثُنِي، وَهُوَ يَمْسَحُ الْقَلَمَ بِمِنْدِيلِ الدَّوَاةِ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: هَاكَ يَا أَحْمَدُ، فَنَاوَلَنِيهِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي مُغْتَمٌّ لِشَيْءٍ يُصِيبُنِي فِي نَفْسِي، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ أَبَاكَ فَلَمْ يُقْضَ لِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَمَا هُوَ يَا أَحْمَدُ؟ فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، رُوِيَ لَنَا عَنْ آبَائِكَ[٢] أَنَّ نَوْمَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى

---

[١] **(وجعل يستمد إلى مجرى الدّواة):**

الظّاهر أنّ الحِبر كان قليلاً في الدّواة ـ وهي القارورة التي يجعل فيها الحِبر ـ ولذلك أحنى الدّواة ليجتمع الحبر عند فوهتها، أو بمعنى إدخال القلم في عمق الدّواة ليكثر الحِبر فيه فتقلّ الحاجة إلى العود مجدداً. «يستمد» أي يطلب المداد ـ وهو الحبر ـ أو يطلب المدد بمعنى المعونة، فكأنّ أنحاء الدواة أو إدخال القلم إلى العمق مَدَد ومعونة للوصول إلى الحبر، «مجرى الدّواة» فوهتها، و«منديل الدّواة» الكيس ونحوه كانت تجعل الدّواة فيه، أو كان مع الدّواة قطعة قماش لتنظيف القلم من الحِبر لئلّا تتلوّث الثّياب، ونحوها.

[٢] **(روي عن آبائك .....) الخ:**

في المرآة: (على أقفيتهم) انتظاراً للوحي، (على أيمانهم) لتوجّههم إلى القبلة مع اعتمادهم على أشرف الجانبين، ولاتّباع السُنَّة، (على شمائلهم) لعدم وثوقهم بقول صاحب الشّريعة، واعتمادهم على قول الأطباء: من أنّ أكثر النوم على هذا الجانب أنفع.... أو لتسويل الشّيطان لهم ذلك لتسلّطه على المنافقين، و(نوم الشّياطين على وجوههم) لأنّه على هيئة اللّواطة التي اخترعها اللّعين، أو المراد بالشّياطين أتباعهم من الإنس العاملين بهذا العمل، أو الأعم(١).

أقول: لعلّ المراد هو أنّ أكثر نومهم بهذه الكيفيّات، وإلّا فجسم الإنسان بحاجة إلى التّقلّب باستمرار، وبقاؤه بحالة واحدة لمدة طويلة سبب للجرح والنّزيف،

---

(١) المرآة ج٦ ص ١٧٠.

أَقْفِيَتِهِمْ، وَنَوْمَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَيْمَانِهِمْ، وَنَوْمَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى شَمَائِلِهِمْ، وَنَوْمَ الشَّيَاطِينِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، فَقَالَ عليه السلام: كَذَلِكَ هُوَ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي فَإِنِّي أَجْهَدُ أَنْ أَنَامَ[٣] عَلَى يَمِينِي، فَمَا يُمْكِنُنِي وَلَا يَأْخُذُنِي النَّوْمُ عَلَيْهَا، فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يَا أَحْمَدُ ادْنُ مِنِّي، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ: أَدْخِلْ يَدَكَ تَحْتَ ثِيَابِكَ[٤] فَأَدْخَلْتُهَا، فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِ، وَأَدْخَلَهَا تَحْتَ ثِيَابِي، فَمَسَحَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى عَلَى جَانِبِي الْأَيْسَرِ، وَبِيَدِهِ الْيُسْرَى عَلَى جَانِبِي الْأَيْمَنِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ أَحْمَدُ: فَمَا أَقْدِرُ أَنْ أَنَامَ عَلَى يَسَارِي، مُنْذُ فَعَلَ ذَلِكَ بِي عليه السلام، وَمَا يَأْخُذُنِي نَوْمٌ عَلَيْهَا أَصْلاً.

ولذا يقلب الأطباء والممرِّضون المرضى المغمى عليهم باستمرار، وقد قال اللّه تعالى في أصحاب الكهف ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾(١).

ثم اعلم أنّ أمثال هذه المستحبّات والإرشادات في الشّرع كثيرة، فقد تكون العِلّة النفع أو الضّرر، وقد يكون غيرهما، فليس من الضّرورة أن تكون المصلحة أو المفسدة مادّية مرتبطة بالنّفع والضّرر في الجسم أو النّفس، بل قد يكون الغرض أمراً معنويّاً مثل ربط النّاس بالدّين في كلّ حالاتهم، حتى الحالات الطبيعيّة والضروريّة، فتأمّل.

[٣] (أجهد أن أنام .....) الخ:

لعلّه تصوّر أنّ طريقة النّوم علامة، فخشي أن لا يكون من المؤمنين، إذ لم يقدر على النّوم على الطرف الأيمن، أو كان يرغب في العمل بالسُّنَّة، وحيث لم يتمكّن من ذلك أراد بركة الإمام بدعائه أو مسحه أو نحوهما ليوفّق للعمل بالسُّنَّة.

[٤] (أدخل يدك تحت ثيابك):

أي أخرج اليدين من الكُمّ، وذلك ليمسح على يديه أيضاً، مضافاً إلى مسح الجنبين.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٨.

باب مَوْلِدِ الصَّاحِبِ عليه السلام

وُلِدَ عليه السلام لِلنِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ.

لمّا كانت الظّروف ظروف تقيّة شديدة، وكان سلاطين بني العبّاس يريدون القضاء على الإمام الثّاني عشر عليه السلام بأيّة كيفيّة كانت، وذلك لعلمهم بأنّ الرسول صلى الله عليه وآله أخبر: أن الأئمّة اثنا عشر، وأنّ آخرهم المهدي، يحكم الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وكانوا على خوف ووجل من الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، فكانوا يعلمون بأن الشّيعة تقول بإمامتهم وأنّ الإمام الحسن العسكري هو الحادي عشر من أولئك الأئمّة، وأنّ عقيدة الشيعة أنّ ابنه هو الثّاني عشر، بل كانوا قد علموا بما رواه الأئمّة الماضون عليهم السلام من أخبار المهدي.

لأجل كل ذلك كانوا يريدون القضاء على الإمام المهدي عليه السلام بأيّة كيفيّة، كانت إطفاءً لنور اللّه، وضماناً لبقاء الملك بيدهم، بل لعلّهم تعجلوا في سمّ الإمام العسكري قبل أن يولد له ولد بزعمهم.

فهذه كانت ظروف اقتضت كتمان مولد الإمام المهدي عليه السلام عن عامّة الناس، وإنّما بقي خبره خاصّاً عند بعض نساء الأسرة، وبعض خاصّة الشّيعة ممّن كانوا على مقام رفيع مع ضمان سترهم وكتمانهم، وقد مرّ في الباب الماضي بعض ما فعله الطغاة طلباً لأثر الولد للإمام العسكري عليه السلام.

وهذا كما كتم اللّه مولد موسى بن عمران عليه السلام، لأنّ فرعون أراد قتله، بل قتل الأطفال ليتأكد من قتله، لكن اللّه تعالى كتم مولده، بل ألقاه إلى قصر فرعون فاتّخذوه ولداً وهم لا يعرفونه، لكن أمّه وأخته ـ ولعل آخرون من الأسرة ـ كانوا يعرفونه ويعرفون مكانه، بل أرجعه اللّه إليهم ليتربّى على يد أمه، على غفلة من فرعون وآله.

ثم إنّ الإمام المهدي عليه السلام بعد استشهاد والده عيّن أربعة معتمدين على التّوالي وكلاء وسفراء عامين له، يرجع إليهم سائر الوكلاء وعامّة الشّيعة، وهم: عثمان

١- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابن سعيدي العمروي السّمان، ثم ابنه محمد بن عثمان، ثم الحسين بن روح، ثم محمد بن علي السّمري.

وفي تلك الفترة كان للإمام عليه السلام وكلاء في سائر المناطق التي يتواجد فيها الشّيعة يقومون بشؤون الشّيعة الدّينيّة، وهؤلاء كانوا يرجعون إلى السّفراء الأربعة[1].

ولكن كانت في بداية الغيبة حيرة لبعض الشّيعة، لبُعدهم، أو لعدم علمهم، أو لإلقاءات المشكّكين، كما مرّت فترات كان السّفراء في تقيّة، أو في السّجن، أو لم يتمكّن بعض الوكلاء من الوصول إليهم، أو كانوا لا يعرفونهم، ففي تلك الفترات أرسل الإمام عليه السلام إلى بعض الوكلاء، فالتقى به، أو أراهم بعض الآيات والمعجزات، ليزول الشكّ إلى اليقين ليطمئنّ أولئك وسائر الشّيعة.

ولمّا مات السّفير الرابع في عام ٣٢٩ لم يعيّن الإمام عليه السلام سفيراً آخر، فوقعت الغيبة الكبرى. وأرجع الإمام الشّيعة إلى الفقهاء العدول فهم وكلاؤه بالنّيابة العامّة لا الخاصّة، بمعنى أن الإمام عليه السلام عيّن ميزاناً عاماً ـ من الفقاهة والعدالة ـ، فكل من انطبق عليه ذلك الميزان كان وكيلاً ونائباً له عليه السلام، ولمعرفة تفاصيل أحوال السّفراء الأربعة، وكذا أسماء بعض وكلائه في زمان الغيبة الصّغرى راجع كتاب كلمة الإمام المهدي عليه السلام للعمّ الشهيد رضوان اللّه عليه[2].

ولا يخفى أنّ البعض حاول استغلال الموقف، بادّعاء السّفارة أو الوكالة، لكن الإمام عليه السلام وقف لهم بالمرصاد، لئلّا يتمكّنوا من إضلال النّاس، كالشّلمغاني والشّريعي ونحوهما، حيث ورد التّوقيع بلعنهم وبالبراءة منهم.

وبعد بلوج الحقّ ووضوح الطّريق واتّضاح الموازين، فتشخيص المحقّ من المبطل موكول إلى عقول النّاس وعلمهم، وإلى العلماء الربّانيين، والحمد للّه رب العالمين.

الحديث الأول:

مرّ هذا الحديث في (باب الإشارة والنّص إلى صاحب الدّار) بألفاظ متقاربة فراجع.

---

(١) لمعرفة الفرق بين السّفير والوكيل راجع موسوعة الكلمة ج٢١ ص١٠٥.

(٢) موسوعة الكلمة ج٢١ ص ٩٩ ـ ١٢٣.

قَالَ: خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام حِينَ قُتِلَ الزُّبَيْرِيُّ: هَذَا جَزَاءُ مَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ فِي أَوْلِيَائِهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يَقْتُلُنِي وَلَيْسَ لِي عَقِبٌ، فَكَيْفَ رَأَى قُدْرَةَ اللَّهِ، وَوُلِدَ لَهُ وَلَدٌ، سَمَّاهُ «م ح م د»، سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ.

٢- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ وَالْحَسَنُ ابْنَا عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ- قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِيُّ -مِنْ عَبْدِ قَيْسٍ، عَنْ ضَوْءِ بْنِ عَلِيٍّ الْعِجْلِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ سَمَّاهُ، قَالَ: أَتَيْتُ سُرَّ مَنْ رَأَى، وَلَزِمْتُ بَابَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَدَعَانِي مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْتَأْذِنَ، فَلَمَّا دَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ قَالَ لِي: يَا أَبَا فُلَانٍ كَيْفَ حَالُكَ؟ ثُمَّ قَالَ لِي: اقْعُدْ يَا فُلَانُ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ جَمَاعَةٍ -مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ- مِنْ أَهْلِي، ثُمَّ قَالَ لِي: مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟ قُلْتُ: رَغْبَةٌ فِي خِدْمَتِكَ، قَالَ: فَقَالَ: فَالْزَمِ الدَّارَ. قَالَ: فَكُنْتُ فِي الدَّارِ مَعَ الْخَدَمِ، ثُمَّ صِرْتُ أَشْتَرِي لَهُمُ الْحَوَائِجَ مِنَ السُّوقِ، وَكُنْتُ أَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ، إِذَا كَانَ فِي دَارِ الرِّجَالِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْماً وَهُوَ فِي دَارِ الرِّجَالِ، فَسَمِعْتُ حَرَكَةً فِي الْبَيْتِ، فَنَادَانِي: مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ[1]، فَلَمْ أَجْسُرْ أَنْ أَخْرُجَ، وَلَا أَدْخُلَ، فَخَرَجَتْ عَلَيَّ جَارِيَةٌ مَعَهَا شَيْءٌ مُغَطًّى،

وقوله: (وولد له...) من كلام أحمد بن محمد.

وأما سنة الميلاد فالأشهر أنها ٢٥٥، وقيل ٢٥٦، وقد يجمع بينهما بأنّ هجرة الرّسول صلى الله عليه وآله كانت في ربيع الأول، فبعضهم عدّ العام الأول سنة الهجرة نفسها، وبعضهم عدّها من السّنة اللّاحقة، وذلك لخروج المحرّم وصفر من سنة الهجرة فلم يعدّها السّنة الأولى، وقد أشرنا إلى بعض التّفصيل فيما مضى فراجع.

الحديث الثاني:

وأيضاً مرّ مختصر هذا الحديث في (باب الإشارة والنّص إلى صاحب الدار عليه السلام).

[١] (مكانك لا تبرح):

أي الزم مكانك ولا تتحرك - لا دخولاً ولا خروجاً -.

ثُمَّ نَادَانِيَ: ادْخُلْ، فَدَخَلْتُ، وَنَادَى الْجَارِيَةَ فَرَجَعَتْ، فَقَالَ: لَهَا اكْشِفِي عَمَّا مَعَكِ، فَكَشَفَتْ عَنْ غُلَامٍ أَبْيَضَ حَسَنِ الْوَجْهِ، وَكَشَفَتْ عَنْ بَطْنِهِ، فَإِذَا شَعْرٌ نَابِتٌ مِنْ لَبَّتِهِ[٢] إِلَى سُرَّتِهِ، أَخْضَرُ لَيْسَ بِأَسْوَدَ[٣]، فَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ. ثُمَّ أَمَرَهَا فَحَمَلَتْهُ، فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام. فَقَالَ ضَوْءُ بْنُ عَلِيٍّ: فَقُلْتُ لِلْفَارِسِيِّ: كَمْ كُنْتَ تُقَدِّرُ لَهُ مِنَ السِّنِينَ[٤]؟ قَالَ: سَنَتَيْنِ، قَالَ الْعَبْدِيُّ: فَقُلْتُ لِضَوْءٍ: كَمْ تُقَدِّرُ لَهُ أَنْتَ؟ قَالَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، قَالَ: أَبُو عَلِيٍّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ نُقَدِّرُ لَهُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً.

٣- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا الْقُمِّيِّينَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَامِرِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ غَانِمٍ الْهِنْدِيِّ قَالَ: كُنْتُ بِمَدِينَةِ الْهِنْدِ الْمَعْرُوفَةِ

---

[٢] (لبته):

«اللبّة» محل اتصال المنحر بالصّدر، أو موضع القلادة من الصدر.

[٣] (أخضر ليس بأسود):

لعلّ المراد سواد خفيف، وقد مرّ أن استعمال أسماء الألوان بعضها مكان بعض أمر شائع، فقد يقال للأخضر أسود، ومنه قولهم أرض السواد للعراق، وكذا العكس فقد يطلق الأخضر على الأسود غير الغامق، أو بمعنى الأشقر.

[٤] (كم كنت تقدّر له من السّنين):

أي حين رأيته كم كان عمره الشّريف؟ فأجاب بسنتين.

والظّاهر أنّ الراويين ـ محمد والحسن ابني علي بن إبراهيم ـ تصوّرا أنّ تقدير السّنتين كان حين وفاة الإمام العسكري عليه السلام وعلى هذا الأساس حسبا أنّ عمره الشريف كان إحدى وعشرين سنة في عام ٢٧٩ ـ المذكور في أوّل الحديث ـ مع أنّ عمره كان أربع وعشرين حيث ولد في العام ٢٥٥.

وقيل (تسع) في أول الحديث تصحيف (سبع)، والحساب مبنيّ على كون الولادة في ٢٥٦، فتأمّل.

بِقِشْمِيرَ الدَّاخِلَةِ[١]، وَأَصْحَابٌ لِي[٢] يَقْعُدُونَ عَلَى كَرَاسِيَّ، عَنْ يَمِينِ الْمَلِكِ، أَرْبَعُونَ رَجُلاً، كُلُّهُمْ يَقْرَأُ الْكُتُبَ الْأَرْبَعَةَ[٣]، التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَصُحُفَ إِبْرَاهِيمَ، نَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ، وَنُفَقِّهُهُمْ فِي دِينِهِمْ، وَنُفْتِيهِمْ فِي حَلَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ،

الحديث الثالث:

يتضمّن الحديث لقاء غانم الهندي بالإمام المهدي عليه السلام، وكان ذلك في الغيبة الصّغرى، وأنّه عليه السلام كلّمه بلغته الهنديّة، وعِلمَه عليه السلام بتفاصيل الأمور التي تخفى على النّاس عادة، فلذا أخبر عليه السلام بأسماء أصحاب الرّجل الهندي، وتفاصيل ما دار من كلام بينهم، وكذلك علمه عليه السلام بما يكون في المستقبل لذا أرشده إلى عدم الحج في تلك السنة.

كما يتضمن الحديث ذكر الرسول صلى الله عليه وآله في كتب الأنبياء الماضين، وذكر وصيه الإمام علي عليه السلام في تلك الكتب، مع خصوصيّاته بأنّه صهر الرسول صلى الله عليه وآله وابن عمه ووالد ذريته، وهناك أمور أخرى سنذكرها في طيّ شرح الحديث.

[١] **(قشمير الدّاخلة):**

معرب (كشمير) وهي منطقة تقع ما بين الهند وباكستان، وقوله: (الدّاخلة) لعلّ المراد أعالي كشمير أو طرفها الشّرقي ـ لأنّها تقع على حافّة جبال الهمالايا وهي ممتدّة من الشّرق إلى الغرب.

[٢] **(وأصحاب لي)..... الخ:**

«أصحاب» عطف على ضمير (كنت)، أي كنت وكان أصحاب لي، وقوله: «أربعون رجلاً» بدل عن (ضمير كنت وأصحاب) أو عطف بيان أو نعت، و«نقضي» خبر (كنت) أو وصف بناءً على كون (يقعدون) الخبر.

[٣] **(كلهم يقرأ الكتب الأربعة):**

لعلّ أصل تلك الكتب كانت موجودة عندهم، أو المحرّفة منها لكن بقي فيها بعض الأمور التي لم تنالها يد التحريف، ومنها البشارة بالرسول صلى الله عليه وآله وخبر أوصيائه عليهم السلام.

يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْنَا[٤]، الْمَلِكُ فَمَنْ دُونَهُ، فَتَجَارَيْنَا[٥] ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: هَذَا النَّبِيُّ الْمَذْكُورُ فِي الْكُتُبِ قَدْ خَفِيَ عَلَيْنَا أَمْرُهُ[٦]، وَيَجِبُ عَلَيْنَا الْفَحْصُ عَنْهُ

---

[٤] (يفزع الناس إلينا):

من (الفزع) بمعنى الإغاثة، لا الفزع بمعنى الذّعر، وقوله (الملك فمن دونه) بدل عن (النّاس) للتفصيل.

[٥] (فتجارينا):

«المجاراة» بمعنى المذاكرة والمناظرة والجدال، كأنّ الكلام يجري بينهم.

[٦] (قد خفي علينا أمره):

الظّاهر أنّهم كانوا قد سمعوا برسول اللّه محمد ﷺ، لكنّهم لم يعلموا بأنّه هو الذي بشّرت به الكتب السّماوية أم غيره.

وذلك لأن مجرّد البشارة بذكر اسم شخص لا يكفي في تعيينه، إذ قد يكثر التّسمية بذلك الاسم فيختلط الأمر على الناس، ولذا كانت البشارة بالنّبي محمد ﷺ بذكر اسمه مقروناً بذكر وصفه، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾(١).

وهكذا كانت البشارة بالإمام المهدي عليه السلام مقترنة بذكر وصفه حيث قال الرسول ﷺ: المهدي من ولدي اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً(٢).

وبذلك يكون جواب آخر عن شبهة يطرحها المخالفون ـ قديماً وحديثاً ـ بأنّه لماذا لم يذكر اسم الإمام علي عليه السلام في القرآن، فجوابها ـ مضافاً إلى ما مرّ ـ بأنّه لو ذكر اسمه عليه السلام لوضع المخالفون الاسم نفسه على أبي بكر مثلاً، وحيث

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

(٢) الخصال ص٣٩٦.

وَطَلَبُ أَثَرِهِ، وَاتَّفَقَ رَأْيُنَا، وَتَوَافَقْنَا عَلَى أَنْ أَخْرُجَ، فَأَرْتَادَ لَهُمْ[٧]، فَخَرَجْتُ وَمَعِي مَالٌ جَلِيلٌ، فَسِرْتُ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْراً[٨]، حَتَّى قَرُبْتُ مِنْ كَابُلَ، فَعَرَضَ لِي قَوْمٌ مِنَ التُّرْكِ[٩] فَقَطَعُوا عَلَيَّ، وَأَخَذُوا مَالِي، وَجُرِحْتُ جِرَاحَاتٍ شَدِيدَةً، وَدُفِعْتُ إِلَى مَدِينَةِ كَابُلَ، ....

كانت السّلطة بيدهم وكذا الإعلام وجيش من الوضّاعين فكانوا يقلبون الكذبة إلى حقيقة غير قابلة للنّقاش، فلذا لم تكن فائدة تذكر من التصريح بالاسم، لكنّه تعالى ذكر أصل الإمامة في القرآن، وذكر الإمام علي عليه السلام بالوصف في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾(١) وكذا في آيات أخرى قد مرّ ذكرها، مضافاً إلى تصريح الرّسول صلى الله عليه وآله في مواطن عديدة، والحمد للّه رب العالمين.

[٧] **(فأرتاد لهم):**

«الرّائد» هو الذي يتقدّم القوم ليطلب لهم الماء والكلأ، وفي الحديث: فإنّ الرّائد لا يكذب أهله(٢)، و(الارتياد) هو هذا الطّلب، ثم استعمل في كلّ من يرسل ليبحث عن أمرٍ ما.

[٨] **(فسّرت اثني عشر شهراً):**

الظاهر أنّه كان يتوقّف في المدن المختلفة للتّحقيق والبحث والمناظرة، وإلّا فالفاصلة بين كشمير وكابل أقل من هذا الزّمان.

[٩] **(من التّرك):**

«الترك» يطلق على العِرق الأصفر، وعلامتهم الظاهرة في أعينهم، فيدخل فيهم المغول والغور وغيرهم، وكان قوم من العِرق الأصفر يسكنون قرب كابل منذ آلاف السنين، وأحفادهم الآن يعيشون في مناطق وسط أفغانستان ويُعرفون بالهزارة، وعامّتهم من الشّيعة الإمامية، وللّه الحمد.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٢) الاحتجاج ج١ ص١٤٢.

فَأَنْفَذَنِي[١٠] مَلِكُهَا لَمَّا وَقَفَ عَلَى خَبَرِي إِلَى مَدِينَةِ بَلْخَ، وَعَلَيْهَا إِذْ ذَاكَ دَاوُدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ[١١]، فَبَلَغَهُ خَبَرِي، وَأَنِّي خَرَجْتُ مُرْتَاداً مِنَ الْهِنْدِ، وَتَعَلَّمْتُ الْفَارِسِيَّةَ، وَنَاظَرْتُ الْفُقَهَاءَ وَأَصْحَابَ الْكَلَامِ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ دَاوُدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، فَأَحْضَرَنِي مَجْلِسَهُ، وَجَمَعَ عَلَيَّ الْفُقَهَاءَ، فَنَاظَرُونِي، فَأَعْلَمْتُهُمْ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَلَدِي أَطْلُبُ هَذَا النَّبِيَّ الَّذِي وَجَدْتُهُ فِي الْكُتُبِ، فَقَالَ لِي: مَنْ هُوَ وَمَا اسْمُهُ؟ فَقُلْتُ: مُحَمَّدٌ، فَقَالُوا: هُوَ نَبِيُّنَا الَّذِي تَطْلُبُ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ شَرَائِعِهِ، فَأَعْلَمُونِي، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّداً نَبِيٌّ[١٢]، وَلَا أَعْلَمُهُ هَذَا الَّذِي تَصِفُونَ أَمْ لَا، فَأَعْلِمُونِي مَوْضِعَهُ، لِأَقْصِدَهُ، فَأُسَائِلَهُ عَنْ عَلَامَاتٍ عِنْدِي وَدَلَالَاتٍ[١٣]، فَإِنْ كَانَ صَاحِبِيَ الَّذِي طَلَبْتُ آمَنْتُ بِهِ، فَقَالُوا: قَدْ مَضَى ﷺ، فَقُلْتُ: فَمَنْ وَصِيُّهُ وَخَلِيفَتُهُ؟ فَقَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: فَسَمُّوهُ لِي فَإِنَّ هَذِهِ كُنْيَتُهُ، قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ[١٤]،

---

[١٠] (فأنفذني):

أي أرسلني، ولعلّه بقي في كابل فترة لعلاج جراحه، فانتهز الفرصة لتعلّم الفارسيّة ومناظرة العلماء ـ كما سيأتي بعد قليل تعلمه لها ومناظرته لهم ـ. فلّما لم يتمكن أولئك من إقناعه أرسله إلى بلخ لوجود علماء وفقهاء آخرين فيها، لأنهم كانوا أقدر على المناظرة، «إذ ذاك» أي في وقت الإنفاذ.

[١١] (داود بن العباس):

لعلّه كان من أعوان الوالي من الشّرطة أو الخدم ونحو ذلك.

[١٢] (اعلم أن محمداً نبي....) الخ:

أي اعلم بأن رجلاً سيكون نبياً بعد الأنبياء الماضين، واسمه محمّد، كما وردت البشارة به في الكتب، لكن لا أدري أهو نبيّكم أو غيره، لأنّ المسمين بمحمد كثيرون.

[١٣] (علامات عندي ودلالات):

لعلّ «العلامات» أوصاف في بدنه ومنطقه ونحو ذلك، و«الدّلالات» المعجزات.

[١٤] (قالوا: عبد اللّه بن عثمان):

اختلف في اسم أبي بكر، فقيل عتيق، وقيل عثمان، وقيل عبد اللّه، وهذا الأرجح،

وَنَسَبُوهُ إِلَى قُرَيْشٍ[١٥]، قُلْتُ: فَانْسُبُوا لِي مُحَمَّداً نَبِيَّكُمْ، فَنَسَبُوهُ لِي، فَقُلْتُ: لَيْسَ هَذَا صَاحِبِيَ الَّذِي طَلَبْتُ، صَاحِبِيَ الَّذِي أَطْلُبُهُ خَلِيفَتُهُ أَخُوهُ فِي الدِّينِ[١٦]، وَابْنُ عَمِّهِ فِي النَّسَبِ، وَزَوْجُ ابْنَتِهِ، وَأَبُو وُلْدِهِ، لَيْسَ لِهَذَا النَّبِيِّ ذُرِّيَّةٌ عَلَى الْأَرْضِ غَيْرُ وُلْدِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي هُوَ خَلِيفَتُهُ، قَالَ: فَوَثَبُوا بِي، وَقَالُوا: أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ هَذَا قَدْ خَرَجَ مِنَ الشِّرْكِ إِلَى الْكُفْرِ[١٧]، هَذَا حَلَالُ الدَّمِ[١٨]، فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا قَوْمُ أَنَا رَجُلٌ

وقد ورد بهذا الاسم في رواية خطبة الزهراء عليها السلام في المسجد(١)، وسبب الاختلاف أنّ كنيته طغت على اسمه حتى أنه لم يُعرف إلّا بها، وهذا يؤيّد ما ذكرناه قبل قليل بأنّه لو كان تمّ التصريح باسم الإمام علي عليه السلام لوضع المخالفون اسمه على أبي بكر وروّجوا لذلك عبر السلطة والإعلام ولقالوا بأنه المعنيّ بالآية.

[١٥] (ونسبوه إلى قريش):

و«قريش» لقب النضر بن كنانة، فصار علماً لذريّته، ونسب أبي بكر هو عبد الله ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأما نسب الرسول صلى الله عليه وآله فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة، ويلتقي النسبان في مرّة.

[١٦] (خليفته أخوه في الدين....) الخ:

لأنّ الإمام عليّاً عليه السلام مذكور أيضاً في الكتب السّماوية الماضية، بوصفه وباسمه.

[١٧] (قد خرج من الشّرك إلى الكفر):

مقصودهم من الكفر التشيّع، وهذا من شقائهم حيث كفّروا من اعتقد بخلافة الإمام علي عليه السلام بلا فصل.

[١٨] (هذا حلال الدم):

زعماً منهم أنّ من بدّل دينه حتى لو لم يكن مسلماً فهو مرتدّ، وحكم المرتد القتل، غفلة عن أنّ ذلك حكم من ارتد من الإسلام إلى غيره، لا من بدّل دينه من كفر إلى كفر.

أو زعماً منهم بحليّة دم الشّيعي لمجرد تفضيله الإمام عليّاً عليه السلام على خلفائهم.

---

(١) الاحتجاج ج١ ص١٤١.

مَعِي دِينٌ مُتَمَسِّكٌ بِهِ، لَا أُفَارِقُهُ حَتَّى أَرَى مَا هُوَ أَقْوَى مِنْهُ، إِنِّي وَجَدْتُ صِفَةَ هَذَا الرَّجُلِ فِي الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ وَمِنَ الْعِزِّ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ طَلَباً لَهُ، فَلَمَّا فَحَصْتُ عَنْ أَمْرِ صَاحِبِكُمُ الَّذِي ذَكَرْتُمْ لَمْ يَكُنِ النَّبِيَّ الْمَوْصُوفَ فِي الْكُتُبِ، فَكَفُّوا عَنِّي، وَبَعَثَ الْعَامِلُ إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: الْحُسَيْنُ بْنُ إِشْكِيبَ[١٩] فَدَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: نَاظِرْ هَذَا الرَّجُلَ الْهِنْدِيَّ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، عِنْدَكَ الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ، وَهُمْ أَعْلَمُ وَأَبْصَرُ بِمُنَاظَرَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: نَاظِرْهُ كَمَا أَقُولُ لَكَ[٢٠]، وَاخْلُ بِهِ، وَالْطُفْ لَهُ. فَقَالَ لِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِشْكِيبَ بَعْدَ مَا فَاوَضْتُهُ[٢١]: إِنَّ صَاحِبَكَ الَّذِي تَطْلُبُهُ هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي وَصَفَهُ هَؤُلَاءِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ فِي خَلِيفَتِهِ كَمَا قَالُوا، هَذَا النَّبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَوَصِيُّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ

---

[١٩] **(الحسين بن إشكيب):**

قال النّجاشي: الحسين بن أشكيب شيخ لنا خراساني، ثقة، مقدّم، ذكره أبو عمرو في رجال أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، روى عنه العياشي وأكثر، واعتمد حديثه، ثقة ثقة ثبت(١).

وقال الشّيخ الطّوسي: فاضل، جليل، متكلّم، فقيه، مناظر، صاحب تصانيف، لطيف الكلام، جيّد النظر(٢).

[٢٠] **(ناظره كما أقول لك.....) الخ:**

يبدو أنّ الأمير كان يعلم بأن التشيّع على حق لكنّه كان يكتم إيمانه، «كما أقول لك» أي كما أمرتك، وهذا اصطلاح شائع يقصد منه التّأكيد، أو بمعنى بالكيفيّة التي سأذكرها لك من الخلوة واللّطف، والخلوة لأجل التقيّة واللّطف لأنّه جدال بالتي هي أحسن.

[٢١] **(فاوضته):**

أي ناظرته وحاورته، وأصله من التّفويض لأنّ كل طرف يفوّض الكلام إلى الآخر حينما يطالبه بالجواب.

---

(١) رجال النجاشي الرقم: ٨٨.

(٢) رجال الطّوسي الرقم: ٦٠٧٢.

الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ زَوْجُ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سِبْطَيْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، قَالَ غَانِمٌ أَبُو سَعِيدٍ فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا الَّذِي طَلَبْتُ. فَانْصَرَفْتُ إِلَى دَاوُدَ بْنِ الْعَبَّاسِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، وَجَدْتُ مَا طَلَبْتُ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: فَبَرَّنِي، وَوَصَلَنِي[٢٢]، وَقَالَ لِلْحُسَيْنِ تَفَقَّدْهُ، قَالَ: فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ[٢٣]، حَتَّى آنَسْتُ بِهِ، وَفَقَّهَنِي فِيمَا احْتَجْتُ إِلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْفَرَائِضِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا نَقْرَأُ فِي كُتُبِنَا، أَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى وَصِيِّهِ وَوَارِثِهِ وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ إِلَى الْوَصِيِّ بَعْدَ الْوَصِيِّ، لَا يَزَالُ أَمْرُ اللَّهِ جَارِياً فِي أَعْقَابِهِمْ حَتَّى تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا، فَمَنْ وَصِيُّ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ابْنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ سَاقَ الْأَمْرَ فِي الْوَصِيَّةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام، ثُمَّ أَعْلَمَنِي مَا حَدَثَ[٢٤]، فَلَمْ يَكُنْ لِي هِمَّةٌ إِلَّا طَلَبُ النَّاحِيَةِ.

فَوَافَى قُمَّ[٢٥]، وَقَعَدَ مَعَ أَصْحَابِنَا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ

---

[٢٢] (فبرني ووصلني):

العطف إمّا تفسيري، أو أنّ «البرّ» في الاحترام، والكلام و«الصّلة» بالمال، و«تفقّده» أي استخبر حاله باستمرار، لأنّ أصل الكلمة هي طلب الشّخص حين غيبته.

[٢٣] (قال: فمضيت إليه):

أي قال الهندي، فمضيت - أي ذهبت - إلى الحسين بن إشكيب، والمراد أنّه كان يتردّد عليه باستمرار.

[٢٤] (أعلمني ما حدث):

من غيبته عليه السلام، و«النّاحية» هي بمعنى الجهة، وقد صارت اصطلاحاً للإمام عليه السلام، فلعلّ مراده طلب الإمام أو موضع غيبته، عسى أن يطّلع على خبر منه.

[٢٥] (فوافى قم).....:

هذا من كلام الرّاوي عن الهندي، وهو محمد بن محمد العامري.

حَتَّى وَافَى بَغْدَادَ، وَمَعَهُ رَفِيقٌ لَهُ مِنْ أَهْلِ السِّنْدِ كَانَ صَحِبَهُ عَلَى الْمَذْهَبِ[٢٦]

قَالَ: فَحَدَّثَنِي غَانِمٌ قَالَ: وَأَنْكَرْتُ مِنْ رَفِيقِي بَعْضَ أَخْلَاقِهِ، فَهَجَرْتُهُ، وَخَرَجْتُ حَتَّى سِرْتُ إِلَى الْعَبَّاسِيَّةِ[٢٧]، أَتَهَيَّأُ لِلصَّلَاةِ وَأُصَلِّي، وَإِنِّي لَوَاقِفٌ مُتَفَكِّرٌ فِيمَا قَصَدْتُ لِطَلَبِهِ، إِذَا أَنَا بِآتٍ قَدْ أَتَانِي فَقَالَ: أَنْتَ فُلَانٌ؟ ـ اسْمُهُ بِالْهِنْدِ ـ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَجِبْ مَوْلَاكَ، فَمَضَيْتُ مَعَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَخَلَّلُ بِيَ الطُّرُقَ[٢٨]، حَتَّى أَتَى دَاراً وَبُسْتَاناً، فَإِذَا أَنَا بِهِ عليه السلام جَالِسٌ، فَقَالَ: مَرْحَباً يَا فُلَانُ ـ بِكَلَامِ الْهِنْدِ ـ كَيْفَ حَالُكَ؟ وَكَيْفَ خَلَّفْتَ فُلَاناً وَفُلَاناً؟ حَتَّى عَدَّ الْأَرْبَعِينَ كُلَّهُمْ، فَسَأَلَنِي عَنْهُمْ وَاحِداً، وَاحِداً ثُمَّ أَخْبَرَنِي بِمَا تَجَارَيْنَا، كُلُّ ذَلِكَ بِكَلَامِ الْهِنْدِ، ثُمَّ قَالَ: أَرَدْتَ أَنْ تَحُجَّ مَعَ أَهْلِ قُمَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، فَقَالَ: لَا تَحُجَّ مَعَهُمْ، وَانْصَرِفْ سَنَتَكَ هَذِهِ، وَحُجَّ فِي قَابِلٍ، ثُمَّ أَلْقَى إِلَيَّ صُرَّةً كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: لِي: اجْعَلْهَا نَفَقَتَكَ، وَلَا تَدْخُلْ إِلَى بَغْدَادَ إِلَى فُلَانٍ ـ سَمَّاهُ ـ، وَلَا تُطْلِعْهُ عَلَى شَيْءٍ، وَانْصَرِفْ إِلَيْنَا إِلَى الْبَلَدِ[٢٩]. ثُمَّ وَافَانَا بَعْضُ الْفُيُوجِ[٣٠]، فَأَعْلَمُونَا أَنَّ أَصْحَابَنَا انْصَرَفُوا مِنَ الْعَقَبَةِ. وَمَضَى نَحْوَ

---

[٢٦] (صحبه على المذهب):

أي على المذهب القديم من حين خروجه من قشمير الدّاخلة، أو على المذهب الحقّ، أو بمعنى على التّحقيق في أمر المذهب.

[٢٧] (العباسية):

وهي قرب بغداد في طريق سامراء، و«قصدت لطلبه» من طلب النّاحية.

[٢٨] (يتخلل بي الطرق):

أي يمرّ بي من وسط الطرق.

[٢٩] (وانصرف إلينا إلى البلد):

هذا من كلام الرّاوي ـ محمد بن محمد العامري ـ، و«البلد» هي قم.

[٣٠] (بعض الفيوج):

جمع فيج، معرب (پيك)، وهو حامل الرّسالة أو الخبر.

خُرَاسَانَ، فَلَمَّا كَانَ فِي قَابِلٍ حَجَّ، وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا بِهَدِيَّةٍ مِنْ طُرَفِ خُرَاسَانَ[٣١]، فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، ثُمَّ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ النَّضْرِ وَأَبَا صِدَامٍ وَجَمَاعَةً، تَكَلَّمُوا بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فِيمَا فِي أَيْدِي الْوُكَلَاءِ[١]، وَأَرَادُوا الْفَحْصَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ النَّضْرِ إِلَى أَبِي الصِّدَامِ، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ، فَقَالَ لَهُ أَبُو صِدَامٍ: أَخِّرْهُ هَذِهِ السَّنَةَ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ النَّضْرِ: إِنِّي أَفْزَعُ فِي الْمَنَامِ[٢]، وَلَا بُدَّ مِنَ الْخُرُوجِ، وَأَوْصَى إِلَى أَحْمَدَ بْنِ يَعْلَى[٣] بْنِ حَمَّادٍ، وَأَوْصَى لِلنَّاحِيَةِ بِمَالٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يُخْرِجَ شَيْئاً إِلَّا مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِهِ بَعْدَ ظُهُورِهِ. قَالَ: فَقَالَ

---

[٣١] (من طرف خراسان):

«طرف» بالضمّ ففتح جمع (طُرْفة) بمعنى التُّحفة، أو بفتحتين بمعنى من جانبها.

الحديث الرّابع:

[١] (تكلّموا عليه السلام فيما في أيدي الوكلاء):

أي في كيفيّة إيصال تلك الأموال إلى الإمام عليه السلام، «أرادوا الفحص» أي عن الإمام عليه السلام للقائه، وإيصال المال إليه، أو الفحص عن الولد والخروج عن الشّك والحيرة، كما يظهر من آخر الحديث حيث قال الإمام له: ولا تشكنَّ... الخ.

[٢] (أفزع في المنام):

«الفزع» انقباض يعرض للإنسان من الشّيء المخيف(١)، فيكون الفزع نتيجة الخوف، أو هو الخوف المباغت، والمراد هنا أنّه يستيقظ من المنام خائفاً من بقاء تلك الأموال بيده أو من شكّه في المعتقد.

[٣] (وأوصى إلى أحمد بن يعلى....) الخ:

كأنّ الوصية الأولى شخصيّة خاصّة، والوصيّة الثّانية في أموال الإمام عليه السلام التي كانت عنده، أو الثّانية تفصيل لما أجمله في الأولى.

---

(١) راجع معجم الفروق اللغوي الرقم ١٦١٤.

الْحَسَنُ: لَمَّا وَافَيْتُ بَغْدَادَ اكْتَرَيْتُ دَاراً، فَنَزَلْتُهَا، فَجَاءَنِي بَعْضُ الْوُكَلَاءِ بِثِيَابٍ وَدَنَانِيرَ وَخَلَّفَهَا عِنْدِي، فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هُوَ مَا تَرَى[٤]، ثُمَّ جَاءَنِي آخَرُ بِمِثْلِهَا، وَآخَرُ حَتَّى كَبَسُوا الدَّارَ[٥]، ثُمَّ جَاءَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بِجَمِيعِ مَا كَانَ مَعَهُ، فَتَعَجَّبْتُ[٦]، وَبَقِيتُ مُتَفَكِّراً، فَوَرَدَتْ عَلَيَّ رُقْعَةُ الرَّجُلِ عليه السلام، إِذَا مَضَى مِنَ النَّهَارِ كَذَا وَكَذَا فَاحْمِلْ مَا مَعَكَ، فَرَحَلْتُ، وَحَمَلْتُ مَا مَعِي، وَفِي الطَّرِيقِ صُعْلُوكٌ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ[٧] فِي سِتِّينَ رَجُلاً، فَاجْتَزْتُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَوَافَيْتُ الْعَسْكَرَ،

---

[٤] (هو ما ترى):

أي ما تعلم أنت من أنّه أموال الإمام عليه السلام، أو بمعنى أنك تعلم في كيفية التصرّف في هذه الأموال، إذ يبدو أنّ الحسن بن النّضر كان عظيم المنزلة، وعن الكشّي: من أجلّة إخواننا(١).

[٥] (كبسوا الدار):

أي ملؤوها بالأموال.

[٦] (فتعجبت):

ولعل سبب تعجبه هو أنّ أحمد بن إسحاق كان من أجلة الوكلاء، ومجيئه بالأموال كان بمعنى عدم تمكنّه من الوصول إلى الإمام عليه السلام في ذلك الوقت، نعم بعد ذلك رأى الإمام عليه السلام.

قال النّجاشي: كان وافد القمّيين، وروى عن أبي جعفر الثّاني، وأبي الحسن عليه السلام، وكان خاصة أبي محمد عليه السلام(٢)، وقال الطّوسي: كبير القدر، وكان من خواص أبي محمد عليه السلام، ورأى صاحب الزّمان عليه السلام، وهو شيخ القمّيين، ووافدهم(٣).

[٧] (صعلوك يقطع الطريق):

«الصعلوك» في الأصل بمعنى الفقير المعدم، ثم استعمل في الحقير الوضيع، وكأنّ عدم تعرّض الصعلوك ـ مع ما كان معه من مال جليل ـ آية له.

---

(١) انظر: اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٨١٥.

(٢) رجال النّجاشي الرقم: ٢٢٥.

(٣) فهرست الطّوسي، الرقم: ٧٨.

وَنَزَلْتُ، فَوَرَدَتْ عَلَيَّ رُقْعَةٌ، أَنِ احْمِلْ مَا مَعَكَ، فَعَبَّيْتُهُ فِي صِنَانِ[٨] الْحَمَّالِينَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ الدِّهْلِيزَ إِذَا فِيهِ أَسْوَدُ قَائِمٌ، فَقَالَ: أَنْتَ الْحَسَنُ بْنُ النَّضْرِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: ادْخُلْ، فَدَخَلْتُ الدَّارَ، وَدَخَلْتُ بَيْتاً، وَفَرَّغْتُ صِنَانَ الْحَمَّالِينَ، وَإِذَا فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ خُبْزٌ كَثِيرٌ، فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَمَّالِينَ رَغِيفَيْنِ، وَأُخْرِجُوا، وَإِذَا بَيْتٌ عَلَيْهِ سِتْرٌ، فَنُودِيتُ مِنْهُ[٩]: يَا حَسَنَ بْنَ النَّضْرِ، احْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْكَ، وَلَا تَشُكَّنَّ، فَوَدَّ الشَّيْطَانُ أَنَّكَ شَكَكْتَ[١٠]، وَأَخْرَجَ إِلَيَّ ثَوْبَيْنِ، وَقِيلَ، خُذْهَا فَسَتَحْتَاجُ إِلَيْهِمَا، فَأَخَذْتُهُمَا وَخَرَجْتُ.

قَالَ سَعْدٌ: فَانْصَرَفَ الْحَسَنُ بْنُ النَّضْرِ، وَمَاتَ فِي شَهْرِ، رَمَضَانَ وَكُفِّنَ فِي الثَّوْبَيْنِ.

---

[٨] (صنان):

جمع (صِنّ)، وهو ما يشبه السَّلّة، فالمعنى ما يتّخذه الحمّالون لحمل أمتعة الناس كالصّندوق ونحوه، و«الدّهليز» الممرّ في أول البيت.

[٩] (فنوديت منه....) الخ:

الظّاهر أنّه لم يرَ الإمام عليه السلام وإنّما سمع صوته فقط، «ما منّ به عليك» من سماعك لصوت إمامك، ومن إرسال الرقعة إليك، واستلام الأموال منك، وهو ما لم يوفق إليه غالب الوكلاء، ومن زوال شكّك إلى يقين بما رأيته من الآيات وبلطفه تعالى.

وفي الحديث دلالة على أنّ لقاءه عليه السلام أو سماع صوته كرامة يمنّ اللّه بها على من يشاء.

[١٠] (فودّ الشّيطان أنّك شككت):

لأنّه يريد إغواء النّاس، والشّك في الأصول ضلال وانحراف، قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا﴾(١).

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٠.

٥- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّوَيْهِ السُّوَيْدَاوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مَهْزِيَارَ قَالَ: شَكَكْتُ عِنْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَاجْتَمَعَ عِنْدَ أَبِي مَالٌ جَلِيلٌ، فَحَمَلَهُ، وَرَكِبَ السَّفِينَةَ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ مُشَيِّعاً، فَوُعِكَ وَعْكاً شَدِيداً[١]، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ رُدَّنِي، فَهُوَ الْمَوْتُ، وَقَالَ لِي: اتَّقِ اللَّهَ فِي هَذَا الْمَالِ، وَأَوْصَى إِلَيَّ[٢] فَمَاتَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَمْ يَكُنْ أَبِي[٣] لِيُوصِيَ بِشَيْءٍ غَيْرِ صَحِيحٍ، أَحْمِلُ هَذَا الْمَالَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَأَكْتَرِي دَاراً عَلَى الشَّطِّ[٤]، وَلَا أُخْبِرُ أَحَداً بِشَيْءٍ، وَإِنْ وَضَحَ لِي شَيْءٌ كَوُضُوحِهِ فِي أَيَّامِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنْفَذْتُهُ، وَإِلَّا قَصَفْتُ بِهِ[٥]، فَقَدِمْتُ الْعِرَاقَ، وَاكْتَرَيْتُ دَاراً عَلَى

الحديث الخامس:

إبراهيم بن مهزيار الأهوازي من أصحاب الإمام الجواد فما بعده من الأئمة وكان هو وابنه من وكلاء النّاحية المقدّسة كما ذكره في إعلام الورى(١).

[١] (فوعك وعكاً شديداً):

«الوعك» أذى الحُمّى ووجعها.

[٢] (وأوصى إلي):

في إيصال المال إلى الإمام عليه السلام.

[٣] (لم يكن أبي . . . . .) الخ:

كان محمد بن إبراهيم شاكّاً في الإمام، لكنّه كان يعرف بصلاح أبيه وصحّة عمله، ولذلك قرّر العمل بوصية أبيه.

[٤] (داراً على الشّط):

الظاهر أنه كان يسكن الأهواز ـ ولقبه الأهوازي ـ لذا حمل الأموال بالسّفينة عبر الأنهار إلى بغداد، وإنّما اكترى بيتاً على الشّط لئلّا يحتاج إلى نقل الأموال ولكي لا يعرف به أحد.

[٥] (قصفت به):

«القصوف» الإقامة على الأكل والشّرب، وعلى اللّهو واللّعب.

---

(١) إعلام الورى ج٢ ص٢٧٣.

الشَّطِّ، وَبَقِيتُ أَيَّاماً، فَإِذَا أَنَا بِرُقْعَةٍ مَعَ رَسُولٍ[٦] فِيهَا: يَا مُحَمَّدُ مَعَكَ كَذَا وَكَذَا، فِي جَوْفِ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى قَصَّ عَلَيَّ جَمِيعَ مَا مَعِي مِمَّا لَمْ أُحِطْ بِهِ عِلْماً، فَسَلَّمْتُهُ إِلَى الرَّسُولِ، وَبَقِيتُ أَيَّاماً لَا يُرْفَعُ لِي رَأْسٌ[٧]، وَاغْتَمَمْتُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ قَدْ أَقَمْنَاكَ مَكَانَ أَبِيكَ، فَاحْمَدِ اللَّهَ.

وفي غيبة الطّوسي (وإلّا تصدّقت به)(١). وهذا أنسب لمقام محمد بن إبراهيم، لأنّ مقتضى القاعدة أنه لو سلّمت أمانةً لشخص فعليه أن يوصلها إلى أهلها، فإنْ لم يجدهم فعليه أن يرجعها إلى أصحابها الذين أعطوها، فإنْ لم يعرفهم تصدّق بها حيث تكون من مجهول المالك، والظّاهر أن محمد بن إبراهيم لم يكن يعرف أصحابها لأنهم سلّموها إلى والده لا إليه.

[٦] (مع رسول):

وهو العمروي، روى ذلك الكشّي بإسناده عن محمد بن إبراهيم قال: إن أبي لمّا حضرته الوفاة دفع إليَّ مالاً، وأعطاني علامة، ولم يعلم بتلك العلامة أحد إلّا اللّه عزَّ وجلَّ، وقال: من أتاك بهذه العلامة فادفع المال إليه، قال فخرجت إلى بغداد، ونزلت في خان، فلمّا كان في اليوم الثاني إذ جاء شيخ ودقّ، فقلت للغلام: انظر من هذا؟ فقال: شيخ بالباب، فقلت: ادخل، فدخل وجلس، فقال: أنا العمروي، هات المال الذي عندك، وهو كذا وكذا، ومعه العلامة، فقال: فدفعت إليه المال(٢).

وهذا (العمروي) إمّا حفص بن عمرو الجمّال كما صرّح بذلك الكشّي، أو هو عثمان بن سعيد، أو ابنه محمد بن عثمان اللّذين كانا من السّفراء الأربعة في الغيبة الصّغرى.

والظاهر أن «الرقعة» المذكورة في حديث الكافي، هي العلامة المذكورة نفسها في رواية الكشّي.

[٧] (لا يرفع لي رأس):

إمّا بمعنى استحيائه بسبب شكّه أوّلاً، أو لنيّته القصوف بالمال إن لم يتضح له

---

(١) الغيبة ص٢٨١.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٨١٣.

٦- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّسَائِيِّ قَالَ: أَوْصَلْتُ أَشْيَاءَ لِلْمَرْزُبَانِيِّ الْحَارِثِيِّ[١]، فِيهَا سِوَارُ ذَهَبٍ، فَقُبِلَتْ، وَرُدَّ عَلَيَّ السِّوَارُ، فَأُمِرْتُ بِكَسْرِهِ[٢]، فَكَسَرْتُهُ فَإِذَا فِي وَسَطِهِ مَثَاقِيلُ حَدِيدٍ وَنُحَاسٍ أَوْ صُفْرٍ فَأَخْرَجْتُهُ وَأَنْفَذْتُ الذَّهَبَ فَقُبِلَ.

٧- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْفَضْلِ الْخَزَّازِ الْمَدَائِنِيِّ، -مَوْلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام- قَالَ: إِنَّ قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ[١] كَانُوا يَقُولُونَ بِالْحَقِّ،

شيء، وإما كناية عن حصول توجّه منه إلى الإمام عليه السلام بحيث لم يكن يلتفت إلى غيره، وإمّا بمعنى عدم التفات الإمام إليه أي لم يرفع الإمام رأسه لي فإنّ من يلتفت إلى غيره يرفع رأسه إليه، وهذا أقرب بقرينة قوله (واغتممت)، فأزال الإمام عليه السلام غمّه بأن نصبه وكيلاً مكان أبيه.

الحديث السادس:

[١] (للمرزباني الحارثي):

أي كان مرسل تلك الأموال هو المرزباني الحارثي، وكنتُ الواسطة في إيصالها.

وفي الوافي: (للمرزبان) يعني الصاحب عليه السلام(١) وكأنّه جعل المرزبان كناية عنه لأنّها كلمة فارسيّة تعني المرابط على الحدود، لكنه بعيد لعدم معروفية هذا اللّقب عليه عليه السلام ولتقييده بالحارثي.

[٢] (فأمرت بكسره):

«أُمِرْتُ» بالمجهول، أي صدر من الإمام عليه السلام أمراً بكسر السّوار، ولعلّ الإمام أراد أن يُريه آية ليطمئنّ قلبه، ولولا ذلك لم يكن داع لردّه وأمره بكسره ثم إنفاذه. ويمكن أن يكون المقصود بيان عدم أدائه لكلّ ما عليه من الحق، لأنّه ظنّ أنّ السوار كلّه من ذهب، فلذا حسبه بكلّ وزنه من الحقّ الشّرعي.

الحديث السّابع:

[١] (من الطّالبيين):

من آل أبي طالب عليه السلام «يقولون بالحق» يدينون بمذهب الإماميّة، فكانوا يعتقدون

---

(١) الوافي ج٢ ص ٨٦٩.

وَكَانَتِ الْوَظَائِفُ تَرِدُ عَلَيْهِمْ فِي وَقْتٍ مَعْلُومٍ، فَلَمَّا مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام رَجَعَ قَوْمٌ مِنْهُمْ عَنِ الْقَوْلِ بِالْوَلَدِ، فَوَرَدَتِ الْوَظَائِفُ عَلَى مَنْ ثَبَتَ مِنْهُمْ عَلَى الْقَوْلِ بِالْوَلَدِ، وَقُطِعَ عَنِ الْبَاقِينَ[٢]، فَلَا يُذْكَرُونَ فِي الذَّاكِرِينَ[٣]، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

٨- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَوْصَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ مَالاً، فَرُدَّ عَلَيْهِ[١]،

بالأئمّة إلى الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، «الوظائف» الأموال المستمرّة، «في وقت معلوم» مثلاً كل شهر كالشّهرية أو نحو ذلك، «ترد عليهم» أي تصلهم من الإمام العسكري عليه السلام.

[٢] (وقطع عن الباقين):

وقطعها إمّا لكونها من الحقوق التي لا يجوز إعطائها لغير القائلين بالحقّ كالزّكاة والخمس، قال في العروة في تقسيم الخمس: وثلاثة للأيتام والمساكين وأبناء السّبيل، ويشترط في الثّلاثة الأخيرة الإيمان(١).

وإمّا تضعيفاً للقائلين بالباطل، لئلّا يطمع النّاس في بدعتهم، ولذا عقّبه بقوله: (فلا يذكرون في الذاكرين).

[٣] (فلا يذكرون في الذاكرين):

إما بمعنى أنهم خمُل ذكرهم لفقرهم، أو بمعنى أنهم لا يذكرون في الدّيوان المكتوب فيه أسماء أصحاب الوظائف، أو بمعنى عدم مدحهم وعدم الثّناء عليهم.

الحديث الثامن:

[١] (فردّ عليه....) الخ:

كان يمكنه إرجاع الأربعمائة فقط لأنها حق الآخرين، وأمّا سائر المال فكان له عليه السلام، فلعلّه عليه السلام أراد بيان شناعة حبس أموال النّاس، فردّ كل الأموال، بياناً

---

(١) العروة الوثقى، كتاب الخمس، فصل في قسمة الخمس ومستحقّه. وراجع الأدلة في الفقه ج٣٣ ص ٣٨٥.

وَقِيلَ لَهُ :أَخرِجْ حَقَّ وُلْدِ عَمِّكَ مِنْهُ وَهُوَ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَكَانَ الرَّجُلُ فِي يَدِهِ ضَيْعَةٌ لِوُلْدِ عَمِّهِ فِيهَا شِرْكَةٌ، قَدْ حَبَسَهَا عَلَيْهِمْ، فَنَظَرَ فَإِذَا الَّذِي لِوُلْدِ عَمِّهِ، مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَأَخْرَجَهَا، وَأَنْفَذَ الْبَاقِيَ، فَقُبِلَ.

٩- الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلاءِ قَالَ: وُلِدَ لِي عِدَّةُ بَنِينَ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ وَأَسْأَلُ الدُّعَاءَ، فَلَا يُكْتَبُ إِلَيَّ لَهُمْ بِشَيْءٍ[١]، فَمَاتُوا كُلُّهُمْ، فَلَمَّا وُلِدَ لِيَ الْحَسَنُ ابْنِي، كَتَبْتُ أَسْأَلُ الدُّعَاءَ، فَأُجِبْتُ: يَبْقَى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

١٠- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: كُنْتُ خَرَجْتُ سَنَةً مِنَ السِّنِينَ بِبَغْدَادَ[١] فَاسْتَأْذَنْتُ فِي الْخُرُوجِ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَأَقَمْتُ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْماً،

لأنه عليه السلام لا يقبل إلّا المال الخالص من حقوق النّاس، ولا يقبل المختلط حتى لو كان بعضه ماله.

ثم الظّاهر أنّ ذلك المال كان محصول زراعة الأرض، وكان لولد عم الرجل حق في تلك الأرض، إمّا بالمزراعة أو بالشّركة، فكان نصيبهم من المحصول أربعمائة لكنه لم يعطها لهم.

الحديث التاسع:

[١] (فلا يكتب إليّ لهم بشيء):

أي لم يجبه الإمام عليه السلام على الرّسائل، لأنه عليه السلام كان يعلم أنّ اللّه قد قدّر وفّاتهم، ولم يكن عليه السلام يريد إخباره بما يسوؤه، لأنّ انتظار وفاة الأعزّة أشدّ من وفاتهم نفسها.

الحديث العاشر:

[١] (ببغداد):

أي إلى بغداد كما في إرشاد المفيد[١]، والباء قد تكون بمعنى إلى كما في قوله:

---

(١) الإرشاد ج٢ ص٣٥٧.

وَقَدْ خَرَجَتِ الْقَافِلَةُ إِلَى النَّهْرَوَانِ[٢]، فَأُذِنَ فِي الْخُرُوجِ لِي يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَقِيلَ لِيَ: اخْرُجْ فِيهِ، فَخَرَجْتُ، وَأَنَا آيِسٌ مِنَ الْقَافِلَةِ أَنْ أَلْحَقَهَا، فَوَافَيْتُ النَّهْرَوَانَ وَالْقَافِلَةُ مُقِيمَةٌ[٣]، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَعْلَفْتُ جِمَالِي شَيْئاً حَتَّى رَحَلَتِ الْقَافِلَةُ، فَرَحَلْتُ. وَقَدْ دَعَا لِي بِالسَّلَامَةِ، فَلَمْ أَلْقَ سُوءاً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

١١- عَلِيٌّ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ صَبَّاحٍ الْبَجَلِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الشَّاشِيِّ قَالَ: خَرَجَ بِي نَاصُورٌ[١] عَلَى مَقْعَدَتِي، فَأَرَيْتُهُ الْأَطِبَّاءَ، وَأَنْفَقْتُ عَلَيْهِ مَالاً، فَقَالُوا:

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيَ﴾(١)، والاستئذان في الخروج، إلى الحجّ أو غيره.

ثم اعلم أنّ الشّيعة المخلصين كانوا يستأذنون الأئمّة عليهم السلام في كثير من أعمالهم العامّة وحتى الخاصّة ـ كما سيأتي بعض ذلك في الأحاديث اللّاحقة ـ، ولعلّ السّبب هو طلب الدّعاء، أو استخبار الحال لئلّا يكون مضرّة عليهم، أو هو نوع احترام بأن يستأذن الإنسان من ولي أمره، كما يتعارف استئذان الأبناء آبائهم في أمورهم.

[٢] (إلى النّهروان):

قيل: هي ثلاث قرى بين بغداد وواسط، أو القرية الواقعة في شمال شرق بغداد وكانت فيها معركة النّهروان.

[٣] (والقافلة مقيمة):

لطارىء عرض فاضطرّوا إلى التوقّف هذه الفترة الطويلة، ولعلّ بقاؤه في بغداد خير من توقفه في الطّريق ومكابدة صعوباته.

الحديث الحادي عشر:

[١] (ناصور):

عن بعض الأطبّاء: إنّه التهاب في إحدى الغدد المخاطيّة الموجودة داخل

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

لَا نَعْرِفُ لَهُ دَوَاءً، فَكَتَبْتُ رُقْعَةً أَسْأَلُ الدُّعَاءَ، فَوَقَّعَ عليه السلام إِلَيَّ: أَلْبَسَكَ اللَّهُ الْعَافِيَةَ، وَجَعَلَكَ مَعَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيَّ جُمْعَةٌ حَتَّى عُوفِيتُ، وَصَارَ مِثْلَ رَاحَتِي[٢]، فَدَعَوْتُ طَبِيباً مِنْ أَصْحَابِنَا وَأَرَيْتُهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ: مَا عَرَفْنَا لِهَذَا دَوَاءً[٣].

١٢- عَلِيٌّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْيَمَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ بِبَغْدَادَ، فَتَهَيَّأَتْ قَافِلَةٌ لِلْيَمَانِيِّينَ، فَأَرَدْتُ الْخُرُوجَ مَعَهَا، فَكَتَبْتُ أَلْتَمِسُ الْإِذْنَ فِي ذَلِكَ، فَخَرَجَ: لَا تَخْرُجْ مَعَهُمْ، فَلَيْسَ لَكَ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُمْ خِيَرَةٌ، وَأَقِمْ بِالْكُوفَةِ، قَالَ: وَأَقَمْتُ، وَخَرَجَتِ الْقَافِلَةُ فَخَرَجَتْ عَلَيْهِمْ حَنْظَلَةُ[١] فَاجْتَاحَتْهُمْ.

المخرج، فيحدث بذلك انسداد لقناة هذه الغدّة، فيتوقف إفرازها وتتضخّم، وتُشكِّل خُراج على سطح الجلد كالحبّة، فتفرز سوائل كريهة الرائحة ومؤذية.

ويختلف النّاصور عن البواسير، حيث إنّ هذا هو توسع في الأوردة المحيطة بالمخرج.

[٢] (مثل راحتي):

«الراحة» هي باطن الكفّ، والمقصود زوال الخرّاج بحيث لم يبق له أثر.

[٣] (ما عرفنا لهذا دواءً):

أي هذه العافية لم تكن بسبب الدّواء، وفي الإرشاد تتمّة: وما جاءتك العافية إلّا من قبل اللّه بغير احتساب(١).

الحديث الثّاني عشر:

[١] (حنظلة):

وهي قبيلة من بني تميم، و«الاجتياح» بمعنى الاستئصال(٢)، فالمعنى أغاروا عليهم وقتلوهم وسلبوهم.

---

(١) إرشاد المفيد ج٢ ص٣٥٨

(٢) راجع مقاييس اللّغة ص ٢١٢.

وَكَتَبْتُ أَسْتَأْذِنُ فِي رُكُوبِ الْمَاءِ، فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، فَسَأَلْتُ عَنِ الْمَرَاكِبِ الَّتِي خَرَجَتْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي الْبَحْرِ؟ فَمَا سَلِمَ مِنْهَا مَرْكَبٌ، خَرَجَ عَلَيْهَا قَوْمٌ مِنَ الْهِنْدِ يُقَالُ لَهُمُ الْبَوَارِجُ[٢]، فَقَطَعُوا عَلَيْهَا.

قَالَ: وَزُرْتُ الْعَسْكَرَ، فَأَتَيْتُ الدَّرْبَ[٣] مَعَ الْمَغِيبِ، وَلَمْ أُكَلِّمْ أَحَداً، وَلَمْ أَتَعَرَّفْ إِلَى أَحَدٍ، وَأَنَا أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ فَرَاغِي مِنَ الزِّيَارَةِ[٤]، إِذَا بِخَادِمٍ قَدْ

---

[٢] (البوارج):

قيل: هو جمع (بارجة) وهي السّفينة الحربيّة، فالمراد أصحاب تلك السّفن وهم لصوص البحر، وقيل: هو معرّب (بواره) وهم طائفة من لصوص الهند، وفي بعض النّسخ (بوارح) ـ بالحاء المهملة ـ وهي الرّياح التي تحمل التّراب لشدّة هبوبها(١)، فكأنهم شُبّهوا بها لسرقتهم أمتعة المراكب.

[٣] (الدرب):

وهو الباب الواسع الكبير، وأصله بمعنى لزوم الشّيء واللّصوق به، ومنه التدريب بمعنى تعليم الأعمال والحِرَف ونحوها، ويحتمل كون الكلمة معرّبة(٢).

والظّاهر أنّ مراده باب منزل الإمامين العسكريّين عليهما السلام، وذلك بغرض زيارة قبريهما عليهما السلام.

إذ في تلك الأزمنة كان أقرباء الإمام عليه السلام يسكنون فيها، ولذا كان المؤمنون يزورنهما عليهما السلام من خارج الدّار من أمام الباب، وقد كان يُؤذن لبعض الموالين في الزيارة من الدّاخل حين خلوّ الدّار من أهلها، كالفترة المسائيّة حيث يخلد أهل الدار إلى حجراتهم، فلم تكن مزاحمة لهم ـ كما سيظهر من آخر الحديث ـ.

[٤] (بعد فراغي من الزّيارة):

أي زيارة قبر الإمامين العسكريّين عليهما السلام من خارج الدّار، فالمعنى أنّه زار القبرين عند مغيب الشّمس ثم قصد المسجد للصّلاة.

---

(١) راجع مقاييس اللّغة ص ١١٣.

(٢) للتفصيل راجع المصدر ص ٣٣٥.

جاءَنِي فقَالَ لِي: قُم، فَقُلْتُ لَهُ: إِذَنْ إِلَى أَيْنَ[٥]؟ فَقَالَ لِي: إِلَى الْمَنْزِلِ[٦]، قُلْتُ: وَمَنْ أَنَا؟ لَعَلَّكَ أُرْسِلْتَ إِلَى غَيْرِي، فَقَالَ: لَا مَا أُرْسِلْتُ إِلَّا إِلَيْكَ، أَنْتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَسُولُ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. فَمَرَّ بِي، حَتَّى أَنْزَلَنِي فِي بَيْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ، ثُمَّ سَارَّهُ، فَلَمْ أَدْرِ مَا قَالَ لَهُ، حَتَّى آتَانِي جَمِيعَ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ[٧]، وَجَلَسْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي الزِّيَارَةِ مِنْ دَاخِلٍ، فَأَذِنَ لِي، فَزُرْتُ لَيْلاً[٨].

---

[٥] (إذن إلى أين):

«إذن» تكون في جزاء الشّرط عادة، فالمعنى إن قمت فإذن إلى أين أذهب؟

[٦] (إلى المنزل):

أي منزل صاحب الخادم وهو الحسين بن أحمد، والظّاهر أنّه كان من خواص الإمام عليه السلام.

[٧] (حتى أتاني جميع ما أحتاج إليه):

حيث كان رسولاً لجعفر بن إبراهيم، والظّاهر أنّه كانت معه مسائل له، فأجيب عنها في تلك الأيام الثّلاثة التي قضاها في منزل الحسين بن أحمد.

[٨] (فأذن لي فزرت ليلاً):

في المرآة: ويظهر منه أنهم كانوا لا يدخلون الدّار للزيّارة إلّا بالإذن، ولذا ذهب بعض أصحابنا إلى عدم جواز الدّخول في هذا الزّمان أيضاً لعدم الإذن.

والفرق بين الزّمانين ظاهر، لأنّه كان للدّار في ذلك الزّمان أهل ظاهرون فيه وكانوا يجدون آثاره عليه السلام فيها، وكل ذلك مفقود في هذا الزّمان.

وكأنّ إذنه عليه السلام للشّيعة في التصرف في ماله عليه السلام في زمان الغيبة، والأمر بالدّخول إلى ضرائحهم والقرب من قبورهم المقدسة عليهم السلام، يكفي في ذلك، والله العالم(١).

---

(١) المرآة ج٦ ص ١٨٤.

١٣- الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ زَيْدٍ الْيَمَانِيُّ قَالَ: كَتَبَ أَبِي بِخَطِّهِ كِتَاباً فَوَرَدَ جَوَابُهُ. ثُمَّ كَتَبْتُ بِخَطِّي فَوَرَدَ جَوَابُهُ. ثُمَّ كَتَبَ بِخَطِّهِ رَجُلٌ مِنْ فُقَهَاءِ أَصْحَابِنَا، فَلَمْ يَرِدْ جَوَابُهُ، فَنَظَرْنَا فَكَانَتِ الْعِلَّةُ أَنَّ الرَّجُلَ تَحَوَّلَ قَرْمَطِيّاً[١].

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ: فَزُرْتُ الْعِرَاقَ[٢]، وَوَرَدْتُ طُوسَ، وَعَزَمْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ إِلَّا عَنْ بَيِّنَةٍ مِنْ أَمْرِي[٣]، وَنَجَاحٍ مِنْ حَوَائِجِي، وَلَوِ احْتَجْتُ أَنْ أُقِيمَ بِهَا حَتَّى

الحديث الثّالث عشر:

يتضمن الحديث مجموعة من الإخبارات والقضايا الغيبيّة التي تحققت أو تبيّن سببها بعد ذلك، وهي آية له عليه السلام.

[١] (تحوّل قرمطيّاً):
والقرامطة طائفة يقولون بإمامة محمد بن إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام، وهؤلاء أحلّوا غالب المحرّمات، وأسقطوا عامّة الواجبات، فهم إلى الإلحاد أقرب من الإسلام.
وإنّما سموا بالقرامطة لأنّ أحد زعمائهم قرمط في كتابته، فنسب إلى القرمطة، وهي المقاربة بين الحروف وتضييق فواصلها، وفي نهج البلاغة، قال عليه السلام لكاتبه عبيد اللّه بن أبي رافع: الِقِ دواتك، وأطِلْ جِفْلَة قلمك، وفرِّج بين السطور، وقرمط بين الحروف، فإن ذلك أجدر بصباحة الخط(١).

[٢] (فزرت العراق....) الخ:
المعنى أنه زار الإمام الرّضا عليه السلام في طوس، ثم زار الأئمّة عليهم السلام في العراق، ثم قصد أن يحجّ في تلك السّنة.
أو أنّه زار الأئمّة في العراق أولاً، ثم زار خراسان، ثم قصد الحجّ، فلّما وصل إلى العراق قرّر أن لا يخرج إلى الحجّ إلّا بعد معرفته بإمام زمانه، وفي بعض النّسخ (وزرت طوس) فالمعنى فزرت العراق وقد كنت زرت طوس قبل ذلك.

[٣] (بينة من أمري):
أي معرفة الإمام عليه السلام، ولعلّه أراد الاطمئنان، فجعل ذلك حاجة له إلى اللّه تعالى، و«نجاح الحاجة» الظفر بها.

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة رقم ٣١٥.

أُتَصَدَّقَ[٤]، قَالَ: وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ[٥] يَضِيقُ صَدْرِي بِالْمَقَامِ، وَأَخَافُ أَنْ يَفُوتَنِيَ الْحَجُّ، قَالَ: فَجِئْتُ يَوْماً إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ[٦] أَتَقَاضَاهُ[٧]، فَقَالَ لِي: صِرْ إِلَى مَسْجِدِ كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّهُ يَلْقَاكَ رَجُلٌ، قَالَ: فَصِرْتُ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ ضَحِكَ وَقَالَ: لَا تَغْتَمَّ، فَإِنَّكَ سَتَحُجُّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَتَنْصَرِفُ إِلَى أَهْلِكَ وَوُلْدِكَ سَالِماً، قَالَ: فَاطْمَأْنَنْتُ وَسَكَنَ قَلْبِي[٨]، ....

---

[٤] (بها حتى أتصدّق):

«بها» بالعراق، و«أتصدّق» بالمجهول أي حتى أقبل الصّدقة بسبب نفاذ النّفقة، أو بالمعلوم لكن يكون قلباً، لأنّ التصدّق هو إعطاء الصّدقة وليس قبولها، فاستعماله في قبولها من القلب.

[٥] (وخلال ذلك....) الخ:

أي في تلك الفترة، حيث طال مقامه قبل الظّفر بحاجته التي هي معرفة الإمام عليه السلام.

[٦] (محمد بن أحمد):

وهو أبو جعفر من وكلاء الإمام عليه السلام، وفي حديث رواه الرّاوندي في الخرائج عن أحمد بن أبي روح أنّه أراد تسليم السّفير الثّاني محمد بن عثمان مالاً، وأراد دعاءه عليه السلام وسؤاله عن مسألة، فأبى أن يقبل المال، وقال: «صِر إلى أبي جعفر محمد بن أحمد، وادفع إليه المال، فإنّه أمره بأن يأخذه، وقد خرج الذي طلبت»، فجئت إلى أبي جعفر، فأوصلته له، فأخرج إليّ رقعة فيها.... الحديث(١).

[٧] (أتقاضاه):

أي استخبره.

[٨] (فاطمأننت وسكن قلبي):

إمّا بطريقة غيبيّة ومن غير سبب ظاهر حيث ألقى اللّه السّكينة عليه عندما التقى بالرّجل، أو لأنّه علم أنّه القائم عليه السلام أو بعض خدمه وذلك بأن رأى آيات وبيّنات عنده.

---

(١) البحار ج٥٣ ص ١٩٧ عن الخرائج للراوندي.

وَأَقُولُ ذَا مِصْدَاقُ[٩] ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

قَالَ: ثُمَّ وَرَدْتُ الْعَسْكَرَ، فَخَرَجَتْ إِلَيَّ صُرَّةٌ فِيهَا دَنَانِيرُ وَثَوْبٌ، فَاغْتَمَمْتُ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: جَزَائِي عِنْدَ الْقَوْمِ؟![١٠]؟! هَذَا وَاسْتَعْمَلْتُ الْجَهْلَ، فَرَدَدْتُهَا، وَكَتَبْتُ رُقْعَةً[١١]، وَلَمْ يُشِرِ الَّذِي قَبَضَهَا[١٢] مِنِّي عَلَيَّ بِشَيْءٍ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهَا بِحَرْفٍ، ثُمَّ نَدِمْتُ بَعْدَ ذَلِكَ نَدَامَةً شَدِيدَةً، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَفَرْتُ بِرَدِّي عَلَى مَوْلَايَ[١٣]،

---

[٩] (ذا مصداق ذلك):

«ذا» هذا الاطمئنان والسّكينة، «مصداق» بمعنى برهان صدق، «ذلك» أي قيام الإمام المهدي عليه السلام مقام والده الإمام الحسن العسكري.

و «المصداق» على وزن مفعال، اسم آلة، أي سبب الصِّدق، وأمّا قولهم في الجزئي إنّه مصداق ذلك الكلّي، فهو من هذا المعنى، أي الجزئي دليل وجود الكلّي.

[١٠] (جزائي عند القوم هذا):

استفهام إنكاري، بحذف أداة الاستفهام، أي كيف يُجازوني على ولائي لهم بالمال مع أني لا أحتاج إليه وإنّما كنت أطلب الهداية.

والحاصل: إنه توهّم أنهم تصوّروا أنّ بحثه عن الإمام لأجل المال، مع أنّه كان يبحث لأجل أن يهتدي إلى الحقّ، ولذا اغتمّ من طريقة معاملتهم له.

[١١] (وكتبت رقعة):

لعلّه كتب فيها سبب ردّه للمال، وأنه غير محتاج إليه، وأن بحثه ليس لأجل المال، وأمثال ذلك.

[١٢] (الذي قبضها ....) الخ:

أي الرّسول الذي جاء بالمال، قبض المال واستلم الرّسالة منّي، من غير أن يوضّح لي سبب إرسال المال، وأنّه لأجل البركة وليس للحاجة، ولذا عوتب هذا الرّسول كما سيأتي.

[١٣] (كفرت بردّي على مولاي):

لأنّه عليه السلام أعلم بما يفعل، فلو فعل شيئاً فإنّما هو لأجل المصلحة في ذلك، فلا يصحّ الردّ عليه في ذلك.

وَكَتَبْتُ رُقْعَةً أَعْتَذِرُ مِنْ فِعْلِي، وَأَبُوءُ بِالْإِثْمِ[١٤]، وَأَسْتَغْفِرُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنْفَذْتُهَا، وَقُمْتُ أَتَمَسَّحُ[١٥]، فَأَنَا فِي ذَلِكَ أُفَكِّرُ فِي نَفْسِي، وَأَقُولُ: إِنْ رُدَّتْ عَلَيَّ الدَّنَانِيرُ لَمْ أَحْلُلْ صِرَارَهَا[١٦]، وَلَمْ أُحدِثْ فِيهَا، حَتَّى أَحْمِلَهَا إِلَى أَبِي، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ مِنِّي، لِيَعْمَلَ فِيهَا بِمَا شَاءَ، فَخَرَجَ إِلَى الرَّسُولِ الَّذِي حَمَلَ إِلَيَّ الصُّرَّةَ: أَسَأْتَ إِذْ لَمْ تُعْلِمِ الرَّجُلَ: إِنَّا رُبَّمَا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِمَوَالِينَا، وَرُبَّمَا سَأَلُونَا ذَلِكَ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ. وَخَرَجَ إِلَيَّ، أَخْطَأْتَ فِي رَدِّكَ بِرَّنَا، فَإِذَا اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ فَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عَزِيمَتُكَ وَعَقْدُ نِيَّتِكَ أَلَّا تُحْدِثَ فِيهَا حَدَثاً، وَلَا تُنْفِقَهَا فِي طَرِيقِكَ، فَقَدْ صَرَفْنَاهَا عَنْكَ[١٧]، فَأَمَّا الثَّوْبُ فَلَا بُدَّ مِنْهُ لِتُحْرِمَ فِيهِ.

والكفر هنا هو الكفر العملي، وليس الكفر المخرج عن المِلّة، لأنّ عدم قبول فعل المعصوم ـ ولو قلباً ـ علامة عدم الإيمان الحقيقي، كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١)، أو المراد كفران النّعمة.

[١٤] (وأبوء بالإثم):

أي أرجع به، ومراده إقراره بالذّنب مقدمةً للاستغفار.

[١٥] (وقمت أتمسّح):

إمّا بمعنى مسح إحدى الراحتين على الأخرى كما يفعله النّادم الحزين، أو بمعنى الوضوء لأنّ الوضوء غسلتان ومسحتان، وقيل غير ذلك.

[١٦] (لم أحلل صرارها):

و«الصّرار» هو الخيط الذي تشدّ به الصُّرّة، فالمعنى لا أتصرّف في الأموال.

[١٧] (فقد صرفناها عنك):

لعل الإمام أرجع المال إليه، فمعنى العبارة إمّا بمعنى طلب استرجاعها لو لم تُرِدْ صرفها فإن هذه الأموال لك لتنفقها لا لكي تحفظها إلى أبيك، أو بمعنى أنه سوف لا نرسل إليك في المرّات القادمة.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

قَالَ: وَكَتَبْتُ فِي مَعْنَيَيْنِ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ فِي الثَّالِثِ، وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكْرَهَ ذَلِكَ[١٨]، فَوَرَدَ جَوَابُ الْمَعْنَيَيْنِ وَالثَّالِثِ الَّذِي طَوَيْتُ مُفَسَّراً[١٩]، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

قَالَ: وَكُنْتُ وَافَقْتُ جَعْفَرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ النَّيْسَابُورِيَّ بِنَيْسَابُورَ، عَلَى أَنْ أَرْكَبَ مَعَهُ، وَأُزَامِلَهُ[٢٠]، فَلَمَّا وَافَيْتُ بَغْدَادَ بَدَا لِي، فَاسْتَقَلْتُهُ، وَذَهَبْتُ أَطْلُبُ عَدِيلاً، فَلَقِيَنِي ابْنُ الْوَجْنَاءِ[٢١] -بَعْدَ أَنْ كُنْتُ صِرْتُ إِلَيْهِ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتَرِيَ لِي فَوَجَدْتُهُ كَارِهاً- فَقَالَ لِي: أَنَا فِي طَلَبِكَ، وَقَدْ قِيلَ لِي: إِنَّهُ يَصْحَبُكَ، فَأَحْسِنْ مُعَاشَرَتَهُ، وَاطْلُبْ لَهُ عَدِيلاً، وَاكْتَرِ لَهُ.

---

[١٨] (أن يكره ذلك):

بالمعلوم أي يكره الإمام ذلك، أو بالمجهول بمعنى أن إكثار الأسئلة غير لائق.

[١٩] (مفسراً):

أي حال كون جواب الثّالث واضحاً، لأنّ التفسير هو كشف القناع.

[٢٠] (وأُزامله):

أي أعادله على بعير واحد، لأنّهم كانوا يضعون أخشاب على ظهر البعير فيركب كل طرف منها شخص لحفظ التّوازن، فكلّ واحد منهما عديل الآخر، ولطول السّفر كان من المحبذ أن يكون العديل موافقاً، «بدا لي» تغيّر رأيـي في العديل فأردت استبداله، «فاستقلته» أي طلبت منه الإقالة بمعنى فسخ الاتفاق.

[٢١] (ابن الوجناء):

في منتهى المقال: أبو محمد الوجنائي من سفراء الصّاحب وأبوابه المعروفين الذين لا تختلف الإمامية فيهم(١)، وفي المرآة: ويظهر من كتب الغيبة أن ابن الوجناء هو أبو محمد بن الوجناء، وكان من نصيبين، وممّن وقف على معجزات القائم عليه السلام(٢)، والمراد سفارة محدودة، لا السّفارة العامّة فإنّها كانت لأربعة حصراً كما مرّ.

---

(١) منتهى المقال ج٧ ص ٢٥٠.

(٢) المرآة ج٦ ص ١٨٨.

١٤- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: شَكَكْتُ فِي أَمْرِ حَاجِزٍ[١]، فَجَمَعْتُ شَيْئاً[٢]، ثُمَّ صِرْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ، فَخَرَجَ إِلَيَّ: لَيْسَ فِينَا شَكٌّ، وَلَا فِيمَنْ يَقُومُ مَقَامَنَا بِأَمْرِنَا[٣]، رُدَّ مَا مَعَكَ إِلَى حَاجِزِ بْنِ يَزِيدَ.

١٥- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ[١] قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبِي وَصَارَ

والحاصل أنّ الرّاوي ـ الحسن بن الفضل ـ ذهب إلى ابن الوجناء في المرّة الأولى ليستأجر له، لكن ابن الوجناء كره ذلك ولم يقبل، ثم أمره الإمام عليه السلام أن يكتري للحسن ويجد له عديلاً، فقوله: (بعد أن كنت) إلى قوله: (فوجدته كارهاً) جملة معترضة.

وفي إكمال الدّين: وقصدت إلى ابن أبي الوجناء أسأله أن يكتري لي ويرتاد لي عديلاً فرأيته كارهاً، ثم لقيته بعد أيام فقال لي: أنا في طلبك منذ أيام، قد كتب إليّ أن أكتري لك، وارتاد لك عديلاً ابتداءً[١].

الحديث الرابع عشر:

[١] (حاجز):

وهو حاجز بن يزيد، وفي ربيع الشّيعة إنّه من وكلاء النّاحية[٢]، وفي الإكمال هو ممن وقف على معجزات صاحب الزّمان عليه السلام ورآه[٣].

[٢] (فجمعت شيئاً):

أي لم أسلّم الأموال إلى حاجز، بل أردت إيصالها مباشرة.

[٣] (فيمن يقوم مقامنا بأمرنا):

أي نحن وكّلناه لا أنّه ادّعى الوكالة جزافاً وكذباً.

الحديث الخامس عشر:

[١] (محمد بن صالح):

هو محمد بن صالح بن محمد الهمداني الدّهقان، كان هو وأبوه من الوكلاء، أما

---

(١) إكمال الدين للصدوق ص٤٩١.

(٢) انظر: إعلام الورى ج٢ ص٢٧٣..

(٣) انظر: إكمال الدين ص٤٤٢.

الْأَمْرُ لِي، كَانَ لِأَبِي عَلَى النَّاسِ سَفَاتِجُ[٢] مِنْ مَالِ الْغَرِيمِ[٣]، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أُعْلِمُهُ، فَكَتَبَ: طَالِبْهُمْ وَاسْتَقْضِ[٤] عَلَيْهِمْ، فَقَضَّانِيَ النَّاسُ، إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ كَانَتْ عَلَيْهِ سَفْتَجَةٌ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ، فَجِئْتُ إِلَيْهِ أُطَالِبُهُ، فَمَاطَلَنِي، وَاسْتَخَفَّ بِيَ ابْنُهُ وَسَفِهَ عَلَيَّ،

أبوه فقد ذكره الشيخ في أصحاب الإمام الجواد والهادي عليهما السلام ووثّقه(١)، وبقي إلى عهد الغيبة، وأما الابن فقد ذكر الصّدوق في الإكمال بأنه ممن وقف على معجزات الصاحب عليه السلام(٢).

[٢] (سفاتج):

جمع (سفتجه) وهو معرّب (سفته)، وهو أن تعطي مالاً لأحد، وللآخذ مال في بلد المعطي، فيوفيه إياه هناك، فيستفيد أمن الطريق.

[٣] (الغريم):

كناية عن صاحب الزمان عليه السلام، وفي إرشاد المفيد: وهذا رمز كانت الشّيعة تعرفه قديماً بينها، ويكون خطابها له عليه السلام للتقيّة(٣).

وفي المرآة: (الغريم) يطلق على طالب الحقّ، وعلى من في ذمّته الحقّ، والمراد هنا الأوّل، لأنّ أمواله عليه السلام في أيدي الناس وذممهم، ويحتمل الثّاني أيضاً فإنّ من عَلَتْهُ الديون يخفي نفسه من النّاس ويستتر منهم، فكأنّه عليه السلام لغيبته وخفائه غريم لهم، أو لأنّ النّاس يطلبون منه العلوم والمعارف والشّرائع وهو لا يمكنه تعليمهم للتقيّة، واستخفى منهم فكأنّه عليه السلام غريم لهم(٤).

[٤] (واستقض):

بالضاد المعجّمة، كناية عن عدم التّساهل معهم، وفي بعد النّسخ بالصّاد المهملة، بمعنى بلوغ الغاية، وهو أيضاً كناية عن عدم التّساهل.

«فقضاني» أي أدّوا ما عليهم لما قاضيتهم.

---

(١) رجال الشيخ الرقم: ٥٥٦١، و٥٧٠٣.

(٢) إكمال الدين ص٤٤٢.

(٣) الإرشاد ج٢ ص٣٦٢.

(٤) المرآة ج٦ ص ١٩٠.

فَشَكَوْتُ إِلَى أَبِيهِ فَقَالَ: وَكَانَ مَاذَا[٥]؟! فَقَبَضْتُ[٦] عَلَى لِحْيَتِهِ وَأَخَذْتُ بِرِجْلِهِ، وَسَحَبْتُهُ إِلَى وَسَطِ الدَّارِ، وَرَكَلْتُهُ رَكْلًا كَثِيراً، فَخَرَجَ ابْنُهُ يَسْتَغِيثُ بِأَهْلِ بَغْدَادَ، وَيَقُولُ: قُمِّيٌّ رَافِضِيٌّ، قَدْ قَتَلَ وَالِدِي، فَاجْتَمَعَ عَلَيَّ مِنْهُمُ الْخَلْقُ، فَرَكِبْتُ دَابَّتِي[٧] وَقُلْتُ: أَحْسَنْتُمْ يَا أَهْلَ بَغْدَادَ! تَمِيلُونَ مَعَ الظَّالِمِ عَلَى الْغَرِيبِ الْمَظْلُومِ، أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هَمَدَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ[٨]، وَهَذَا يَنْسُبُنِي إِلَى أَهْلِ قُمَّ وَالرَّفْضِ، لِيَذْهَبَ بِحَقِّي وَمَالِي، قَالَ: فَمَالُوا عَلَيْهِ، وَأَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى حَانُوتِهِ، حَتَّى سَكَّنْتُهُمْ، وَطَلَبَ إِلَيَّ صَاحِبُ السَّفْتَجَةِ، وَحَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنْ يُوَفِّيَنِي مَالِي، حَتَّى أَخْرَجْتُهُمْ عَنْهُ.

---

[٥] (وكان ماذا):

استفهام للتحقير، وهذا اصطلاح متعارف بين النّاس، كما يقولون: ثم ماذا صار؟

[٦] (فقبضت....) الخ:

لأنّه كان مأذوناً من الإمام عليه السلام في شدة الطّلب، والمديون إذا تماهل وماطل حقّ للحاكم الشّرعي أو المأذون من قبله في استرجاع المال منه بالقوّة ولو أدّى إلى ضربه.

[٧] (فركبت دابتي):

إما لكي يوصل صوته إليهم، أو تهيّأ للفرار إذا لم يصغوا له، وقوله: (أحسنتم) للتعريض والتّشنيع عليهم كقوله تعالى: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾(١).

[٨] (من أهل السُّنّة):

لأنّ الشّيعة هم أهل السُّنّة حيث التزموا بسُنّة الرسول صلى الله عليه وآله وتركوا بدعة الظّالمين، فاستعمل التورية معهم.

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٤٩.

١٦- عَلِيٌّ، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، وَالْعَلَاءِ بْنِ رِزْقِ

الحديث السّادس عشر:

لتوضيح هذا الحديث والحديث الثّاني والعشرين لا بدّ من بيان مقدّمة، وهي أنّه كانت محاربة بين يزيد بن عبد اللّه وبين إذكوتكين ـ وهو من القادة الأتراك من أعوان بني عباس ـ فتغلّب إذكوتكين، وشرع بمصادرة أموال يزيد بن عبد اللّه، وكان بعض أمواله عند أحمد بن الحسن المادرائي، فجاءه رجل وأخبره أنّ يزيد ابن عبد اللّه جعل الفرس والسّيف في باب مولانا عليه السلام.

ثمّ إنّ إذكوتكين طالبه بالأموال.

قال أحمد بن الحسن: فجعلت أنقل خزائن يزيد بن عبد اللّه إلى إذكوتكين أوّلاً فأوّلاً، وكنت أدافع بالفرس والسّيف، إلى أن لم يبق شيء غيرهما، وكنت أرجو أن أخلّص ذلك لمولانا عليه السلام، فلّما اشتدّت مطالبة إذكوتكين إياي ولم يمكنني مدافعته، جعلت السّيف والفرس في نفسي ألف دينار[1]، ووزنتها ودفعتها إلى الخازن، وقلت له: ارفع هذه الدنانير في أوثق مكان ولا تخرجنّ إليّ في حال من الأحوال ولو اشتدّت الحاجة إليها، وسلّمت الفرس والسّيف.

قال: فأنا قاعد في مجلسي.... إذ دخل أبو الحسن الأسدي.... فأخرج إليّ رقعة صغيرة من مولانا عليه السلام فيها: «يا أحمد بن الحسن الألف دينار التي لنا عندك ثمن الفرس والسّيف سلّمها إلى أبي الحسن الأسدي»، فخررت للّه ساجداً لما منَّ به عليَّ، وعرفت أنه حجة اللّه حقاً، لأنّه لم يكن وقف على هذا أحد غيري[2].

ثم اعلم أن لهذا الحديث المذكور هنا سندين:

الأول: علي بن محمد عن العدّة عن أحمد بن الحسن، والثاني: علي بن محمد عن العلاء بن رزق اللّه عن بدر غلام أحمد عن أحمد بن الحسن، فقوله: (قال) أي قال أحمد بن الحسن.

---

(١) وسيأتي شرح هذا المقطع في الحديث الثاني والعشرين، فانتظر.

(٢) راجع البحار ج٥١ ص٣٠٣.

اللَّهِ، عَنْ بَذْرٍ غُلَامِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ. قَالَ: وَرَدْتُ الْجَبَلَ وَأَنَا لَا أَقُولُ بِالْإِمَامَةِ، أُحِبُّهُمْ جُمْلَةً[١]، إِلَى أَنْ مَاتَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَأَوْصَى فِي عِلَّتِهِ: أَنْ يُدْفَعَ الشِّهْرِيُّ السَّمَنْدُ[٢]، وَسَيْفُهُ، وَمِنْطَقَتُهُ إِلَى مَوْلَاهُ، فَخِفْتُ إِنْ أَنَا لَمْ أَدْفَعِ الشِّهْرِيَّ إِلَى إِذْكُوتَكِينَ نَالَنِي مِنْهُ اسْتِخْفَافٌ[٣]، فَقَوَّمْتُ الدَّابَّةَ وَالسَّيْفَ وَالْمِنْطَقَةَ بِسَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ فِي نَفْسِي، وَلَمْ أُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً، فَإِذَا الْكِتَابُ قَدْ وَرَدَ عَلَيَّ مِنَ الْعِرَاقِ: وَجِّهِ السَّبْعَ مِائَةِ دِينَارٍ الَّتِي لَنَا قِبَلَكَ، مِنْ ثَمَنِ الشِّهْرِيِّ وَالسَّيْفِ وَالْمِنْطَقَةِ.

١٧- عَلِيٌّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: وُلِدَ لِي وَلَدٌ، فَكَتَبْتُ أَسْتَأْذِنُ فِي طُهْرِهِ يَوْمَ السَّابِعِ، فَوَرَدَ: لَا تَفْعَلْ، فَمَاتَ يَوْمَ السَّابِعِ أَوِ الثَّامِنِ، ثُمَّ كَتَبْتُ بِمَوْتِهِ فَوَرَدَ: سَتُخْلَفُ غَيْرَهُ وَغَيْرَهُ، تُسَمِّيهِ أَحْمَدَ، وَمِنْ بَعْدِ أَحْمَدَ جَعْفَراً، فَجَاءَ كَمَا قَالَ.

قَالَ: وَتَهَيَّأْتُ لِلْحَجِّ، وَوَدَّعْتُ النَّاسَ، وَكُنْتُ عَلَى الْخُرُوجِ، فَوَرَدَ: نَحْنُ لِذَلِكَ كَارِهُونَ، وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ، قَالَ: فَضَاقَ صَدْرِي وَاغْتَمَمْتُ، وَكَتَبْتُ: أَنَا مُقِيمٌ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، غَيْرَ أَنِّي مُغْتَمٌّ بِتَخَلُّفِي عَنِ الْحَجِّ، فَوَقَّعَ: لَا يَضِيقَنَّ صَدْرُكَ، فَإِنَّكَ سَتَحُجُّ مِنْ قَابِلٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: وَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ كَتَبْتُ أَسْتَأْذِنُ، فَوَرَدَ الْإِذْنُ، فَكَتَبْتُ أَنِّي عَادَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَّاسِ، ....

---

[١] (أحبهم جملة):

أي أحب آل الرسول ﷺ كلّهم من غير تعيين الإمامة فيهم، و«الجبل» مناطق جنب العراق من همدان فما ولّاها، سمّيت بذلك لكثرة الجبال فيها.

[٢] (الشّهري السّمند):

«الشّهري» نوع من أنواع الفرس، و«السّمند» كلمة فارسيّة تطلق على الفرس الذي يميل لونه إلى الصفرة.

[٣] (استخفاف):

من الحبس والتعذيب ونحو ذلك.

وَأَنَا وَاثِقٌ بِدِيَانَتِهِ وَصِيَانَتِهِ[١]، فَوَرَدَ: الْأَسَدِيُّ نِعْمَ الْعَدِيلُ، فَإِنْ قَدِمَ فَلَا تَخْتَرْ عَلَيْهِ، فَقَدِمَ الْأَسَدِيُّ[٢] وَعَادَلْتُهُ.

١٨- الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَوِيُّ قَالَ: أَوْدَعَ الْمَجْرُوحُ مِرْدَاسَ بْنَ عَلِيٍّ[١] مَالًا لِلنَّاحِيَةِ، وَكَانَ عِنْدَ مِرْدَاسٍ مَالٌ لِتَمِيمِ بْنِ حَنْظَلَةَ[٢]، ....

الحديث السابع عشر:

[١] (بديانته وصيانته):

لعل المقصود من صيانته هو حسن أخلاقه وعدم إيذائه لمن يعادله.

[٢] (الأسدي):

هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي، قال الشّيخ الطّوسي: كان من الأبواب(١). وقال الصّدوق: إنه من الوكلاء الذين وقفوا على معجزات صاحب الزّمان(٢)، وهو من مشايخ الكليني الثّقات، يذكره بعنوان (محمد بن أبي عبد اللّه).

الحديث الثامن عشر:

المجروح الشّيرازي من أهالي فارس، ومرداس بن علي من أهل قزوين، وعدّهما الصدوق في إكمال الدّين ممّن رأوا صاحب الزمان عليه السلام.

[١] (أودع المجروح مرداس بن علي):

المجروح مرفوع، ومرداس منصوب، فالمعنى إنّ مجروحاً أودع مالاً عند مرداس.

[٢] (مال لتميم بن حنظلة):

أي مال للنّاحية كان أودعه تميم بن حنظلة، أو كان ذلك المال لتميم لكن تعلّق به بعد ذلك الحقّ الشّرعي فطالب الإمام عليه السلام به.

(١) رجال الطوسي، الرقم ٦٢٧٨.

(٢) انظر إكمال الدين ص٤٤٢.

فَوَرَدَ عَلَى مِرْدَاسٍ: أَنْفِذْ مَالَ تَمِيمٍ مَعَ مَا أَوْدَعَكَ الشِّيرَازِيُّ.

١٩- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى الْعُرَيْضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ: لَمَّا مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَرَدَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ بِمَالٍ إِلَى مَكَّةَ لِلنَّاحِيَةِ، فَاخْتُلِفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام مَضَى مِنْ غَيْرِ خَلَفٍ وَالْخَلَفُ جَعْفَرٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَنْ خَلَفٍ، فَبَعَثَ رَجُلاً[١] يُكَنَّى بِأَبِي طَالِبٍ، فَوَرَدَ الْعَسْكَرَ، وَمَعَهُ كِتَابٌ[٢]، فَصَارَ إِلَى جَعْفَرٍ، وَسَأَلَهُ عَنْ بُرْهَانٍ، فَقَالَ: لَا يَتَهَيَّأُ فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَصَارَ إِلَى الْبَابِ[٣]، وَأَنْفَذَ الْكِتَابَ إِلَى أَصْحَابِنَا[٤]، فَخَرَجَ إِلَيْهِ[٥]: آجَرَكَ اللَّهُ فِي صَاحِبِكَ، فَقَدْ مَاتَ، ....

الحديث التاسع عشر:

[١] (فبعث رجلاً):

أي بعث المصري رجلاً هو أبو طالب إلى سامراء، للتّحقيق والفحص عن الخلف.

[٢] (ومعه كتاب):

الظاهر أنّه كانت فيه مسائل لا يمكن لأحد الإجابة عنها إلّا الإمام، ولعلّه من البرهان الذي كان يريده.

[٣] (فصار إلى الباب):

أي باب دار الإمام العسكري عليه السلام:

[٤] (إلى أصحابنا):

أي أهل الدّار من الموالي والشّيعة السّاكنين فيها.

[٥] (فخرج إليه):

وكان البرهان هو الإخبار عن موت صاحبه وعن وصيّته بالمال، مضافاً إلى انتفاء الحاجة إلى فحص أبي طالب فإن التكليف وقع على عاتق الوصيّ.

وَأَوْصَى بِالْمَالِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ إِلَى ثِقَةٍ لِيَعْمَلَ فِيهِ بِمَا يَجِبُ[٦]، وَأُجِيبَ عَنْ كِتَابِهِ.

٢٠- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَمَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ آبَةَ[١] شَيْئاً يُوصِلُهُ وَنَسِيَ سَيْفاً بِآبَةَ، فَأَنْفَذَ مَا كَانَ مَعَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: مَا خَبَرُ السَّيْفِ الَّذِي نَسِيتَهُ.

٢١- الْحَسَنُ بْنُ خَفِيفٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ[١] بِخَدَمٍ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، وَمَعَهُمْ خَادِمَانِ، وَكَتَبَ إِلَى خَفِيفٍ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ، فَخَرَجَ مَعَهُمْ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْكُوفَةِ شَرِبَ أَحَدُ الْخَادِمَيْنِ مُسْكِراً، فَمَا خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى وَرَدَ كِتَابٌ مِنَ الْعَسْكَرِ بِرَدِّ الْخَادِمِ الَّذِي شَرِبَ الْمُسْكِرَ، وَعُزِلَ عَنِ الْخِدْمَةِ[٢].

---

[٦] (يعمل فيه بما يجب):

بالجيم، أي من إيصالها إلى الخلف بعد التأكّد منه، وفي بعض النّسخ بالحاء، ولعلّ المال كان ملكاً للمصري فأراد أن يهبه إلى الإمام، فلّما التبس عليه الأمر خوّل وصيّه بالتصرّف في المال كما يشاء.

الحديث العشرون:

[١] (آبة):

مدينة في إيران قرب ساوة. وقيل: إنّها تطلق على مدينة أُخرى أيضاً في إفريقية ـ وإفريقية في التّاريخ اسم لتونس وحواليها ـ.

الحديث الحادي والعشرون:

[١] (بعث):

بالمعلوم أي بعث الإمام عليه السلام، و«الخدم» العبيد الموالي أو أحرار مستخدمين، وبعثهم للمدينة لعلّه لخدمة المسجد، أو لخدمة ما يملكه هناك، أو لأغراض أخرى.

[٢] (وعزل عن الخدمة):

إن كان عبداً فعزله بمعنى عدم السّماح له بالخدمة ولعلّه بيع، وإن كان حرّاً فبفسخ إجارته.

٢٢- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَوْصَى يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِدَابَّةٍ وَسَيْفٍ وَمَالٍ، وَأُنْفِذَ ثَمَنُ الدَّابَّةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَلَمْ يُبْعَثِ السَّيْفُ، فَوَرَدَ: كَانَ مَعَ مَا بَعَثْتُمْ سَيْفٌ فَلَمْ يَصِلْ. أَوْ كَمَا قَالَ.

٢٣- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدِي خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ تَنْقُصُ عِشْرِينَ دِرْهَماً، فَأَنِفْتُ[١] أَنْ أَبْعَثَ بِخَمْسِمِائَةٍ تَنْقُصُ

الحديث الثاني والعشرون:

ما في هذا الحديث القضية نفسها التي مرّت في الحديث السّادس عشر مع زيادة أنه لم يبعث السيف فطالبه الإمامعليه السلام به. ولا يخفى إنّ ذاك الحديث دلّ على أنّه قوّم السّيف، وهذا الحديث على أنّه أراد إرسال نفس السّيف وأن مطالبة الإمامعليه السلام كانت للسّيف.

ويمكن الجمع بوجوه، منها:

١ ـ أن يكون المراد بالسّيف هنا ثمنه، فمعنى (لم يبعث السّيف) أنّه لم يبعث ثمنه.

٢ ـ أن يكون تقويمه للفرس والسّيف والمنطقة بسبعمائة دينار ـ كما في ذاك الحديث ـ، أقلّ من قيمتها، فكانت السبعمائة ثمن الفرس والمنطقة دون ثمن السّيف، فتمّت مطالبته بثمن السّيف، ويؤيّد هذا المعنى الخبر الذي نقلناه عن الخرائج حيث كان التّقويم هناك بألف دينار، فتأمل.

٣ـ ويحتمل أن يكون قوّم السّيف لكنّه تمكّن من التخلّص من إذكوتكين فلم يرسل له السّيف، فأراد أن يرسله بنفسه.

٤ ـ أو يقال إن الوصيّة كانت بسّيفين، أرسل ثمن أحدهما، وأراد أن يرسل الآخر بعينه.

الحديث الثالث والعشرون:

[١] (فأنفت):

من الأنفة بمعنى الاستنكاف.

عِشْرِينَ دِرْهَماً، فَوَزَنْتُ[٢] مِنْ عِنْدِي عِشْرِينَ دِرْهَماً، وَبَعَثْتُهَا إِلَى الْأَسَدِيِّ، وَلَمْ أَكْتُبْ مَا لِي فِيهَا، فَوَرَدَ: وَصَلَتْ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ لَكَ مِنْهَا عِشْرُونَ دِرْهَماً.

٢٤- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ: كَانَ يَرِدُ كِتَابُ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي الْإِجْرَاءِ[١] عَلَى الْجُنَيْدِ قَاتِلِ فَارِسَ[٢] وَأَبِي الْحَسَنِ وَآخَرَ، فَلَمَّا مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام وَرَدَ اسْتِئْنَافٌ[٣] مِنَ الصَّاحِبِ لِإِجْرَاءِ أَبِي الْحَسَنِ وَصَاحِبِهِ، وَلَمْ يَرِدْ فِي أَمْرِ الْجُنَيْدِ بِشَيْءٍ، ....

---

[٢] **(فوزنت):**

مرّ أنْ قيمة الدّرهم والدّينار بوزنهما، لأن قيمتهما ذاتيّة وليست اعتبارية، ومع كثرة العدد لم يكونوا يعدّونها بل كان يَزِنونها، لئلّا يحصل خطأ في العدّ أو للاطمئنان من عدم البخس فيها وكونها صحيحة الوزن، ويمكن استعمال الوزن بمعنى العدّ مجازاً، و(الأسدي) هو محمد بن جعفر بن محمد عون الأسدي، وقد مرّ ذكره، وأنّه كان من الوكلاء.

الحديث الرابع والعشرون:

[١] **(الإجراء):**

«يرد» على الوكلاء كتاب الإمام العسكري عليه السلام، «في الإجراء» أي إعطاء الراتب المستمر.

[٢] **(الجنيد قاتل فارس):**

كان فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني غالياً فتّاناً، يفتن النّاس ويدعوهم إلى البدعة. ويظهر أنّه كان ينسب بدعته وغلوّه للإمام الهادي عليه السلام، فأهدر الإمام عليه السلام دمه، فقتله الجنيد، وروي أنّ الإمام الهادي، أعطاه مالاً ليشتري سلاحاً يقتله به(١).

[٣] **(ورد استئناف):**

إنّما سمّاه استئنافاً، لأجل أنّه كان بكتاب جديد وأمر جديد.

---

(١) راجع اختيار معرفة الرّجال ج٢ ص٨٠٦-٨٠٨.

قَالَ: فَاغْتَمَمْتُ[٤] لِذَلِكَ، فَوَرَدَ نَعْيُ الْجُنَيْدِ بَعْدَ ذَلِكَ.

٢٥- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ، كُنْتُ مُعْجَباً بِهَا، فَكَتَبْتُ أَسْتَأْمِرُ[١] فِي اسْتِيلَادِهَا، فَوَرَدَ: اسْتَوْلِدْهَا، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ. فَوَطِئْتُهَا، فَحَبِلَتْ، ثُمَّ أَسْقَطَتْ، فَمَاتَتْ.

٢٦- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ الْعَجَمِيِّ جَعَلَ ثُلُثَهُ[١] لِلنَّاحِيَةِ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ إِخْرَاجِهِ الثُّلُثَ دَفَعَ مَالًا لِابْنِهِ أَبِي الْمِقْدَامِ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: ....

---

[٤] (فاغتممت):

واغتمامه: إما لاحتمال عدوله عن الحق، حيث قطع الإمام رواتب من ضلّوا، أو لظنّ موته، أو كان الغمّ بسبب فقر الجنيد مثلاً، فحزن لذلك، و«النعي» خبر الموت.

الحديث الخامس والعشرون:

[١] (فكتبت أستأمر):

أي أطلب الإذن، وقد مرّ أن سبب الاستئذان إمّا للاحترام، أو لطلب الدّعاء، أو استفسار عن صلاح ذلك عن عدمه.

وأمّا إذنه في الاستيلاد مع علمه بما يؤول إليه الأمر، فلعلّه عليه السلام بيّن الحكم الشّرعي مع تلميحه بالتقدير الإلهي، وأنّ عليكم الظّاهر ولله المشيئة، أو ليكون الولد فرطاً وسلفاً وأجراً له، أو لغير ذلك.

الحديث السّادس والعشرون:

[١] (جعل ثلثه):

إمّا بالنذر فيكون إرساله واجباً وفاءً للنّذر، أو إنه قرّر ذلك بالوصيّة ونحوها وذلك وإن لم يكن واجب الوفاء في حياة الموصي فيجوز له العدول لكن من المحبّذ العمل بما قرّره، فمطالبة الإمام عليه السلام إضافة إلى كونها آية ـ حيث أخبر بما لا يعلمه أحد ـ تكون تذكيراً بأمر أخلاقي. فتأمّل.

فَأَيْنَ الْمَالُ[٢] الَّذِي عَزَلْتَهُ لِأَبِي الْمِقْدَامِ ؟ .

٢٧- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَقِيلٍ عِيسَى بْنِ نَصْرٍ قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ زِيَادٍ الصَّيْمَرِيُّ يَسْأَلُ كَفَناً، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ، فَمَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ[١]، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْكَفَنِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَيَّامٍ.

٢٨- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ الْهَمَذَانِيِّ قَالَ: كَانَ لِلنَّاحِيَةِ عَلَيَّ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ، فَضِقْتُ بِهَا ذَرْعاً[١]، ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي: لِي حَوَانِيتُ

---

[٢] (فأين المال . . . ؟) الخ :

أي لماذا لم تعزل ثلثه ؟ فإن جعل الثّلث للنّاحية كان قبل الدّفع لابنه أبي المقدام .

الحديث السابع والعشرون :

[١] (في سنة ثمانين) :

أي بعد المائتين ، أو بعد مضي ثمانين سنة من عمرك كما في المرآة(١) .

وأما طلب الكفن ، فلعلّه للتبرّك به في إحدى أصعب المواقف ـ وهو القبر ـ ، أو للعلم بكونه حلالاً لا يختلط فيه حقوق النّاس قطعاً ، أو لأنّ النّاس يفتخرون بأكفانهم بعد موتهم كما في بعض الأحاديث(٢) ، وأي فخر أكبر من كونه هدية الإمام عليه السلام ، أو لغير ذلك .

الحديث الثّامن والعشرون :

[١] (ضقت بها ذرعاً) :

كناية عن عدم إطاقته ، فإنّه لا همّ كهمّ الدّين ، وخاصة الدّين للإمام عليه السلام .

قيل : وأصل الذرع إنما هو بسط اليد ، فكأنّك تريد: مددت يدي إليه فلم تنله .

---

(١) المرآة ج٦ ص ١٩٩ .

(٢) راجع الوسائل ج٣ ص ٣٩ .

اشْتَرَيْتُهَا بِخَمْسِمِائَةٍ وَثَلَاثِينَ دِيناراً، قَدْ جَعَلْتُهَا[٢] لِلنَّاحِيَةِ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ. وَلَمْ أَنطِقْ بِهَا، فَكَتَبَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ: اقْبِضِ الْحَوَانِيتَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ، بِالْخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ الَّتِي لَنَا عَلَيْهِ.

٢٩- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: بَاعَ جَعْفَرٌ ـ فِيمَنْ بَاعَ ـ صَبِيَّةً جَعْفَرِيَّةً، كَانَتْ فِي الدَّارِ يُرَبُّونَهَا، فَبَعَثَ بَعْضَ الْعَلَوِيِّينَ وَأَعْلَمَ الْمُشْتَرِيَ خَبَرَهَا، فَقَالَ الْمُشْتَرِي: قَدْ طَابَتْ نَفْسِي بِرَدِّهَا، ....

---

[٢] (وقد جعلتها....):

أي حسبتها بالدّين الذي عليَّ، بأقل من قيمتها.

ثم لا يخفى أنّ المديون يجب عليه الوفاء بدينه بكلّ ما يملك، ويستثنى من ذلك داره التي يسكنها ودابّته وخادمه، أي حاجاته الضّرورية، وليس الدّكاكين من مستثنيات الدّين، هذا مضافاً إلى إمكان عدم حاجته إليها، وأنّه إنّما اشتراها للاسترباح والتّجارة، لا للنّفقة والمعيشة.

ثم إنّ حسابها بخمسمائة مع أنّه اشتراها بخمسمائة وثلاثين، فلم ينقص الإمام الثّلاثين، عكس ما مرّ في الحديث الثّالث والعشرين ـ حيث كان مديوناً بخمسمائة إلا عشرين فزادها عشرين ـ.

ولعلّ سبب ذلك أنّ قيمتها كانت خمسمائة لكنّه اشتراها بأكثر من قيمتها، أو لانخفاض القيمة، أو للفرق بين النّقد والبضاعة، فإنّ تقييم البضاعة يختلف عن النقد، حيث يتعارف محاسبتها بأقل من ثمنها، عكس النقد حيث يراعى فيه الدّقة والتّساوي، أو لأنّ الزّيادة هناك كانت بسبب الاستنكاف فلذا لم يقبلها الإمام، أما هنا فلا فلذا قبلها.

الحديث التّاسع والعشرون:

الظّاهر أن هذه الصّبيّة كانت من آل جعفر بن أبي طالب، وكان تربيتها في البيت ليُتم أو غيره، فلمّا قَسّمت السّلطة العباسية ميراث الإمام العسكري عليه السلام كانت من نصيب جعفر، فباعها.

وَأَنْ لَا أُرْزَأَ[١] مِنْ ثَمَنِهَا شَيْئاً، فَخُذْهَا، فَذَهَبَ الْعَلَوِيُّ فَأَعْلَمَ أَهْلَ النَّاحِيَةِ الْخَبَرَ، فَبَعَثُوا إِلَى الْمُشْتَرِي بِأَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ دِيناراً، وَأَمَرُوهُ بِدَفْعِهَا إِلَى صَاحِبِهَا[٢].

٣٠- الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَلَوِيُّ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ نُدَمَاءِ روزحسني[١] وَآخَرُ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ: هُوَ ذَا يَجْبِي الْأَمْوَالَ، وَلَهُ وُكَلَاءُ، وَسَمَّوْا[٢] جَمِيعَ الْوُكَلَاءِ فِي النَّوَاحِي، وَأُنْهِيَ ذَلِكَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْوَزِيرِ، فَهَمَّ الْوَزِيرُ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِمْ،

---

[١] (لا أرزأ):

أي لا أُقص من ثمنها الذي أعطيته جعفراً شيئاً.

[٢] (بدفعها إلى صاحبها):

أي وليّها، أو قرابتها.

وفي المرآة: كأنّهم لم يعلموا ثمنها كم هو؟ فبعث عليه السلام ذلك المقدار بالإعجاز، فلذا ذكر هاهنا، مع أنّه يحتمل أن يكون ذكره لبيان ما جرى من الظّلم عند تلك الدّاهية، لا بيان الإعجاز(١).

الحديث الثّلاثون:

[١] (روز حسني)

قيل: هو اسم مركب، ولعلّه كان من المقرّبين لدى الوزير، «هو ذا» للتّقريب، «يجبي» بالمعلوم أي يجمع.

[٢] (سمّوا):

أي الرّجلان ذكرا أسماء الوكلاء، لروز حسني، واستعمال ضمير الجمع للتّثنية شائع، أو كان معهما آخرون.

والظاهر أنّ الرّجل النّديم ذكر هذا المطلب للآخر الذي معه، ثم جمعا أسماء الوكلاء، ليرفعا تقريراً للوزير.

---

(١) المرآة: ج٦ ص ٢٠٠.

فَقَالَ السُّلْطَانُ[٣]: اطْلُبُوا أَيْنَ هَذَا الرَّجُلُ، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ غَلِيظٌ، فَقَالَ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ: نَقْبِضُ عَلَى الْوُكَلَاءِ، فَقَالَ السُّلْطَانُ: لَا وَلَكِنْ دُسُّوا لَهُمْ قَوْماً لَا يُعْرَفُونَ بِالْأَمْوَالِ، فَمَنْ قَبَضَ مِنْهُمْ شَيْئاً قُبِضَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَخَرَجَ[٤] بِأَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ الْوُكَلَاءِ، أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً، وَأَنْ يَمْتَنِعُوا مِنْ ذَلِكَ[٥]، وَيَتَجَاهَلُوا الْأَمْرَ، فَانْدَسَّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُهُ، وَخَلَا بِهِ، فَقَالَ: مَعِي مَالٌ أُرِيدُ أَنْ أُوصِلَهُ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: غَلِطْتَ أَنَا لَا أَعْرِفُ مِنْ هَذَا شَيْئاً، فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُهُ[٦]، وَمُحَمَّدٌ يَتَجَاهَلُ عَلَيْهِ، وَبَثُّوا الْجَوَاسِيسَ[٧]، وَامْتَنَعَ الْوُكَلَاءُ كُلُّهُمْ، لِمَا كَانَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ.

---

[٣] (فقال السّلطان):

أي الخليفة العبّاسي، «أمر غليظ» أي عظيم حيث يكون الإمام الثّاني عشر موجوداً، وأنّه المهدي.

[٤] (فخرج....) الخ:

أي خرج توقيعاً إلى السفير بأن يخبر الوكلاء، وإنّما عبّر عن الأخبار بـ(يتقدّم) لأنّ المراد سرعة إيصال الخبر إليهم، قبل بدء السّلطة بمكيدتها، أو لأنّه إخبار قبل وقوع الحادث فهو يتقدّم عليه.

[٥] (أن لا يأخذوا... ويمتنعوا من ذلك):

الكلمتان إمّا بمعنى واحد للتّأكيد، أو أنّ الامتناع هو أغلظ، أي لا تأخذوا حتى لو أصرّوا، و«تجاهل الأمر» بمعنى عدم الإقرار به مطلقاً.

[٦] (يتلطّفه):

أي يتعامل معه بلطف، ليخدعه.

[٧] (وبثّوا الجواسيس):

لسائر الوكلاء أيضاً، و«البث» الانتشار والإرسال بكثرة.

٣١- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: خَرَجَ نَهْيٌ، عَنْ زِيَارَةِ مَقَابِرِ قُرَيْشٍ وَالْحَيْرِ[١]، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَشْهُرٍ دَعَا الْوَزِيرُ الْبَاقَطَائِيَّ[٢]، فَقَالَ لَهُ: الْقَ بَنِي الْفُرَاتِ[٣] ....

الحديث الحادي والثّلاثون:

كان الشّيعة ـ ولا زالوا ـ يزورون الأئمّة عليهم السلام امتثالاً لأمر اللّه تعالى ورسوله بمودّتهم وزيارتهم، وكان الطغاة على مرّ التاريخ يحاولون منع الزّيارة بمختلف الأساليب والحُجج، وكلّما شعرت سلطة ظالمة بالخطر أو تأثّرت بأقاويل وعّاظ السّلاطين حاولت المنع، ولكن يأبى اللّه إلّا أن يتمّ نوره.

وفي ظروف الخطر قد تكون الزيارة أهم فلا بدّ منها ولو أحدق الخطر، لكن قد تكون المصلحة في الامتناع عن الزّيارة ولو لفترة مؤقّتة، وحيث إنه عليه السلام لم يهمل رعاية الشّيعة فلذا تقدّم إليهم بالامتناع عن الزيارة مؤقّتاً، قبل أشهر من قرار السّلطة الجائرة بالقبض على الزوار، ولعلّ هذا التّقديم ليصل الخبر إلى الجميع.

[١] **(مقابر قريش والحير):**

مقابر قريش هي الكاظمية المشرّفة، كانت مقبرة عامّة لقريش وبمرور الزّمان اندرست قبورهم وبقيت قبور الإمامين عليهما السلام، و«الحَيْر» هو حائر الإمام الحسين عليه السلام.

[٢] **(دعا الوزير الباقطاني):**

أي الوزير استدعى الباقطاني، وهو من رجال الشّيعة، وروي أنّه كان يدّعي النيابة(١).

ثم تحذير الوزير إمّا لكونه شيعياً أو لصداقته مع آل فرات والبرسيين.

[٣] **(بني الفرات):**

كانوا من الشّيعة، لكن دخلوا في أعمال السّلطة، واستوزر منهم مجموعة، مثل محمد بن علي بن فرات وزير المعتضد والمكتفي، وعلي بن موسى ابن فرات

---

(١) راجع البحار ج٥١ ص ٣٠٠.

وَالْبُرْسِيِّينَ[٤]، وَقُلْ لَهُمْ: لَا يَزُورُوا مَقَابِرَ قُرَيْشٍ[٥]، فَقَدْ أَمَرَ الْخَلِيفَةُ: أَنْ يُتَفَقَّدَ[٦] كُلُّ مَنْ زَارَ، فَيُقْبَضَ عَلَيْهِ.

وزير المقتدر، وعلي بن محمد بن فرات وزير المقتدر أيضاً، وغيرهم.

[٤] **(والبرسيين):**

منسوبين إلى قرية قريبة من الحلّة تسمى (برس)، ولعلّهم كانوا من أصحاب المناصب، أو كانت لهم علاقة بالوزير، فأراد أن لا يصيبهم شرّ.

[٥] **(لا يزوروا مقابر قريش):**

ولم يذكر الحائر، لأجل أنّهم كانوا في بغداد، فكان زيارتهم للكاظمّين سهل ولعدم ظهور ذلك كثيراً، عكس السّفر إلى كربلاء حيث كان يظهر بسرعة ويحتاج إلى زمان وفترة.

[٦] **(يتفقّد):**

أي يستخبر حاله.

باب مَا جَاءَ فِي الاِثْنَيْ عَشَرَ وَالنَّصِّ عَلَيْهِمْ عليهم السلام

١ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ

اعلم أنّه تواترت الأخبار من الخاصّة والعامّة على أنّ الرّسول صلى الله عليه وآله بشّر باثني عشر خليفة من بعده، كلّهم من قريش، وفي بعضها اتّصال الاثني عشر بالسّاعة، منها قوله صلى الله عليه وآله، لا يزال هذا الدّين قائماً أو تقوم السّاعة حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش[1].

وغير خفي أنّ هذا لا ينطبق إلّا على أئمّة الشّيعة الاثني عشريّة عليهم السلام، لأنّ الخلفاء الراشدين حسب اعتقاد العامّة أربعة أو خمسة، والحكّام الأمويّين ثلاثة عشر، والعبّاسيون سبعة وثلاثون، مضافاً إلى ما ثبت من فسق وفجور بل كفر الكثير منهم، بحيث لا يصلحون لخلافة الرّسول صلى الله عليه وآله، ومن الواضح أنّ هذا أحد أدلة صحة التشيّع وكونه على الحق، إذ لا إشكال في صدق قول الرسول صلى الله عليه وآله، وكلامه لا ينطبق إلّا على التشيّع الاثني عشري، ومن كان على خلاف ذلك فقد كذّب بكلامه صلى الله عليه وآله ـ من حيث يشعر أو لا يشعر ـ.

ثم إنّ العامّة اضطربت كلماتهم في تعيين الاثني عشر، ولا تجد شخصين من علمائهم اتفقت كلمتهم على أشخاصهم، وحيث إن ذلك شكّل ثغرة كبيرة في مذهبهم جاء بعض المتأخّرين منهم فادّعوا أن اللّه لم يتعبدنا بمعرفة أشخاصهم!!. وهذا تهرّب عن الإشكال على مذهبهم.

إذ يرد عليهم أوّلاً: إنّ الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن يتحدّث بكلام لغو لا يُعرف معناه، وهذا ما أدركه علماؤهم السّابقون، لذا ذكروا الاثني عشر، كل واحد منهم حسب ما تصوّره عن الخلفاء.

وثانياً: إنّ ما ورد مكرّراً في كلام الرّسول صلى الله عليه وآله من اتصال القيامة بالاثني عشر

---

(١) الإمامة والتبصرة ص٩، ومن مصادر العامة: كتاب مسلم ج٦ ص٤ و مسند أحمد ج٥ ص٨٩.

ابْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام قَالَ: أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَمَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى يَدِ سَلْمَانَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَجَلَسَ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَاللِّبَاسِ، فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ[١] مَسَائِلَ، إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهِنَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ رَكِبُوا مِنْ أَمْرِكَ مَا قُضِيَ عَلَيْهِمْ[٢]، ....

دليل على أنّ الخلفاء ليسوا بأكثر من هذا العدد، وفي ذلك بطلان خلافة ما سواهم، وهذا ما لم يلتزموا به، لأنّهم يعتقدون بصحّة خلافة عامة أولئك السّلاطين، مضافاً إلى أنّ المقصود لو كان أولئك السّلاطين لكان القول باتّصال القيامة بالاثني عشر غير صحيح ـ وحاشا للرّسول أن يفوه بما لا يصحّ، فإنّه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ـ، ولا يصح الاتّصال إلّا على ما يعتقده الشّيعة من إمامة أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وحياة الإمام الثّاني عشر عجل اللّه تعالى فرجه الشريف.

وثالثاً: لنفرض ـ جدلاً ـ أن اللّه لم يتعبدنا بمعرفتهم، ولكن أليس من الجدير البحث في كلام الرّسول صلى الله عليه وآله لمعرفة مقصوده؟ وبالبحث والفحص نصل إلى المذهب الحقّ، والحمد للّه رب العالمين.

الحديث الأول:

حاصل الحديث هو إقرار الخضر عليه السلام بالأئمّة عليهم السلام والتّصريح بأسمائهم في محضر من أمير المؤمنين عليه السلام.

[١] **(أسألك عن ثلاث.....):**

إنّما سأله ليظهر علمه عليه السلام للنّاس، وإلّا فالخضر عليه السلام كان عالماً بخلافته ووصايته، فكان الخضر يريد بيان أنّ شرط الخلافة العلم، وهي مفقودة فيهم، وأنّه عليه السلام العالم الصّالح لها.

[٢] **(ركبوا من أمرك ما قضي عليهم):**

«ركبوا»، يراد به الاستيلاء، «أمرك» من الإمرة، وذلك بالاستيلاء على السّلطة

وَأَنْ لَيْسُوا بِمَأْمُونِينَ[٣] فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى[٤] عَلِمْتُ أَنَّكَ وَهُمْ شَرَعٌ سَوَاءٌ! فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ، قَالَ: أَخْبِرْنِي[٥] عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ؟ وَعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكُرُ وَيَنْسَى؟ وَعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يُشْبِهُ وَلَدُهُ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ؟ فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ: يَا أَبَا

بالقوّة، و«ما قضى» بالمجهول أي كان ذلك مُقدَّراً مقضياً لأنّه لا يقع من شيء في الأرض إلا بقضاء وقدر، وقد مرّ في كتاب التّوحيد توضيحه وعدم منافاته للاختيار، أو بالمعلوم بمعنى الشّيء الذي أرداهم وأهلكهم، أو بمعنى الحكم عليهم بالبطلان، لأنّ وجود عالم مع جهلهم دليل على خلافته دونهم.

[٣] **(ليسوا بمأمونين.....) الخ:**

لأنّ من يخالف الإمام الحقّ ويبتزّه حقّه فهو طالب دنيا، وطلابها غير مأمونين، لا في الدّنيا، لأن أهواءهم تملي عليهم، فيمكن أن يغدروا بأيٍّ كان حتى أقرب المقربين إليهم، حفظاً لدنياهم، ولا في أمور الدّين، لأنّهم يرجّحون الدّنيا إذا تعارضت مع الدّين.

[٤] **(وإن تكن الأخرى....) الخ:**

هذا فرض المحال، وإنّما ذكره لتكون الحجّة تامّة على المستعمين، نظير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾(١)، فالمعنى إن لم تتمكن من الجواب ـ ولم يصرح به تأدباً ـ فقد علمت أنّه لا فرق بينك وبينهم، في عدم الصّلاحية لخلافة الرّسول صلى الله عليه وآله، و«شرع سواء» أي تنهلون من ماء واحد، بمعنى التّساوي في عدم الصّلاحية.

[٥] **(قال أخبرني.....) الخ:**

لعلّ اختيار هذه الأسئلة الثلاث، لأنّها معروفة لكلّ النّاس، والكلّ مرتبط بها، لكن أسبابها مجهولة، ولذا فهي أسئلة مثيرة للانتباه، والجواب عليها يظهر علم المسؤول منه.

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٤.

مُحَمَّدٍ أَجِبْهُ[٦]، قَالَ: فَأَجَابَهُ الْحَسَنُ عليه السلام[٧]. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

---

[٦] (فقال: يا أبا محمد أجبه):

لعل أمر الإمام الحسن عليه السلام بالإجابة، ليظهر للنّاس أن هذه الأسئلة سهلة ـ رغم جهل النّاس بأجوبتها ـ فلا حاجة لأن يجيب عليها الإمام عليه السلام، بل يتمكّن منها حتى نجله الإمام الحسن عليه السلام، مضافاً لإظهار فضله عليه السلام، حيث إنّ الغرض كان معرفة الأئمّة عليهم السلام.

[٧] (فأجابه الحسن عليه السلام):

لم يذكر الكليني رضوان اللّه عليه الإجابات اختصاراً، ولأنّ الغرض من عقد هذا الباب هو ما جاء في الأئمّة عليهم السلام، وتلك الأجوبة ترتبط بأبواب أخرى.

ولكن تكميلاً للفائدة ننقل الأجوبة عن كتاب إكمال الدّين للشّيخ الصدّوق رضوان اللّه عليه، والاحتجاج للطّبرسي رحمه اللّه(١):

١ ـ فقال الحسن عليه السلام: أما ما سألت عن أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه؟ فإنّ الرّوح متعلّقة بالريح، وريحه متعلّقة بالهواء، إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة، فإن أذن اللّه عزّ وجلّ بردّ تلك الرّوح إلى صاحبها جذبت الهواء الرّيح وجذبت تلك الرّيح الهواء، فرجعت الرّوح، فأسكنت في بدنه، وإن لم يأذن اللّه تعالى بردّ تلك الرّوح إلى صاحبها جذب الهواء الرّيح، وجذبت الرّيح الرّوح، فلم ترد إلى صاحبها إلى يوم البعث.

أقول: قال اللّه تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢) وفي تفسير الصافي: يقبضها عن الأبدان، بأن يقطع تعلّقها عنها وتصرفها فيها ظاهراً وباطناً وذلك هو الموت، أو ظاهراً لا باطناً وهو النوم(٣).

---

(١) انظر: إكمال الدين ص٣١٣، الاحتجاج ج١ ص٣٩٥.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٣) تفسير الصافي ج٦ ص ٢٧٢.

....

ثم إن كيفية ذلك ورد في خبر عن الإمام الباقر عليه السلام قال: ما من أحد ينام إلّا خرجت نفسه إلى السّماء، وبقيت روحه في بدنه، وصار بينهما سبب كشعاع الشّمس، فإن أذن اللّه في قبض الأرواح أجابت الرّوح النّفس، وإن أذن اللّه في ردّ الرّوح أجابت النفس الرّوح... الحديث[1].

ومن هذا يتضح جواب الإمام الحسن عليه السلام فلعلّ معنى (فإنّ الرّوح متعلّقة بالرّيح) هو أن ارتباط الرّوح بالجسم يتوقّف على التّنفس، وقوله: (وريحه متعلقة بالهواء) لعلّه بمعنى أن التنفّس يتوقّف على وجود الهواء، إذ لولا الهواء لما أمكن التنفّس، ولعلّ معنى (جذبت الهواء الرّيح وجذبت تلك الرّيح الهواء) هو عملية التنفّس، حيث يدخل الهواء إلى البدن ويخرج عبر عمليّة التنفّس.

والحاصل أنّ الحياة هي ارتباط الرّوح بالجسم، فالارتباط الكامل هو اليقظة، والارتباط الناقص هو النوم حيث تتعطّل بعض مظاهر الحياة مع بقاء بعضها الآخر، والانفصال التّام هو الموت، واللّه العالم.

٢ ـ وأما جواب السّؤال الثّاني، فقال الإمام الحسن عليه السلام: وأمّا ما ذكرت من أمر الذّكر والنّسيان، فإنّ قلب الرّجل في حُقّ، وعلى الحُقّ طبق، فإن صلّى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامّة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقّ، فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي، وإن هو لم يصلّ على محمد وآل محمد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحُقّ، فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره.

أقول: قد يكون النسيان من الشّيطان، كقوله: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾[3]، وقال: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾[4]، وهذا النسيان نقمة، وعلاجه بالتّوجه إلى

(١) مجمع البيان ج٨ ص٥٩٧ عن تفسير العياشي.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٦٣.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٤٢.
(٤) سورة المجادلة، الآية: ١٩.

....

اللّه تعالى والاجتناب عما نهى عنه. قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[1]، ومن المعلوم أنّ الصّلوات هي ذكر اللّه تعالى وذكر أوليائه الذين أمر بولايتهم والاقتداء بهم، وبناءً على ذلك فإنّ علاج النّسيان الذي هو من الشّيطان يكون بالصّلاة على محمد وآل محمد، وأمّا الصّلاة النّاقصة فهي منهي عنها وخلاف ما أمر اللّه تعالى، فلا تكون ذكراً له تعالى.

وفي المرآة: فإنّ الصّلاة على محمد وآل محمد لمّا كانت سبباً للقرب من المبدأ واستعداد النّفس لإفاضة العلوم عليها، فكأنّ الشّواغل الجسمانيّة والشّهوات النفسانيّة الموجبة للبُعد عن جناب الحَقّ سبحانه طبق عليها، فتصير الصّلاة سبباً لكشفه وتنوّر القلب واستعداده لفيض الحقّ تعالى، إمّا بإفاضته ثانياً عند محو الصورة مطلقاً، أو باستردادها عن الخزانة إذا كانت مخزونة فيها، كما قالوا في الفرق بين السّهو والنّسيان[2].

ولا يخفى انطباق ما اكتشفه علم النفس على هذا الحديث لأنّهم يقولون إنّ في دماغ الإنسان نقطة يعبّرون عنها بالشعور وفيها الأمور التي يتذكرها الإنسان، ونقطة أخرى هي اللّاشعور واللّاوعي وفيها الأمور التي نسيها الإنسان، ويقولون: إنّ التّذكّر هو انتقال الشّيء من اللّاشعور إلى الشّعور، فكأنّ الفاصل بين النّقطتين هو طَبَق، وانتقال الشّيء المنسي إلى منطقة الشّعور هو رفع ذلك الطّبق، فيكون كلامه عليه السلام مبنيّ على الاستعارة التمثيليّة.

و(الحُقّ) الظرف من الخشب يوضع عليه غطاء وهو (الطبق)، وفي المقاييس: الحُقّ: ملتقى كل عظمين إلّا الظهر، ولا يكون ذلك إلّا طُلباً قوياً، ومن هذا الحُقّ من الخشب، كأنّه ملتقى الشّيء، وطبقه[3].

٣ـ وأمّا جواب السّؤال الثّالث: فقال الإمام الحسن عليه السلام: وأما ما ذكرت من أمر المولود يشبه أعمامه وأخواله، فإنّ الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٤.

(٢) المرآة ج٦ ص ٢٠٤.

(٣) مقاييس اللّغة ص ٢٢٨.

وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِذَلِكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ[٨] -وَأَشَارَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ- وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّهُ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ -وَأَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَيْنَ ابْنَ عَلِيٍّ وَصِيُّ أَخِيهِ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَهُ، وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِ بَعْدَهُ، وَأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَأَشْهَدُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى مُوسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ،

وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فاستكنّت تلك النطفة جوف الرّحم، خرج الولد يشبه أباه وأمه، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت النطفة، فوقعت حال اضطرابها على بعض العروق، فإن وقعت على عِرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه، وإن وقعت على عِرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

أقول: أثبت العلم الحديث أن الحالات النفسيّة للأبوين وقت انعقاد النطفة لها تأثير بليغ في خَلق وخُلُق الوليد، كما أثبت أنّ هناك جينات وراثيّة تبلغ المليارات تحمل هذه الجينات خصوصيّات جميع الآباء والأجداد، ويأخذ الوليد خصوصياته من تلك الجينات، فلذا يكون شبيهاً لآبائه وأجداده في صفاته الظاهريّة والنفسيّة، وغلبة بعض الجينات على بعضها سبب الشّبه بالبعض دون الآخرين، فلعلّ المراد من العِرق في هذا الحديث هو هذا الذي ذكرناه، والله العالم.

[٨] **(والقائم بحجته):**

أي الحجّة التي تثبت أنه الحقّ، من العلوم والسّيرة والمعاجز ونحوها، فكان علم الرّسول صلى الله عليه وآله عند أمير المؤمنين، وكذلك سيرته وأخلاقه وخصوصيّاته، وكذا علم القرآن من تفسيره وتأويله ..... الخ.

وَأَشْهَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ لَا يُكَنَّى وَلَا يُسَمَّى[٩]، حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُهُ، فَيَمْلَأَهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. ثُمَّ قَامَ فَمَضَى، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ اتْبَعْهُ، فَانْظُرْ أَيْنَ يَقْصِدُ، فَخَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ: مَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خَارِجاً مِنَ الْمَسْجِدِ فَمَا دَرَيْتُ أَيْنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأَعْلَمْتُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَتَعْرِفُهُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ، قَالَ: هُوَ الْخَضِرُ عليه السلام[١٠].

٢- وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ مِثْلَهُ سَوَاءً. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى: فَقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ! وَدِدْتُ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ جَاءَ مِنْ غَيْرِ جِهَةِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي قَبْلَ الْحَيْرَةِ بِعَشْرِ سِنِينَ[١].

---

[٩] **(لا يكنى ولا يسمّى):**

بل يذكر بوصفه كالمهديّ والقائم والحجّة، وقد مرّ في باب (النّهي عن الاسم) تفصيل ذلك، وأنّ المراد هو في حال الغيبة الصّغرى كما عن مشهور الفقهاء، فراجع.

[١٠] **(هو الخضر عليه السلام):**

قد مرّ في باب (في أن الأئمّة بمن يشبهون ممن مضى....) تفصيل الكلام حول الخضر عليه السلام، حيث اختلف في نبوّته، وكيفيّة كونه أعلم من موسى عليه السلام فراجع.

الحديث الثّاني:

هذا هو الحديث الأوّل نفسه، لكن حيث فيه تتمّة كلام بين محمد بن يحيى العطّار ومحمد بن الحسن الصّفار لذا عدّوه حديثاً ثانياً.

[١] **(قبل الحيرة بعشر سنين):**

الظّاهر أن معنى (الحيرة) هو تحيّر بعض الشّيعة في أمر الإمامة بعد الإمام

٣- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ

الحسن العسكري عليه السلام، وذلك لأنّه كان في عصر تقيّة شديدة، وطلب من السّلطة الجائرة لقتل المهدي ـ كما مرّ تفصيله ـ، فلذا أخفى الإمام العسكري أمر ولادة الإمام المهدي عليه السلام إلّا عن الخواص، وحيث كان الإمام في سامرّاء وهي كالمعسكر الذي كان يصعب وصول عامّة الشّيعة فيه إلى الأئمّة عليهم السلام، لذا تحيّر كثير من النّاس في أمر الإمامة بعد الإمام العسكري عليه السلام، فالأكثر ثبت على القول الحق، والبعض بقي في شكّه، أو رجع إلى مذاهب باطلة.

وبذلك يتّضح سبب تمنّي محمد بن يحيى، وذلك لأنّه احتمل أنّ رواية أحمد ابن أبي عبد اللّه ـ وهو البرقي ـ كانت بعد وقوع النّاس في الحيرة، لأنّ البرقي عاش بعد الإمام العسكري أربع عشرة سنة، وقيل عشرين سنة، فلذلك تمنى محمد بن يحيى أنْ يكون الرّاوي شخص آخر من السّابقين الذين لم يدركوا زمان الحيرة، لكي يكون أخباره عن المغيب قبل وقوعه، فقال محمد ابن الحسن الصفّار إنّ رواية البرقي كانت قبل الحيرة بعشر سنين، أي كانت في سنة ٢٥٠ في زمان الإمام الهادي عليه السلام.

وقيل في معنى الحديث أمور أخرى فراجع المرآة(١).

الحديث الثالث:

خلاصة الحديث هو، أن اللّه أنزل على رسوله صلى الله عليه وآله أسماء جميع الأئمّة عليهم السلام، حيث إنهم أوصياؤه، والاعتقاد بهم من أصول الدين، ليعلم الرسول صلى الله عليه وآله بذلك ـ لأنّ كل علمه من اللّه تعالى ـ وليبلغه إلى الأئمّة من بعده، ليعلم كل واحد منهم وصيّه الذي يكون من بعده، لينصّ عليه، وليسلّمه المواريث ونحو ذلك كما تضمّن الحديث أموراً أخرى منها: إعطاء اللّوح للزّهراء عليها السلام لتسرَّ به، ومنها: اطلاع بعض الخواص ـ كجابر بن عبد اللّه ـ على اللّوح، ومنها: طلب الإمام الباقر عليه السلام من جابر رؤية ذلك اللّوح، ثم قراءة الإمام ما في اللّوح عن ظهر القلب، وجابر يصدّقه في ذلك، وقد مرّ أنّ الإمام الباقر طلب من جابر أن يحدّثه بما سمع عن الرّسول صلى الله عليه وآله مما كان يعلمه الإمام الباقر عن طريق آبائه عليهم السلام

---

(١) مرآة العقول ج٦ ص ٢٠٧.

ابْنِ ظَرِيفٍ؛ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَبِي لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَمَتَى يَخِفُّ عَلَيْكَ أَنْ أَخْلُوَ بِكَ[١]، فَأَسْأَلَكَ عَنْهَا، فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ: أَيَّ الْأَوْقَاتِ أَحْبَبْتَهُ. فَخَلَا بِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، فَقَالَ لَهُ: يَا جَابِرُ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي يَدِ أُمِّي فَاطِمَةَ عليها السلام بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَمَا أَخْبَرَتْكَ بِهِ أُمِّي[٢] أَنَّهُ فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ؟ فَقَالَ جَابِرٌ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ[٣] أَنِّي دَخَلْتُ عَلَى أُمِّكَ فَاطِمَةَ عليها السلام، فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَهَنَّيْتُهَا بِوِلَادَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام،

درءًا لتكذيب النّاس، فكان ينقل عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله بواسطة جابر مع أنّ الإمام كان يعلم بتلك الأمور قبل أن يسمعها من جابر.

كما يتضمن الحديث أوصاف الأئمّة عليهم السلام واحداً فواحد، وتلك الأوصاف مشتركة بينهم على الأغلب، إلّا في بعض الخصائص التي لا ترتبط بذواتهم المقدّسة، إلّا أنّ ظهور الصّفات فيهم كانت تختلف حسب شرائط الزّمان والمكان وسائر الخصوصيّات، فمثلاً كلّهم كان شجاعاً، لكن كثرة الحروب في زمان الرّسول صلى الله عليه وآله ـ حيث كان المشركون يكثرون من الهجوم على المسلمين ـ تلك الكثرة سبّبت ظهور شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام، وكلّهم كان عالماً إلّا أنّ زمان الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام ساعد في بروز علمهما عليهما السلام، وهكذا سائر الأوصاف.

[١] **(يخفّ عليك أن أخلو بك):**

أي متى يسهل عليك، فقوله: (أن أخلو) فاعل يخفّ، أو بمعنى متى تكون غير منشغل فقوله: (أن أخلو) للتعليل بحذف اللام أي لكي أخلو بك.

[٢] **(وما أخبرتك به أمي):**

كما سيأتي بعد قليل، فإنّ الزهراء عليها السلام أخبرته أوّلاً بما في اللّوح بشكل مجمل، ثم أعطته اللّوح، فقرأه واستنسخه.

[٣] **(أشهد باللّه):**

الشّهادة باللّه بمعنى القَسَم به، نظير قوله: ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ﴾(١)،

---

(١) سورة النور، الآية: ٨.

وَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهَا لَوْحاً أَخْضَرَ، ظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنْ زُمُرُّدٍ، وَرَأَيْتُ فِيهِ كِتَاباً أَبْيَضَ، شِبْهَ لَوْنِ الشَّمْسِ، فَقُلْتُ لَهَا: بِأَبِي وَأُمِّي يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا هَذَا اللَّوْحُ؟ فَقَالَتْ: هَذَا لَوْحٌ أَهْدَاهُ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله، فِيهِ اسْمُ أَبِي، وَاسْمُ بَعْلِي، وَاسْمُ ابْنَيَّ، وَاسْمُ الأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِي، وَأَعْطَانِيهِ أَبِي لِيُبَشِّرَنِي[٤] بِذَلِكَ، قَالَ جَابِرٌ: فَأَعْطَتْنِيهِ أُمُّكَ فَاطِمَةُ عليها السلام، فَقَرَأْتُهُ، وَاسْتَنْسَخْتُهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: فَهَلْ لَكَ يَا جَابِرُ أَنْ تَعْرِضَهُ عَلَيَّ. قَالَ: نَعَمْ فَمَشَى مَعَهُ أَبِي إِلَى مَنْزِلِ جَابِرٍ، فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مِنْ رَقٍّ[٥]، فَقَالَ: يَا جَابِرُ، انْظُرْ فِي كِتَابِكَ لِأَقْرَأَ [أَنَا] عَلَيْكَ[٦]، فَنَظَرَ جَابِرٌ فِي نُسْخَتِهِ فَقَرَأَهُ أَبِي، فَمَا خَالَفَ حَرْفٌ حَرْفاً، فَقَالَ جَابِرٌ: فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي هَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوباً:

قيل: (أشهد) جملة تامّة، أي ما سأقوله بعد هذا فإنّي أشهد به، فقوله: (باللّه) استئناف بالقسم.

[٤] (ليبشّرني بذلك):

كان ذلك بعد ولاية الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ الرّسول صلى الله عليه وآله أخبرها بأنّ الأمّة ستقتله، فحزنت الزّهراء عليها السلام، فلذا أراد أن يسّرها بما حباه اللّه به في نفسه وذريته عليهم السلام.

[٥] (من رَقّ):

وهو الجلد الرّقيق التي يتّخذ للكتابة فيه، قال تعالى: ﴿وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ * فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾(١).

[٦] (انظر في كتابك لأقرأ عليك):

فالإمام عليه السلام كان عالماً بما كان في اللّوح الأخضر، حافظاً له، لكنّه أراد أن ينقله عن جابر أيضاً في مقابل المكذّبين، الذين لم يكونوا يعترفوا بعلم الإمام، ولا بأنّه أخذ علومه من آبائه عليهم السلام، فكان نقله عن جابر درءًا للتّكذيب، مع كون النّقل صادقاً، فقد قرأه الإمام على جابر وأقرّه جابر، على ذلك.

وقد مرّ أنّ الرواية على أقسام، منها: أن يقرأ المروي عنه الرّواية، ومنها: أن يقرأها الرّاوي على المرويّ عنه فيُقرّه على ذلك.

---

(١) سورة الطور، الآيتان: ٢، ٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ[٧]، لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَنُورِهِ وَسَفِيرِهِ وَحِجَابِهِ وَدَلِيلِهِ[٨]، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ[٩]، مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، عَظِّمْ يَا مُحَمَّدُ

---

[٧] **(من اللّه العزيز الحكيم):**

فيه براعة الاستهلال، لأنّ كل تلك التّقديرات في الرّسول ﷺ والأئمة عليهم السلام إنّما هي بقدرة اللّه وحكمته، حيث يضع الأشياء في مواضعها، وهؤلاء اصطفاهم تعالى، فكانت لهم القابليّة لكل تلك الفضائل والخصوصيات.

[٨] **(لمحمد نبيّه.... ودليله):**

لا يخفى أنّ ترتيب هذه الصّفات ببلاغة، فإنّه ﷺ «نبي» لذا تلقى الوحي منه تعالى، فأنزل عليه هذا اللّوح، و«نوره» حيث إنّ النّور هو الظّاهر بنفسه والمُظهِر لغيره، فهو ﷺ ليس مجرّد نبي يتلقّى الوحي، بل مضافاً إلى ذلك هو رسول يُظهر الحقائق إلى غيره فيكون سبباً لظهور الحقائق والعلوم لسائر النّاس، و«سفيره» حيث إنّ السّفارة هي الإصلاح، فالرّسول ﷺ ليس مجرّد مبلّغ بل أيضاً يحاول رأب الصّدع واجتثاث جذور الخلاف بين النّاس، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(١)، وفي المقاييس: وأما قولهم سَفَرَ بين القوم سِفارة إذا أصلح، فهو من الباب لأنّه أزال ما كان هناك من عَداوة وخِلاف(٢). و«حجابه» لأنه الواسطة بين اللّه وبين الناس، فلا يمكن الوصول إليه تعالى إلّا عبر الرسول ﷺ، فمن لم يؤمن بالرّسول أو لم يأخذ بما جاء به عن اللّه بل حاول أن يصل إلى اللّه عن غير طريقه فقد ضلّ وهوى، و«دليله» حيث إنّه واسطة حقّه تدلّ النّاس إلى اللّه وإلى ما أراده، لأن الدّليل هو المرشد إلى خفيّات الأمور.

[٩] **(نزل به الرّوح الأمين):**

هو جبرائيل عليه السلام كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٢) المقاييس ص ٤٦٢.

أَسْمَائِي[١٠]، وَاشْكُرْ نَعْمَائِي، وَلَا تَجْحَدْ آلَائِي[١١]، إِنِّي أَنَا اللَّهُ[١٢] لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ، وَمُدِيلُ الْمَظْلُومِينَ، وَدَيَّانُ الدِّينِ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾(١). ثم إنّ قوله: (مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ) تأكيد لقوله: (مِنَ اللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ) وفيه أيضاً إشعار بسبب كون الإنزال عبر جبرائيل، وليس من غير واسطة، وذلك لأنّه تعالى (رَبِّ العَالَمِينَ) مدبّر للأمور، وكان من الحكمة أن يكون إنزال الوحي تارة بشكل مباشر من غير واسطة ملك، وأخرى بواسطته قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾(٢).

[١٠] (عظّم يا محمد أسمائي):

أي اعتبرها عظيمة وذلك بأداء حقّها، والمراد وصفه بما وصف به نفسه وتنزيهه عن النّقائص وتسبيحه وأداء فرائضه واجتناب محارمه، والحاصل: القيام بحقّ تلك الأسماء، وقيل: يمكن أن يكون المراد بها الأئمّة عليهم السلام لأنّهم أسماء شرّفها اللّه تعالى بأن نسبها إلى نفسه كما نسب روح عيسى والبيت إلى نفسه، وقد مرّ تفصيل ذلك.

[١١] (واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي):

«النّعماء» هي النّعمة الظاهرة(٣) ويقابلها الضرّاء، و«الآلاء» جمع إلَىً وألّا بمعنى النّعمة العظيمة، وقيل هو تواتر النّعم بأن تتتالى.

والجملتان قريبتان من حيث المعنى، إلّا أن الأولى إيجاب بذكر النّعم وشكرها ـ قولاً وعملاً ـ، والثانية سلب بعدم إنكارها.

ثم لا يخفى حسن التّرتيب بين هذه الجمل، ففي البداية تعظيم أسمائه وهي ما يرتبط به سبحانه، ثم ما يرتبط بنعمه سبحانه.

[١٢] (إِنّي أنا اللّهُ....) الخ:

لعلّ هذه الجملة كالعلّة لما سبق، من الأمر بتعظيم أسمائه وشكر نعمائه وعدم

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢ ـ ١٩٤.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤٢.

(٣) معجم الفروق اللّغوية ص ٥٤٦.

أَنَا، فَمَنْ رَجَا غَيْرَ فَضْلِي أَوْ خَافَ غَيْرَ عَدْلِي[١٣]، عَذَّبْتُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ

جحد آلائه، لأنّه الإله ولا رَبّ سواه، فكان التّعظيم والشّكر وعدم جحد آلائه من حقوقه، كما أنّه القادر على الانتقام من الظّالمين المنكرين، فلذا أتبعه بقوله (أنا قاصم...) الخ، و«القصم» هو الكسر، ويستعمل غالباً في كسر الظهر، و«الجبارين» الطّغاة، لأنّهم يجبرون النّاس على ما يريدون، فالمعنى أنه تعالى ينتقم من الجبابرة بأشدّ الانتقام، حيث يستحقونه.

وقوله: «مديل المظلومين» من (الدولة) أي التحوّل، لأنه أمر يتداولونه، فيتحوّل من هذا إلى ذاك، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾(١) فالمعنى إن اللّه ينصر المؤمنين المظلومين في الدّنيا وذلك عند خروج المهدي عليه السلام هذا في الدنيا، وأما في الآخرة فهو تعالى: «ديّان يوم الدين» أي الحاكم في يوم الجزاء فينتصر للمظلومين من الظالمين.

ثم إنّ تكرار قوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا﴾ أيضاً كالعلّة لقصمه وإدالته وديّانيّته.

ولا يخفى أنّ هذا اللّوح الأخضر حول النبوّة، وحول إمامة الأئمّة عليهم السلام وحيث إنّهم جميعاً لاقوا من الظّلمة أشدّ الظّلم، فلذا كان التّقديم بهذه الجمل من براعة الاستهلال.

[١٣] (فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي):

الظّاهر أن المعنى الرّجاء من اللّه غير الفضل، بأن يتصوّر استحقاقه للثّواب مثلاً بنفسه، لا بفضل اللّه تعالى، وكذا من زعم أنّ اللّه يظلم فخاف الظّلم منه سبحانه ومن الواضح فساد كلا الزّعمين:

١ ـ أما الثّواب: فلأنّه لا يستحق أحد على اللّه شيئاً، إذ إنّ اللّه خلق الخلق تفضلاً وحباهم بالنّعم التي لا يمكن عدّها ولا إحصاءها، ومن يشكر اللّه فهو شكر لا يرقى بمستوى تلك النّعم بل ولا واحدة منها، وفي دعاء الإمام الحسين عليه السلام في عرفة: (أن لو حاولت واجتهدت مدى الأعصار والأحقاب لو عُمّرتها أن أؤدّي شكر واحدة من أنعمك ما استطعت ذلك إلّا بمنّك الموجب عليّ به شكرك

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٠.

الْعَالَمِينَ[١٤]، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيّاً فَأُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ وَانْقَضَتْ مُدَّتُهُ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِيّاً[١٥]، وَإِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ وَأَكْرَمْتُكَ بِشِبْلَيْكَ وَسِبْطَيْكَ[١٦] حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ، فَجَعَلْتُ حَسَناً مَعْدِنَ

أبداً....) الدعاء(١)، فالثواب فضل منه تعالى، وقد وعد به من آمن وعمل صالحاً، وهذا الوعد من فضله أيضاً.

٢ـ وأمّا الخوف من غير عدله: بأن يخاف من ظلمه سبحانه، فهو عقيدة فاسدة لأنّ الظلم نقص، وهو تعالى منزّه من كلّ نقص، قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾(٢) وقال: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥ﴾(٣).

ويمكن ـ بمناسبة الغرض من هذا اللّوح ـ أن يكون المعنى: اتّباع الظّلمة برجاء فضلهم دون فضل اللّه ورسوله وآله لأنّ فضلهم من فضله كما قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾(٤)، وبالخوف من الظّلمة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾(٥)، فتأمّل.

[١٤] (لَا أُعَذِّبُهُ أَحداً مِنَ الْعٰلَمِينَ):

إمّا من حيث الشّدة، أو النّوع، أو كليهما.

[١٥] **(إلّا جعلت له وصيّاً)**:

سواء كان الوصيّ نبيّاً أم إماماً، وقد مرّ أنّ الأرض لا تخلو من حجّة منذ أن خلق اللّه آدم عليه السلام إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها.

[١٦] **(بشبليك وسبطيك)**:

«الشبل» ولد الأسد، و«السّبط» من الامتداد(٦)، ولذا أُطلق على الأحفاد ـ سواء

---

(١) الدعاء والزيارة ص ٤٦٢.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٠.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٥٩.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.

(٦) راجع مقاييس اللّغة ص ٤٨١.

عِلْمِي، بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ، وَجَعَلْتُ حُسَيْناً خَازِنَ وَحْيِي[١٧]، وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مَنِ اسْتُشْهِدَ[١٨]، وَأَرْفَعُ الشُّهَدَاءِ دَرَجَةً، جَعَلْتُ كَلِمَتِيَ التَّامَّةَ مَعَهُ[١٩]، ....

كانوا أبناء الأبناء أم أبناء البنات ـ، وأطلق على ذرّيّة إسحاق عليه السلام فإن الأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في ذرّيّة إسماعيل عليه السلام.

[١٧] (معدن علمي.... خازن وحيي):

الجملتان بمعنى واحد، و«الخازن» بمعنى الحافظ، و«الوحي» بمعنى كل ما أوحاه اللّه إلى أنبيائه وصل إليهما عليهما السلام عن طريق رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

ولعلّ التّعبير بالمعدن والخازن فيهما عليهما السلام لأجل شدّة الظّلم والتّقيّة في زمانهما، بحيث تقلّص العلم فلم يبق له حافظ إلّا الأئمّة عليهم السلام والقليل من أتباعهم.

[١٨] (فهو أفضل من استشهد....) الخ:

إن كان المراد من استشهد في معركة، فالإمام الحسين أفضلهم بلا استثناء، وإن كان المراد من قتل ـ سواء في معركة أم بالسم أم غيلة ـ فيستثنى من ذلك الرّسول والأمير والمجتبى (صلوات اللّه عليهم)، والأول أقرب.

[١٩] (جعلت كلمتي التّامّة معه):

لعلّ المراد بالكلمة: الأئمّة عليهم السلام، حيث جعلهم اللّه تعالى في ذرّيّته عليه السلام، لأن اللّه عوّضه عن قتله بأمور، منها هذا، وقد وردت روايات في تأويل أو تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾(١)، وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ﴾(٢) بأن المراد من الكلمات الأئمّة عليهم السلام(٣).

ويمكن أن يكون المراد الاسم الأعظم، أو علوم القرآن، أو كل العلوم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

(٣) راجع تفسير البرهان ج١ ص ٥٣٣، وج٤ ص ٣٥ فما بعد.

وَحُجَّتِيَ الْبَالِغَةَ[٢٠] عِنْدَهُ، بِعِتْرَتِهِ أُثِيبُ وَأُعَاقِبُ[٢١]، أَوَّلُهُمْ عَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ، وَزَيْنُ أَوْلِيَائِيَ الْمَاضِينَ[٢٢]، وَابْنُهُ شِبْهُ جَدِّهِ[٢٣] الْمَحْمُودِ مُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ عِلْمِي،

---

[٢٠] (وحجّتي البالغة):

الأئمّة أو البراهين ـ من النّص والمعجزة وغيرهما ـ قال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ﴾(١).

[٢١] (بعترته أثيب وأعاقب):

لأنّ الاعتقاد بهم من أصول الدّين، فمن آمن بهم صحّت عقيدته فله الثّواب، ومن أنكرهم فسدت عقيدته فاستحقّ العقاب، وكذا ولايتهم شرط قبول جميع الأعمال، ولولاها لكانت الأعمال باطلة لا يستحق ثواباً، بل يعاقب على ترك الصحيح منها.

[٢٢] (زين أوليائي الماضين):

في المرآة: أي السابقين، تخصيصاً للفرد الأخفى بالذّكر(٢).

أما كونه زينة لهم فلا استثناء فيه، لصحّة كونه عليه السلام زينة لآبائه عليهم السلام لأنّ الأولياء زينة لآبائهم حتى لو كانوا أفضل منهم، وأما سيادته على العابدين فيستثنى منه الرّسول صلى الله عليه وآله وآباته الأئمّة عليهم السلام.

أو يقال إن سيّد العابدين بالنّسبة إلى اللّاحقين، وزين الأولياء بالنسبة إلى الماضين، فتأمّل.

[٢٣] (وابنه شبه جده....) الخ:

«ابنه» عطف على أولهم، وهو مبتدأ، وقوله: (محمد...) خبره، وفي تركيب الجملة احتمالات أخرى، فراجع المرآة.

«شبه جده المحمود» شباهته خلقاً وخُلقاً، وفي شمائله ومشيته وعبادته.... الخ، و«علمي» في (الباقر علمي) مفعول، أي يبقر العلم بمعنى شقّه وإظهاره،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

(٢) المرآة ج٦ ص ٢١٢.

وَالْمَعْدِنُ لِحِكْمَتِي، سَيَهْلِكُ الْمُرْتَابُونَ فِي جَعْفَرٍ[٢٤]، الرَّادُّ عَلَيْهِ كَالرَّادِّ عَلَيَّ[٢٥]، حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأُكْرِمَنَّ مَثْوَى جَعْفَرٍ[٢٦]، وَلَأَسُرَّنَّهُ فِي أَشْيَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَوْلِيَائِهِ[٢٧]،

حيث كان عليه السلام في زمان فرجة وانشغال الظالمين بأنفسهم، فنشر العلم نشراً.

[٢٤] (سيهلك المرتابون في جعفر):

لمّا كان الإمام عليه السلام في زمان فترة لانشغال الأمويين والعباسيين بأنفسهم وكذا انشغال العباسيين بتوطيد ملكهم لذا حانت له الفرصة لنشر علوم الرسول صلى الله عليه وآله، ولمّا كثرت الرّوايات عنه عليه السلام والكثير منها يخالف العامّة لذا ارتاب بعضهم به، وعن بعضهم أنه سُئل عن تركه الرّواية عن الإمام الصادق عليه السلام فأجاب في القلب منه شيء.

[٢٥] (الرّاد عليه كالرّاد عليّ):

لأنّه المنصوب من قبل الله تعالى قد أمر تعالى بإطاعته، فمخالفته وعدم إطاعته تساوق مخالفة أمر الله في اتّباعه وإطاعته، وقد قرن تعالى إطاعتهم بإطاعته فقال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾(١).

[٢٦] (حق القول مني لأكرمنّ مثوى جعفر):

«حق القول» أي ثبت في قضائي المحتوم، «لأكرمنّ» من الإكرام بمعنى الشّرف ورفع القدر والمنزلة، و«مثوى» بمعنى المقام في الدّنيا والآخرة، أمّا في الآخرة فواضح، وأما في الدّنيا فبظهور علمه وفضله.

[٢٧] (ولأسرّنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه):

في الآخرة بقبول شفاعته فيهم ودخولهم الجنة، وفي الدّنيا بظهور فضلهم وديانتهم .... الخ.

والكلمات الثّلاث مترادفة، أو يقال إنّها حسب درجاتهم، فالأشياع الأتباع في كل شيء وهم خلّص المؤمنين، والأنصار من يلونهم في الرّتبة، والأولياء المحبّون.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

أُتِيحَتْ بَعْدَهُ مُوسَى[٢٨] ....

[٢٨] **(أتيحت بعده موسى) :**

الإتاحة بمعنى التّقدير ، يقال : أتاح اللّه الشّيء يتيحه إتاحة إذا قدّره[١] .

وذلك لأنّ الإمام الكاظم عليه السلام كان ثالث أولاد أبيه ، فكان يظنّ الأكثر أن الإمام بعد الصّادق عليه السلام هو إسماعيل فلمّا توفي إسماعيل في حياة أبيه ظنوا أنه عبد اللّه الأفطح ، فلمّا تبيّن عدم صلاحيّته وعدم امتلاكه لعلامة الإمامة وقد توفّي بعد أبيه بفترة وجيزة ، رجع أكثر الشّيعة إلى القول الحقّ ، فتبيّن لهم أنّ اللّه كان قد قدّر الإمامة في الإمام موسى الكاظم عليه السلام دون إسماعيل وعبد اللّه .

كما أنّ الناووسيّة ظهرت في ذلك الوقت وهم الواقفون على الإمام الصادق عليه السلام .

ثم لعلّ التّعبير بـ(أتيحت) بالمجهول مع أنّ التّقدير إنّما هو من اللّه تعالى ، هو لأجل خفاء هذا التّقدير على عامّة الناس.

ثم لا يخفى أن في تركيب الجملة إجمالاً واختلافاً في نسخ الكافي وسائر الكتب التي روت هذا الحديث فراجع مرآة العقول للعلاّمة المجلسي رضوان اللّه عليه[٢] .

وسأذكر هنا ما يبدو للبال حسب هذه النّسخة ، وهو أنّ (أتيحت) نائب فاعله هو جملة (بعده موسى) وقوله : (فتنة) بدل عن الجملة ، وتأنيث (أتيحت) باعتبار البدل .

فالمعنى : التقدير أن يكون الإمام موسى الكاظم عليه السلام بعد الإمام الصادق عليه السلام ، وهذا التّقدير فتنة أي امتحان للنّاس ، كما في قوله : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾[٣] وقال : ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[٤] فتأمّل .

وفي إعلام الورى : انتجبت بعده موسى ، وانتجبت بعده فتنة عمياء حندس إلّا أنّ خيط فرَضي .... الخ[٥] .

---

(١) المقاييس ص١٥٩ .

(٢) المرآة ج٦ ص ٢١٣ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٥ .

(٥) إعلام الورى : ج٢ ص١٧٦ .

فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ حِنْدِسٌ[٢٩]، لِأَنَّ خَيْطَ فَرْضِي[٣٠] لَا يَنْقَطِعُ، وَحُجَّتِي لَا تَخْفَى، وَأَنَّ

---

[٢٩] (فتنة عمياء حندس):

قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾[١]، وقال: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾[٢]، وقال: ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣] تدلّ هذه الآيات وغيرها أنّ اللّه تعالى قد يقدّر تقديراً حسناً في أوليائه وذلك بغية امتحان النّاس، ويسقط كثير منهم في ذلك الامتحان، وكذلك إمامة الإمام الكاظم عليه السلام فيها الخير الكثير لكن قدّرها اللّه بكيفيّة كان فيها امتحان النّاس في أولها بضلال النّاووسيّة والفطحيّة وغيرهم وفي آخرها بحسبه، فضلّ الواقفة وأضرابهم، واللّه العالم.

ووصف الفتنة بالعمياء باعتبار عمى الكثير من النّاس فيها، قال تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾[٤]، و«الحندس»: اللّيلة المظلمة، والظلمة الشّديدة.

[٣٠] (لأن خيط فرضي......) الخ:

هذه الجملة تعليل لما سبق، فقوله: (لأن خيط فرضي...) تعليل لقوله: (أتيحت بعده موسى)، وأمّا قوله: (من جحد واحداً) فهو تعليل لقوله: (فتنة عمياء حندس).

والحاصل أن اللّه تعالى يواتر الحجج واحداً بعد آخر، فيتبعهم المؤمنون وينجون، وأمّا الجاحدون فيسقطون في الفتنة بإنكارهم للحجّة، وهو جحد النّعمة وإنكار الآية، فيكونون من المفترين على اللّه تعالى.

والمقصود من (خيط فرضي) هو تشبيه الحجج بالسّلك الذي ينتظم فيه الجواهر حيث يتّصل بعضها ببعض، وهؤلاء الحجج تجب طاعتهم ولذا عبّر عنهم بالفرض.

ثم إنّ قوله: (وحجتي لا تخفى) إشارة إلى أنّ هذه الفتنة لا توجب خفاء الإمام،

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٥.

(٢) سورة الجن، الآية: ١٧.

(٣) سورة يونس، الآية: ٨٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٧١.

أَوْلِيَائِي يُسْقَوْنَ بِالْكَأْسِ الْأَوْفَى، مَنْ جَحَدَ وَاحِداً مِنْهُمْ[٣١] فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي، وَمَنْ غَيَّرَ آيَةً[٣٢] مِنْ كِتَابِي فَقَدِ افْتَرَى عَلَيَّ، وَيْلٌ لِلْمُفْتَرِينَ الْجَاحِدِينَ - عِنْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ

بل من أعمل عقله واتّبع أسلوب الدّين لا محالة يصل إليه، قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾(١)، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾(٢).

وقوله: (وإن أوليائي) كالنّتيجة لما سبق، أي بعد عدم انقطاع خيط الفرض وعدم خفاء الحجّة، فمن اهتدى فهو في الجنّة يسقى بالكأس الأوفى كما قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾(٣)، ومعنى (الأوفىٰ) هو الممتلىء بحيث يفيض منه، والمراد ثوابهم أكثر مما يستحقّون، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾(٤) أي يُعطى جزاء سعيه بما يستحقّه وأكثر لأنّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾(٥).

[٣١] (من جحد واحداً منهم....) الخ:

لأنّ الاعتقاد بهم من أصول الدين، وهم نعمة اللّه تعالى على النّاس، وقال: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٦) نزلت في الإمام علي عليه السلام، وقد مرّ التّفصيل في (باب أنّ النعمة التي ذكرها اللّه عزّ وجلّ في كتابه الأئمّة عليهم السلام) فراجع.

[٣٢] (ومن غيّر آية....) الخ:

بصرفها عن معناها، وذلك لأنّ كثيراً من الآيات نزلت فيهم عليهم السلام، لكن أهل الباطل غيّروا معانيها وصرفوها عنهم عليهم السلام، وإن لم يتمكّنوا من ذلك عمّموها بحيث تشمل غيرهم أيضاً لئلّا تعرف خصوصيّة لهم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.
(٢) سورة محمد، الآية: ١٧.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ١٧.
(٤) سورة النجم، الآية: ٤١.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.
(٦) سورة النحل، الآية: ٩١ نزلت في الإمام علي عليه السلام.

مُوسَى عَبْدِي وَحَبِيبِي وَخِيَرَتِي- فِي عَلِيٍّ[٣٣] وَلِيِّي وَنَاصِرِي، وَمَنْ أَضَعُ عَلَيْهِ أَعْبَاءَ النُّبُوَّةِ[٣٤]، وَأَمْتَحِنُهُ بِالِاضْطِلَاعِ بِهَا[٣٥]، يَقْتُلُهُ عِفْرِيتٌ مُسْتَكْبِرٌ[٣٦]، يُدْفَنُ فِي

ٱلْبَوَارِ﴾(١)، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾(٢).

والحاصل أنّ اللّه تعالى قرنهم بالقرآن أمر بطاعتهم فيه فجحدهم، ترك للقرآن وافتراء على اللّه تعالى.

[٣٣] (في عليّ):

حرف الجرّ متعلّق بالمفترين والجاحدين، والظرف يقوم مقام المفعول.

والمعنى جحدوا النّص على الإمام علي الرضا عليه السلام وأنكروا إمامته وهم الواقفة وغيرهم من أهل الضّلال.

[٣٤] (أعباء النّبوّة):

أي أثقالها، لأنّه من أوصياء الرّسول صلى الله عليه وآله، وكلّ المهام قد أُلقيت على الأوصياء عليهم السلام إلّا النّبوة.

[٣٥] (وامتحنه بالاضطلاع بها):

أصله من الأضلاع وهي عظام الصدر، وضليع بمعنى قوّة الضِلع، ثم استعير ذلك في كلّ قويّ، والمراد هنا هو تحملّه عليه السلام لأثقال الإمامة، كما يقال: حِمل مُضْلِع أي ثقيل(٣).

ومن مصاديق ذلك أنّ المأمون لعنة اللّه كان يعقد المجالس العلميّة، ويدعو فيها أصحاب الديانات والمتكلّمين والعلماء، ثم يدعو الإمام الرّضا عليه السلام لمناظرتهم، علّه يُغلب فيشنّع عليه، ولكن اللّه متمّ نوره ولو كره الكافرون.

[٣٦] (يقتله عفريت مستكبر....) الخ:

قد مضى أنّ المأمون لمّا لم يصل إلى بغيته من ولايته عهد الإمام عليه السلام، ولمّا أراد المصالحة مع اللّوبي العبّاسي، سمّم الإمام الرّضا عليه السلام في طوس،

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٨.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٠.

(٣) راجع المقاييس ص ٥٧٧.

الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ إِلَى جَنْبِ شَرِّ خَلْقِي، حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَسُرَّنَّهُ بِمُحَمَّدٍ ابْنِهِ[٣٧]، وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَوَارِثِ عِلْمِهِ، فَهُوَ مَعْدِنُ عِلْمِي، وَمَوْضِعُ سِرِّي[٣٨]، وَحُجَّتِي عَلَى خَلْقِي، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهِ إِلَّا جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ[٣٩]، وَشَفَّعْتُهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ[٤٠]، وَأَخْتِمُ بِالسَّعَادَةِ لِابْنِهِ عَلِيٍّ، وَلِيِّي

و«العفريت»: المارد القويّ، وغالباً يوصف به الشّيطان المارد الخبيث.

وطوس في خراسان هي التي بناها ذو القرنين، وفي غيبة النّعماني التصريح باسمه(١).

وقد دفن الإمام عليه السلام في دار حميد بن قحطبة بجنب هارون العبّاسي لعنه اللّه تعالى.

[٣٧] (لأسرنّه بمحمّد ابنه):

لأنه عليه السلام ولد في العام ١٩٥ وكان للإمام الرّضا عليه السلام اثنتان وأربعون أو ستّة وأربعون سنة، وكانت ولادته بعد إمامة الإمام الرّضا عليه السلام باثنتي عشرة سنة، وكان ذلك من أقوى حجج الواقفة لأنّ الإمام لا يكون عقيماً، فلّما ولد الإمام الجواد دحض اللّه حجّتهم، وكان من أقوى الأسباب لضعفهم ومن ثمّ انقراضهم بعد حين.

[٣٨] (وموضع سرّي):

وهي العلوم التي أنزلها اللّه إلى الأرض ممّا لا يباح بها، وكذا آثار النبوّة، وغيرها من الأسرار.

[٣٩] (إلّا جعلت الجنة مثواه):

لأنّه من صحّت عقيدته في أصول الدّين كان من أهل الجنّة، ولا يخفى أنّ الإيمان الكامل يستلزم العمل الصّالح، فعن الإمام الرّضا عليه السلام الإيمان عقد بالجنان وإقرار باللّسان وعمل بالأركان(٢).

[٤٠] (قد استوجبوا النّار):

بارتكابهم كبيرة من الكبائر، لكنهم ممّن صحّت عقيدتهم، فإنّ الشّفاعة لا تكون

---

(١) انظر: غيبة النعماني ص ٧١.
(٢) الصراط المستقيم ج٢ ص١٧٥.

وَنَاصِرِي وَالشَّاهِدِ فِي خَلْقِي وَأَمِينِي عَلَى وَحْيِي، أُخْرِجُ مِنْهُ الدَّاعِيَ إِلَى سَبِيلِي، وَالْخَازِنَ لِعِلْمِيَ الْحَسَنَ، وَأُكْمِلُ ذَلِكَ بِابْنِهِ «م ح م د»[٤١] رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، عَلَيْهِ كَمَالُ مُوسَى[٤٢]، وَبَهَاءُ عِيسَى، وَصَبْرُ أَيُّوبَ، فَيُذَلُّ أَوْلِيَائِي فِي زَمَانِهِ، وَتُتَهَادَى

إلّا لمن ارتضاه اللّه، ولا يرضى اللّه إلّا عمّن صحّت عقيدته، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾(١)، وقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾(٢) نزلت في المنافقين، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(٣)، وقد تكون مشيئته للمغفرة عن طريق الإذن في الشّفاعة.

[٤١] (وأكمل ذلك بابنه م ح م د) ... الخ:

«ذلك» أي الإمامة المفهومة من الجمل المتقدّمة، أو كل تلك الأوصاف التي ذكرت في الأئمّة عليهم السلام ممّا هي صفتهم باعتبار إمامتهم.

ثم إنّ التّقطيع في الاسم الشّريف من الرّواة، لأنّه ورد النهي عن ذكر اسمه، وقد مضى شطر من الكلام في (باب النّهي عن الاسم) فراجع، وقوله: (رَحمَةً لِلعالَمِينَ) إما حال من (ابنه)، أو مفعول له لـ(أكمل)، وذلك لأنّ اللّه جعلهم الوسيلة لإفاضة رحمته على النّاس، بل خلق النّاس لأجلهم، وربط بهم نظام الكون بحيث لولاهم لساخت الأرض بأهلها.

[٤٢] (عليه كمال موسى....) إلخ:

ذكرت الرّوايات أوجه شبه الإمام المهدي عليه السلام مع الأنبياء الماضين، وذلك لأنّ سنن اللّه في الماضين تجري في اللّاحقين أيضاً، وأيضاً درءًا لشبهات المشكّكين، ودفعاً لاستبعادهم.

وفي هذا الحديث ـ وهو حديث اللّوح ـ التشبيه بموسى عليه السلام في كماله، ولعل المراد القوّة التي أعطاها اللّه إياه من العصا التي تلقف ما يأفكون وانشقّ البحر بها.... الخ.

وأمّا تشبيهه بعيسى عليه السلام ففي بهائه، والبهاء هو الحسن مع نُبل ـ الذي هو الفضل

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٩٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٦.

رُؤُوسُهُمْ كَمَا تُتَهَادَى رُؤُوسُ التُّرْكِ وَالدَّيْلَمِ[٤٣]، فَيُقْتَلُونَ وَيُحْرَقُونَ، وَيَكُونُونَ خَائِفِينَ مَرْعُوبِينَ وَجِلِينَ[٤٤]، تُصْبَغُ الْأَرْضُ بِدِمَائِهِمْ، ....

والكِبر ـ، ولذا يقال: شيخ بهي، ولا يقال: غلام بهي، بل يقال غلام حسن أو جميل(١). ولعلّ الوجه في كون الشّبه في البهاء هو أنّ طول عمرهما عليهما السلام لم يؤثر في حسنهما ووقارهما.

وأما تشبيهه بأيوب، فلأنّ أيوب عليه السلام ابتلي بنصب وعذاب، وتفرّق النّاس عنه، حتى إنه خرج عن المدينة وعاش وحيداً فصبر، فكشف اللّه عنه وآتاه أهله ومثلهم معهم.

ثم إن هناك أوجه شبه أخرى ذكرت في روايات أخرى أو تستفاد من الآيات، كشباهته بنوح عليه السلام في طول عمره، وبموسى عليه السلام في إخفاء مولده ومحاولة فرعون لقتله وهو طفل، وغيبته عن قومه لمّا ذهب إلى مدين، ولمّا ذهب إلى الطّور، وافتتان القوم وعبادتهم العجل، وبأنّ اللّه نجّى بني إسرائيل بيده بالمعجزات، وبإهلاك عدوه، وبالمعجزات الدّالة على القوّة كالعصا التي تلقف ما يأفكون وتفلق البحر .... الخ، وكشباهته بعيسى في غيبته حيث رفعه اللّه إلى السّماء وبطول عمره وبادّخاره لآخر الزّمان حيث يظهر للنّاس .... الخ.

[٤٣] (كما تتهادى رؤوس التّرك والديلم):

لا يخفى أنّ التنظير بهذين القومين لأن بدء إمامته عليه السلام كان في فترة كثرت فيها الحروب مع الكفّار من العرق الأصفر ـ وهم المقصودون بالتّرك ـ، ومن الكفّار الدّيلم، وهم قوم كانوا يقطنون في طبرستان ـ وتقع في شمال إيران حالياً ـ، وكانوا يتحصّنون بالجبال التي تعيق الفتح الإسلامي، وحيث كانت الحروب معهم كثيرة وقتلاهم بكثرة ترسل رؤوسهم إلى القادة، لذلك تمّ التنظير بهؤلاء، و«التهادي» من الهدية.

[٤٤] (خائفين مرعوبين وجلين):

«الخوف» هو توقع الضّرر المشكوك في وقوعه، ومن يتيقن الضّرر لم يكن خائفاً له(٢).

---

(١) للتفصيل راجع معجم الفروق اللّغوية ص ١٠٦.

(٢) معجم الفروق اللغوية ص ٢٢٦.

وَيَفْشُو الْوَيْلُ وَالرَّنَّةُ[٤٥] فِي نِسَائِهِمْ، أُولَئِكَ أَوْلِيَائِي حَقّاً، بِهِمْ أَدْفَعُ[٤٦] كُلَّ فِتْنَةٍ عَمْيَاءَ حِنْدِسٍ، وَبِهِمْ أَكْشِفُ الزَّلَازِلَ، وَأَدْفَعُ الْآصَارَ وَالْأَغْلَالَ، ﴿أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ

وأما «الوجل» فهو عدم الطمأنينة والقلق والاضطراب[١].

وأما «الرّعب» فهو الخوف القاطع للسّرور بضدّه من انزعاج النّفس بتوقع المكروه[٢].

فالكلمات وإن كانت مترادفة إلّا أن بينها فرقاً، والحاصل أنّ المؤمنين في زمان الغيبة في خوف قاطع للسّرور موجب للاضطراب والقلق، وفي ذلك مزيد ثواب، إلى أن يأذن اللّه بظهور الإمام عليه السلام.

[٤٥] (الويل والرّنّة):

«الويل» ـ هنا ـ بمعنى التحسّر[٣]، و«الرنّة» و«الرنين» صيحة ذي الحزن[٤].

[٤٦] (بهم أدفع . . . .) الخ:

حيث إنّ النّاس يعانون من ثلاثة أنواع من المشاكل:

١ ـ الشبهات الفكرية والأدلّة الزّائفة الدّاحضة، وهي الفتنة العمياء، وهذه تستهدف عقيدة النّاس.

٢ ـ الكوارث الطبيعيّة، وهذه تضرّ معيشة الناس، كالزلازل.

٣ ـ المشاكل الاجتماعية، وهي الآصار والأغلال التي تصعّب حياة النّاس.

والأولياء المؤمنون في زمان الغيبة، يتصدّون لبيان الحقّ ودحض الباطل دفاعاً عن العقيدة الصّحيحة. كما أن اللّه يرحم النّاس ببركتهم فلا ينزل العذاب عليهم. وهم أناس يحاولون خدمة النّاس ورفع مشاكلهم، وبتطبيقهم العملي للشرع القويم يعلّمون سائر النّاس المنهج الصحيح الذي يحلّ كافة المشاكل.

---

(١) المصدر ص ٢٢٧.

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٦١٩.

(٣) المفردات ص ٨٨٨.

(٤) مقاييس اللّغة ص ٣٧٧.

صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ[٤٧] وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧].

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمٍ: قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: لَوْ لَمْ تَسْمَعْ فِي دَهْرِكَ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ لَكَفَاكَ، فَصُنْهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ.

٤- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ، عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ؛ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ الطَّيَّارِ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، أَنَا، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَعُمَرُ ابْنُ أُمِّ سَلَمَةَ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَجَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ كَلَامٌ، فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ[١]: «أَنَا أَوْلَى

و«الآصار» جمع إصر وهو الحمل الثقيل، و«الأغلال» جمع غُلّ وهو ما يُقيد به اليد والرجل.

وقيل: بدعائهم يدفع اللّه هذه المصائب، أو بعبادتهم فيرحم اللّه سائر النّاس بسببها.

[٤٧] (أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة):

تضمين لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ ... الآية، وفي ذلك إشعار بأنّ هؤلاء الأولياء في مصيبة مستمرة في زمن الغيبة، لكنهم يصبرون، فيوفّيهم اللّه أجر الصّابرين.

الحديث الرابع:

[١] (سمعت رسول اللّه يقول):

أمّا أولويّته صلى الله عليه وآله فلقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾(١)، وقوله:

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا اسْتُشْهِدَ عَلِيٌّ فَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ ابْنِي الْحُسَيْنُ مِنْ بَعْدِهِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا اسْتُشْهِدَ فَابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَسَتُدْرِكُهُ يَا عَلِيُّ[٢]، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَسَتُدْرِكُهُ يَا حُسَيْنُ[٣]»، ثُمَّ يُكَمِّلُهُ[٤] اثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً، تِسْعَةً مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ. قَالَ

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾(١).

وأما أولوية الأئمّة عليهم السلام فلقوله تعالى في تتمة الآية الأولى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾، كما مرّ تفصيله ولقول الرّسول صلى الله عليه وآله في يوم الغدير: «ألست أولى بك من أنفسكم». قالوا: بلى، قال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه». وغيرها من الأدلّة.

[٢] (وستدركه يا علي):

لأن ميلاد الإمام زين العابدين عليه السلام كان في العام الثّامن والثّلاثين من الهجرة، وشهادة أمير المؤمنين عليه السلام في العام الأربعين.

[٣] (وستدركه يا حسين):

حيث ولد الإمام الباقر عليه السلام في سنة سبع وخمسين، وشهادة الإمام الحسين عليه السلام في سنة إحدى وستّين.

[٤] (ثم يكمّله):

أي ثم يكمّل الرّسول صلى الله عليه وآله ذكر أسماء سائر الأئمّة، والإتيان بصيغة المضارع من باب حكاية الحال الماضية.

وفي بعض النّسخ «تكملة»، قيل: هو من كلام عبد اللّه بن جعفر، فلم ينقل اسم سائر الأئمّة عند معاوية اختصاراً، أو إنّه من اختصار بعض الرواة.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: وَاسْتَشْهَدْتُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، وَعُمَرَ ابْنَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَشَهِدُوا لِي عِنْدَ مُعَاوِيَةَ.

قَالَ سُلَيْمٌ: وَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

٥- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ حَنَانِ بْنِ السَّرَّاجِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكِسَائِيِّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: شَهِدْتُ جِنَازَةَ[١] أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ مَاتَ، وَشَهِدْتُ عُمَرَ حِينَ بُويِعَ، وَعَلِيٌّ عليه السلام جَالِسٌ نَاحِيَةً، فَأَقْبَلَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ جَمِيلُ الْوَجْهِ بَهِيٌّ[٢]، عَلَيْهِ ثِيَابٌ حِسَانٌ، وَهُوَ مِنْ وُلْدِ هَارُونَ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ عُمَرَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْتَ أَعْلَمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِكِتَابِهِمْ، وَأَمْرِ نَبِيِّهِمْ[٣]؟ قَالَ: فَطَأْطَأَ عُمَرُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: إِيَّاكَ أَعْنِي، وَأَعَادَ عَلَيْهِ

الحديث الخامس:

وهذا الحديث روي بطريق آخر ـ وسيأتي في الحديث الثّامن من هذا الباب ـ باختلاف يسير، واحتمال تعدد القضيتّين بعيد جداً.

[١] (جنازة):

قيل: بكسر الجيم بمعنى الميّت، وبفتحها نوع خشبة، وقيل أصل الكلمة بمعنى السّتر(١) لأنها تستر الميت.

[٢] (بهيّ):

من «البهاء» وهو جمال في نبل ـ كما مرّ قريباً ـ.

[٣] (وأمر نبيّهم):

المقصود سُنّة النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) راجع مقاييس اللّغة ص ٢١٠.

الْقَوْلَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: إِنِّي جِئْتُكَ مُرْتَاداً لِنَفْسِي[٤]، شَاكّاً فِي دِينِي، فَقَالَ: دُونكَ هَذَا الشَّابَّ، قَالَ: وَمَنْ هَذَا الشَّابُّ؟ قَالَ: هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[٥]، وَهَذَا أَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ابْنَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا زَوْجُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَقْبَلَ الْيَهُودِيُّ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ: أَكَذَاكَ أَنْتَ، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ، عَنْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثٍ وَوَاحِدَةٍ! قَالَ: فَتَبَسَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ غَيْرِ تَبَسُّمٍ[٦]، وَقَالَ: يَا هَارُونِيُّ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ سَبْعاً؟ قَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ، فَإِنْ أَجَبْتَنِي سَأَلْتُ عَمَّا بَعْدَهُنَّ، وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْهُنَّ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِيكُمْ عَالِمٌ. قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْإِلَهِ الَّذِي تَعْبُدُهُ، لَئِنْ أَنَا أَجَبْتُكَ فِي كُلِّ مَا تُرِيدُ لَتَدَعَنَّ دِينَكَ وَلَتَدْخُلَنَّ فِي دِينِي؟ قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا لِذَاكَ، قَالَ: فَسَلْ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ قَطْرَةِ دَمٍ قَطَرَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَيُّ قَطْرَةٍ هِيَ؟ وَأَوَّلِ عَيْنٍ فَاضَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَيُّ عَيْنٍ هِيَ؟ وَأَوَّلِ شَيْءٍ اهْتَزَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ فَأَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام[٧]، فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الثَّلَاثِ الْأُخَرِ، أَخْبِرْنِي عَنْ

---

[٤] (مرتاداً لنفسي):

أي طالباً للدّين الحق.

[٥] (ابن عم رسول الله . . . . .) الخ:

لعلّ ذكر هذه الأوصاف لأجل أن يعتبر ذلك اليهودي أعلميّة الإمام عليه السلام بالكتاب والسُنّة أمراً طبيعيّاً، لشدّة اتصاله عليه السلام به ﷺ.

[٦] (من غير تبسّم):

«من» ابتدائيّة، أي كان الإمام حزيناً فتبسّم بعد حزنه، نظير قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾(١). أو بتقدير معنى بدل، أو بمعنى خفاء التبسّم إمّا لكونه من غير صوت أو من غير أن تظهر أسنانه ـ كذا قيل ـ.

[٧] (فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام):

ولم يذكر الكليني الجواب اختصاراً، حيث إنّ هذا الباب منعقد لغير ذلك.

---

(١) سورة قريش، الآية: ٤.

مُحَمَّدٍ كَمْ لَهُ مِنْ إِمَامِ عَدْلٍ ؟ وَفِي أَيِّ جَنَّةٍ يَكُونُ ؟ وَمَنْ سَاكَنَهُ مَعَهُ فِي جَنَّتِهِ ؟ فَقَالَ : يَا هَارُونِيُّ إِنَّ لِمُحَمَّدٍ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامَ عَدْلٍ، لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ[٨]، وَلَا يَسْتَوْحِشُونَ[٩] بِخِلَافِ مَنْ خَالَفَهُمْ، ....

وأمّا إجاباته عليه السلام ففي أعلام الورى : فقال عليه السلام : يا هاروني أمّا أنتم فتقولون : أول قطرة قطرت على وجه الأرض حيث قتل أحد ابني آدم، وليس كذلك، ولكنه حيث طمثت حوّاء، وذلك قبل أن تلد ابنيها .

وأمّا أنتم فتقولون : أول عين فاضت على وجه الأرض العين التي ببيت القدس، وليس هو كذلك، ولكنها عين الحياة التي وقف عليها موسى وفتاه، ومعهما النون المالح فسقط فيها فحيي، وهذا الماء لا يصيب ميتاً إلا حيي .

وأما أنتم فتقولون : أول شجرة اهتزّت على وجه الأرض الشّجرة التي كانت منها سفينة نوح، وليس كذلك هو، ولكنّها النخلة التي أهبطت من الجنّة، وهي العجوة، ومنها تفرّع كل ما ترى من أنواع النخل(١) .

أقول : الظاهر أنّ الأسئلة عن الأول بعد هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض، وليس عن الأول بشكل مطلق .

ولا يخفى أنّ الإمام عليه السلام أجابه أوّلاً بما يزعمه اليهود، ثم فنّده وبيّن أن الصحيح غير ذلك، لئلّا يتصوّر أحد بخطأ الأجوبة، فإن ذكر ما يعتقدون ثم تفنيده دليل علم المسؤول، ولولا ذلك لأمكن تخطئته .

[٨] **(لا يضرّهم خذلان من خذلهم) :**

كأنّ الإتيان بهذه الجملة المعترضة، لبيان أنه عليه السلام الإمام الحقّ، وإنْ خذله النّاس، فبايعوا غيره، وخاصّة أنّ المجلس كان مجلس بيعة لعمر .

[٩] **(ولا يستوحشون) :**

«الوحشة» هي الخوف من الوحدة، وأصلها بمعنى خلاف الأنس، والباء في (بخلاف) للسببيّة أو بمعنى مِن .

---

(١) إعلام الورى ج٢ ص ١٧٠ .

وَإِنَّهُمْ فِي الدِّينِ أَرْسَبُ[١٠] مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي فِي الْأَرْضِ، وَمَسْكَنُ مُحَمَّدٍ فِي جَنَّتِهِ[١١]، مَعَهُ أُولَئِكَ الِاثْنَيْ عَشَرَ الْإِمَامَ الْعَدْلَ، فَقَالَ: صَدَقْتَ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَأَجِدُهَا فِي كُتُبِ أَبِي هَارُونَ، كَتَبَهُ بِيَدِهِ وَأَمْلَاهُ مُوسَى عَمِّي عليه السلام. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْوَاحِدَةِ، أَخْبِرْنِي عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ كَمْ يَعِيشُ مِنْ بَعْدِهِ؟ وَهَلْ يَمُوتُ أَوْ يُقْتَلُ؟ قَالَ: يَا هَارُونِيُّ يَعِيشُ بَعْدَهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، لَا يَزِيدُ يَوْماً وَلَا يَنْقُصُ[١٢]

---

[١٠] (أرسب):

من «الرّسوب» بمعنى الثّبوت، وجذر الكلمة بمعنى ذهاب الشيء سفلاً من ثقل(١)، و«الرّواسي» بمعنى الثابتات.

[١١] (ومسكن محمد في جنته):

الظّاهر أنّ الضمير في (جنته) يرجع إلى محمد، فالمعنى أنّ هذه الجنّة خاصّة به وبالأئمّة عليهم السلام، فيكون جواباً عن السؤال (وفي أيّ جنة يكون)، ثم إنّه في الحديث الثّامن التصريح باسم هذه الجنّة، وهي (جنّة عدن)، وسيأتي هناك: وأمّا منزل نبيّنا ففي أفضلها وأشرفها: جنّة عدن، وأمّا من معه في منزله فيها، فهؤلاء الاثنا عشر من ذريّته، وأمّهم وجدّتهم، وأمّ أمّهم، وذراريهم لا يشركهم فيها أحد.

[١٢] (لا يزيد يوماً ولا ينقص):

فاعل الفعلين هو الإمام عليه السلام، أي مدّة عمره من المحتوم الذي لا يتغيّر فيه التّقدير، كما قال: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾(٢). فقوله: (لا يزيد . . .) ليس بمعنى لا يزيد ولا ينقص عن الثلاثين، بل المراد لا يزيد في عمره ولا ينقص شيء، ولا بداء فيه.

ثم إنّ الثّلاثين سنة على التّقريب، لأنه عليه السلام عاش بعد الرّسول صلى الله عليه وآله تسعة وعشرين سنة وحدود السبعة أشهر، وقد مرّ أنّه إذا كان للعدد كسور فإنّ من

---

(١) المقاييس ص ٣٨٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٤.

يَوْماً، ثُمَّ يُضْرَبُ ضَرْبَةً هَاهُنَا - يَعْنِي عَلَى قَرْنِهِ - فَتُخْضَبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا. قَالَ: فَصَاحَ الْهَارُونِيُّ، وَقَطَعَ كُسْتِيجَهُ[١٣] وَهُوَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّكَ وَصِيُّهُ، يَنْبَغِي أَنْ تَفُوقَ وَلَا تُفَاقَ[١٤]، وَأَنْ تُعَظَّمَ وَلَا تُسْتَضْعَفَ، قَالَ: ثُمَّ مَضَى بِهِ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى مَنْزِلِهِ، فَعَلَّمَهُ مَعَالِمَ الدِّينِ.

٦- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْعُصْفُورِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ ابْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ[١]، ....

المتعارف إذا تجاوز النّصف ألحق بالعدد اللّاحق، وإذا كان أقل من النّصف ألحق بالعدد السّابق.

حيث كان رحيل الرّسول صلى الله عليه وآله في أواخر صفر عام ١١، وشهادة الإمام أمير المؤمنين في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان عام ٤٠.

[١٣] (كستيجه):

«الكستيج» معرّب، وهو خيط غليظ يشدّه الذّمي فوق ثيابه دون الزّنار(١).

[١٤] (تفوق ولا تفاق . . . .) الخ:

أي لا يفاق عليك، حذف حرف الجر اختصاراً، وفي كلامه تعريض عليهم، حيث تركوا الإمام علياً عليه السلام وبايعوا غيره.

الحديث السادس:

[١] (ومن نور عظمته):

أي من نور منسوب إلى عظمة الباري جلّ وعلا، وذلك لشرف ذلك النّور وكونه

---

(١) القاموس المحيط ج١ ص٢٠٥.

فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحاً فِي ضِيَاءِ نُورِهِ[٢]، يَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ، وَيُقَدِّسُونَهُ[٣]، وَهُمُ الأَئِمَّةُ[٤] مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٧- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَشَّابِ، عَنِ ابْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رِبَاطٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: الِاثْنَا عَشَرَ الإِمَامَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، كُلُّهُمْ مُحَدَّثٌ، مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ[١]، وَرَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ عليه السلام هُمَا الْوَالِدَانِ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ

من آياته الكبرى، وهذا النور أرفع من العليين، وأما أبدانهم فخلقها من أعلى علّيّين، وقد مرّ تفصيل ذلك.

[٢] (أشباحاً في ضياء نوره):

«أشباح» بمعنى أرواح بلا أبدان، تشبيهاً بالشّبح الذي يرى كالخيال من دون ملامح.

وقوله: (ضياء نوره) المراد به العرش، كما يستفاد من الأحاديث الأخرى حيث جعلهم اللَّه تعالى بعرشه محدقين، وحيث إنّ للعرش نوراً ساطعاً عبّر عنه بضياء نوره.

[٣] (يسبّحون اللَّه ويقدّسونه):

هذا عطف بيان لقوله (يعبدونه)، والتّسبيح هو التّنزيه، والتّقديس من الطّهارة، ولعلّ المقصود يذكرونه بصفات الجمال وهي الصفات الثّبوتية، وصفات الجلال وهي الصفات السّلبية.

[٤] (وهم الأئمّة):

أي الأحد عشر فكما أنّهم ولد علي بن أبي طالب عليه السلام، فكذلك هو ولد رسول اللَّه ﷺ من ابنته فاطمة عليها السلام.

الحديث السابع:

[١] (من ولد رسول اللَّه ﷺ وولد علي):

هذه العبارة فيها تغليب، أي أغلبهم من ولدهما وهم الأحد عشر أو يقال: إن (من) هنا للتبعيض.

رَاشِدٍ[٢] ـ وكَانَ أَخَا عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ لِأُمِّهِ ـ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ، فَصَرَّرَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام[٣] وَقَالَ: أَمَا إِنَّ ابْنَ أُمِّكَ كَانَ أَحَدَهُمْ.

٨- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ؛ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كُنْتُ حَاضِراً لَمَّا هَلَكَ أَبُو بَكْرٍ، وَاسْتَخْلَفَ عُمَرَ[١]، أَقْبَلَ يَهُودِيٌّ مِنْ عُظَمَاءِ يَهُودِ يَثْرِبَ ـ وَتَزْعُمُ يَهُودُ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ أَعْلَمُ أَهْلِ

---

[٢] (فقال علي بن راشد):

قد مضى في (باب أنهم عليهم السلام محدثون) أنّ اسمه عبد اللّه بن زيد، وأمّا كونه ابن أمّه فقد ذكرنا أن أمّ الإمام زين العابدين ماتت حين ولادته عليه السلام، فربّته جارية لأمير المؤمنين عليه السلام، وكان لها أولاد، فكانوا يعتبرون إخوة للإمام عليه السلام.

ثم إنّ مقول (فقال) محذوف للدّلالة عليه بقوله (وأنكر ذلك)، وقيل: يمكن أن يجعل (وأُنكِرُ ذلك) على صيغة المتكلّم، فيكون هو مقول القول.

[٣] (فصرّر أبو جعفر):

من (الصِّرّة) بالكسر بمعنى شدّة الصّياح(١). فالمعنى أنّ الإمام عليه السلام رفع صوته عليه إنكاراً لإنكاره.

الحديث الثامن:

والظّاهر أنّ القضيّة المذكورة في هذا الحديث هي نفس ما مرّ في الحديث الخامس، مع تفاوت في السّؤال الأوّل، ولعلّ سبب ذلك من الرّواة، أو أنّ اليهودي أضاف سؤالاً ثامناً.

[١] (واستخلف عمر):

بالمعلوم أي نصب أبو بكر عمر للخلافة، أو بالمجهول أي حين بايع النّاس عمر لها.

---

(١) مقاييس اللّغة ص ٥٤٢.

زَمَانِهِ ـ حَتَّى رُفِعَ إِلَى عُمَرَ[٢]، فَقَالَ لَهُ: يَا عُمَرُ إِنِّي جِئْتُكَ أُرِيدُ الإِسْلَامَ، فَإِنْ أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ فَأَنْتَ أَعْلَمُ[٣] أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَجَمِيعِ مَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكَ[٤]، لَكِنِّي أُرْشِدُكَ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ أُمَّتِنَا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَجَمِيعِ مَا قَدْ تَسْأَلُ عَنْهُ، وَهُوَ ذَاكَ ـ فَأَوْمَأَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام.

ومن فذلكة القول أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله في مرضه طلب دواة وقلم ليكتب كتاباً لن يضلوا بعده أبداً فقال عمر: إن الرّجل ليهجر، فمنع رسول اللّه من كتابة الكتاب(١)، لكن لم يمنع أحد أبا بكر من كتابة وصيته بخلافة عمر، ولم يقل عمر إنّ أبا بكر كان يهجر حين نصّبني!!.

[٢] (حتى رفع إلى عمر):

أي أوصلوه إليه، وقد مضى أنّ استعمال الأفعال قد تكون باعتبار بعض أوصاف الفاعل أو المفعول، كما يقال (تدوير اليد على الوجه) بمعنى إمرارها عليه، باعتبار أنّ الوجه دائري، ويقال: رفع الكتاب إلى الأمير بمعنى أوصل إليه باعتبار رفعة الأمير وعلوه، وهكذا هنا استعمل (رُفع) بمعنى أوصل باعتبار الرّفعة الظّاهرية لمقام الحاكم.

[٣] (فأنت أعلم....) الخ:

حيث كان يزعم أنّ تلك الأسئلة هي أصعب الأسئلة فلا يعلمها إلّا من هو أعلم الناس، أو لأنّه كان من أهل المدينة فكان يعلم عدم معرفتهم بها، فمن يعرف جوابها فهو الأعلم، وقوله: (بالكتاب والسُنّة) لعلّ مراده بالكتاب السّماوي وما ذكره سائر الأنبياء، لا القرآن وسُنّة الرّسول صلى الله عليه وآله لعدم اعترافه بها، وقوله: (وجميع ما أسألك عنه) مما ليس في الكتاب والسُنّة.

[٤] (لست هناك):

أي لست بهذه المكانة لأكون الأعلم، وأمّا اعترافه بأن الإمام علياً هو الأعلم فقد

---

(١) كما رواه العامّة في صحاحهم، انظر: مسند أحمد ج١ ص٣٢٥، كتاب البخاري ج١ ص٣٧، وج٥ ص١٣٨ وغيرها.

فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ[٥]: يَا عُمَرُ! إِنْ كَانَ هَذَا كَمَا تَقُولُ فَمَا لَكَ وَلِبَيْعَةِ النَّاسِ، وَإِنَّمَا ذَاكَ أَعْلَمُكُمْ! فَزَبَرَهُ عُمَرُ[٦]. ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودِيَّ قَامَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ كَمَا ذَكَرَ عُمَرُ؟ فَقَالَ: وَمَا قَالَ عُمَرُ؟ فَأَخْبَرَهُ. قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ كَمَا قَالَ، سَأَلْتُكَ عَنْ أَشْيَاءَ أُرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ هَلْ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَأَعْلَمَ أَنَّكُمْ[٧] فِي دَعْوَاكُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ

روت العامّة في كتبها قوله أقضانا عليّ(١)، وقولته المعروفة ـ والتي كررها كثيراً ـ «لولا علي لهلك عمر»(٢).

[٥] **(فقال له اليهودي....)**:

لأنّ أصلحيّة الأعلم للخلافة أمر عقلي يعرفه النّاس بعقولهم، ولعلّه ورد أيضاً في الكتب السّماوية السّابقة، وقد قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾(٣)، وقال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٤). «مالك» استفهام إنكاري توبيخي، «وإنّما ذاك» حال.

[٦] **(فزبره عمر)**:

«الزبر» هو النهر الشّديد والزّجر.

[٧] **(فاعلم أنّكم....) الخ**:

لأنّ العلم من شواهد الصّدق، أي فاعلم أنّ رسولكم صادق، لأنّه جاء بالعلم، ولم يكن الأمر مجرد طلب رئاسة، وقد مرّ أنّ من علائم الإمام أنّه يجيب إذا سئل وسائر ما ذكر هناك.

أمّا الدعوى بكونها خير الأمم فلقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾(٥)، ولا يخفى أنّ الأمر

---

(١) مسند أحمد ج٥ ص١١٣، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٣٠٥ وغيرها.

(٢) راجع الغدير ج ٣ ص ٩٨ وج٤ ص٦٦.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣٥.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

وَأَعْلَمُهَا صَادِقِينَ، وَمَعَ ذَلِكَ أَدْخُلُ فِي دِينِكُمُ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: نَعَمْ أَنَا كَمَا ذَكَرَ لَكَ عُمَرُ، سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ أُخْبِرْكَ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: أَخْبِرْنِي، عَنْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثٍ وَوَاحِدَةٍ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: يَا يَهُودِيُّ وَلِمَ لَمْ تَقُلْ: أَخْبِرْنِي عَنْ سَبْعٍ؟ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: إِنَّكَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِالثَّلَاثِ، سَأَلْتُكَ عَنِ الْبَقِيَّةِ، وَإِلَّا كَفَفْتُ، فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِي فِي هَذِهِ السَّبْعِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَأَفْضَلُهُمْ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ، فَقَالَ لَهُ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ يَا يَهُودِيُّ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؟ وَأَوَّلِ شَجَرَةٍ غُرِسَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؟ وَأَوَّلِ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَأَخْبَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام[٨]. ثُمَّ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمْ لَهَا مِنْ إِمَامِ هُدًى؟ وَأَخْبِرْنِي عَنْ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ، أَيْنَ مَنْزِلُهُ فِي الْجَنَّةِ؟ وَأَخْبِرْنِي مَنْ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً هُدًى

بالمعروف والنّهي عن المنكر يتوقّفان على العلم بهما، فالآية دلّت على أنّ سبب الأفضّلية العلم والعمل والإيمان.

[٨] (فأخبره أمير المؤمنين):

لم يذكر الكليني رضوان اللّه عليه أجوبة الإمام عليه السلام اختصاراً، ولعدم ارتباط الأسئلة بأجوبتها بالباب.

وفي إكمال الدّين: فقال أمير المؤمنين عليه السلام أمّا سؤالك عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها الزّيتونة، وكذبوا، وإنّما هي النّخلة من العجوة هبط بها آدم عليه السلام معه من الجنّة فغرسها وأصل النّخل كلّه منها.

وأمّا قولك عن أوّل عين نبعت على وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي ببيت المقدس وتحت الحجر، وكذبوا، هي عين الحياة التي ما انتهى إليه أحد إلّا حيي، وكان الخضر عليه السلام على مقدّمة ذي القرنين، فطلب عين الحياة فوجدها الخضر عليه السلام وشرب منها، ولم يجدها ذو القرنين.

وأمّا قولك عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّه الحجر الذي ببيت المقدس، وكذبوا، وإنّما هو الحجر الأسود، هبط به آدم عليه السلام معه

مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّهَا[٩]، وَهُمْ مِنِّي، وَأَمَّا مَنْزِلُ نَبِيِّنَا فِي الْجَنَّةِ فَفِي أَفْضَلِهَا وَأَشْرَفِهَا جَنَّةِ عَدْنٍ، وَأَمَّا مَنْ مَعَهُ فِي مَنْزِلِهِ فِيهَا فَهَؤُلَاءِ الاثْنَا عَشَرَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَأُمُّهُمْ، وَجَدَّتُهُمْ، وَأُمُّ أُمِّهِمْ، وَذَرَارِيُّهُمْ[١٠]، لَا يَشْرَكُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ.

من الجنّة، فوضعه في الرّكن، والنّاس يستلمونه، وكان أشد بياضاً من الثلج، فاسودّ من خطايا بني آدم(١).

[٩] (من ذريّة نبيها):

على التّغليب أي أكثرهم من ذريّة النّبي صلى الله عليه وآله، أو على التّعميم بإدخال أمير المؤمنين عليه السلام نفسه في الذّريّة مجازاً، لأنّه صلى الله عليه وآله كان كالوالد له، إذ هو صلى الله عليه وآله ربّاه من صباه.

فقوله عليه السلام (وهم منّي) أي بقية الاثني عشر منّي.

[١٠] (وأمّهم وجدتهم وأمّ أمّهم وذراريهم):

«وأمهم» فاطمة الزّهراء عليها السلام، «وجدّتهم» فاطمة بنت أسد عليها السلام و«أم أمّهم» خديجة بنت خويلد عليها السلام «وذراريهم» أي المؤمنين من نسلهم، ولعلّ المراد أفاضلهم، كالسّيدة زينب والعباس بن علي وعلي الأكبر وغيرهم عليهم السلام، أو كل الذّريّة المؤمنة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾(٢).

ولا يخفى أن اشتراكهم في جنّة عدن لا يعني الاتّحاد في المنزلة والمقام، وأمّا سائر المؤمنين ففي سائر الجنان وهي جنّة الخلد، قال تعالى: ﴿أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾(٣)، وجنّة النعيم: ﴿وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾(٤)، وجنة المأوى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾(٥)، وجنّة الفردوس: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ

---

(١) إكمال الدّين ص ٢٩٨.
(٢) سورة الطور، الآية: ٢١.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٥١.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٨٥،
(٥) سورة النجم، الآية: ١٥].

٩- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ[١] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام، وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ، فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِهَا، فَعَدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ عليه السلام، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ[٢]، وَثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ عَلِيٌّ[٣].

١٠- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَجَعَلَ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيّاً، مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ، وَكُلُّ وَصِيٍّ جَرَتْ بِهِ سُنَّةٌ[١]، وَالْأَوْصِيَاءُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَلَى سُنَّةِ أَوْصِيَاءِ

ٱلْفِرْدَوْسِ﴾(١)، وغيرها، والوصف في هذه الآيات وغيرها وإن كان لا يدل ـ بنفسه ـ على تعدّد تلك الجنّات، إلّا أنّ التعدد هو المستفاد من الرّوايات.

الحديث التاسع:

[١] **(عن جابر بن عبد الله الأنصاري):**

وقد مرّ أنّ النّقل عنه درءًا لتكذيب المخالفين، فراجع (باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام) الحديث الثاني.

[٢] **(ثلاثة منهم محمد):**

وهم الإمام محمد الباقر، والإمام محمد الجواد، والإمام المهدي عليهم السلام.

[٣] **(وثلاثة منهم علي):**

أي ثلاثة من أولادها، وهم الإمام زين العابدين، والإمام الرّضا، والإمام الهادي عليهم السلام، وأما أمير المؤمنين عليه السلام فليس من ولدها لذا لم يكن في تعداد جابر.

الحديث العاشر:

[١] **(وكل وصي جرت به سُنّة):**

أي ظهرت فيه خصلة كانت ظاهرة في الأنبياء الماضين، فإن اللّه تعالى جعل

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

عِيسَى[٢]، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى سُنَّةِ الْمَسِيحِ[٣].

١١- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ

الأنبياء أسوة، وليكونوا أسوة لكلّ النّاس في كلّ الحالات، لذا أظهر اللّه في كلّ واحد منهم صفة برزت فيه وعرف بها، كصبر نوح عليه السلام في التّبليغ، وصبر أيوب عليه السلام على المرض، وملك سليمان وداود عليهما السلام، وهجرة إبراهيم عليه السلام، وقيادة موسى عليه السلام لبني إسرائيل وما إلى ذلك، كما أنّه قد يكون في بعضهم عدّة سنن.

وفي المرآة: «جرت به سُنَّة» في أمر بسيرة وطريقة، لا يتجاوزها، واختلاف سيرهم ظاهر، فإنّ بعضهم كان مشتغلاً بالعبادة، وبعضهم بنشر العلوم، وبعضهم بقلّة التّقيّة، وبعضهم بكثرتها، وبعضهم قاتل، وبعضهم صالح، وقد مرّت أخبار أنّهم لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهد من اللّه عزّ وجلّ وأمر منه لا يتجاوزونه، وأنّه نزل من السّماء كتاب مختوم بخواتيم بعددهم، وأنّ كلّا منهم عمل بما تحت خاتمه(١).

[٢] (على سُنَّة أوصياء عيسى عليه السلام):

أي في عددهم، فقوله: (وكانوا اثني عشر) كالمفسّر له ـ كذا قيل ـ، أو بمعنى أن أوصياء عيسى عليه السلام كانوا متخفّين مستضعفين فكذلك الأئمّة عليهم السلام.

[٣] (وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سُنَّة المسيح):

أي على طريقته في الزّهد، أو في ظهور المعاجز، أو في افتراق النّاس فيه، بين مكذِّب وبين قائل بالألوهيّة وبين القائل بالحقّ.

الحديث الحادي عشر:

قد مرّ هذا الحديث والذي بعده مفصّلاً في (باب في شأن ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ وتفسيرها) فراجع.

وحاصله: أنّ ليلة القدر لم ترفع برحيل الرّسول صلى الله عليه وآله، بل هي باقية في كل سنة

---

(١) المرآة ج٦ ص ٢٢٨.

اللّهِ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ـ جَمِيعاً ـ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيشِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ يَنْزِلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَمْرُ السَّنَةِ، وَلِذَلِكَ الْأَمْرِ وُلَاةٌ بَعْدَ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: أَنَا وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ صُلْبِي أَئِمَّةٌ مُحَدَّثُونَ.

١٢ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله لِأَصْحَابِهِ: آمِنُوا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، إِنَّهَا تَكُونُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلِوُلْدِهِ الْأَحَدَ عَشَرَ مِنْ بَعْدِي.

١٣ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْماً: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ

إلى انقضاء الدّنيا، فتنزل الملائكة والروح بمقدّرات تلك السُنَّة على الأئمّة عليهم السلام، إذ لا معنى للنّزول من غير مُنْزَل عليه، ولا يدّعي المخالفون ولا غيرهم على نزولهم على خلفائهم، فلم يبق إلّا الأئمّة من ذرّية الرسول صلى الله عليه وآله.

«أمر السنَّة» مقدّراتها، و«ولاة» جمع والي أي من يتولّى أمرها بإذن اللّه تعالى، فيدلّ الحديث على أنّ نزول الملائكة والرّوح عليهم ليس لمجرّد الإخبار، بل جعلهم اللّه تعالى في طريق أسباب تلك المقدّرات، ومنه يستفاد الولاية التّكوينيّة أيضاً.

ثم إنه عليه السلام قال: (أئمّة محدّثون) للإشارة إلى أن الملائكة والروح الذين ينزلون عليهم يحدثونهم بالتقديرات عن اللّه تعالى.

الحديث الثاني عشر:

في المرآة وفيه ردّ على من زعم من المخالفين أنّ ليلة القدر لم تبق بعد رسول اللّه[1] صلى الله عليه وآله.

الحديث الثالث عشر:

حاصل الحديث، أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بعد وفاته ظهر على أبي بكر ـ وكان ذلك في مسجد قبا كما في أحاديث أخرى ـ وأمره بردّ الإمارة إلى الإمام علي عليه السلام،

---

(١) المرآة ج ٦ ص ٢٢٩.

ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]،

ويتضمّن هذا الحديث عدة أمور.

١ ـ إنّ الشهداء أحياء كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾... الآية، وأنّ الرسول ﷺ مات شهيداً بالسُّم، فهو حيّ.

٢ ـ أنّ تلك الحياة لا تنافي الظّهور لسائر النّاس، بحيث يرونه بشمائله.

٣ ـ إنّ الشّيطان لا يتمثل في صورة الرّسول ﷺ، لا في المنام ولا في اليقظة.

أمّا الأوّل: فإنّ روح الإنسان منذ خلقها اللّه تعالى ـ في عالم الذر أو قبله ـ لها حياة مستمرّة إلى يوم نفخ الصور، ثم تفنى لتحيى من جديد للمحشر.

وهذه الرّوح بانعقاد نطفة الإنسان تتعلق بجسد عنصري، وتكون أجزاء من هذا الجسد هي طينة الإنسان التي خلق منها، وهذه الأجزاء لا تفارق الإنسان طيلة حياته، ثم بموته تبقى إلى أن يحشر في يوم القيامة فتعود الرّوح إليها، ويكون معاداً جسمانياً، وبها يدخل الجنّة أو النار.

وبعد وفاة الإنسان تنفصل الرّوح عن جسده العنصري، وتنتقل إلى جسد مثالي ـ لا يمكن للأحياء رؤيته أو إحساسه ـ فيكون الإنسان منعماً أو معذّباً.

وأمّا الرّسول ﷺ والأئمّة عليهم السلام فإن أجسادهم ترفع إلى السّماء بعد ثلاثة أيام أو أربعين يوماً من دفنهم، ولم يظهر لنا من الأخبار أن الروح تعود إليها في السّماء، أم تكون الرّوح متعلّقة بجسد مثالي، أم تبقى مجرّدة عنه.

وأمّا الثّاني: فإنّه لا إشكال في إمكان رؤية الرّسول ﷺ بجسده العنصري أو المثالي بعد وفاته، ولا مانع منه عقلاً، وقد دلّت الأحاديث عليه.

وحتى العامة أنفسهم رووا في صحاحهم في كتبهم: أنّ اللّه يردّ روح الرّسول إلى جسده ليردّ سلام من يسلّم عليه(١).

وعلى كل حال فالرّسول ﷺ حيّ حتى بعد وفاته، كما عامة الشهداء أحياء، كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾... الآية.

وأمّا وفاته ﷺ بالسُّم فقد دلّت الرّوايات عليه، حتى العامّة أقرّوا بذلك في

---

(١) راجع مسند ابن راهويه ج١ ص٤٥٣، ونص الحديث: ما من أحد سلّم عليّ إلّا ردّ اللّه روحي حتى أرد عليه السّلام.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداًﷺ رَسُولُ اللَّهِ مَاتَ شَهِيداً، وَاللَّهِ لَيَأْتِيَنَّكَ، فَأَيْقِنْ إِذَا جَاءَكَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ غَيْرُ مُتَخَيِّلٍ بِهِ[١]، فَأَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرَاهُ النَّبِيَّﷺ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ آمِنْ بِعَلِيٍّ وَبِأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ، إِنَّهُمْ مِثْلِي إِلَّا النُّبُوَّةَ[٢]، وَتُبْ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي يَدِكَ، فَإِنَّهُ لَا حَقَّ لَكَ فِيهِ، قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ فَلَمْ يُرَ.

١٤- أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رِبَاطٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ

صحاحهم، لكنّهم قالوا إنّه كان دواء للمرض!!، وقد مضى تفصيله في باب مولد الرّسولﷺ فراجع.

وأما الثّالث: فهو ما دلّت عليه روايات كثيرة من أنّ الشّيطان لا يتمكّن من أن يتمثّل بهم، لا في يقظة ولا في منام، وفي الحديث، من رآنا فقد رآنا فإنّ الشّيطان لا يتمثّل في صورتي، ولا في صورة واحد من أوصيائي(١).

نعم هنا كلام حول أنّ هذا خاص بمن رآهم في اليقظة وحفظ صورهم بحيث لو رآهم مرة أخرى في يقظة أو نوم عرفهم، أمّا من لم يَرَهم ثم رأى في اليقظة من يدّعي أنّه أحدهم فلا دليل على صحة دعواه، وكذا لو رأى في المنام من يدّعي هذا الادعاء فلا حجّية فيه، اللّهمّ إلّا إذا رأى آية أو ألقى اللّه المعرفة في قلبه، فتأمّل.

[١] (غير متخيّل به):

أي غير متصوّر بصورته، وذلك درءًا لما حدث بعد ذلك من الاتّهام بالسّحر.

[٢] (إنهم مثلي إلّا النبوّة):

كما قالﷺ مراراً أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي(٢)، فأثبتﷺ لهعليه السلام جميع منازل هارونعليه السلام ومنها الخلافة، إلّا النبوّة حيث كان هارون نبياً ولم يكن عليعليه السلام نبياً بل وصياً.

---

(١) بحار الأنوار ج٤٩ ص٢٨٣.

(٢) الكافي ج٨ ص١٠٧.

زُرَارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: الِاثْنَا عَشَرَ الْإِمَامَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ كُلُّهُمْ مُحَدَّثٌ، مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَوُلْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام[١]، فَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٌّ عليه السلام هُمَا الْوَالِدَانِ[٢].

١٥- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: يَكُونُ تِسْعَةُ أَئِمَّةٍ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ تَاسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ.

١٦- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَبَانٍ، عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً، مِنْهُمْ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ[١]، ثُمَّ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.

الحديث الرابع عشر:

[١] (من ولد رسول الله وولد علي بن أبي طالب):

على التّغليب أي أحد عشر منهم هكذا، أو على التّوسعة بأن يكون الإمام علي عليه السلام داخلاً في ولد الرّسول صلى الله عليه وآله مجازاً، وأمّا دخوله عليه السلام في ولد نفسه فذلك مجاز وهي عبارة متعارفة، كما يقال (آل محمد) أي محمد وآله.

[٢] (هما الوالدان):

ولادة جسمانيّة، وولادة معنويّة. ولعلّ التأكيد على هذه الفقرة لإخراج من ادّعيت الإمامة لهم من العلويّين من غير ذرّية فاطمة عليها السلام، وكذا لإخراج سائر قرابات الرّسول صلى الله عليه وآله من بني عباس ونحوهم حيث تزعم العامّة دخولهم في أهل البيت عليهم السلام.

الحديث السّادس عشر:

[١] (منهم حسن وحسين):

لعلّ تخصيصها بالذكر لأنّ الأئمّة عليهم السلام كلّهم في سلسلة واحدة إلّا الإمام

١٧ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْعُصْفُورِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنِّي وَاثْنَيْ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي[١]، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ زِرُّ الْأَرْضِ[٢] - يَعْنِي أَوْتَادَهَا وَجِبَالَهَا[٣]، بِنَا أَوْتَدَ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَسِيخَ بِأَهْلِهَا[٤]، فَإِذَا ذَهَبَ الِاثْنَا عَشَرَ مِنْ

الحسن عليه السلام حيث انتقلت الإمامة منه إلى الإمام الحسين عليه السلام، أو لردّ مزاعم الإمامة في بني الحسن.

الحديث السّابع عشر:

[١] **(واثني عشر من ولدي):**

قد يقال إنّهم فاطمة عليها السلام وأبناؤها الأحد عشر، فالرواية في صدد بيان المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، أو أنّ المراد بهم الأئمّة عليهم السلام ويجري فيه ما ذكر في الأحاديث السابقة من التّغليب أو التّوسعة.

[٢] **(رزّ الأرض):**

وفي بعض النسخ (رِزّ)، أمّا «الرِزّ» فهو بمعنى الثّبوت وأما «الرِزّ» عظم تحت القلب(١) قيل: قوام القلب به، فعلى الأوّل يكون المقصود أنّهم عليهم السلام سبب ثبوت الأرض ولولاهم لاضطربت ومادت، كما مرّ أنّه لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها، وعلى الثّاني إنّ قوام الحياة بهم، والمعنيان متقاربان.

[٣] **(يعني أوتادها وجبالها):**

في المرآة: «يعني أوتادها» من كلام أبي جعفر عليه السلام أو بعض الرّواة.... فقوله: «جبالها» عطف بيان للأوتاد كما قال تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾(٢) (٣).

[٤] **(أن تسيخ بأهلها):**

أي تنخسف مع أهلها، وقد مرّ أنّه تعالى جعلهم من أسباب نظام الأرض،

---

(١) راجع مقاييس اللّغة ص ٣٧٤ وص٤٣٢.
(٢) سورة النبأ، الآية: ٧.
(٣) المرآة ج٦ ص ٢٣٢.

وُلْدِي سَاخَتِ الأَرْضُ بِأَهْلِهَا، وَلَمْ يُنْظَرُوا.

١٨- وَبِهَذَا الإِسْنَادِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رَفَعَهُ- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مِنْ وُلْدِيَ اثْنَا عَشَرَ نَقِيباً[١]، نُجَبَاءُ، مُحَدَّثُونَ، مُفَهَّمُونَ، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يَمْلَأُهَا عَدْلاً[٢] كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً.

١٩- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَصَمِّ، عَنْ كَرَّامٍ قَالَ: حَلَفْتُ[١]

وبرفعهم جميعاً تضطرب الأرض ويهلك من فيها ثم تقوم الساعة.

الحديث الثامن عشر:

[١] (نقيباً):

«النّقيب» شاهد القوم وضمّينهم... لأنّه ينقّب عن أمورهم(١)، وهو يطلق على كبير القوم.

[٢] (يملأها عدلاً):

وذلك من فضله تعالى، حيث إن الجور يدخل في كل مكان وبيت، بسبب أفعال الظالمين، فأراد تعالى أن يدخل العدل في كل موضع.

ومن سُنّنه تعالى أنّ العاقبة للتّقوى، فإنْ كان الجور بادئاً وعامّاً، فالعاقبة للعدل العام التام.

الحديث التاسع عشر:

[١] (حلفت....) الخ:

متعلّق الحلف كان الصيام إلى قيام القائم عليه السلام.

١ ـ ولا يخفى أنّ متعلق الحلف يلزم أن لا يكون مرجوحاً، ولا يشترط كونه

---

(١) راجع مقاييس اللّغة ص ١٠٠٥.

فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي[٢]، أَلَّا آكُلَ طَعَاماً بِنَهَارٍ[٣] أَبَداً، حَتَّى يَقُومَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِكُمْ جَعَلَ لِلَّهِ

راجحاً، عكس النّذر الذي يشترط أن يكون متعلّقه راجحاً، ولولا ذلك بطل الحلف والنّذر.

٢ ـ ومن المعلوم أنّ الصوم راجح إلّا في العيدين حيث يحرم، وكذا في أيام التّشريق لمن كان في منى فإنّه مكروه، وأمّا السفر والمرض فهما عذر يجب معه الإفطار.

وحيث كان نذره عاماً انعقد في الأيّام الرّاجحة، دون الأيّام المرجوحة.

٣ ـ قال جمع من الفقهاء بأنّ نذر صوم الدّهر مرجوح، لأن اللَّه أحب أن يؤخذ برخصه كما أحب أن يؤخذ بعزائمه ـ كما في الحديث(١) ـ، فعليه يكون هذا النذر باطلاً.

نعم لو علّق النذر بفعل محتمل الوقوع في المستقبل صحّ النّذر حتى لو طال طوال حياته، كمن ينذر أن يصوم حتى يرجع مسافره فإنه راجح وصحيح حتى لو لم يرجع المسافر طيلة حياته، وحتّى لو علم بعد ذلك بعدم وفاء عمره بذلك، فإنّه لا بأس به.

والرّاوي ـ كرّام ـ نذر أن يصوم حتى خروج القائم، فنذره صحيح، لأنّ المتعلّق وهو الصّوم راجح حتى وإن علّقه على أمر لم يتحقّق في حياته.

نعم قد يقال: بأنّه لو كان يعلم بعدم تحقّق الشّرط إلّا بعد فترة طويلة لا يدركها فقد يكون من مصاديق نذر صوم الدّهر، فتأمل.

[٢] (فيما بيني وبين نفسي):

أي لم أخبر به أحداً ـ تقيّة أو للإخلاص أو لغير ذلك ـ، وقيل: المعنى أنّه قرّر في نفسه ذلك من غير نطق به، وهذا لا ينعقد به النّذر، لكن يستحب الالتزام به.

[٣] (لا آكل طعاماً بنهار):

وذلك بنذر الصوم، وإلّا فمجرد عدم الأكل غير راجح، بل مرجوح.

---

(١) وسائل الشيعة ج١ ص١٠٧-١٠٨.

عَلَيْهِ[٤] أَلَّا يَأْكُلَ طَعَاماً بِنَهَارٍ أَبَداً حَتَّى يَقُومَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : فَصُمْ إِذاً يا كَرَّامُ، وَلَا تَصُمِ الْعِيدَيْنِ، وَلَا ثَلَاثَةَ التَّشْرِيقِ[٥]، وَلَا إِذَا كُنْتَ مُسَافِراً[٦]، وَلَا مَرِيضاً، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام[٧] لَمَّا قُتِلَ عَجَّتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ[٨] ....

---

[٤] (جعل للّه عليه) :

لأن الواجبات هي من حقوق اللّه على عباده، أما المباحات فقد أذن اللّه في فعلها وتركها، فإذا نذر جعل حقاً للّه على نفسه.

[٥] (ولا ثلاثة التّشريق) :

وهذا حكم خاص بمن كان في منى، حيث يكره الصّوم فيها، وأيام التّشريق هي يوم الأضحى ويومين بعده، لأنّ الشمس تشرق على الأضاحي ودمائها.

[٦] (ولا إذا كنت مسافراً) :

لعدم جواز الصّوم في السّفر، فيكون مرجوحاً لا يتعلق النّذر به، وهذا يدل على أنّ النّذر المطلق لا يُصام له في السّفر، نعم لو نذر أن يصوم في السّفر صحّ نذره ووجب عليه الصّوم في غير شهر رمضان، وأمّا فيه فلا ينعقد النّذر ويتعيّن عليه الإفطار، والتّفصيل يطلب من كتب الفقه.

[٧] (فإنّ الحسين عليه السلام ......) الخ :

وجه ارتباط هذا التّعليل بصومه، كأنّه تعليل لاستعداد صوم الدّهر، وأنّه لا يصل إلى ذلك، فإن الثّاني عشر هو القائم، أو أنّه ليس تعليقاً على أمر فيه شكّ بل على أمر حتمي، فإن اللّه قد وعد الملائكة ظهوره، ولا يخلف وعده، وكأنّ ذكر هذا الحديث لكرّام لإتمام الحجّة عليه لعلمه بأنّه سيصير واقفياً ـ كذا في المرآة(١) ـ .

[٨] (عجّت السماوات والأرض) :

قد يقال: بأنّ لهما شعوراً بحيث لا ينافي جماديّتهما، وبذلك فُسّر قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾(٢) وقوله : ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾(٣).

---

(١) المرآة ج٦ ص ٢٣٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٤٤.

(٣) سورة فصّلت، الآية : ١١.

وَمَنْ عَلَيْهِمَا وَالْمَلَائِكَةُ[٩]، فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا ائْذَنْ لَنَا فِي هَلَاكِ الْخَلْقِ[١٠]، حَتَّى نَجُدَّهُمْ عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ[١١] ....

وقد يقال: بأنّ كل ذلك كناية عن خضوعهما لقدرته، فالعجيج هنا يكون كناية عن ظهور آثار المصيبة عليهما.

[٩] (ومن عليهما والملائكة):

الملائكة من عطف الخاص على العام، خصصوا بالذّكر لأجل نقل قولهم، و«من عليهما» يشمل جميع الموجودات، وأمّا الناس فالمقصود المؤمنون منهم.

[١٠] (في هلاك الخلق):

في المرآة: أي الذين عملوا ذلك، أو رضوا به، أو الأعم، لأنّ العذاب إذا نزل يعم البرّ والفاجر ـ وإن كان البرّ مأجوراً ـ(١) كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾(٢).

وقد يوجه ذلك بأن اللّه تعالى قضى الموت على الجميع فقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾(٣) وقدّر لكل إنسان ميتة خاصة، فأن يهلك الجميع في وقت واحد لا ينافي العدل، وقد يكون سبب التّقدير وتعجيل الموت هو ذنب المذنبين، فتقدير إهلاك المؤمنين حين عذاب الكافرين والمنافقين لا محذور فيه.

[١١] (نجدّهم عن جديد الأرض):

(الجدّ) بمعنى القطع، و«جديد الأرض» وجه الأرض، لأنّه قِطَع مختلفة، وكذا الجبال، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾(٤).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾(٥).

---

(١) المرآة ج٦ ص ٢٣٤.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.
(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٧.
(٥) سورة النحل، الآية: ٦١.

بِمَا اسْتَحَلُّوا حُرْمَتَكَ[١٢]، وَقَتَلُوا صَفْوَتَكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سَمَاوَاتِي وَيَا أَرْضِيَ اسْكُنُوا، ثُمَّ كَشَفَ حِجَاباً مِنَ الْحُجُبِ، فَإِذَا خَلْفَهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَاثْنَا عَشَرَ وَصِيّاً لَهُ عليهم السلام[١٣]، وَأَخَذَ بِيَدِ فُلَانٍ الْقَائِمِ مِنْ بَيْنِهِمْ، فَقَالَ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سَمَاوَاتِي وَيَا أَرْضِي، بِهَذَا أَنْتَصِرُ لِهَذَا ـ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ.

٢٠- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى؛ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ، مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ـ فِي مَنْزِلِهِ بِمَكَّةَ ـ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ مُحَدَّثاً، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ: سَمِعْتَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام؟ فَحَلَّفَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ[١] أَنَّهُ سَمِعَهُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: لَكِنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام.

---

[١٢] (بما استحلّوا حرمتك....) الخ:

«الحرمة» ما يحرم انتهاكه وترك حفظه، و«الصّفوة» الخالص من الأكدار المصطفى المختار.

[١٣] (واثنا عشر وصيّاً له):

أمّا من مضى منهم ومن لم يولد حينذاك فواضح، وأمّا الإمام زين العابدين والإمام الباقر عليهما السلام فلعلّ روحيهما كانت هناك، وقد مرّ أنّ أرواحهم تعرج في كل ليلة جمعة فتطوف حول العرش ثم ترجع إلى أبدانهم، أو كان هناك مثالهم، أو غير ذلك وقوله: (فلان) إمّا من كلام الإمام الصّادق عليه السلام لم يذكر اسمه، أو الكناية من بعض الرّواة عندما نُهي عن ذكر الاسم.

الحديث العشرون:

[١] (أو مرّتين):

في المرآة: الترديد من الرّاوي، وكأنّ الحلف مع العلم للتّقرير، ولعلم الحاضرين بحقّيّته(١).

---

(١) المرآة ج٦ ص ٢٣٥.

بابٌ فِي أَنَّهُ إِذَا قِيلَ فِي الرَّجُلِ شَيْءٌ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ وَكَانَ فِي وَلَدِهِ أَوْ وَلَدِ وَلَدِهِ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ

١- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ

حاصل الباب: أنّه من المتعارف نسبة شيء إلى قوم مع أنّ ذلك لأحدهم أو لبعضهم، كما يتعارف نسبة شيء إلى شخص مع تحقق ذلك في ذرّيته باعتبار سببيّته، أو كان في آبائه باعتبار رضاه.

وقد يتكلّم الأنبياء والأئمّة عليهم السلام بما قدّره اللّه تعالى، ولكنهم لا يخبرون بتغيّر ذلك التقدير ـ لمصلحة ـ وقد مضى شطر من الكلام في باب البداء.

قال العلاّمة المجلسي رحمه اللّه: قد يتكلّم الأنبياء والأوصياء صلوات اللّه عليهم على وجه التوريّة والمجاز أو بالأمور البدائيّة على ما سطر في كتاب المحو والإثبات، ثم يظهر للنّاس خلاف ما فهموه من الكلام الأوّل، فيجب أن يعلموا أنّ المراد منه غير ما فهموه، كمعنى مجازي، أو كان وقوعه مشروطاً بشرط لم يذكروه[1]، كما في تقدير عذاب قوم يونس.

ومثال ذلك ما في الحديث الأول من هذا الباب حيث أخبر اللّه عمران أنه واهب له ذكراً رسولاً صاحب معاجز، فإمّا بدا له تعالى، أو أنّ المقصود منذ البداية كان الولد مع الواسطة ـ وهو الحفيد ـ، لكن امرأة عمران تصوّرت أنّه الولد مباشرة.

وأمّا أحاديث هذا الباب:

فالأوّل: فيما قالوه عليهم السلام في أنفسهم، وأمّا الثّاني: فهو أعم مما قالوه في أنفسهم أو في غيرهم سواء كان من الأوصاف أم الأفعال، وأمّا الثالث: ففي خصوص الأفعال من ظلم أو جور ـ.

كما قال الإمام الجواد عليه السلام لأفعلنّ كذا وكذا في ظالمي فاطمة عليها السلام، وهو ما سيصنعه الإمام المهدي عليه السلام، فنسب فعل حفيده إلى نفسه، وهذا أمر شائع في لسان العرف أيضاً.

---

(١) مرآة العقول ج٦ ص ٢٣٧ بتصرّف.

ـ جَمِيعاً ـ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِئَابٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى عِمْرَانَ: أَنِّي وَاهِبٌ لَكَ ذَكَراً سَوِيّاً مُبَارَكاً[١]، يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَجَاعِلُهُ رَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَحَدَّثَ عِمْرَانُ امْرَأَتَهُ حَنَّةَ[٢] بِذَلِكَ، وَهِيَ أُمُّ مَرْيَمَ، فَلَمَّا حَمَلَتْ كَانَ حَمْلُهَا بِهَا عِنْدَ نَفْسِهَا غُلَامٌ، ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا[٣] قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ ... ﴿وَلَيْسَ

كما ينسب فعل الآباء إلى أبنائهم وذراريهم لرضاهم بتلك الأفعال، كما في نسبة أفعال أسلاف اليهود إليهم، كقوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(١).

[١] (سويّاً مباركاً....) الخ:

«السويّ» بمعنى مستوي الخلقة، لا نقص فيه، ولا شيء غير متعارف، كالطّول الزّائد أو القصر خلاف المتعارف، و«المبارك» الذي خيره دائم، كما قال عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾(٢)، وقال: ﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، إلى قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾(٣).

[٢] (امرأته حنّة):

قد مرّ في باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام الحديث الرّابع: أنّ اسمها (مرثا) وهي (وهيبة) بالعربيّة، وقد مرّ أنّه يحتمل أن يكون لها عدّة أسماء، أو أن أحدهما المشهور عند أهل الكتاب والآخر اسمها الحقيقي، أو أحدهما اسم والآخر لقب.

[٣] (﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾......) الخ:

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، أي الفارغ من الأعمال الدّنيويّة، الصّارف جميع أوقاته في خدمة بيت الله، وكان هذا النوع

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩١.
(٢) سورة مريم، الآية: ٣١.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٤٩.

ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، أَيْ لَا يَكُونُ الْبِنْتُ رَسُولاً، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: ٣٦]، فَلَمَّا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَرْيَمَ عِيسَى، كَانَ هُوَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِمْرَانَ، وَوَعَدَهُ إِيَّاهُ. فَإِذَا قُلْنَا فِي الرَّجُلِ مِنَّا شَيْئاً، وَكَانَ فِي وَلَدِهِ أَوْ وَلَدِ وَلَدِهِ فَلَا تُنْكِرُوا ذَلِكَ.

٢- مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا قُلْنَا فِي رَجُلٍ قَوْلاً فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ، وَكَانَ فِي وَلَدِهِ أَوْ وَلَدِ وَلَدِهِ، فَلَا تُنْكِرُوا ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ[١] تَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

من النّذر مشروعاً على شريعتهم، ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ﴾ النذر ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعائي، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما في ضميري من صدق وإخلاص، ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ أي ولدتها فحينئذٍ خاب ظنها ف﴿قَالَتْ﴾ تحسراً، وكالمعتذرة من عدم تمكّنها من الوفاء بالنّذر: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ وهي لا تصلح لخدمة المسجد ولا للرسالة، ولم يكن كلامها للإخبار ولذا قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ وهذا كالجملة المعترضة في وسط كلامها، ثم كمّلت كلامها فقالت: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ﴾ الذي طلبتُه المتمكن من الخدمة والصّالح للرّسالة ﴿كَٱلْأُنثَىٰ﴾ التي ولدتها حيث لا تتمكن من خدمة بيت اللّه، ويحتمل أن يكون هذا المقطع تتمّة الجملة المعترضة، فالمعنى إنّها لا تعلم بركة هذه الأنثى بحيث لا يعادلها الذّكر التي كانت تريده، ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ قيل: معناها في لغتهم «العابدة»... الآيات.

الحديث الثاني:

[١] (فإن اللّه يفعل ما يشاء):

إما بمعنى البداء، أي يقدّر في الرجل تقديراً ثم يمحو ذلك التقدير ويثبت التّقدير في ذرّيته.

أو بمعنى أن اللّه قد يأمرنا بهكذا إخبار ـ على نحو المجاز بنسبة ما للذرّية للآباء ـ لمصلحة.

٣- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ، عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: قَدْ يَقُومُ[١] الرَّجُلُ بِعَدْلٍ أَوْ بِجَوْرٍ وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ قَامَ بِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ ابْنَهُ أَوِ ابْنَ ابْنِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَهُوَ هُوَ[٢].

الحديث الثالث:

[١] (يقوم):

يقال: قوّمت الشّيء تقويماً، وأصله أنّك تقيم هذا مكان ذاك(١)، وقوله: (وينسب إليه) عطف تفسيري لبيان معنى (يقوم).

أمّا نسبة العدل إليه فلا بأس به، وأمّا نسبة الجور إليه فباعتبار الرّضا أو التّسبيب ـ بأن يعمل عملاً خلاف الشّرع يؤدّي إلى قيام ذريّته بالجور ـ.

[٢] (فهو هو):

«فهو» أي ما قام به ابنه أو ابن ابنه «هو» أي ذلك التقويم والنّسبة إلى الرجل.

---

(١) مقاييس اللّغة ص ٨٣٩.

بابُ أَنَّ الأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كُلَّهُمْ قَائِمُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى هَادُونَ إِلَيْهِ

١- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ زَيْدٍ أَبِي الْحَسَنِ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: عَلَيَّ نَذْرٌ[١] ....

كان يظن النّاس أنّ القائم هو الإمام المهدي عليه السلام حصراً، وليس كما زعموا، فإن معنى القيام هو تحمّل المسؤولية، وتنفيذ ما أمر به اللّه تعالى، فيكون الأئمّة جميعاً قائمين بأمر اللّه تعالى، نعم القيام بالسّيف لم يكن إلا من أمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين والإمام المهدي عليهم السلام، فإن قعدوا لفترة فبأمر من اللّه، وإن قاموا بالسّيف فبأمره أيضاً، وأمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام قعدا ثم قاما، والإمام الحسن عليه السلام قام ثم قعد، ولذا ورد في الحديث عن الرّسول صلى الله عليه وآله الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا(١)، وكذا الإمام المهدي عليه السلام لم يقم الآن بالسّيف، وسيقوم به حينما يأذن اللّه به.

والحاصل أنّ معنى القيام هو أداء المسؤوليّة وما أمر اللّه به تعالى، سواء كان بالسّيف أم بغيره.

[١] (عليّ نذر):

حاصل نذره ـ كما يظهر من هذا المقطع والمقطع اللّاحق ـ: هو أنّ لا يخرج من المدينة حتى يعلم أن الإمام الباقر عليه السلام هو القائم أم لا، فإن خرج قبل علمه فعليه صيام وصدقة.

وكان غرضه من هذا النّذر، إن علم بأنّه القائم أن يبقى في المدينة ويهيىء نفسه للقتال، وإن علم بأنّ القائم غيره فيذهب في طلب المعاش.

---

(١) علل الشرائع ج١ ص٢١١.

بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ[٢]، إِنْ أَنَا لَقِيتُكَ أَنْ لَا أَخْرُجَ[٣] مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ أَمْ لَا؟ فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ[٤]، فَأَقَمْتُ ثَلَاثِينَ يَوْماً، ثُمَّ اسْتَقْبَلَنِي فِي طَرِيقٍ فَقَالَ: يَا حَكَمُ وَإِنَّكَ لَهَاهُنَا بَعْدُ، فَقُلْتُ: نَعَمْ إِنِّي أَخْبَرْتُكَ بِمَا جَعَلْتُ لِلَّهِ عَلَيَّ، فَلَمْ تَأْمُرْنِي وَلَمْ تَنْهَنِي[٥] عَنْ شَيْءٍ، وَلَمْ تُجِبْنِي بِشَيْءٍ، فَقَالَ: بَكِّرْ عَلَيَّ غُدْوَةً

---

[٢] (بين الركن والمقام):

أي بين الرّكن اليماني الذي فيه الحجر الأسود وبين مقام إبراهيم عليه السلام، وفي هذا الموضع الحطيم وهو جزء من الكعبة بين الحجر الأسود وباب الكعبة كما في الأخبار(١)، وهذا الموضع أشرف مواضع البيت، فيكون النّذر فيه آكد، لأن حرمة المكان يشتدّ عندها الوجوب، كحرمة الزّمان ونحوهما.

ثم اعلم أنّه قد يقال بأنّ ما ورد في فضيلة «ما بين الرّكن والمقام» هو الفاصل طولاً وعرضاً، وقد يقال بأنّه الفاصل طولاً بجوار جدار الكعبة فقط، لأنّ المقام كان ملاصقاً للكعبة، فنقله أهل الجاهليّة إلى الموضع الحاليّ، فلمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة أعاد المقام إلى موضعه الملاصق للكعبة، ثم أرجعه عمر إلى الموضع الحالي، فلما يظهر الإمام القائم عليه السلام يرجعه إلى حيث أرجعه الرّسول من مكانه الأصلي.

[٣] (أن لا أخرج):

بدل عن (نذر)، وهو المنذور.

[٤] (فلم يجبني بشيء):

ولعلّ عدم الجواب لكي لا يصاب الراوي باليأس إنْ علم أن الفرج لا يكون على يديه عليه السلام، أو ليعلم صعوبة التهيّؤ حينما تطول مدة بقائه في المدينة لئلّا يعترض على التقدير، أو لغير ذلك من المصالح.

[٥] (فلم تأمرني ولم تنهني ولم تجبني):

أي الأمر بالوفاء بالنّذر، أو النّهي عنه لو فرض بطلان هكذا نذر، كما أنّك لم تجبني لأعلم أنّك القائم فأبقى أم غيره فأرحل.

---

(١) راجع الكافي ج٤ ص ٥٢٥.

الْمَنْزِلَ[٦]، فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ عليه السلام: سَلْ عَنْ حَاجَتِكَ، فَقُلْتُ: إِنِّي جَعَلْتُ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْراً وَصِيَاماً وَصَدَقَةً بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، إِنْ أَنَا لَقِيتُكَ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ أَمْ لَا؟ فَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ رَابَطْتُكَ[٧]، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ، سِرْتُ فِي الْأَرْضِ فَطَلَبْتُ الْمَعَاشَ، فَقَالَ: يَا حَكَمُ[٨]، ....

---

[٦] (غدوة المنزل):

«غدوة» ظرف زمان أي غداً صباحاً، و«المنزل» ظرف مكان.

[٧] (رابطتك):

بمعنى الملازمة، ومنه (الرباط) وهو ملازمة ثغر العدو، كأنهم قد ربطوا هنالك فثبتوا به ولازموه(١).

[٨] (فقال: يا حكم .....):

اعلم أنّ عدم الجواب المباشر له من أول الأمر، لبيان أنّ إطاعتهم جميعاً واجب، سواء قاموا بالسّيف أم لا، وأنّ التهيّؤ لامتثال أوامرهم جميعاً لازم، وأنّ ذلك لا يتنافى مع الانشغال بأمور أخرى من طلب المعاش ونحوه، فإنّ على الإنسان أن يقوم بوظائفه وأن يطلب المعاش ونحو ذلك وفي الوقت نفسه يكون مهيّأً لامتثال أمر الإمام عليه السلام، كما كان الخلّص من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكذا أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، الذين كانوا مشغولين بأمورهم، حتى إذا جاء وقت الجهاد معه عليه السلام تركوها والتحقوا به.

وهكذا أولياء اللّه في عهد الغيبة، ينتظرون ظهور الإمام عليه السلام بأن يهيّئوا أنفسهم بالعلم والتّقوى والعمل الصّالح لتكون لهم القابليّة للالتحاق بركبه عليه السلام، ومع ذلك هم يؤدّون وظائفهم تجاه الأسرة والاجتماع ويطلبون المعاش ونحو ذلك، فإذا ظهر الإمام تركوا كل شيء والتحقوا به في ليلة كما مرّ في تأويل قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾(٢).

---

(١) مقاييس اللّغة ص ٤١٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

كُلُّنَا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ[٩]، قُلْتُ: فَأَنْتَ الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ: كُلُّنَا نَهْدِي إِلَى اللَّهِ[١٠]، قُلْتُ: فَأَنْتَ صَاحِبُ السَّيْفِ؟ قَالَ: كُلُّنَا صَاحِبُ السَّيْفِ، وَوَارِثُ السَّيْفِ، قُلْتُ: فَأَنْتَ الَّذِي تَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَيَعِزُّ بِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، وَيَظْهَرُ بِكَ دِينُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا حَكَمُ! كَيْفَ[١١] أَكُونُ أَنَا، وَقَدْ بَلَغْتُ خَمْساً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ وَإِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ أَقْرَبُ عَهْداً بِاللَّبَنِ[١٢] ....

---

[٩] (قائم بأمر الله):

أي بالأمر المرتبط بالله تعالى، من الإمامة وحفظ الدّين وحفظ المواريث.... إلخ.

[١٠] (كلّنا نهدي إلى الله):

«المهدي» صيغة اسم المفعول، لكنه عليه السلام فسّره بالهادي، وذلك لأنّ الهادي يكون مهديّاً لا محالة، إذ فاقد الشّيء، لا يعطيه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهدياً»(١).

[١١] (فقال: يا حكم كيف.....) الخ:

لعل المعنى أنّ آثار الشّيخوخة كانت بادية على الإمام الباقر عليه السلام، والإمام القائم عليه السلام حينما يظهر يكون بمظهر الشّباب، كما أنّ عيسى عليه السلام حينما ينزل يكون كذلك.

وفي إكمال الدّين عن الرّيان بن الصّلت، قال: قلت للرّضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر، ولكنّي لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذاك على ما ترى من ضعف بدني، وإنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشّيوخ ومنظر الشّباب.... الحديث(٢).

[١٢] (أقرب عهداً باللّبن):

كناية عن كون منظره منظر الشّباب، لأنّ الإنسان كلّما كان أقرب عهداً بلبن أمّه يكون أقلّ عمراً.

---

(١) انظر: بحار الأنوار ج٣٨ ص١٣٨، ومن مصادر العامة: مسند أحمد ج١ ص١٠٩.

(٢) إكمال الدّين ص ٣٧٦.

مِنِّي، وَأَخَفُّ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ[١٣].

٢- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ، عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْقَائِمِ فَقَالَ: كُلُّنَا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ، حَتَّى يَجِيءَ صَاحِبُ السَّيْفِ، فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُ السَّيْفِ جَاءَ بِأَمْرٍ غَيْرِ الَّذِي كَانَ[١].

٣- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْبَطَلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ١٧] قَالَ: إِمَامِهِمُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَهُوَ قَائِمُ أَهْلِ زَمَانِهِ[١].

---

[١٣] (وأخفُّ على ظهر الدّابة):

قيل: كان عليه السلام بديناً، وكلّما كان الرّاكب أقل وزناً كانت حركة الدّابة والقتال عليه أسهل، وقيل: المراد أقوى في مقارعة الأعداء، وفي الحديث السّابق عن الإكمال: قويّاً في بدنه لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان.... الحديث.

الحديث الثّاني:

[١] (بأمر غير الذي كان):

لعل المراد أنهم عليهم السلام كانوا يعملون بالوسائل العاديّة وبالأسباب الطبيعيّة، أمّا الإمام المهدي عليه السلام فإن اللّه تعالى ينصره بالمعاجز، أو بمعنى أنّهم بسطوا العدل بمقدار ما استطاعوا ظاهراً ومنعهم الظالمون في أكثر من ذلك، لكن الإمام القائم عليه السلام يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ويزيل جميع الموانع من ذلك.

الحديث الثالث:

[١] (قائم أهل زمانه):

أي القائم بشؤون الدّين في زمانه، أو وليّ أهل زمانه، فكما يكون حجة في الدّنيا عليهم كذلك في الآخرة.

....

وقال الإمام الصّادق عليه السلام لفضيل: يا فضيل اعرف إمامك، فإنّك إذا عرفت إمامك لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه[١].

(١) الكافي ج١ ص ٣٠٣.

باب صِلَةِ الإِمَامِ عليه السلام

١- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ - بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ - قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَنْ زَعَمَ[١] أَنَّ الْإِمَامَ يَحْتَاجُ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَهُوَ كَافِرٌ[٢]، إِنَّمَا النَّاسُ يَحْتَاجُونَ[٣] أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمُ الْإِمَامُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ[٤]: ....

الحديث الأوّل:

[١] **(من زعم .....) الخ:**

خلق اللّه الدّنيا كلّها للرّسول وآله (عليه وعليهم الصلاة والسّلام)، وجعل لهم الولاية التّكوينيّة، بحيث يتمكّنون من استخراج الذّهب والفضّة بالإعجاز، بل من تحويل الأحجار إليهما إن شاؤوا، ثم إنّه تعالى جعل لهم سهام في الخمس والفيء والأنفال، هذا مضافاً إلى أوقاف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مما عمّره وزرعه وشقّه بيده، فلذا فهم عليهم السلام لا يحتاجون إلى ما في أيدي النّاس، بل النّاس يحتاجون إليهم.

[٢] **(فهو كافر):**

في المرآة: فالكفر في مقابلة الإيمان الكامل، أو محمول على ما إذا كان ذلك على وجه التحقير والازدراء بشأنه(١).

[٣] **(إنّما النّاس يحتاجون ....) الخ:**

لمحو سيئاتهم، أو لرفع درجاتهم.

[٤] **(قال اللّه عزّ وجلّ ....) الخ:**

شأن نزول الآية في أبي لبابة، حيث قال لبني قريظة: إن نزلتم على حكم

---

(١) المرآة ج٦ ص ٢٤٢

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

٢- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنْ عِيسَى بْنِ سُلَيْمَانَ النَّحَّاسِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الْخَيْبَرِيِّ؛ وَيُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: مَا مِنْ شَيْءٍ[١] أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِخْرَاجِ الدَّرَاهِمِ[٢] إِلَى الْإِمَامِ،

محمد صلى الله عليه وآله فهو الذّبح، ثم ندم وذهب إلى المسجد مستغفراً، فشدّ في عنقه حبلاً على أسطوانة ـ المعروفة بأسطوانه التّوبة ـ وكان يصوم النّهار ويأكل بالليل ما يمسك به رمقه، ثم إنّ اللّه تعالى تاب عليه، فقال للرّسول صلى الله عليه وآله: يا رسول اللّه أفأتصدّق بمالي كلّه؟ قال: لا، قال: فبثلثيه؟ قال: لا، قال: فبنصفه؟ قال: لا، قال: فبثلثه؟ قال: نعم، فأنزل اللّه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١ ٢).

وبما أن شأن النّزول لا يخصّص الآية، فالآية عامّة تشمل مثل صلة الإمام أيضاً، أو يقال: إنّ المقصود هو التنظير لا التفسير، فكما أنّ تلك الأموال تطهّر المتصدّقين، كذلك الصلة تطهّر صاحبها.

الحديث الثاني:

[١] (ما من شيء):

شيء نكرة في سياق النفي، فيفيد العموم، و«من» لتأكيد العموم، والمعنى إمّا أنّ صلة الإمام أفضل من جميع الأعمال قاطبة، أو المراد أن صلته أفضل من جميع أنواع الإنفاق، و«أحب» أفعل التفضيل، والمعنى أكثر ثواباً.

[٢] (إخراج الدرهم):

سواء بالخمس أو الزّكاة أو بالصّلة ونحوها، و«الدّرهم» من باب المثال.

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ١٠٢، ١٠٣.

(٢) راجع البرهان ج ٤ ص ٥٣٦.

وَإِنَّ اللَّهَ لَيَجْعَلُ لَهُ الدِّرْهَمَ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ[٣]، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ[٤]: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ فِي صِلَةِ الْإِمَامِ خَاصَّةً[٥].

---

[٣] **(مثل جبل أُحُد):**

لعل المعنى إنّ الحسنات تتضاعف عشرة مرات، وأحياناً سبعمائة ضعف، واللّه يضاعف لمن يشاء، لكن الدّرهم الذي أعطي للإمام يتضاعف بمقدار جبل أُحُد، أي مليارات المليارات بل أكثر.

وفي المرآة: لعلّة من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس، أي ثوابه من بين سائر المثوبات في العظم كجبل أُحُد من بين الأجسام المحسوسة، أو المعنى أنه يجعل ثواب إخراج درهم مثل ثواب إخراج مثل جبل أُحُد من الدّراهم إلى غير الإمام(١).

[٤] **(إن اللّه تعالى يقول في كتابه....) الخ:**

تفسير الآية: ﴿مَّن ذَا﴾ أي من هو ذلك الإنسان ﴿ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ﴾ أي يعطيه نفسه وماله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي حسب ما أمر اللّه تعالى مقروناً بالإخلاص وطيب النّفس ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ اللّه له ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ لا تحصى كثرة في الدنيا والآخرة ـ.

[٥] **(في صلة الإمام خاصّة):**

أي شأن نزولها في الإمام، أو أنّ تأويلها في الإمام خاصة، وذلك لا ينافي عمومية الآية أَضْعَافًا كَثِيرَةً لأنّ شأن النّزول لا يخصّص المفهوم عادة أَضْعَافًا كَثِيرَةً كما أنّ التأويل لا ينافي التفسير، فسياقها في آيات الجهاد والحثّ عليه لأن فيه خطراً على النّفس ويستتبع الإنفاق.

ويمكن القول بأنّه بعد الرّسول ﷺ لمّا لم يجز الجهاد الابتدائي إلّا بإذن الإمام عليه السلام لذلك كان الإنفاق على الجهاد عبر الإمام عليه السلام أيضاً أَضْعَافًا كَثِيرَةً

---

(١) المرآة ج٦ ص ٢٤٣، ٢٤٤.

٣- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ مُعَاذٍ صَاحِبِ الْأَكْسِيَةِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْ خَلْقَهُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ قَرْضاً، مِنْ حَاجَةٍ بِهِ إِلَى ذَلِكَ، وَمَا كَانَ لِلَّهِ مِنْ حَقٍّ[١] فَإِنَّمَا هُوَ لِوَلِيِّهِ.

٤- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ، عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١] قَالَ: نَزَلَتْ فِي صِلَةِ الْإِمَامِ.

٥- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَيَّاحٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَا مَيَّاحُ! دِرْهَمٌ يُوصَلُ بِهِ الْإِمَامُ أَعْظَمُ وَزْناً[١] مِنْ أُحُدٍ.

فتطابق التفسير والتّأويل فصارت المصاديق كلها ترتبط بصلة الإمام أيضاً، فتأمّل.

الحديث الثالث:

كان الحديث السّابق في معنى إقراض اللّه ـ وبيان أنه صلة الإمام ـ، وهذا الحديث في بيان حدود القرض، وهو بيان أنّ هذا القرض إنّما هو واجب وحق للّه تعالى، وكل حقوق اللّه المالية فقد جعلها لوليّه ـ الرّسول صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام من بعده ـ.

[١] (وما كان للّه من حق....):

لعل المقصود بيان شأن نزول الآية في الحقوق الواجبة لكن معناها عام يشمل حتى الصّلات ونحوها، أو بيان مصداق من المصاديق وهو الحق الواجب، أو يقال بالتوسعة في الحقّ بحيث يشمل المستحباتِ أيضاً.

الحديث الخامس:

[١] (أعظم وزناً من أُحُد):

مرّ في الحديث الثاني (مثل جبل أُحُد)، فلعل الفرق في اختلاف الدّرجات

٦- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: دِرْهَمٌ يُوصَلُ بِهِ الْإِمَامُ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفَيْ أَلْفِ[١] دِرْهَمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنْ وُجُوهِ الْبِرِّ.

٧- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنِّي لَآخُذُ[١] مِنْ أَحَدِكُمُ الدِّرْهَمَ، وَإِنِّي لَمِنْ

حسب الإخلاص أو المعرفة ونحوهما، أو حيث كان الغرض التمثيل فذاك في الحجم وهذا في الوزن، فلا تنافي بين الخبرين وذلك لأنّه مع تساوي حجم الحجر والفضّة فإنّ الفضّة أثقل وزناً، فذاك الحديث (مثل جبل أُحُد) في الحجم، ومن المعلوم أنه يكون أعظم وزناً من الجبل حينئذٍ.

الحديث السّادس:

[١] (أفضل من ألفي ألف درهم):

أي مليونان، ووزن مليوني درهم أقل من خمسة أطنان(١)، فحجمه قليل بحيث لا يتجاوز بضعة أمتار مكعّبة، وهذا الحجم والوزن لا يبلغ عُشر معشار وزن وحجم جبل أُحُد.

لكن لا يخفى أنّ الإمام قال (أفضل)، فلعلّه راعى مقدار تحمّل السّامع، أو كان المقصود بيان أدنى الدّرجات، وكلما ازدادت المعرفة والإخلاص وغيرهما تضاعف الثواب.

الحديث السّابع:

[١] (إني آخذ....) الخ:

المقصود بيان أنّ الأخذ ليس لحاجة الإمام عليه السلام، بل هو تفضّل ومنّة عليهم،

---

(١) قد مرّ أن كل درهم بوزن ٦.١٢ حمصة، أي أكثر من نصف مثقال صيرفي بقليل، وكل مثقال صيرفي بوزن ٤/٦٠٨٣ غرام، فيكون وزن مليوني درهم هو أربعة آلاف وثمانمائة وتسعة وثلاثين كيلوغراماً تقريباً (٤٨٣٩).

أَكْثَرِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَالًا، مَا أُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ تُطَهَّرُوا.

لأنّهم يحتاجون إلى التّطهير كما مرّ في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[1].

و(التّطهير) هو من الذّنوب لأنّ الحسنات يذهبن السّيئات، أو من تعلّق النفس بالدّنيا ومن سائر الرذائل.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

بَابُ الْفَيْءِ وَالْأَنْفَالِ وَتَفْسِيرِ الْخُمُسِ وَحُدُودِهِ وَمَا يَجِبُ فِيهِ

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا ....

لا يخفى أن النظام الاقتصادي الإسلامي راعى الموارد والمصارف.

أ ـ فمن المصارف: مصارف الدولة، والقائد، وتثمين جهود المجاهدين، ورفع حاجة المحتاجين.

ب ـ وجعل الموارد: هي ما يفيض عن حاجة النّاس من الأموال، كالخمس والزّكاة والجزية والخراج وغيرها.

١ ـ أما مصارف الدّولة: فبعد تقليصها إلى أقصى حدّ، حيث توكل عامة الأمور إلى النّاس يقومون بها، فلم يبق على الدّولة إلّا القليل، وهي تصب في اتّجاه الإشراف والرّقابة بحيث لا تحدث تجاوزات.

٢ ـ وأما الرّسول ﷺ والإمام عليه السلام فلهم الفيء والأنفال وصفو الغنائم ونصف الخمس، وذلك لأنّ القيادة بحاجة إلى مال وصلاحيّة للتصرّف فيه حسب المصلحة، فجعل هذا المال لهم ليصرفوه فيما فيه المصلحة.

٣ ـ وأما العاملون: فجعل للمجاهدين أربعة أخماس الغنيمة، وللعاملين على الزّكاة سهماً منها، وسائر موظفي الدّولة تكون مصارفهم مما يجتمع في بيت المال.

٤ ـ وأمّا المحتاجون: فهم الفقراء، والمساكين، والمديونون، وأبناء السّبيل، والعبيد الذين يراد تحريرهم، فللسّادة منهم نصف الخمس ولغير السّادة سهام من الزّكاة.

وهذا النّظام مضافاً إلى عدم إجحافه بالنّاس بعدم أخذ ضرائب باهظة، كذلك يراعي عدم استئثار البعض بالمال، كما قال تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ

....

ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾(١)، وينتج من ذلك حالة توازن في المجتمع، فلا يحدث تكدّس في الأموال من جهة وفقر مدقع من جهة أخرى، عكس النّظام الرّأسمالي الذي يلاحظ مصلحة الأغنياء، وعكس النّظام الاشتراكي الذي يزعم ملاحظة مصلحة الفقراء فقط، فحرّية العمل والتّجارة والاستفادة من خيرات الأرض متاحة للجميع، ومن ربح عليه الضريبة، المتمثّلة في الخمس والزّكاة، مضافاً إلى الجزية التي تؤخذ من أهل الذّمة مقابل تمتّعهم بالحرّية والدّفاع عنهم، والخراج الذي يؤخذ من الأراضي المفتوحة عنوة العامرة حين الفتح، ومن أصابه الفقر أو ديون ونحوها فتدفع له من تلك الضرائب ما يرفع حاجته.

ثم إن الأموال التي خصصت للرّسول ﷺ والإمام عليه السلام هي:

١ ـ نصف الخمس، كما قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٢)، حيث إن سهم اللّه يكون تحت تصرّف الرّسول ﷺ ومن بعده الإمام، وكذا سهم الرّسول ﷺ بعده يكون تحت تصرّف الإمام عليه السلام.

٢ ـ الفيء، وهو ما صالح به الكفّار وسلّموه، حيث لم يقاتل المسلمون عليه، فلا يستحقون منه شيئاً، بل هو خاص بالرّسول ﷺ، ومن بعده للإمام، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾(٣).

٣ ـ الأنفال، وهي عادة المواقع الاستراتيجية، كقمة الجبال، وسِيف البحار، والأودية، مضافاً إلى ربط النّاس بالرّسول ﷺ والإمام عليه السلام لو أرادوا تعمير الموات أو استخراج المعادن، حيث إنّهما من الأنفال التي وهبها اللّه للرّسول وللإمام، فمن أراد تعميرها واستخراجها راجعهم.

٤ ـ صفو الغنيمة، إذ إنّ هناك أشياء خاصّة بالملوك، وقد تكون فريدة، فلئلا

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٣) سورة الحشر، الآية: ٦.

كُلَّهَا بِأَسْرِهَا لِخَلِيفَتِهِ[١]، حَيْثُ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً[٢]﴾ [البقرة: ٣٠]. فَكَانَتِ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا لِآدَمَ، وَصَارَتْ بَعْدَهُ لِأَبْرَارِ وُلْدِهِ وَخُلَفَائِهِ، فَمَا غَلَبَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُمْ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ بِحَرْبٍ أَوْ غَلَبَةٍ سُمِّيَ فَيْئاً[٣]، وَهُوَ أَنْ يَفِيءَ إِلَيْهِمْ

يحصل تنازع بينهم، وليتمكن الرّسول والإمام من الاستفادة منها بالنّحو الأحسن، ليهبها لمن يشاء، فلذلك تمَّ تخصيصها لهما.

ثم إن هذا كلّه في الحق الواجب العام، وأمّا الحقوق الواجبة الشّخصية كالكفّارات والنّذور ونحوها فكثيرة.

وهناك مستحبّات ماليّة كثيرة، ومنها الهدايا، ويدخل فيها صلة الإمام بإهدائه الأموال ـ نقداً أو عيناً ـ.

وذلك لأنّ السّلطات الجائرة الظالمة منعت نصيبهم عليهم السلام من الخمس والفيء والأنفال، وحاولت إفقارهم بمنع مصادر المال عنهم، أو مصادرة أموالهم، فلذا كان من أفضل الهدايا صلة الإمام عليه السلام.

[١] (بأسرها لخليفته):

وقد مرّ (باب أنّ الأرض كلّها للإمام عليه السلام) فراجع.

[٢] (إني جاعل في الأرض خليفة):

«الخليفة» هو من يقوم مقام من خلفه، فخليفة الرجل من يقوم مقامه ويسدّ مسدّه، وحيث إن اللّه تعالى له الحق الذاتي في التصرّف في الأرض كيفما يشاء فقد فوّض ذلك إلى خليفته.

[٣] (سُمّي فيئاً):

هذا حسب المعنى اللّغوي، لأنّ فاء يفيء فيئاً بمعنى رجع يرجع رجوعاً، كما قال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾(١).

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٩.

بِغَلَبَةٍ وَحَرْبٍ[٤]، وَكَانَ حُكْمُهُ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى[٥]: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن

لكن اصطلاح المتشرّعة في الفيء ـ حتى صار حقيقة عندهم ـ هو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب بحيث وصل إلى الرّسول ﷺ من غير قتال.

[٤] (بغلبة أو حرب):

«الغلبة» أن ينهزم الأعداء أمام جيش المسلمين قبل الحرب خوفاً.

[٥] (ما قال اللّه تعالى....):

تفسير الآية: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ﴾ علماً يستتبع العمل ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾ والغنيمة هي مطلق الفائدة ـ سواء من حرب أم غيره ـ فالآية عامّة، وإن كان شأن نزولها الغنائم الحربيّة، وقوله: ﴿مِّن شَىْءٍ﴾ للتّعميم سواء كان ذلك الشّيء من الأمور القيّمة أم القليلة، ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، ويعطى سهم اللّه إلى الرّسول ﷺ ومن بعده إلى الإمام، فذكره تعالى لتعظيم أمر الرّسول والإمام واحتراماً لهما، لئلّا يتصور أحد أنّ إعطاء الخمس منّة وتفضّل، ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وهم الأئمّة عليهم السلام خاصة، وسهم الرّسول ﷺ من بعده للإمام عليه السلام، وفي زمان الغيبة تعطى هذه السّهام للفقيه الجامع للشّرائط ليصرفها في مواردها، ﴿وَ﴾ أمّا النّصف الآخر فهو حق السّادة: ﴿ٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وهو من نفدت نفقته في السفر.

وهنا بعض النّقاط:

١ ـ قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ﴾... خَبر لـ(أن) في ﴿أَنَّمَا﴾، ودخول الفاء على الخبر باعتبار أنّ الاسم هو موصول ﴿مَا غَنِمْتُم﴾ وهو يشعر بالشّرط أي إذا غنمتم فأن للّه... الخ.

ثم قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ بتأويل المصدر، ولذا تحتاج إلى مبتدأ أو خبر مقدّر مثل (حق) أو (الحكم) ونحوهما.

٢ ـ (الغنيمة) في اللّغة مطلق الفائدة، نعم شاع استعمالها في خصوص الغنيمة الحربيّة، لكن ذلك لا يخصص الآية ويخرجها عن معناها اللّغوي.

ولو فرض ظهور الآية في الغنيمة الحربيّة، فإنّ ثبوت الخمس في سائر الموارد

شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]، فَهُوَ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِقَرَابَةِ الرَّسُولِ، فَهَذَا هُوَ الْفَيْءُ الرَّاجِعُ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الرَّاجِعُ مَا كَانَ فِي يَدِ غَيْرِهِمْ، فَأُخِذَ مِنْهُمْ بِالسَّيْفِ، وَأَمَّا مَا رَجَعَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوجَفَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلا رِكابٍ فَهُوَ الْأَنْفَالُ[٦]، هُوَ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ خَاصَّةً، لَيْسَ

يكون بالأحاديث الصّحيحة، وهذا أمر ثابت حتى في صحاح العامّة أيضاً، ففي كتاب مسلم ـ الصحيح عندهم ـ قال رسول اللّه ﷺ وفي الرّكاز الخمس[١]، والرّكاز هو الكنز والمعدن، وعليه فقد اتفقت صحاح الخاصّة والعامّة على ثبوت الخمس في غير الغنيمة الحربيّة، وإنّما الخلاف في عدد تلك الموارد.

٣ـ تخصيص اليتامى والمساكين وابن السبيل بالهاشميين إنّما ثبت بالأحاديث الصّحيحة، وقيل إن الآية ذكرت ﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وهو لفظ عام إلّا أنه اصطلاح قرآني ثابت حصراً في الأئمّة وفاطمة الزّهراء عليهم السلام، فلذا لم يكن حاجة إلى بيان الآية تخصيص لفظ اليتامى والمساكين وابن السبيل ليكون السياق واحداً، وكان البيان على الرّسول ﷺ بأنّ المراد منهم خصوص الهاشميين، فتأمّل.

[٦] (فهو الأنفال):

«النفل» هو الزّيادة، ومنه نوافل الصّلاة لأنّها زيادة على الفرائض﴿وَ وأطلقت الأنفال على الأموال التي تعطى فضلاً من اللّه تعالى.

والأنفال قسمان:

القسم الأول: ما صالح الكفّار به من أراضٍ وأموال، ولم يقاتل المسلمون فيها، ويعبّر عنها بالفيء ـ عادة ـ، وقطائع الملوك.

القسم الثاني: بعض الثّروات والأماكن الهامّة التي لا مالك لها، وذكرت في الرّوايات منها: المعادن، والآجام، والإرث الذي لا وارث له، ورؤوس الجبال، وبطون الأودية، والأملاك التي انجلى عنها أهلها، والأراضي الموات، ونحوها.

---

(١) كتاب مسلم ج ٥ ص ١٢٨ الحديث، وكتاب البخاري ج٢ ص١٣٦.

لِأَحَدٍ فِيهِ الشِّرْكَةُ، وَإِنَّمَا جُعِلَ الشِّرْكَةُ فِي شَيْءٍ قُوتِلَ عَلَيْهِ، فَجُعِلَ لِمَنْ قَاتَلَ مِنَ الْغَنَائِمِ أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ، وَلِلرَّسُولِ سَهْمٌ، وَالَّذِي لِلرَّسُولِ ﷺ يَقْسِمُهُ عَلَى سِتَّةِ أَسْهُمٍ: ثَلَاثَةٌ لَهُ، وَثَلَاثَةٌ لِلْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَأَمَّا الْأَنْفَالُ فَلَيْسَ هَذِهِ سَبِيلَهَا، كَانَتْ لِلرَّسُولِ ﷺ خَاصَّةً، وَكَانَتْ فَدَكُ[٧] لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، لِأَنَّهُ ﷺ فَتَحَهَا وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، لَمْ يَكُنْ مَعَهُمَا أَحَدٌ، فَزَالَ عَنْهَا اسْمُ الْفَيْءِ، وَلَزِمَهَا

والأنفال هي للرّسول ﷺ، ومن بعده للإمام عليه السلام، والمشهور أنّها أبيحت في زمان الغيبة للمؤمنين، أو لمطلق من حازها سواء كان مؤمناً أو غير مؤمن(١).

[٧] (وكانت فدك).... الخ:

فإن أهل فدك خافوا من أن تفتح حصونهم وتغتنم أموالهم، فجاؤوا إلى الرّسول ﷺ طالبين الصّلح، على أن تكون فدك للرّسول ﷺ لكن تبقى في أيديهم كعاملين مزارعين، فقاطعهم الرّسول ﷺ على ذلك.

وفي تفسير فرات الكوفي بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام: لمّا نزل جبرائيل عليه السلام على رسول اللّه ﷺ شدّ رسول اللّه ﷺ سلاحه وأسرج دابته، وشدّ عليّ عليه السلام سلاحه وأسرج دابّته، ثم توجّها في جوف اللّيل، وعلي عليه السلام لا يعلم حيث يريد رسول اللّه ﷺ، حتى انتهيا إلى فدك ـ إلى أن قال ـ فصعد عليّ عليه السلام على الحصن، ومعه سيف رسول اللّه ﷺ، فأذّن على الحِصن وكبّر، فابتدر أهل الحصن إلى باب الحصن هرّاباً حتى فتحوه وخرجوا منه.... الحديث(٢).

وفي حديث آخر: عن الإمام الصّادق عليه السلام: «وجاء أهل فدك إلى النبيّ، فقاطعهم على أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة»، وفي الحديث نفسه: «فلّما دخل المدينة دخل على فاطمة عليها السلام فقال: يا بُنيّة، إن اللّه قد أفاء على أبيك بفدك واختصه بها، فهي له خاصة دون المسلمين، أفعلُ بها ما أشاء، وإنه قد كان لأمّك خديجة على أبيك مهر، وإنّ أباك قد جعلها لك بذلك، وأنحلتكها ولولدك بعدك(٣).

---

(١) للتفصيل راجع موسوعة الفقه ج٣٣ ص ٤٦٦.

(٢) راجع البحار ج٢٩ ص ٣٤.

(٣) المصدر ص ٣٦ عن الخرائج.

اسْمُ الْأَنْفَالِ، وَكَذَلِكَ الْآجَامُ وَالْمَعَادِنُ وَالْبِحَارُ وَالْمَفَاوِزُ، هِيَ لِلْإِمَامِ خَاصَّةً، فَإِنْ عَمِلَ فِيهَا قَوْمٌ بِإِذْنِ الْإِمَامِ فَلَهُمْ أَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ، وَلِلْإِمَامِ خُمُسٌ، وَالَّذِي لِلْإِمَامِ يَجْرِي مَجْرَى الْخُمُسِ، وَمَنْ عَمِلَ فِيهَا بِغَيْرِ إِذْنِ الْإِمَامِ فَالْإِمَامُ يَأْخُذُهُ كُلَّهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ شَيْءٌ، وَكَذَلِكَ مَنْ عَمَرَ شَيْئاً أَوْ أَجْرَى قَنَاةً أَوْ عَمِلَ فِي أَرْضٍ خَرَابٍ بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِ الْأَرْضِ فَلَيْسَ لَهُ ذَلِكَ، فَإِنْ شَاءَ أَخَذَهَا مِنْهُ كُلَّهَا، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا فِي يَدِهِ.

١- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ، عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: نَحْنُ -وَاللَّهِ- الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ بِذِي الْقُرْبَى، الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: ﴿مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ[١] عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧] مِنَّا خَاصَّةً، وَلَمْ يَجْعَلْ

وإعطائه إياها فدكاً كان بأمر منه تعالى لمّا أنزل: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾(١)، والرّوايات في ذلك كثيرة(٢).

الحديث الأول:

[١] (فقال: ﴿مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ﴾ ....) الآية:

شأن نزول الآية في يهود بني النضير، لكن الحكم عام لكلّ ما تركه الكفّار ولم يقاتل عليه المسلمون ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ أي أرجعه، فإن الأرض للّه أعطاها للرّسول صلى الله عليه وآله وتصرّف الكفار فيما غصب، فلذا لو أخذها الرّسول كان إرجاعاً من اللّه إليه ﴿مِنۡهُمۡ﴾ من بني النضير ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ﴾ من «الإيجاف» وهو سرعة سير الخيل ﴿عَلَيۡهِ﴾ على ما أفاء اللّه ﴿مِنۡ﴾ جهة ركوب ﴿خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ أي ركوب الإبل، فهي إذن ليست لكم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ﴾ حيث قذف في قلوبهم الرّعب ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٢) راجع البرهان ج٧ ص ٤٤٣ فما بعد وج٦ ص ٧٥، والبحار ج٢٩ ص ٣٢ فما بعد.

لَنَا سَهْماً فِي الصَّدَقَةِ[٢]، أَكْرَمَ اللَّهُ[٣] نَبِيَّهُ وَأَكْرَمَنَا أَنْ يُطْعِمَنَا أَوْسَاخَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

ثم إن اللّه تعالى بيّن مصرف الفيء فقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ بشكل عام سواء من بني النّضير أم غيرهم ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ﴾ أي يصرفه الرّسول ﷺ في سبيل اللّه تعالى، وذكر اللّه مع أن كل شيء له تعالى تشريفاً للرّسول وآله ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ يصرفها في شؤونه ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فاطمة والأئمة عليهم السلام حصراً، ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ من بني هاشم خاصّة، ﴿كَىْ لَا يَكُونَ﴾ الفيء ﴿دُولَةًۢ﴾ وهي ما يتداوله القوم ﴿بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ كما كان في الجاهليّة حيث كان يتداوله الرؤساء فلا يصل شيء منه للفقراء، وحيث صعب عليهم هذا الحكم، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ من الأحكام ومن الأعطيات حتى لو كانت قليلة ﴿فَخُذُوهُ﴾ اعملوا به، ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ عنه، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ لا تخالفوه ولا تعترضوا على أحكامه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

ثم إنه تعالى بيّن مصداق من مصاديق مصرف سهم سبيل اللّه فقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾ .... الآيات.

[٢] (في الصدقة):

أي في الزكاة الواجبة، وقوله: (لنا) أي لبني هاشم.

[٣] (أكرم اللّه.....) الخ:

لأنّ الصّدقة لتطهيرهم، كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(١)، والعادة أن التطهير عبر إزالة الأوساخ، ولذا عبّر عن الصدقات بأنّها أوساخ النّاس، ولذلك نزّه اللّه رسوله وآله (عليه وعليهم السّلام) عن تلك الأوساخ، وكلّما أراد تعالى الأمر بإعطائهم المال، قدّم نفسه، تشريفاً لهم، كما في آية الفيء وآية الخمس.

وفي المرآة: ولعلّ الفرق أنّ الزكاة يخرج من المال لتطهيره ولدفع البلايا عن النّفس والمال، بخلاف الخمس، فإنه حقّ في أصل المال، جعل اللّه لنفسه فيه

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

٢- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَبَانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]. قَالَ: هُمْ قَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَالْخُمُسُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلَنَا[١].

٣- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ،

سهماً لئلّا يتوهّم أن في أخذه غضاضة كما في الزّكاة، بل يمكن أن يقال: إن أصل المال كلّه للإمام خلقه اللّه له، وما يعطيه غيره من مواليه وشركائه في الخمس مَنٌّ منه عليهم، ونفقة ينفقها عليهم، لأنّهم من أقاربه وأتباعه ومواليه وأعوانه على دين اللّه(١).

الحديث الثاني:

[١] (والخمس للّه وللرّسول ولنا):

لعل المقصود بيان معنى ﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وأنّهم ينحصرون في الأئمّة عليهم السلام، وأمّا سهام السّادة فهي قد ذكرت في تتمة الآية.

وقيل: إنّ هذا بيان لكلّ مصارف الخمس، فإنّ المقصود بـ(لنا) بني هاشم قاطبة، فالأئمّة عليهم السلام في ذي القربى، وسائر بني هاشم فقراؤهم في قوله: ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

أو أنّ المقصود بيان أنّ سهم السّادة يعطى للإمام عليه السلام وهو الذي يتولّى إعطاءهم.

الحديث الثالث:

يتضمن هذا الحديث بيان بعض مصاديق الأنفال وهي:

١ـ الأرض التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

٢ـ الأموال التي تعطى عوضاً عن الصلح.

---

(١) المرآة ج٦ ص ٢٥٨.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْأَنْفَالُ مَا لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلا رِكابٍ، أَوْ قَوْمٌ صَالَحُوا[١]، أَوْ قَوْمٌ أَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ[٢]، وَكُلُّ أَرْضٍ خَرِبَةٍ، وَبُطُونُ الْأَوْدِيَةِ، فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَهُوَ لِلْإِمَامِ مِنْ بَعْدِهِ، يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ.

٤- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ بَعْضِ

٣ـ الجزية.

٤ـ الأراضي الخربة ـ مواتاً أو انجلى عنها أهلها فخربت ـ.

٥ـ بطون الأودية ـ ويدخل فيها ما عليها من الشجر والعدن... الخ ـ.

[١] (أو قوم صالحوا):

أي بأموال من غير الأراضي، لأنّ الأراضي دخلت في القسم السّابق ـ وهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ـ.

[٢] (أو قوم أعطوا بأيديهم):

الظّاهر أنّ المراد به الجزية، كما قال تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾(١).

وقيل: معنى (أو قوم صالحوا) هو أنّهم صالحوا على الانجلاء عن أرضهم كبني النّضير، ومعنى (أو قوم أعطوا بأيديهم) أي سلّموه طوعاً من غير انجلاء كأهالي فدك.

الحديث الرابع:

يتضمن هذا الحديث أحكام جميع الضرائب المشروعة:

١ـ الخمس: موارده، ومصارفه، وسببه، ومعنى قرابة الرّسول صلى الله عليه وآله.

٢ـ صفو المال، موارده ومصارفه.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٩.

أَصْحَابِنَا، عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ عليه السلام قَالَ: الْخُمُسُ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ[١]: مِنَ الْغَنَائِمِ وَالْغَوْصِ وَمِنَ الْكُنُوزِ وَمِنَ الْمَعَادِنِ وَالْمَلَّاحَةِ[٢]، يُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الصُّنُوفِ الْخُمُسُ، فَيُجْعَلُ[٣] لِمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ، وَيُقْسَمُ الْأَرْبَعَةُ الْأَخْمَاسِ بَيْنَ مَنْ

---

٣ ـ الزّكاة، ومقدارها، ومصرفها، وكيفية تقسيمها.

٤ ـ الأراضي المفتوحة عنوة، والخراج، ومصرفه.

٥ ـ الأنفال، وبيان مواردها.

٦ ـ مجموعة من الأحكام مثل:

أ ـ بيان كفاية هذه الضرائب والأموال لسدّ جميع الحوائج.

ب ـ طريقة تقسيم الرّسول صلى الله عليه وآله للصّدقات.

ج ـ بيان أن مال الخمس لا زكاة فيه.

أولاً: الخمس

أ ـ موارده

[١] (من خمسة أشياء):

لم يذكر عليه السلام أرباح التّجارة، والحلال المختلط بالحرام، والأرض الذي يشتريها الذمّي من المسلم، فإن فيها الخمس أيضاً، ولعل ذلك لأنّها داخلة في الغنيمة.

أو أنّ الإمام لم يذكرها تقيّة، وأمّا المذكورة ـ من الغوص والكنز والمعدن ـ فيمكن إدخالها في (الرّكاز) الذي تقول العامّة بالخمس فيه ـ كما مرّ قبل قليل ـ.

[٢] (والملّاحة):

الأرض السّبخة التي يستخرج منها الملح، وهي داخلة في المعادن إلّا أن ذكرها منفردة لأن بعض النّاس لا يعتبرونها من المعادن لقلة قيمتها، فكان ذكرها من ذكر الخاص بعد العام تنبيهاً.

ب ـ مصارف الخمس

[٣] (فيجعل):

أي يعطى الخمس للمصارف السّتة المذكورة في الآية.

قَاتَلَ عَلَيْهِ[٤] وَوَلِيَ ذَلِكَ، وَيُقْسَمُ بَيْنَهُمُ الْخُمُسُ عَلَى سِتَّةِ أَسْهُمٍ: سَهْمٌ لِلَّهِ، وَسَهْمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَسَهْمٌ لِذِي الْقُرْبَى، وَسَهْمٌ لِلْيَتَامَى، وَسَهْمٌ لِلْمَسَاكِينِ، وَسَهْمٌ لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ. فَسَهْمُ اللَّهِ وَسَهْمُ رَسُولِ اللَّهِ لِأُولِي الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِرَاثَةً، فَلَهُ ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ: سَهْمَانِ وِرَاثَةً[٥]، وَسَهْمٌ مَقْسُومٌ لَهُ مِنَ اللَّهِ، وَلَهُ نِصْفُ الْخُمُسِ كَمَلًا[٦]، وَنِصْفُ الْخُمُسِ الْبَاقِي بَيْنَ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَسَهْمٌ لِيَتَامَاهُمْ، وَسَهْمٌ لِمَسَاكِينِهِمْ، وَسَهْمٌ لِأَبْنَاءِ سَبِيلِهِمْ، يُقْسَمُ بَيْنَهُمْ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ[٧] مَا يَسْتَغْنُونَ بِهِ فِي

---

[٤] (بين من قاتل عليه):

للرّاجل سهم وللفارس سهمان.

[٥] (وراثة):

أي كالوراثة، فإن سهم اللّه يكون بيد الرّسول ﷺ، وبعد الرّسول يكون الإمام خليفته، فالأموال التي خصّصها اللّه للرّسول ﷺ تكون للإمام، فكأنه ورثها.

وبعبارة أخرى: إنّ هذه الأموال للرّسول ﷺ ملكاً شخصياً باعتبار منصبه، وبعد الرّسول تكون للإمام لأنّه وارث الرّسول في المنصب إلّا النّبوة، فجميع أموال المنصب تكون له أيضاً وراثة.

وأمّا الأموال التي هي ملك الرّسول شخصياً من غير ارتباطها بالمنصب فبعد استشهاده انتقلت إلى فاطمة الزّهراء عليها السلام وإلى زوجاته ـ ثُمن الإرث في غير الأراضي ـ.

نعم أموال المنصب إذا وهبها الرّسول ﷺ إلى أحد فإنّها تخرج عن ملكه فلا تصل إلى ورثته، وكان من ذلك فدك حيث نحله الرّسول ﷺ إلى ابنته فاطمة عليها السلام فصار ملكاً لها، ومنها إلى ورثتها عليهم السلام.

[٦] (كملاً):

أي جميعاً.

[٧] (على الكتاب والسُنّة):

أي بالكيفية والشّروط المذكورة فيها، من الإيمان وفقر اليتيم ونحو ذلك(١).

---

(١) راجع موسوعة الفقه ج٣٣ ص ٣٨٥.

سَنَتِهِمْ[٨]، فَإِنْ فَضَلَ عَنْهُمْ شَيْءٌ فَهُوَ لِلْوَالِي وَإِنْ عَجَزَ أَوْ نَقَصَ عَنْ اسْتِغْنَائِهِمْ[٩] كَانَ عَلَى الْوَالِي أَنْ يُنْفِقَ مِنْ عِنْدِهِ، بِقَدْرِ مَا يَسْتَغْنُونَ بِهِ، وَإِنَّمَا صَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَمُونَهُمْ لِأَنَّ لَهُ مَا فَضَلَ عَنْهُمْ. وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ هَذَا الْخُمُسَ خَاصَّةً لَهُمْ، دُونَ مَسَاكِينِ النَّاسِ وَأَبْنَاءِ سَبِيلِهِمْ[١٠]، عِوَضاً لَهُمْ مِنْ صَدَقَاتِ النَّاسِ، تَنْزِيهاً مِنَ اللَّهِ لَهُمْ[١١]،

---

[٨] (يستغنون به في سُنّتهم):

وهذا هو المشهور حيث لم يجوّزوا إعطاء أكثر من حاجة السنّة ـ دفعة أو بشكل متفرق ـ، وقد ذهب غير المشهور إلى جواز إعطائه دفعة أكثر من حاجة سنته، وقالوا بعدم دلالة هذا الحديث على المنع عن الزّيادة، فراجع موسوعة الفقه للسّيد الوالد رضوان اللّه عليه(١).

[٩] (وإن عجز أو نقص عن استغنائهم).... الخ:

«العجز» بمعنى عدم وصول شيء إليهم، و«النقص» بمعنى وصوله لكن أقل من مؤونة السنّة.

وهذا هو حكم التّأمين الاجتماعي، حيث يجب عن الوالي أن ينفق على الفقراء، فإن كفاهم الخمس والزّكاة فهو، وإلّا سدّد النقص من سائر أموال بيت المال، والحكم في هذا الحديث وإن كان في مورد الخمس من السّادة، إلّا أن غير السّادة إذا لم يكفهم الزّكاة فكذلك على الوالي أن يؤمّن حاجتهم، وتفصيله في الكتب الفقهية.

[١٠] (دون مساكين النّاس وأبناء سبيلهم):

لم يذكر اليتامى وذلك لأنّهم داخلون في المساكين إذ شرط إعطائهم الخمس هو فقرهم، وإنّما خُصّصوا بالذّكر لأهميّة الإنفاق عليهم لعجزهم وضعفهم ولئلّا يضيعوا.

ج ـ علّة الخمس

[١١] (تنزيهاً من اللّه لهم....) الخ:

قد مرّ في شرح الحديث الأوّل بيان الفرق بين الخمس والزّكاة فراجع.

---

(١) موسوعة الفقه ج٣٣ ص ٤١٣.

لِقَرَابَتِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَرَامَةً مِنَ اللَّهِ لَهُمْ عَنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ، فَجَعَلَ لَهُمْ خَاصَّةً مِنْ عِنْدِهِ مَا يُغْنِيهِمْ بِهِ، عَنْ أَنْ يُصَيِّرَهُمْ[١٢] فِي مَوْضِعِ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ[١٣]، وَلَا بَأْسَ بِصَدَقَاتِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ[١٤]، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْخُمُسَ هُمْ قَرَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ[١٥]﴾

---

[١٢] (أن يصيّرهم):

بتقدير (مخافة) والمعنى لئلا يصيّرهم... الخ.

[١٣] (الذل والمسكنة):

لعلّ الفرق أنّ «الذلّ» هو أمام النّاس بالاستجداء منهم، و«المسكنة» صغار في النّفس.

فمن يطلب الصدقة يُذَلّ أمام النّاس ويشعر بصغار في نفسه، وأمّا طالب الخمس فإنّه يطلب حقاً له في ذمّة النّاس، فهو كالدّائن الذي يطالب المديون، وعدم إعطاء الخمس ذلّ وصغار في صاحب المال لا في طالب الخمس، فتأمّل.

[١٤] (بصدقات بعضهم على بعض):

أي أنْ يأخذ الهاشمي زكاة هاشمي آخر، وقد استفاضت بذلك الأخبار(١).

د ـ معنى القرابة

[١٥] (﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾):

وقد استفاضت روايات الخاصة والعامة في أنّه حينما نزلت الآية دعا رسول اللّه ﷺ بني عبد المطلب، وهم إذ ذاك أربعون رجلاً، فقال ﷺ: أيّكم يكون أخي ووارثي وزيري ووصيّي وخليفتي فيكم بعدي؟ فعرض ذلك عليهم رجلاً رجلاً، كلّهم يأبى ذلك، حتى أتى على الإمام علي عليه السلام، فقبل ذلك، فقال رسول اللّه ﷺ: «يا بني عبد المطلب هذا أخي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي»(٢).

---

(١) راجع موسوعة الفقه ج٣١ ص ٢٥٨.

(٢) راجع الرّوايات في تفسير البرهان ج٧ ص ٢٣٨، ورواه جمع من العامة منهم ابن حنبل في مسنده ج١

[الشعراء: ٢١٤]. وَهُمْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْفُسُهُمْ[١٦]، الذَّكَرُ مِنْهُمْ وَالْأُنْثَى، لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ أَهْلِ بُيُوتَاتِ قُرَيْشٍ[١٧] وَلَا مِنَ الْعَرَبِ أَحَدٌ، وَلَا فِيهِمْ وَلَا مِنْهُمْ فِي هَذَا الْخُمُسِ مِنْ مَوَالِيهِمْ[١٨]. وَقَدْ تَحِلُّ صَدَقَاتُ النَّاسِ لِمَوَالِيهِمْ[١٩] وَهُمْ وَالنَّاسُ سَوَاءٌ، وَمَنْ

---

[١٦] (وهم بنو عبد المطلب أنفسهم):

في المرآة: لأنّ ولد هاشم انحصر في ولد عبد المطلب، وكان لعبد المطّلب عشرة أولاد، لم يبق منهم ولد إلّا من خمسة: عبد اللّه وأبي طالب والعباس والحارث وأبي لهب، ولم يبق لعبد اللّه ولد إلّا من ولد أبي طالب، فاتّحدا في النسب، وعمدة بني هاشم منهم، والثّلاثة الأخيرة إن عرف نسبهم اليوم فهم في غاية الندرة(١).

و«أنفسهم» بمعنى من كان من نسبهم، لا من انتسب بالولاء، وقيل: بأنّ ذرية المطّلب - أخو هاشم - كذلك لها حكم بني هاشم في الخمس(٢).

[١٧] (بيوتات قريش):

أي قبائلها وأفخاذها، لأنّ النسب يجمع الأقرباء كالبيت الذي يجمعهم، ولذا شُبّه به.

و«قريش» كنية النضر بن كنانة، وقيل فهر بن مالك، وهم من أجداد الرّسول ﷺ، وأصل الكلمة من (القرش) بمعنى الجمع.

[١٨] (ولا فيهم ولا منهم في هذا الخمس من مواليهم):

«فيهم» حقيقة، و«منهم» حكماً، فالمعنى إنّ الموالي - وهم من أعتقهم بنو هاشم أو حلفائهم - ليسوا من بني هاشم لا حقيقة ولا حكماً، فلا يستحقّون شيئاً من الخمس.

[١٩] (وقد تحلّ صدقات النّاس لمواليهم):

أي هؤلاء الموالي على نسبهم حقيقةً وحكماً، ولذا يستحقون الزّكاة إن كانوا

ص ١١١.

(١) المرآة ج٦ ص ٢٥٩.

(٢) راجع موسوعة الفقه ج٣١ ص ٢٩١ وج٣٣ ص ٤٠٦.

كَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ[٢٠] وَأَبُوهُ مِنْ سَائِرِ قُرَيْشٍ فَإِنَّ الصَّدَقَاتِ تَحِلُّ لَهُ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْخُمُسِ شَيْءٌ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ[٢١]﴾ [الأحزاب: ٥].

من الأصناف الثّمانية، فقوله: (وقد تحلّ) باعتبار أنّ هؤلاء قد لا يكونون من الأصناف الثّمانية فلا تحلّ لهم.

[٢٠] (ومن كانت أمّه من بني هاشم):

دون أبيه، فهذا ليس له حكم بني هاشم، ولذا تحلّ الصّدقة له ولا يحلّ الخمس له.

وذلك لأنّ النّسب إنّما يكون عن طريق الآباء دون الأمهات إلّا نسب الرّسول ﷺ فإنّه يكون عن طريق ابنته فاطمة عليها السلام، وهذا استثناء، وأمّا القاعدة فهي الانتساب عن طريق الأب دون الأم، وهذا هو المشهور، وللتفصيل راجع موسوعة الفقه للوالد رضوان اللّه عليه(١).

[٢١] (﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾):

تمام الآيات: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ﴾ جمع دعيّ، وهو الابن بالتبنّي كما كان متعارفاً في الجاهليّة، ويتعارف الآن بين غير المسلمين ﴿أَبْنَآءَكُمْ﴾ أي لم يقرّ اللّه تعالى هذه العادة، ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ فإنّ التبنّي، إنّما هو قرار لفظي لا يغيّر الواقع «البيولوجي» أبداً، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ في نفي البنوّة عن الولد المتبنّى ﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ * ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ أي انسبوهم لآبائهم دون من تبنّاهم، ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي هذا هو العدل، ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ فالمعنى لا تنسبوهم إلى أمهاتهم.

ولا يخفى أنّ سياق الآية في نفي الولد بالتبنّي، فقوله: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ إضافي، وليس المعنى لا تنسبوهم لأمّهاتهم، فإنّ نسبة النّاس إلى أمهاتهم لا مانع منه، بل قد يكثر ذلك لو كانت الأم من النسب الرّفيع، ويتعارف قرن الأم بالأب حينئذٍ.

وبناءً على هذا فما ذكره الإمام عليه السلام في هذا الحديث لعلّه من بطون الآية وتأويل لها واللّه العالم.

---

(١) موسوعة الفقه ج٣٣ ص ٣٩٨-٤٠٤.

وَلِلْإِمَامِ صَفْوُ الْمَالِ[٢٢]، ....

ثانياً: صفو المال ومصارف أخرى

[٢٢] (وللإمام صفو المال):

فيجوز للإمام أن يصرف قبل القسمة الموارد التالية:

١ ـ صفو المال: أي النّفيس منه، والمعنى أنّه بعد السيطرة على الغنائم وقبل قسمتها، يحق للإمام أن يصطفي لنفسه الأشياء الثّمينة النفيسة.

٢ ـ وكذا يجوز له أن يصرف من الغنيمة ـ قبل قسمتها ـ ما يشاء من المصارف التي يرى المصلحة فيها، كما صنع رسول اللّه ﷺ في غزوة حنين حيث قسّم الغنائم كلها في قريش خاصة، وأجزل القسمة للمؤلفة قلوبهم كأبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وغيرهم، فغضب قوم من الأنصار لذلك، فجمع رسول اللّه ﷺ الأنصار وقال لهم: إنّي سائلكم عن أمر فأجيبوني عنه، فقالوا: قل يا رسول اللّه، قال: ألستم كنتم ضالين فهداكم اللّه بي؟ قالوا: بلى، فللّه المنّة ولرسوله، قال: ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم اللّه بي؟ قالوا: بلى فللّه المنّة ولرسوله، قال: ألم تكونوا قليلاً فكثركم اللّه بي؟ قالوا: بلى فللّه المنّة ولرسوله، قال: ألم تكونوا أعداءً فألّف اللّه بين قلوبكم بي؟ قالوا: بلى فللّه المنّة ولرسوله، ثم سكت النبي ﷺ هنيئة، ثم قال: ألا تجيبوني بما عندكم؟ قالوا: بمَ نجيب فداؤك آباؤنا وأمهاتنا، قد أجبناك، بأن لك الفضل والمنّ والطَول علينا، قال: أما لو شئتم لقلتم: وأنت قد كنت جئتنا طريداً فآويناك! وجئتنا خائفاً فآمنّاك! وجئتنا مكذَّباً فصدَّقناك! فارتفعت أصواتهم بالبكاء، وقام شيوخهم وساداتهم إليه فقبّلوا يديه ورجليه، ثم قالوا: رضينا باللّه وعنه، وبرسوله وعنه، وهذه أموالنا بين يديك، فإن شئت فاقسمها على قومك، وإنما قال من قال منا على غير وَغر صدر وغلّ في قلب، ولكنهم ظنوا سخطاً عليهم وتقصيراً لهم، وقد استغفروا اللّه من ذنوبهم، فاستغفر لهم يا رسول اللّه ـ إلى أن قال ﷺ ـ: يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع غيركم بالشّاء والنّعم وترجعون أنتم وفي سهمكم رسول اللّه؟ قالوا: بلى رضينا[١].

---

(١) البحار ج٢١ ص١٥٩، ١٦٠ عن إرشاد المفيد.

أَنْ يَأْخُذَ[٢٣] مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ صَفْوَهَا: الْجَارِيَةَ الْفَارِهَةَ[٢٤]، وَالدَّابَّةَ الْفَارِهَةَ، وَالثَّوْبَ وَالْمَتَاعَ بِمَا يُحِبُّ أَوْ يَشْتَهِي[٢٥]، ....

وقيل(١): إنه قد أنزل اللّه تعالى في الممتعضين قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾(٢).

٣ ـ الرَّضَخ: وهو العطاء الذي يعطيه الإمام لمن ساعد في الحرب، لأجل التشويق والتقدير، كما لو أرشد إلى عورة من عورات الكفّار، أو سبب هزيمتهم، أو هدى إلى طريق يؤدّي إلى ضعفهم، أو نحو ذلك.

أقول: لعل الحكمة في جعل صفو المال للإمام هو أنّ الأشياء الثمينة قد يتنازع فيها ـ لقلّتها وشدّة الرّغبة فيها ـ، ولعدم إمكان تحديد قيمتها غالباً، فقد تكون أكثر من سهم المجاهدين، أو أنّها تستوفي سهمهم من حيث يزعمون أنّها بقيمة أقلّ، ولأنّ الإمام قد يستفيد منها بصالح الدّين استفادة تامّة، كأن يهبها لكبار المؤلّفة قلوبهم، ونحو ذلك.

وأيضاً لعلّ الحكمة في جعل الحقّ للإمام في أن يصرف من الغنائم قبل التّقسيم، هو أنّه قد تكون مصارف مهمّة يحتاجها الإمام، في تجهيز الجيش أو تقويته، أو في تقوية بُنية الدّولة، أو للدفع للمؤلفة قلوبهم، فإنّ جلبهم إلى الإسلام أو تحييدهم بحيث لا يعارضوه قد يكون أهم من إعطاء المقاتلين شيئاً، واللّه العالم.

[٢٣] **(أن يأخذ....) الخ:**

بدل عن (صفو المال).

[٢٤] **(الجارية الفارهة):**

وأصله بمعنى الحاذق بالشّيء، فكأنّ المراد الجارية المليحة الحسناء، والدابّة الفارهة أي النشيطة الجميلة.

[٢٥] **(بما يحب أويشتهي):**

أي بالكيفيّة التي يرغب فيها، وقيل في الفرق بينهما: أن «الشّهوة» هي توقان

---

(١) نقله في البحار ج٢١ ص ١٤٧ عن مجمع البيان.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٥٨.

فَذَلِكَ لَهُ قَبْلَ الْقِسْمَةِ[٢٦]، وَقَبْلَ إِخْرَاجِ الْخُمُسِ.

وَلَهُ أَنْ يَسُدَّ بِذَلِكَ الْمَالِ[٢٧] جَمِيعَ مَا يَنُوبُهُ مِنْ مِثْلِ إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَنُوبُهُ.

فَإِنْ بَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ[٢٨] شَيْءٌ أَخْرَجَ الْخُمُسَ مِنْهُ، فَقَسَمَهُ فِي أَهْلِهِ، وَقَسَمَ الْبَاقِيَ عَلَى مَنْ وَلِيَ ذَلِكَ. وَإِنْ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ سَدِّ النَّوَائِبِ شَيْءٌ، فَلَا شَيْءَ لَهُمْ.

وَلَيْسَ لِمَنْ قَاتَلَ[٢٩] شَيْءٌ مِنَ الْأَرَضِينَ، وَلَا مَا غَلَبُوا عَلَيْهِ[٣٠] ....

النّفس وميل الطّباع إلى المشتهى وهي تتعلّق بالملذّات فقط ونقيضها البغضة، وأمّا «المحبّة» فهي من قبيل الإرادة وتتعلق بالملذّات وغيرها ونقيضها البغض(١).

[٢٦] (قبل القسمة):

أي بين المقاتلين من نصيبهم من أربعة أخماس.

[٢٧] (يسدّ بذلك المال).... الخ:

أي يرفع الحاجة، «بذلك المال» الغنيمة، «ما ينوبه» أي ما ينزل به من الحاجات.

[٢٨] (فإن بقي بعد ذلك):

بعد الصفو وسدّ ما ينوبه «قسم الباقي» أي أربعة أخماس «من ولي ذلك» أي قاتل فاغتنم الغنائم.

[٢٩] (وليس لمن قاتل....) الخ:

أي الأراضي المفتوحة عنوة لا تكون ضمن الغنائم التي تقسّم بين المقاتلين، وإنما لها أحكام خاصّة، وستأتي بعد قليل.

[٣٠] (ولا ما غلبوا عليه....) الخ:

الظّاهر أنّ المراد ما على الأرض من الأشياء الثّابتة، كالأشجار والدّور ونحوهما، وكذا ما في الأرض كالمعادن والكنز وأمثالهما، فهذه لا تعتبر من الغنيمة، بل إما تابعة لحكم الأرض كالأشجار، أو هي من الأنفال كالمعادن.

---

(١) راجع معجم الفروق اللّغوية ص ٣٠٦.

إِلَّا مَا احْتَوَى عَلَيْهِ الْعَسْكَرُ[٣١].

وَلَيْسَ لِلأَعْرَابِ[٣٢] مِنَ الْقِسْمَةِ شَيْءٌ، وَإِنْ قَاتَلُوا مَعَ الْوَالِي، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَالَحَ الأَعْرَابَ أَنْ يَدَعَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ وَلَا يُهَاجِرُوا، عَلَى أَنَّهُ إِنْ دَهِمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ[٣٣] مِنْ عَدُوِّهِ دَهْمٌ أَنْ يَسْتَنْفِرَهُمْ، فَيُقَاتِلَ بِهِمْ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ نَصِيبٌ، ....

---

[٣١] **(إلّا ما احتوى عليه العسكر):**

الظّاهر أن المراد الأشياء المنقولة، كالأنعام والجياد والأموال والآلات الحربيّة والأطعمة والألبسة ونحوها.

حكم الأعراب في الغنيمة

[٣٢] **(وليس للأعراب.....) الخ:**

قد اختلف الفقهاء في حكم الأعراب، وكذا في المراد بهذه الرواية وأضرابها، فقيل: المراد بهم الكفّار الذين يحاربون أعداء الإسلام وهم في صفوف المسلمين.

وقيل ـ كما في الشّرائع ـ، ونعني بالأعراب من أظهر الإسلام ولم يصفه، وصولح على إعفائه من المهاجرة بترك النّصيب.

وقال الوالد رضوان اللّه عليه: إن ذلك خاص بوقت الهجرة حيث يصالحهم الإمام ـ إذا رأى ذلك صلاحاً ـ بأن لا يهاجروا، ولا جهاد عليهم، وإذا استعين بهم في الجهاد كان لهم الرضح، والظّاهر عندي هو هذا القول، لأنه المستفاد من الرّوايات المخصّصة لعمومات أدلّة الهجرة، وأدلّة الجهاد، وأدلّة قسمة الغنائم(١).

و«الأعراب» هم سكان البوادي من العرب خاصة.

[٣٣] **(إن دهم رسول اللّه ﷺ.....) الخ:**

«الدَهْم» هو العدد الكثير(٢)، والمقصود هنا الهجوم فجأة، «يستنفرهم» من النفر، بمعنى الخروج للنصرة والجهاد.

---

(١) للتفصيل راجع موسوعة الفقه ج٤٨ ص ١٣ ١٥.

(٢) مقاييس اللّغة ص ٣٤٩.

وَسُنَّتُهُ جَارِيَةٌ فِيهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ[٣٤].

وَالْأَرَضُونَ الَّتِي أُخِذَتْ عَنْوَةً[٣٥] بِخَيْلٍ وَرِجَالٍ، فَهِيَ مَوْقُوفَةٌ مَتْرُوكَةٌ[٣٦]

---

[٣٤] (وسُنَّته جارية فيهم وفي غيرهم):

أي كلّما تحقّق الموضوع تحقّق الحكم ـ كما في الفقه(١)، أي كلّما صالح الإمام الأعراب على عدم الهجرة مقابل أن يدافعوا عن الإسلام بلا نصيب في الغنيمة، كان الحكم هو نفس ما سنّه الرّسول ﷺ من إجراء هذه المصالحة وعدم إعطائهم شيء من الغنيمة، نعم يجوز إعطاؤهم من الرضح، «فيهم» الأعراب الذين صالحهم الرّسول ﷺ، «وفي غيرهم» أي الأعراب الآخرون الذين تمَّت مصالحتهم بنفس ما صالح به الرّسول أعراب زمانه.

ثالثاً: الأراضي المفتوحة عنوة

[٣٥] (والأرضون الذين أخذت عنوة):

اعلم أنّ الأرض التي فتحها المسلمون عنوةً على أقسام(٢):

الأول: الأراضي العامرة حال الفتح وكان فتحها بإذن الإمام عليه السلام فهي للمسلمين عامة وهي الأراضي الخراجيّة، وتفاصيل أحكامها مذكورة في هذا الحديث.

الثاني: الأراضي العامرة المفتوحة بغير إذن الإمام، فهي للإمام خاصة وليست للمسلمين ولا للفاتحين.

الثالث: الأراضي الغامرة ـ أي غير العامرة ـ حين الفتح، سواء كان فتحها بإذن الإمام أم لا، وهي من الأنفال، فهي للإمام عليه السلام، وسيأتي حكمها في هذا الحديث، كما قد مضى شطر من الكلام حولها قبل قليل.

و«عنوة» بالقهر والغلبة، و«خيل» رُكَاب الخيل، و«رجال» مشاة.

[٣٦] (فهي موقوفة متروكة....) الخ:

المراد من الموقوفة معناها اللّغوي، فقوله: (متروكة) تفسير لها.

---

(١) موسوعة الفقه ج٤٨ ص ١٤.

(٢) وللتفصيل راجع موسوعة الفقه ج٤٧ ص ٣٤٣ فما بعد.

فِي يَدِ مَنْ يَعْمُرُهَا[٣٧] وَيُحْيِيهَا وَيَقُومُ عَلَيْهَا، عَلَى مَا يُصَالِحُهُمُ[٣٨] الْوَالِي عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِمْ مِنَ الْحَقِّ[٣٩]، النِّصْفِ أَوِ الثُّلُثِ أَوِ الثُّلُثَيْنِ، وَعَلَى قَدْرِ مَا يَكُونُ لَهُمْ صَلَاحاً وَلَا يَضُرُّهُمْ.

وحاصل حكمها أنّ الأراضي العامرة حين الفتح، تصبح ملكاً للمسلمين أجمع، وهنا لمراعاة مصلحتها، ـ وكذلك لطفاً بمن كانت ملكه قبل الفتح ـ فإنّ تلك الأراضي تبقى بيد أهلها، يسكنون فيها ويصلحونها ويزرعونها، وعليهم دفع الأجرة ـ المعبّر عنها بالخَراج ـ، ومقدارها متروك إلى الإمام، بحيث يراعيهم فلا يجحف عليهم.

وترتيب إخراج الحقوق عن هذه الأراضي كالتّالي:

١ ـ أن يستخرج العُمال والمزارعين جميع ما صرفوه في إصلاح الأرض وزراعتها.

٢ ـ ثم يستخرج منها الزّكاة ـ بالعُشر أو نصف العُشر ـ.

٣ ـ ثم يقسم ما تبقّى بين المزارعين وبين الإمام حسب الاتفاق من ـ التّنصيف أو التّثليث أو نحوهما ـ.

[٣٧] **(من يعمّرها ....) الخ:**

العبارات الثلاث مترادفة، أو «يعمّرها» بمعنى الأبنية ونحوها، و«يحييها» بمعنى زراعتها، و«يقوم عليها» بمعنى مراعاتها لئلّا يقع عليها الضّرر، فالأوّلان لجرّ النّفع، والثّالث لدفع الضّرر.

[٣٨] **(على ما يصالحهم):**

أي تركها بيدهم في مقابل دفع أجرة ـ تعتبر ضريبة الأرض ـ.

[٣٩] **(على قدر طاقتهم):**

أي لا يكون مجحفاً بحقّهم، ثم إنّ مقدار الطّاقة قد يكون ضرراً عليهم ولذا قيّده بقوله (وعلى قدر ما يكون لهم صلاحاً ولا يضرّهم).

فَإِذَا أُخْرِجَ مِنْهَا مَا أُخْرِجَ[٤٠]، بَدَأَ فَأَخْرَجَ[٤١] مِنْهُ الْعُشْرَ مِنَ الْجَمِيعِ[٤٢]،

---

[٤٠] (فإذا أخرج منها ما أخرج):

الظّاهر أنّ المراد إخراج المصاريف التي بذلوها في إعمار الأرض وزراعتها، من الآلات والبذر ونحو ذلك، فإنّها تستخرج لهم قبل الزّكاة وقبل حساب الضّريبة ـ الخراج ـ(١).

وقيل المراد: إذا أنتجت الأرض محاصيلها في ذلك الوقت تؤخذ الزّكاة ويؤخذ الخراج، فلا يؤخذ الخراج منهم قبل ذلك.

رابعاً: الزّكاة

[٤١] (بدأ فأخرج.....) الخ:

الزّكاة هي عامّة لجميع الأراضي الزّراعية، سواء كانت من الأراضي المفتوحة عنوة أم لا، وهنا حيث انتهى الكلام إلى إنتاج الأرض لذا انتقل الكلام إلى زكاتها، فذكر عليه السلام حكم الزّكاة بشكل عام ـ ومنه زكاة الأرض الخراجيّة ـ.

والزّكاة تجب في الغلاّت الأربع والأنعام الثلاث والنقدين، ولكلّ منها نصاب وشروط مذكورة في الكتب الفقهيّة.

أما الغلاّت الأربع فهي الحنطة والشعير والتمر والزّبيب.

فإن كان سقيها بالمطر فقط أو بالأنهار الجارية من غير كدّ من العامل فيجب فيها العُشر ـ ١٠٪ ـ.

وإن كدّ الزارع في سقيها بالدولاب أو بنقل الماء على الجمال ونحوها فيجب فيها نصف العشر ـ ٥٪ ـ.

[٤٢] (من الجميع):

أي قبل القسمة بين المزارعين وبين الإمام، فكل المحاصيل تجب فيها الزّكاة.

---

(١) للتفصيل راجع موسوعة الفقه ج٣٠ ص١٠٥.

مِمَّا سَقَتِ السَّمَاءُ، أَوْ سُقِيَ سَيْحاً[٤٣]، وَنِصْفَ الْعُشْرِ مِمَّا سُقِيَ بِالدَّوَالِي وَالنَّوَاضِحِ[٤٤]، فَأَخَذَهُ الْوَالِي، فَوَجَّهَهُ فِي الْجِهَةِ الَّتِي وَجَّهَهَا اللَّهُ[٤٥]، عَلَى

---

[٤٣] **(سيحاً):**

أي جرياً على الأرض، بأن كانت الزراعة على حافّة الأنهار بحيث لا يحتاج إلى سقيها أصلاً.

[٤٤] **(الدوالي والنواضح):**

«الدوالي» جمع دالية، وهو ما يعبّر عنه حالاً بالنّاعور، وهو يشبه الدّولاب، تشدّ به الدّلاء، ثم يُدار بحيوان عادة، فتمتلئ الدلاء، ثم بحركتها تفرّغ في الأرض، لتجري إلى الزّرع، و«النواضح» جمع ناضحة، وهي الإبل التي تسحب مخزن الماء لتوصله إلى مكان الزّرع.

[٤٥] **(التي وجهها الله):**

في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

و(الفقير) هو الذي لا يملك قوت سُنّته، و(المسكين) هو أشد حالاً من الفقير بأن أسكنه الفقر فلا يجد قوت يومه، ولا يخفى أن الفقير والمسكين كلمتان إذا اجتمعتا افترقتا، وإذا افترقتا اجتمعتا، أي لو ذكر الفقير وحده لشمل المسكين، وكذا العكس، ولكن إن ذكرا معاً فلكل واحد منهما معنى.

وأما (العاملين عليها) فهم الذين يجبون الزّكاة، فهم موظّفو الدّولة لجمع الزّكاة. و(المؤلفة قلوبهم) وهم المنافقون وأشباههم من ضعاف الإيمان لإبقائهم على الدّين والثّبات عليه، وقيل: يدخل في المؤلفة قلوبهم أيضاً الكفّار الذين يقصد بتأليف قلوبهم دخولهم في الإسلام أو الاستعانة بهم في الجهاد[١]. و(الرقاب) هم العبيد حيث يشترون ويطلق سراحهم بالعتق. و(الغارمين) هم المديونون الذين لا يتمكّنون من تسديد ديونهم و(سبيل الله) عامّة المصالح والمنافع. و(ابن السبيل) الذي نفذت نفقته في السّفر.

---

(١) للتفصيل راجع موسوعة الفقه ج٣٠ ص ٣٥٠.

ثَمَانِيَةِ أَسْهُمٍ، لِلْفُقَراءِ، وَالْمَساكِينِ، وَالعامِلِينَ عَلَيْها، وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَفِي الرِّقابِ، وَالْغارِمِينَ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ ـ ثَمَانِيَةَ أَسْهُمٍ، يَقْسِمُ بَيْنَهُمْ فِي مَوَاضِعِهِمْ[٤٦]، بِقَدْرِ مَا يَسْتَغْنُونَ بِهِ فِي سَنَتِهِمْ[٤٧] بِلَا ضِيقٍ وَلَا تَقْتِيرٍ[٤٨]، فَإِنْ فَضَلَ مِنْ ذَلِكَ[٤٩] ....

---

[٤٦] **(في مواضعهم)**:

إمّا بمعنى عدم نقل الزّكاة من مكانها، بل تُصرف على فقراء المنطقة نفسها، وقد قال بذلك جمع من الفقهاء، بنحو الوجوب، أي عدم جواز نقل الزّكاة مع وجود مستحق في منطقتها، أو بنحو الاستحباب(١).

[٤٧] **(بقدر ما يستغنون به في سَنتهم)**:

«الاستغناء» بمعنى الاكتفاء، أي ما يكفيهم لسَنتهم، سواء كان بمقدار الحاجة فقط أم أكثر، ولذا أجازوا إعطاء الفقير من الزّكاة أكثر من حاجته بشرط أن يكون الإعطاء دفعة واحدة، أما إذا كان بالتّدريج فلا يجوز، لأنّه لو أعطي بمقدار حاجته فقد خرج به عن الفقر فلا يكون من مصارف الزّكاة ليُعطى بعد ذلك، قال في العروة الوثقى: يجوز أن يعطى الفقير أزيد من مؤونة سَنَته دفعة... نعم لو أعطاه دفعات لا يجوز بعد أن حصل عنده مؤونة السنَّة أن يعطى شيئاً ولو قليلاً ما دام كذلك، أي ما دام له نفقة السنة ـ(٢).

[٤٨] **(بلا ضيق ولا تقتير)**:

«الضيق» ضد السّعة، و«التّقتير» ضد الإسراف، فالضّيق أشدّ من التّقتير، ويحتمل أن يكون الضّيق على أنفسهم والتّقتير على عيالاتهم ـ كما قيل ـ، كما يحتمل أن تكون اختلافهما باعتبار الحالة، فالضّيق بمعنى صعوبة العيش، والتّقتير بمعنى تقليل الصّرف مراعاة لبقاء المال إلى آخر السنّة.

[٤٩] **(فضل من ذلك)**:

أي زاد من الزّكاة، بعد التّقسيم على الأصناف الثّمانية، بحيث لم يبق مستحق.

---

(١) للتّفصيل راجع موسوعة الفقه ج٣١ ص ٣٥٦.

(٢) راجع للتّفصيل موسوعة الفقه ج٣٠ ص ٢٦٩ فما بعد.

شَيْءٌ رُدَّ إِلَى الْوَالِي[٥٠]، وَإِنْ نَقَصَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَلَمْ يَكْتَفُوا بِهِ، كَانَ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَمُونَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ[٥١]، بِقَدْرِ سَعَتِهِمْ. حَتَّى يَسْتَغْنُوا.

وَيُؤْخَذُ بَعْدُ[٥٢] مَا بَقِيَ مِنَ الْعُشْرِ، فَيُقْسَمُ بَيْنَ الْوَالِي وَبَيْنَ شُرَكَائِهِ الَّذِينَ

---

[٥٠] (ردّ إلى الوالي):

أي الإمام أو حاكم الشّرع، لا ليصرفه على نفسه، لأنّ الصّدقة محرّمة عليه، بل ليصرفه في سائر الشّؤون، أو ليدّخره لوقت الحاجة.

الضمان الاجتماعي

[٥١] (كان على الوالي أن يمونهم من عنده):

أي من أمواله الخاصة أو من بيت المال، فإنّه جعل لمصالح المسلمين ورفع حوائجهم، فإذا لم تكف الزّكاة ـ بأن زاد المستحقّون وقلّت الزّكاة بسبب طارىء كالحرب والجفاف ونحوهما ـ أنفق الوالي على الفقراء والمحتاجين، لئلّا يبقى محتاج.

فإنّ النظام الاقتصادي والاجتماعي الإسلامي نظام متكامل، فهو يجفّف جذور الفقر، بالقوانين الصّالحة التي تسمح بالحرّيات في الكسب والعمل مع تقليل الضّرائب والاكتفاء بأقلّ القليل منها، فإن لم ينتفع أحد بتلك القوانين لعجز أو طارىء فلا بدّ من إعانته فشرّعت الزّكاة والخمس لرفع حاجته، فإن لم تكف فلا بدّ من الإنفاق عليه من بيت المال، لئلّا يبقى فقير ومحتاج، وللتّفصيل راجع فقه الاقتصاد للوالد رضوان اللّه عليه(١).

و«التموين» هو القيام بالكفاية وتحمّل المؤونة(٢).

مصرف الخراج

[٥٢] (ويؤخذ بعد....) الخ:

كان الكلام حول الأراضي الخراجيّة، فذكر الإمام عليه السلام أنّه تخرج مصاريف

---

(١) موسوعة الفقه ج١٠٧، ١٠٨.

(٢) راجع مقاييس اللغة ص ٩٣٤.

هُمْ عُمَّالُ الْأَرْضِ وَأَكَرَتُهَا[٥٣]، فَيُدْفَعُ إِلَيْهِمْ أَنصِبَاؤُهُمْ[٥٤] عَلَى مَا صَالَحَهُمْ عَلَيْهِ، وَيُؤْخَذُ الْبَاقِي، فَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْزَاقَ[٥٥] أَعْوَانِهِ عَلَى دِينِ اللَّهِ، وَفِي مَصْلَحَةِ مَا يَنُوبُهُ مِنْ تَقْوِيَةِ الْإِسْلَامِ، وَتَقْوِيَةِ الدِّينِ فِي وُجُوهِ الْجِهَادِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ[٥٦] مِمَّا فِيهِ

الأرض أولاً، ثم يستخرج زكاتها ـ من العُشر أو نصفه ـ، وبعد ذلك يقسم ما بقي بين عمّال الأرض وبين الإمام، حسب الاتفاق ـ من النّصف أو الثّلث . . . الخ ـ لا لنفسه وإنما لمصالح المسلمين كما سيأتي، وعمّال الأرض هم أهلها قبل الفتح أو الذين يسكنون فيها ويزرعونها، لكنّها ملك للمسلمين وهؤلاء كالمستأجرين يزرعونها ثم يدفعون الأجرة حسب الاتفاق.

وقوله: «بعد» أي بعد المصارف والزّكاة، وقوله: «ما بقي . . .» نائب فاعل (يؤخذ).

[٥٣] (أكرتها):

جمع أكّار، أي الذي يحرث الأرض، في مقاييس اللّغة: ا ك ر . . . وهو الحفر، قال الخليل :الأُكْرَة حفرة تحفر إلى جنب الغدير والحوض ليصفو فيها الماء، يقال: تأكّرت أكرة، وبذلك سُمّي الأكّار(١).

[٥٤] (أنصباؤهم):

جمع نصيب، وهو المقدار الذي اتفق معه عليه.

[٥٥] (فيكون بعد ذلك أرزاق . . .) الخ:

أي بعد أخذ نصيبه فأموال الخراج تصرف في شؤون الدّولة، من رواتب الموظّفين كالشّرطة والكُتّاب ونحوهم، وسائر المصالح العامّة ـ التي منها تقوية الدّين والجهاد . . . . الخ ـ.

والفرق بين (تقوية الإسلام) و(تقوية الدّين) أنّ الأوّل عام لكلّ ما فيه مصلحة للإسلام، والثّاني خاص بالجهاد ولذا قال (وتقوية الدّين في وجوه الجهاد).

[٥٦] (وغير ذلك):

عطف على (أرزاق أعوانه . . . .)، ومن ذلك: شقّ الطّرق، وإجراء المياه، وبناء

---

(١) المصدر ص ٦٨.

مَصْلَحَةُ الْعَامَّةِ، لَيْسَ لِنَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ.

وَلَهُ بَعْدَ الْخُمُسِ[٥٧] الْأَنْفَالُ، وَالْأَنْفَالُ كُلُّ أَرْضٍ خَرِبَةٍ قَدْ بَادَ أَهْلُهَا[٥٨]، وَكُلُّ أَرْضٍ لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلا رِكابٍ، وَلَكِنْ صَالَحُوا صُلْحاً، وَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ[٥٩] عَلَى غَيْرِ قِتَالٍ، ....

السّدود، وإرسال الوفود.... وما إلى ذلك من مصارف الدّولة.

خامساً: الأنفال

وقد مرّ في بداية هذا الباب معنى الأنفال وتفسير الآية فراجع. وهنا في هذا الحديث يُبيّن الإمام عليه السلام بعض مصاديق الأنفال.

[٥٧] (وله بعد الخمس):

أي للإمام، وإنّما قيّده بقوله بعد الخمس، لكي يُعلم بأنّ الأنفال هي ملك له شخصاً، وليست من الأموال العامّة التي تحت تصرّفه.

[٥٨] (قد باد أهلها):

ومنها ما يعبّر عنه الآن بالآثار التّاريخيّة، ولعل الحكمة في جعلها من الأنفال هو أن لا يتصرّف فيها أحد بالتّخريب، فإن اللّه تعالى أمر بالاعتبار بآثار الماضين، كما حفظ آثارهم للعبرة، فلو كان يحق للنّاس التصرف فيها لأزالوها، طلباً لكنوزها، أو للاستفادة من ما تبقى منها، وفي ذلك تلف لها وزوال الاعتبار، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٢)، وقال: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾(٣).

[٥٩] (وأعطوا بأيديهم):

الظّاهر أنّ المراد دفعوا الجزية، فإنّ هؤلاء الذين صالحوا صلحاً يبقون على كفرهم عادة، وحيث إنّ الأرض للرّسول ومن بعده للإمام وهم تحت سلطته

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٧٦، ٧٧.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٣٥.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٣٧.

وَلَهُ رُؤُوسُ الْجِبَالِ[٦٠]، وَبُطُونُ الْأَوْدِيَةِ، وَالْآجَامُ، وَكُلُّ أَرْضٍ مَيْتَةٍ لَا رَبَّ لَهَا.

وَلَهُ صَوَافِي الْمُلُوكِ[٦١]، مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ الْغَصْبِ، ....

فيكونون من أهل الذّمة، فلا بدّ من دفعهم الجزية، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾(١).

[٦٠] (وله رؤوس الجبال....) الخ:

لعل الحكمة في كونها من الأنفال، هو أنّها أماكن هامّة استراتيجية، فلا بدّ من كونها تحت تصرّفه ليستفاد منها وقت الحاجة، مع عدم حاجة أساسية للنّاس فيها.

أمّا أهمية رؤوس الجبال فواضح.

وأمّا أهميّة بطون الأودية فلمرور الجيش أو لشق الطرق للنّاس، فلو استملكها بعض النّاس لحرم سائر النّاس من فوائدها، ونحو ذلك.

وأما الآجام ـ وهي منبت الشجر المجتمع(٢) ـ فهي تشمل الغابات ومنابت القصب ونحوهما، فمضافاً إلى حفظ الثّروة الحيوانيّة والنباتيّة فيها، فهي من المواطن الاستراتيجيّة في السلم والحرب.

وأمّا الأراضي الموات، فإن التوسعة والإعمار يتوقف عليها، فكانت للإمام لكي يهب النّاس ما شاء منها من غير تمكّن لأحد في الاستيلاء عليها وحرمان سائر النّاس منها.

[٦١] (وله صوافي الملوك):

هذا عطف على قوله: (وله بعد الخمس الأنفال)، فليس الصوافي من الأنفال، وإنّما هي من الغنائم التي ملّكها اللّه للرّسول ﷺ ومن بعده الأئمّة عليهم السلام.

وإنّما كرّر ذكر الصّفايا ـ وقد مرّ تفصيلها في «ثانياً» ـ لأنّ المقام هنا في استقصاء أموال الإمام عليه السلام فهي الخمس، والأنفال، والصفايا، وإرث من لا وارث له.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٨.

(٢) راجع مقاييس اللّغة ص ٤٧.

لِأَنَّ الْغَصْبَ كُلَّهُ مَرْدُودٌ.

وَهُوَ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ[٦٢]، يَعُولُ مَنْ لَا حِيلَةَ لَهُ[٦٣].

وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً مِنْ صُنُوفِ الْأَمْوَالِ[٦٤] إِلَّا وَقَدْ قَسَمَهُ، وَأَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ: الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ[٦٥]، وَالْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ، وَكُلَّ صِنْفٍ مِنْ

نعم قد تُعدّ الصفايا وهذا الإرث من الأنفال، ولعلّ ذلك لاشتراكها في الحكم، أو باعتبار المعنى اللّغوي للأنفال ـ أي الزّيادة ـ.

[٦٢] (وإرث من لا وارث له):

وهو الطبقة السّادسة من الإرث، إذ الطّبقات هكذا: الآباء والأبناء، ثم الإخوة والأجداد، ثم الأعمام والأخوال، ثم المُعتِق، ثم ضامن الجريرة، ثم الإمام، فمن مات وليس له وارث من الطّبقات الخمس فإن إرثه يكون للإمام عليه السلام.

[٦٣] (يعول من لا حيلة له):

هذا كالحكمة في تخصيص (إرث من لا وارث له) بالإمام عليه السلام، لأنّه يأخذ ويعطي، فكما خصّص اللّه له أموالاً، كذلك خصّص عليه مصارف، و«الحيلة» السّبب الذي يتوصّل به إلى أمر مخفي ـ سواء كان إيجابيّاً أم سلبيّاً ـ قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾(١).

سادساً: بعض أحكام الأموال

أ ـ كفاية هذه الضرائب

[٦٤] (من صنوف الأموال):

أي أقسام الأموال ممّا ليست أملاكاً خاصّة للنّاس، «قسمه» أي عيّن له مصرفاً، وحيث إن الغالب هو أنّ المصارف متعدّدة وبحاجة إلى تقسيم لذلك عبّر عن التعيين بالتّقسيم.

[٦٥] (الخاصة والعامة)... الخ:

«الخاصة» هم الرّسول صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام وبني هاشم، و«العامّة» سائر النّاس،

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٧.

صُنُوفِ النَّاسِ، فَقَالَ: لَوْ عُدِلَ فِي النَّاسِ لَاسْتَغْنَوْا[٦٦]، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْعَدْلَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَلَا يَعْدِلُ إِلَّا مَنْ يُحْسِنُ الْعَدْلَ[٦٧].

وقوله: (والفقراء...) عطف تفسيري لبيان معنى العامّة، وخصّ الفقراء والمساكين بالذّكر لأهميتهم، أو لكثرتهم قياساً بسائر ذوي الحقوق.

[٦٦] **(لو عدل في النّاس لاستغنوا):**

أي إنّ هذه القسمة تكفي كل الحوائج، فلذا فرض اللّٰه تعالى في الأموال مقدار الاحتياج لا أكثر، وفي الوقت نفسه فهي ليست مجحفة بأصحاب الأموال، بل هي ضريبة دون سعتهم.

وبعبارة أخرى: ليس هناك ابتزاز للأغنياء والزّراع وسائر أصحاب الأموال، بل تؤخذ منهم هذه الضرائب وهم يستطيعون دفع أكثر منها، كما ليس هناك بخس لحق الفقراء والمحتاجين، فإنّ ما يؤخذ من الأموال يكفيهم بل يوجب السّعة عليهم.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: إنّما وضعت الزّكاة اختباراً للأغنياء ومعونة للفقراء، ولو أنّ النّاس أدّوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً، ولاستغنى بما فرض اللّٰه له، وأنّ النّاس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا عروا إلّا بذنوب الأغنياء، وحقيق على اللّٰه تبارك وتعالى أن يمنع رحمته مَن مَنَع حق اللّٰه في ماله، وأُقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرّزق أنّه ما ضاع مال في برّ ولا بحر إلّا بترك الزّكاة[١].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: إن اللّٰه عزَّ وجلَّ فرض للفقراء في مال الأغنياء ما يسعهم، ولو علم أن ذلك لا يسعهم لزادهم، إنهم لم يؤتوا من قبل فريضة اللّٰه عزَّ وجلَّ، ولكن أوتوا مِن منع مَن منعهم حقّهم، لا ممّا فرض اللّٰه لهم، ولو أنّ النّاس أدّوا حقوقهم لكانوا عائشين بخير[٢].

[٦٧] **(ولا يعدل إلّا من يحسن العدل):**

بكونه عالماً تقيّاً، فإنّ العدل يتوقف على العلم به، فمن لا يعرفه لا يطبقه، وعلى التّقوى لئلّا يستأثر بالمال ويظلم.

---

(١) الوسائل ج٩ ص ١٢ عن الفقيه.

(٢) المصدر ص ١٠ عن الكافي والفقيه.

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ صَدَقَاتِ الْبَوَادِي[٦٨] فِي الْبَوَادِي، وَصَدَقَاتِ أَهْلِ الْحَضَرِ فِي أَهْلِ الْحَضَرِ، وَلَا يَقْسِمُ بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ[٦٩] عَلَى ثَمَانِيَةٍ حَتَّى يُعْطِيَ أَهْلَ

وفي المرآة: إشارة إلى أنّ نظام الخلق في المعاش والمعاد لا يتمّ إلّا بإمام عادل عالم بجميع ما تحتاج إليه الأمة(١).

ب ـ كيفية تقسيم الزّكاة

[٦٨] (يقسم صدقات البوادي....) الخ:

أي لم يكن ينقل الزّكاة بل يصرفها في موضعها، وقد ذكرنا قبل قليل جواز نقل الزّكاة حتى مع وجود المستحق في موضعها ـ كما هو المشهور بتفصيل ـ.

وأما فعل الرّسول ﷺ فهو لا يدل على الوجوب، لأنّ أفعاله كانت بين واجب ومستحب وجائز ـ وقد يرجع الجائز إلى المستحب أيضاً ـ، وكما ذكروا في أصول الفقه، فإنّ الفعل لا جهة له، أي يدلّ على أصل الجواز بالمعنى الأعمّ، أي ذلك العمل ليس بحرام، لكن كيفية جوازه فلا دلالة للفعل عليها، مثلاً لو نظر إلى امرأة فهل معنى ذلك جواز أن ينظر إليها كل رجل، كلّا، لأنّ سبب جواز نظره إليها هو أنّها كانت من محارمه، فيستفاد من نظره أنّه يجوز لبعض الرّجال النّظر إلى بعض النّساء، أما تفاصيله فيجب أن يستفاد من آيات وروايات أخرى.

وبذلك يتّضح أن معنى كونه ﷺ أسوة هو أنه يلزم الاقتداء به في كل شيء ـ من حركاته وسكونه ـ أمّا تفاصيل أحكام ذلك الفعل فيجب أن تؤخذ من الأدلّة الأخرى، من الآيات والرّوايات وسائر أفعاله، واللّه المستعان.

[٦٩] (ولا يقسم بينهم بالسّويّة):

اعلم أن كيفية تقسيم المال تابع للعلّة في تقدير ذلك المال، وتلك العلّة قد تقتضي المساواة، وقد تقتضي عدم المساواة.

وبعبارة أخرى: إن الملاك هو العدل في التّقسيم، والعدل قد يكون مع التّسوية وقد يكون مع التفاوت والتّفصيل.

---

(١) المرآة ج٦ ص ٢٦٥.

كُلِّ سَهْمٍ ثُمُناً[٧٠]، وَلٰكِنْ يَقْسِمُهَا عَلَى قَدْرِ مَنْ يَحْضُرُهُ[٧١] مِنْ أَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ، عَلَى

والزّكاة جعلت لرفع الحاجة، فقد يكون فقير ذا عيال كثيرة وعاطل عن العمل، أو أنّ عمله يدرّ عليه القليل فتكون حاجته أكثر، وقد يكون فقير آخر عياله أقل وعمله يدرّ عليه أكثر من الأوّل لكن لا بمقدار رفع حاجته فهذا حاجته أقلّ، فهنا لا تجب المساواة بينهما، بل يجوز إعطاء الأوّل أكثر من الثّاني، وهكذا في سائر أصناف الزّكاة.

وهكذا في خمس الغنيمة يعطى للراجل سهم وللفارس سهمان، فإنّ العدل يقتضي مضاعفة حصّة الفارس باعتبار فرسه ومصاريفه... الخ.

وهذا أمر جرى عليه العقلاء في جميع الدّهور والأماكن، فقد يختلف العطاء والأجر بالاعتبارات، فالمهندس الذي يبذل جهداً بدنياً أقل يأخذ أضعاف ما يأخذه العامل الذي يجهد في العمل أكثر، وأجر المدير أكثر من أجر الموظّف العادي، وبعض الأعمال قيمتها أكثر، وهكذا وهلّم جرّا.

وهكذا في إعطاء الأموال التي هي ملك شخصي.

نعم المال العام الذي يعطى لا لجهة الحاجة ولا لجهة العمل لا بدّ من مراعاة التّسوية فيه.

[٧٠] **(حتى يعطى أهل كل سهم ثُمناً):**

أي الأصناف الثّمانية في الزّكاة تختلف أعدادهم واختلاف حاجاتهم فلا يلزم تقسيم الزّكاة ثمانية أقسام بالضبط ثم إعطاء كل ثُمن لكل واحد من الأصناف، فلنفرض أنّه لو كان ألف فقير وابن سبيل واحد، فهنا لا معنى لتسوية الفقراء به في العطاء، وهكذا سائر الأصناف.

ثم في الصّنف الواحد قد تختلف الحاجة كما ذكرناه، فلا وجه لوجوب التّسوية.

[٧١] **(على قدر من يحضره....) الخ:**

أي مجموع أفراد الأصناف الثّمانية، كأن يقسّم المال بينهم، وبمقدار حاجة كل شخص منهم، فمثلاً يجعل كل الفقراء والمساكين والمديونين والرّقاب.... الخ في مجموعة واحدة، ثم يعطي كل واحد منهم بمقدار حاجته ـ زادت أم نقصت ـ.

قَدْرِ مَا يُقِيمُ[٧٢] كُلَّ صِنْفٍ مِنْهُمْ، يُقَدِّرُ لِسَنَتِهِ[٧٣]، لَيْسَ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ[٧٤] مَوْقُوتٌ وَلَا مُسَمًّى وَلَا مُؤَلَّفٌ، إِنَّمَا يَضَعُ ذَلِكَ[٧٥] عَلَى قَدْرِ مَا يَرَى وَمَا يَحْضُرُهُ، حَتَّى يَسُدَّ فَاقَةَ كُلِّ قَوْمٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ فَضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَضْلٌ[٧٦] عَرَضُوا الْمَالَ جُمْلَةً إِلَى غَيْرِهِمْ.

---

[٧٢] (على قدّر ما يقيّم....):

أي ما يقدّر حاجته، فليس بالضّرورة الدّقة المتناهية، بحيث إنه يحسب أيامه ومقدار كسبه ومقدار عياله وأنواع حوائجهم.... الخ، بل يعطيه حسبما يظهر من حاله وحسب المتعارف من أمثاله.

[٧٣] (يقدّر لسنّته):

أي تخمين حاجة سنّته، «يقدّر» الرّسول ﷺ.

[٧٤] (ليس في ذلك شيء....) الخ:

«ذلك» في التّقدير، «موقوت» وقت معين، بل كان يعطي كلّما حضرته الزّكاة، و«مسمى» مقدار معيّن كأن يقول لفلان مائة دينار كلّ سنة مثلاً، بل كان يلاحظ حاله حين إعطائه الزّكاة، وذلك يختلف من وقت لآخر، و«مؤلف» مكتوب في الديوان بأن يكتب إن لفلان كلّ سنة كذا مبلغ من المال.

وسبب ذلك أن الفاقة والحاجة متحركة وغير قابلة للضبط، فكم من فقير استغنى فكان مستحق الزّكاة ثم خرج عن الاستحقاق، وكم من مديون بعد تسديد دينه لم يحتج إلى دين جديد، وكم من ابن سبيل كانت حاجته مرّة واحدة لا أكثر... وهكذا، فالتعيين في ذلك غير ممكن.

وحتى في عالم اليوم، الذين يأخذون الضّمان الاجتماعي كالعاطلين عن العمل ونحوهم تراقبهم الدّولة، حتى إذا ثبت لديها أنّ له عملاً أو مورداً ماليّاً أو حساباً في البنك ونحو ذلك قطعت عنه الضّمان الاجتماعي أو قلّلته.

[٧٥] (وإنّما يضع ذلك....) الخ:

ذلك المال أو الزّكاة، «ما يرى» من حاجة الأصناف الثمانية.

[٧٦] (وإن فضل من ذلك فضل):

أي من المال، والمعنى لو زاد المال عن حاجة مَن حضر كان رسول اللّه ﷺ يحمل المال إلى غير من حضر، فإنّه ﷺ ـ كما مرّ قبل قليل ـ كان يقسم زكاة

وَالأَنفَالُ إِلَى الوَالِي[٧٧]، ....

أهل البوادي في البادية، وزكاة أهل الحضر في مدينتهم، فلو زاد شيء عن حاجتهم حمل ذلك المال إلى غيرهم من سكّان المناطق الأخرى، ولم يكن يدّخر المال لهم لوقت آخر، «جملة» أي جميع ما تبقى بلا ادّخار شيء منه، «إلى غيرهم» غير من حضر.

ج ـ كيفية تقسيم الأنفال والأراضي المفتوحة

وبعد ذكر كيفيّة تقسيم الزّكاة، يأتي الكلام حول كيفيّة تقسيم الأنفال، وكذلك الأراضي المفتوحة عنوة، وكذا ما فتحت بغير قتال.

يقول عليه السلام إن كيفيّة تقسيمها مفوّض إلى الرّسول صلى الله عليه وآله، وإلى الإمام عليه السلام من بعده، وأما تفصيلها ـ حسب ما يستفاد من سائر الأخبار ـ :

١ ـ أما الأنفال فهي ملكهم، وهم عليهم السلام مختارون في التّصرف فيها كما شاؤوا.

٢ ـ وأمّا الأراضي المفتوحة عنوة غير العامر منها حين الفتح فهي من الأنفال، فتكون للإمام عليه السلام وتقسيمها إلى مشيئته.

وأما العامر منها والمفتوحة بغير إذن الإمام عليه السلام فهي له أيضاً.

وأما العامرة والمفتوحة بإذنه فهي لعامّة المسلمين، لكن كيفيّة مصالحة أهلها وكيفيّة تقسيم محاصيلها مرتبطة بقراره عليه السلام.

٣ـ وأمّا الأراضي التي تمَّ الصلح عليها فأمرها إلى الإمام أيضاً.

وفي هذا المقطع بيان أنّ هذه الثّلاثة أمرها بيد الوالي أي الإمام عليه السلام، إمّا لكونها ملكه وإما لكون كيفيّة تقسيمها إليه.

[٧٧] (والأنفال إلى الوالي):

أي كيفيّة تقسيمها مرتبطة به، لأنّها أموال شخصيّة له، فله أن يتصرّف كما يشاء.

نعم من الواضح أنهم عليهم السلام كانوا يراعون المصلحة في كيفيّة التقسيم ومقداره، ولذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: (ولو كان المال لي لقسمته بالسّوية)[١].

وذلك لأنّه عليه السلام كان حاكماً، فلا بدّ للحاكم من مراعاة حال الرّعيّة، فعدم

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٢٦..

وَكُلُّ أَرْضٍ فُتِحَتْ[٧٨] فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ، وَمَا كَانَ افْتِتَاحاً بِدَعْوَةِ[٧٩] أَهْلِ الْجَوْرِ وَأَهْلِ الْعَدْلِ، لِأَنَّ ذِمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ[٨٠] فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ذِمَّةٌ وَاحِدَةٌ، لِأَنَّ

التّسوية في عطائهم ـ حتى في أموالهم الخاصة ـ قد يوجب سخط العامّة عليه، أو أنه يجرّ الاتهام، ولغير ذلك من العلل.

نعم، حينما لم يكن حاكماً كان يقسم أمواله الخاصة في فقراء المدينة كيفما يشاء، واللّه العالم بحقائق الأمور.

[٧٨] **(وكل أرض فتحت):**

عطف على الأنفال، أي وإلى الوالي كلُّ أرض فتحت، «في أيام النّبي» لأنّ الأراضي المفتوحة عنوة في زمانه لا يتغيّر حكمها برحيله ﷺ.

[٧٩] **(وما كان بدعوة ....) الخ:**

عطف على (الأنفال) أيضاً، و«افتتاحاً» مصدر بمعنى اسم المفعول، فالمعنى: وإلى الوالي أيضاً كل أرض كانت مفتتحة «بدعوة أهل الجور أو أهل العدل» أي بدعوة المسلمين ـ سواء كانوا ظالمين أو عدولاً ـ الكفّار إلى الإسلام فتمّت المصالحة على تلك الأراضي، فكانت ممّا لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وإضافة (دعوة) إلى (أهل الجوار وأهل العدل) من الإضافة إلى الفاعل، أي هؤلاء دعوا الكفار.

[٨٠] **(لأنّ ذمّة رسول اللّه ....) الخ:**

الظّاهر أن الإمام عليه السلام ذكر العِلّة لكلا الحكمين:

١ ـ أما (كل أرض فتحت في أيام النّبي ﷺ فحكمها باقٍ إلى الأبد) فلأنّ ذمة الرّسول ـ أي حقه وحرمته ـ في الأوّلين والآخرين ذمّة واحدة.

٢ ـ وأما (ما كان افتتاحاً بدعوة أهل الجور وأهل العدل) فلأنّه يسعى بذمّة المسلمين كل واحد منهم، فكلّ مسلم سواء كان من أهل العدل أم الجور إذا أعطى الأمان والعهد للكافر فإنّ عهده وأمانه قد أمضاه الرّسول ﷺ، فإذا صالحه على أرض فهذه المصالحة ممضاة فيكون أمر الأرض إلى الإمام عليه السلام، فتأمّل.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ، تَتَكَافَى دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ»[٨١].

وَلَيْسَ فِي مَالِ الْخُمُسِ زَكَاةٌ[٨٢]، لِأَنَّ فُقَرَاءَ النَّاسِ جُعِلَ أَرْزَاقُهُمْ فِي أَمْوَالِ

ثم اعلم أنّ هنا اختلافاً بين نسخ الكافي والتّهذيب، وفي تركيب العبارة ومعناها احتمالات، فراجع مرآة العقول(١).

[٨١] **(المسلمون إخوة تتكافى دماؤهم ويسعى بذمّتهم أدناهم):**

أما تساوي الدماء، ففي القصاص والدّية، فلا فرق بين عالم وجاهل، ولا بين كبير وصغير، ولا بين حاكم ولا محكوم... الخ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ألفينّكم يا بني عبد المطلب تخوضون في دماء المسلمين تقولون: قُتِل أمير المؤمنين ألّا لا يُقتلنّ بي إلا قاتلي(٢).

وأما السّعي بالذّمة ـ وهي هنا بمعنى الأمان والعهد ـ ففيها تفصيل، نذكر بعض أحكامها مختصراً، وللتفصيل راجع كتاب الجهاد من موسوعة الفقه للوالد أعلى اللّه درجاته(٣) فمنها:

الفرق بين الذمام والصّلح، فالأول يتأتى من أفراد المسلمين، والثّاني بيد إمام المسلمين، ويشترط أن لا يكون بضرر المسلمين، ويمكن لفرد واحد أن يعطي الذّمة لعشرة أشخاص أو أكثر، وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أجاز أمان عبد مملوك لأهل حصن من الحصون(٤)، ولا ذمام بعد الأسر أو الفتح، وغير ذلك من الأحكام.

د ـ لا زكاة في مال الخمس

[٨٢] **(وليس في مال الخمس زكاة):**

الظاهر أن المراد أنه لا زكاة في المال الذي وصل إلى الرّسول ﷺ وإلى الإمام عن طريق الخمس.

---

(١) مرآة العقول ج٦ ص ٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) وسائل الشيعة ج٢٩ ص١٢٨.

(٣) الفقه ج٤٧ ص ٢٣٦ - ٢٥٦.

(٤) الوسائل ج١٥ ص ٦٧.

النَّاسِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَسْهُمٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَجَعَلَ لِلْفُقَرَاءِ قَرَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ نِصْفَ الْخُمُسِ، فَأَغْنَاهُمْ بِهِ عَنْ صَدَقَاتِ النَّاسِ[٨٣] وَصَدَقَاتِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَلِيِّ الْأَمْرِ، فَلَمْ يَبْقَ فَقِيرٌ مِنْ فُقَرَاءِ النَّاسِ، وَلَمْ يَبْقَ فَقِيرٌ مِنْ فُقَرَاءِ قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَقَدِ اسْتَغْنَى، فَلَا فَقِيرَ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْوَالِي[٨٤] زَكَاةٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فَقِيرٌ مُحْتَاجٌ، وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ أَشْيَاءُ[٨٥] تَنُوبُهُمْ مِنْ وُجُوهٍ وَلَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ كَمَا عَلَيْهِمْ.

لأنّ الخمس نفسه ضريبة مفروضة على النّاس، فلا وجه لفرض ضريبة عليه، حيث إن سائر الضرائب تكفي كل الحاجات، وقد مرّ أنّ الإسلام فرض الضرائب الماليّة بمقدار الحاجة، فلا تؤخذ أكثر من الحاجة، حتى لو لم يكن ضغط أو إجحاف على أرباب الأموال.

ثم اعلم أنّه قد يقال إن هذا الحكم عام لكل المستحقّين للخمس والزّكاة، فلا خمس ولا زكاة في مال الخمس ولا في مال الزّكاة، فمن قبض خمساً لكونه مستحقاً له إذا حال عليه الحول فلا يجب أن يخمس ذلك المال، وكذلك من قبض زكاة، فتأمّل.

[٨٣] **(عن صدقات النّاس....) الخ:**

أي أقرباء الرّسول ﷺ من السّادة، أغناهم اللّه بنصف الخمس فلا يحتاجون إلى زكاة عامّة النّاس، وكذلك لا يحتاجون إلى زكاة الرّسول ﷺ، ولا إلى زكاة الإمام عليه السلام.

[٨٤] **(على مال النّبي ﷺ والوالي):**

أي المال الذي وصلهم عن طريق الخمس، بقرينة قوله عليه السلام في أوّل هذا المقطع: «وليس في مال الخمس زكاة»، وبقرينة قوله: «ولكن عليهم....» الخ.

[٨٥] **(ولكن عليهم أشياء....) الخ:**

أي إنّ عدم فرض الزّكاة في مال الخمس ليس بمعنى أنهم يصرفون تلك الأموال

٥- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا -أَظُنُّهُ السَّيَّارِيَّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ: لَمَّا وَرَدَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام عَلَى الْمَهْدِيِّ رَآهُ يَرُدُّ الْمَظَالِمَ[٨٦]، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا بَالُ مَظْلِمَتِنَا لَا تُرَدُّ؟ فَقَالَ لَهُ: وَمَاذَاكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا فَتَحَ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله فَدَكاً وَمَا وَالاهَا[٨٧]

على أنفسهم فقط، بل إن عليهم التزامات كثيرة، كإعطاء الهدايا، وضيافة الوفود، وصون العِرض.... الخ.

وبعبارة أخرى: إنّهم عليهم السلام كانوا يصرفون أموالهم التي حصّلوها عن طريق الخمس في كثير من المصالح والأمور العامّة، وحتى سائر أموالهم الخاصّة كانوا يصرفونها في وجوه البرّ، ودونك سير أمير المؤمنين عليه السلام حيث غرس النّخيل وشقّ العيون بكدّه وجهده، وكان يصرف محاصيلها في الفقراء والمحتاجين، وهكذا سائر الأئمّة عليهم السلام.

الحديث الخامس:

في هذا الحديث بيان مقدار الأراضي التي لم يُوجَفْ عليها بخيل ولا ركاب في زمن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ومنها فدك حيث أمر اللّه تعالى، رسوله صلى الله عليه وآله بأن يعطيها فاطمة عليها السلام، وأمّا سائر ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فبقيت في ملك الرّسول صلى الله عليه وآله فورثتها فاطمة عليها السلام دون أزواجه - لأنّ الزوجة لا ترث من الأرض - ومنها عليها السلام انتقل إلى ورثتها عليهم السلام.

[٨٦] **(المظالم):**

جمع (مظلمة)، وهو المأخوذ ظلماً، و«المهدي» هو ثالث سلاطين بني العباس وكان اسمه محمد بن عبد اللّه المنصور، وقد مضى سبب تلقيبه بالمهدي.

[٨٧] **(وما والاها):**

من «الوَلي» بمعنى القرب(١)، فمعنى ما والاها: الأراضي القريبة منها.

---

(١) راجع مقاييس اللّغة ص ١٠٦٤.

لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلا رِكابٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ[٨٨]﴾ [الإسراء: ٢٦]، فَلَمْ يَدْرِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ هُمْ[٨٩]، فَرَاجَعَ فِي ذَلِكَ جَبْرَائِيلَ، وَرَاجَعَ جَبْرَائِيلُ عليه السلام رَبَّهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنِ ادْفَعْ فَدَكاً إِلَى فَاطِمَةَ عليها السلام، فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهَا: «يَا فَاطِمَةُ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكِ فَدَكاً»، فَقَالَتْ: قَدْ قَبِلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَمِنْكَ. فَلَمْ يَزَلْ وُكَلَاؤُهَا فِيهَا ـ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[٩٠] ـ، فَلَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ أَخْرَجَ عَنْهَا وُكَلَاءَهَا[٩١]، فَأَتَتْهُ

---

[٨٨] (﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾):

الآية في موضعين من القرآن، في سورة الإسراء: ﴿وَءَاتِ﴾، وفي سورة الروم: ﴿فَـَٔاتِ﴾ وسورة الإسراء وإن كانت مكّية إلّا أنّ خمس آيات منها مدنيّة، وهكذا يقال في سورة الروم، وذلك لأنّه قد توجد في سورة مكيّة آية مدنيّة، وبالعكس، لأنّ القرآن نزل نجوماً وبالتدريج، وعيّن الرّسول موضع كلّ آية حينما كانت تنزل، فقد كانت تنزل أكثر السّورة في مكّة وتنزل بعض آياتها في المدينة فكانت توضع الآية في مكانها، وقد مرّ بعض الكلام في هذا، وعليه فالتّسمية بالمكيّة والمدنيّة إنّما هو باعتبار غالب آيات السّورة.

[٨٩] (فلم يدر رسول اللّه ﷺ من هم):

وذلك لأنّ كل علوم الرّسول ﷺ من اللّه تعالى، وآيات القرآن كما نزلت ألفاظها كذلك نزل تفسيرها، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾(١)، و﴿ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ مفرد لاجمع، فأيّهم المراد؟ لذلك راجع ربّه في تفسير الآية.

[٩٠] (فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول اللّه):

وكلاء فاطمة عليها السلام في فدك، وقوله: «حياة» ظرف زمان أي مدة حياته ﷺ.

[٩١] (أخرج عنها وكلاءها):

ومطالبة فاطمة عليها السلام لفدك روته العامّة في كتبهم أيضاً، ففي البخاري: أنّ فاطمة

---

(١) سورة القيامة، الآية: ١٩.

فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: ....

بنت رسول اللّه ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول اللّه ﷺ، مما أفاء اللّه عليه بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خيبر ـ إلى أن قال ـ فأبى أن يدفع إلى فاطمة شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتى توفيت، وعاشت بعد النّبي ستة أشهر، فلّما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها علي[١].

وكان من خبر فدك[٢] أنّ الرّسول ﷺ أعطاها فاطمة عليها السلام، فكانت تتصرّف فيها كما شاءت وعبر وكلائها، فلما توفي رسول اللّه ﷺ واستولى القوم على السّلطة صادروا فدكاً، فجاءت فاطمة عليها السلام تطالب بها، فأنكروا أن تكون إرثاً، لحديث وضعوه بأنّ الأنبياء لا يوّرثون، فذكرت عليها السلام أنّها كانت نِحلة، فطالبوها بالشّهود، فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام فرفضوا شهادته، لزعمهم بأنّه منتفع من الشّهادة! فجاءت عليها السلام بأم أيمن، فقالت: لا أشهد يا أبا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول اللّه ﷺ، أنشدك اللّه ألست تعلم أن رسول اللّه ﷺ قال: إن أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة؟ فقال: بلى، فقالت: فأشهد أن اللّه عزَّ وجلَّ أوحى إلى رسول اللّه ﷺ: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[٣]، فجعل فدك لفاطمة بأمر اللّه، وجاء علي فشهد بمثل ذلك، فكتب أبو بكر لها كتاباً بأنّ فدكاً لها، لكن عمر أخذ الكتاب ومحاه ومزّقه[٤].

ثم إنّ قضيّة فدك والمطالبة بها لم تكن لمجرّد مطالبة بمال تمّت مصادرته، بل كان الغرض منه سلب الشّرعيّة عن السّلطة الحاكمة بقضية واضحة جليّة لا يمكن كتمانها، ولطالما تمنّى أولياء أبي بكر في طول التّاريخ أن لم يكن قد صادرها منها وكان يبقيها بيديها أو يرجعها إليها.

فأولاً: تكذيبها لأبي بكر في ما نقله عن الرّسول ﷺ، فلو كان هذا الخبر صادقاً لكان اللّازم على الرّسول أن يخبر به فاطمة وسائر أهل بيته، لأنه ﷺ مأمور

---

(١) البخاري ج٥ ص ١٥٤.

(٢) للتفصيل راجع البحار ج٢٩ ص ٣٢-٧١.

(٣) سورة الروم، الآية: ٣٨.

(٤) للتفصيل راجع البحار ج٢٩ ص ٤٠ عن الاحتجاج وغيره.

ائْتِينِي بِأَسْوَدَ أَوْ أَحْمَرَ[٩٢] يَشْهَدُ لَكِ بِذَلِكِ، فَجَاءَتْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأُمِّ أَيْمَنَ فَشَهِدَا لَهَا، فَكَتَبَ لَهَا بِتَرْكِ التَّعَرُّضِ، فَخَرَجَتْ وَالْكِتَابُ مَعَهَا، فَلَقِيَهَا عُمَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا مَعَكِ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ؟ قَالَتْ كِتَابٌ كَتَبَهُ لِيَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، قَالَ: أَرِينِيهِ فَأَبَتْ، فَانْتَزَعَهُ مِنْ يَدِهَا وَنَظَرَ فِيهِ، ثُمَّ تَفَلَ فِيهِ وَمَحَاهُ وَخَرَقَهُ، فَقَالَ لَهَا: هَذَا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ

بالتّبليغ، فكيف يترك تبليغ أقرب المقرّبين إليه في حكم خاص بهم.

وثانياً: تكذيب أمير المؤمنين عليه السلام له، حتى أنّ مسلماً في الصّحيح عند العامة روى عن عمر قوله لأمير المؤمنين عليه السلام وللعباس: فلمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وولّي أبو بكر فزعمتماه خائناً غادراً آثماً كاذباً(١).

وثالثاً: إنها عليها السلام غضبت عليه وهجرته فلم تكلّمه حتى توفيت، مع أنّ الرّسول صلى الله عليه وآله قد قال: «يغضبني ما يغضبها ويؤذيني ما آذاها»(٢) وهذا الحديث: يُضَمّ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾(٣)، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٤).

وبقيت قضية فدك حيّة، وصارت رمزاً لمظلمة أهل البيت عليهم السلام، لذا تداول أمرها بين مصادرة وإرجاع، قال بعض أهل التّحقيق: إنّ عمر أرجعها، ثم صادرها عثمان، ثم أرجعها عمر بن عبد العزيز، ثم صادرها هشام بن عبد الملك، ثم أرجعها السّفاح، ثم صادرها المنصور، ثم أرجعها المأمون، ثم صادرها المعتصم، وهكذا إلى أن صادرها عبد العزيز آل سعود.

[٩٢] (بأسود أو أحمر):

أي عربي أو أعجمي، لأنّ الغالب على العرب السّمرة، والغالب على العجم بياض بحمرة.

---

(١) مسلم ج٥ ص١٥٢.

(٢) رواه من العامّة البخاري ج٤ ص٢١٠ - ٢١٩ وج٦ ص١٥٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٦١.

أَبُوكِ[٩٣] بِخَيْلٍ وَلا رِكابٍ!! فَضَعِي الْحِبَالَ فِي رِقَابِنَا[٩٤]. فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ: يَا أَبَا الْحَسَنِ حُدَّهَا لِي. فَقَالَ: حَدٌّ مِنْهَا جَبَلُ[٩٥] أُحُدٍ، وَحَدٌّ مِنْهَا عَرِيشُ مِصْرَ، وَحَدٌّ مِنْهَا سِيفُ الْبَحْرِ، وَحَدٌّ مِنْهَا دُومَةُ الْجَنْدَلِ، فَقَالَ لَهُ: كُلُّ هَذَا؟! قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!! هَذَا كُلُّهُ، إِنَّ هَذَا كُلَّهُ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَى أَهْلِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْلٍ وَلَا

---

[٩٣] (هذا لم يوجف عليه أبوك....) الخ:

أي كما لم يوجف عليه المسلمون فلا حق لهم فيه، كذلك أبوك لم يوجف عليه!!، مع صراحة الآية في أنّها للرّسول ﷺ حيث قال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾(١).

[٩٤] (فضعي الحبال في رقابنا):

في مرآة العقول: في بعض النّسخ بالحاء المهملة، أي ضعي الحبال في رقابنا لترفعنا إلى الحاكم، قاله تحقيراً أو تعجيزاً أو قاله تقريعاً على المحال بزعمه، أي إنّك إذا أُعطيت ذلك وضعت الحبل على رقابنا وجعلتِنا عبيداً لك، أو أنك إذا حكمت على ما لم يوجف عليها أبوك بأنها ملكك فاحكمي على رقابنا أيضاً بالملكيّة، وقيل: أراد به أنكِ أردتِ بذلك تسخيرنا، ولن تستطيعي فإنّا قاهرون.

وفي بعض النّسخ بالجيم، أي إن قدرتِ على وضع الحبال على رقابنا جزاءً لما فعلنا فضعي، أو الجبال كناية عن الإثم والوزر، وعلى التقديرين فالكلام أيضاً على الاستهزاء والتعجيز(٢).

[٩٥] (فقال حدّ منها جبل....) الخ:

الضّمير في «منها» إما يرجع إلى (فدك وما والاها) فتكون كل هذه المنطقة مما والاها، وإمّا يرجع إلى (ما لم يوجف عليه) فيكون حكمها كحكم فدك، ولذا أطلق عليها فدك مجازاً لاشتراكه في حكم فدك أو باعتبار تضمنها لفدك أيضاً فيكون إطلاق اسم الجزء على الكل.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٦.

(٢) مرآة العقول ج٦ ص ٢٦٩.

رِكَابٍ، فَقَالَ: كَثِيرٌ، وَأَنْظُرُ فِيهِ.

٦- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: الْأَنْفَالُ هُوَ النَّفْلُ[١]، وَفِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ جَدْعُ الْأَنْفِ[٢].

٧- أَحْمَدُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنِ الرِّضَا عليه السلام، قَالَ: سُئِلَ

«عريش مصر» هو أول بيوت مصر، والعريش هو ما يُستَظَلُّ به، و«سيف البحر» أي ساحل البحر والمراد بحر فارس وعمان، وكانت تسمّى بالبحرين، وهي قد فتحت من غير قتال، و«دومة الجندل» هي منطقة في منتصف الطريق بين المدينة والشّام.

الحديث السّادس:

[١] (هو النفل):

إمّا بسكون الفاء فالمعنى الأنفال جمع نَفْل بمعنى الزّيادة، وإمّا بفتح الفاء بمعنى العطيّة، أي الأنفال عطيّة من اللّه لنا.

[٢] (جدع الأنف):

أي قطع الأنف، كناية عن الإذلال، لأنّ الأنف علامة العز فيقال شموخ الأنف، كما أنّ انكسارها علامة الذلّ فيقال: رغم أنفه في التّراب ـ مثلاً ـ.

وإنّما كان جدع لأنوف المنافقين والكفّار، لأنّ السّورة ذكرت تفصيل وقعة بدر، وانهزام جيش المشركين وقتلهم، وعذاب اللّه إياهم، وفيها تشريع الخمس للرّسول وأقربائه، كما فيها إعطاء الأنفال للرّسول صلى الله عليه وآله، فقد أذل اللّه الكفّار والمنافقين تكويناً بقتلهم وتعذيبهم، وتشريعاً بتشريفه الرّسول صلى الله عليه وآله، فإنّهم لقصورهم ولتكذيبهم ما كانوا يشعرون إلّا بالتّشريف المادّي من الأموال والغنائم، مع أن اللّه تعالى شرّف نبيّه بالنّبوة وبالعصمة وبالمقامات المعنويّة، وهو تشريف أعظم من التّشريف بالمادّيات، فتأمّل.

الحديث السّابع:

مرّ تفصيل شرح أحكام هذا الحديث في الحديث الرّابع فراجع.

عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]. فَقِيلَ لَهُ: فَمَا كَانَ لِلَّهِ فَلِمَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ فَهُوَ لِلْإِمَامِ. فَقِيلَ لَهُ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ صِنْفٌ مِنَ الْأَصْنَافِ أَكْثَرَ وَصِنْفٌ أَقَلَّ، مَا يُصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: ذَاكَ إِلَى الْإِمَامِ، أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ أَلَيْسَ إِنَّمَا كَانَ يُعْطِي عَلَى مَا يَرَى؟ كَذَلِكَ الْإِمَامُ.

٨- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، أَنَّهُ سُئِلَ: عَنْ مَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ وَالرَّصَاصِ وَالصُّفْرِ[١]، فَقَالَ: عَلَيْهَا الْخُمُسُ[٢].

٩- عَلِيٌّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَمِيلٍ، عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: الْإِمَامُ يُجْرِي وَيُنَفِّلُ وَيُعْطِي مَا شَاءَ[١] قَبْلَ أَنْ تَقَعَ السِّهَامُ، وَقَدْ قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

الحديث الثامن:

[١] (والرصاص والصفر):

قيل: والرصاص نوعان: نوع يميل إلى البياض ويقال له: (قلع)، ونوع رمادي ـ يميل إلى السّواد ـ ويقال له (سُرب).

وأما الصُّفر ـ بضم الصاد ـ فهو نوع من النّحاس.

[٢] (عليها الخمس):

لأنّها من المعادن، وكل معدن فيه الخمس، والإمام عليه السلام إنّما أجاب عن السّؤال، وليس كلامه عليه السلام تخصيصاً للمعادن فيها.

الحديث التّاسع:

[١] (يجري وينفّل ويعطي ما شاء):

كلمات مترادفة، أو «يجري» من الإجراء بمعنى الإنفاق فالمعنى مصارف

بِقَوْمٍ[٢] لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ نَصِيباً، وَإِنْ شَاءَ قَسَمَ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ.

١٠- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ حُكَيْمٍ مُؤَذِّنِ ابْنِ عِيسَى قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِمِرْفَقَيْهِ[١] عَلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: هِيَ وَاللَّهِ

الحرب ونفقات المقاتلين، و«يُنَفّل» بمعنى الأخذ لنفسه وهو الصّفو، و«يعطي» لسائر النّاس وهو ما يسمى بـ(الرضخ).

وقد مرّ تفصيل الكلام فيها في الحديث الرّابع، وأنّه يجوز للرّسول صلى الله عليه وآله وللإمام عليه السلام أن يأخذ من الغنيمة النّفقات والصّفو والرّضخ، فإن بقي شيء قسّمه خمسة أقسام سهم لأرباب الخمس وأربعة أخماس للمقاتلين.

[٢] (بقوم):

قد مرّ في الحديث الرابع أنهم كانوا الأعراب وكذا الأنصار في غزوة بني النضير حيث وزّع صلى الله عليه وآله الغنائم بين المهاجرين، وكذا في غزوة حنين حيث وزّعها على المؤلّفة قلوبهم من أهل مكّة، و«إن شاء قسم بينهم» أما الأعراب فمن الرّضخ وأمّا سائر المقاتلين فمن قسمة الغنائم.

الحديث العاشر:

[١] (فقال أبو عبد الله بمرفقيه):

أي جعل المرفقين على الرّكبتين، لأنّ كلمة (القول) قد تطلق على حركات الأعضاء، كما قال تعالى: ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾(١) أي أشيري بيدك لتدلّي على ذلك.

وحركات اليد والإشارة أدعى للبقاء في الذهن، كما أنّها قد تدلّ على أهمّية المطلب.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٦.

الْإِفَادَةُ يَوْماً بِيَوْمٍ[٢]، إِلَّا أَنَّ أَبِي جَعَلَ شِيعَتَهُ فِي حِلٍّ لِيَزْكُوا[٣].

---

[٢] (الإفادة يوماً بيوم):

«يوماً» مفعول فيه، و«بيوم» وصف لـ(يوماً) والباء للإلصاق، فالمعنى هي الإفادة في اليوم الموصف بأنّه متّصل باليوم الآخر، فالمراد أنّ كل فائدة في كل يوم فيها الخمس.

فلذا يجب إخراج الخمس فوراً، بلا انتظار حلول رأس السّنة، إلّا في أرباح المكاسب فقد دلّت الأدلّة على جواز التّأخير لمن عيّن لنفسه رأس سنة، فإنّ صرفها في مؤونته فلا خمس عليه، وإلّا وجب خمسها أيضاً(١).

١ ـ بحث في تحليل الخمس

[٣] (إلّا أنّ أبي جعل شيعته في حل ليزكوا):

أي ليطهروا إمّا من خبث الولادة، أو من اشتغال ذمّتهم بمال الإمام عليه السلام.

ثم اعلم أنّه اشتهر بين العلماء تحليل المناكح والمساكن والمتاجر للشّيعة سواء كانت كلّها للإمام أو بعضها، ونحن هنا نذكر البحث فيها مختصراً نقلاً عن موسوعة الفقه للوالد رضوان اللّه عليه(٢).

المقام الأول: في تحليل المناكح

وقد ادعي الإجماع عليه، مضافاً إلى الأخبار المستفيضة، والمعنى هو تحليل الجواري ومهور الزّوجات وأثمان الجواري التي لم تُخمّس تلك الأثمان.

وذلك لأنّ هذه الجواري إن سُبيت بحرب مشروعة فخمسها للإمام، وإن كانت الحرب غير مشروعة فكلّها للإمام، وقد مرّ أن الغنائم كلّها هكذا.

وعليه فالجواري التي تُباع في أسواق المسلمين يكون الإمام عليه السلام مالكاً لكلّها أو لخُمسها، ومن المعلوم أنّه لا يجوز وطء أمة الغير من غير إذنه، كما لا يجوز لأحد الشريكين أن يطأ الجارية المشتركة.

---

(١) للتفصيل راجع موسوعة الفقه ج٣٣ ص٣٠٨ فما بعد.

(٢) الفقه ج٣٣ ص٤٥٣-٤٦٥.

....

ومن المعلوم أنّ الكثير من النّاس لا يهتمون بحكم الشّرع، فيشترون ويستولدون من غير استئذان من الإمام عليه السلام، فالوطء يكون حراماً والولد ولد حرام.

فمن لطفهم عليهم السلام للشّيعة ولذراريهم أنّهم قد أباحوا هذه الجواري، بمعنى أنهم ملّكوا الشّيعة الجواري اللّاتي يشترونها، ليكون وطئهم حلالاً وأولادهم أولاد حلال.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: إنّا أحللنا أمهات شيعتنا لآبائهم ليطيبوا[1].

وقال رجل للإمام الصّادق عليه السلام: إنّما يسألك خادماً يشتريها أو امرأة يتزوجها أو ميراثاً يصيبه أو شيئاً يعطيه؟ فقال عليه السلام: هذا لشّيعتنا حلال، الشاهد منهم والغائب، والميت منهم والحيّ، وما يولد منهم إلى يوم القيامة، فهو حلال لهم، أمّا واللّه لا يحلّ إلّا لمن أحللنا لهم، ولا واللّه ما أعطينا أحداً ذمّة، وما عندنا لأحد عهد، ولا لأحد عندنا ميثاق[2].

قال الوالد رحمه اللّه: الظّاهر أن تتمّة الحديث تشير إلى أنّ تحليلهم للشّيعة إنّما كان تفضّلاً منهم، وغير الشّيعة غير محلّل لهم، لأنّه لا عهد ولا ميثاق ولا ذمّة توجب على الأئمّة عليهم السلام التحليل لغيرهم[3].

وأمّا تحليل المهر إذا كان من مال تعلّق به الخمس، فإنّ حرمة المهر وإن كانت لا توجب بطلان النكاح، إلّا أنّها تؤثّر تأثيراً سلبيّاً في الولادة، قال السيد الوالد: الحرمة قد يراد بها الحرمة العينيّة، وقد يراد بها الحرمة الموجبة لخبث الولادة، المستفاد مما دلّ على لزوم كون المهر من أطيب الأموال، والحرمة بالمعنى الأوّل وإن كانت مفقودة في المقام إلّا في الثمن الجزئي، لكن الحرمة بالمعنى الثّاني موجودة[4].

فاتضح أنّ تحليلهم عليهم السلام للإماء لئلّا يكون وطئهن زنا، وتحليلهم للمهور لئلّا

(١) الوسائل ج٩ ص ٥٤٧.

(٢) الوسائل ج٩ ص ٥٤٤.

(٣) الفقه ج٣٣ ص ٤٥٥.

(٤) الفقه ج٣٣ ص ٤٥٨.

١١- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ،

يكون خبث في الولادة، وهذا من تفضّلهم ومنّتهم لشّيعتهم.

المقام الثاني: في تحليل المساكن

ودلّت عليه الرّوايات، إلّا آنّه اختلف في معنى المساكن، فقيل: المراد الأنفال ـ كالأراضي الموات ونحوها ـ، وقيل بأنّها تشمل جميع الأراضي، ويحتمل أن يكون المراد به الأراضي الخراجيّة، والتفصيل يطلب من الفقه.

المقام الثّالث: في تحليل المتاجر

ومعنى ذلك أن يشتري الإنسان ما فيه الخمس، سواء كان ممن يعتقد الخمس أو ممن لا يعتقد، وسواء كان خمس الغنائم أم غيرها، إذا فإنّ الكفار الذين لا يعتقدون بالخمس، وكذلك المخالفين فيما لا يعتقدون وجوب خمسه كأرباح التّجارات، وكذا فسّاق الشّيعة الذين لا يؤدون الخمس فإنّ هؤلاء كثيرون جداً.

٢ ـ الجمع بين أخبار التّحليل والتّحريم

ثم اعلم أن هناك أخباراً سيأتي بعضها دلّت على عدم التّحليل، ووجه الجمع بأحد وجهين.

١ ـ أن يقال إنّ أخبار التحريم عامّة، وأخبار التّحليل خاصّة بالمناكح والمساكن والمتاجر ـ بالمعاني التي ذكرناها ـ، فيتمّ تخصيص أخبار التحريم بأخبار التّحليل، كما في كل عام وخاص.

٢ ـ أن يقال إن التّحليل ليس بمعنى إسقاطه دائماً، وإنّما أسقطوا حقّهم من الخمس على نحو القضيّة الخارجيّة، وأما عدم التّحليل فذلك ببيان أنّ الحكم هو وجوب دفع الخمس على نحو القضيّة الحقيقيّة، وأنّهم عليهم السلام لم يسقطوا ذلك الحقّ إلّا في موارد خاصة.

ويؤيد هذا المعنى ما سيأتي من أنّ الإمام الجواد عليه السلام خفّف على الشّيعة في إحدى السّنوات فأمرهم بدفع نصف السّدس (١/ ١٢) وأسقط سائر الحقّ، وقد أباح عليه السلام ذلك لمن أعوزه شيء من حقه عليه السلام، كما أنّ الإمام الرّضا عليه السلام لم يحلل كما سيأتي.

عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْخُمُسِ، فَقَالَ: فِي كُلِّ مَا أَفَادَ النَّاسُ[١] مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ.

قال العلاّمة المجلسي رضوان اللّه عليه: إباحة بعض الأئمّة عليهم السلام في بعض الأزمنة لبعض المصالح لا يدلّ على السقوط في جميع الأزمان، مع أنّه قد دلّت أخبار كثيرة على أنهم لم يبيحوا ذلك ـ إلى أن قال ـ والمشهور بين الأصحاب أنّه في زمان الغيبة أباحوا:

أ ـ المناكح، وهي الجواري التي تسبى من دار الحرب، فإنّه يجوز شراؤها ووطئها وإن كانت بأجمعها للإمام إذا غنمت من غير إذنه عند الأكثر، وفسّرها بعضهم بمهر الزوجة، وثمن السراري من الرّبح.

ب ـ وأباحوا المساكن، وفُسِّرت بما يتخذ منها فيما يختصّ بالإمام من الأرض أو الأرباح، وقيل: ثمن المساكن مما فيه الخمس مطلقاً.

ج ـ وأباحوا المتاجر أيضاً، وفُسِّرت بما يشترى من الغنائم المأخوذة من أهل الحرب، وإن كان بأسرها أو بعضها للإمام، وفسّرها ابن إدريس بشراء متعلّق الخمس ممّن لا يخمس فلا يجب على المشتري إخراج الخمس، إلّا أن يتّجر فيه ويربح، وفسّرها بعضهم بما يكتسب من الأرض والأشجار المختصة به(١).

الحديث الحادي عشر:

[١] (كل ما أفاد النّاس):

يشمل المتاجر والغوص والكنز والمعدن والغنيمة، ولعلّه بيان علّة الخمس، وهو أنّ هناك أرباح فلا بدّ أن تدفع ضريبتها، فليس الضريبة باهظة، ولا على ضروريّات حياة النّاس، بل على أرباحهم وبمقدار قليل هو ٢٠٪، وأمّا الحلال المختلط بالحرام فباعتبار أنّ بعض المال ليس له، فلا بدّ من إخراجه، وحيث لا يعلم مقداره فاكتفي بالخمس، وأمّا الأرض التي يشتريها الذمّي من المسلم فكأنّها من تتمة الجزية.

---

(١) المرآة ج٦ ص ٢٧٢، ٢٧٣.

١٢- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كَتَبْتُ، جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَاءَ، تُعَلِّمُنِي مَا الْفَائِدَةُ وَمَا حَدُّهَا، رَأْيَكَ ـ أَبْقَاكَ اللَّهُ تَعَالَى ـ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِبَيَانِ ذَلِكَ، لِكَيْلَا أَكُونَ مُقِيماً عَلَى حَرَامٍ، لَا صَلَاةَ لِي وَلَا صَوْمَ[١]، فَكَتَبَ: الْفَائِدَةُ مِمَّا يُفِيدُ إِلَيْكَ[٢] فِي تِجَارَةٍ مِنْ رِبْحِهَا، وَحَرْثٍ بَعْدَ الْغَرَامِ، أَوْ جَائِزَةٍ.

الحديث الثاني عشر:

[١] (لا صلاة لي ولا صوم):

بمعنى عدم قبولها، وتقرير الإمام للسّائل دليل على أنّ من لا يدفع الخمس الواجب لا تكون أعماله العباديّة مقبولة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(١) ومانع حق الإمام والسّادة مقيم على الحرام غير متّقٍ، فلا تقبل أعماله.

[٢] (يفيد إليك):

بتضمين الفائدة معنى الوصول فلذا عدّاها بـ(إلى).

١ ـ ثم إنّه عليه السلام بيّن أن المؤونة والنّفقة والمصارف لا خمس فيها، فأمّا التجارة، فمن ربحها، وأما الزّراعة، فمن المحاصيل بعد إخراج جميع المصارف.

وأما الجائزة: فهي أموال حصل عليها من غير تعب، كالهديّة ونحوها وتدخل فيها الغنيمة لأنّ الجهاد واجب، ولا ثمن على أداء الواجب، فكانت الغنيمة كالجائزة للمجاهدين.

٢ ـ ثم إنّ الإمام عليه السلام كان في صدد توضيح معنى الفائدة بذكر بعض المصاديق، لا حصر الفائدة في هذه المصاديق، فإن الغوص والكنز والمعدن أيضاً من الفوائد، اللّهم إلّا أن تدخل في الجائزة باعتبار أنّها من الأنفال، أو أنّها للإمام عليه السلام لكنّه أبيح للشّيعة أو لمطلق النّاس فهي جائزة لهم، لكن عليهم دفع خمسها، فتأمّل.

٣ ـ ثم لا يخفى أنّ الحرث قد يكون فيه الزّكاة كالحنطة، وقد لا يكون فيها الزّكاة

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

١٣- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، الْخُمُسُ[١] أُخْرِجُهُ قَبْلَ الْمَؤُونَةِ أَوْ بَعْدَ الْمَؤُونَةِ؟ فَكَتَبَ: بَعْدَ الْمَؤُونَةِ.

١٤- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي

الواجبة كالأذرة والعدس ونحوهما.

فأمّا ما لا زكاة فيها، فلا إشكال في وجوب الخمس فيها إن تحققت شرائط الخمس.

وأمّا ما فيها الزّكاة، فقد اختلف في وجوب الخمس أيضاً فيها، فقد قيل: بأنّه لا خمس فيها لبدليّة الخمس عن الزّكاة، فمع وجود المبدّل منه لا تصل النّوبة إلى البدل، وقيل: بثبوت الخمس فيها مضافاً إلى الزّكاة، لإطلاق الدّليلين مع كونها مثبتين لا تنافي بينهما.

٤ ـ ثم إنّه في عطف (أو جائزة) احتمال آخر وبه يختلف المعنى، فراجع المرآة.

الحديث الثالث عشر:

[١] (الخمس أخرجه...):

أمّا في أرباح التجارة فالمؤونة بمعنى المصارف الشّخصية على نفسه وعلى عياله وما يليق بشأنه.

وأمّا في المعدن والغوص والكنز، فالمؤونة بمعنى مصارف الاستخراج من الآلات والحفر والعمّال ونحو ذلك.

الحديث الرابع عشر:

يتضمن الحديث حكمين:

الأوّل: إنّ الغنيمة المأخوذة في الحرب فيها الخمس.

الثاني: عدم جواز شراء المال الذي لم يخمّس إلّا بعد أداء الخمس.

بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ قُوتِلَ عَلَيْهِ[١] عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ فَإِنَّ لَنَا خُمُسَهُ، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنَ الْخُمُسِ شَيْئاً حَتَّى يَصِلَ إِلَيْنَا حَقُّنَا.

١٥- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ نَافِعٍ قَالَ: طَلَبْنَا الْإِذْنَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا: ادْخُلُوا اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ[١]، فَدَخَلْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مَعِي، فَقُلْتُ لِلرَّجُلِ: أُحِبُّ أَنْ تَسْتَأْذِنَ بِالْمَسْأَلَةِ[٢]؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ أَبِي كَانَ مِمَّنْ سَبَاهُ بَنُو أُمَيَّةَ،

ولا يخفى أنّ الحكمين المذكورين هنا عامّان، وقد تمّم تخصيصهما أمّا الأوّل فبأن يكون الحرب بإذن الإمام عليه السلام وإلّا كانت الغنيمة كلّها للإمام عليه السلام، وأمّا الثاني فبإباحة ذلك للشّيعة خاصّة كما مرّ في الحديث العاشر فراجع.

ويحتمل أن يكون قوله: (قوتل على شهادة....) الخ هو بيان إذن الإمام عليه السلام، لأنّ ما لم يكن بإذنه فهو للسّلطة والسّيطرة لا للدّين، وأن يكون قوله: (من الخمس...) بعد ثبوت الخمس فيه من غير تحليل، فالحكمان يدلّان على الخاص.

[١] (كل شيء قوتل عليه):

أي كل غنيمة أخذت بالقتال.

الحديث الخامس عشر:

[١] (ادخلوا اثنين اثنين):

الظّاهر أنّه كان في زمن تقية ـ ويظهر أنّه كان في زمن بني العباس ـ فكان اجتماعهم كلّهم مثيراً، وانفراد كل واحد لعلّه كان مشعر بأنّه يسرّ إليهم سرّاً.

ويحتمل أن يكون الغرض هو أن يجيب كل واحد بما يناسب، فمن يُتقى منه بالتّقيّة، ومن لا يتّقى منه ببيان الواقع، مع أنّ الغالب التّجانس في النّفرين.

[٢] (تستأذن بالمسألة):

الظّاهر أنّ الألف واللّام للعهد الذهني بينهما.

وقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ[٣] لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنْ يُحَرِّمُوا وَلَا يُحَلِّلُوا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لَكُمْ، فَإِذَا ذَكَرْتُ [رَدَّ] الَّذِي كُنْتُ فِيهِ[٤] دَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا يَكَادُ يُفْسِدُ عَلَيَّ عَقْلِي مَا أَنَا فِيهِ[٥]. فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ مِمَّا كَانَ مِنْ ذَلِكَ،

---

[٣] (وقد علمت أن بني أمية....) الخ:

وسؤاله من جهتين:

١ ـ إنّ أباه كان من سبي بني أميّة، فهو ملك للإمام عليه السلام، وكذلك ذريّته ـ ومنهم السّائل ـ، لأنّ ولد العبد عبد ـ إذا لم تكن أمه حرّة أو كان زواجه بغير إذن سيّده ـ، وهذا ما قاله في (لم يكن لهم أن يحرّموا...) الخ.

٢ ـ إنّه نمى في أموال بني أميّة، فكان لحمه وعظمه وثرواته منها، ومن المعلوم أنّ تلك الأموال لم تكن لبني أمية بل كانت للإمام عليه السلام ـ إمّا ملكاً أو صرفاً ـ، حيث إنّ الأموال إمّا الغنائم أو الأنفال ونحوهما فهي للإمام لأنّ حروبهم لم تكن بإذنه، وإمّا الخراج والزّكاة ونحوهما فأمر صرفها للإمام عليه السلام، وهذا ما قاله في (ولم يكن لهم مما في أيديهم....) الخ.

[٤] (فإن ذكرت الذي كنت فيه):

من التصرّف في تلك الأموال، وفي بعض النّسخ (ذكرت ردّ الذي كنت فيه) فالمعنى ذكرت إرجاع كل تلك الأموال إليكم.

[٥] (ما أنا فيه):

١ ـ يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة، و(ما) استفهاميّة، أي ما هو حكم الأموال التي أنا فيها.

٢ ـ أو (ما) موصولة، صفة عقلي، أي يفسد عليّ عقلي الذي أنا فيه.

٣ ـ أو بدل عن (عقلي) فالمعنى، ما أنا فيه من انتظام الأحوال الدّال على العقل.

٤ ـ أو (ما) مصدريّة زمانيّة بتقدير (كنت)، أي يفسد عقلي في المدّة الذي أنا في فكر هذا الموضوع.

وقيل غير ذلك، وفي الوافي (يفسد عليّ ما أنا فيه)(١) فلا يحتاج إلى هذه الاحتمالات.

---

(١) الوافي ج٦ ص ٣٣٣.

وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِكَ[٦] مِنْ وَرَائِي فَهُوَ فِي حِلٍّ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَقُمْنَا وَخَرَجْنَا، فَسَبَقَنَا مُعَتِّبٌ[٧] إِلَى النَّفَرِ الْقُعُودِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ إِذْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ لَهُمْ قَدْ ظَفِرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ نَافِعٍ[٨] بِشَيْءٍ مَا ظَفِرَ بِمِثْلِهِ أَحَدٌ قَطُّ، قِيلَ لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ فَفَسَّرَهُ لَهُمْ، فَقَامَ اثْنَانِ فَدَخَلَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ أَحَدُهُمَا[٩]: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ أَبِي كَانَ مِنْ سَبَايَا بَنِي أُمَيَّةَ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ ذَلِكَ فِي حِلٍّ، فَقَالَ: وَذَاكَ إِلَيْنَا[١٠]؟ مَاذَاكَ إِلَيْنَا، مَا لَنَا أَنْ نُحِلَّ

---

[٦] (في مثل حالك):

من معرفة الحق، لأن الإباحة خاصة بالشّيعة، «من ورائي» أي من ليس حاضراً عندي.

[٧] (معتّب):

وهو مولى الإمام الصادق عليه السلام، ووثقه الشّيخ الطوسي(١) وروى الكشي عنه عليه السلام أنّه قال: مواليَّ عشرة خيرهم معتب(٢).

[٨] (قد ظفر عبد العزيز بن نافع):

إنما خصّه بالذكر مع أنّ السائل كان الرّجل المصاحب له، لمعرفته به وعدم معرفته بالآخر، أو لأنّه الأعرف بينهم، أو لأنّه حصل على الجواب من غير تجشّم السّؤال.

[٩] (فقال أحدهما....) الخ:

لعلّه كرّر السّؤال ليطمئنّ إلى جواب الإمام عليه السلام من غير واسطة.

[١٠] (فقال: وذاك إلينا؟)..... الخ:

استفهام إنكاري، ثم أكّد عليه السلام ذلك بالنّفي بقوله: «ما ذاك إلينا»، ثم أكّد ذلك بقوله: (ما لنا أن نحلّ ولا أن نحرّم) أي ليس التّحريم والتّحليل إلينا إنّما ذلك إلى اللّه تعالى.

---

(١) رجال الشيخ ص ٣٤٢ الرقم ٥١٠٣.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٥١٩.

وَلَا أَنْ نُحَرِّمَ، فَخَرَجَ الرَّجُلَانِ، وَغَضِبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ أَحَدٌ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَّا بَدَأَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ فُلَانٍ يَجِيئُنِي فَيَسْتَحِلُّنِي مِمَّا صَنَعَتْ بَنُو أُمَيَّةَ!! كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ ذَلِكَ لَنَا!؟ وَلَمْ يَنْتَفِعْ أَحَدٌ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِقَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ، إِلَّا الْأَوَّلَيْنِ[١١]- فَإِنَّهُمَا غَنِيَا[١٢] بِحَاجَتِهِمَا.

١٦- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ ضُرَيْسٍ الْكُنَاسِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مِنْ أَيْنَ دَخَلَ عَلَى النَّاسِ الزِّنَا[١]؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي جُعِلْتُ فِدَاكَ،

ثم إن هذا الكلام يحتمل أن يكون للتّقيّة، فهو عليه السلام تنازل عن حقّه في الخمس وهو أمر لا بأس به، لكن لمّا خشي انتشار الخبر وخاصّة أنّ بني العباس كانوا يطالبون النّاس بأموال بني أميّة أو الأموال التي وصلتهم منهم فكان التحليل معارض لأمر يلحّ عليه هؤلاء.

ويحتمل عدم كون السّائل الثاني من أهل المعرفة، فإنّ الإباحة خاصّة بالشّيعة دون غيرهم، أو لأنّ الأوّل كان تائباً تاركاً لعملهم دون الآخرين.

وهنا احتمالات أخرى، لكن الحمل على التقيّة أظهر، فلذلك كرّر الإمام عليه السلام الكلام لكلّ من لقيه ذلك اليوم.

[١١] (إلّا الأولين):

أي إلّا صاحبي وأنا - أي الراوي وهو عبد العزيز بن نافع -، وفي الكلام التفات أو تغليب.

[١٢] (غنيا):

أي ظفرا بحاجتهما، وأصل الغنى هو الكفاية وعدم الحاجة، فهما اكتفيا بقضاء حاجتهما.

الحديث السّادس عشر:

[١] (من أين دخل على النّاس الزّنا):

في المرآة: وكأنّ المراد بالزّنا ما هو حكمه في الحرمة(١)، وقد مرّ في الحديث

---

(١) المرآة ج٦ ص ٢٧٨.

قَالَ: مِنْ قِبَلِ خُمُسِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، إِلَّا شِيعَتَنَا الْأَطْيَبِينَ، فَإِنَّهُ مُحَلَّلٌ لَهُمْ لِمِيلَادِهِمْ[٢].

١٧- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام[١]: نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا، لَنَا الْأَنْفَالُ، وَلَنَا صَفْوُ الْمَالِ.

العاشر أن الحرمة قد تكون بمعنى حرمة العين فالوطء يكون زنا، وقد تكون بمعنى الحرمة الموجبة لخبث الولادة فلا يكون الوطء زنا ولكنه قد يؤثّر أثره، كوطء الزوجة الحائض أو في حالة الإحرام ونحوهما.

ويحتمل أن يكون المعنى إن عدم إعطاء الخمس له أثر وضعي وهو الوقوع في معصية الزّنا، فإنّ المحرمات كالسّلسلة يجرُّ بعضها بعضاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾(١)، وفي التبيين إذ المعصية توجب تزلزل الإيمان فإذا صار وقت الامتحان ظهر الضعف في العاصي(٢)، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾(٣).

[٢] **(فإنّه محلل لهم لميلادهم):**

أي تحليل الإماء ـ التي فيها الخمس ـ وكذا ثمن المهور، مما مرّ في توضيح الحديث العاشر، فذلك الخمس حلال لهم، فلا يكون وطؤهم حراماً، أو فلا يجرُّهم عدم دفع الخمس إلى الزّنا.

الحديث السّابع عشر:

[١] **(قال لي أبو عبد اللّه....) الخ:**

لعل وجه ارتباط الإطاعة بأن لهم الصفو والأنفال، هو أن القائد بحاجة إلى الأنفال وكذلك إلى الصفو، فلذا شرّعها للّه لهم، وقد مرّ تفصيل ذلك في شرح الحديث العاشر، فراجع.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٥.

(٢) تبيين القرآن ص ٨١.

(٣) سورة الروم، الآية: ١٠.

١٨- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي الرَّجُلِ يَمُوتُ، لَا وَارِثَ لَهُ وَلَا مَوْلَى؟ قَالَ: هُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ[١]: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١].

١٩- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنِ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، عَنِ الْكَنْزِ كَمْ فِيهِ؟ قَالَ: الْخُمُسُ؛ وَعَنِ الْمَعَادِنِ كَمْ فِيهَا؟ قَالَ: الْخُمُسُ، وَكَذَلِكَ[١] الرَّصَاصُ، وَالصُّفْرُ، وَالْحَدِيدُ، وَكُلُّ مَا كَانَ مِنَ الْمَعَادِنِ يُؤْخَذُ مِنْهَا مَا يُؤْخَذُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.

٢٠- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ صَبَّاحٍ الْأَزْرَقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: إِنَّ أَشَدَّ مَا فِيهِ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَقُومَ صَاحِبُ الْخُمُسِ[١] ....

الحديث الثامن عشر:

[١] (من أهل هذه الآية):
الظّاهر أنّ المعنى أنّ حكم المال الذي لا وارث له كحكم الأنفال، فهو إلى الإمام، ويمكن عدّ هذا المال من أقسام الأنفال حقيقة ـ كما مرّ ـ.

الحديث التاسع عشر:

[١] (وكذلك الرّصاص....) الخ:
إنّما ذكر الرّصاص وأخويه ثم عمّم ذلك لكل المعادن، لانصراف المعادن في أذهان البعض إلى الذّهب والفّضة، فلعلّه عليه السلام أراد بيان عدم اختصاص الحكم بمعدنهما، بل يشمل كل معدن.

الحديث العشرون:

[١] (أن يقوم صاحب الخمس....) الخ:
«النّاس» هم المخالفون، فإنّهم المراد من كلمة النّاس في الرّوايات ـ عادة ـ.

فَيَقُولَ: يَا رَبِّ خُمُسِي[٢]، وَقَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لِشِيعَتِنَا، لِتَطِيبَ وِلَادَتُهُمْ، وَلِتَزْكُوَ وِلَادَتُهُمْ[٣].

٢١- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَمَّا يُخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ

وإنما كان أشدّ لأن في ذلك ترك حق اللّه وحق الرّسول وحق الإمام ثم حق السّادة، فإنّ سائر المعاصي قد تكون في حق اللّه فقط، أو في حق سائر النّاس، أمّا أن تجتمع في معصية واحد ترك هذه الحقوق فلا يكون إلّا في الخمس.

أو أنّ «الأشد» هنا نسبي، أي بالنسبة إلى حقوق سائر النّاس، فإنّ عدم إعطاء الخمس أشدها.

[٢] (يا رب خمسي):

منصوب على الإغراء، أي أدرك خمسي ـ كذا في المرآة(١) ـ، أو بتقدير الاستفهام أي أين خمسي والمقصود مجازاة مانعه.

[٣] (لتطيب ولادتهم ولتزكو ولادتهم):

الزّكاة إمّا بمعنى الطيب فيكون التّكرار للتّأكيد، أو الأول لطيب نفس الولادة والثاني بمعنى نموّ أولادهم على الخير، ويؤيده أن هذه الرّواية في الفقيه هكذا (وليزكوا أولادهم)(٢).

الحديث الواحد والعشرون:

يتضمّن الحديث حكم المعادن والغوص.

ولا يخفى أنّه قد تواترت الرّوايات في وجوب الخمس فيهما، ولهما شروط، ومن الشّروط النّصاب.

أمّا نصاب الغوص، فدينار واحد، بعد إخراج نفقات الاستخراج.

---

(١) المرآة ج٦ ص ٢٧٩.

(٢) راجع الوافي ج ٦ ص ٣٣٠.

مِنَ اللُّؤْلُؤِ، وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ[١]؟ وَعَنْ مَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا فِيهِ؟ قَالَ: إِذَا بَلَغَ ثَمَنُهُ دِينَاراً فَفِيهِ الْخُمُسُ[٢].

٢٢- مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ مَهْزِيَارَ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَيْهِ: يَا سَيِّدِي، رَجُلٌ دُفِعَ إِلَيْهِ مَالٌ يَحُجُّ بِهِ، هَلْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَالِ حِينَ يَصِيرُ إِلَيْهِ الْخُمُسُ، أَوْ عَلَى مَا فَضَلَ فِي يَدِهِ بَعْدَ الْحَجِّ؟ فَكَتَبَ عليه السلام: لَيْسَ عَلَيْهِ الْخُمُسُ[١].

وأما نصاب المعدن، فعشرون ديناراً، لكن يستحب الخمس لو بلغ ديناراً واحداً، وهذا هو مقتضى الجمع بين الرّوايات(١).

[١] (والياقوت والزّبرجد):

عطف على (البحر)، أي ما يخرج من الياقوت والزبرجد، وقيل هو عطف على اللّؤلؤ، فالمعنى ما يخرج من البحر من الكنوز الغارقة فيه كالياقوت.

[٢] (ففيه الخمس):

لو بلغ ديناراً فهو مطلوب على نحو المطلوبيّة المطلقة، ففي المعدن بنحو المطلوب الاستحبابي، وفي الغوص بنحو المطلوب الوجوبي.

الحديث الثاني والعشرون:

[١] (ليس عليه الخمس):

الظّاهر أن المال المدفوع إليه كان بعنوان الإباحة لا بعنوان التّمليك، فلذا لا يجب عليه الخمس فيه لعدم ملكه أمّا لو كان بعنوان التّمليك فيكون كسائر أمواله فيكون فيه الخمس لو حال الحول وزاد عن المؤونة.

وذلك لأنّ البذل للحجّ على أقسام: فقد يبيح المال له مع بقائه على ملك مالكه، وقد يهبه إياه بشرط أن يحجّ به، وقد يهبه بشكل مطلق لكنّه استطاع به.

---

(١) راجع موسوعة الفقه ج٣٣ ص ٦٤ فما بعد.

٢٣- سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ: سَرَّحَ الرِّضَا عليه السلام بِصِلَةٍ إِلَى أَبِي، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبِي: هَلْ عَلَيَّ فِيمَا سَرَّحْتَ إِلَيَّ خُمُسٌ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: لَا خُمُسَ عَلَيْكَ فِيمَا سَرَّحَ بِهِ صَاحِبُ الْخُمُسِ[١].

٢٤- سَهْلٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَذَانِيِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: أَقْرَأَنِي عَلِيُّ بْنُ مَهْزِيَارَ كِتَابَ أَبِيكَ عليه السلام[١]، فِيمَا أَوْجَبَهُ عَلَى

هذا على مبنى من قال بتعلّق الخمس بالهدايا.

وأمّا من لم يوجبه فيمكنه حمل هذا الحديث على أنّ المال المبذول للحجّ هو من الهدايا، فلا خمس فيه أصلاً.

الحديث الثالث والعشرون:

[١] (لا خمس عليك فيما سرّح به صاحب الخمس):

١ـ إما بمعنى أنّه لا خمس في مال الخمس، فالمستحقّ الذي وصله الخمس إذا فاض عن مؤونته فلا خمس فيه، كما مرّ احتماله في آخر الحديث الرّابع.

٢ـ أو بمعنى أن ما يصل إلى الإنسان من الإمام عليه السلام لا خمس فيه، ولعلّ وجه ذلك هو أنّه يستلزم إرجاع جزء من هدية الإمام إليه عليه السلام، وذلك ممّا لا يليق.

٣ـ ويحتمل أن يكون الإمام عليه السلام أسقط حقّه في خمس ذلك المال، فيكون الخبر من روايات التّحليل، فيضاف إلى المناكح والمساكن والمتاجر قسمٌ رابع، فتأمّل.

و«صاحب الخمس» ظاهر في الإمام عليه السلام.

الحديث الرابع والعشرون:

[١] (كتاب أبيك):

وهو كتاب كتبه الإمام الجواد عليه السلام إلى علي بن مهزيار، ورواه الشّيخ الطّوسي في التّهذيب، وفيه تحليل لبعض الأشياء التي فيها الخمس في سنة ٢٢٠، وإسقاط لبعض الخمس من الضياع والغلّات، ومن الكتاب: «فأمّا الذي أُوجِبُ من الضّياع والغلّات في كل عام فهو نصف السّدس ممّن كانت ضيعته تقوم

أَصْحَابِ الضِّيَاعِ نِصْفُ السُّدُسِ بَعْدَ الْمَؤُونَةِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَنْ لَمْ تَقُمْ ضَيْعَتُهُ بِمَؤُونَتِهِ نِصْفُ السُّدُسِ وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ، فَاخْتَلَفَ مَنْ قِبَلَنَا[٢] فِي ذَلِكَ، فَقَالُوا: يَجِبُ عَلَى الضِّيَاعِ الْخُمُسُ بَعْدَ الْمَؤُونَةِ، مَؤُونَةِ الضَّيْعَةِ وَخَرَاجِهَا، لَا مَؤُونَةِ الرَّجُلِ وَعِيَالِهِ، فَكَتَبَ عليه السلام: بَعْدَ مَؤُونَتِهِ وَمَؤُونَةِ عِيَالِهِ وَبَعْدَ خَرَاجِ السُّلْطَانِ.

٢٥- سَهْلٌ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ الطَّبَرِيُّ قَالَ:

بمؤونته، ومن كانت ضيعته لا تقوم بمؤونته فليس عليه نصف سدس ولا غير ذلك»[١].

فبدل أن يأخذ عليه السلام الخمس فقد أمرهم في بدفع نصف السّدس تخفيفاً عليهم، فقد قال عليه السلام في الكتاب نفسه: «تخفيفاً مني عن مواليّ ومَنّاً منيّ عليهم، لما يغتال السلطان من أموالهم وبما ينوبهم في ذواتهم».

[٢] (من قبلنا):

أي من الشّيعة، أو شيعة قمّ، أو شيعة همدان، لأنّ الرّاوي كان من أهلها.

واختلافهم أنّ المراد من المؤونة هل مؤونة الأرض أي مصارفها من حرث وبذر وخراج يدفع إلى السّلطان ونحوهما، أم المراد مؤونة الرّجل وعيالاته أي مصارفهم في أكلهم ولبسهم.... الخ.

فأجاب الإمام الهادي عليه السلام بأنّ المقصود كلاهما: مؤونة الأرض ومؤونة الرّجل وعياله.

الحديث الخامس والعشرون:

إنّ الحديث يتضمن:

١ ـ سبب الخمس وأنّه عون على الدّين.... الخ.

٢ ـ فائدة دفع الخمس، وهو: دعاء الأئمّة للباذل، وأنّ الله يفتح الرّزق به، ويغفر به الذّنوب، وتمهيد ليوم القيامة حيث الفقر والفاقة.

٣ ـ منع الخمس دليل على عدم استحكام الإيمان.

---

(١) راجع الحديث مفصّلاً في الوافي ج٦ ص ٣٤١ فما بعد، عن التّهذيب ج٤ ص ١٤١.

كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ تُجَّارِ فَارِسَ مِنْ بَعْضِ مَوَالِي أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، يَسْأَلُهُ الإِذْنَ فِي الْخُمُسِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ[١]، ضَمِنَ عَلَى الْعَمَلِ الثَّوَابَ، وَعَلَى الضِّيقِ الْهَمَّ[٢]، لَا يَحِلُّ مَالٌ إِلَّا مِنْ وَجْهٍ أَحَلَّهُ اللَّهُ[٣]، وَإِنَّ الْخُمُسَ عَوْنُنَا[٤] عَلَى دِينِنَا، وَعَلَى عِيَالاتِنَا، وَعَلَى مَوَالِينَا، ....

[١] (إن اللّه واسع كريم):

هذا من براعة الاستهلال، والغرض بيان أن تشريع الخمس ليس للحاجة، فإن اللّه سبحانه واسع عطاءً ورزقاً، كما أنّ تشريعه ليس لإفقار النّاس، بل هو تعالى كريم، فإذا أوجب مالاً لمصلحةٍ عوّضه في غيره ـ في الدّنيا وفي الآخرة ـ.

[٢] (وعلى الضّيق الهم):

إما مصدر «هَمّ، يهمّ، همّاً» وهو الحزن والغمّ، قال في الوافي: لعلّه عليه السلام عبّر عن مخالفة اللّه التي منها منع الخمس بالضّيق، لأنّ الباعث عليها ضيق الصّدر، وهو الذي يدعو إلى خوف الفقر وسوء الظّن باللّه في إعطاء الرّزق، وهذه الخصال بعينها هي الباعث على الهمّ، وعلى ذلك نبّه قوله: عليه السلام (إن اللّه واسع كريم) وقوله: (فإن إخراجه مفتاح رزقكم)(١).

وإما فعل ماضٍ من باب الإفعال من «الإلهام»، أي ألهمنا الصبر على الفقر.

وفي التّهذيب «وعلى الخلاف العقاب».

[٣] (إلّا من وجه أحلّه اللّه):

لأنّه المالك لكلّ شيء، ولا يجوز التصرّف في ملك الغير إلّا بإذنه، ولذا قال جمع من الأصوليّين بأنّ الأصل هو الحظر وعبّروا عنه بحقّ الطّاعة، إلّا أنّ الشارع مَنَّ على العباد، فأباح لهم التّصرف في كلّ شيء إلّا فيما حرّمه.

[٤] (وإنّ الخمس عوننا....) الخ.

في المرآة: (ديننا) بكسر المهملة لأنّ إجراء بعض أمور الدّين بل أكثرها موقوف على المال، أو بفتحها أي على أداء ديننا.

(١) الوافي ج٦ ص ٣٣٥.

وَمَا نَبْذُلُهُ[٥] وَنَشْتَرِي مِنْ أَعْرَاضِنَا مِمَّنْ نَخَافُ سَطْوَتَهُ، فَلَا تَزْوُوهُ[٦] عَنَّا، وَلَا تَحْرِمُوا أَنْفُسَكُمْ دُعَاءَنَا مَا قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ إِخْرَاجَهُ مِفْتَاحُ رِزْقِكُمْ[٧]، وَتَمْحِيصُ ذُنُوبِكُمْ[٨]، وَمَا تَمْهَدُونَ لِأَنْفُسِكُمْ لِيَوْمِ فَاقَتِكُمْ، وَالْمُسْلِمُ[٩] مَنْ يَفِي لِلَّهِ بِمَا عَهِدَ

ولا يتوهّم التنافي بين هذا وبين ما مرّ من عدم احتياجهم إلى أموال النّاس، فإنّ ما مرّ باعتبار خرق العادة، وما هنا باعتبار مجرى العادة.

[٥] (وما نبذله ....) الخ:

عطف على ديننا، أي وعوننا على صون عرضنا من اللّئام، و(العِرض) ما يتعلق بالإنسان من نفسه وحسبه وماء وجهه مما يلزم صونه وحفظه.

فإنّ بعض النّاس يُكرمُون لئلّا ينالوا من عرض الإنسان بالسّب والقذف وأمثالها، وفي الحديث: «شر النّاس من أكرم اتّقاء شرّه»(١).

[٦] (فلا تزووه):

أي لا تنحّوه ولا تقبضوه.

[٧] (مفتاح رزقكم):

لأنّ اللّه يزكّي الأموال التي دفع حقّها الشّرعي، دون الأموال التي فيها حقّ النّاس، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾(٢)، وقال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةٗۚ﴾(٣).

[٨] (تمحيص ذنوبكم):

في العبارة قلب، أي تمحيصكم من الذّنوب، و«التّمحيص» هو التّخليص والتّنقية، يقال محّص اللّه العبد من الذّنب: طهّره ونقّاه(٤).

[٩] (والمسلم .....) الخ:

وهذا كالتعريض بمانع الخمس، بأنّه ليس بمسلم حقيقي.

---

(١) مستدرك الوسائل ج١٢ ص٧٧ - ٧٨.

(٢) سورة الروم، الآية: ٣٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.

(٤) راجع مقاييس اللّغة ص ٩٤٠.

إِلَيْهِ[١٠]، وَلَيْسَ الْمُسْلِمُ مَنْ أَجَابَ بِاللِّسَانِ وَخَالَفَ بِالْقَلْبِ[١١]، وَالسَّلَامُ.

٢٦- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَدِمَ قَوْمٌ مِنْ خُرَاسَانَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَجْعَلَهُمْ فِي حِلٍّ مِنَ الْخُمُسِ، فَقَالَ: مَا أَمْحَلَ هَذَا[١]، تَمْحَضُونَّا[٢] بِالْمَوَدَّةِ بِأَلْسِنَتِكُمْ، وَتَزْوُونَ عَنَّا حَقّاً جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا، وَجَعَلَنَا لَهُ[٣]، وَهُوَ الْخُمُسُ، لَا نَجْعَلُ، لَا نَجْعَلُ، لَا نَجْعَلُ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ فِي حِلٍّ[٤].

---

[١٠] (يفي للّه بما عهد إليه):

أي بما أوجبه اللّه تعالى عليه.

[١١] (وخالف بالقلب):

المراد هو وخالف بالعمل، ولكن حيث إن منشأ المخالفة العمليّة هو القلب لذلك عبّر عنه بهذا.

الحديث السّادس والعشرون:

[١] (ما أمحل هذا):

من «المَحْل» بمعنى قلّة الخير، فالمحْل انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ(١). فالمقصود ما أقلّ خيركم.

[٢] (تمحضونا):

من المحض بمعنى الخلوص، فالمقصود إنكم لا تشركون بنا أعداءنا في إظهار الحب، و«تزوون» تنحّون.

[٣] (وجعلنا له):

كناية عن عدم إشراك أحد من النّاس فيه.

[٤] (لا نجعل لأحد منك في حل):

ويستثنى منه المناكح والمساكن والمتاجر بالتّفصيل الذي مرّ، فإن هؤلاء كانوا يريدون تحليل كل أنواع الخمس.

وأمّا بناءً على كون التّحليل من الأئمّة الماضين على نحو إسقاط حقهم بنحو

---

(١) مقاييس اللّغة ص ٩٤٠.

٢٧- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ، وَكَانَ يَتَوَلَّى لَهُ الْوَقْفَ بِقُمَّ[١]، فَقَالَ: يَا سَيِّدِي اجْعَلْنِي مِنْ عَشَرَةِ آلَافٍ فِي حِلٍّ، فَإِنِّي أَنْفَقْتُهَا، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ!! فَلَمَّا خَرَجَ صَالِحٌ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: أَحَدُهُمْ[٢] يَثِبُ عَلَى أَمْوَالِ حَقِّ آلِ مُحَمَّدٍ وَأَيْتَامِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ وَفُقَرَائِهِمْ وَأَبْنَاءِ سَبِيلِهِمْ فَيَأْخُذُهُ ثُمَّ يَجِيءُ فَيَقُولُ: اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ، أَتَرَاهُ

القضيّة الخارجيّة ولمصالح، فإن الإمام الرّضا عليه السلام لم يسقط حقّه لمصالح أخرى.

الحديث السّابع والعشرون:

[١] **(وكان يتولّى له الوقف بقم):**

هذا كان عمله، أمّا الأموال التي صرفها فكانت من الخمس، ولذا قال عليه السلام: (حق آل محمد وأيتامهم....) الخ وهذه هي مصارف الخمس.

[٢] **(قال أبو جعفر عليه السلام أحدهم....) الخ.**

في كلام الإمام عليه السلام احتمالات:

الأوّل: ما في الوافي: ويحتمل أن يكون أحلّه ـ أي واقعاً ـ، ويكون سؤال الله سبحانه إياهم عن سوء هذا الفعال الذي هو مخالفة الله سبحانه، وهذا أقرب إلى محاسن أخلاقهم عليهم السلام(١). فالمعنى أنّ الرجل ارتكب حراماً بالتصرف في تلك الأموال، وهذا الحرام يتضمّن انتهاك حق الله بارتكاب حرام، وانتهاك حق آل محمد صلى الله عليه وآله، فالإمام أسقط حقّه لكن تبقى المعصية التي ارتكبها، وهذا نظير من يسرق مالاً ثم يستحلّ صاحبه، فإن تحليل صاحبه لا يوجب غفران الذنب، بل لا بدّ من التّوبة ـ والتي من شروطها النّدم على الفعل ـ.

الثاني: أنّ الإمام اتّقاه في التحليل، فإنّ كونه متولّي الوقف لا يعني إيمانه وورعه، ولعلّه كان من المخالفين أو من أعوان الظلمة، وإنّما نصبه الإمام عليه السلام لولاية أوقافه لبعض المصالح.

---

(١) الوافي ج٦ ص ٣٣٦.

ظَنَّ أَنِّي أَقُولُ : لا أَفْعَلُ ، وَاللّٰهِ لَيَسْأَلَنَّهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عَنْ ذٰلِكَ سُؤَالًا حَثِيثًا[٣] .

٢٨- عَلِيٌّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنِ الْحَلَبِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ عليه السلام ، عَنِ الْعَنْبَرِ[١] وَغَوْصِ اللُّؤْلُؤِ ؟ فَقَالَ عليه السلام : عَلَيْهِ الْخُمُسُ[٢] .

كَمَلَ الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ الْحُجَّةِ مِنْ كِتَابِ الْكَافِي وَيَتْلُوهُ كِتَابُ الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

الثّالث : أن يكون تحليله حياءً منه ، ولذا قيل: إنّ المأخوذ حياءً كالمأخوذ غصباً ، فتأمّل .

[٣] (حثيثاً) :

أي سريعاً ، والمعنى سرعة العقوبة ، أو هو كناية عن ابتلائه سريعاً في الدّنيا والآخرة .

الحديث الثامن والعشرون :

[١] (عن العنبر) :

قيل هو إفرازات دهنية تخرج من سمك يسمى سمك العنبر له رائحة عطرة ، كالمسك الذي يؤخذ من الغزلان ، وقيل هو نبات بحري ، وعلى كل حال هو يطفو على الماء وحكمه حكم الغوص ، فإذا بلغ ديناراً وجب خمسه .

[٢] (عليه الخمس) :

أي على الذي استخرج العنبر واللؤلؤ .

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *﴾ (١) وصلّى اللّه على محمد وآله الطاهرين .

٢٥/ رجب/ ١٤٣٣

---

(١) سورة الصافات ، الآيات : ١٨٠-١٨٢ .

الفهرس العام

أبواب التاريخ ٥

باب مولد النبي ﷺ ووفاته ٧

سبب الاختلاف في التواريخ ٧

زمان الحمل بالرسول ﷺ ٨

النسيء في العرب ٨

مكان شعب أبي طالب عليه السلام ١٠

نسب الرسول ﷺ ١١

حول خديجة رضوان اللّه عليها ١٣

أولاد وبنات الرسول ﷺ ١٤

قصة شعب أبي طالب عليه السلام ١٥

الرسول ﷺ أفضل البشر ١٨

كيفية خلق الرسول ﷺ والإمام علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام ١٩

الطاعة إنما هي للّه ولمن أمر اللّه بطاعته ٢٤

التفويض إلى الرسول ﷺ والأئمة ٢٨

سبب أفضلية الرسول ﷺ على الأنبياء ٣٠

معنى كونهم : نوراً ٣٤

من خصائص الرسول ﷺ ٣٨

في معراجه ﷺ ٣٩

معنى قاب قوسين ٤٢

وصف جسم الرسول ﷺ ٤٥

علمه ﷺ بأمّته، وتمثلهم له ٤٧

ما وعده اللّه تعالى في شيعة علي عليه السلام ٤٨

علمه ﷺ بأسماء أهل الجنة وأهل النار ٥٠

خطبة الإمام الصادق عليه السلام حول النبي ﷺ ٥٣

المقطع الأول: لطف الله بالعباد في إرسال الرسل ٥٣
المقطع الثاني: الرسول ﷺ خير الناس من كل الجهات ٥٤
المقطع الثالث: تحقق ما قدّره الله في رسوله ﷺ ٥٧
المقطع الرابع: في بعثة الرسول ﷺ ٦١
المقطع الخامس: أداء الرسول ﷺ لمهام الرسالة بأحسن الصور ٦٢
المقطع السادس: لم يترك الرسول ﷺ الأمة سُدى بل عيّن خلفاء له ٦٣
أبو طالب عليه السلام ومهمته وإيمانه ٦٥
مصيبة أهل البيت برحيل الرسول ﷺ ٦٨
تعزية معزٍّ لهم ٧٠
إيمان آباء الرسول ﷺ ٧٧
من فضائل عبد المطلب عليه السلام ٨٠
شفقة عبد المطلب على الرسول ﷺ ٨٢
قصة أصحاب الفيل ٨٣
سبب كتمان أبي طالب عليه السلام لإيمانه ٩٠
من قصائد أبي طالب عليه السلام الدالة على إيمانه ٩١
دفاع أبي طالب عليه السلام عن الرسول ﷺ ٩٣
حول حساب الجُمل وحساب العقود ٩٧
من فضائل آل الرسول ﷺ ٩٩
في كيفية تجهيز الرسول ﷺ بعد رحيله ١٠٢
معنى السلام على الرسول ﷺ ١٠٨
الميثاق الذي أخذ من الأئمة والشيعة في عالم الذر ١٠٩
ما وعد الله به الأئمة والشيعة ١١٠
باب النهي عن الإشراف على قبر النبي ﷺ ١١٤
من أحوال النبي ﷺ والأئمة بعد رحيلهم ١١٥
باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه ١١٦
حول فاطمة بنت أسد عليها السلام ١١٧
من المعاجز التي حدثت وقت مولد الرسول ﷺ ١٢١
من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ١٢٣

١- نسبته إلى الإيمان بالله تعالى ١٢٤
نسبته إلى الرسول ﷺ وإلى سائرالأصحاب ١٢٧
٢- قوته في الدين ١٢٩
تمسكه عليه السلام بمنهاج الرسول ﷺ بعد وفاته ١٣٠
٣- الهداية في اتباعه عليه السلام ١٣٢
٤- رئاسته للمؤمنين ١٣٤
رعايته للمؤمنين ١٣٥
٥- لزومه عليه السلام للحق وعدم التأثر بالشبهات ١٣٨
٦- لم يكن فيه عيب ولا نقص ١٣٩
٧- التزامه عليه السلام بالحق دائماً ١٤٠
٨- نتيجة جهاده عليه السلام ١٤١
٩- مصيبته عليه السلام ١٤٢
١٠- الدعاء له وللمؤمنين ١٤٢
مكان دفنه عليه السلام ١٤٣
من معاجزه عليه السلام ١٤٦
من فضائله عليه السلام ١٤٧
حول مولد فاطمة الزهراء عليها السلام ١٥٠
باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام ١٥٢
فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة ١٥٤
في شهادة فاطمة عليها السلام ١٥٥
عدم طمث بنات الأنبياء ١٥٦
في دفنها عليها السلام وشكوى أمير المؤمنين عليه السلام ١٥٧
في دفنها عليها السلام سراً ١٥٨
من أحوال فدك ١٦٦
من أسباب صبر أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام ١٧١
سبب تسميتها عليها السلام بفاطمة ١٧٢
من فضائلها عليها السلام ١٧٤
في تزويجها عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام ١٧٦

في أن أمير المؤمنين عليه السلام كفؤ لها عليها السلام ١٧٨
باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما ١٧٩
من فضائل الإمام الحسن عليه السلام ١٧٩
حول الأشعث بن قيس وبنته جعدة ١٨١
عدم تكليفهم بالعمل بالعلم الواقعي ١٨٢
أقسام المعاجز ١٨٤
علمه عليه السلام باللغات وخصوصيات المتكلمين بها ١٨٥
تحمله المشاق في العبادة ١٨٧
باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام ١٨٩
الفاصل بين مولد الحسنين عليهما السلام ١٩٠
تأويل قوله تعالى ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾ بالحسين عليه السلام، ومعنى ذلك ١٩٠
في رضاعه عليه السلام ١٩٤
سقم إبراهيم عليه السلام لما أصاب الحسين عليه السلام ١٩٥
بين علم الفلك وعلم النجوم ١٩٦
في رضّ جسده بعد استشهاده بسنابك الخيل ١٩٨
قصة الأسد الذي حمى جسده الشريف ١٩٩
حول زوجته الرباب عليها السلام وما أقامته من المآتم ٢٠١
باب مولد علي بن الحسين عليهما السلام ٢٠٣
حول أمه شهربانويه بنت يزدجرد ٢٠٣
في ناقته وكيفية معاملته معها ٢٠٦
حول علمهم : الواقعي والظاهري ٢٠٨
باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ٢١٢
من كرامات أمه عليها السلام ٢١٢
هل لفظة (الصديقة) تدل على العصمة؟ ٢١٣
معنى العصمة الصغرى ٢١٤
سبب روايته عليه السلام عن جابر بن عبد الله ٢١٧
إظهاره عليه السلام لبعض المعاجز لأصحابه ٢١٨
معرفته عليه السلام بمنطق الطير ٢١٩

قصته عليه السلام مع هشام بن عبد الملك ٢٢١
باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ٢٢٦
حول أمه عليها السلام ونسبها ٢٢٦
الفرق بين الأئمة وشيعتهم ٢٢٨
من معاجزه عليه السلام ٢٢٩
في شفاعته عليه السلام لمن تاب وآمن وخرج من الأموال المحرمة ٢٣٤
مؤامرة المنصور العباسي على العلويين ٢٣٦
باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ٢٤٠
من أخبار أمه عليها السلام ٢٤١
من كراماته عليه السلام ٢٤٤
حول لقب المهدي العباسي ٢٤٥
قصة النصراني الذي أسلم على يديه عليه السلام ٢٤٧
هل التحية بالسلام خاصة بالمسلمين؟ ٢٥٥
حول الحروف المقطعة ٢٥٦
تفسير أول سورة الدخان ٢٥٧
معنى (نزّهونا عن الربوبية) ٢٦٠
حول عيسى ومريم عليهما السلام ٢٦١
تفاصيل في ولادة عيسى عليه السلام ٢٦٣
التسمية بـ(عبد) وإضافته لغير الله ٢٦٦
قصة الإمام الكاظم عليه السلام مع الراهب النصراني ٢٧٢
حول طيّ الأرض ٢٧٣
حول الاسم الأعظم ٢٧٤
التسمية بـ(بيت المقدس) ٢٧٨
معنى يأتي بدين جديد ٢٨٥
بحث حول المعاجز ٢٨٨
حول علي بن إسماعيل وسعايته بالإمام عليه السلام ٢٩٢
باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام ٢٩٨
حول أمه عليها السلام ٣٠٠

من معاجزه عليه السلام ٣٠٢
جملة من أحواله عليه السلام ٣٠٣
حول البرامكة وسبب بطش هارون بهم ٣٠٦
سبب قبوله عليه السلام لولاية العهد ٣٠٧
قصة صلاة العيد ٣١٠
اللون الأبيض شعار أهل البيت ٣١١
من قصة وزير المأمون فضل بن سهل ٣١٤
من معاجزه عليه السلام ٣١٩
باب مولد أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام ٣٢٢
من معاجزه عليه السلام ٣٢٣
التبرك بآثار الصالحين ٣٢٧
باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام والرضوان ٣٤٢
من إخباره عليه السلام بالغيب ٣٤٣
من أخبار المتوكل العباسي ٣٤٦
في إحاطة الجنة والنار بالناس مع عدم إحساسهم بهما ٣٤٩
من معاجزه عليه السلام ٣٥١
كتاب المتوكل إلى الإمام الهادي عليه السلام ٣٦١
قصة موسى المبرقع ٣٦٦
باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام ٣٧١
السلاطين الذين حكموا في زمانه ٣٧١
من فضائله عليه السلام ٣٧٢
حول جعفر ابن الإمام الهادي ٣٧٧
من أخبار مرضه وشهادته عليه السلام ٣٧٨
من إخباراته الغيبية ٣٨٣
ولايته التكوينية حتى على الحيوانات ٣٨٦
من معجزاته عليه السلام ٣٨٩
من علمه عليه السلام ٤٠٣
من عبادته عليه السلام ٤١٠

قصة فَصده عليه السلام ٤١٠
من معاجزه عليه السلام ٤١٤
باب مولد الصاحب عجّل اللّه تعالى فرجه الشريف ٤١٧
كتمان مولده عليه السلام وسببه ٤١٧
قصة غانم الهندي ولقائه به عليه السلام ٤٢٠
قصص إيصال الحقوق الشرعية إليه عليه السلام ٤٢٩
من معاجزه وعلمه عليه السلام ٤٣٤
باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم ٤٦٣
في تعيين الأئمة الاثني عشر ٤٦٣
في انطباقهم على أئمة الشيعة حصراً ٤٦٣
إقرار الخضر عليه السلام بالأئمة ٤٦٤
روح الإنسان عند نومه ٤٦٦
حول الذكر والنسيان ٤٦٧
سبب شباهة المولود لبعض أقربائه ٤٦٨
خبر اللوح الذي أنزله اللّه، وفيه أسماء الأئمة ووظائفهم وفضائلهم ٤٧١
إجابة الإمام علي عليه السلام على أسئلة اليهودي، وفيها ذكر الأئمة ٤٩١
من فضائلهم ٤٩٥
ظهور الرسول صلى الله عليه وآله بعد وفاته لأبي بكر ٥٠٤
حول النذر والقسم ٥٠٩
باب في أنه إذا قيل في الرجل شيء فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فإنه هو الذي قيل فيه ٥١٤
باب أن الأئمة : كلهم قائمون بأمر الله تعالى هادون إليه ٥١٨
وظيفة الناس في عهد الغيبة ٥٢٠
باب صلة الإمام عليه السلام ٥٢٤
باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه ٥٣٠
حول النظام الاقتصادي في الإسلام ٥٣٠
حول موارد صرف الأموال ٥٣٠
مخصّصات الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة ٥٣١

تفسير آية الخمس ٥٣٣
حول الأنفال ٥٣٤
حول فدك ٥٣٥
من مصاديق الأنفال ٥٣٨
أحكام الضرائب المشروعة ٥٣٩
أولاً: الخمس ٥٤٠
أ- موارده ٥٤٠
ب- مصارفه ٥٤٠
التأمين الاجتماعي ٥٤٢
ج- عِلة الخمس ٥٤٢
د- معنى القرابة ٥٤٣
ثانياً: صفو المال ومصارف أخرى ٥٤٦
حول غنائم غزوة حنين ٥٤٦
حول الرَّضَخ ٥٤٧
حكم الأعراب في الغنيمة ٥٤٩
ثالثاً: الأراضي المفتوحة عنوة ٥٥٠
رابعاً: الزكاة ٥٥٢
الضمان الاجتماعي ٥٥٥
مصرف الخراج ٥٥٥
خامساً: الأنفال ٥٥٧
سادساً: بعض أحكام الأموال ٥٥٩
أ- كفاية هذه الضرائب ٥٥٩
ب- كيفية تقسيم الزكاة ٥٦١
ج- كيفية تقسيم الأنفال والأراضي المفتوحة ٥٦٤
د- لا زكاة في مال الخمس ٥٦٦
حول فدك ٥٦٨
سبب مطالبة الزهراء عليها السلام بفدك ٥٧٠
١- بحث في تحليل الخمس ٥٧٦

المقام الأول: في تحليل المناكح ٥٧٦
المقام الثاني: في تحليل المساكن ٥٧٨
المقام الثالث: في تحليل المتاجر ٥٧٨
٢- الجمع بين أخبار التحليل والتحريم ٥٧٨
من أحكام الخمس ٥٧٩
حول المأخوذ حياءً ٥٩٥